كتاب نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض

تاليف من خصه الله الملك المتعال بجلائل الفضائل
وكرائم الخصال قدوة ارباب المعالي
اسوة الاكابر والاعالي مولانا الاستاذ
شهاب الدين الخفاجي لطف الله
تعالى به في كل حركة وسكون
ونفعنا به وبعلومه
امين امين والحمد
لله رب العالمين
ورضي الله
عنا وعنه
امين
ام
ين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجزء الاول من شرح الشفا للامام الهمام القاضي عياض

٢٠٤

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM: H. Alipaşa
ESKİ KAYIT: 204
YENİ KAYIT No:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين علي القوم الكافرين

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين وجعله شفا لما في الصدور وهدي ورحمة للمومنين فانار الظلمات الضلال المدلهمة فاذا همت افواه الاباطيل باطفا نوره ابي الله الا ان يتمه حتي اشرق به مصباح الهداية وقد كادت تهم بالانطفا واتضح منهج الحق بعد ما اندرس رسمه وعفا برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا وانهار به ركن الباطل بعد ما صار من الغواية علي شفا فاكمل الله به المنة علي البرية وحيي به موءودات المعارف الالهية في فترة الجاهلية فصلي الله وسلم عليه وزاده تبجيلا وتكريما كما امرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما وعلي عترته وصحبه الذين باعوا ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما ما رشح المداد علي كافور الطروس فعطر اردان الاذهان والنفوس **هذا** وان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي كتاب قدره جليل وهو علي جلالة مصنفه ادل دليل فانه كما في مطمح الانفس اجل اعيان الاندلس جابها علي قدر وسبق لنيل المعاني وابتدرها فاستيقظ لها والناس نيام ووردها وهم صيام فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها عرايس الحور كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبله ولا جان والحقته بالاصالة ردلها وسقته ردها واندها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته طريفها وتليدها وهو علي اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة واعتنايه باعلا معالم الشريعة يعتني باقامة اود الادب وينسل اليه اربابه من كل حدب مع عفاف وصون اعدم الفساد بعد الكون وقد وفي ببيان بعض ما يجب من اداته ونشر علي كاهل الدهر الوية الثناء بين يدي صفاته مما يحق له ان يكتب بالنور في صحايف وجنات الحور وينقش بقلم العقل معانيه ويخط علي الواح الاذهان لاطفال الارواح مبانيه صحفا ترعت بشهد حلا في كل ذوق لذلك كان في شفا ولعمري لقد نشا الدر فيه سافيه وبلغت امانيه ما كانت تنويه من التنويه حديث لو ان الميت نودي باسمه لاصبح حيا بعد ساكنه القبر **وقد** كنت قديما وحديثا يحثني حادي الشوق نحوه حثيثا وقضب الصبا غضة مورقة الافنان ورياضة الزاهر محفوفة بروح وريحان لشغفي بحسن صفاته وموصوفه وطربي بسماع تليده وطريفه تمثلا بحيا شغفت عنها ظروف حروفه

اذا اتقد العين بالا تر منظرا وقد ناب السمع عن البصر

فاتني ان اري الديار بطرفي • فلعلي اري الديار بسمعي

وكان

وكاد يجد في عنده ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر ثم قلت لحليف الفكر خير
الطعام ما حضر وخير انوار الربيع ما ابتكر **فلما** رايت له شروحا يتشرح لها الصدور وان لم تخل
بدورها المشرقة من قصور وفي بعضها اغاليط وتطويل ممل وتخليط اذ ان تقليد الناس لبني نوع
ذا ابها والبحث قد امن علي دعاويها فتلالي ما فيها من تلاعب الظنون قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون فسودت بعض الامالي رجاء ان يبيض بها صحف اعمالي فيسر بها كاتب
اليمين ويبقى فيها ايدي الكرام الكاتبين **فلما** راه بعض الاصحاب سالني ان ابرز مخدراته من خلل الحجاب
بعد والح علي في ذلك دفعة دفعة وانا اقول له هذا يا سيدي لا يساوي جمعه وهو يبيد بدا امله لا تقنطا
د ووردة لا تجتني ويهم بذوق ثمراته الغضة الجنا وقضبه بريح القبول ما ترنحت ووردته بنسيم
السحر ما تفتحت * كعذراء بطرها بصر * فغطت باكمامها راسها *
ثم عرض لي بغتة ما عرض مما امرض بجوهر القوي من العرض فقصدت شفا الروح تا والبدن باسناد الجسم
الضعيف لحديثه الصحيح الحسن رجاء للظفر بسعادة الدارين جامعا فيه ما عين القوة وقرة العين
لتشفى به امراض القلب اذا اتت الساعة فنلت منه بحمد الله ترياقا مجربا وبرء ساعة **فلما** انجلي على منصة
التمام وفض منه مسك الختام **وسميته** نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض رجاء ان تهب عليه
ريح القبول واذا كانت نسمات الصبا عليلة وتشمله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم ه
فتشفي من الظما غليله **واعلم** ان سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب
من طرق عالية اعلاها روايتي له عن خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن اخيه الشمس
العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطي بقرائتي عليه من اوله الي اخره بالجامع الازهر
وسند السيوطي رحمه الله اشهر من الشمس في رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ
العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ احمد الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن
والدي قدس الله روحه عن الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي وهلم جرا كابر عن كابر الي المصنف
رحمه الله وهو عياض بن موسي بن عياض بن عمرو بن موسي بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي
المالكي قاضي سبتة المغرب مدة طويلة ثم نقل الي قاضي قضاء غرناطة في سنة احدي وثلاثين وخمسمائة
ولم يطل امده بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين
عشة واربعمائة فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله نشاوا قديما بالاندلس ثم
انتقلوا الي مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل بعضهم الي سبتة بعد سكني فاس
فهو صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره كالمشارق اي في تفسير حديث الموطا والبخاري
ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه علي بعض مواضع الاوهام في التصانيف والتصحيفات وضبط
اسماء الرجال فهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه انشد بعضهم
مشارق انوار تبدت لسبتة ومن عجب كون المشارق بالغرب وله بحر في العلوم النقلية والعقلية
واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج و وفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادي الاخرة
سنة اربع واربعين وخمسمائة وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم *
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه * كي يكتموه وشانه معلوم *

لولاه ما فاحت اباطح سبتة   والروض حول فنائها معدوم

وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وانشد له من شعره

الله يعلم اني منذ لم اركم   كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم   وان بعدكم عني جنى حيني

وقوله

انظر الى الزرع وخاماته   تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة   شقائق النعمان فيها جراح

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا ويأتي لذلك مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة **وقرأت** في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهد وابركته حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرئ عليه شفاه الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بالكتاب هواي لكن الهوى   امسى بمن امسى به مكتوبا
كالدار يهدي العاشقون بذكرها   شغفا بها لشمولها المحبوبا
ارجوا الشفا تفاؤلا باسم الشفا   فحوى الشفا وادرك المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى   لا سيما ظن يصيح مجيبا

وانا مما جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانا ارجوا فوق ذلك مظهرا **واعلم** ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي ايضا انه قلد فيما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغي وسترى ان شاء الله ما ذكره في محله فانا لم نترك شيا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** ابتدأ بالبسملة مردفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ابتداء بالبسملة بالحمدلة فهو اقطع اي ناقص وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل الابتداء على العرفي الممتد او مجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ بها فيه واجيب ان المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفاء تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وبغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع ايضا او يحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من قفا نبك فلا فائدة في الاعادة وها هنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد السيد عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رآه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية يتوجه على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه

وتارة
م

في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم واقوم متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك قطعا لان الاكل والسفر ونحوهما مما ليس يتحصل بالبسملة فان كانت لانشا المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشا متعلقها والاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدا وافتتح اي اجعله بداية الفعل والجملة وانه بداية كل شي كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشا على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف فيما يمكن ان يكون بداية له حقيقة والاجزاء فيما سواه يحتاج للمسامحة **اقول** الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشا التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القايل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفاسدة وقوله انها حينئذ لانشا المتعلق ومثله في غاية البعد وعدم صحته في غاية الظهور الا ترى اذ دوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير جملتها انشا كما يقول من راى شخصا قايما لم يخطر بشخصه ولحوال خبرا من قام او على اي حال قام وهكذا مما يحيط به نطاق الحصر ولم يجر حول الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشا المتعلق وكذا كم غلط وقع منه ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشا الجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورد ما قال وممن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا

وفي النسخ **قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه** قال في القاموس يحصب مثلثة الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا الا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وليحصب قلعة بالاندلس انتهى ومن كتاب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر اليا وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهى قلت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه قول بل لان القياس المطرد في امثاله وما خالفه شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

ابا الفضل من اجرى الى الفضل نابعا • فصار به يدعى وصار به يكنى

الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للمعبود بحق المستوجب جميع المحامد كلام طويل وفي علميته وفي اصله ما لا يغتنى عن ذكر شهرته والمراد ان جنس الحمد وجميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وضعا او بمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل او على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدا كل جميل او على الحقيقة لان المحمود عليه بحسب صدوره

بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهو بنا على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بنا على حمله على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا التعلق والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والمختصر وفي شرح السيد ان جملة الحمد لانشا الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا ولدلالتها على الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر وههنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله في تخريج البديع فقال جملة الحمد صيغة انشا كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشا لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعتين احداهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال القايل ثبت له القيام قايم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقايل الحمد لله حامد ولا يبقى الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفا وصف الواصف المعين له الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة له بثبوتها نعم يتراى لزوم كون كل مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتدا التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشا وانت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتدا التعظيم لا خارج له انتهى **اقول** هذا اصنع ما مر في البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكاره الانشا لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واجد الا انه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا بيانه مرتبة واما ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحامدون فمغالطة عجيبة لانه ليس نظيره من قال زيد قايم بل نظيره من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصافه في المخبر بما اخبر به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واتفاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهرا معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله بصيرته وقوله ان الحامد الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا تمحض للاخبار فحينئذ يكون التعظيم وابتداؤه لازم له لا جزؤه وقد بسطنا هذا في العناية بحسبك من القلادة ما احاط بالعنق **المتفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه متفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المصنف رحمه الله ضبطه بالنون والتا الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر ونفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد مخصوص بمتعلقه الاتي والاطلاق على الله تعالى اما لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بنا على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او في سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي

رحمه الله والانفعال للمطاوعة والمراد انه بدون صنع غيره بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة
بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار حجرا صلبا من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل
فيه انه في الاصل للتكلف فاريد به غايته وهي الكمال والمبالغة لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه ويتانق
فيه كما قيل في المتكبر **باسمه الاسمي** البا صلة المنفرد والاسم اما من السمة بمعني العلامة او من السمو
كالعلو لفظا ومعنا قيل وفي قوله الاسمي ايما الي الثاني والبا اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد
بكذا اذا استقل به او للملابسة والارجح الاول ورجح الثاني بافادته التفرد المطلق وتضمنه الرد
علي من يقول بمشاركة ذاته لساير الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمي افعل تفضيل
بمعني الاعلي من السمو وهو العلو والاضافة تاتي لما تاتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ
الله لاشتهار انه اسم الذات وماسواه اسما صفات فالمفضل عليه ماسواه من اسمايه الكريمة وفيه
اشارة الي ان الله الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثيرون وفيه اقوال اخر مشهورة او للجنس فالمراد
به اسماوه المختصة به وان اطلق بعضها علي غيره كالملك فانه بمعني اخر وفي البدايع لابن القيم
اسماوه تعالي التي تطلق عليه وعلي غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالي مجاز في غيره او
مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلي الثاني المراد
ان كل اسم من اسمايه اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو حنيفة رحمه
الله في الفقه الاكبر اسما الله تعالي وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما
ذكر قلت مراده روح الله روحه انها من حيث اضافتها الي المسمي والموصوف لان مسمي جميع الاسما
والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالي وهذا لا ينافي التفاوت في حقايقها من حيث ان
بعضها في حيطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية التي تشمل حيطتها الكل الصفات
والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة
والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسما ليس الا لاستوايها بحسب الاضافة الي
الذات كما فصله الشيخ بها الدين في شرح الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متساوية في
الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرانية واضافتها الي الله وان كان لبعضها فضيلة الذكر
والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضايل السور **المختص** اختص يكون
لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول علي التقدير
فيه قبل الادغام والاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعني منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصا
وخصوصية والفتح افصح وخصيصي واختصه بكذا اخصه به وفي شرح السيد القياسي ان دخول
البا التي هي صلة الاختصاص علي ما لا يوجد الشيء في غيره فنقول المختص به الملك كما يقال اختص
السواد بزيد وكثيرا ما تدخل علي ما لا يوجد في الغير كما فعله المص رحمه الله تعالي وهو فصيح
ايضا والمعني علي التقدير واحد اي هذا الملك لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص
حينئذ مجاز عن التمييز اي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كما في شروح الكشاف
وحواشي المطول وهو مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يري التقليد شريعة مشروعة
غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال البا في المقصود عليه هو الاستعمال العرفي العامي
وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشايع العربي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص

كالرحمن والرزاق او يطلق
اسمايه اختصاصا به في ٥٠
الحقيقة ٤٢٤

والاختصاص والخصوص انما يستعمل بادخال البا في المقصور عليه فيقال اختص الموجود بزيد اي صار مقصورا
عليه الذات الاكثر من الاستعمال ادخالها على المقصور بنا على تضمين ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه
مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما محضته الافكار **وانا اقول** هذا الكلام غير محرر لان
الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به
الفعل لا من اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند الى احدهما حقيقة تعين دخول البا على الاخر
لان قيام الاختصاص به اما بحسب نفس الامر والاستحقاق او بقهر وتغلب فعلى الاول يسند حقيقة
للمقصور لانه احق بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة للمقصور لا بفعله مثاله لو مات
رجل عن ابن واخ لختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون اخ له فلو كان له ابنان
حاز احدهما المال كله تغلبا فاللايق ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول البا على المقصور
عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما
واحد كما تقرر وزعمهم مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين كما يصرح بما قلناه ثم ان قوله
تعالى يختص برحمته من يشا يختص فيه متعد واسناده الى الله وادخال البا على الرحمة اشارة
الى انه بمحض كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق جدا **بالملك** الظاهر
انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعدها وهو الاختصاص بقدرة التصرف
في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتوا على الاشيا قادرا على الاستبداد بها
وتدبيرا دها به الاشيا المحتوي عليها والقطعة والفرق بين المضموم والمفتوح والمكسور له
تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان
وقد يجتمعان ويأتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاوه للمبالغة كرحموت وجبروت وقد
فرق بينهما ان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق بينهما
لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والبا داخلة على المقصور وقد سمعته انفا **الاعز**
افعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب او يقهر **ويغلب**
من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه من عزاز اي محل يصعب الوصول كالجبل الشامخ وهذا مما قاله
اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه معنى كونه اعز ان احتواه عليه اغلب من كل احتواء
ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة **الاحمى** افعل تفضيل
من حمية حماية فهو محمي وحمى اذا صنته والحمى محمي واهله ادمن يمنع من قطع نباته ورعيه
وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جا الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال لا حمى
الا لله ورسوله فلذا امتنع شرعا الا باذن الامام لمصلحة والاحمى اسم تفضيل على خلاف القياس
اذ كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين وعلى القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته
ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل حام للملك لجوهرة نفيسة وحبها فقير لا يسعه ان يدعي
انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا
كانت من قدم المعقد كانها قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى
على الاول انه ملك غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير
لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز

المحمي كقوله بيت دعايمه اعز واطول • علي راي وان قيل بانه مقيس لان المسموع خلافه كقوله

اكر واحمي للحقيقة منهم • واضرب منا بالسيوف القوانسا

وما قيل من انه علي غير القياس ما غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتواه علي العوالم اكثر منعا لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يغيره فهو اشد منعا من ساير املاك المالكين لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعا فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعي غير ذلك فلا معني له **الذي** صفة لله او للملك يعني مالك ملكه لا شي قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني تكون بمعني عند ونقيض فوق وبمعني امام ووراء فهو من الاضداد وتكون بمعني غير وبمعني خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله

اذا ما علا المرء رام العلا • ويقنع بالدون من كان دونا

ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعني فوق او امام ويجوز ان تكون بمعني وراء وعند **منتهي** اسم مكان او مصدر ميمي من انتهي اذا بلغ النهاية ويكون انتهي بمعني انزجر وانكف كما في قوله

لا تنتهي الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف بغير داع **ولا وراءه** وراء نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد او هو مما وادي سوا وادي عنك غيرك او واراك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعني بعد وبمعني غير **مرمي** بميمين مفتوحتين بينهما را مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه علي الحق تعالي في الحديث فروي المصنف رحمه الله تعالي في مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمي وتكلمت به العرب العربا بما هو بمعناه قديما كقول النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مطلب

قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان المقصود وقد تمت فليس وراء الله ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهي كما قيل

علي نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منه نصيب ولا سهم

وفي المشارق ليس وراء الله مرمي اي مطلب لطالب والمرمي الغرض الذي يرمي اليه والمنتهي سهم الرامي وبه يجوز السبق كما قال الي الله انتهت العقول وقد تمت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمي اليها انتهي فالذي ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شي ينتهي اليه ويتصل اخره باوله وليس بعده شي تتصوره العقول واذا كان صفة لله فالمراد انه الدايم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعني الاول الاخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلي الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شي ولا بعده شي فهو مالك الكل ملك وخالقه فلا يخرج شي عن حوزة ملكه وعلي كل حال فالمرمي محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاوفي الذي ترمي اليه الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعير من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمي بحال القرب العارف الذي معرفة الله اقصي مطالبه

ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ۝ اليك آل التقصي وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله ليس دونه منتهى الخ اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما لان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ واتى هنا بما هو منزلته وهو قوله **الظاهر** هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان ورا ودون وما معه امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شي من مفرداتها واجزائها وما قيل من انه هنا ليس تحته محل انتهاء ولا بعده ومرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل للمرسن لانه مقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واوفى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طايل تحته لان الهدف دايما يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز فنفى الشي بنفي لازمه والظاهر من اسمايه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف ويقابله ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقدمه وسبق كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شي وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفايا انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية فان الفطرة تقتضي في كل ما نظر اليه انه موجود ولذا قال بعض الحكما طلب معرفته كطلب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته العجز عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته وقال الموفقي تجلى لعباده من غير ان رووه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى **اقول** قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق على الله تعالى معاني هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا مزدوجا وباعتبار الاخر يطلق عليه مفردا فما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على الاطلاق وفيه كلام حققناه في شرح اسما الله الحسنى **لا تخيلا ولا وهما** يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقيني صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن او السهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح والمرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فغلب المتخيل والموهوم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الصواب وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخييل تصور خيال الشي في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشي المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة

النفس في المعقولات والتخيل جولانها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط
وفي المقتبس الوهم بسكون الها وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بلوت الها اذا ذهب
وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشي ووهم واوهم سهي ونصبهما على الحال
او التمييز او بنزع الخافض فالمعنى ما مر وقيل المراد انه عرفته بحسب النفي لا بادراك القوة المتخيلة
او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفة في الصور
والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذيب ورد بان هذا
مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس في وصف
الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان الخلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل
في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في اقترانه بقوله **الباطن** ما يدل على خلافه لانه بمعنى
الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ
بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عطف لما بين هذه
المنفرد والمختفي من كمال الاتصال ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهم انهما
لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فان
عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة
ظاهر بكثرة الادلة ووقوفها وثبوت ذاته وافعاله التي لا تخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته
وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله
اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتاخرين
رحمه الله واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى
الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفهما اشعارا
باستقلال كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في موضع بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن او
لزيادة مناسبة في غاية المناسبة ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون متقابلين كان التصريح
بالاجتماع انسب انتهى وهذا بنا على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من القصور
لايهامه ان العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وكانه اغتر بما وقع لهم في قوله تعالى حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول والذي
ذكره الزمخشري فيه نزغة اعتزالية كما نبه عليه شراحه وليس هذا محل تفصيله وقد علمت
مما قلناه معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن **تقدست لا عدما**
اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه
وخفاه لتنزهه وعلوه عن ان يحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما او غائبا ولا لحاجة
عدمه او عدم كمال فيه بل لقصور غيره وتنزيهه عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن
البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بفتح
فسكون مصدر عدمت اعدمه كعلمت اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقدته لغة والاول هنا
للسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاوه لافتقاره كما يختفي بعض

العفو العفوه فهذيان محموم ولبعض الشراح هنا كلام لامعنى له تركناه لانه غني عن النقد ه
والترتيب **وسع كل شي رحمة وعلما** العلم مطلقا معلوم وفي الله تحقيقه في الكلام والرحمة
مثل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله تعالى به فيعني باعتبار غايته ولازمه فيرادبها الانعام
اوارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم بما
يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى راي القاضي يجوز ان
يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وعلى راي الشيخ لايجوز في القران مواضع تناسب كلا من
الرايين فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم
الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الى ان السد يناسب الاحسان كذا في شرح
الاربعين النواوية للقرافي وليس الكلام فيه مقام احد يابي اوايل الباب الاول ووجه ارتباط
هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة
العظمى على جميع المخلوقات بدا بحمد الله تعالى ونعته بما يدل على عظمته في ذاته وان
الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال الخلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق
الى المراد فقال وسع الى اخره ولو قال الذي وسع كان اولى والسعة ضد الضيق المستعيرة الشمول والشي
الموجود مطلقا واعم منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله وان صح اطلاقه عليه كما في
قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه
ظاهر لان كل شي منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة
مستانفة وتعلق العلم بكل شي كليا وجزئيا مبرهن عليه في الاصول وفي شرح السند هنا نقلا عن التفسير
الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا ان لا نعلمها الا بلوازمها واثارها
وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبدا لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات يستلزم
الصفات وفي عوارف المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها
ويفعل بها بل بمعنى نفي الضد وثبوتها قايمة به وهذه مسيلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما
اوهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها
بل لو لم تكن موجودة كان الاثر حاصلا الا ان وجودها اكمل لاقتضا كمال الذات لها ويدفع قول
الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لاستلزامه الاستكمال وذلك ان مذهب اهل السنة
اعلى عقلا ونقلا لان فيه ابهام تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد وجودها فايدة وان سلم
فليكن شاعا ديا للاثار كساير الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبره
واحفظ فانه عزيز انتهى **اقول** قوله لاستكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله
في تعليله لان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم
تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست
واجبة بالذات بذاتها والا لزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شي منها مسبوق
بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وانما جاز ان يقال في سايرها انها مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها
ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله
وان كان صحيحا ويرون الغوص في مثله سؤالا وجوابا بدعة لعدم وروده في الشرع فلا محذور

مطلب امكان الصفات

في ترك التعرض له الا اذا الجات له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدا للصفات وقد
استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبدا لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز
واجيب ان المتبادر من المبدا انه موجد بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة
الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدا لا مبدا الهامرا انتهى
واعلم ان بعض علما المغاربة قال ان الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات لشبه تقرب بما قاله المعتزلة
فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقا بعض
كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار
للغير انما كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي هذا اصلا بل نقول جميع صفاته واجبة
الوجود غنية عن مقتضي الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب
ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان وان وجود
الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه فلا يكون الا ممكنا واستشعر النقض بصفاته تعالى
فقال استغفر الله في القول بامكانها لذاتها ثم جزم به وفاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق
اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات قابلة لصفاتها وفاعلة
لها وهي زلة شنيعة **اقول** هذا من نفايس الذخاير المستودعة حرز ابي القلوب وقد تكلم فيها
قدما الحكما والمتكلمين كما نقله الامام في المسايل الاربعين عن الرييس وجزم بان علة الامكان
الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسايل فقال الصفات يجب قيامها
بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة رديئة
ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار
في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده
فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون
افتقاره باعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للمؤثر
وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير
مستقيم انتهى **اقول** تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان
او الاحتياج في الوجود فقط فالرييس ومن حذا حذوه جزموا بالاول والقرافي ومن حذا
حذوه كالسنوسي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا الا بتسليمنا ان
كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر
للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا
لا محذور فيه في صفات الله القايمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من
مخدرات الاسرار التي لا تبرز لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي
ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاستنادها اليه وعدم صحة استغنايها عنه بديهة واذا كانت
الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فايدة لكونها
صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاستناد للذات التي هي كالمبدا لها لانها
قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث

الزماني وبقولنا كالمبدا ظهر ان قول المعترض انها مبدا وفاعل تقول عليه عليه وقال الاسنوي في شرح
منهاج البيضاوي بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب
الذات قد تلخص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات المقدس لان
ذات الصفات ممكنة في حد نفسها معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها
وان كان مختارا بالنسبة الي ماسواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها بناء علي ما تقرر من ان الصادر عن
المختار حادث البتة انتهى **واسبغ** اي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للذرع والثوب الطويل استعير من
الطول والسعة كما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **علي اوليائه** جمع ولي فعيل بمعني فاعل او مفعول
اي موالي او مولي ويطلق علي الله وعلي غيره نحو الله ولي الذين امنوا الا ان اوليا الله لاخوف عليهم
ولاهم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصدا
والنصرة وله معني يعم كل مومن واخر يختص بمن اخلص لله فتولاه امره وتحقق منه وهو من
افاض الله عليه ما خصه به علي غيره من اسرار ومعارف الهية انار بها بصيرته حتي يشاهد صنعه
وينكشف لنفسه القدسية حقايق الملك والملكوت وهي مرتبة جليلة ويأتي لذلك مزيد بيان وكل
نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل
الولي علي النبي كما توهم والمراد هنا الاول او الثاني ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا علي حقيقته
بان يشبه النعم المسبغة بملبس يحيط به علي انه استعارة مكنية وتخييلية كما في قوله

اذا ما عتا دهري وخفت خطوبه علي درع من نداه سوابغ

نعما جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعني الانعام والاحسان والحمد
علي الانعام امكن من الحمد علي النعم كما فصل في محله **عمها** هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة مشددة
تليها الف اما زايدة كالف زيدا في قولك رايت زيدا حالة الوقف فالفه زايدة او بدل من التنوين
كما في ساير المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة كالف حبلي ومعناه عميمة اي عامة شاملة لكل
شي من الاجزا والجزئيات قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام علي قول الشاعر

طافت به العيس حتي بذ ناهضها عم لقحن لقاحا غير مختسر

العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف من عمم ثم ادغم لاجتماع
المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخل عم اي طوال فعم علي هذا مقصور وصف به الواحد وغيره
ويبعد ان يكون من باب ذلك لعلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كحبلي وهذا
اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل علي انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع
علي فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري في باب النخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا
جنيت وهي العميمة ايضا والنخل العم الذي استكمل وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم
يقول الانصاري

فعم لعمكم نافع وطفل لطفلكم يومل

اي كبار النخل نفعهم لكبارهم وصغارها يوملها صغاركم فسمي صغارها اطفالا انتهى ومما قدمناه
عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله عمها منونا وغير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون
جمعا ومفردا بمعني عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف والتشر

رحمهم الله فيه كلام غير وان بحقا المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل
عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الى اخره قوله **ويبعث فيهم** من عطف
الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة او الايقاظ في النوم
ويجي الاحيا والنشر من القبور ويعني ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدي بفي فمعناه انه جعله
بين اظهرهم واذا تعدي بالي فمعناه انه مرسل لدعوتهم سوا كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعني
الاخر وضمير فيهم للاوليا بمعني المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره
والمراد مطلق المومنين وبعثه صلعم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا تجعل في بمعني الي
حتي يرد عليكم عليه اما البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله الاتي عربا وعجما
وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا لغيره وقيل انه راجع للكل موجود من
الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شي وقيل بعث بمعني ارسل فيما بينهم بان اوحي اليه بتبليغ الشرايع
والبعث واما كان في الكفار فان كثيرا منهم قد علم منه انه سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف
عليها وهو المراد بالاوليا وهذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل
مكة والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم للاوليا العرب وضمير انفسهم للعرب والعجم
لقوله عربا وعجما فلا يكون الاولياء مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم والا وجبا ان
استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويجوز مبعوثا في الكل او في بمعني الي او
يراد مطلق الاوليا اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع **اقول**
هذا تعسف نحن في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك بيان ان رحمته الكاملة الشاملة
مخصوصة بالاوليا وهم مطلق المومنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول
صلعم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالي لقد من الله علي
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما ياتي وهو مبني علي ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر
والنعمة التامة مخصوصة بالمومنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله علي كافر وعموم
رسالته صلعم مشهور معلوم في كل غير هذا وقوله **رسولا** مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة
الي عموم رسالته صلي الله عليه وسلم والرسول بمعني المرسل وهو نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي
من اوحي اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله الي ا ضه
وجبي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول **من انفسهم**
بجمع القلة جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير
كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتاز عنهم بالرسالة والخصايص المودعة في ظاهر
عنصره التي اهله الله بها لانه يكون اهلا لامانته ولم نفسره بما فسر به قوله تعالي لقد من الله علي
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربي مثلهم لان المخاطب ثمة العرب
امتنانا عليهم واقامة الحجة لديهم وانما فسرناها بما هنا ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم
بعده وفيه تجنيس لما بعده ونفسه في الجنس بجعلها للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا
والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طايفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفا قالوا
وهو خطا رواية ودراية **انفسهم** بفتح الهمزة والفا والنصب علي البدلية من قوله رسولا لجواز

ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه علي انه خبر مبتدا مقدر وجره علي البدلية
من انفسهم قبله ورجح بانه المروي والموافق لقراءة الاية وفيه اشارة الي القرائتين وهوا فعل تفضيل
من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس
الاعلي والاشرف ومنه الحديث سئل صلي الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها
اي افضلها وفيه نظر وهو ترتيب مما قبله **عربا وعجما** بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه
لغة اخري بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب علي صنف من فارس
والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القري والامصار منهم كالحضر
والاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مغاير لهما واعم فلا يصح ان
يكون مفردا له حتي غلط سيبويه رحمه الله في القول به وقال الراغب في توجيه الاعراب جمعه في الاصل
ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له بلفظ فلا يرد ما قالوه وسميت
العرب لسكانهم في بلدة تسمي عربة كما قاله الازهري وما قيل عن ان اولهم اسماعيل صلعم وكلهم من
نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان وامهم جرهم والعمالقة
واسماعيل صلي الله عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما يأتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة
ومستعربة فالعاربة بمعني الخلص وعربة عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسماعيل علي الصلاة والسلام
ومن بعده لانه تعلم العربية وعليه حمل انه اول العرب اي المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن
نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمي
كما في الروض الانف وغيره ونصبهما علي التمييز او بنزع الخافض **وازكاهم** افعل تفضيل من الزكاة وهي
الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي هو صلي الله عليه وسلم اكثرهم
عبادة وتقوي ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن القبائح عنصرا وخَلقا وخُلقا لعصمته صلي
الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سيأتي **محتدا** بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر التا الفوقية واخره
دال مهملة وهو والجرثومة والارومة والمنصب والعنصر والضئضئ بمعني وهو اصل النسب كما في
فقه اللغة وفي الصحاح حتد بالمكان حتد اقام وثبت والمحتد الاصل وفي القاموس من معانيه الاصل
والطبع فاصل معناه الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب مشترك وعلي كل
فما في شرح المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله بلدا طلقك يعنون به شرف النسب كقولهم لله
درك تخيلوا لما فيه مما من التعسف لمن تدبر والمراد انه صلي الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم
نسبا فما قيل من انه لا يناسب عموم التفضيل ليس بشيء يحتاج للرد **ومنمي** بميمين مفتوحتين بينهما نون
ساكنة اسم زمان او مكان او مصدر ميمي من نميته اذا نسبته ومن نمي المال اذا زاد اي ان حسبه صلي
الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمي اليه ازكي من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب فلا وجه لما قيل
ان المراد به انه ازكي من جميع الاحساب المومنين الذي بعث فيهم وان محل نماه اي مكة او المدينة في نماء
العمر والصبا اظهر علي انه مجاز عقلي لما عرف منه صلي الله عليه وسلم في طفوليته من اخرج حظ الشيطان منه
وشق صدره ورفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسي عليه الصلاة والسلام كان نبيا في الصغر كما قيل
ونصبهما علي التمييز ايضا **وارجحهم عقلا** رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور في الكتب القديمة
وسيأتي وتقابله الخفة والنقص وهو في الاصل مستعمل في الموزون ثم صار حقيقة عرفية في مطلق

الزيادة الممدوحة تمثيلا او مجازا مرسلا او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فارية لازمه والاستعارة فيه لحسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهم الى الصبا ۔ رجح الصبا بحلومهم فمالا

وفيه اشارة لما في الحديث كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد الملكين للاخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن فيه كما قالوه اعتباري والرجحان انما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وهو هنا نور روحاني تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ او هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقال الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كما قال الشاعر في التلميح لاصله

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۔ وصبرنا والصبر مر المذاق

وحلما هو قوة توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد عليه الواذي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو عفو د فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تقلوعت الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويوجد الحلم خفية ويفارقه بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظاره للفرص ولا يخفى ما فيه وهو في صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راي ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه ويغايره الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به ولذا مغايرة للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يعفو كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال عفو له ولا يقال حلم فتدبر **واوقرهم** اي اكثرهم واتمهم من الوقرة وهي الكثرة والسعد **علما وفهما** العلم هو الادراك الجازم وحضور صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده مفردا كان او مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والتهيؤ والاكثر به ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال تعالى ففهمناها سليمان وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم في التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا لقوله والمعنى فوقهما كذا بامينا اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلعم كعلم غيره من البشر ضروري وكسبي وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بانه ان حمل على ظاهره لزمه ان ينفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عليها واما ان اريد انها لكثرة ذكا نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم يقينا** اليقين والايقان اتقان العلم بنفي الشبه عنه فلا يوصف به الضروري ويتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقوام

ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في اثاره ولذا قيل لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
ونسب للحنفية ولامام الحرمين كما يتخيل انه اقوي انما هو اجلي عند العقل **وعزما** ا العزم والعزيمة
عقد القلب علي امضا الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولوا العزم من الرسل لقوة باسهم
وامضا عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه فمن توهم معني اخر فقال ليس المراد بالعزم
مطلق عقد القلب بل ما في قوله تعالي فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه
وفي التهذيب عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول
السيد عيسي قال المرزوقي والعزم توطين النفس وعقد القلب علي ما قصد فعله ولا يجوز
اطلاقه علي الله والعرب تمدح بقوته لدلالته علي قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الراي والتدبير
والا لربما يظهر اولوية غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما خالفه من انه ورد اطلاقه
علي الله كما ورد في مسلم وصححه شراحها الا ان يريد انه قد لا يطلق بالمعني المذكور ولا يخفي
بعده **واشدهم بهم رافة ورحما** الرحم بضم الرا وسكون الحا المهملتين يقال رحمه رحمة
ورحما كقفل ورحمي كرجعي فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة العطف والشفقة والانعام
والرافة بمعناه فذكره هنا للتاكيد او هو عطف تفسير او الرافة اخص لانها اشد الرحمة كما في
الصحاح وغيره وعلي هذا قدم الاخص الاعلي في الاثبات علي عكس المعروف في استعمال البلغاء
للفاصلة كما قال الشراح تبعا للقاضي في التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان الرافة
حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالي ورافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها كما قدمت في الحشو والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق تغايرهما حيث اجتمعا
فان معني الرحمة الانعام والارادة والرافة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف
والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها علي الرحمة كما قيل في المثل الايناس
قبل الابساس وكما قال اضاحك ضيفي قبل انزال رحله وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل
السوال والرافة مع البذل ويوضحه قول قيس الرقيات

ملكه ملك رافة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

ومن تتبع مواقعه وعرف مقابلها جزم بما قلناه وياتي لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول
وقال اشد هنا تفننا وايهاما للمطابقة كقوله تعالي اشدا علي الكفار رحما بينهم **زكاه**
روحا وجسما التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اي خلقه زايدا علي
من سواه منزها عن دنس البشرية وشح العناصر والكلام علي الروح وانه جوهر مجرد
او سار في البدن سريان ما الورد في الورد او هي ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه
مبسوط في تاليف مستقل به والنفس تكون بمعني الروح ايضا فتزكيته صلي الله عليه وسلم كونه
في اكمل تقويم واحسن صورة مكملا بالقوي الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان
ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتي وفصل هذه الجملة واتي بها فعلية لانها
كالموكدة لما قبلها ولتلوين الخطاب **وحاشاه** فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا احاشي
من الاقوام من احد وليس هذا ماخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة
فتكون فعلا متصرفا بمعني جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالي حاش لله وتكون للاستثنا

واحلاما

واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى ترك فنصب ما بعده على انه معمول به وهذا اقرب سوا ورد عن العرب ام لا وبهذا تجوز او تضمين فمعناه منزه وعزله عن النوع الانساني الذي هو غيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلا الاناء وفي الحديث اسامة احب الناس الي ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه **عيبا ووصما** اي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي تفيد العموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا في مقام الخطابة تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متقاربان والتوصيم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يقتضي بالتوا وهو ابلغ والمعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان التوفيقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره **واتاه** بالمد بوزنه اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين **حكمة** في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقران وهي من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقائص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولم يشمل ما ذكره القاضي في تعريفه حكمة الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشيا كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر **وحكما** اي قضاء وفصلا للامور على الحق سوا كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول الظاهر ولهذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق فيجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السوال والجواب بعدم النظر لهما امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله **وفتح به** اي بسببه والبا للالة **اعينا** جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلعم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلة وكان يقتضي المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالى او لكونها كانت قليلة في الابتدا وسياتي تحقيقه **وعميا** جمع عميا ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما هو من شانه فان لم يرد المعنى فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ۔ واسمعت كلماتي من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطاء فهي مغطاة في اكنة ومنه غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف ويصح اد

هنا علي انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاوه وعلي الوجه الاول الاولي عطفه علي الاعين
المفتوحة تغليبا او بتقدير وازالة غطاوة قلوب غلف علي نهج قوله متقلدا سيفا ورمحا
وهذا مبني علي ان القلب محل العلم والقوة المدركة قايمة بدلا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية
ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال النبي صلي الله عليه وسلم حجابها وشق
غطاءها حتي اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف وشروحه
وهو لا ينافي قوله تعالي وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع علي قلبه وهذا في غيره
او المنفي الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولي **واذانا صما** اذان جمع اذن بضمتين
وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صما كعمي جمع عميا ويجوز فتح
صاده علي انه مصدر مونث ممدود فقصر كوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم افة تمنع
السمع وفتحه ازالته مجاز مشهور ويقال في ضده انسد اي استعير هنا لعدم الاذعان للحق
والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشد والحق وكشفت
عنهم الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا لكن زال صممه **فمن آمن به** اي بالنبي صلعم
وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معني الاقرار والاعتراف فعدي
بالباء كامن بالله بمعني صدقه واعترف به وقد يعدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم
مجي النبي صلعم ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيله واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ للقادر شرطه
فمن اخل به فهو كافر وهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الي انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند
بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر
كما بعض ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعزروه ونصروه** بعين مهملة وزاي معجمة
ثم راء مهملة بمعني وقره وعظمه ويكون بمعني اعانه علي عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس
واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير
المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعدل عنه لانهما من المعني الاخير لرفع السياق له
ويرجحه موافقته للقران في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه مع ما فيه من الاعتماد علي اقوي الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت لما قيل لولا القرا
لكان الاولي ان تقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياتي انه قري
بهما في اية الفتح والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا
اعطاه وقدم التوقير علي النصر لموافقة الواقع ودفع الاهتمام **تنبيه** في القاموس ان
التعزير في اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق علي التفخيم والتعظيم وعلي التاديب وعلي اشد الضرب
وعلي ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع
شرعي لا لغوي لانه لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الي اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله
والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ما دون الحد تعزيرا فاشار الي ان هذه الحقيقة
الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هي كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو
كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعني فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة تفطن
لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثير وكله غلط يتعين

المتفطن

النقطي له انتهي وقوله فكيف ينسب الخ قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا ياتي علي ان الواضع
هو الله تعالي لانا نقول هو تعالي انما وضع اللغة باعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن
الشرع وقوله من موصول تنازعه الفعلان جعل الله ايتني وقدر كما علم بالنص كقوله اولئك
هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له واذا يسر الله لاسعد الانسان فانهم سعدا ولسي في هذ الملحق
~~وكل ميسر لما خلق له~~ ايجاب والجبر مغنم السعادة مغنم كمقعد بمعني الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يجلب
من العزة ونحوه ويطلق علي ما يغتنم من كل شي والسعادة ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم
الاخروي واضافة المغنم بالمعني المصدري لامية وهي بيانية اذ كان بمعني ما يغتنم ويجوز ان يكون
كلجين الماء كما قيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان المومنين لما اختصوا
بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فايدة عظيمة لا تحصل الا
بجد وجهد ولا وجه لما قيل ان وجهه خفي واقوي في المشبه فانه ظاهر لمن له ادني تامل قسما
بكسر القاف بمعني الحظ النصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر
اسم مصدر ثم اطلق علي الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهرة وكذب به يقال كذب بكذا تكذيبا
اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي
بنفسه وبالبا فالمراد انه انكر ذاته صلي الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه
لانه بمعني ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا
الوليد عدو الشقا الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود او غير قرشي فقد فسره
بغير مراده وصدف بمهملتين وفا بمعني اعرض عن اياته جمع اية وهي العلامة والامارة
واية القران الفاظ منه ذات مقطع ومبدا وتكون بمعني المعجزة التي هي العلامة النبوة ويجوز
ارادة كل من معانيه هنا ووزنها افعلة ساكنة او محركة او فاعلة ويأتي بيان ذلك مع زيادة
اي اعرض عن تدبر علامات نبوته صلي الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالي فمن اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف عنها والايات تضاف الي الله والي الرسول صلي الله عليه وسلم كما هنا لانه جا بها وجرت
علي يديه تصديقا له صلي الله عليه وسلم من كتب الله عليه الشقا حتما اه كتب بمعني حكم
وقدر في الازل او اوجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه تكتب السعادة والشقاوة في بطن
امه علي جبينه او بين عينيه او في رق يربط في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لسبق شقاوته
وسعادته او هو علي حقيقته وظاهره وحتما بمعني لازما واجبا لابد منه ولما كان الشقي
لا يهتدي لعمي بصيرته منه علي حاله مقتبسا من القران فقال ومن كان في هذه الدار الدنيا اعمي
عن مشاهدة الايات الظاهرة فهو في الاخرة اعمي واضل سبيلا اي بالمسوقة البديعة
من الاكتفا للسجع وعماه لعدم رويته طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمي
القلب والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمي عن طريق النجاة لا يراها واضل سبيلا منه
في الدنيا لزوال الاستعداد وفوات الاهتدا ابدا لا ينفعه والاعمي مستعار من فاقد الحاسة
وقيل اعمي الثاني افعل تفضيل كاجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل
تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم بخلاف النعت فان الفه منطوقة لفظا وحكما
فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية واما لها حمزة والكسائي وورش بين علي

كما توهم
صح

اصله فيهما واو ورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادني والكافرين الا تري ان حمزة والكسائي وابا بكر اما لوهما في الموضعين اللايق للامالة اخر الكلمة حيث تقلب ياء عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب علي الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني او يقال من امال الثاني راعي المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعني الحقيقي ومن بعض الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل اماله ابو عمرو الاول دونه لان الفه غير منطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيما انهم اما لوا ولم ادني من ذلك مع المقترح بمن فلا يميلوه اذا قدرته معه اولي واحري **اقول** ذكروا للامالة اسبابا كمجاورة الكسرة اولها ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهو يشترط فيه ان يكون الفه منطرف كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فان اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وان كانت ماهي منطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة فيه فسقط ما ذكره برمته لانهم لم يعينوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يا باه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر **فان قلت** شرط افعل التفضيل انه لا يصاغ وصفه علي افعل فعلي كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذ لو كان ثلاثيا كعور لاعله وقال ابن مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع علي افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما بالاخر **قلت** قد اجيب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا علي التعليل الاول ظاهر واما علي الثاني فغير تام الا ان يقال حق صنعه ان لا يكون علي افعل فعلي ويشهد له قول الجوهري عمي وما خالفه محمول علي غيره شذوذا فاذا اريد بالعمي عمي البصيرة فلا اشكال فيه فان اريد عمي البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون ان في القيمة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه واعرض عن اياته تحتم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف ان العمي حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص الثاني فحينئذ يكون بناء اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يتجه بناؤه كما في درة الحريري لان ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها الا انا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بناء التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل ولا يجري الا فيما اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قائله وسياق الكلام علي الاقتباس في اخر الخطبة ولما ذكر انه صلي الله عليه وسلم وصل الي اعلي مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور رشده ناسب ان يعظمه ويدعو له اذ البعض حقه ويتوسل به الي الله في قبول حمده واتمام قصده فقال

صلي الله عليه وسلم والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعا وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله سياتي بعض الكلام عليه ومعناها اشهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معنيي المشترك ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معني التعطف التعطف عدي بعلي

للمنفعة مع تعدي الدعا بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي كما سياتي الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة اوهو خلاف الاولى كما ياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله عليهم غالبا بالترضية وغيرهم بالترحم كما سياتي في محله وان الاصح انه لا يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة تركه رغما للشيعة في التسليم على آل البيت وعندي انه ينبغي يكره الدعا بالرحمة للنبي صلعم من العامة في موطن كم تتوتر فيه لا سيما منفرد **صلاة** اسم مصدر منصوب على المفعولية لافادة تقوية عامله وتقرير معناه **تنمو وتنمي** كذا في غالب النسخ كما قال التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم التا الفوقية وفتح الميم وفي المعتمد ان الاول اوفق واصح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشي ينمي من باب رمى نما بالفتح والمذكر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب قعد ونميته الى ابيه نسبته نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع رما ينمي كاتي ياتي وعلى ضمة تائه وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات اوهو دعا بتكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى يرفع الى الملا الاعلى لقبولها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل الاول بصيغة المعروف اي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وهو ضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ورده حكايته في القاموس وغيره انتهى والظاهر انه تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سياتي من ان الله ملايكة تبلغه صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثاني بصيغة المجهول اي يزاد عليها انضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمي فهي تنمى على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف انت في غنية عنه بما قدمنا لمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلاة مستقرة مستمرة تنميها فتنمو فتزيدها وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما نبهناك عليه **وعلى اله** عطف على قوله عليه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسروه بهم فيما سياتي ولم يضفه في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبي لقولهم آل الله وآل البيت قال

وانصر على ال الصليب وعا ∴ بديه اليوم الك

فهو اخص من الاهل ثم اخص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كما سياتي في كلام المصنف رحمه الله الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى المضمر وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال اهل واصله اول من باب آل يؤول اذا رجع اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليها في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الها همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وآل واويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلاة تستحب عليهم واجيب بان معناه هنا الامة او الاتقيا منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الا على من ورد ذكره في الحديث من الال

والازواج والذرية وهو غير مرضي **وسلم تسليما** سلم بصيغة الماضي او الامر وهذا موجود في
اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر
قبله تاكيدا له بحسب المعنى لفعله ومصدره او لقوله وعلى اله بعطفه على صلة الصلاة السابقة
على السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والتسليم تمييزا لشرفه وعلو قدره ولما كان
المستحب ان لا يفرد الاول بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام كما ارتضاه الشارح
الفاضل ويحتمل ان يفيد العطف التشريك في الصلاة والسلام ويكون ما ذكر تاكيدا له وهذا
دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقايص
والافات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله
والملايكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما التسليم فلما صدر عن بعضهم كالكفرة ما
صدر منها اذيتهم وتنقيصهم امر واتبع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار
ومخالفته وهذا خفي على بعض الناس وقال الفاكهاني الصلاة لما اكدت باعلام بان الله وملايكته
يصلون عليه وبتعقيبهما اعتنا بشانها ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر جبرا له وهو لا
يجدي هنا كما توهم لان اخبار الله عز وجل صلى عليه بفعله صلى الله فيكون قوله بعده وسلم
بصيغة الامر اي سلم اي اوجد السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد
ثم ان المصنف رحمه الله اتى بسجع الخطبة على روي واحد ولم يجعل كل فاصلتين على حدة وهو
اسلوب من اساليب السجع تذييل بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه
واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو معيب فقد وهم اذ لا يتوهم ان تسليما كالقافية هنا الا
متطفل **اما بعد** اما حرف شرط لوقوع الفا بعدها لفظا وتقديرا وتوكيد لان معناها
مهما يكن من شي فقد علق شرطها على وقوع شي ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال
انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالبا او دايما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين
الفا بمور ذكرها النحاة منها الظرف كبعدها والعامل اما او فعل مقدر اما في حيز الجواب
وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير
تنوين قال ابو النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله
واما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال **اشرق الله قلبي**
وقلبك اشرقت الشمس ونحوها بمعنى اضاءت وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها
وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا له على اضاء لانه بمعناه والشي يحمل
على نظيره ومنه واضاء جا متعديا ولازما كما صرحوا به او هو متضمن معناه او معناه التصيير
اي صير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والخطاب هنا للسايل الاتي وهذه جملة دعايية معترضة بين الشرط والجزا لانه بعد ذكر
الظرف لا بد من فاصل اخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة
ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد
الاخير ثم ان المصنف رحمه الله بدا بنفسه في الدعا كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي

حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا او دعا له بدا بنفسه وقد وقع
ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان
تغاير فهو مخير وقال الحنفي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري
في اي دعا يستجاب لك فبين العلة فيه فليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر وهو كان
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله
علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتبريزي انه
انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله
تعالى لبيك عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلتمس ورا هذه وهي كونه مبدوا به في الاجابة فقام
الايثار مقام يحال شريف فان شا بدا بنفسه وان شا بدا بغيره انتهى فعلم مما قالوه انه اذا
دعا لنفسه وغيره في الافضل خلاف فتامل قد يجمع بينهما بانها بحسب المقام والحال امره ما نوي
بانوار اليقين الانوار جمع نور وهو كالضوء الا ان بينهما فرقا ولذا قال الله جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهو هو جوهر او لا فيه كلام
في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهوا والما
والمفيض له المبدا الفياض للصور بشرطه وط المعدات للافاضة فلولا قصور البشرية ما احتاج
لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يري بتوسط نور النار بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم
النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور
لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان
فسرت فنور على نور واليقين ازالة العلم بنفي الشك والشبهة عنه باستدلال ولذا لا يوصف
به علم الله والمعنى الحضوري والضروري فنور اليقين اما من قبيل لجين الما اي اليقين
الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له استعارة او العقل اي رزقنا
الله عقلا سليما نهتدي به الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا لنعلم علومنا فنقتبس ساطعة
البرهان ودعا بذلك لان ما سأله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة
الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه السلام
وهذه رتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولخفي نعبره **ولطف لي ولك** لطف كعقد من اللطف
وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان او معاملة
عباده بذلك وبايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفا وجعل تذييلا لقوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثمت قيل الله من اللطافة المقابلة
للكثافة وقيل انه العلم بالدقايق التي لا يهتدى لها والمشهور تعديته بالبا كقوله الله لطيف
بعباده وقد تعدى باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشا لما فيه من معنى التوفيق والتيسير او
تضمين لهذا والمعنى الايصال الكمله ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل
الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار من قال هو اجتماع الرفق
في الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المصنف رحمه الله بين حرفي
التعدية فقال **بما لطف به لاوليائه المتقين** وهو انما يتعدى باحدهما

فاما ان تقدر لاحدهما متعلقا او تجعل البا سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالبا فيهما وهو ايضا ما مر فلا تحتاج علي كلامه كما توهم والاوليا جمع ولي فعيل بمعني فاعل لانه موال الله او بمعني مفعول لانه تعالي يتولي امره وله معني عام وهو كل مسلم معتقد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب علي طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتحلي بكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواني هو المتقي العارف بالله وصفاته في كل امثاله وعند الصوفية هو الفاني في الله الباقي به والفنا الاستغراق في مشاهدته القلبية حتي لا يشعر بغيره حتي بنفسه وعدم شعوره وهو انتها السير اليه والبقا به لكونه مظهرا لافعال الله ومراداته من غير اختياره في غني اختياره والمتقي صفة كاشفة او المراد بها معني خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب اولها [illegible] التوقي عن العذاب بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوي وثانيها التجنب عما يوثم فعلا وتركا حتي الصغاير عند قوم وعليه قوله ولو ان اهل القري امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعا بما يتوقف ليتيسر ما يسره **الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه** المشرف في الاصل المكان العالي نقل لعلو الرتبة والمنزلة والنزل بضمتين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع من الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشي وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعني المنزل والمكان قال تعالي كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس بضمتين وتخفيف ثانيه مصدر بمعني الطهر واسم جبل المقدس لطهارته وبالعبادة فيه والقدوس من اسما الله بمعني المنزه عما لا يليق به والمبارك وقد سماه وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اي شرفهم بالكرامة لهم في الجنة او باسكانه اياهم فيها او بكرامة تطهيره اياهم او تجعل الطهارة نزلا علي الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلو مكانه لهم وتطهيره لهم عن النقايص ولتقدم التخلي علي التحلي عقبه بقوله **واوحشهم عن الخليقة بانسه** وفي نسخة من بدل عن واوحش ماض بمعني صيرهم في وحشة ونفرة عما لا يلايم وضد الوحشي والانس ضده وهو التقرب مع الانبساط لما سوي ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الي المحبوب والوحش بالسكون والوحشي بكسر الحاء صفة منه بمعني المتوحش وشاع في العرف بمعني القبيح ولذا تظرف القايل

ووحشة لم تزل تحكها * يد النوي فهي دايما وحشه

والخليقة بمعني الخلق والناس وتكون بمعني الخلق والطبيعة وبمعني الجديرة يقال خليقة بكل مدح خليقة والبا في بانسه سببية اي انسهم بالله واشعارهم في مشاهدته نفرهم عن من سواه والانس هنا روحاني كما قيل

فالجسم مني للجليس موانس * وحبيب قلبي في الفوا د انيس

وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا بجواز تقديم البيان علي المبين فا

كلواذهب

كما ذهب اليه بعض النحاة والمنافع فيقول هو بيان لامر مقدر والاولى تفصيل لما ابهم واجمل في ذلك القدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا مما لا خلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة ام لا ممكنة ام لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف **ومشاهدة عجائب ملكوته** المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان ما يقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية اي ان الله خص اولياءه بما سرهم وولههم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاته فنشأ لهم ما يملأهم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع في الوصول والياس

حيرة عمت فاي فتى - رام عرفانا فلم يحر

ومن تحتمل البيانية بناء على جواز تقدمها كما مر ففيه احتمالات لكل منها وجهة **واثار قدرته** اثار بالمد جمع اثر واثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا على عالم الشهادة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته انفا وهو الاحسن من حمله على الثاني **بما ملأ قلوبهم حبرة** بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قاله التونسي ثم را مهملة تليها ها تانيث وملأ بهمز ضد فرغ والحبرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة صحف الموجودات ولطايف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بلطيفة روحانية تكلف كما مر **وولهت عقولهم في عظمته حيرة** وله شدد اللام تفعل من الوله ويجوز تخفيفها وله يوله ولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله فتكون في الانثى والهة في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشي منه وفي المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة نفس الحيرة فالعقل قوة للنفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه عما سواه

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ۔ ادنى الى شرف من الانسان

والحيرة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والرا المهملة قال في المصباح حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان الى شي فيغشاه ضوءه فينصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او التحير من شدة الوجد وهو في العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل والحيرة فلا بد فيه من التجريد والا فلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا واعيوا ادراكا فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وتبورا فان العظمة جلال ذاته وكبرياؤه التي تفوق العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما

وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره ام لا وسواء عرف هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى ذاتية لا الثانية والذاتية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر ولا متعظم فتامله وفي العبارة تجنيس ولف ونشر لانه قلنا به الذي ملا القلوب سرورا بمعرفته والذي حير العقول بعجايب ملكوته واثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترقب قبضه والعبد يزهو على مقدار مولاه واثرت تلك المشاهدة الوله والحيرة لان عيون البصاير لا تطيق النظر لسعة انوار القدس **فجعلوا همهم به واحدا** الفا تعقيبية او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير لا ولجايز هنا اي لما شاهدوا وابهرهم قدرته وحيرت عقولهم في كبريا عظمته علموا ان ما سواه كلا شي فتوجهوا بجميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم سواه لا شغل لهم به عما عداه

• تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والاخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك اجعل همي مشغولا بفكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه

• من صير همه هما واحدا • يكتال به السرور كيلا جما •
• والحوتي بذل اهتمامها • من يسبح لا يخاف بحرا طما •

والباء سببية والجملة الصغرى اي جعلوا قصدهم واحدا او الحال واعتنينا هم به تعالى حال كونه واحدا في المقدرية فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا او المال واحد وقيل المعنى انهم جعلوه واحدا فلم يروا معه الا اياه الا ان فيه قصورا فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب ومطلب فقصدوه لا لشي وهذا معنى قولهم اخر ما يخرج من الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب كلام المصنف والجار والمجرور يجوز ان يكون معمولا لثاني الجمل وواحدا حالا من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى **ولم يروا** حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا **في الدارين** الدنيا والاخرة واصل معنى الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما لتقلبهما عند الله بمنزلة دار انزل فيها بعض عبيده والغافل يظنه مجازا فسكنها ونفذ عمره كراها **غير شاهده** الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يهتموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجمل وهذا يحتمل المعنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفنا في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شي هالك الا وجهه وكان الله ولا شي معه وهو الان كما كان كما قاله ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله

لا يرى

لا تري الحب بها يفخر ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعني المدرك بحاسة البصر من
المشهود وهو المعاينة او الحضور وفي الشروح هنا كلام طويل لا حاجة لنا به **ثم بمشاهدة**
جماله وجلاله يتنعمون الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر منه الحسن الثاني ولذا
لا يوصف به الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل الجمال ولعله
للمشاكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته
بعيون البصاير والبصر في الاخرة بدون تحدد ودون احاطة كرؤية غيره ويرون اليه جميل المشاهد
نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال تعالي ورضوان
من الله اكبر علي ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن
وصقل الحواس حتي يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بيتنعمون قدم عليه للحصر
ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كماله بدل جلاله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل
انه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج للتاويل او التغليب وليس كذلك فان
القرب ممن عظم وجل من ان يقترب لخطاير قدسه اعظم وقعا من غيره فان من تقرب
من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم بما اعطاه الله النعيم وان تنوعت مظاهره
انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجود حجابه **وبين اثار قدرته**
اي مقدوراته **وعجايب عظمته يترددون** يعني انهم قايمون في مقام جالت فيه
فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الي بدايع المصنوعات
المشاهدة في مجالي اثار باهر قدرته وتارة تنتهي لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة
وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجي والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات
الاجسام الحسية ومنه التردد بمعني الشي قال الشاعر

لا تنكرن عدم الزيارة سيدي ° فمحبتي طبع بغير تردد

والمراد انهم مواظبون علي التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية **وبالانقطاع اليه**
الانقطاع مطاوع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لحد وشي لامر وترك غيره
وهو المراد هنا ولذا عداه بالي ويتعدي باللام ايضا يعني انهم لما توجهوا الي الله ظاهرا وباطنا
وقطعوا علايق الخلايق لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وجعلهم امورهم مفوضة
الي الله عزوا وتقووا لان عبد الملك العظيم الملاذ لمن استند قوي عزيز ولذا ورد في الحديث
من خاف الله خاف منه كل شي **والتوكل عليه يتعززون** والتعزز تفعل من العز ضد
الذل ويكون بمعني القوة ومنه قوله تعالي فعززنا بثالث وكلا المعنيين جايز هنا **لهجين**
جمع لهج بزنة حذر اي ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الها
وسكونها وهي في اللغة اللسان او طرفه ويطلق علي الكلام يقال فلان هو فصيح اللهجة ولهج
بالشي من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح **بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم**
يلعبون يعني ان هولاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم بمحبته وزادهم
دايما ذكر الله والاعراض عما سواه ممتثلين بهذه الاية يعني انهم مراقبون لله معرضون
عن غيره فلذا يامرون انفسهم او يامر بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع

مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته او لقول مقدر
كربنا الله ونحوه اولا بالمتاركة ماله نحو لانهابكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثل به كما
تمثل به الشبلي رحمه الله لمن قال له اوصني فقال عليك بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وبهذا اسقط ما اورده الشراح من انه كيف وصف الانشاء بالصدق وان
الاية ليست مناسبة هنا فان تمامها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا الى اخره اي قل الحمد لله الذي انزل التوراة او انزلها الله فامر الله بجواب
منكري الوحي اما لتعين الجواب او تنبيها على انه لا يمكن غيره او تنبيها على انهم مبهوتون
لا يقدرون على الجواب ثم قال ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون
حالية من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال معا مفعول او فاعل يلعبون
او من هم الثاني والظرف متصل بالاول فتمثل بها المصنف رحمه الله لترك ما سوى الله
والانقطاع له كما تمثل الشبلي وان كان سياقها في التلاوة لمعنى اخر اذ يكفي لمثله المناسبة
بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق ومن له بصفة صاحبه مثل كتاب صادق وقيل
الصدق هنا هو الخلوص او الثبات والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة
اليه لما مر واضافة صادق لجود قطيفة واستعارة الخوض من الشي في الماء للاقتحام في
الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة الخائض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى وهي
جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباسا
كما توهم لانه شرطه ان لا يذكر انه قيل ان معنى هذه الاية قل يا محمد جوابهم عن قولهم
ما انزل التوراة الله انزل ثم ذر الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال
ماله الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل **اقول** ما ذكروه يتراءى في بادي النظر وليس
بشيء لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهجين بمثل هذا اقتداء بقوله تعالى في دفع
المكلفين المغترين بالدنيا التي امرها لهو ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس
من نور التنزيل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف
الثمام وههنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الخطابي
في شرح مختصر الشيخ جليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله عمن يقول الله الله
الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل
مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كله من ان يكون بجملة
مفيدة والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون
يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في اخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعة
لم تنقل ولا يثاب عليها ولذا اقولهم على محمد وتابعه عليه كثير من العلما **اقول** ما ذكره
في اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل
فيما نهي عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما سياتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي
صلعم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر

عرضي

سيد عبدي

مطلب ذكر الله

احد سلطانا باسمه زجزروه واهونه هانوه فما بالك باشرف الخلق واعظمهم واما ذكره الله تعالى فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب في ايات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان الذاكر بقصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه قال المعبود واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلما والصلحا يفعلونه من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوى الله وكل شي يقول الله وفي مجلسه اجلة العلما والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسايل رايناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبدافتي من عاصرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين

جواب اما واكده لان المسؤل عنه يحسن تاكيده والخطاب لسايل معين محقق ساله او لغير معين مفروض فما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله اعلى من ان يفرض سايلا يخاطبه وان قوله الاتي كررت السوال وما بعده يا باه ليس بشي لان كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنكت واقع في القران والحديث كثيرا كقوله

طحا بك قلب في الحسان طروب • وما بين اما والجواب معترض

كررت السوال التكرار اعادة ذكر الشي مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ومجموعهما **على من بمجموع** الجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح والسوال الطلب ويكون سوال استفهام وسوال استعطاء وهما مصدر وفاعل والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع كلام الغير كما في قوله

لله مجموع له رونق • كرونق الحباب في عقدها
كان مجاميع الورى عنده • تموت المخجلة في جلدها

ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتقدير في تاليف مجموع ركيك وفي متعلقة بالسوال لا بكررت لانه لا يتعدى بها بخلاف السوال فانه يتعدى بنفسه وبعن وبمن وفي اذا كان بمعنى الرجا والشفاعة دون الاستعطا فتقول سالت الامير في اكرام ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امراة النار في هرة فيصح تعليقه بكررت ايضا **يتضمن** التضمن جعل الشي في ضمن الشي وداخله والتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فصل في شرح المفتاح والمعنى انه يحتوي عليه وتفسيره بيحصل منه وسببه فيه تسمح **التعريف بقدر المصطفى** التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في المبنيات معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه وقدر الشي مقداره غلب في رتبة شرفه واصله تقدير الشي بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلعم ولم تبلغ حد العلمية كما رجح ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما ذكروه في الاسما لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سياتي فما قيل من انه لقب وضعي او بالعلمية واللام للمح الاصل ليس بشي لانه لم يسمع في عهده واسماوه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور كما سياتي قيل ولو قال

ببعض فخر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سواله وقوع مسوله ووقوع
ولذا قال فيما ياتي حملتني امرا امرا على انه اذا اريد الجمع اسقط المقيل والقال **عليه الصلاة
والسلام** وفي نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه ان الاوفق بالسجع الاولى م
فانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلاة
لله كما سياتي تعظيما **وما يجب له من توقير** تفخيم **واكرام** افعال من كرم بمعنى نفس هكذا ه
سياتي وعزاي عزه موقرا معظما بمحبته وتعظيم اله واصحابه **وماحكم من لم يوف** اي
يتمم ويكمل ما وفاه حقه اذا اعطاه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلماء فيه وخطاب الله ه
المتعلق به **واجب عظيم ذلك القدر** اي مقامه وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر
العظيم واضافة واجب لامية واحد مفعولي يوف محذوف وهو اي لم يوفه او يوف النبي صلعم
اولم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف الاول او الثاني او هو بمعنى يتمم ويكمل فلا حذف
لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعزيري وكذا ماحكم وما استفهامية اي يتضمن جواب
هذا السوال وقيل موصولة والعائد مقدر وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب
الصدارة مما اضيف اليه لا يمنع عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق الحكاية اي جواب
قولك ماحكم الى اخره فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن المعطوف دون
المعطوف عليه وتعليق يتمم وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك ما وضع
الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل بواسطة حرف حتى يجاب باثبات النحاة له كما في شرح
التسهيل ومنه تعليق فلو ونظر نحو فلينظر ايها ازكى طعاما لتعديهما بفي والواجب ما يجب
لاعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم **او قصير في حق منصبه الجليل** التقصير
والاقتصار ترك ما لا بد منه وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه
وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام
العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستعماله في كلام الفصحا كما قال ابو تمام

ومنصب نماه ووالد سما به

وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به
المنبت والمحتد ومن لم يوقف على هذا قال انه لغة المولد ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكانه
ما نصب اذ احدوا دنفع واما المنصب بمعنى العمل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

نقب المنصب اوهى جلدي وعناني من مداراة السفل

فكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور او هو من المنصب والحيلة واطلاقه على ما يوضع عليه القدر
كقول ابي تميم

كم قلت لما فار غيظا وقد ازيح عن منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فار من غيظه فالقلب مطبوع على المنصب

وفيه مع استعمال المولد تحريف اخر **قلامة ظفر** اي تقصير قليل بمقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته
مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف
سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعه وهو قبل القطع يراع وقصبه كما

ذكره اهل اللغة واضافة الى الظفر لامية كبيد زيد فلا وجه المقول بانه تجريد وزنه فعالة بالضم لما يلقي من الشي كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر ويقال ظفر بزنة جحا والظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع الجمع اظفور سهوا ومن طغيان العلم اراد ان يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

ايها المدعي سليمي سفاها   لست منها ولا قلامة ظفر

وبقلامة الظفر يشبه الهلال فيتطرف فيه سعد الدين عربي حيث قال

نادمت من اهواه وهو مقلم   اظفاره يا نزهة المتامل
ابعدت ظفرك وهو بعضك فالذي   يهواك لجود بالبعاد الاطول
فاجابني انظنني قلمتها   عن حاجة لكن لمعنى عن لي
لا ادركك يا من بالهلال تقيسني   ان الهلال قلامة من انملي

يعني انه فقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير ترك ذكره علي ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص علي العام باو وقد اباه الحفا او يعتبر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه **وان اجمع لك ما لاسلافنا** جمع سلف وسلف جمع سالفة وهو من مضي من اصولك واقربائك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلما وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف علي مجموع **وايمتنا** اي ايمة الدين المتقدمين المقتدي بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله ائمة بهمزتين فابدلت الثانية يا قيل ويجوز ان يراد ايمة مذاهب المالكية **من مقال** بيان لما **وابينه بتنزيل صور وامثلة** ابين بالنصب عطف علي اجمع اي يوضح ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده او صفاته او امثلته فاستعير التنزيل وهو الاهباط من علو الي سفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه في الخارج بعيد عن الافهام كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصاد مهملة جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلما صورة المسيلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن ارسلان قال والمراد به الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والفرق بينه وبين الانزال مشهور علي ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق انه بالصاد وان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج وذكر نظايره **واعلم** اي اذا لم ترجع عن الحاجة في الطلب فاعلم امره لصعوبة ما طلب قبل الشروع وفيه ليلقي فكره وسمعه اعتنا به وبجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك وياتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه   ان سوف ياتي كلما قدرا

فلذ احضض بالدعا له بالاكرام فقال **اكرمك الله** بعد ما دعا لنفسه ولسابقا وهو جملة معترضة دعائية اي جعلك الله تعالى معززا مكرما بالحسن سوالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثا علي تدوين مثله ويجوز ان يكون قال اكرمه بسواله له لاعتقاده انه اهل لما طلبه منه مخصوص به في عصره فلذ جازاه بهذا الدعا **انك حملتني** بالحا المهملة اي كلفتني ما يشق تحمله الا تقال

فهو استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن **منه** **ذلك** الاشارة للمسول عنه وما بيانية علي احد القولين في جواز تقدمها علي المبين كما مر او ابتدائية لا بجعله لذلك ابتدا بما طلبه منه ثم انتهي الي الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية **امرا** **امرا** الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر فالاول اولي والثاني بكسر الهمزة وهو بمعني عظيم او منكر او عجيب والكل محتمل هنا الا ان الاول اولي اي كلفتني امرا عظيما لا اطيقه او منكرا عندي او عجيب طلب مني لاني لست باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه **وارهقتني** بتا الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معني رهق غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما ساله **فيما ندبتني** اي طلبته مني ومنه المندوب **عسرا** بزنة فعلي وهو الامر العسير **وارقيتني** من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه بتكرير سؤالك والحاحك في طلب الاجابة **بما كلفتني** ما مصدرية اي بتكليفك مسالته وهو من الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته بمشقة ويتعدي لمفعول ثان بالتضعيف والكلف تغير من الوجه كالبهق كما قال في قصيدة

للبدر قلت وقد حكا وجهاله ۔ فضح التكلف شيمة المتكلف

مرتقي مصعدا او صعودا **صعبا** وعرا شاقا **ملا قلبي رعبا** خوفا وفزعا وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عاليا اشارة الي علو قدره وشرفه **فان الكلام في ذلك** المسول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة **يستدعي تقرير اصول** اي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام علي المخاطب حتي يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشي قارا في مكانه والمراد قراره في الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها هنا وتقديمه علي ما بعده ظاهر **وتحرير فصول** اي تهذيب امور مفصلة والفصول جمع فصل بمعني فاصل او مفصول وتحرير الشي تلخيصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعني الكتابة فمجاز اريد به عام واصله الكتابة الملخصة او كتابة العتاقة والحرية كما في كشف الكشاف **والكشف** اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف علي مفعول يستدعي لا علي الكلام كما توهم فانه تعسف لركاكة المعني وان صح **عن** **غوامض** جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فاريد به ما ذكر لخفائه وجعله غامضة ليناسب الحقايق في التانيث امر تافه لا يلتفت لمثله لان فاعل الصفة لا يجمع علي فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروطه اما اسما الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها فجعلها بمنزلة الاسما غفلة **ودقايق من علم الحقايق** جمع دقيقة فعلية من الدقة وهو خلاف الغلظة او صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتي صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض احوال الالة لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصر الصافية فليست هي الغوامض

السابقة لاسيما اذا فسرت بامره قبل البعثة فليستا بمعني لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف ينافي هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غير منافية للمعني الاول وهي في كلام العرب الامور التي يجب حمايتها والانفة عن تركها من الروسا وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قال

الم تراني قد حميت حقيقتي • وباشرت حد الموت والموت دونها •

قاله المرزوقي **مما يجب للنبي** صلعم بيان لما قبله وقيل انه بيان للمكشوف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه **ويضاف اليه** اي ينسب له ويوصف به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالعقيد له وقيل المراد به خصايصه صلعم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي **او يمتنع عليه** كالعيوب والنقايص وما لا يليق بمقام الرسالة **او يجوز عليه** من امور البشر كالاسقام والاعراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف علي الصلة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله

امن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

كما بين في محله **ومعرفة معني النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة** روي بالنصب عطفا علي مفعول سيدعي وروي بالجر عطفا علي ما يجب لا علي دقايق كما في المغني وقيل علي المضاف اليه تقديره والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف والانجاز وانما استدعي الحال معرفة هذه لابتنا كثير من صفاته صلي الله عليه وسلم عليها **وخصايص هذه الدرجة العلية** مجرور معطوف علي النبي والدرجة واحدة الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلي الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصية علي كلام فيه في شرح المفتاح **وها هنا مهامه** ها هنا اشارة الي المسلك الذي سلكه للوصول للمقصد والمهامه جمع مهمه كجعفر وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لانها لكونها مخوفة يخفض فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة اصمت **فيح** بفا مكسورة وياء ساكنة وحا مهملة جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة يذكر ويونث كما قال

مهمه مغبرة ارجاوه •

وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ادعي لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه علي انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه يقع فيما لا يليق به صلي الله عليه وسلم او يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلي الله عليه وسلم وهذا من عطف القصة علي القصة لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق اخر حيث جعله اولا جبلا شامخا وعر الصعود ثم بعد النزول منه بمفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الي سعاد ودونها • قلل الجبال ودونهن حتوف •

ومما يقضي منه العجب ما قيل انه جواب سوال مقدر اي كيف زعمت انك كلفتنا امرا عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه بمحل محتاج لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف يصح جعله جوابا لسوال مقدر مع اقترانه بالواو مع انه لا وجه للسوال

ولا للجواب سوا اي تسويد وجه الصحف **تحار فيها القطا** حار يحار كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصده وضمير فيها للمهامه والقطا طاير معروف واحدته قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا في الظلمات والتبكير حتي يقال انها ترد الما من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها فلا تخطي صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدي من القطا كما قيل

والناس اهدي في القبيح من القطا • واضل في الحسني من الغربان

وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في هد بعد هذا المقصد والمراد انه مما يضل ادبا بالهداية ويتحير فيه وقيل انه استعارة اخري بقرينته **وتقصر عنها الخطا** وفي نسخة بها بدل عنها وتقصر بفتح التا وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخا جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين والمعني ان هذه المهامه مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها ويتيه او لكونها وعرة ذات شوك وصخور يمتنع الماشي فيها من مد الخطا وبا بها بمعني في او سببية وعلي النسخة الاخري قصرها عنها بمعني العجز عنها لما مر او لطولها او هو علي حد قوله ولا تري الضب بها ينجحر فالمراد انها لا مسالك اصلا وهو من جملة الترشيح او التمثيل وهو تمثيلية اخري وعلي كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به قلت الافكار عنها لبطيه الحركات او عاجزة عنها راسا وما بعده كالتجريد كما ستراه **ومجاهل** مرفوع غير منون جمع مجهل وهو المفازة ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك علي الجهل ومجهلة وجهله تجهيلا نسبه اليه وارض مجهلة كمقعد لا يهتدي فيها ولا يثني ولا يجمع انتهي وقال ابن سيدة في قوله الا لنصفح عن مجاهل قومنا مجاهل فيه ليس واحد مكسر عليه الا قولهم مجهل وفعل لا يجمع علي مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهي وفيه نظر لا يخفي وعلي القول بان مجهل اسم الارض لا يثني ولا يجمع فجمع المص رحمه الله له اما علي القياس لان مفعل القياسي ومفعلة جمعها اذا اطردا علي مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معني قوله في القاموس ما يحملك علي الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون للزمان وتكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعوا اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يحمل المرء احيانا للتخلف بسببه عن الحرب وبخيلا لحرصه علي بقايه ليورث ولده ليبقي ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه **تضل فيه الاحلام** تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد او بمعني هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحا وسكون اللام بمعني العقل او العقول غير مهتدية لمعرفتها علي الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يذهب بهاء ونقا الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيد **ان لم تهتد بعلم علم** بصيغة مبني للفاعل اي ان لم يحصل بها الهداية لتمسكها بها وسلوكها بدليلها وجوزناه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا وتكون بمعني الجبل ايضا لانه يهتدي به كما قال الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار

وفي قولها صخر او هو اسم لجبها للطيفة اتفاقية هنا لمناسبة الجبل وعلم ضد جهل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاصيل على لجين الما وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ما الدر المذاب ولك ان تقول انه استعار العلم بفتحتين للكبير من العلما لاهتدا الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره فاستعارة كما فسر به البيت وبين وبين وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى **ونظر سديد** النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد ماله سداد بفتح السين وهو الصواب في القول والعمل وان لم يحصل بالنظر **ومداحض** معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام على محالها كوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا لغموض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المودية للسقوط وقوله **تزل بها الاقدام** بفتح حرف المضارعة وكسر الزاء المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين ويتجوز به عن الخطا فهو تاكيد لمداحض وترشيح او تجريد نحوي والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل **اذ لم يعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل** الاعتماد افتعال من العمدة وهي الاصل ما يتكا عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب لمداحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله مما قالت المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وايداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة والضلال لقوله لمن لم يهتد الى اخره وتذييل الزلل والدحض بقوله اذ لم يعتمد ولما كان ما ذكر للمسايل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله **لكنني لما ارجوته** بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بعقد مقدم او موخر للحصر اي اجيبك لهذا دون غيره او دون غيرك والرجا ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي مومل لعدم الفوت بسبب رجايه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كقوله والذي اطمع ان يغفر لي **لي ولك** قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المرء يبدو بنفسه في الخير وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم **المرء**

نفسه في الدعا كما مر لا لما قيل من ان النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه فانه يؤثر غيره **من**
نواله وثواب في هذا السؤال والجواب فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله
لي والسؤال والجواب لقوله ولك والنوال العطا كالنائل والمنال والنوال والتنوال وتفاعل منه والثواب
من ثاب اذا رجع وهو الجزا خيرا وشرا لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو
المراد هنا ومن بيانية مبنية لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل
منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف رحمه الله عطا من الله لما استفيد له ثواب عليه
وللسائل نوال وعطا لوصوله لمسؤله وثواب لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كما سيأتي
كفاعله ووجه الاول ان النوال عطا دنيوي معجل للسائل بسؤاله والثواب اخروي للمصنف
رحمه الله على اجابته لان المتبادر من السؤال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل
من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مؤيد للثاني **بتعريف قدره**
الجسيم التعريف للتبيين والمناسبة والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم الجسم فاريد
به مطلق العظيم على المجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظم المعنوي بالحسي والقدر الجسيم
ان كان علو مرتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه
بل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه**
العظيم هو الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه
بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة ما كان عارضا غير
قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع
وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر بغير تفكر فكان الاسم
خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفي الحديث
اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلعم اعظم الاخلاق قال الله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسيأتي الكلام فيه **وبيان خصائصه** جمع خصيصة وهي ما
خصه الله به فانفرد به عن كل ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
او عن امته والاولى خصائص مطلقة حقيقية وما عداه اضافية وليس جمع خاصة لانها
كالخاص خلاف العامة لا بمعنى ما تفرد به ولا الخاصة بمعنى الاثر الذي لا يظهر سببه
كجذب المغناطيس للحديد في مصطلح الاطبا وكخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل
في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض علما الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية
او كراهته قيل انه متناول وقيل غير صحيح كما في الكلام في الخصائص النبوية او كراهته قيل انه
متناول للكبرى وسيأتي ايضا وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنزع لامته وخائنة الاعين
وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدي به غيره او يدفع توهم ارتكابه
لغير المشروع كزيادة زوجاته على اربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيها ما اختصت
به امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقوله **التي لم تجتمع قبله من مخلوق**
بيان شامل لسائر الاقسام لان المراد انه تفرد بمجموعها دون كل فرد فرد منها فاعرفه
وما يدان الله تعالى به اي يعبد ويطاع لامره به من الدين المعروف وهو معطوف

ں
بتعريف قدره

علي

20

على خصائصه وقيل على قدره **من خلقه** بيان لما وقد ورد في الادعية المأثورة اسالك بحق محمد
فقالوا المراد رتبته بحقه ومنزلته او الحق الذي جعله الله له على امته تفضلا به عليه
كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق
ثبت بمعنى ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه
تكلف كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعا بان جميع حقوقه
او المراد جنس الحقوق فتامل **الذي هو ارفع الحقوق** صفة مادحة والمراد انها ارفع من
غيرها من حقوق البشر لا مما عداها حتى حقوق الله وارفع من الرفعة وهي العلو والشرف
فتعريف الحقوق للعهد او الاستغراق العرفي ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص
الارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا الاستيقان استفعال من اليقين
من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لاتقانه بالادلة النافية
للشبه ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال ثلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية
القاضي وقوله ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة
والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المص رحمه الله الاية هنا تقليلا
لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي يتيقن ذلك اولكون انهم بدا ان بيانا لحقوقه
فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه يتحقق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لموافقته
لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته لتحقق ماله صلى الله عليه وسلم
من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما
من الكتب السماوية وتخصيص هولاء بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه او شموله لجميع
اهل العلم باحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد اتباع معنى النظم القراني وان لم
يطابق السياق كما قيل وقد يقال ان المراد بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم بالتفسير والحديث
ومن بعدهم ما عداهم من المومنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلما ويزيد
ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت هذه
الاية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته
ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفى ان ايمان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول
لما بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة او الموصوفة وتقدير العايد كما مر وهو علة
ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب **اخذ على الذين اوتوا الكتاب** المراد بالذين
اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو
احد التفاسير في هذه الاية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم والمراد بالعهد والميثاق
الذي اخذه الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلعم
الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب ونحوه وقيل المراد ما اخذ من العهد يوم الست بربكم
ففي الدر **ليبيننه للناس ولا يكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم

والملائكة

تيل الاية بتمامها لعدم مناسبة باقيها لما اراده والضميران المنصوبات للنبي صلعم لعلمه بما سبق في كلام المصنف رحمه الله وانما كان في النظم بخلافه فلا حاجة الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم والعلما ويدخل فيه امر النبي صلعم دخولا اوليا ولم يؤكد يكتمونه كما اكد لتبيننه قبله اما لانه جملة جوابية ولا يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي وهم لا يكتمونه لاجل الواو الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يؤكد قيل وهو اصوب **تنبيه** قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا تعلمت مجانا انتهى فان قلت قوله لتبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا محتمل لان ابن الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما تتلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية وتارة لا تتلقاها به كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم وفي معنى الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الشيخ والوي الشهاب ابن حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الاية التي ذكرها المصنف رحمه الله وقال انها نزلت في اليهود وكتمهم صفته صلعم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والبينات ما نزل على الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدى الادلة العقلية والنقلية قال وقوله في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا لفساد المعنى يعني ان البيان متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما انزل وبين ما انزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرايل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله تعالى على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال **ولما** بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا **حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد** بن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من الوي طليطلة بالاندلس الكناني الحافظ الفقيه وله سنة ثمان واربعماية واشتغل بالسنور فسمع من ابي عمر الهيطلي وابي عمر السفاقي وابي عمر بن الحذا عنهم ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها مقال وكان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وقال الرشاطي ولي القضا ببعض بلاد الاندلس وكان من المتقين في ضروب

المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والفرائض وغيرها مات في جمادي الاخرة سنة تسع وثمانين
واربعمائة **الفقيه رحمه الله** هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ
المصنف رحمه الله وقد اجتمع للمصنف رحمه من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجازه مائة شيخ
وهو ممن عرض القضاء عليه فلم يقبله بقرطبة سنة تسع وخمسمائة ومولده سنة اثنين وخمسين
واربعمائة **بقرائتي** قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا قال العراقي
وهو منحة ومن قرا عليه او سمع بقراءة عليه غيره فالاجود ان يقول قرات قرات علي فلان
او قرئ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول حدثنا فلان بقرائتي عليه او قرئ عليه وانا اسمع كما فصل
في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف رحمه الله بقرائتي عليه **قال حدثنا الحسين بن محمد** هو
الحافظ ابو علي الغساني المشهور **قال حدثنا ابو عمر** اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ
الاسلام حافظ المغرب بن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب
الجليلة ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة
سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون وخمسة ايام وقوله النمري
بفتح النون والميم نسبة الي نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جرهم نمر بن
قاسط بن هنب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا لئلا تتوالى كسرتان وياؤه مشددة على القياس
المطرد في كل مكسور العين مضموم الفا او مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كابلي جاز فيه
الفتح وابقاء كسرها كما ذكره النحاة **قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن** في المقتفي هو ابو محمد
عبد الله بن محمد بن عبد المومن المقرطبي من قدماء شيوخ بن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا
صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبه
لجده **حدثنا ابو بكر محمد بن بكر** المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال
مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها هاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود **قال حدثنا سليمان
بن الاشعث** هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث ابن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن
الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين بالبصرة **قال حدثنا موسى بن اسمعيل**
هو ابو سلمة بن اسماعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة
مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل
له تبوذكي او لانه كان له دار بها او اصله يعني التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبد ونحوه
وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن
ووثقوه وقيل انه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين **قال حدثنا حماد** اطلقه والمراد
به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة ابن دينار احد الاعلام مولى قريش او تيم وهو ثقة
لم يتهمه الا من رق دينه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم
كسرعة الصلاة لطي الزمان لهم او غيره كما ذكره السيوطي في ترجمة بن الهمام رحمه الله
وكان صاحب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي ينفرد
بالرواية عن حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب
الجمال في اسماء الرجال كما في بعض الحواشي من انه حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع

وستين وله ترجمة في الميزان **قال حدثنا علي بن الحكم** البناني البصري وقد روى عنه الحمادان وعداه
من المحدثين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين **عن عطا** هو اسم مشترك بين جماعة
منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عايشة وجابر وابن
عباس وزيد ابن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين
سنة وتوفي سنة خمس او اربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته
وفي المغني انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو
المراد هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطا بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المومنين
رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية له عن ابي
هريرة رضي الله عنه ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون له رواية عنه في الواقع
مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه **اقول** هذا كله خبط عشوا فان المصنف رحمه الله
روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه
وعبارته قال قرات على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن
حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا ابن ابي رباح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلعم وساق الحديث والرجل الذي بينه وبين عطا يقولون
انه الحجاج بن ارطاه وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاه مشهور بالتدليس ورواه حماد
بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم
عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال الحسن دخلنا فاغتممنا به
وخرجنا فلم نزدد الا غما اللهم اليك نشكوا هذا الغشا الذي كنا نحدث ان اجبناهم لم يفقهوا
وان سكتنا عنهم وكلناهم الى عي شديد لو لو ما اخذ الله على العلما في علمهم ما انبا ناهم بشي
ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا ايتان في كتاب الله ما حدثتكم شيا ان الذين
يكتمون ما انزلنا والتي تليها الحديث انتهى فاخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم
فيه واخر وغير والمراد انه في اصله صرح بان عطا هو هو عطا ابن ابي رباح فما في الحواشي
ناشي من عدم الوقوف على مقول الايمة **عن ابي هريرة** الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه
ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلعم كناه بها لما راه يحمل هرة في كمه وقيل المكني له غير صلعم
وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله وعبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس اسلم
عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلعم مابرا زاهدا ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم
وروى عنه ما لم يرو عن غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو
بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينس شيا سمعه
بعده والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح الجديدة نقلا عن الحافظ
بن حجر مجرور بالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول يبقى على اصله قبل النقل لا بجزء العلم
غير علم فلا يخرج عن تنكيره وصرفه ولو اعطى مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين
فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث لان المضاف اليه
كلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال في لفظه واحدة فيعرب اعراب المضاف نظرا

لاصله

لا صلة ويمنع صرفه نظرا للحال ثم قال البرهان الحلبي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال
فيمن غير طايل وانا اقول هذا الكلام ناشئ من عدم التامل وهو مما يقضي منه العجب فان السماع فيه
منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علما العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي
كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان
المركب الاضافي اذا جعل علما مجزوه الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع
وامتناعها في غيره كابن داية وصرح به سيبويه وابو علي رحمهما الله وانما غرهم فيه كلام بعض
المتاخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لمح اصله الا انه يا باه السماع
وقد اتبعنا الكلام عليه في السوانح فاذا اردت شفا الغليل فانظره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة قال السيوطي
رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق ابي داود
واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجة بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى
واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كما مر فما نقل عن الامام احمد من انه لم يصح وعن غيره من انه
ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف ففي بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفي
بعضها ثم كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعلمه ويتعين لتعليم حديث
عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السائل لحديث
واضع العلم عند غير اهله كمقلد الدرر قاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض
كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ابد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان
يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة
الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة
والكتم الاخفا واللجام بزنة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروف وهو معرب لكام او لغام وقيل
انه عربي لتصريفه كالجم وملجم وهو في المغرب نادر والجمه اذا وضعه في فمه والجمه العرق
اذا وصل الى فمه ويقال الجم اذا اسكت قال ابو نواس

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام • انما السالم من الجم فاه بلجام

والالجام في السكوت والعرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه العرق بمعنى اهلكه ابلغ
من علاه عليه لما فيه من بيان سببه هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا انه يحرق جملته كما في
الجمه العرق فعلى هذا يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه او بوضع حديدة محماة فيه ويجعل ذلك
علامة عليه لانه كالحيوانات العجم فجوزي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار لما يمنع الكلام
كاللجام المانع من الجماح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا والباء بلجام
للالة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل
لفيه من النار وخص اللجام لتشبيهه بدابة منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله
يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان في القيامة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه ويوم القيامة
سمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو
يوم الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر تتمة وفائدة مهمة قال النووي في الاذكار

ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد لحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين ممن فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلعم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث عنده اولى من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشروط وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في نموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه يجوز روايته ولا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء للثواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد للحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى **اقول** اذا احطت خبرا بما ذكرناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال السيوطي مخالف لكلامهم برمته وما نقل من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعت من الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جوز العمل به بشروطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه او في فضائل بعض الصحابة رضوان الله عليهم

والاذكار

او الاذكار المأثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يد باريها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال **فبادرت** بادر فاعل بمعني فعل والمبادرة المعاجلة الي فعل ما يرغب فيه وهو يتعدي بنفسه وبالي يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت الفاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف علي مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اي لكني اجبتك لما رجوته فبادرت الخ **الي نكت** اي الي جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة وتجمع ايضا علي نكات بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل الفه للاشباع والنكتة المعني الدقيق النادر او الكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت لما ذكر اما لتاثيره في النفس او لانه يحتاج لفكر وتامل او هي منقولة من النكتة بمعني نقطة من لون تخالف ما هي فيه اما لدقتها في النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها تطلق علي قليل صدا في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر **مسفرة** في نسخة سافرة وفي اخري مسفرة سافرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف مطلقا وقوله في القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتي يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالي والصبح اذا اسفر وفي المقتفي سفر بمعني كشف قال

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ۞ وانثنين غصونا والتفتن جاذرا

وعلي نسخة سافرة مسفرة ينبغي ان يتغايرا فمسفرة بمعني مشرقة مضيئة وسافرة بمعني كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج لكتاب اخر قيل وفي وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة اي لانها تكشف ما تحت التراب وهو امر سهل **عن وجه الغرض** الوجه بمعني الجهة المقصودة والوجه الذي به المواجهة ويستعار لخيار الشي واوله ولرئيس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راء مهملة مفتوحة كاوله الهدف ويتجوز به علي الفائدة المقصودة من الشي وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قبل الشيوع استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد المطلق او الشي في لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة علي المراد والوجه اذا كان بمعني الجارحة ففي الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة او هو استعارة ايضا **موديا من ذلك الحق المفترض** مودي اسم فاعل من اداه تادية اذا اوصله من الاداء وهو حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض والاشارة علي الاول للغرض الذي هو تقريب حق المصطفي صلعم ومن الداخلة عليه بيانية بناء علي جواز تقدمها علي المبين او تبعيضية لان حق المصطفي الكثير ان يحيط به كتاب والحق وعلي الثاني الاشارة للحق الذي هو نعت اسم الاشارة وهو علي الوجهين مفعول لتعديه لمفعولين والثاني علي الاول الحق والمفترض صفته وعلي الثاني هو المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الي السائل مراده او قاضيا حقه لانه يتعين اجابته عليه دينا في ذمته يلزمه اداؤه والافتراض افتعال من الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت

المصطفي

بنص قطعي فرض وغيره واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملة لا بيانه كتابة وتاليفا ولذا قيل انه هنا فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله اللام الجارة في قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سؤاله وللاشتراك في كتابة كل منهما ولحد فان الاجر الجزيل والعطا الجليل اذا ترتب على فعل يكفي فيه تقديره وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير في سلوك ايهما شا لاسيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها كما في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتابته كما في البخاري وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لان اول ما كتب منتشرا من الصحابة رضي الله عنهم من كتبه لهم كما مر ولذا حكي بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التباسه بالقران اذ لم يكن حينئذ مدونا وغيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا واقتضا اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لابانته كما قيل **اختلستها** الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله **على استعجال** تاكيد او تجريد فان فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر او المكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال فرصة ينتهزها كما قيل

انتهز الفرصة الغنيمة ان الفرصة • تصير ان لم تنتهزها غصة

وفي المقتفي اختلسوها بضمير الجمع وتكلفوا لتوجيهه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوايق وان تلقيتها منهم ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب لما توهم **لما المرء بصدده** المرء مثلث الميم الانسان وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفات ولا تفنن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او للاختلاس يعني انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوايق بينه وبين مراده **من شغل البدن والبال** الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبالغين المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة ردية وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها من يكتب اشغالي لا يصلح لاشغالي ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي الامراض والهموم عايقة عما يريد وقلما يخلو عاقل من مثله فاما الهموم تعتري الهمم **بما طوقه** ماض مجهول بضم الطا المهملة وكسر الوا المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القايم مقام الفاعل والثاني ضمير الغايب وهو من الطاقة بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له ايادٍ • هي الاطواق والناس الحمام

وهذا ورد في كلام العرب لكل لازم محمودا كان او مذموما عكما وقوله في كشف الكشاف انه لم
يرد الا في الذم لا وجه له لانه سال الحاتة ابى لمعنا بل له افناها القري فقال له طوقتنا بمجد
الدهر طوق الحمام كما ذكره في مراة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح
هنا كلام طويل بغير طايل **من مقاليد المحنة** بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد له او واحده
مقليد او مقلاد او اقليد او هو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التقريب المفتاح او هو
للخزينة والاول انسب باصله وورد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الخزينة
او الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي اموره هذا محصل ما قالوه في معناه وحينئذ فالمراد
به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية
على انه ماخوذ من المعنى الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها واسباب لغيرها او كالخزانة
او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده او
هو كناية عن كل محنة لان من اعطي مفتاح شي فكانه سلم له فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثير منها
فان فسر طوقته بجعله طوقا له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في خناقه
بمنزلة العقود والاطواق التي فتحلي بها على انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في قوله تعالى
في جيدها حبل من مسد كان زوجها وجيها واما جعل المقاليد بمعنى القلايد لاقتضا التطويق له
كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى
المصيبة والبلية لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وجلده او لان الله تعالى يختبر بها عباده
اي تعليمهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلى بها يختبر بها زمانه واصدقاءه
واخوانه • جزى الله المصايب كل خير • عرفت بها عدوي من صديقي •

وفي المعتقى المراد بالمحنة مباشرة القضا الذي ابتلي به المصنف رحمه الله وكان صح انه تنفر عنه
فانه نقمة والقضا اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم **التي ابتلي بها** صفة كاشفة او مؤكدة
ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء يختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار
والمرء قد يختبر بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلاء يكون حسنا
وسيئا ولذا قيل ابلي بلاء حسنا فالصفة حينئذ مخصصة **فكادت تشغل عن كل فرض ونفل**
اي عوايق الدهر ومحنه فاربت ان تعوقه عما هو من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير
واقع والادعا ليس بمناسب للمقام تشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى
تعوق وضم التا وكسر الغين لغة رديئة وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب من الفرض والواجب
والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينها كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه
وقيل الفرض ما لا اختلاف فيه او ثبت بذلك والنفل السنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا
جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله **وتردده بعد حسن التقويم الى اسفل سافل**
اي تردي تلك الشواغل والعوايق بعد حسن ونضارة من شبابي واستقامة غصن قوامي
لعكس ذلك من تعوج قناتي وتضرب ما حياتي او تعدل في عن الطريق المستقيم المستبين
الى اسفل سافلين سجن سجين ليشغلها عن عبادة رب العالمين والمراد ترد نوع الانسان
بعد ما كان في احسن صورة مستجمعا الخواص الكاينات لانه النسخة الكبرى قايما بوظايف

عبوديته اي ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بمجرده ما تما استعد له كل احد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكروا لا امر العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون بالنار وارذل العمر العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد ههنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله انما طوقه ناظر لمشغل البال وترده الي اخره لشغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار علي ان شغل البدن داخل في المحنة والمشغول عن جميع الفرائض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس هذ اللفظ ولا الانسان معيني بل للجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد من الاثبات نفي فلا يرد عليه شي مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتي يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدنيا واسفل سفل اتباع الهوي وايثار الدنيا علي مرضات ربه كاكثر من تولي القضاء وهو المذكور في قوله تعالي ولكنه اخلد الي الارض واتبع هواه فهو الاسفل ههنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر لك ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف علي ما ابتلي به نوع الانسان وعلي ما عاناه مما ابتلي به هو في نفسه فقال **ولو اراد الله بالانسان خيرا** اي لو اراد الله بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتي اكون مندرجا فيهم وخيرا بمعني خير محض بحيث لا يصدر عنه سواه كما قال تعالي ولو شا لهداكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفي **جعل شغله** فاعل شغل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشتغل به نفسه من افعاله واقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه **وهمه** اي ما يهتم به او ما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشي اهم بالضم من باب قعد يقعد فعطفه علي الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلي الثاني من عطف الخاص علي العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وقد يجيان بمعني لكن الاول اقعد لان هذا لا يلايم ما بعده لان الحزن لا يكون الاستقبالا ولذا احتاجوا لتاويل قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كاعتبار فواته فمن اقتصر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد به الارادة كما توهم من هم بكذا اذا اراده فان كلام المصنف رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلي الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت الدنيا اكثر همه افشا الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكثر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا راغمة ولا يخفي ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المصنف رحمه الله معني اخر بدليل سياقه ومساقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعني الارادة ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الاخرة نيته فتدبر وقوله **كله** تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني وتاكيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فان حذف التاكيد ينافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن في شي بل علي

علم

عدم الاستقلال به بنحوي الخطاب وجمل مبني للفاعل وبناؤه للمجهول خلاف الظاهر وان احتمل وقوله **فيما** متعلق بجعل او بالشغل والهم علي التنازع فيقدر في احدهما يحمل **غدا ويذم محله** بفتح الحاء لا بكسرها فانه غير مناسب هنا وهو بمعني المكان الذي يحل فيه وسياتي المراد منه والحمد والذم ضدان معروفان والغدا اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعني المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد واما قوله وسوف ترى يوما وليس له غد فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وربما جا علي الاصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة

وما الناس الا كالديار واهلها   بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وفي الشرح يجوز في يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب محل علي التنازع ويجوز بناؤهما للمجهول والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل يلفي كالمقام في قول الشماخ

وماء قد وردت نفيت عنه   مقام الذيب كالرجل اللعين

وهذا هو الظاهر لان زيادة الاسما ممنوعة ولذا قيل ان حمد المحل وذمه كناية عن حمده وذمه في نفسه علي ابلغ وجه او يجعل الحمد جزاءه وذمه كحمده فيجوز فيما سبق وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايما لما عليه الاشعري رحمه الله من ان الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل مما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفي انه لا فرق بينه وما قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعني الحزن فيما يذم وهو حسن او التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ولكان يقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفسافها وغدا قيد لهما كما هو معروف في القيد للتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل

وانما المراد حديث بعده   فكن حديثا حسنا لمن وعا

او يقدر مثله في الثاني واذا شمل الشغل القلبي فلا تاباه ولا حاجة لجعلها بمعني الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلايق مما يحمد في القيمة ويذم اليوم لنفرة صاحبه فغدا قيد للاول فقط والتغاير محليهما وفاعليهما وفي بعض النسخ محله مرفوع نايب عن الفاعل وجمل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يذم بزيادة لا فيه علي ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اي شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان همه في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روي الاولي وهي جمل للفاعل نصب محله علي الظرفية اشارة الي اعتبار الزمان والمكان في طيهما كما قيل

في قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقابل الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال انه لما
ذكر انه مطوق بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا يقتضي النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا
صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله مقصورا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله
بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد وما خلص نفسه قطع العلايق ولم تقعده العوايق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدركها • فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني على الفتح وترسم بها السكت لانها ملحقة
في الوقف وقيل انها تا تانيث في لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعيد او القريب
وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمة كان كذا
اشارة لمعنى يكون منشا لغيره ولذا فسروها من اجل وهو استعارة بجعل منشا الشي كمكانه ويوخذ
منه التعليل فان كانت ثمه من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما
افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات والفا فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار
الاخرة ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المومن وهي تعلم من قوله غدا او الاحسن انها اشارة
الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه
ما ذكر **سوى حضرة النعيم** سوى بمعنى غير والحضرة محل حضور ضد غاب كالحضور وفي النهاية
حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا والكتاب في الانشا يستعملونه للتعظيم كالمقام العالي
وحضرة الخليفة تاد باضافة ماله لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابلته
للجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم اي بهجته وحسن منضرة **او عذاب
الجحيم** العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاججة واسم لجهنم والاضافة
لامية لا بمعنى في ولا ولادني ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغير فايدة والحصر بالنسبة
لما يجري به المرء اي ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام
بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغي للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يذم ويودي
للعذاب الاليم وما يحمد فيودي للنعيم المقيم فيداب في الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته
وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم تمسكا به والاول اولى وهذا اما بنا على عدم الاعتراف
او بادخالها في النعيم باعتبار المال للنعيم او بعد نعيما بالنسبة للجحيم **ولكان عليه بخويصته** وفي
نسخة بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الى انه جواب اخر مستقل
وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان وجعله لله لكمال الله متصرفا في شانه ليلزم
خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق بمقدر وكذا بخويصته اي لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه
لانه لما ذكر انه استعجل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف
عزمه ويرده العايق عنه وعن غيره من العبادة كالقضا وامور الدنيا عقبه بان من يرد الله به خيرا
وفقه لاشتغاله بما هو خير لانه ما كلف الا عمله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح
نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوايق من امور غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا ليس عليه منقولا للامر وقيل انه اسم فعل للاغرا وهو الحث
والطلب لانه يقال عليك وعلي وعليه بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى

بالبا نحو عليك بخزائن الدنيا فيفسر بها بنفسه وقال الرضي البا زايدة وهو يراد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها في العمل لانه فسر علي بنا والين وعليه بك يلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والبا زايدة واعترض بانه يقتضي ايجاب الصوم وزيادة البا في مبتدا اخبر حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلقة بمقدر او اسم فعل وبخويصة متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدا والبا زايدة وعليه خبر مقدم لقصد الحصر والجملة خبر كان كما بيناه وخويصة بضم الخا وفتح الواو وسكون اليا الاولى يا التصغير لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وحيث وقع خويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الي ان من تقيد بنفسه قلت اموره وخفت احواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة نفسك فالمراد بالخويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم كعرق النسا او هو من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد او المراد عوارضها الذاتية المختصة بها او ينفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو الموت وتهيئة اسبابه ولا يخفي بعده **واستنقاذ مهجته** المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن القبايح **وعمل صالح يستزيده** الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز ابقاوه علي اصله ووصفه بالزيادة اشارة الي انه ليس بغرض والصالح المحمود شرعا وقدمه علي العلم لانه المقصود او للترقي **وعلم نافع يفيده ويستفيده** من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقايد الحقة وقدم الافادة وان كانت موخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف **جبر الله صدع قلوبنا** الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الي ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الخبر او تجوز بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلح ما فيها من العيوب والاحسن انه يقال دعا بانه يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية باناء صلب مكسور لا يبقى فيه شي ففيها استعارة مكنية **وغفر عظيم ذنوبنا** من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل ووصف العظيم اما لان الصغاير من الله يغفرها بالمكفرات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولى او لان كل ذنب عظيم نظرا للعظم من عصي كما قيل ان الذنوب كلها كباير فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعني المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب علي رووس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة في الاكثر عفا الله عنك كما سياتي في تفسير قوله تعالي عفا الله عنك **وجعل جميع استعداداتنا** معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشي ثم شاع في لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعني الاستحقاق كما في المناكحات وهما متقاربان **لمعادنا** اي جعل اشتغالنا بما فيه عون

لنا علي النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة والمعاد محل العود فخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها او يقود للقاء الله ليجزيهم باعمالهم كقوله اليه مرجعكم وللمفسرين في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد اقوال منها ما ذكر ومنها ان الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما بالفعل فيقولون جفنة يقعد فيها ثلاثة رجال اي واسعة وعليه قول ابن القيم

فحي علي جنات عدن فانها • منازلك الاولي وفيها المخيم •

وتوفر دواعينا معطوف علي جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع وهي ما يحمل علي فعل الشي قال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل راجح فهذا العلم ونحوه هو المسمي بالداعية مجازا من دعاه لكذا اذا طلبه فكانه علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمي الداعي عزما وهذا هو المراد لان المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد داعيا لنا وما نطلبه انتهي فالمقصود الدعا بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر وهذا كله بيان لما قدمه **فيما ينجينا** هو افعال او تفعيل من النجاة وهو الخلاص مما يخشي كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه علي المعني الاول يتعدي باللام لكنه جعل شدة ميله له كانها متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تنافي لما يترتب عليه كدواعي الوطي وليس بلازم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المص رحمه الله **ونقربنا اليه زلفي** زلفي فعلي من ازلف بمعني ادني وقرب قال الله تعالي وازلفت الجنة للمتقين والمراد قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا او بمقدر من لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معني انبته نباتا وانبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالي الذي هو اقرب من حبل الوريد **ويحظينا** بضم المثناة التحتية من الحظوة بضم الحا وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهو قريب معني مما قبله لان القرب المكاني ينزه عنه الباري وما ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به او كرامته لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل علي الغير فالمعني انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله علي غيره لتتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معني وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيده اذا تعدي بعلي كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع **بمنه** متعلق بما قبله وهو جبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده علي القول بتوسط التنازع فيه ولا حاجة الي جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعني تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمائه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغير من كفر النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلعم لقوله ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام **ورحمته** بالجر معطوف علي منه وهي في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالي اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان فهي من صفات الافعال او ارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سببية

وقيل انها للاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم ينقله احد من النحاة ورد بان مراده انها للتعدية
ولكن اريد التشفع بمدخولها كما يقال في باء البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما ورد
اعوذ بك منك ولذا انا نعتقد انها للقسم الاستعطافي ومآله الاستشفاع وتمثيله بقوله بحياتك
صريح فيما قلنا . فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر نعم بقي الكلام في ان القسم الاستعطافي
الواقع في السؤال هل يختص بالباء او الوقوع بعد الامر لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف
في اول سورة النسا انه جبر لازم **ولما نويت** ولما بالفتح والتشديد ظرف زمان عامله جوابه
والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم **تقريبه** اي جعله تقريبا
الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الآتي ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل
على وجه يقتضي المطلوب **ودرجت تبويبه** اصل التدريج جعل درجة بعد درجة وفي الكشف
درجه اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه
رتبه بابا بابا وقد يراد بالتدريج الثاني والتمهل كما قيل

دَرِّجِ الايام تندرج ● وبيوت الهم لا تلج

يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا **ومهدت تاصيله** اصل التمهيد بسط المهاد
وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تنبني عليها
مسايل ابوابه فليست مجردة دعوي خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه
سهله واوضحه كما لا يخفى **وخلصت تفصيله** اي ميزت فصوله او فروع قواعده وتفاصيلها
عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل
الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر .

وانتحيت حصره بالحاء المهملة اي قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله انتحوت وفي نسخة
انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل او الكلي في اجزايه
او جزئياته اي قصدت او اخترت حصر انواعه في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه
لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزايه ظاهر وقوله في عروس
الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشي في محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظروف
وشان الكل مع اجزايه على العكس لان الكل محيط بالاجزا والاجزا منحصرة في الكل فكيف يجعل
الكل منحصرا فيها ليس بشي لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزا المفصلة لا تخرج عنها
الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل **وتحصيله** اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه
من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان كل من طلب
العلم حصله ولا كل من حصله اقتله ولا كل من فصله ولا كل من اصله وصله **ترجمة** جواب اصله م
لما والمراد تسميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفي من
الكلام لبعد قايله او لحايل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما في شروح البخاري ومنه قوله

ان الثمانين وبلغتها ● قد احوجت سمعي الى ترجمان

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى
بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانها التسمية قبل الخروج من الذهن الى

الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة الجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربي وقيل انه معرب درغمان نص فوائده وفيه لغات في كتب الفقه **بالشفا** متعلق بترجمة بمعنى سميته **بتعريف حقوق المصطفى** الباء سببية متعلقة بالشفا او بمعنى في قال ابن الجوزي رحمه الله في كتاب نزهة العيون الشفا ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل في القران على ثلاثة اوجه الفرح كقوله ويشف صدور قوم مومنين اي يسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفا لما في الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في اسما الكتب هل هي اسما جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعاني او الالفاظ والنقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود وقصر هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافي والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لمشاكلة مصطفى وهو مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجري في الشعر تجري في السجع كما في شروح التسهيل وهو غريب من قايله واغرب منه تجويزه المصطفى وغيره مما لا طايل تحته واسمه موافق لمسماه لان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراته لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلعم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت

يا رب ظهري مثقل بالعنا ● وما اقاسي من شديد الجفا
والمن قد كل فصدري به ● ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب **وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة** ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والحبس والقصر بمعنى الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شي بشي بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر فيها استقرائي وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه اما كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزايه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئي ان الاول لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح القسم الجزئي لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الى اجزايه وادعى بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم الكلي لجزئياته والاقسام على ظاهرها **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لهذا النبي** الكريم صلعم **قولا وفعلا** التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلي من اسمائه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان لا علو لغيره بالنسبة اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلعم ولا يخفى موقع العلي الاعلى هنا فان التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبي صلعم واذا ناسب ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المص رحمه الله اثر اشارة القرب اشارة الى

تعظيم الله له قربه منه وادني منزلته والله ينبغي لمن حبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبي دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد القرافي وسياق الكلام مفصلا فيه والاشارة تاتي للتعظيم كما بينه اهل المعاني **وتوجه الكلام فيه** توجه بصيغة الماضي اي تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه والمراد كما في بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله **في اربعة ابواب** من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته كما توهم **الباب الاول في ثنائه عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول** الباب يطلق على المفرجة التي يدخل منها للدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته اولانه يحويها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهي النوع وهو سمج بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره او ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشي مقداره وشرفه ورتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منهما ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله قالت هو من عند الله **الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا** المحاسن جمع حسن على خلاف القياس وهو جمع لواحد مقدر كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخلقي السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة فلذا يمدح به كمل الرجال ولذا اخطا الامدي رحمه الله من اعتراض على ابي تمام في وصفه ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرناه **وقرانه له جميع الفضائل** القران بوزن الفعال مصدر بمعنى الجمع وجميع بمعنى مفعول وفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها اثر متعد ام لا وقد يخص بالثاني الفضائل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي رحمه الله يقول في مثله اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن **الدينية والدنيوية** الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيختص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ان لم نقل انه شاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا وللدين معان اخر كالجزاء والطاعة والدنيوية

منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها وتطلق علي المال وما يملك وفي النهاية انغماسهم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلعم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلي مونث ادني افعل تفضيل لكنها جرت مجري الاسما لتجردها عن معني التفضيل ولوازمه ولذا ورد تنوينها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف الالف فيقال دنيي وقلبها واوا فيقال دنيوي وزيادة الف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف وداله مضمومة وقد تكسر من الدنو بمعني القرب وقيل من الدناة كما قال الشاعر

اعاف دنيا تسمي من دناتها • دنيا والا فمن مكروهها الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة ايضا وكل منهما صحيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن سلم مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما نسب الي الدنيا فقط فان المنسوب الي الدين منسوب الي الاخرة ايضا ولا يخفي ما فيه من الخلل فتدبر **فيه انسقا** ضمير فيه للنبي صلي الله عليه وسلم وهو متعلق بقرانا او بقوله نسقا بنا علي جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا فهو مول بصفة والا فهو علي ظاهره ذ النسق وكلام نسق علي نظام واحد فالمراد انه جمعها علي وجه متناسب ياخذ بعضه بحجز بعض وفسرها التلمساني ، ولا وجه له **وفيه سبعة وعشرون فصلا** قال السيد ليس في الكتاب الا ستة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الي الفصل فصلا وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول الا في موضعين يخل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يجد ما بين القسم الي الباب بابا لان العادة تسمية المسايل الجمة بالباب ولم يدخله في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول والثاني الخ الا في الباب الاول فيعلم منه ان الصدر وعنه من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد

في الاصل

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعني الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلعم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المص رحمه الله لانه اشمل واذا كان بمعني فالمراد ما اضيف اليه صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه اذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل علي اعلا صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الي حد التواتر ويطلق علي ما شاع مطلقا وان لم يتعدد طرقه سوا كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه المص رحمه الله تعالي هنا ولذا عطفه علي الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعني ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله ويدل عليه قول المص رحمه الله في اول هذا الباب اعلم ان

الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها وشهيرها انتهى وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص على العام **بتعظيم قدره** متعلق بورود **عند ربه** متعلق بقدره لانه مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان تقديره قدره العظيم حال كونه كاينا عند ربه فتدبر **ومنزلته** اي رتبته الرفيعة عنده ابدا والعرب تقول المنزل في الحسي والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التا للنقل **وما خصه به في الدارين** الدنيا والاخرة وتسميتها بهذا شايعة لما مر لانهما سكنى ابا ادم فاما ان تكون الدار حقيقتها هذا ان حملت بما يحيط به بنا ونحوه او تكون مجازا اما حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خص به عن ساير الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسياتي **من كرامته** اي مما فيه تكريم وتبجيل له صلعم فمن بيانية او تعليلية كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خص بها تفضيلا له صلى الله عليه وسلم دون ما خص به صلعم بعض من الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر منه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثنا عشر فصلا** هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال التلمساني ان ان الثلاثة الزايدة بعد ما اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة في اسمايه صلعم في اتيانه كقوله رءوف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش مكين والله نور السموات والارض الى اخر ما ذكره في حقه صلعم نفهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر بعد تركه اوجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازما على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء على ان الخطبة مقدمة على التاليف والقول بان قوله السابق بوبته ودرجت ابوابه غير مسلم وهذا كما انه جعل القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا منقوض لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في المخاطبات فلا فالحاصل انها ذيل للاثني عشر المقصودة او امر زاده على ما كان في تصوره وذهنه

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من الايات والمعجزات الايات جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها ايية بفتحتين بزنة فعلة فقلبت اليا الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسايي رحمه الله ان اصلها ايية على وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للفرا رحمه الله اصلها ايية بسكون اليا الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها ايية بكسر اليا الاولى قلبت الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز للبشر اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم واسناده

الخصايص

اليأس من لا فيها انفعاله كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول
بنهاية صدقي ان اضع يدي على راسي و لا يقدر احد على ذلك فلندوره لا يعتد به اولانه باعتبار
انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخبار عن الغيب وانما اسند الى النبي صلعم باعتبار صدوره عنه
وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة
على صدقه لكن الاية اعم لانها لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق
صدره صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي
رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم اقترانها بالتحدي المشروط
عنده فرده ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير
وارد عليه وسياتي للمصنف رحمه الله كلام في هذا **وشرفه من الخصايص والكرامات وفيه**
ثلاثون فصلا المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الباب فصلا كما مر وينبه عليه
التسلسلي والخصايص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته او صفاته او فيما
صدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشتمل على امور كثيرة ذكر منها في
الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلعم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسراء
والمحبة والخلة وذكر هنا ما يجري على يديه من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فمقصد
البابين وما ذكر مختلف معنى وان اتحدا به العنوان كما يعرف بالنظر في كلا البابين وما ذكر يختلف
معنى وان تشابه الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من قوله وملخصه
وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد في الثالث
الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كالاسرا والامور الاخروية وفي
الثاني ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما اوقعه فيه اتحاد العنوان
ظاهرا وهو على طرف الثمام على انا نقول انهما استغايرا معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل
ان الخصايص والمعجزات ايات كما ياتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما
الكرامة التي تختص بها صلعم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها ما لم يقصد به اثبات النبوة
ولا كونها علامة عليها كالاسرا ولا طائل تحته ولا قيل الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى
الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس ولسبقها على اظهار الرسالة
كانت كالتاسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته
صلى الله عليه وسلم كعير قريش ونحوه ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلعم
بالخوارج وذي الثدية وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة لعجزهم
عنه سوا كان العجز عدمي ام لا يجدي **القسم الثاني فيما يوجب على الانام** اي يلزمهم حتى ياثموا
بتركه والانام الخلق او الانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما
يعتريه النوم **من حقوقه** صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت له وقد مر تفسيره
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب يترتب اي يتمكن او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل
كل شيء في مرتبته اللايقة به وكونه من تقسيم الكل او الكلي تقدم مع ما فيه **الباب الاول في**
فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم وشريعته وانها ناسخة

بغيرها

لغيرها ووجوب ذلك علي كل من بلغته الدعوة **ووجوب طاعته** اي طاعته صلي الله عليه وسلم والانقياد له **و** وجوب اتباع سنته اي طريقته صلي الله عليه وسلم التي امرنا باتباعها امر ايجاب **وفيه خمسة فصول** وقد اجاد في تفننه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخري كما قال في التقسيم الاول ويوجه الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الرابع وينتظم الكلام فيه **الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته** صلعم **وفيه ستة فصول** النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سياتي والمفاعلة علي حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله الاخر به وان لم يجد فنصيحة الامة ايمانهم بما جاء به صلي الله عليه وسلم وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة النبي صلي الله عليه وسلم لهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعني النصح كالمخادعة في قوله يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادي وله تحقيق في شروح الكشاف **الباب الثالث في تعظيم امره** اي شانه وحاله كتعظيم حديثه واله صلي الله عليه وسلم قيل اللائق هنا تقديم اللزوم الاتي لا توسيطه فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الي تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام علي الخاص وليس الامر بمعني الطلب هنا وفي ذكره ايماء الي ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه اولا من المبادرة الي ذكر تعظيمه لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه ترقي من الادني الي الاعلي **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن ينسب اليه وامته ومعاهده واثاره بحيث لا يدانيه احد فيه فذا صراحة علي لزوم تعظيمه صلي الله عليه وسلم فلا وجه لما مر وبره بكسر الباء واصل معني البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والص وهو المراد هنا وصلته صلي الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم ممن مر ذكره **الباب الرابع في حكم الصلاة عليه** صلي الله عليه وسلم **والتسليم** من الفرضية والاستحباب علي كيفية مخصوصة فقوله **وفرض ذلك** اي فرضيته او المفروض منه من عطف الخاص علي العام **وفضيلة** اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر افرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك **وفيه عشرة فصول** مع ما ذكر معه استطرادا كفضيلة المدينة وسكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلعم **القسم الثالث فيما يستحيل في حقه** صلي الله عليه وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتي يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معني الاستحالة التغير من حال الي حال ومنه استحال الخمر خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض علي قول المتنبي كان نثره مستقيم في محال **وما يجوز عليه** اي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجبا او جائزا والمراد ما يصح اتصافه به صلي الله عليه وسلم كالاعراض لا تشين رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعني الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله **وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه** المراد بها الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويكون ما يريد به ما يستحيل ويجوز علي انه عطف تفسير بما فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر الجب والاليق ذكره

اولانه اذا نفي ما يستحيل منه فقد نفي ما يجب لان استحالة الشي تستلزم وجوب نقيضه فلذا اجمل واختصر
والمراد باضافته اليه انه متصف به واما انه من ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما ياتي فياباه جعله
ثمرة ولبا لانه من اعظم الثمرات كما لا يخفي **وهذا القسم اكرمك الله** جملة دعائية والمعني جعلك
الله مكرما مبجلا **هو سر الكتاب** اي خلاصته او افضله او الخفي منه والمراد انه المقصود بالذات منه
ولما كان ما تضمنه من بيان ما تقدم اضافته اليه وما لا يتم مما لا تمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقام
وجليل مقداره هو المقصود من التاليف ايلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه
كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعني الاصل لان ما سبقه مبني علي العصمة من الرذايل
ولا تساعده اللغة **ولباب ثمرة هذه الابواب** لباب كل شي خالصه كما قال الزبيدي ومنه
اللب العقل ولبيك اي اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي وتكون بمعني الفايدة هـ
والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق
من الابواب بنا علي انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له
فاضافة الكتاب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب
وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات
الثمرة تخييل واضافته كذهب الاصيل ورد بان القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقر
ولا يخفي ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد
من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل والمراد ان ثمرته اي تعلمه والانتفاع به لباب الثمرة
وما قبله اي ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو **كالقواعد** القواعد في
الاصل الاساس وخشبات يركب الهودج فيها والعمد واتي بالكاف لانها ليست قواعد
كلية بل شخصية اذ موضوعها ذات النبي صلعم كما قيل والاظهر تشبيهها لا موضوعها ذاته
بالقواعد الحقيقية **والتمهيدات** جمع تمهيد اي امر تمهد وهو في الاصل مصدر بمعني
اتخاذ المهاد والفراش كما مر والمراد انها مقدمة وتوطية له **والدلايل علي ما نورده**
فيه دليل منه للقسم ونورده بمعني نذكره من ورد الما وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر
ثم تجوز به عن الاتيان بشي ما والدلايل جمع دليل علي خلاف القياس وفي الدلايل البينات
انه جمع دلالة فان فعالة تجمع علي فعايل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعني الدليل
والظاهر انه مجاز وياتي ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلايل نبوته وعلامات
رسالته **من النكت البينات** قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة فجعلها بينات
جمع بينة بمعني واضحة بالنسبة للاذكيا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت
النبوة والرسالة كالدليل علي ما يجب له صلعم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقايص
لعلو قدره وظهور شرفه صح جعله دليلا الا انه لما لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل
كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لا شبهة فيه لمن جلا
الايمان مراة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان تكون بمعني بينة المدعي او هو ايهام او تورية لقوله
بعده **وهو الحاكم علي ما بعده** تشبيه بليغ اي كالحاكم علي القسم الرابع من جزاء سابه ومنتقصه
صلي الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والجزاوه وابرازه ايضا ولا

بحقي

يجئ موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فانه مسايلة ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز تبين له ذلك فجملة تبين ذلك كالحكم في شانه سلمه وشانه منتقصه **والمنجز من غرض هذا التاليف وعده** الوعد معروف وانجازه ايقاع ما وعد به واعطاوه واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية او بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قوله هو او للحاكم لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او هو استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف كانه كريم وعده التفضيل بمقصوده ولاجابة السايل لما سال منه من تاليف جملة الكتاب فكانه بهذا منجز للوفا بالكل او هو من قبيل الجمع عرفة والسايل وان لم يسال ما في هذا القسم صريحا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له لا بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله **وعند التقصي** هو تفعل من الاستقصا بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشيء وغايته او طلبه كما في قوله

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... اليك آل التقصي وانتهى الطلب

وفي بعض النسخ التقضي بضاد معجمة من تقضى الامر اذا تم ومضى او بمعنى التقاضي والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقضض فابدل احدى المثلين يا للتخفيف كما قيل في تظننت فاللام في قوله **لموعدته** بمعنى وعده او موعوده صلة له او تعليلية وانجاز الموعد مقابل الخلف قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وتقرر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقول الله لاهلكن من عادى رسلي فانه نصرة لهم وها هنا اشكال مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسيل ابو عمرو بن العلا رحمه الله يجوز ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا وعد عقابا افله بدا ان ينجزه فقال له من قبل العجمة اتيت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد والا تفي بالوعيد قال

واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قالوا ولا يلزمه الكذب لا لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط معروفة مسلمة معلومة من شيء آخر كعدم الاصرار وعدم التوبة او عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشا لا يتصف به كما ذكره علما الرسوم في مثل قولهم الصبي نقا وم الاسرانه لانشا التعجب وفي قوله رب اني وضعتها انثى لانشا التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاحح فيتحقق فيه وفي قواعد القرافي لخلف في لزوم الوعد والوفا به الفقها فقال الاول لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في امر

كقوله لا خربع دارك وانا اقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه ولها تتمة لعل الدهر يجز ببعادها **والتفصي عن عهدته** هو تفعل بالفا والصاد المهملة منقوص بمعني الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وها ساكنة يليها دال المهملة ضمان ما يتعهده العاقل في ذمته ويلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المص رحمه الله اجابة سايله كامر التزمه في ذمته يلزمه اداوه ففيه استعارة تصريحية وعنه متعلق بما بعده من قوله **يشرق به صدر العدو اللعين** يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير المايعات اكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الما صدري شرق ۔ كنت كالغصان بالما اعتصاري

ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المص رحمه الله فغير معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة سايغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع وشرق هنا بمعني تالم واغتاظ كما في قول الاعشي

وتشرق بالقول الذي قد اذعته ۔ كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمص رحمه الله وتعريف العدو جنسي او استغراقي وهم اعداء الرسول صلي الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلي الله عليه وسلم كافر مستحق للعنة واصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه ۔ مقام الذيب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه محلوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعني يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند الموت وفي المنتقي يضيق صدر حدا **ويشرق قلب المومن باليقين** مضارع اشرق يشرق اذا اضا وهو لازم ويجوز بعضهم تعديه كما في قوله

ثلاث تشرق الدنيا ببهجتها ۔ شمس الضحي وابو اسحق والقمر

والبا آلية او سببية كما في قوله تعا واشرقت الارض بنور ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او بمشكاة اليقين مشبه بالنور كما يشبه مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح يا يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعني والمعروف الاول وان اثبت اهل اللغة ثلاثية ايضا والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام **ويملؤ انواره** الضمير المضاف اليه لليقين والاضافة لم يوانه جعل قبله النور عين اليقين اما لانه من قبيل الحمل لما اشارة الي ان الاضاءة لا تخص القلب بل تفيض علي ما حوله فتملوه او المراد بالانوار انوارا اخر حاصلة من ذلك النور دايمة كالهداية الي الحق ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه انوارا اخر تملوا الكون والمراد بكونها مالية له انها عامة شاملة له وفي استعارة مكنية تخيلية حيث شبهها لانوار بالمياه الفايضة من البحار واثبت لها الملو ويجوز عود الضمير للقلب **جوانح صدره** جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الترايب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة

التامة والقلب معروف وتفسيره بلطيفة مدركة مرتبطة بمحل الانسان وقع لبعض الصوفية
وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له كما مر **ويقدر العاقل النبي** صلى الله عليه
وسلم **حق قدره** يقدر بزنة ينصر يعرف مقداره ويتصور عظيم عظم مقامه صلعم كما هو
وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه
حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف ووقع في حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفا قال
والمراد انه يكون سببا لتنبيه الغافل وقدرته ولو لم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من
الناسخ ومن له لب اذا تنبه لما قاله المصنف رحمه الله واحاط به خبرا عرف اجمالا جلالة شانه
صلى الله عليه وسلم ولمعت من افق اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا
تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الما

وبعد معطوف على يشرق **ويتجرد الكلام فيه** اي يتم ويجيء محررا ممحضا في هذا القسم
وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله **في**
بابين متعلق بيتجرد **الباب الاول يختص بالامور الدينية** اي الامور المتعلقة بها تجب
وما يجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين **ويتشبث به العقول في العصمة** التشبث بمثناة
فوقية وشين معجمة وبا موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم
الغريق يتشبث بالحشيش اي النبات وضمير به لما فهم مما قبله اي بما ذكر او بما يختص الخ
وجعله لكونه مرتبطا به كانه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لانها في الاصل بمعنى
الوطب ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب
بمجرد حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها ولكونها بخلق الله
لمن يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس
مذهب اهل السنة وتكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليه كما
في قوله والله يعصمك من الناس كما سياتي واذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا لا
عصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعا بالعصمة
لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية
الماثورة اللهم اعصمنا في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه
وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدوه ومنشاوه **وفيه** اي في هذا الباب **ستة عشر فصلا**

الباب الثاني في احواله الدنيوية اي الطارية عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من
جهة الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال **وما يجوز طروه عليه** اي عروضه وحدوثه
يقال طرا مهموز بزنة فقد طروا والقعود وتبدل همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال
طرو للعلو وقد سمع ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما واذا كان
في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتفي انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس
كان بمعنى القدوم يقال طرا علينا فلان اي قدم فلذا قال **من الاعراض البشرية** جمع عرض
بفتحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهره سواء كان عرضا قارا ام لا والاطبا يخصونه

بغير المقار فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطروّ والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم
كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيها اشارة الي انها غير مختصة به
وما يجوز احترازا عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم **القسم**
الرابع في تصرف وجوه الاحكام من معني الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية
منها النوع والقسم يقال الكلام علي اربعة اوجه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصريف الرياح
وقيل تبيينها وكونه بمعني تنويعها وذكر الوجوه تجريد عدول عن الجادة بلا فايدة والمراد
بيان الاحكام انواع المتعلقة بها وما يلزم من قالها **علي من تنقصه** متعلق بتصرف اي لنسبة
ما فيه نقص لجنابه صلي الله عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات
الذميمة والتنقيص اعم منه فان من قال له يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان
يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما خصوص وعموم حتي يرد عليه انه لا يصح العطف
بالو هنا او يتكلف فيقال الحكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعني اللعن وعلي متعلقة بتصرف
او بالحكم وكونها بمعني الي اي تحول وجه الاحكام اليه علي انه استعارة تعسف من غير داع
ويجوز كون الجار والمجرور حالا **وينقسم الكلام فيه في بابين** منهما ينقسم معني يتجزء ويتم
كما عبر به قبيله فمن قال معناه الي بابين او جعل كونه فيهما الي امور فقد تكلف **الباب**
الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا
عطفه بالواو وليسا بمعني كما قيل وقيل الواو بمعني او كما يفهم من كلامه الاتي **من تعريض**
او نص المراد بالنص هنا الصريح وله معان اخر كلفظ القران ولفظ الحديث والدلالة علي
ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معني يلوح له الكلام ويومي اليه كانه يوخذ من
عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا
ما يقابل النص لوقوعه عديلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه في حواشي
البيضاوي **الباب الثاني في حكم شانيه** هو اسم فاعل مهموز الاخر من الشنان وهو
البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته ياء وفتح نونه وتسكينها **ومؤذيه** هو الذي بما
فيه اذية له قولا او فعلا يقال اذاه فهو مؤذيه واذا ولا عبرة في القاموس من انكاره لا سيما
لما بيناه كما بيناه في كتابنا شفاء العليل **ومنتقصه** بتشديد القاف وفي نسخة صحيحة منتقصه
بتقديم النون علي المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتي بما فيه نقص لكماله
تدره من قول او فعل او ترك يقتضي ذلك **وعقوبته** بالجر عطف علي حكم او علي شانيه
والضمير عايد علي كل واحد لتأويله بالمذكور او علي احدهما لانه عين الاخر والعقوبة
ضد العفو ما يقع في مقابلة ذنب واما قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه
اللغوي **وذكر استتابته** معطوف علي حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه
اثباتا ونفيا واصل معناها طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن اصله الي غيره كقوله
ان البغاث بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاثية الي النسرية فالمراد به التحول الي التوبة
بعد الكفر فتدبر **والصلاة عليه** اي الصلاة علي جنازة من ذكر بعد موته **ووراثته**
اي حكم وراثته نفيا واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره او لا وتلخيص الصلاة

والوارثة

والواردة على الاستتابة في غاية الاستحكام لمصادفته محزه **وفيه عشرة فصول** كذا في كثير
من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه
مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا ينافي فيه ما مر في الزيادة كما قيل اذ لو كان
زيادة لم يغير ضررا لنقص فكان المص رحمه الله بيض له ولم يلحقه بعد اقول هذا ما قالوه
برمتهم وسيأتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه **وختمناه** اي جعلنا ختام هذا القسم او الباب
الثاني كما قيل او الضمير للكتاب **بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين**
الذين قبله اي لما ناسب هذا القسم جعله مكملا لما قبله من المسائل ووصله به بان عده
بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى
اسم الفاعل ولولا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب او قسما خامسا **في حكم من سب الله ورسله**
عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا صلى الله عليه وسلم **وملائكته وكتبه وآل النبي**
عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله عنهم اي في حكم من صدر منه سب لواحد من هولاء او
للجميع او لفريقين منهما مجتمعا ومنفردا ولا ينافيه كون من الموصولة تفيد العموم
حتى يتوهم انه بقي حكم من سب فردا من هولاء غير مذكور والعطف بالواو لا يقتضي
انه في حكم من سب هولاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك لما لا يخفى
ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او فان العموم يكفي لصحته امكان شمول سوا كان ذلك
في الواقع اولا مع ان مثله انما يدقق فيه لصحته امكان شمول سوا كان ذلك في الواقع اولا
مع اذا كان في كلام يتعبد بلفظه كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف
الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف **واختصر**
الكلام فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ يختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع
تكثير المعنى اي جعل الكلام مختصا بالاختصار فيما ذكر **في خمسة فصول** قيل الصواب
في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعده بناء على تقدم الخطبة على التاليف
او العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه وانا اقول ان ضمير فيه ليس
للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب
الثاني عشرة فصول فاختصره من خمسة وافرد الخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله
خمسة وهذا وان كان في غاية الخفا احسن من حمله على الخطا وهذا ما وعدناك به
فان صادف محل القبول والا فاطرحه في زوايا الخمول ويكون هذا معنى ما وعدنا به
بعد قوله **وبتمامها** اي تمام هذه الفصول المكملة لما قبلها **يتنجز الكتاب** تفعل
من نجز بجيم وزاي معجمة اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة
وانجزتها فتنجزت قضيتها وقالوا نجز بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر و
يتم او ينقطع وفي المقتفى انجزت حاجته قضيتها والكتاب حاجة للسائل موعود بها
وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الانفعال وفي بعضها من الافتعال وفي بعضها من
التفعل والكل بمعنى واختار المزيد لانه ابلغ وقيل لافادة انه بفعله وفي الملائكة اقوال لاهل
اللغة فقيل جمع ملاك بزنة فعل شذوذا وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت همزته بعد

القاحولتها على ما قبلها ثم زدت للجمع فوزنه فعايلة وقيل مفرده مألك فقلب فوزن
جمعه معافلة وقيل مفرده ملاكة كفعالة من لاكه يلوكه فحذفت عينه تخفيفا ووزنه
مفاعلة ويقال فيه ملائك ايضا **وتتم الاقسام** يعني الاربعة المذكورة **والاعراب ويلوح**
في غرة الايمان لمعة منيرة يلوح بالحاء المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل بياض
في وجه الفرس وتطلق على كل شيء واوله واللمعة بضم اللام من لمع الشيء يلمع لمعانا اذا
اضاء وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا البقعة فيها كلأ والقطعة من النبت
اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء واما
اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما ومتعديا
اي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش
في صحايف الاذهان ازداد نورا لايمان لان الايمان بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام
اذا اقترن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما تؤدي اليه مخالفته من النكال
اوصل صاحبه الاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمثناة الفوقية ففاعله
لمعة وان كان بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييز او حال وغرة
الايمان اشرفه واظهره واضافته حقيقية او هو كلجين الماء الاول ففيه استعارة
لانه يتميز صاحبه وتظهر سعادته في الدارين او تظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين
الثاني ففيه استعارة مكنية تخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله

وفي الرحمن للضعفاء كاف

واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة مصرحة وجعل
ما ذكر فيه لمعة فيه اي نور الايجاء عليه لانه زيادة في ايمانه واشار باللمعة الى انه من
جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض لشدة بياضه
ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان
بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل
وشبه كتابه هذا باللمعة منيرة في غرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان عن
الكتب المؤلفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه وان له من بينها شأنا لجمعه
ما تفرق فيها وفاعل تلوح لمعة بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة
لموصوفها اي في الدين التي يلوح لمعة منيرة واللمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره
وتنكير لمعة للتعظيم او للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا
سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذما له غايته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف
رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان
غرة وبما قررناه علم ان هذا بمراحل عن المرام وانه غني عن الرد ولك ان تقول اللمعة هنا جزء من الغرة
لا امر زائد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة المنيرة لصاحبها لان هذه الامة غر محجلون
ويعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله **وفي تاج طرة**
التراجم درة خطيرة اي عباراته الدالة عليه لا تنزل منها لاظهار الايمان والافتخار به بمنزلة

[illegible]

تاج علي راس عظيم لدلالتها علي رفعة قدره ومايدل منها علي هذه المعاني كدر مكللة بهذا
التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو علي هذا خبر مبتدا مقدر بعبارته او هي درة
علي الاستخدام لانه ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه
المعارف بها بذي سلطان واثبت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة مثل زعفران وزعافر
بمعني العبارة في كلامهم كثير كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معني وقد مر انه مغرب
وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال تعالى رجما
بالغيب قال ما كان من غيب ورجم ظنون ∴ وكان الترجمان الذي يجيب بظنه معني كلام المتكلم
بلسانين ويقال ترجمانة وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التا وضمها وهو
المترجم وفيه نظر وخطيرة بخا معجمة وطا وراء مهملتين بمعني ذات قدر عظيم وقيل التراجم
ما الف في معناه كدلايل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلما
بنا علي انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية اردفه
بجعله من بين نظايره كدرة بارعة اما علي انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل
بما يقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي به مجده وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة
تمثيلية او مكنية تخيلية مرشحة او تاج التراجم كلجين الما وفيه اشارة الي الكتب المتقدمين في
في غني عنه وفي تاج معطوف علي قوله في غرة فهو متعلق بتلوح **تزيح كل لبس** تزيح كتزيل انا م
وزنا ومعني والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب
ويجوز رجوعه للمعة وهو اولي من رجوعه لدرة لازالتها بضيايها ظلمة اللبس وان رجوعه للغرة
وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان تكون استينافية
واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط او الاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل
فالمراد الاشتباه او الشبهة بمعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او
في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة **ويوضح كل تخمين وحدس** لفظ حدس
سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها علي انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتفي انه سقط من نسخة
المص تخمين فانه قافية مع ما بعدها علي نمط واحد وله وجه والتخمين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد
بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحدسيات امور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الما رات
الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكلاته في نوره بحسب قربه وبعده
منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها انوار اليقين فيضمحل
التخمين ويطلق الحدس ايضا علي سرعة الانتقال من المبادي للمطالب والمراد الاول لانه حقيقته
لغة **ويشفي صدور قوم مومنين** مناسبة هذا للكتاب وللمعني المقصود في الاية ظاهر لان
المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبه والغيظ حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الريب
الا انه وقع هنا في نسخة يشف بدون يا في اخره لانه مجرور في النظم الكريم وفي نسخة بيا في اخره
لانه مستانف مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم فالواو صحيح
هكذا في نسخ المشايخ كمغلطاي والنسخة الاولي لا وجه لها هنا الا بقصد حكاية لفظ التلاوة

والاقتباس واورد عليه انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف يقصد التلاوة والضمير في الاية لله لا للدرة واللمعة حتى يرد عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتا الفوقية لان فاعله ضمير المونث ويعتذر عنه بانه عايد عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت في غني عنه بما سمعته آنفا وان الاية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا مقدر في كلام المصنف رحمه الله ولا يخفي ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس قد يبقي بلفظه وقد يتغير كما في قول ابن الرومي

• فقد انزلت حاجاتي • بواد غير ذي زرع •

فان المراد به في القران واد لا نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة هنا مطلق المومنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم لا بما انهم بما ان المومنين قلوبهم مشفية ويجاب بان الايمان يقبل الزيادة وزيادة الشفا شفا فانه كلام ناشي من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغيير لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الي معني سخيف من هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقران لا يجوز ولذا انقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاؤل من المصحف وما وقع في فتاوي الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة **ويصدع بالحق** اي يجهر بما يدل علي الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله في قوله تعالي فاصدع بما تومر اي تكلم او يفصل ويطلق الكلام علي هذه الاية عند ذكر المصنف لها وما قيل انه يحتمل ينشق اي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل المراد بالحق هنا القران لما فيها من كثير من اياته وقد جا الحق مرادا به القران في الايات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الامر اذا شقه وقيل المراد بشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة **ويعرض عن الجاهلين** لحقوق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علو قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم الشفا به لامو الهم ذكر او رد المنكر الحشر ونحوه فلا يعبا بهم فانه انما صنف كتابه للمومنين والمراد عدم انتفاعهم به فانهم كتبت عليهم الشقاوة والسامع للحق اما مومن ليشتفي به صدره ويزداد ايمانا او كافر له عقل سليم يرجي قبوله الحق او ذو غباوة معرضة او معاند فاشار الي الاول بقوله يشفي والي الثاني بقوله يصدع والي غيره بقوله يعرض الخ وهذا لا يلاحظه المصنف رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمومنين كما صرح به وقد يراد في بعض الاقسام من يناسبهم في بعض الصفات **وبالله سبحانه لا اله سواه استعين** في النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بدل سبحانه وتعالي وفي بعضها اشتمالها وفي بعضها الا اله الا هو الحق المبين وليس فيه اختلاف معني والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبح والكلام عليه ليس هنا محله طلب المعونة من الله علي ما قصده من التاليف والانتفاع به وسجعه لان السايل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فتنزهه عن ان يجيب

قاصده

قاصره ولذا قال لا اله سواه اي لا معبود ولا مقصود في المهمات سواه والجملتان معترضتان
بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من
الله وغيره وسايط ولذا استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في باسم
الله علي احد الوجوه واجيب بان مطلق طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة
الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيايه ورسله كما ذكره شرح الكشاف والمعونة اما
ضرورية يتوقف عليها الفعل كالالة او مسهلة كالراحلة للقادر علي المشي كما فصله القاضي في
تفسير واياك نستعين قيل وعلي نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف
بلا يفيده ايضا ولذا منع اهل المعاني العطف به بعد الحصر كما في عبارة المص وقالوا انه غير
صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي منعوه بعد ما والا فلا يقال ما قام الا زيد لا عمرو واما بعد
حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادته الحصر وتفرده غير
متعين الي اخر ما قرره فلا طايل فيه **اقول** هذا عجيب منه فان هذه المسيلة ذكرها
عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع لا تخالفه كقوله في سورة آل
عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عند العلامة
والخلاف انما هو بعد ما والا والنفي الصريح لا في غيره فالسوال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه
في السوانح ثم انه شرح في المقصود فقال **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلي** اسما الكتب
والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف
وقوالب للمعاني فان اعكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان تعظيم الخ والبيان يكون
بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله له فشبه احد الشمولين
بالاخر وعلي المشهور المعني لما تخيل اولا واتي له بلفظ تقديره كان كالمظروف المقصود
التي يوتي له بظرف مناسب او هو كاللباس كما فصلوه وقيل في بمعني اللام والمراد به يكون
فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو العالي شانه في نفسه
والاعلي عما عداه فالاول بالنظر لذاته والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل
علي معين فانه لا يشاركه ولا يدانيه شي ولذا عدي بعن فقال تعالي عما يقول الظالمون لبعده
عن مخلوقاته ولذا قال سبح اسم ربك الاعلي فان **قلت** لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها
في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه قلت هو الهام
والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وقد فهمه من الموحي به لان تنزيه الخالق المنزه عن مشاركة
مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولا واعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتلبس
بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضايه في تراب الذل الذي ينبت العز وكل ما كان يثبت
العز طيبه فلذا كان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاوه مستجابا ولما
كان تعظيم العظما بالانحنا قايما امر بان يقول سبحان ربي العظيم في الركوع ومن هنا يفهم
وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المص رحمه الله من البلاغة ما لا يعرف قدره فان تعظيم العظيم اعظم
والعلو في المكان فعله علا يعلو كدعا يدعو وفي الرتبة علي يعلي كرضي يرضي **لقدر النبي المصطفي**
صلي الله عليه وسلم وتقدم معناه **قولا وفعلا** وفي نسخة لقدر المصطفي وهو متعلق معني

بتعظيم واللام للتقوية وفي تعظيم قدره اي رتبته تبليغ ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد
في القران والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع ذكره
ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص
الاول بالقران والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على اعظم ما عظم به فليس سهوا كما قيل
قال القاضي الامام ابو الفضل هو عياض بن موسى السبتي نسبة لسبتة بلدة بالغرب لانه كان بها
قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث في الصاد وهي قبيلة من العرب وقد
قدمنا في ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه زهر الرياض في محاسن عياض وما
وقع في النسخ من قوله الامام فالظاهر انه من الناسخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم **لا خفا على من
مارس شيا من العلم** اي ليس شي من الخفا والاستتار عند من له علم ويمارس بمعنى عالج ولازم
من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسعي ويقال مرس الشي اذا عركه كما في افعال ابن القوطية
ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيا المراد به شي قليل او شي يعتد به والاول ابلغ والثاني
انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات او الاصول والقواعد مطلقا او الشرعي
منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والموجود
في الخارج ويصح ابقاوه على عمومه كما يقال فلان ليس بشي اي ليس مما يصدق عليه لفظ شي
ولا مانع منه كما قيل **او خص بادنى لمحة من فهم** خص بضم الخا على صيغة المجهول الماضي
بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل اي صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص منافيا
للمقام يا اباه لان المراد ان الله خصه بشي قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكا
فاذا ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على احد غيره واو على اصلها لاحد الشيئين اي لا
يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ او سرعة
الانتقال ويجوز ان يكون او بمعنى بل كما في قول جرير

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ۔ لولا رجاؤك قد قتلت اولادي

فهي للترقي ممن عنده علم الى من له ادنى فهم وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى اقل مقابل
الاكثر وبمعنى اخس واردا مقابل اشرف كما في قوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير والكل من مادة دنى وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون وهو الردي اي اردا واللمحة
بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كني بها عن القلة
لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال التلمساني اللمحة بالفتح قليل النظر وبالفتح
المرة قيل فاصح الفتح هنا فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية والاول
بطريق الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة بجعل ما للبصر ويؤيده
انه وقع في نسخة بادنى لحظة واللحظ النظر بموخر العين وان كانت ابتدائية اي لمحة ناشية من
فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفا **بتعظيم الله قدر
نبينا** اي مرتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والبا قيل انها للملابسة وقيل بمعنى في وقيل بمعنى
من اي جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو من متعلقه احتمالات وجوه اشار اليها
الشراح وعلى كل حال لم ياتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله انه لا خفا في

تعظيم

تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما انها قيل انها للملابسة وقيل بمعنى في وعند من له ادنى بصيرة حينئذ
يخفى اسم لا وقوله على الخ متعلق به لانه لا يتعدى بعلى يقال خفي عليه كذا فهو حينئذ لشبهه
بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روي قوله صلعم
لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله جمهور النحاة على وجوب التنوين في
مثله لجعل الظرف معمولا له فيكون شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على انه خبر لا فلا
يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا الخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين
وكذا اجوزه الزمخشري وتبعه القاضي في قوله لا تثريب عليكم اليوم اذ انه منعه في قوله
لا غالب لكم اليوم فكانه مال الى المذهبين في الموضعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفا على
الوجهين فقوله بتعظيم الخ خبر لا والبا بمعنى في او للملابسة او بمعنى من والظرف مستقر
فان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدى بالبا وقدر بالنصب متعلق
بتعظيم **وخصوصه اياه** في تخصيصه بنبيه الكريم صلعم من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى
التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف
للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله **بفضايل ومحا**
ومناقب كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه
الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية
التي لا يدانيه فيها احد وظاهر هذه عبارات مترادفة معنى متغايرة مفهوما وقد تفسر بمعان
متغايرة متباينة فيقال المراد بالفضايل ما تفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته
الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته
في المحشر كما هو مقتضى العطف واصل الفضايل جمع فضيلة وقد يخص بما لا يتوقف تحققه
على تعدي اثره ويقابله الفواضل كما مر والمحاسن الحسن من الصورة جمع حسن على خلاف
القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في القاموس والمناقب ما يفتخر به
كما مر وضده المثالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة عليه ويأتي في الحديث
انا سيد ولد ادم ولا فخر انا لا افتخر به كعادة الناس وبما كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا
فخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالاخير فالاول
كقوله • الا يا اسلمي يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر •
والاخر كالحديث والوسط كقوله •
• فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الحيا وديمة تهمي •
فان الدعا بالسلامة اولا احتراس ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادبا وان غفل
عنه من فضل بيت طرفة عليه **لا تنضبط لزمام** تنضبط بالتاء الفوقية ويجوز بالتحتية على
ان الضمير للفضايل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك باليد ونحوها واما
كونه بمعنى الاحصا والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في
اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان الكلي لجميع افراده حافظ لها وتسميته المتجوز به
وجه اي ما ذكر لا يمكن احصاوه وتفصيله والزمام روي بالبا واللام كما قاله التلمساني والاول

اظهر والثاني اشهر فان با السببية ولام التعليل متقاربان معني والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به اي يشد النعل والناقة ولا يختص بالثاني كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تمثيلية او تصريحية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد ترخي فافهم واما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضايل بناقة قوية تغلب صاحبها فتكلف جدا **وتنويهه من عظيم قدره** يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال تعالي ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف علي التفضيل او الخصوص وعظيم قدره بمعني قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من وهي المبينة لمقدر يفسره قوله **بما تكل عنه الالسنة والاقلام** او بنا علي جواز تقديم البيان علي المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما في حيز الصلة عليها لانه علي هذا متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعني اللام او زايدة وبما متعلق بتنويهه وما عبارة عن وجوه امور وتكل بمعني تعيي وتعجز الالسنة والاقلام عن احصايها او علي تشبيه الالسنة والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعني عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالاخر وينسب له اي للمصنف كما قيل

والسنة الاقلام تشكو دايما ۔ صنيع الذي اوليت في البر والنعم

فمنها اي مما عبر عنه بما من الفضايل **ما صرح به في كتابه** العظيم يتلوه اي نص عليه واظهره وقال المرزوقي رحمه الله في قوله فلما صرح الشر امسي وهو عريان يقال صرح الشر بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازما متعديا بالبا ومتعديا بنفسه **وتنبيهه** اي بما ظهر ذكره في كتابه واصله بمعني ايقاظ النايم وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر امر تبين او سبق ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني اصل التنبيه ان يكون في شي وقعت الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا التباس **عن جليل نصابه** في المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي منبت ومحتد وامراة ذات منصب اي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهي فاصل معني النصاب والمنصب العلو والشرف حسبا ونسبا من الانتصاب وهو القيام اي ان الله جل وعلا بذكره له صلي الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه علي جليل رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل انه لم يظهر له معني هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن مقامه الذي ساد فيه الخلق كلهم كلام ناشي من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه فتذكره وياتي ايضا الكلام عليه **واثني من اخلاقه وادابه** بيان لما اي ما مدحه الله به مما ذكر والثنا ممدود بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو تكرير الحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت واثنيت عليه ثنا حسنا والثنا الاسم وربما استعمل في الشر قال زهير

سياتي الرحمن حيث كانوا ۔ من الكلمات ما فيه ثنا

ولقايل ان يقول انما سمي الذم ثنا علي سبيل التهكم والنثا بتقديم النون والقصر في الخير والشر والفعل منه نثا ينثو وياتي في صفة مجلس النبي صلعم لا تنثي فلتاته اي لا يتحدث بها قال انه لا

يبين

يبني منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهى فانا يتجه ان الثنا مخصوص بالمدح والثنا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا باللسان كما عرفتنا انه حقيقي ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله تعالى لما مهد بساط الوجود ومد مائدة الوجود في ساحة الامكان كشف كمال صفته واظهر نعم بدعائه والاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب في اللغة كما قاله البطليوسي ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب خبرة وادب عشرة كما قيل

يا سائلي عن ادب الخبرة ... احسن منه ادب العشرة

وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال المعتوي

لم يمنع الناس مني ما اردت ولا ... اعطيهم ما ارادوا احسن ذا ادبا

كانه ينكر على نفسه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب وهو مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الادب منا ينتقر

فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح والجهل والفعل منه ادبت فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ **وحض العباد على التزامه** الحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالتزام افتعال من اللزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مجاز عن اللزوم ايضا او كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلعم كانت له محاسن وطاعات فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله وفي سنته وان التزم نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابلة وهذا الكلام حسن الا انه ينبو عنه قوله **وتقليد ايجابه** لمنافاة الايجاب للنفلية ولذا ان تقول انما عني المصنف رحمه الله انما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله وحض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي كما بين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيد لما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب مخل بالاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير للالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون

مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة
في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان من اوجب اذا اتي بالوجبة والضميران لما صرح به او للنبي
صلي الله عليه وسلم اي ما حض به علي التزام امره نفسق لا ينبغي ان يصدر عن مثله **فكان جل**
جلاله الجلال العظمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في
حوجبده وقال الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

• الممْ علي ارض تقادم عهدها • بالجزع واستلب الزمان جلالها •

ويجوز ان يكون المعني جلت عظمته عن ان يساومها عظمة غيره مما يسمي عظمة عند الناس
فالاسناد حقيقي فان اريد جلت ذاته من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع
علي ما قبله علي ما اعطاه الله لرسوله صلي الله عليه وسلم والثنا عليه واعلا مقامه فانه
يدل علي انه **هو الذي تفضل واولي** اي انعم واعطي افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان
خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكرمهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم
قدره واولي بمعني اعطي وفي النهاية انه العطا من غير مكافاة فعلي الاول عطف تفسيري
وعلي الثاني من عطف الخاص علي العام **ثم طهر وزكي** الطهارة الحسية معلومة والمعنوية
نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكي يكون بمعني طهر
وبمعني نمي ويجوز ارادة كل منهما فالمعني انه طهره وزاده طهارة وهذا ناظر لاخلاقه
وادابه صلي الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الترتبي لما بين التخلية والتحلية
من البعد وليست هذه التحلية موخرة علي ما فسرناه **ثم مدح واثني** علي رسوله صلي الله
عليه وسلم في مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلي خلق عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر
لقوله واثني الخ والمدح الثنا بالجميل اختياريا كان اوله ولذا اختاره واما كونه للاشعار
باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام علي الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل
علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك
والاثام والثنا علينا بكنتم خير امة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق **ثم اثاب عليه الجزا**
الاوفي اثاب بمعني اعطي الثواب وهو الجزا فاما انه تجريد او اثاب بمعني اعطي والجزا مفعول
مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفي وهو يتعدي لمفعولين فالاول
مقدر اي اثابه به وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافي بمعني التام والاوفي افعل تفضيل
منه **فله الفضل عودا وبدا** اي اولا واخرا والبدا الابتدا والعود الرجوع والابتدا يقابل بالانتها
ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدي المعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل
وهما منصوبان علي الظرفية وقيل علي نزع الخافض اي انه تعالي ابتدا بانعامه علي نبيه صلعم
بان خلقه علي اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد علي احسانه فتممه وزاده
الثنا الجميل والثواب الجزيل ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد
بالبدا الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد كقوله انه هو يبدي ويعيد والسياق ياباه لتفرعه
علي ما قبله بالفا الواقعة احسن موقع فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن والمناقب
وسبب ما فعله تكرما له ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعو

والحمد اولى واخرى اي هو المستحق للحمد في اول الامر وآخره او في الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائما في الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخراه لانه صيغة تفضيل وقد حقق اهل اللغة ان يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجري عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلى الثاني فوعل وهذا يبعد فيقال اولة واذا كان اسم تفضيل يجري عليه احكامه ومؤنثه اولى ومؤنث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح ومقابلها اخرى واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للرادي فيصيران بمنزلة اسمين جامدين فيستعملان استعمالهما لا ان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضف او يقترن بالالف واللام ولذا اخطأ ابو نواس في قوله

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها • حصباء در على ارض من الذهب •

فاستعملها بغير ما ذكر وتمحل له بعض المتاخرين زيادة من على راي الاخفش وقول المؤذن الله اكبر التقدير من كل شيء وهذا لا يغتفر في الاثبات لا سيما اذا تضمن معنى حسنا وان اجابوا عنه كما فصلناه في شرح الدرة واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فورد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرى متاخرة فلا يصح ان يقال انما جرد عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلب عليه الاسمية فهل هذا الا جمع بين الحادي والملاح واعلم ان ما ذكره المص معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه لقبوله لنعمائه ويجزيه على ذلك ثم جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا لممدوحه

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا • منك استفدنا حسنه ونظامه •
فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلو عليه وحيه وكلامه •

وله نظائر في معناه في كتب الادب وفي لئام الخلق عكسه فان منهم من اذا ادى من انعم عليه متجملا ويؤذيه وهما احسن الوجوه في قول المتنبي

واظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب •

ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز بالفتح اي مكان مرتفع **للعيان** ما يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كالقتال وفي المثل كما يأتي في كلام المص ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى كثيرون منهم احمد وابن حبان يرحم الله اخي موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما رآهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر وروى للعيان اي ما ابرزه الله للعيان واللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سواء كان مشاهدا او معقولا بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عد منها تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته لتواتره

لان ادعاه في جميعها التواتر غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد وللكثرته **من خلقه** بفتح الخا وسكون اللام كما قيده الشمني وفي المقتفي انه بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرار فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتاييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو تاويل من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا على خلقه اما لو رفع وعطف على ما ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الخا فتدبر **على اتم وجوه الكمال والجلال** الجار متعلق بخلقه سوا كان بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كاينا على الخ او حال من المضاف قيل والتقدير اذ اقترنا بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر اي ابراز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمن ما والوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلعم فضلا عن ان يساويه ولا داعي لهذه التكلفات فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال مهابته في عين رائيه **وتخصيصه بالمحاسن الجميلة** من بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالاتصاف الحميدة ولذا اورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله جميل يحب الجمال ومن عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي التلمسانية الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل بضم الميم اي لازم والثاني بمعنى مفعول ولا بد من لحوق التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التا في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية المصرفة فلا يقال شاة اكيلة ونطيحة بل يجي لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التا من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يلفظ بالتا وقد تثبت كخصلة حميدة وصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسما فتثبت فيه التا كهذه جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتا فتحققه فانه مفيد **اقول** فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا ثبت التاء على كل حال ولم نر من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر **والاخلاق الحميدة** اي المحمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة او مجاز والتخصيص في الجملة لانه لم يرد انه عد الخصايص منها فقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا لكمالها او مجموعها **والمذاهب الكريمة** المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقها والمراد ما سلكه صلعم في احواله مع امته او في نفسه والناس فيما يعشقون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سوا وصل اليها ام لا ولذا اختلف فقهاونا فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال بعضهم يشترط لقوله تعالى اذهب

لايرجعون

الي من عون الله طفي فانه بمعني الثنياه والكريمة بمعني الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال
وقيل هي بمعني العزيزة المنزهة عن النقايص **والفضايل العديدة** اي المعدودة من الفاخر
من قولهم فلان عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب المحكم
في قوله تعالي سنين عددا جعله الزجاج مصدرا وقال المعني تعد عددا ويجوز ان يكون
نعتا للسنين والمعني ذوات عدد والفايدة في قوله عددا في الاشيا المعدودة انك تريد
توكيد كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج الي ان يعد واذا كثر احتاج الي
العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهي ونقول بعض الشراح نقلا
عن التلمساني انه من العد بالكسر للما الكثير تكلف نشا من ان العدد ذكر يدل علي القلة كما
ذكره ابي هشام عن ابن عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعني معدودة ذكر ليدل
علي القلة لان ما كثر في الغالب لا يمكن عده ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة
فلعل ذكرها للمناسبة دون الاول انتهي **وتاييده بالمعجزات الباهرة** التاييد النصر والتقوية
من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة
والمراد اثبات المعجز واظهاره ممن شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم
العلم وهما في الاصل امر وجودي او متعلق به فيما شانه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن
الحركة وهو امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او بزمانه علي وجه يدل علي صدق مدعي
النبوة الذي من شانه التحدي فلا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعني الحسنة او
الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قمر باهر اي تام الاضاءة او الغالبة لمن يهم بمعارضتها وبه فسر
قوله • تحرقا لو انجبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصا والتراب •
والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان
المنطقي لميا وانيا وان شمله والواضحة بمعني الظاهرة **والكرامات البينة** جمع كرامة
وهي امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوي نبوة فتكون للنبي
والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل ويقولنا الكرم
لخروج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بهذا ما لكل ما قبلها حتي البراهين
نفسه لتكيك **التي شاهدها من عاصره** اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة
الروية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه
نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر **و[illegible] راهما من**
ادركه اصل معني الادراك اللحوق يقال ادرك زمانه اذا لحقه ومنه ادرك الطعام
والثمر اي لحق حال النضج وادرك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشي لحوقه
له برويته ثم شاع في معني العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوا ثانيا كما توهم
ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولي من طالت صحبته له صلي الله عليه وسلم وشاهد حاله
كله من الاولين والسابقين وبهذه من بعدهم علي ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن
وفي نسخة عاصرها وادركها والاول اولي **وعلمها علم يقين من جا بعده** من التابعين
فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض اخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبه وعلم اليقين الجزم

الادراك فامانته لامية او بيانية علي راي ويلحق به ما كان علي طريق الكشف **حتى انتهى علم ذلك الينا** اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في قوله وكل شي بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لان من انتهى الي شي وصله وضمير الينا للمتاخرين ومن بعدهم الي الحشر وهذا يناسب ما مر من تفسير من ادرك بمتاخري الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما فتكون عبارته شاملة لجميع الامة تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم ممن جا بعده **وفاضت انواره علينا** اصل معنى الفيض في الما ونحوه من المايعات فاض السيل اذا كثر وسال وافاض بالالف لغة فاض الاناء فيضا امتلا وافاضه صاحبه ملاءه وفاض الخير كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن الا عند الاصمعي واثبته بعضهم فشبه الانوار وانتشارها بما سايل متدفق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والضمير للنبي صلعم او للعلم لانه ورد اطلاق النور علي كل منهما واراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكرامات **صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا** اي دائما عقب ما ذكرهما وصل للامة من خيره بالدعا له صلى الله عليه وسلم ولآله الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا فيه شبه لف ونشر **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه** قراءة منصوب بنزع الخافض اي بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اي وانا اقرا قراءة وقراءة ومني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المص قرا عليه بالاندلس وهو ابن فيره ابن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسما الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة قتندة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسماية وله من العمر نحوا من ستين سنة والحافظ وصف لكل من اكثر من رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا ولخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة الخ وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه ان يقول من قرا علي الشيخ حدثنا مطلقا واجازه غيره كما فعلوه **حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار** بن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحا المهملة وتخفيف الميمين سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح **وابو الفضل احمد بن خيرون** في المقتفى هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب ابو بكر وابو علي ابن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعماية وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الخا المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع

المذكر السالم انتهي يعني ان هذه الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي
وهو احد الوجوه في امثاله من الاعلام التي علي هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل
فان فيه لغات فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم اليا كغسلين
او الواو كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف لما ذكرناه فقال ابو العلا المعري في كتاب عبث
الوليد ان العرب يجعل الف نحو الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو غريب جدا فقول
بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرده مع الكسر والتنوين والا فشرطه صيغة منتهي الجموع وتبعه
الشارح ان خبط ناس من عدم الوقوف علي كلام النحاة في امثاله **قال احدثنا ابو يعلي البغدادي**
احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا رحمه
الله وقال انه سمع علي ابي علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلي بفتح المثناة التحتية
وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصور **قال حدثنا ابو علي السنجي** بكسر السين
المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم يا نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن
محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي ورد بغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن
ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروي عنه زوج الحرة وغيره
قال حدثنا محمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي **قال**
حدثنا ابو عيسي بن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم را مهملة
وها والد ابي عيسي الترمذي الضرير المحدث المشهور وتصانيفه كالجامع والسنن قيل
انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره ومات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين قال
الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ
بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني وبضمها
كما قاله النووي في التهذيب **قال حدثنا اسحاق بن منصور** الكوسج الحافظ المشهور
توفي سنة احدي وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية **قال حدثنا عبد الرزاق** بن همام
بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات الذين يروي عنهم اصحاب الكتب الستة
وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يروه الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله
صاحب المقتفي والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب **اخبرنا معمر** هو بفتح الميمين
بينهما عين ساكنة مهملة وبالرا معمر بن راشد بن عروة البصري عالم اليمن ثقة له اوهام
معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة ثلاث
او اربع وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن **عن**
قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمي الحافظ المفسر روي عن عبد الله بن سرجس
وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبعة عشر بعد المائة وقيل
غير ذلك وله ترجمة في الميزان **عن انس بن مالك** الصحابي المشهور رضي الله عنه وستاتي
ترجمته في الباب الثاني **ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بالبراق** بصيغة المجهول
اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه
الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث والبراق لغة دابة فوق الحمار ودون البغل سمي لبريقه

سرعته كما يقال مر كالبرق خاطف او لشدة تلالوءه وبريقه او بياضه وقال الملقن رحمه الله انما سمي
به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه
انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار المغلب
فيه وفي كتابنا بحلية النبي صلعم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائمه كقوائم
الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
بعين مضمومة وراء مهملتين وفا كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه كالبقر كانها
ياقوتة وظهره كدرة بيضا وله جناحان في فخذيه يمنع حافره عند منتهى طرفه كما ورد
في الحديث وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير الملك وتذكير وصفه
فانه مبني التذكير علي عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس
بذكر ولا انثى وقول جبريل في رواية يا براقة لا تنفري لا ينافيه لانه نظر لظاهر
حاله ولاحتمال التاويل او نظرا للحوق تا الوحدة اذ لم يقم دليل علي احد الشقين وقوله
تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين اغلبي او مخصوص بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص
بما له مونث لانها الاصل فلا تجمع بين معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه الكندي
وهو ملك خلق علي هذه الصورة لحمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا مانع منه كذلك
العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها
نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور

براق شفيع الخلق ناقة صالح • وعجل لابراهيم كبش لنجله
وهدهد بلقيس ونملة بولها • حمار عزير كلب كهف لمثله
وحوت بن متى ثم باقورة لمن • يرا الام في رخا ومحله
فهذه عشر في الجنان وغيرها • يكون ترابا يوم حشر لكله

ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب علي
الظرفية باتى والاشهر انه كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من
رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان
ليلا لا نهارا علي الاقرب وسنه صلي الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة اشهر واسري
وسري بمعني وهما سير الليل وقيل اسري لاوله وسري لاخره واختار السهيلي ان سري
لازم واسري متعد ترك مفعوله والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده
علي الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكرنا استطرادي **ملجما مسرجا** بخفان بزنته
مصحف اي مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس
مختص بي فرده كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرفا ومنكرا والقول بتعدده والاستدلال
عليه بقوله ومن كل شي خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه
الله افاد انه كان قبل النبي صلي الله عليه وسلم تركبه الانبيا عليهم الصلاة والسلام ذكره
في شرح السيرة وستسمعه عن قريب **فاستصعب عليه** ضميرا استصعب للبراق او
للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلي الله عليه وسلم اي انه صلي الله عليه

وسلم لما اراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اي صار الركوب
صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه سمع
من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر اي
وجدته صعبا يعني انه امتنع وابى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اي شمس كما ورد في
بعض الروايات ويقال دابة شموص وشموس بمعنى حرون وروي ان جبريل عليه السلام
الصلاة مسك ركابه وميكائيل عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم ان قول بعض
الشعراء في مدحه صلعم جبريل خادمه وميكائيل لبيس ينكر لما فيه من ترك الادب كما توهم
وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله قال الشمني رحمه الله وهو مبني على
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة
وما قيل ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص
لم يركبه احد منهم وان ركبوا غيره اولما في جبلة الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام
واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه صلعم ويأباه ما روي من انها
نفرت ونفست عرقا وكان خوفا من تقصيره في حقه صلعم وقيل انما توقف حتى ياخذ
عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجزع وحنينه ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي
في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة
فرس انثى بلقا وقد كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وطعن الحلبي في صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل
الخلاف في ان البراق هل كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
اولا وما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال
له يا محمد هل مسسته الصفرا اليوم فقال لما مسستها ولكن مررت بها فقال تبا لمن يعبد من دون
الله وقد اختلفوا في المراد بالصفرا فيه فقيل الذهب وعبادتها حبها كما يقال عبد الدرهم
والدينار وقيل لكل شي مغناطيس ومغناطيس الانسان الذهب وقيل هو صنم مذهب
كسره صلعم يوم الفتح وسبه له اما اهانة او لارادة كسره او غير ذلك وقال ابن حجر
رحمه الله هذا واه جدا اقول في الخصايص الكبرى ان ابا يعلى وابن عدي والبيهقي
وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد
مع المشركين بعد مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى
نقوم خلف رسول الله صلعم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب
فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الى اخره انه شهد
من استلم الاصنام لا انه صلعم استلمها او المشاهد مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام
وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره
انه باشر الاستلام وليس بمراد انما المراد انه شهد استلام المشركين كما قد روي ايضا ان
بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة وابو طالب معهم فكلم رسول الله صلعم في ان يحضره
فابى فغضب هو وعماته وقالوا يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة

فلم يزل وابه حتى ذهب وغاب فعاد مرعوبا فزعا **فقالت** له عماته ما دهاك ثم قال اني لاخشى
ان يكون بي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما ا
رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل الي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه
فما عاد صلعم الي عيد لهم حتى تنبأ وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي تردد فيه في الروض
بقي هنا انه هل اردف النبي صلعم جبريل ام لا فذكر البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية
انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وظن انه
غير نبي فلذا عرق خجلا لما اعلمه جبريل عليه الصلاة والسلام بانه نبي الله **فقال جبريل**
عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعلت هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات
وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرئيل وغيرهما مما يأتي في اثنا الباب الثاني وبعضها
قرئ وهو عبراني او سرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس
بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسماء الله ليس بشيء **ابمحمد تفعل هذا** في
نسخة زيادة يا براق وفي رواية ابن حبان ما حملك على هذا اما ركبك خلق قط اكرم
على الله منه **وروى البيهقي** يا براق والله ما ركبك مثله **وروى** البزار
يا براقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا
اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني لاحب ان اكون
في شفاعته فقال انت في شفاعتي ان شاء الله قيل ففي رواية المص اختصار فان قيل
بعد الاسرا فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام
انكاري وقدم الظرف لتخصيص الانكار او زيادته بانه صلى الله عليه وسلم اجل من
علاه فلا يليق النفار منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب او لما فهم منه كما اشار
اليه بقوله **فما ركبك احد اكرم على الله منه** الفا للسببية واكرم افعل تفضيل من الكرم
وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيقابله البخل
والمراد هنا الاول فان **قلت** المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا
مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق
بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر رضي الله عنه
ومثله وان كان ظاهره نفي افضلية الغير لكنه انما يساق لاثبات افضلية المذكور ولهذا ان
افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون
التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبتت افضلية الاخر انتهى **وقيل** اذا قيل ليس
في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف
في استعمال البلغا **وروي** هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لا بد له
من مساواة المفضول من بعض الوجوه وان زاد في بعض اخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو
المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر
انه ثابت **وقال النووي** انه لم يصح **وقال ابن حجر** رواياته كلها واهية
ولذا قيل هنا المعنى هنا لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله ولا ترى الضب

بما يتحير **وقيل** الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل
سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم
له انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على رفرف اي معراج
من نور رف **قال** الشيخ عز الدين ابن غانم المقدسي في كتاب شجرة الاسرا ان مركبه
سلم الى بيت المقدس الاول البراق ثم مركبه الثاني الى سما الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث
من السما الدنيا الى السما السابعة اجنحة الملايكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل
ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور رسد ما بين الخافقين **قال** هو من كلام
الراوي عن انس رضي الله عنه **فارفض عرقا** ارفض بهمزة ورا ساكنة مهملة وفا وضاد
معجمة مشددة بزنة احمر بمعنى سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله
او مهابته من استصعابه وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد **وقيل** ارفض
بمعنى ترشش عرقه **وقال** ابن ارسلان عن المص رحمه الله ان ارفض بمعنى
جز على الارض وبرك كما روي انفتق ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول **وفي**
بعض الروايات ارفض عرقا وقر **وفي** السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم
سكن وانقاد وترك النفار **وقلت** في مقتضاه بديهة

عرق البراق وقد اراد محمد * يعلو عليه لاجل جل مصالحه
فكانه لنفاره خجلا غدا * لتاسف يبكي بكل جوارحه

واعلم ان المص رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف رايه في هذا الكتاب وغيره اسلفه
في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه
له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا
وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه
العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له لحظاير قدسه كما يدعى المقرب للمطلع على
الاسرار وارسل لدعوته عظام ملايكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا
من دعوه ارسلوا اليه بعض المقربين بمركوب كالذي يسمونه فرس النوبة فاوصله الى حرم
عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه
الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسياتي تفصيله في بابه ان شا الله تعالى **الباب
الاول في ثنا الله تعالى عليه** الثنا المدح كما تقدم تقديره **واظهار عظيم قدره
لديه** بقول غير ثنا ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف
التغاير واراد بالفعل المعول له المرتب في ثنا وغيره والمراد عظم قدره صلى الله عليه وسلم
بالنسبة لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو
تباين جزيي فالثنا من غير تفضيل ينفرد به الاول وينفرد الثاني في الاسرا ونحوه ومادة
الاجتماع تفضيله بالقول على غيره فان اريد بالثنا ما يدل على الكمال مطلقا بطريق

المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح **اعلم ان في كتاب الله العزيز** بالجر صفة لله او للكتاب
لان العزيز معناه اللغوي الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمايه
تعالي ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه بما نبه باعجازه فاق كل كتاب وغلبه
ولعلم امر من العام تصدر به مايعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا علي القا البال لما بعده
تنبيها علي انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القران وكلام العرب كقوله
فاعلم انه لا اله الا الله ولهذا التزم نجد غالبا ان الموكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ۝ ان سوف ياتي كلما قدرا

ايات كثيرة اسم ان وكثيرة صفة جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار
من القران وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها
وتصريفها ما مر شي منه **مفصحة بجميل ذكر المصطفي** صلى الله عليه وسلم اي مبينة له
والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتي بكلام فصيح وهو يتعدي بعن والمص رحمه الله
عداه بالبا ولم يسمع فهي بمعني عن فانها تاتي بمعناها ولا يختص هذا بمادة السوال كما في
قوله عز وجل فاسال به خبيرا او هو مضمن معني ناطقة اي دالة او محمول علي ما هو بمعناه
كاتي او المراد انها مبينة في حد ذاتها والبا للملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته
وجميل ذكره بمعني ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها لا يخفي ما فيه والجميل
المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختياري ولمنافيه كلام في حواشي التهذيب **وعد**
محاسنه اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة وفيه ايما الي تفصيلها لا يحيط به
نطاقة البيان **وتعظيم امره** اي شانه وماله في نفسه او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه
فترك النهي اكتفا لان الامر بالشي نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا **وتنويه**
قدره اي رفعه باشاعته علي وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه
كما قال تعالي ورفعنا لك ذكرك فيها هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص ه
اعتمدنا منها اي من الايات والمراد باعتمادنا علي بعضها اقتصارنا عليه او جعله
عمدة مقصودا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد علي كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد
هنا وجملة اعتمد صفة ايات وجمعنا الاتي بعده معطوف عليه وقيل انها حال
من المجرور وبعدها علي راي من جوز تقديم الحال علي صاحبها المجرور وفيه نظر **علي**
ما ظهر معناه وبان فحواه ظهر وبان بمعني اي اتضح وانكشف والمعني ما يفهم من
اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظهور ضد الخفا لا بما اصطلح عليه
الاصوليون والفحوي لغة كالمعني والفحوي عند الاصوليين بمعني مفهوم الموافقة او
يمد ويقصر والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في المقصور والممدود ماخوذ من
الفحا وهي التوابل والابزار قيل وينبغي ان يراد به مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف
ولذا اعتبره ففيها وعنا في ما هو الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص
فلا وجه لما قيل المص رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم
حتي يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قايل به لخروجه عن سنن السداد وقيل انه

بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين على الاخر وقد يخص النحوي بما يفهم قطعا او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة **وجمعنا ذلك** المعتمد عليه **في عشرة فصول الفصل الاول فيما جا من ذلك مجي المدح والثناء** وليس من قبيل المفعول المذكور والمدح والثنا متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل **وتعداد المحاسن** بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صح نصبه ووجه بان اصله ومجي تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثل بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التا مصدر بمعنى التعديد **كقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الاية** بالنصب بتقدير اعني او اذكر واقرا اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه الاية اخر اية نزلت وقد قيل يستفتونك في اخر النسا واخر سورة براة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القران ان هذه الاية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم على تواتر القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهارها ما كتب بين يدي النبي صلعم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر **قال ابو الليث السمرقندي** رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي معرب شمركند وشمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثا لاحدى عشر خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا اخر يدعى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله الشمني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما **وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم** اي بفتح الفا وضمها والواو في قوله وقرا من الحكي فهو معطوف على مذكور في اصله وفي عبارة المص على مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراة عبد الله بن قسيط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر تنتفي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس فكان المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن وروتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلعم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه من قبيلة الا وقد ولدته صلى الله عليه وسلم

كما ياتي الي بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والمشهور بالضم كثير من الخلق جمعه جماهير وحكي التلمساني فتح جيد وهو غريب **قال القاضي الامام ابو الفضل** عياض وهو رواية بالمعني لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كله في بعض النسخ المبتدا اولة **اعلم** ماض من الاعلام **تعالي لمومنين** جعل المخاطب هنا المومنين لقوله في سورة آل عمران لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمي في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول او النازلين في مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعدا لاتفاق علي دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا اولا فالدلالة هل هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي علي في عنوان موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه التخصيص بالمومنين انهم المنتفعون ببعثته صلي الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم او اعلامهم بمضمونه وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بارشادهم ولذا اكده بالقسم او هو للاشارة الي ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها **وقيل** هو لقصد اعلام الجاهل واشهاد علي العالم واستبعد **وقيل** ان قوله بالمومنين التفات مراعي فيه نكات او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المومنين لا سيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون بعد نزول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوايدها كما مر **اقول** هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتحقيق فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد بناء علي عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المومنين وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر **او العرب** علي ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلي الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل علي عموم اختصاصه بالمومنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقد فسروها ذكر ولان ضمير منهم عايد علي الامة المسلمة السابقة في قوله ومن ذريتنا اي ابراهيم واسمعيل اذ لا امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلي الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقرآن والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسماعيل عليه الصلاة والسلام عند اهل التاريخ خلافه **قال ابن قتيبة** في كتاب تفضيل العرب اسماعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول من تكلم

بالعربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن هو واولاده ثم نطق بعده ثمود
بلسانه وشخص حتى نزل بالحجر فكان منهم تسعة قبايل قد بينه فتفتقت السنتهم بالعربية وبعث
منهم هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما بوا الله اسمعيل الحرم وهو صغير
وانبط له زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ما لم يكونوا راوه فاخبرتهم امه بنسبه
وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشا اسماعيل عليه الصلوة والسلام معهم بين ولدانهم
وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم وقالوا انطق بالعربية ثم غيروه فقالوا بالعربية لسان المعجمي
ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كتبرز ونفيس
انتهى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة وسكنوا بلدة يقال لها عربة فسموا
بها عربا **او اهل مكة** لانهم اقرب نسبا اليه صلعم لانهم اول من جا اليه او لانهم اشرف العرب
وهو اشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص
المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلعم كما صرحت
به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلوة والسلام كان مبعوثا لاهل
الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم
وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل
بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده ولكون نوح عليه الصلوة والسلام
اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه واستدل
لعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم بدعايه على جميع اهل الارض حتى هلكوا الا اهل السفينة
واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يومنون به فدعا على
ما لم تبعه الى القيمة لنسختها **وقال ابن عطية** انه دعا قومه للتوحيد تبق
وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع
الارض **وقال ابن دقيق العيد** رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان يكون
عامة في حق بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من
قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن **او جميع الناس** من بني ادم الموجودين
في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها
بل بعثته لما صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشفقته التامة وقد رجح بعضهم
هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بالادلة فقد قامت
على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الى منشا
ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه
من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس الى
الجنس اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيبته الاصلية لم يتيسر لهم التلقي عنه ولالتبس
عليهم **فان قلت** ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل
الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم **قلت** قد صرح به جماعة من اهل اللغة
والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول الناس من الجن وفي الحديث جا قوم

فوقفوا فقيل لهم ما انتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان
يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس
وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا النوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد
الرسالة بنحو دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم
فقصد اظهار المنة او غلب **وقيل** فقصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته
نظر **قوله** وجه جعل الجني شاملا لمن تقدم انه اخذ منهم الميثاق على ان يؤمنوا
به ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما جاءهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة ولانه سيشفع
لهم في المحشر فكان مجيئه لهم كغيرهم ولا يخفى بعد هذه وان صح تراه اعلام الله بفائدة
الخير اولا زمها اذا كان للكثيرين لا مانع مما قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه
لا مانع من قصدهما معا للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا
وجه له **على اختلاف المفسرين** اي اعلاما مبنيا على اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه
الوجوه ولآخر لآخر كما بدا لهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه **من المواجه بهذا الخطاب**
من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيانا ن
للمؤمنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بفتح الميم اسم مفعول
مرفوع خبرا ومبتدا على القولين والمواجه المخاطب لمقابلة وجهه لوجه ذي الخطاب
مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى
ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منهما هنا وعلى ما مر يتعلق بمقدر صفة او خبر مبتدا م
مقدر اي هذا او ما ذكر مبني الخ واصله في جواب القائل من المواجه الخ والاختلاف مصدر
متعد بالحرف يقال اختلف في هذا والاختلاف مما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب
تعيين احد الوجوه للسائل وهو كما قيل معلق عنه عامله وان تعدى بالحرف تعليق افعال
القلوب اما لتضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس
بجريه في جميع الافعال او الجملة الاستفهامية مستانفة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر كانه
لما ذكر الاية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع
سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وايضا المص رحمه الله لم يقصده
وليس مراده في هذه الاية الى اخر ما طوله بغير طائل مع ذكره امورا مفصلة من العربية ليس هذا
محلها والخلاف والاختلاف متغايران لان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف
في ادب القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب
والسنة والاجماع والاختلاف خلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاضي
ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف **انه بعث**
فيهم رسولا منهم ان بالفتح وهو ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا مفردا
بحسب التاويل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه
كما بينه النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتاليف في الرسائل ولذا قال المحققون بانه لا يحتاج

لتقدير معناه اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفا جمع نفس والضمير في بعث
راجع لله وكونه انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج
اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمومنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على
طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة
فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما توهم وفيه اشارة الى شرف من
بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام **يعرفونه** بيان لفايدة كونه
منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخبار رواة
انواره وهذا جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان
عندهم ما لا يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا
كما قيل وان صح بالتاويل السابق **ويتحققوا مكانه** اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله
الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا احتماله ليس كبير فايدة الا ان يكني به عن
معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلعم لم ياخذ ما
جا به عن احد وفي نسخة مكانته بالتا وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي
بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان التا فيه للنقل وهذه النسخة
انسب بالمقام وبقوله يتحققون فتدبر **ويعلموا صدقه وامانته** لانه صلعم كان معروفا
بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودايع والامانات وهذا على
اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويويده
حديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في الصحيحين **ولا يتهمونه بالكذب** اي
لا يصفونه به ولو افترا وتهمة لانه نشا بين اظهرهم وجربوه فلم يسمعوا من احد منهم ما يتهم به
ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وتهم
يتهم بمعنى غلط او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة
ما يتهم به وفي التقريب ان هاءه قد تسكن وفي النهاية اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وبالكذب
للسببية او للملابسة اي لا ينسبون اليه ولا يظنون ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب
وقيل انه للتعدية **وترك النصيحة لهم** ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهمه احد بترك
النصيحة حتى كانوا يرجعوا اليه في مشاكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد
الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له
الخير واظهره وغشه في ضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع
صاحبها عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا اسم
رجل كان في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قايله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الاعصر
المتقدمة ولم ينقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلما وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة
الوعاظ من الروم يذكره في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله **لكونه منهم** متعلق بيعرفونه
او به وبما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدا اي وهذا لكونه الخ وهو

جار علي الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب اولانهم يسمون فيكون دليلا له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلي الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره **وانه لم يكن من العرب قبيلة الا ولها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولادة او قرابة** انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف علي كونه وهو عطف مغاير او تفسيري تعبيري تفصيلي وهذا اولي من عطفه علي انه الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل قوله منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو اب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعني وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب واحد والثاني من اباء مختلفة او هو اعم وطبقات انساب العرب ستة وهي الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها الشاذمي في قوله

شعب بفتح الشين والقبيلة • من بعدها عمارة اصيله
وهي بكسر العين تروي ثم قل • بطن وفخذ بعدها ولا تخل
وثالث فصيلة تروية • وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا قيل لمن يفضل العجم علي العرب شعوبيه ونسب له وهو جمع لانه كانصاري وقوله الا ولها الخ يعني بان في كل قبيلة من العرب له صلعم اب او جد او ام ولو جده بدون واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو وقولان مذهب الزمخشري الي انها صفة والواو والتفريع في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرعي ولذا لو اوصي او وقف علي اقاربه لم تدخل اصوله وفروعه والفرق ظاهر بينه وبين اقرباء اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعني القرب تقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته الا تجوزا ويكون اسم جمع بمعني الاقارب وانكاره الحريري له في الدرة بينا رده في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله بالقرابة المعني العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغة لزم عطف الخاص علي العام باو وهو انما يكون بالواو لعكسه وفي شروح التسهيل انه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وجمل قوله لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية فمثله لا يكون من قبل الراي فهو في حكم الحديث المرفوع ومنه يجيء الا انه سيأتي رفعه ايضا واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلي الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه

وسطت نسبي الذوايب منهم • كل دار فيها اب لي عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله **وهو عند ابن عباس وغيره معني قوله تعا** قل لا اسالكم عليه اجرا **الا المودة في القربي** قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب انه اذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها ما اخرجه البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة واخرج الطبراني

نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذا قرابته اهل مكة خاصة وقال ما رواه
ابو نعيم في الدلايل كما مر قرابته جميع العرب لاتصال نسبه صلعم بهم كما مر فيهي الاية عن
ابن عباس رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة لما
رواه الصحاح من ان المشركين كانوا يوذونه فنزلت وما روي من انها نزلت في آل البيت خاصة
فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن
عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما وفي مسنده سعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن
علي كرم الله وجهه قال فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في الانصار لانه لما قدم المدينة
قالوا له يا رسول الله انك تنوبك نوايب وقد جمعنا لك مالا تستعين به عليها فنزلت قال
ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه قتادة
من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه
في سبب نزولها ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب الحبط وقيل
الاية مدنية والذي صححه ابن حجر انها لغة وفي قوله في القربى تعليلية كما في ان امراة دخلت
النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال او صفة ان جوزنا تقدير المتعلق
معرفة فكان القربى ظرفا للمودة واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثنا هل هو متصل او
منقطع فقيل انه متصل والاية منسوخة بقوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وقيل
هو منقطع لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يبغون على تبليغهم اجرا فالمعنى اني اذكركم المودة
في القربى ومن زاد المسافر انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفي شرح البخاري ان الاية نزلت
لاستكشاف شر الكفار فهو منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية ويعضد
الانقطاع ما في الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلته لازمة
لهم مودة وهو مقتضى السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتبط به كلامه
ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة الا ماذكر
المص رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري من ان لزوم اعطا الشي
لاحد لا ينافي كونه اجرا والثواب لازم العمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر
الى الظاهر او ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شي او بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد
في هذه الاية وان اريد حقيقته فهو منقطع وهو المنفي في الاية الاخرى فلا منافاة
ولا نسخ وهو كلام حسن اقول هذا زبدة ما حصله التتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين
وان المودة واما مودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجره بتبليغ الرسالة
واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عد طاعتهم نفعا
له لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكته والقربى ذو القرابة القريبة او البعيدة كما قيل

اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي

فكلام المص رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ للجميع ما ذكر قبله

او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراة بالفتح الشاذة فقال **وكونه** ولم يعطفه باو
لتحقق المعنيين والقرائتين كما قيل وقد جوزوا فيه ان يكون بالجر معطوفا عطفا على مدخول
اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول اعلم او تعلمونه والرفع على انه مبتدا خبره
قوله نهاية الخ واقتصر عليه في المقتفي واستبعده بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية
تؤيده لانه ابتدا كلام لبيان القراة الشاذة ولذا اخره **من انفسهم وارفعهم وافضلهم**
على قراة الفتح اي بناء على قراة الفتح للفا وهذه المتعاطفات متقاربة ولك ان تفسرها بما يجعلها
متقابلة والامر سهل فيه وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانا اخبار رسول الله الذي لا يتوهم
عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على القراة كونه معلما به مرادا من فحوى النظم لا
اصله ولا ما توهم من ان الامر كذلك قطعا فلا ينبني على القراة الشاذة نعم يرد على رفع كونه
ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل انه مبني على القراة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر
السقوط بغير دفع **وهذه** اي المنقبة والصفة التي تضمنتها الاية على هذه القراة او على
القرائتين او هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانفسية والتانيث لرعاية
الخبر ارتكاب لما لاحتياج للتاويل من غير داع له **نهاية المدح** في بابه ونهجه المقصود منه
وهذا يمكن عوده الى القرائتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى القراة الاولى نهاية
المدح بعلو النسب والحسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن
اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السنتهم فكان صلعم اجل منهم كلهم وهذا هو المقصود
بكونه منهم كذا اذا قلنا المراد جميع الناس وان توهم خلافه في قولك هو واحد من
الناس او من بني فلان ونحوه وعلى الثاني هو نهاية الكفاية لانهم انفس الناس وهو
وهو اجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل كانت من القانتين وقوله
فلان من العلما فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان عالم فلا اعد لعنه مع انه اوجز لافادته
انه مع اتصافه له قدم راسخ فيه لا دخل كقولك مثلك لا يبخل كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ
من كلام ابن جني في المحتسب وعبارته العرب تفخم لفظ مثل توكيدا وسببه انهم يريدون
جعله من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه
ولم ترسخ فيه قدمه ولم يومن عليه انتقاله الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان انت من القوم
الكرام اي لك في الفضل سابقة واول وانت مقيم عليه محفوف به لست دخيلا فيه متغيرا اول
ولا اصل فيخشى نبوة بك عنه ولما اريد مثل هذا في الثنا على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه
لسلفه ولا موجودا فيه نظرا عدلوا به الى وجه ثالث وهو ان يجعل قديما وراسخا عليه
فكان اثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح
هنا انه يفهم من هذا الاعلام امران كونه من اشرفهم لان من كان اشرف وهو رسول الله
صلعم فهو اشرف من الاشراف وهو نهاية المدح انتهى ليس هكذا بل فانظر الى هذا مع
سماحته واقلاسه من افادته وانظر معنى الانفس لا بمعنى الرضا فيما قلناه واعلم انه دخول
من على افعل التفضيل كما في عروس الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية
الرتبة في زيادتها على غيرها فتقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها

الثاني انما يكون نوع افضل الانواع فيما لو في كل فرد منه انه من الافضل كما قوله من انفسكم على قراءة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى **أقول** هذا على ما قاله انما يفيد مدح النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان في كلام المص رحمه الله مجتنا ظاهرا لان من في الاية على هذه القراءة ليست نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه سواء الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فلو نها نهاية مدح في القراءة ضيقة خفا فلا ظهر انه مجاز لغة اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المص رحمه الله لا محصل له ويقتضي ان الاية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقضي منه العجب **تنبيه** **قال** بعض الفضلا هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم ومحدوا بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكوراني في شرح جامع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبه الذم **أقول** هذه غفلة على غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو ونشات في بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد ادم بيد اني من قريش ونشات في بني سعد واسترضعت في بني زهرة ويروى انا افصح العرب الخ واللفظ الاول مقلوب فانه نشا في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما انا افصح من نطق بالضاد فلم يصح معناه انه اتفق لسانه في قبيلتين هما افصح العرب واملحهم فحاز لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه مجالا متجافيه فانه لا يفيد اولا كونه افصح سائر قريش فقد وقع فيما مر منه ثم ان شيخنا الشهاب ابن قاسم رحمه الله في الايات البينات ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعصب عليه انتصارا للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير فتقديرها وانا افصح منهم فزاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك ه

ثم ان وصفه بعد اي بعد الاعلام المذكور **باوصاف حميدة** اي محمودة او حامدة على التجوز في النسبة **واثنى عليه بمحامد كثيرة** قيل ثم هنا بمعنى الفا كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا لان الترتيب فيه ان ثم لا يتم التراخي الا بتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام واشرفهم نعمة عظيمة لكافة الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب ولك ان تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على ما تقتضيه من الالفاظ يعطي حكم البعيد كما قرره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كلا منهما امر ممتد يجوز عطفه باعتبار اخره بالفا وباعتبار غيره بثم كما قالوه في قول السكاكي فاضح ثم ليقل فهو تاسيس لا تاكيد

والكمالات والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة عند
الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا والثنا بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات
الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا
للايهام والاول مطابق لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما لا يحصى **من حرصه** صلعم
على هدايتهم ورشدهم واسلامهم من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف وما
بعده والحرص فرط الشره وقيل هو الشح على الشي ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة
الطلب لما يريده ويحبه والهداية الدلالة مطلقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتدا
لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة
اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التي
على عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه صلعم على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجردها والرشد
وان كان ضد الغي ومنه الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا لتغايرها كما يقتضيه
ظاهر العطف وهاهنا **بحث** وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد
في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا الظهر ان الاحكام تنبني على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما
يبطله لانه لو شرط بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد
حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع
المسلمين على معاملة المجهولين والحكم لهم وعليهم وقبول اعترافهم وهداياهم مما ياباه والاية
لا تدل على ما ذكروه والعجب من الامام فانه قد قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد
منه ما يخالف الرشد انفك الحجر عنه اقول قد رد كلام الفقها بوجوه ثلاثة بمخالفة الاجماع
ونص القران ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من
المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط
في الاية استيناس الرشد وهو كما قال المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته
فما له النظر لظهور الحال وهو الذي عول عليه الفقها واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين
ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المص قدم هذه
الصفة مع تاخرها في الاية لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان
وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين **فان قيل** المنة في الحرص اتم قلنا
مسلك الاية على الترقي وهاهنا خلافه للتفنن فتدبر ثم تدبر تقاصد المص رحمه الله ولطف
نظره او يقال لما كانت العزة منشا لحرصه صلى الله عليه وسلم قدمت في الاية على وفق الواقع
لبيان حاله في ابتدا امره فلما حلاه المص رحمه الله بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي
به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه
المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الاية ان تحرص على هداهم فان
القران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات **وشدة ما يعنتهم** من الاعنات قال
الله تعالى ولو شا الله لاعنتكم او من التعنت وكل منهما روي كلام المص واثبتهما اهل اللغة
فقالوا يقال اعنته واعنته والعنت المشقة والوقوع فيها ويجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك

وفي

وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله علي عبارة المص رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة
معطوف علي مجرور علي التي تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه المعني ولذا قيل انه يتقدر مضاف
مجرور معطوف علي الحرص المجرور بمن اي وكراهة شدة الخ اقول هو كما قال معطوف
علي حرصه ولكن لا حاجة فيه الي تقدير لان معني شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه
مكروه تاباه نفسه فالمعني من حرصه علي هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب
لم يخف عليه العطف ولكن اوقعه التقدير فيما وقع فيه وعز عليه وعزته عليه الذي معطو ف
عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص المذكور
اشارة الي جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العايد المجرور
ضعيف فما قيل من ان المص رحمه الله اشار الي ان المراد في الاية ما عنتم به وقد جعلت
ما مصدرية اي عنتكم فيتفاوت المعنيان ثم لا تلازم ما لا وجه له قال في المصباح عنته
ادخل عليه الاذي واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهي **وفيما يضرهم**
في دنياهم واخراهم يضر بفتح اليا وضم الضاد المعجمة مضارع ضرر وبضم اليا وكسر
الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به فلا يلتفت لمن انكره لظنه ان همزته انما تكون
للتعدية ومعني اضره واضر به اوقعه في الضرر والدنيا يقابلها في مقابله اخرة واخري كما
في عبارة المص **وعزته عليه** عطف علي شدة عطف تفسير كقوله انما اشكو بثي وحزني ففيه
اشارة الي تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما قال يعز علينا
ان نفارقهم ومن نهوي وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل
كان المناسب التفسير وعطفه ان يؤخرا لاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته لكنه عكس المبادرة
لما يعتمد المراد حتي يسلم السامع ما عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع
في عليه فان التفسير لا ينافي **ورافته** صلي الله عليه وسلم **ورحمته بمومنيهم** معطوف
علي حرصه وقوله بمومنيهم متعلق بما قبله علي التنازع ولا تنازع في الاية الا علي راي
من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت متقدمة للمفاصلة كما
قاله القاضي ومن تبعه لو وقوعه كذلك في الحشو لقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
بل لان اصل معني الرافة التلطف والشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد له
كلام فصحا العرب كقول قيس الرقيات

ملكه ملك رافة ليس فيه ٭ جبروت لهم ولا كبرياء

فلذا قدمت علي الرحمة بمعني الانعام كما في المثل الايناس قبل الابساس والذي عزهم وقولهم
في كتب اللغة الرافة اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعني رقة القلب
في حق البشر وهي في حقه تعالي بمعني الانعام او ارادته نظرا لغايتها وقد قلت هذا بطريق
البحث ثم رايت وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر هذا ان الوصفا ن
قدم الرووف علي الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهد انما تحصل بمعني في المرحوم
من فاقته وضعفه وحاجته والرافة تطلق عندنا علي ما يحصل الرحمة من شفقة علي
المرحوم وقال المشايخ الرووف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن يعطفه انتهي مختصرا

الله علي موافقة الصواب ثم ان اضافة مؤمنيهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمومنين فقط ودخولهم تحت قوله السابق اعلم امه الخ يشعر بان رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمومني المخاطبين علي الاقوال كلها حتي علي القول بان المخاطبين المومنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اي بالمومنين الذين هم المخاطبون واتي بالظاهر ليبني عليه الرافة والرحمة ولو قال بهم لفات هذا او قصد عود الضمير علي من ذكر غير المومنين في الوجه الاول ولا يخفي بعده وركاكته والاولي ان يقال الضمير عايد علي شي مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكر اولا امته **وقال بعضهم** القايل هو الحسين بن الفضل **اعطاه** اي اعطي الله نبيه صلعم في هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم **اسمين من اسمايه رؤف رحيم** الظاهر رفعه موافقة للنظم علي انه خبر مبتدا مقدر اي هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه او علي انه بدل من اسمين وجره علي انه بدل من اسمايه والاسم يكون بمعني العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق علي ذات وسمي صفة كان ام لا **وفي بدايع ابن القيم** الاسما التي تطلق علي الله وعلي غيره كحي عليم هي حقيقة في الله مجاز في غيره او علي العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهي وقول المص رحمه الله اعطاه الخ فيه ميل الي القول الاول **فان قلت** كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيها كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب او بالعكس كمالك الملك وقاضي القضاة **قلت** لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية **وقيل** انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معني **ونقل** عن الغزالي رحمه الله **فان قلت** كثير من اسما الله تعالي مطلق علي غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم **قلت** قال الغزالي المراد انه تعالي اعطاهما له بمعني من المعاني التي اطلق بها علي الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كما جعله متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن علي الوجه الاكمل اللايق بجناب العزة كما قيل

كلما يصلح للمولي علي العبد حرام ∴

والمقصود انه لما ذكره صلعم في القران ووصفه بصفته خلع عليه منها خلعتين الكرام دالة علي تميزه عما عداه **وفي تفسير ابن المنير** المسمي بالبحر الكبير **فان قلت** ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالي وقد سمي موسي عليه الصلاة والسلام كريما فقال وجاهم رسول كريم وبالاعلي حيث قال لا تخف انك انت الاعلي وسمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسماعيل عليهما الصلاة والسلام حليما عليما فقال في اية وبشرناه بغلام عليم وفي اخري بحليم **قلت** وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله لنفسه فهو كرامة اكرمه الله تعالي بها ليدل علي مكانته صلعم وان رتبته فوق ساير الرتب **ثم اعلم** ان في الايات القرانية حيث ختمت باسمايه تعالي وقعت مكررة وما كررا ما في معني ما قبله كغفور رحيم

هل ...

تتميم مبالغة في تلك الصفة علي وجه يليق بالربوبية او مغاير له لعزيز حليم لافادة احتراس
وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجري ما هو من خصايصه
في وصفه صلي الله عليه وسلم كان فيه من الاختصار ما لا يخفي فتدبر **ومثله في الاية الاخري**
قوله سقط هذا في بعض النسخ ووقع بدون واو **لقد من الله علي المومنين اذ بعث**
فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لذلك
في الدلالة علي انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت الفا او فتحت لانه اذا كان منهم
من اشرفهم كان منهم ضرورة **وفي تفسير ابن** [illegible] المنير من انفسهم من
جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء بالعلم فقد قص سير الاولين
والاخرين علي ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق فكان
ذلك ابلغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فيلحدون
ويجحدون انتهي وقوله في الاية الاخري صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف
بالاضافة وليس بحال لانها لا تجي من المبتدا علي الاصح لان مثل لا يكون ذا حال كما
يتوهم لان الاضافة ولو للنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثل مبتدا
خبره في الاية وما بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او علي من لا يطلب ويكون بمعني
تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله لانه يمنه بذكر العبد فيبعثه علي
الشكر حتي قيل ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره
ولذا قيل انه حرام ايضا فاما كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة
كما قال تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وكما قال الشاعر

وان امرءا اهدي الي صنيعة * وذكرنيها انه لبخيل

وقال اخر

اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا * من المكارم حتي يثمر الشجر
ولا تشينه بمن منك تتبعه * فشيمة المن ان تؤذي بالثمر

والمنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطا غيره ذل لاخذه فيجعل يده سفلي **وفي الاية**
الاخري هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية في هذه الاية امتنان
وثنا عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره
وانما سمي اميا نسبة الي الام لانه كيوم ولدته امه فانه يكون علي جبلته من غير اكتساب
كتابة ونحوها او الي امة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا والحكم له
كما ورد في الحديث بعثت الي امة امية ثم اطلق الاميون علي من كتب منهم ومن لم يكتب كما
قاله ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا **وقيل** الامي الذي يقرا ولا يكتب والمراد بكونه
منهم انه صلي الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون ففيه اشارة الي حكمته وانه معجزة له صلي الله عليه وسلم
لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة
ما تقدم من بشارة الانبيا عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشارة

الابوصيري رحمه الله بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتاديب في اليتم

وبالاشارة الي الوجه الاول تطوف القايل

ما اعجب الاشيا اني امرؤ ... عمي خالي و ابي وامي

مطلب
كتابة النبي صلي الله عليه وسلم وشعره

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عد فقها
الشافعية رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلي الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان
قلنا انه صلي الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية
لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلي الله عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر
ورديه **وادعي بعضهم** انه صلي الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا
يعلمها لعموله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلي الله عليه وسلم كان بسبب الاعجاز
فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف
حينئذ الكتابة **وقد روي ابن ابي شيبة وغيره ما
مات** رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كتب وقرا قال مجاهد ذكرت هذا للسيدي
فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه **وروي** ابن ماجة عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي علي باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة علي قراة المكتوب فرع معرفة
الكتابة **واجيب** باحتمال ان الله اقدره علي ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة
وهو ابلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل لي هو كذا **وفي حديث
سهل بن الحنظلية** انه صلي الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان
يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الي قومي بصحيفة
كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب
لك بما امر قال يونس بن ميسرة راويه فنري انه صلي الله عليه وسلم كتب بعدما انزل عليه
ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلعم اخذ الكتاب وليس يحسن
ان يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية واليه
ذهب ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا
وسبقه اليه ابن شيبة وقال انه صلعم كتب بيده في الحديبية **وقال ابو بكر
بن عربي** لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامير عندهم
متثبتا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الي عدم المعرفة فكتب بذلك العلما
الافاق افريقية وصقلية وغيرهما فجات اجوبتهم بموافقته ومحصل ما تواردوا عليه
ان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلي الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة
اخري بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تتنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته
صلعم من غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن مفوز كتابا رد فيه علي الباجي وبين خطاه
وحكي ان ابا محمد الهوازي كان يري راي الباجي فراي في النوم

الاقبر

ان قبر النبي صلي الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذي المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرؤيا علي ابن مفوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الاية ومحصل **ما اجاب به ابن مفوز** عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه **وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء** ايضا لما صالح النبي صلي الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولي علي ان معني كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية المسور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله **وقد ورد** في الاحاديث كتب بمعني امر كحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب الي قيصر وكتب الي النجاشي وكتب الي كسري ونحوه وكلها محمولة علي انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلي الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله **واجاب** بعضهم بانه علي تقدير حمله علي ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والي هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني انتهي ولا يخفي بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادرا

وقوله تعالي كما ارسلنا فيكم رسولا منكم في هذه الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيهما من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الي اعادته كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان بان الله تعالي اتم النعمة بارساله صلعم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلعم ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعني الاية لاتم نعمتي عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب جار علي الوجوه السابقة فبعثته بانه كما قاله ابراهيم تاليا لكلام ربه مزكيا لامته معلما لحكمته وقدم ويزكيهم هنا واخره في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قاله القاضي رحمه الله يعني ان التكملة التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية الآتية لانها اهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرت فرقا بين المقامين **قيل** لو استشهد المص رحمه باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفي بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة ذكره علي السنة الانبيا السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قيل قال لان ما هنا اخبار من الله عما ذكر فيفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب معقود لثنا الله عليه صلي الله عليه وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله تعالي فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب **وروي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالي من انفسكم** قال الفاضل الحلبي يعني في قراءة من فتح الفا كما قاله ابن رسلان ويعضده ما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه

انه صلي الله عليه وسلم قرا من انفَسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا الي اخر ما ذكره المص رحمه الله من
الحديث المرفوع وهذا مما اهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا قال **قال نسبا وصهرا**
وحسبا تمييز لاسم التفضيل لابهام المفضل به الذي يفسر بتمييزه وقد فسره النبي صلي الله عليه
وسلم به كما عرفته والنسب القرابة مطلقا او من جهة الاباء **وفي النهاية** النسب الولادة
القريبة وهو صلي الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما
ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه **وفي المصباح** النسب مصدر مطلق
الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة سوا جاز بينهما التناكح اولا وجمعه انساب ومنه
استعيرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة **وقال**
الازهري الصهر يشتمل علي قرابات النسا من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين
والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولا اصهار زوج المراة ومن كان
من قبل الزوج من ذوي قرابته فهم اصهار المراة ايضا **وقال ابن السكيت**
كل ما كان من قبل الزوج من ابيه واخيه وعمه فهم الاحما ومن كان من قبل المراة فهم الاختان
ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من
الماثر وهو مصدر حسب بالضم **وقال ابن السكيت** الحسب والكرم يكون
في الانسان وان لم يكن لابايه ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما
الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي ابايه **وقال الازهري** الحسب الشرف الثابت
له ولابايه وقوله صلعم تنكح المراة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة
له ولابايه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوها **ليس في**
ابايي من لدن ادم عليه الصلاة والسلام **سفاح كلنا نكاح** وفي نسخة كلها بالها بدل النون
وكذا وقع في سنن الترمذي مرويا بالوجهين اي ليس في ابايي من حيث ابوتهم فيلزم ان لا
يكون في امهاته صلي الله عليه وسلم ايضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدى ظرفا مكان بمعني
عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضرا وجا من لدنا
رسول اي من عندنا وقد يستعمل لدي في الزمان واذا اضيف لمضمر قلبت الفه يا الا في لغة
بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعني عند الا انها لا تقع الا في ابتدا الغاية كما في عبارة المص
الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفحت واسناد النكاح لها حقيقة
ان كان بمعني الجماع ومجاز ان كان بمعني العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلي الاخري
وهي اصح الضمير للنبي صلعم ولابايه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه او علي التجوز
في الاسناد لما كانوا نتجوا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق علي
الوطي والعقد بلا خلاف فانما الخلاف في انه حقيقة فيهما او في احدهما علي اقوال مفصلة في الفروع
والاصول قيل ولم يرد في القران الا بمعني العقد لانه في الوطي صريح في الجماع وفي العقد
كناية عنه وهي اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعني العقد
هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر عنه
صلي الله عليه وسلم فهو بوحي من الله انباه الله به انه صان اسلافه عما يشين وطهر ارحامهم

محذ دنس

عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي في الوفا ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفي مهذبا لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما **وقال السيد** ان المورخين اتفقوا على ان هاجر ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا لابراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد في الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطي اذ المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور ره كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور في الآباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة سبق وما ياتي وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواي على السفاح ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلي **اقول** يمكن ان يعني لم يلتق ابواي لم يلتق نسب ابوي بقرينة الروايات الاخر جمعا بينهما **وقال ابن الكلبي** هو محمد بن السايب الكلبي ابو نضر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وستاتي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومائة قال الحلبي وصاحب المقتفي هذا والمشهور ان الشافعي توفي شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربعة ومائتين وقال التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السايب فالكاتب هو الولد فلعله نسب الكتابة الاتية الى نفسه حقيقة او تجوزا فرواه المص رحمه الله كذا قال السيد **كتبت للنبي صلعم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا** اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عد الى ادم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب فما في الشروح من ان ذلك النقل احط رتبة لا طايل تحته **اقول** هذا اشارة الى السؤال المشهور على ما قاله ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المص السابق لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه وما يحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وساير قبايل العرب فجميعهم لهم به صلعم اتصال نسبي ونساؤهم امهات له واحاطة ابن الكلبي وامثاله بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتنا بالانساب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم اباء له صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات لعدة قرابتهم وولادته له والمراد ان نسبه صلعم بحواشيه والمرافقه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت الكلام لاني رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي الغليل **فلا شيئا مما كانت عليه الجاهلية** وفي نسخة مما ان وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهلها فقد را والمراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناسه كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى ما قبل

ربب

الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا سفاح من
عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها
سفاحا فحرمها الشرع كنكاح المصافحة وعد منها في بعض الشروح امورا اكثرها زنا والاطالة
فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره
المورخون ان كنانة خلف على برة بنت ادّ زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله
اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها ورد بما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكره المص
رحمه الله عن الكلبي **وقد اجيب** عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا
محرما قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف
فان الاستثنا يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب
وانه لم يكن في نكاح اجداده صلعم سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهى عنه في القران الا ما قد
سلف نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي نهى
عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا كما جمع يعقوب
بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا
المغزى **ونقل** هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بنا على ان نكاح زوجة الاب كان
جايزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورث اولياوه نكاح زوجته ولو كرها فانزل
الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب
كان جايزا في اول الاسلام وياباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعنى لم يزل
وهو احد معانيها لا زايدة فانها لا تزاد اذا اعملت **وذهب** بعض
المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا وقوله الا ما قد سلف لا يرد عليه ولذا اعترض على من
استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من كنانة بن خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده
وهي برة بنت اد بن طابخة وهي ام اسد فقط لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى يكون جدة للنبي صلعم
ولكن كانت ابنة اخيها وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة
فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة
لاتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون
اصاب رسول الله صلعم نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد
غيره وشك في هذا الخبر فقد اسا، واخطا، وكذا ما قيل من ان هاشما خلف على واقدة زوجة
ابيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت
الانصار اخواله صلعم كما فصل في السير **واعلم** ان المص رحمه الله لما ذكر ايات قرانية فيها
الثنا على رسول الله صلعم سردها في ترتيب انيق لم ينبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدا بقوله
لقد جاكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان الرسول الذي جاهم ازال عنهم العنت والمشقة
وهداهم للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخلية بما يدل
على التحلية من قوله لقد من الله على المومنين الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه

وارشاده للعلوم والحكم والاديان بكتاب لم يتشرف بها ابدا منذ احد من الامم ثم ختمه بها بولد
هذه المنة من انهم اميون لا قدرة لهم علي القراءة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم
فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلي الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة وبعيد والتسلط
ناعرفه **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين**
قال من نبي الي نبي حتي اخرجتك نبيا وروي اخرجاه قال السيوطي هذا الحديث اخرجه
ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفايق
في العلوم الكرام احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وقد كف بصره
كما سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الي اخري وجعل اعلي الشي اسفله
وهو بالمعني الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد
تردده في تفحص احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم
مملوة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل او تقربك بين المصلين قياما وركوعا
وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلي هذا اقتصر اكثر المفسرين
وعلي الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها علي اسلام ابا النبي سلم واجداده
فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الي ساجد فدل علي ان اباه صلعم لم يكونوا مشركين
ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلي الله عليه وسلم لم يزل ينتقل من اصلاب
وارحام طاهرة وقد قال تعالي انما المشركون نجس وسياتي تفصيله في حال الابوين
ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الي نبي ولو مع الوسايط والمراد
بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر في الحديث تصريح بان هذا هو المراد فالمراد
تعظيمه صلي الله عليه وسلم والثنا عليه بعد ما مدحه بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه
وملايمة هذا لما قبله وهو فتوكل علي العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك
ظاهرة لان المعني فوض امورك كلها في جميع احوالك الي من يراك اذا قمت لكل صلاة او
لصلاة الليل ويراك في اخفي من هذا اذا كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة
بالسجود لانه اعظم واقرب الي الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد
انه يراك في ظهورك وبطونك لاستوا الظاهر والخفي في علمه خلافا لمن توهم انه لا
ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة هذه الاية لما قبلها في كلام المص ووجه تاخيرها
والمراد بالروية ظاهرها او الحفظ والكلاة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك
في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من اعدايك وينصرك عليهم وسقط
ايضا ما يتوهم علي هذا التفسير انه ان اريد انه جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع
خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره ما بين اسمعيل عليه الصلاة والسلام **وقد**
روي عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان عنه
وقال جعفر هو جعفر الصادق ابو عبد الله **بن محمد** بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه روي الحديث عن ابيه وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروي عنه

كثير كمالك والسفيانيين وابن جريج وابن اسحاق واتفقوا علي امامته وجلالته وسيادته
وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده
وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق ولده مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن
محمد بن الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن ابن الصديق ولذا يقال ولدني مرتين لمن هو
انتسب من جهتين ووثقه في رواية الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلا
اهل البيت وعلمايهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده اذا لم ترد من طريق
احرفا نهم رووا عنه مناكير كثيرة حتي ذهب بعض الناس الي تمريضه ولا ترد روايته
و ذراحزي وكانه لذلك لقب بالصادق **علم الله تعالي وتقدس عجز خلقه عن طاعته**
وفي نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر وهو الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فلم
يخالفه قال ابن فارس اذا مضي لامره فقد اطاعه اطاعة واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة
الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوي البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير
ان يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضي الفطرة به
يفيض علي من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين الله وبين العقلاء تزيح بها
عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الي تفصيل
معني النبوة والرسالة **فعرفهم ذلك** العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم رسولا
موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم ياته رسول فقال وما كنا معذبين حتي نبعث
رسولا **لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفوة من خدمته** ينالون بمعني يصلون وياخذون
والصفو بمعني الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعني عبادته
وطاعته وصفوتها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات
واقام بينهم وبينه وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المفيض علي المستفيض لتقدمه ذاتا
ورتبة وهذا اولي وقدمهم لانهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم
جعله قائما موجودا بينهم او اقامه خليفة له **رسولا مخلوقا من جنسهم** وسقط رسولا من بعض
النسخ اي بشرا منهم فليس الجنس منطقيا بل لغويا وهو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره
وما قيل من ان المراد ما جنسه اشرفهم اذ اصل الكلام بالنظر الي الانسان الاشرف او المراد
من العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل للجنس لا يناسب المقام وفيه تعقيد من
غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف لغوا والمقصد بهذا زيادة الالتيام وسهولة
الاتباع وقوله **في الصورة** اي جنسية صلي الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة الظاهرة
ولا المعني الباطني لما سياتي في القسم الثاني لتكون له المناسبة بين الجانبين فيتاهل للوساطة
بين الله وعباده **والبسه** اي كساه الله حللا **من نعته الرافة والرحمة** ففيها استعارة
مكنية والنعت والصفة بمعني ورايت في بعض كتب العربية ان بعض النحويين فرق بينهما
فقال النعت لا يقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله
بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف
اليه نعته لله والرافة مفعول البس الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة

وجه تقديمهما وما وقع لهم من الغلط فيه فليطلع عليه من شاء فان بعض الشراح اطال فيه
هنا بغير طايل **تنبيه** قال القرافي في التنقيد شرح مسايل الاربعين الرحمة
اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان
من رق قلبه اراد الاحسان والحسن فكلاهما يصح التجوز به **وذهب**
الباقلاني الى التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملته معاملة الراحم المرحوم
وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة محدثة وعلى
راي الشيخ قديمة وعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده
الجنة وعلى راي الشيخ يحرم ذلك لانه لا مستقرها الذات وفي القران مواضع لا تستقيم الا
على احد الرايين فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها
بالعلم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو من
باب الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بينها
في حواشي القاضي **واعلم** ان المص رحمه الله لما ذكر في هذا المحل ايات دالة على نهاية
الثنا على نبيه صلعم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة رسولا هو اعظم
مخلوقاته حسبا ونسبا واودعه الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعله متمما واسطة
انبيا ورسلا واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين
والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدايهم وملكهم الدنيا ولطف
بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة بهم واتم نعمته عليهم وعلى نبيه صلعم
مثل ذلك اذ راف بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في
قوله بالمومنين رؤف رحيم ومثله بما خص الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليه
خلعة فوق خلعه تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله السيد من نعتنا الرافة والرحمة يعني
به المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما **فان قلت** كيف هذا وقد
وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير بنا على ان الضمير لعبده **قلت** هذا ما ذهب اكثر
المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير لله ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان ايضا لم يجر
لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المص رحمه الله بالذكر فهما قيل معنى
الباسه الرافة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة وان
بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما البعثة صلعم
الى الثقلين ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار الموحدين في قوله
تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة
وليس معناه ان ياخذ من صفات القديم شيا ومثاله من يوقد سراجا من سراج او ياخذ
علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج
ومن افاضة علمه علم اخر هو كلام من لم يصل الى المقصود مع انه لا يحصل له وليس كبير فايدة
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي

العيني او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا
من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشي سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره
ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتي
وصدقه صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه من الكذب ولم يوثر عليه تهمته به فضلا عن وقوعه
كما مر في حديث هرقل **وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته** طاع واطاع بمعنى اي
انقاد واذعن وقيل طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد
بحسب المال والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفق معه على
ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم
ولا اطاعة للرسول الا باطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ
والامر هو الله او لانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فطاعته عبادة **وقيل**
المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله امرنا بطاعته قيل وهو مقصود او خطاه
وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان
من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل
ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا
للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل كما قاله التفتازاني
ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيا بعينه شيا اخر من غير ان
يزول عنه شي او ينضم اليه شي وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها وحيا من الله ليست
كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره مر الناس
عني بكذا فانه صادر من الوزير صورة ويعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر السلطان
فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء اي زالت عن هيولاه
صورة خلقتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسود او انضم اليه شي اخر كصار التراب
طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض
له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا
الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلعم هي طاعة الله واين الوجود من الحقيقة وقد
تقرر ان وجود العرض والجوهر زايد على ماهيتهما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه
ماهية اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته
ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضوعه انهما لا يتمايزان في الاشارة
الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم
وليس بشي اذ يصح ان يقال وجد في نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضي المغايرة **اقول**
انا نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في السويدا رجالا وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا
بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون
الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب
الصلاة وامر بها فامر الرسول صلعم بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلعم

اقامة الصلاة وهي امر واحد في الخارج وان تغاير بمفهوماهما فانه امران في تحقق باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم التغاير و الا لتعقل بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شي اخر كالخشب والسرير والما المنقلب هوا ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشوا وطال من غير طايل **فان قلت** كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال ان طاعته طاعة لله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرا **قلت** نعم هو طاعة لله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولذا اعقبه المص رحمه الله بقوله **فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** تقدم ان ضميري طاعته فيهما وجهان وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منها ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم طاعة الا وهي لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المص رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته كطاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الخ يأباه لتفسيره او تفريعه عليه ما يخالفه كما سيأتي ورد بانه لا ينبغي قصرها لدلالته على وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها المص رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم تكن مثلها من كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القايل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول صلعم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا امر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر **وانا اقول** هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بامر الرسول صلعم وكانت اطاعته وتصديقه واجبا فعلينا جعل امره ونهيه مثل بعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

وفي هذا القدر يخفى ما ليس هذا المحل بيانه فاي مانع في النظر لهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه بليغ لقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله ادعاء عينه فلا ينافي الاية لان الشرط والجزا متغايران نظرا الى نفس المقام ولكل مقام مقال **وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** هذا اما ابتدا كلام في ذكر ما جا في الثناء من الله على رسوله صلعم او من تتمة كلام جعفر رضي الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حسن ثم

متصل باول كلامه اي لما علم عجزهم عن نيل صفو خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة
لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله البسه من نعته الرافة والرحمة وهو اقرب والعالمين
عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير
العذاب ومنع الاستيصال فمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فما انتفع بها قوم وكسل اخرون
فهي رحمة لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا لمنا نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه
وسلم كثيرا وقد قصد الله ببعثته ان لا يعم ما به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم
العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او بحال العصر بالذات
الرحمة والغضب بالتبعية وهو من حيث الرحمة كالعدم او المعنى لاجل الرحمة على الكل لا
الغضب على الكل الخ ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري ان ما ظنه مشكلا في غاية الظهور
فانه صلعم رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد
في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكانه صلعم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتها لك
حرمات الله كما سياتي ولعمري ان صاحب الكشاف اجمل واجمل فلا حاجة للاطالة هنا ورحمة
مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة
الدارين **وفي مسلم قيل** يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث
لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة
وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرغ
نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لا رحم بالبنا للفاعل لا للمفعول كما قيل **قال ابو
بكر بن طاهر** قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن
احمد بن مفوز المعافري الشاطبي **وقال التلمساني** هو عبد الله بن طاهر
الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثماية
وهناك ابو بكر ابن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي على ابي
علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني وهو المراد والله اعلم والذي
عند سيدي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي والله اعلم
ايهم هو انتهى **زين الله محمدا** صلى الله عليه وسلم **بزينة الرحمة** يعلم من هذه العبارة ان
في قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق الفا هنا للتفسير والتفصيل وكونه
مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه لا خبر له
وتقديره من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسا او غيره واضافته
للرحمة للبيين اللام او بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية مثلا له
وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر
مثال منها الخلاق البهي قال الازهري الشمال الخلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ومن رجل
كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى وبه سمي كتاب الشمايل وما الطف قول ابن الوردي
فيه مضمنا ؞ يا الطف مرسل كريم ؞ ما الطف هذه الشمايل

مما يسع

من يسمع لفظها تراه ... كالغصن مع النسيم مايل

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة والشمايل بخلافها **وقال الشارح** صفاته صلعم تشمل غضبه وظاهر مراه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مرآه الحسن فانه لمحبته والتقرب به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما رآه صلى الله عليه وسلم آمن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله **فمن اصابه من رحمته فهو الناجي في الدارين** اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابة ما يكرهه ويضره وقيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به بان يكون مصدقا به وانتفع بشي معتد به او ان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشي منهما نجا وقيل المراد بشي من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الماء ولم يرو كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلعم سلم من كل مكروه ونال من كل مرغوب واسقام الدنيا والآمها لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات **من كل مكروه** يلحق من لم يهتد فلم يومن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب المخلد **والواصل منهما الى كل محبوب** اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبودية في دنياه سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لاحتماله للنعم الاخروية محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن البيان فما قيل انه يشكل عمومه بالمومن العاصي المعذب وبان مصايب المومنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سببه في الجملة او الكل بمعنى الجل لا وجه له فانه من قسم الوسواس **الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** وفي نسخة الم تر وفي نسخة اسقاطها اي الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم ان من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ نيله ينافي الحصر وهذا الترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في المدعى حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنويرا لانها تشير الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالروية لجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره **فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلعم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم** هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم **وفي رواية** موتي بدل مماتي اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلعم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله صلعم بلال خير الناس وابن الاخير وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلعم

وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والتكي على الاحتياط وكالاثابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته وارتفاع التشديد بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت وايضا فان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحص عددها كما سياتي

كالشمس في كبد البلاد وضوئها ۞ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

كما في بعض الشروح **ونقل فيه بعضهم** ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتى ينفخ الصور فطنين الاذان لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه وراسه في ذلك النداء فلذا استحب الصلاة عليه اذا طنت الاذان اداء الشيء من حقه كما في المطالب كما قاله الترمذي رحمه الله ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله عنها وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في محنتها من مصيبتها به صلعم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل لكونها بضعة من رسول الله صلعم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول صلعم احدا واما تفضيلها على اخواتها فالحديث فاطمة افضل نسا العالمين الا مريم بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها لهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه **ثم لو ردعا** عد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا لما بين في كتب الاصول ولكن ان تقول المراد كثرته مع ما ينفرع عليه من المذاهب والتاليف **فقيل** وعرض الملايكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود من طرق صحيحة كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم امنون من عذاب الاستيصال والهلاك المسخ والخسف ونحوه كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلعم له فرطا لهم كما سياتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل فاطمة وعايشة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى

واعلم انه نحكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلعم ليس بنبي في قبره وان رسالته صلعم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم **وقال السبكي** انه افترا عليهم وقد كتب بذلك الى الافاق وكيف يقال بمثله وهو مع ما صح في الحديث من ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم

يصلون واعمالهم هذا عنهم الكرامة وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلعم
حي في قبره باق على ما كان عليه حية سئل النووي رحمه الله عن من راه صلعم في منامه يامره
بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي
العمل به وانما لم يجب لان النايم لا يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون اشارة لها يحتاج
للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلعم من راني فقد راني حقا الحديث **وكما قال**
صلعم **اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا** هذا حديث صحيح
متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة
من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة احيا
نبيها فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ
بتقديم الفرط ووقع في بعضها موخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة
لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من
طريق اخرى الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث
اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم
وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشي واستيفاوه يقال قبض المال
والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا وروحه والمشهور في الاستعمال الاول وكانه العدول
عنه هنا اشارة الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم
فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر فاتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين
اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيي لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء
وعشب وانه هل يحسن نزول السفر به ام لا او ليزيل ما يخافه وينظر هل به عدو ام لا من فرط
بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جمع كخدم وخادم لاطلاقه على
الواحد وغيره ويطلق على الطفل الذي يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعاء
الجنازة وهو من هذا القبيل لا معنى اخر مغاير لانه يحصل بسببه اجر كمنافع المنازل
ولما ورد من انه يقف على الحوض ليسقي ابويه وفيه استعارة بديعة لجعله القبر منزلا كل
احد سائر اليه وموردا كل وارد عليه ولذا يقال حياض الدنيا ومواردها من صيرته
الحياة في ظهرها فالموت ورد لا بد ان يرده

وانا لفي الدنيا كركب سفينة ۔ نظن وقوفا والزمان بنا يسري

ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاوه في المال كالسلم
ورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من ابائه واقربائه لتقدم موته ولذا سمي الصدر
الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلفا لهم وفرطا
للاجر الذي يجازوا به على الصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها ۔ الا عليك فانه مذموم

ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرط والنبي صلعم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية
كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المومنين فهي حياة

صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا امات ادخل وانتقل لجوار ربه مع الرفيق
الاعلى وهو رضي عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولولا
ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الحزن بمصيبته
وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله حيا وميتا خير الجزا **قال السمرقندي**
الامام الحنفي وقد تقدمت قريبا ترجمته **رحمة للعالمين يعني للجن والانس** هذا تفسير
للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلاء من الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان
جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلاء وغيرهم فالمراد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجملته
صفة او ملحقا بها لان فاعل بالفتح اسم آلة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلاء او جعل
اسما لذوي العلم من الثقلين او الثقلين والملك او الانس **وقال**
الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك
بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها لا للمجموع واذا عرف
بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كالاقاويل فمن فسره بجميع الخلق فعلى
الاصل ومن فسره بالانس والجن فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم
مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر اراد انه شملهما لان معناه ذلك وهذا يقتضي
ان هذا غير مخالف لقوله **وقيل لجميع الخلق** وسياقه مع تعريضه يأباه فالحق
كما في بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا لم يرتضه ثم اخذ
في بيان ما به يكون الرحمة على ما اختاره فقال **للمومن رحمة بالهداية** اي ارسله صلعم
لمن امن بهداية تزيد على هداية الايمان او لمن قدر ايمانه قبل وهو على الثاني عام شامل
للملائكة والجماد اذ قلنا انه صلعم مرسل اليهم على احد القولين فيه وسياتي تحقيقه وانه عمتهم
رحمته ايضا وقوله للمومن الخ بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان
لمختاره وهو الظاهر وعلى الثاني يصلح لهما **ورحمة للمنافق بالامان من القتل** مطلقا
بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او اداء الجزية والنفاق اسم اسلامي معناه اخفاء الكفر
واظهار الاسلام ماخوذ من نافقاء اليربوع او من النفق بمعنى السرب **ورحمة للكافر**
بتاخير العذاب وفي نسخة المومنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما
بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي الاستيصال
والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سواء دخل فيه او في الكافر عذابه موخر
ايضا فالظاهر استتر الكافر فيه وتمييز المنافق باجرا احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه
اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والا ما انسب بالمقام للعموم ثم ذكر
ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم لسائر المخلوقات
ايضا اذ لولاه ما خلقت فتامله **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية
وبيان من شمله العالمين **هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا** اي عافاهم الله
بالعفو عنهم عاجلا **مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة** اي المكذبة للانبياء السالفة
فان الله عاقب من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا يرد

من قبل

من قتل في غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر في الامم السالفة حتى
يعلم حكمه وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا اسنده اليه في الطبراني ودلائل البيهقي وفي
تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم **وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل** عليه الصلاة
والسلام حكي بالبنا للمجهول كما صحح البرهان في المقتفي فهو مقطوع من كلام ابن عباس وما قيل
من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد في شي من كتب
الحديث نقله كما في تخريج السيوطي وغيره **هل اصابك هذه الرحمة شي** صح فيه اشارة الى انه
مرحوم مقرب وانما السوال عن رحمة زائدة نالته من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر لما في الاية على مختاره الاول فكانه قال هل
دخلت في العالمين فناسب السوال لارادة التعليق وان كان على الثاني فكانه قيل هل دخل
في الخلق فاصابه شي من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة كل
رحمة وخير وان رحمته اما بتجبريل وسواله اما ليعترف ويتحدث بالنعمة او للتلذذ او من
باب طرح المسئلة والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلاة والسلام غير
محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه به صلى الله عليه وسلم تغني عن التلذذ وطرح المسئلة ليس
بشي **قال** جبريل عليه الصلاة والسلام **كنت اخشى العاقبة** بتقدير مضاف اي سوء العاقبة
او المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما تكون
في المكروه والعاقبة ما يعقب الشي ويحصل منه خيرا كان او شرا **فامنت** بفتح الهمزة
المقصورة وكسر الميم المخففة مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وسياتي فيه ضبط غير مقبول
لثنا الله علي بقوله انه لقول رسول كريم **ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم**
امين عند الله في علمه او في حكمه وقضايه اذ ثنا العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى
ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القران الذي هو رحمة نازلة بمحمد
صلى الله عليه وسلم اطمان خاطره وامن سوء الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عيني
منذ خلقت النار مخافة ان اعصي فيقذفني فيها وان الله قال له لم تبكي وقد امنتك فقال من
يامن من مكرك كما في الاحيا فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا ممن حاباه فانه لا
يامن مكر الله الا القوم الكافرون اولانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد مدح في
الاية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المدائن والجبال
واهلاك صيحته كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكا نته
منزلته عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش مكينا ولم الله وعلوه
وقربه من سرادقات عزه الى ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السما والارض امين
على سر الغيب والوحي وعلى موازين القيامة ولكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم
وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد راه بالافق المبين فان الرائي هو
النبي صلعم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية والاكثر المفسرين
ان المطاع الامين سيد العالمين وقد مر ان امنت بزنة علمت مبني للفاعل **وقال**
التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يزد على ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور

خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو دليل اخر لانه
ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فلذلك لان
امن لازم فانه متعد الا ترى قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون
الذوات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله امن سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى
جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في القي
الي كتاب كريم وان جاز وفسره المص فيما سياتي في الكلام على هذه الاية في الفصل
الخامس من هذا الباب اي كريم عند مرسله وروي عن جعفر ابن محمد الصادق
تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة ~~فقط~~ فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روي عن جعفر الصادق لمناسبته
لكونه صلى الله عليه رحمة ونعمة تامة ولما عقد له الفصل من ثنا الله تعالى عليه وهو قوله
فسلام اي سلامة لك يا محمد من اصحاب اليمين اي بك فسره به بنا على ان اللام
تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما اي لاجلك واجل كرامتك ومعناه
انه انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلعم قد جعل في هذه الاية منحصره الموع
ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن
عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني هم لا حساب عليهم من المومنين
وقد فسر به السابق ايضا في قوله ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته
سيئاته او عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل
في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به قيل وعليه المخاطب بقوله لك صفته صلعم النبي صلعم
وسلام مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في لك يا محمد
سلامة مواجهة اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره حال كونه لك لاجلك لشفاعتك فيهم
وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب
اليمين لافادة الحصر اي انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتدا اي سلامة ظهرت منهم
انما هي لاجلك فليست الا لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم
السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى
سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة والمعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك في
الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان يصلي الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين ففي السلامة
هنا اقوال هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو رد لما في الشرح للحلبي من انه على
قول جعفر الصادق في الاية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم وتفسيره
لك بقوله بك لانه واقع موقع منك اي من اجلك في القلب تنبيه على شرف اصحاب
اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كان غرته • وجه الخليفة حين يمتدح •

فان افادة الاية ان ليست سلامتهم الا من اجل كونهم متبرك بمعونة المقام فانها للمبالغة مع الحصر وان
فلمجرد المبالغة كما في الجني الداني عن ابن عطية انه انما لا تفارقها المبالغة فان ساعد المعنى
على الحصر صح والا تعين للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى مع
وقيل معناه تقول الملائكة لهم امان من اصحاب اليمين مبشرين ببشارتين سلام
لك انك من اصحاب اليمين انتهى **اقول** الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى
السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى الباء كما مر وقوله انما الخ بيان الحاصل المعنى المراد
واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين تتبرك بها كما يتشاءم بالشمال ولك متعلق بمقدر وهو
كاين ومن متعلقة بمعدود اي سلامة المعدود من اصحاب اليمين لاجلك ولك متعلق به مقدم
من تاخير لافادة الحصر اي لم يجعلهم الله من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم او لشفاعتك لهم
وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر وتوضيحه ان في الاية معان كما مر اختار منها المفسر ما ذكر
لافادته ما ذكر من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان اما يفصل بينها وبين جوابها
بشي من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه لجملة الشرط فما بعد الفاء جملة هي جواب الشرط
وسلام مبتدا لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير
المستتر في الخبر والمعنى انه كان من اصحاب اليمين فسلام منهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين
والحصر من سياق التقسيم او من التعليل ولا قلب توهم فتدبر **وقال الله تبارك وتعالى**
الله نور السموات والارض الاية اي اقرا الاية واذكرها وهي الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ وفي هذه الاية اسرار ولطايف افردها بالتاليف
الامام الغزالي في كتاب سماه بمشكوة الانوار وفيه فوايد جمة وكذا الامام السهيلي **قال**
كعب هو كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة الفوقية بن هيسوع ويقال عمرو بن قيس بن
سعن بن حبشم بن عبد شمس بن وايل بن عوف بن حمير بن قطن بن العوف بن زهير بن ايمن بن
ايمن بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلعم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل
في خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا
وكان ادرك الجاهلية عن اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها توفي في خلافة
عثمان سنة اثنين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحا وكسرها لكثرة علمه ويأتي فيه كلام يتعلق
به واخرج له اصحاب السنن وغيرهم **وابن جبير** هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو
محمد التابعي العابد الزاهد الثقة احد اعلام رواة الحديث روى عن ابن عباس وغيره وروى
عنه من لا يحصر واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وقتله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين
ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضي الله عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة **المراد**
بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار الظبية
وبه سميت المراة موضوع له لانتشاره او لازالته الظلام فكانه ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى
النبي صلعم وعلى القران كما في هذه الاية وكان صلعم يقول في دعايه اللهم لك الحمد نور السموات
والارض ومن فيهن والنور كما بينته في عناية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا
وبواسطتها ساير المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام

صغار تنفصل من الممني وتتصل بالمستمني كما فصلوه في كتبهم ويقرب من الضو لان الزمخشري الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والكره في الفلك الداير وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوي بينهما ابن السكيت ولا دليل في الاية **واجيب** بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور علي الذوات دون الضوء ولكون الابصار تمد حينئذ الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخري وتنويره ما حققه في الروض الانف في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور ۞ يقيم به البرية ان تموجا

بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومبدؤه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله نورا دون ضياء فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وان في كل منهما ابلغية من جهة واما اطلاق النور علي الله وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور علي الاطلاق اقوي لقوله الله نور السموات والارض لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعني المنور والظاهر اطلاق النور علي الله مجازا اما بمعني المنور واستعارة الا ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور علي نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض بمعني منورهما علي ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعني انه محض النور البحت وان ساير الانوار رشح من نوره انتهي **وقد عرفت** ان النبي صلي الله عليه وسلم سمي نورا ايضا فتفسير النور الثاني به كما قالوه ظاهر الا ان قوله **وقوله تعالي مثل نوره اي مثل نور محمد صلي الله عليه وسلم** يابي ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة وللامام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال لان الكلام الحبيب لا يمل وهو النور يشير الي الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشي للانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور الي الحواس الادراكية اقوي واجلاها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة **ومنها** ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق علي ما يفيض منه علي ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس علي الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك موقوفا علي وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور بالنور الباصر احق منه بالنور فلذا اطلقوا علي نور العين المبصرة وقالوا للاعمي فقد نور البصر فسموا الروح الباصر نورا الا انه مرسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهي ويغلط كثيرا فيري الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا ثم انا قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا انسانية وعقلا فهي اولي باسم النور لسلامتها من تلك النقايص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية

لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله فمنزلة ايات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فلذا سمي القران نورا فقال والنور الذي انزلنا فالمعنى عينان عين ظاهرة هي من عين الشهادة وباطنة من عالم الغيب **دقيقة** اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يوثر في غيره اصلا بل بالحري ان يسمي سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ يفيض بواسطته انوار المعارف على الخلايق وبهذا ظهر تسمية محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبيا والعلما وان تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسي النبوية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة اشد من كتم العلم انتهى **وقد** اعترض على عبارة المص رحمه الله بان فيها محذورة وآخرها منافيا لاولها لان اولها يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم فاللايق التفريع وان يكون الضمير راجعا لقوله سبحانه وتعالى والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله اي محمد **واجيب** بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان اولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك مفهوم مما قيل من ان اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم ورد بانه ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم يقبله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله المص عنهما وهو المنقول من تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المص رحمه الله المراد بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود من النور الثاني ما شان محمد فليس محمولا عليه حمله هو هو غايته انه تجوز في العبارة وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منه كون الاضافة بيانية اه **اقول** هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفى على هولا والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلعم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله للتشريف والتعظيم والثالث اضافته كلجين الماء اي به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى الله نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبينا صلى الله عليه وسلم بما وفر منه فسماه باسمه والبسه حلة لما البسه الرافة والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الايات بما قبلها وياخذ كلام المص بعضه بحجز بعض فتنشط من الاشكال كما ينشط الجمل من العقال وفي نسخة اي محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها **وقال سهل بن عبد الله** بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري كما سياتي الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما

وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل احدى وثمانين سنة ثلاث وسبعين ومايتين بالبصرة ومولده سنة ستة مايتين وقيل احدى ومايتين بتستر وهي بلدة من كور الاهواز ويقال ششتر بمعجمتين وبينهما .:. ابن مالك **وقال** النووي رحمه الله هي بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخوزستان **المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض** هذا التفسير هو الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسما الحسنى هذا حسن الا ان تفسيره بما ذكر في الاسما الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرارا محضا

واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوه في الرحمن الرحيم او يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظاير في هذه الاسما وفي شروح الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتاويل الذي عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها ها الى هنا اشارة في ضمنها ما بين من الاحكام الى نزاهة ام المومنين وطهارة ساحة افضل المرسلين هذا انابها الى معالم الحكم فذكر بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشا فاخذ الكلام بعضه بحجز بعض فما قيل من ان تشبيهه بالنور في الهداية وبنا كلام ابن عباس رضي الله عنهما عليه مستبشع عندي كلام لا وجه له فان لا استبشاع في مثله وفي ذكر اهل اشارة الى ان الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية تجوز في نسبتها الاضافية كما في قوله تعالى مالك يوم الدين او بتقدير مضاف والاول اولى وفي بعض الشروح الرواية عن الحصص مرات عليه بنصب اهل والمعروف الكسر **ثم قال** اي سهل رضي الله عنه **مثل نور محمد** صلعم **اذ كان مستودعا في الاصلاب** وفي نسخة في اصلاب ابايه وهذا من تتمة تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر الاول ان قوله ثم الخ نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد صلعم نفسه ورجحه بعضهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في صلب ابايه لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمي الظهر وعظم فيه ممتد ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم في جبهة ابايه من ادم الى ابيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلما والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في امهاته ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

انواره كانت بجبهة ادم • لا تختفي عمن له عينان
وبصلب ادم كان وقت هبوطه • وبصلب نوح وهو في الطوفان

قلت انكروا اولا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة يقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سياتي بيانه **كمشكاة صفتها كذا** في نسخة وصفها كذا او كذا

كمشكاة

كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت لذلك اي صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم
كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل
انها معربة من الحبشة وقيل هي الكمك القنديل وقيل هي موضع الفتيلة وقيل معلاقه والمصباح
القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه
على محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه المص رحمه الله بقوله
واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره الزجاجة بالضم وهي مثلثة لكن هذا اعرفها و
افصحها وعلى ما ذكره المص رحمه الله تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر اي في
جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير اخر هنا
منها ان المشكاة ابدان ابائه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع
فيهم كما سياتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل المصباح في المشكاة لانه يكون فيها اقوى
ضوءا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزجاجة اسماعيل عليه الصلاة والسلام و
والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم اي كانه اي صدره الشريف كوكب دري في الزاهر
لابن الانباري الدري الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونها
مشدد اليا قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفائه ونورانيته فعلي وهو بالضم والهمز فعيل
من درا الكوكب جرى او دفع او طلع بغتة وهو شاذ لان فعيلا من ابنية العرب ومريق اسم
العصفر اعجمي وعده سيبويه رحمه الله مما بينهم وقال ابو عبيدة اصله درو كسبوح فجعلت
الضمة كسرة والواو يا كما قالوا في عتو عتي ومما قال دري بكسر الدال الكسرة من اجل اليا التي بعد
الرا لمجانسته لها ومن قال انه منسوب للدر ساه على عدم فعيل فالهمزة من تغييرات النسب وعلى
الكسر هو فعيل كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر والقول بانه لحن غير
صحيح بوروده في القراءات واما دري بفتح الدال والهمز فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح
السين في لغة حكاها ابو زيد فدري بمعنى متلالي مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير
للقلب لاستتاره قيل ولم يشبهه بالشمس او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد
بان المصباح يعرض له الانطفا بالكلية وهو قابل له في كل اوقاته فالصواب ان يقال انه
هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان النيرين لا يحويهما مكان ضيق يتبرز فيه وايضا اشراقهما
عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا الكل لكان احسن وقوله لما فيه من الايمان
والحكمة ضمير فيه للصدر ويجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة
العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القران وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة توقد من شجرة مباركة في توقد قراءات بالفوقية
والتحتية والضم على الماضوية والمضارعية ولا تعرض لشيء منها هنا وذهب
بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايثاره على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية
المفتوحة ماض كتكسر وايثاره على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة
لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة والضمير في الاول انما هو للمصباح مرادا به القنديل
الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد اليهما وانه قيل اوقدت المجد

مع ما في التوقد من النسبة المكملة للاصل المشبه به السارية الي فرعه ومن للابتدا اي ذلك المصباح
يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعني متيمن بها لكثرة منافعها وثباتها والزيتون بركة
عظيمة مشاهدة حتي ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكما يضعون شيا من اغصانها في بيوتهم في
راس كل سنة تبركا بها **اي من نور ابراهيم** اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور
النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه
الصلاة والسلام ابو الانبيا وجد نبينا صلي الله عليه وسلم ودعوته **وضرب المثل بالشجرة**
المباركة المثل كلام يشبه مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك من ضرب اللبن والخاتم اذا
صنعه علي قالب مخصوص فضربه بمعني بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في
الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلي الله عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح امنا بزيت شجرة مباركة واقتصر علي بعض
الجزا التمثيل لظهور ما فيه وفايدة التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيئة المحسوس
لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب
صدر محمد صلعم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء
المصباح الذي يتحقق توقده من زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية اشارة الي ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره به ابن
عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلي ما اختاره المص
بعد قول سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور مشكاة كما قدرنا علي قول سهل
فسقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة اي كمثل نور في مشكاة بناء علي ان في جانب المشبه قلبا
لقوله

وكان النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

وفي شرح التجاني ان هذا الذي حكاه المص من المصباح كناية عن قلب محمد صلي الله عليه وسلم
والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر القران
والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالي ضرب هذا مثلا لنوره وتمثيلا لقصور
افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما اشبه كلامه هذا الا بتاويل المفضل قول الفرزدق

اخذنا باطراف السماء عليكم   لنا قمراها والنجوم الطوالع

لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمد صلعم وبالنجوم الطوالع انت وابا وك
فقال له احسنت انتهي وفيه نظر **وقوله تعالي يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلعم**
تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه **كهذا الزيت** تبين مضارع بان بمعني
اتضح والكلام يكون مصدرا بمعني التكلم لقوله فان كلاميها شفا لما بيا والمراد به ما يتكلم به فيقدر
مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي تكلم به وقبل ان يوحي اليه فعلي هذا شبه نبوة محمد صلعم
بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي الماخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج
قلبه الذي اضاء به الكون وشبه الكلام بالنار لاظهاره النبوة والدين واورد عليه ان نور
محمد صلي الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر
فكيف شبه القلب والصدر بما مر الا ان يقال اصل المادة موجود مع كل واحد من اجزائها

الاصول موجودة في الاصلاب كما سياتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه ولا وجه لما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله لنبيه صلي الله عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرة تكاد محاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحي اليه واذا فسر النور محمد صلعم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار المجموع فلا تقدير انتهي هـ **وقيل** اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا ايمانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلعم بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي يكاد يضي ولو لم تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت والاشارة في الاية كانا يجب تبيان للناس قبل كلامه فاشار الي ذلك مكتفيا بذكر احدهما الحالة للحكم علي القاسية بقوله هكذا الزيت والاشارة للذي في الاية الموصوف بالاضاءة قبل اقتباس النار فلا يحتاج للاضاءة كما ان الخفا كالاظلام والتكلم كامساس النار في ترتيب ظهور شي ما عليه **وقد قيل في الاية غير هذا** من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المص علي ما ذكر لما فيه من الثنا علي النبي صلعم وهو مما استبعده كثير من العلما اردفه بما ينفي عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا علي ما تقدم من كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير الزائد الانوار المظهر لغيره وما خفي عليه **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** الخطاب لاهل مكة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلي الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهما فانه خلقه صلي الله عليه وسلم والقران كما سيجي **وقال تعالي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه** الاذن علي ظاهره لا مامره اذن له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القران لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره **وسراجا منيرا** واطلاق النور من بيانه واطلاقه علي النبي صلعم والاسلام والقران فانه بكل منها تتقوي البصيرة علي ادراك المعقولات كما يتقوي النور علي ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلعم يشهد علي امته بالقبول والانكار وعلي الرسل بالتبليغ وعلي امهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بضده لمن كفر وهو الداعي الي توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلي الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستفيض من الوحي ويضي للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا او وصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضي اذا رق فتيلته وقل زيته وقد قيل ثلاثة تشقي رسول بطي وسراج لا يضي ومائدة ينتظر اليها من يجي **ومن هذا القبيل** الذي عقد هذا الفصل لذكر ما من ثنا الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم **قوله تعالي الم نشرح لك صدرك الي اخر السورة** الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فتنسب عطف

المثبت عليه وقوله الي اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا من الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم فان الكلام
فيه والثنا بحسب الظاهر انما هو في اوايلها الي قوله ورفعنا لك ذكرك **قلت** هذا بحسب
بادي النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل علي نعم انعم الله بها علي رسوله
صلي الله عليه وسلم وهي متضمنة للثنا عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا
يداينه فيه احد وهو من ابلغ الثنا ففي قوله ان مع العسر يسرا اشارة الي انه تثبت جاشه لما
اقتحمه من الشدايد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذايهم له وهو
مداوم علي الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده علي عسره فانه لن يغلب
عسر يسرين علي قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب
اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم ادي الامانة
ونصح الامة وبقيت له النعمة المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتقدير
المنعم عليه صلي الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر علي ما اولاه والابتهال اليه
لا الي غيره في كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل **شرح اي وسع** الشرح
اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وقال غيره
التوسعة مطلقا فلا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها
لامور فوصف القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح الله اوله فمن هو متصف
به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تخليته للتلقي اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم
قطعته طولا وقد فسر ما هنا بالاخير بنا علي انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره
القاضي ومما يدل علي ان اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالي فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسيره بالماضي
المثبت لان الاستفهام الانكاري نفي معني ونفي المنفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا
واختاره في النظم علي شرح وهو واضح واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشي بلازمه وهو اثبات
بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلي الله عليه وسلم لمناجاة
الحق ودعوة للخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسره من تلقي الوحي بعد ما شق
عليه كما ذكره المفسرون **والمراد بالصدر هنا القلب** فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم
المظروف والقلب معروف وتفسيره بلطيفة يمتاز بها الانسان عمن عداه ليس بشي كما
مر **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **شرحه بالاسلام** وروي بالايمان اي التصديق الكامل
المقرون بالعمل والكلام عليه وعلي الاسلام ليس هذا محله اي بحلول فيه وقبوله واذعان
حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن مردويه
وابن المنذر من طريق عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة **وقال سهل** قد تقدمت ترجمته وقوله
بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعني ان
شرحه برسالته شبيهة بالنور لاظهارها للشريعة وساير العلوم فهو لجين الماء
او المراد اثارها المضاهية له فجعله معدنا للحقايق والبا للتعدية او للسببية
وقال الحسن هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحتية

الم ع

والمهملة

وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق بمرتبة عالية غنية عن البيان ه
مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة وروى عنه
احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلالته لم يختلف فيها ولم يجرح وانما
اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه فذهب كثير منهم الى انه لم تثبت رؤيته له
ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس ارواحهم ونفعنا بسرهم على الطريقة المعروفة
بينهم وذهب كثير من المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي
رحمه الله صنف فيها جزءا لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع
بعلي كرم الله وجهه وكذا ذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن محتمل
له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله
عنه ومات بالبصرة سنة ست عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة
زوجة النبي صلعم ورضي عنها فكانت اذا بكى عندها في صغره وضعت يديها في فمه فاصابه
بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة
ملاه حكمة وعلما وروي كما في بعض النسخ حكما بضم الحا المهملة وسكون الكاف او بكسرها
وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم بالحقايق النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا يكون
بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما او حكمة وقيل انه يريد رواية الحكمة هنا ما في
في حديث الشق للصدر من انه حشي ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه او القضا بالعدل والتنكير
او للكمال والعطف للتاكيد والتتميم وملؤه مجاز عن عدم سعة شي غيره او من كثرته وقيل انه
جعل على صورة جسم ثم ملئ به فهو حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما
سمعا ومصباحا او شعلة وانا ارى ذلك من ثمرتهما كما سيجي انتهى **وقيل معناه الم يطهر**
قلبك اي ينظفه من حظ الشيطان ودنس الاوهام وهو اشارة الى ما ورد في شق صدره
الشريف واخراج علقة سودا منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسياتي مفصلا مشروحا
وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله
غني عن العالمين فلا فاللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا لشي من
المخلوقات وفي نشرح ورفعنا لك صدرك يعني انه لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروح
ومرفوع ولما قيل لك اشتد ابهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار واقع
في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك يعني شيا لك ثم لما قال
صدرك عينه فيا والفضل للمتقدم **حتى لا يوذيك الوسواس** قال ابن مالك فعلل ضربا
صحيح كذلك جرح وثنائي مكرر نحو كبكب ولها مصدران مطردان فعللة وفعلال
بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام
دفافا وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجعله مصدرا اريد به الفاعل
او بتقدير ذو ومما لا داعي له كما جنح اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو
الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقية من غير تاويل فهي بمعنى الشيطان
وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان

على أنه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة إما بأن خلقه سالم الصدر أو هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه وإخراج علقة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما أراد الله تقدسه وتنويره بنور منه حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة الملكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا مما يؤذن بأنه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتأويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الأولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الأقوال فإن التخصيص بلا مخصص غير متجه وبهذا يندفع الإشكال في هذه التفاسير وأمثالها من أنه إن ثبت كل منها بنقل فما وجه الجمع بين المنقول وإلا فما وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف أن ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر القلبية وأصل معناها الهمس والأصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد اشتهر ذلك في كلام العرب وما أحسن قول علي الباخرزي في المعنى

وخريدة تكسو الجمال لباسا • قاسي الفؤاد لحبها ما قاسى
حنت خلاخلها بتهمة ساقها • ولذاك سمي حجلها وسواسا

وما أحسن قول أبي الفتح البستي

يا آل شعري وسواسي هذي به • وقد يقال لصوت الحلي وسواس

وفي الحديث إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم والكلام في أنه جميعه معفو عنه وفيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة بالتطويل به هنا كما في بعض الشروح وأما شق الصدر وما فيه فسيأتي فلا حاجة لتلقي الكتاب به **ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك** الوزر الحمل الثقيل ووضعه إزالته عنه لأنه إذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل وإذا تعدى بعن كان بمعنى الإزالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القرآن شبه إسقاط مؤاخذته بما سبق النبوة بإسقاط مشاق الأحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب أيضا والإنقاض حصول النقيض وهو صوت فقرات الظهر وقيل صوت الجمل أو الرحل أو المركوب إذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه له لشدة خوفه وخجله منه انتهى والإنقاض التثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض أي صوت كما قاله الأزهري وقال ابن عرفة هو إثقال يجعل ما حمل عليه نقضا أي مهزولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فإن الظهر إذا أثقل حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازي على ظاهره أو على إرادة القرب أي كاد ينقض أو على التشبيه البليغ أو على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسيأتي للمص كلام في هذه الآية **قبل ما سلف من ذنبه يعني قبل النبوة** مرتبته لما سيأتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا أو بشرع سابق أنه خلاف الأليق أو من أمور حرمت عليه في دينه فعدها أوزارا وإن لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من أنه غير مناسب لكلامه الآتي فتدبر **وقيل أراد ثقل** هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف

ويجوز تسكينها تخفيفا وللاثقال معان اخر مذكورة في كتب اللغة اي اراد بالوزر **ايام الجاهلية**
هي زمن الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى بعثته صلعم وثقلها عدم رضاه بما هم عليه
منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك بما
استقبحه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته **وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى**
بلغها حكاه الماوردي اي الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة في ابتدا تلقيه
الوحي من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبايل
وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة
الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف ان لا يبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بين
اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر في القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب
اوخلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الاتيان تحقيقة عرفية
وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره **وقيل** المراد بالوزر ثقل ذنوب امة الاجابة
الموضوعة ابوه لعمله اولبيعه عنهم الشفاعة والماوردي هو علي بن حبيب القاضي
ابو الحسن الماوردي نسب ابوه لعمله اولبيعه والقياس الوردي وهو صاحب التصانيف
الجليلة في التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوي والاحكام السلطانية
وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى
بالغياثي انه قال في الاحكام يجوز ان يكون الذمي وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه
كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن في طبقاته والذي جوزه اي الماوردي
انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له **قلت** قد تنبهنا لذلك فرايناه جوابه
غير صحيح وله رحلة لابي حامد ودرس بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم
في بعض اقوالهم مات رحمه الله سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة **والسلمي**
بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمي صاحب
الحقايق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم
وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة ونقل الذهبي
عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه الخطيب وقال انه
ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بما لا يناسب الكتاب
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي قيل انه يعني ان
الوضع مجاز عن ان لا يخليه يتحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له
صلى الله عليه وسلم فاسد لان المقصود اذكار النعمة والثنا عليه وسياتي الكلام على هذا في القسم
الثالث اقول لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازالته فاذا اريد منعنا لك منها
لعدم خلق الذنب ودواعيه فيك او لعدم اقدارك عليه لم يبعد لما في كل منهما من عدم تلبسه
بالوزر واي بعد في هذا وقد ورد مثله كثير في التنزيل ما بالقوم منزلة قلم حتى يرفع والقول
بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عدم عجيب من قايله ومثله غني عن الرد وقد نقل
هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندي تقدم الكلام عليه **ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد**

بالنبوة يحيى بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم الكوفي أبو زكريا أحد الأعلام الذين أخرج لهم
أصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه
أحمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده إما مفسر بالرسالة أو المراد
قبولها أو بتيسيره بتهيئة له ولنا فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة
تفرده بها عن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد
بالنبوة ما سبق بها سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ يكفي رفعه في الأزل وآدم عليه الصلاة
والسلام بين الماء والطين حيث أخذ الميثاق على أن من أدركه صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه
ولا دليل عليه في كلام المص أقول هذا كلام شراح هذا الكتاب وإنما يحتاج إليه إذا
لم نقل المراد سواء تعلقت الباء برفع أو بذكر أنه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه
بيا أيها النبي ويا أيها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهو
المذكور في شروح الكشاف فأما إذا قلنا بذلك فلا يحتاج إليه ولكن هذا غير ما ذكره المص عندهم
ولا وجه له **وقيل إذا ذكرت** بضم التاء والضمير لله **ذكرت معي** بفتحها والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والفعل مجهول فيهما **قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله** قوله بالرفع
بدل من الجملة قبله أو خبر مبتدأ مقدر هو ويجوز نصبه بتقدير أعني وما يضاهيه أي
أعني بذكرك معي لا إله إلخ وفي بعض النسخ روي قول إلخ وقيل وهذا بناء على العادة
الغالبة أو على الأفضل المأمور به وهذا جواب عن سؤال أنه قد يقول المؤمن
لا إله إلا الله مقتصرا عليها وأيضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا
لك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة وأجيب بأن إذا الشرطية لا عموم
لها ولذا قال المنطقيون إن قضيتها جزئية وليس قول لا إله إلا الله من جملة كلام من
فسر ورفعنا إلخ بقوله إذا ذكرت ذكرت معي لما سيذكره المص عن الخدري وكذا هو في زاد
المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الآتي في كلام المص وهذا تفسير ما تقرر عليه
الجمهور والحصر فيه مشكل بما مر والظاهر أن يحمل ذكره تعالى على أفضل الذكر وهو لا إله
إلا الله الحي ورد أنه يقوم مقام كل الأذكار وكل الصيد في جوف الفرا والعز ينبغي على هذا
أن المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه إذا ذكر أفضل الذكر أليق بمقامهما
وتوسط المص هنا قيل وهي صيغة تمريض والقول للجمهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرض
هذا الشارح الجديد فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله إلا ويذكر معه رسوله صلى الله عليه
وسلم فالمصلي إذا قال سمع الله لمن حمده لا يقولها إلا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه
الذي أمره بها فليس المراد بالذكر الذكر القولي فقط بل الأذكار الفعلية والتركية والقلبية
والقائل فهم أن المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يتتبع مقاصد الشريعة ثم أطال في
هذا بما محصله ما ذكر ولم يأت بشيء غير أنه زاد في الشطرنج بغلة ومن الطنبور نغمة أقول
هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير المأثور ولم يأتوا بما تقرر به عين التقرير فإن قوله إذا
ذكرت ذكرت معي إذا أخذ كلية خالف الواقع فإنه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلعم

وحده وان عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفي ما في اهمالها
من الركاكة وقد امعنت فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر ويبرد يد السائل غير صغو حتي لاح
لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول علي الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره
صلعم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا من مشاهد الاسلام
الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلي الله عليه وسلم عن ذكره تعالي في يوم من الايام ولا ليلة
من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتتجه الكلية وان **قلت**
من اين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجيح من غير مرجح قلت المقام ناطق بهذا **القيد**
فان المراد التنويه بذكره صلعم واشاعته علي قدره الدال علي قربه صلي الله عليه وسلم من
ربه كتوب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واي
اشاعة اقوى من الاذان في الاسواق والطرق التي يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا علي المص
رحمه الله بان بيانه بقيل في تفسير الجمهور المأثور وليس بمناسب وهو ايضا من قلة التيقظ
فانه بالنظر الي تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله **وقيل في الاذان** دال عليه
فسقط ما قيل لوجه التقديم بدون التمريض ثم التربيد في البيان وفي الاذان ظرف لذكرت
او رفعنا قيل وهو الاظهر علي ما نقله في المعالم عن مجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص اولا
لتخصيصه برفع الصوت علي المبالغة وقيل في الاجرة وقيل باخذ الميثاق علي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة **قيل** وهذا مبني علي الغالب ايضا والا فقد يقتصر في
في الخطبة علي ذكر الله تعالي وهو جايز عند ابي حنيفة ومثله نادر في حكم العدم وفي
بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولي اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا
وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان علي الاقامة ايضا والشي
بالشي يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة
وبينه السبكي في تعليقه علي الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد
في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال
الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القران وعند
العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا
وهو مبني علي ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلي هذا يعم لان العامل للطاعة
او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله به ذاكر للنبي صلي الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ
لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر علي الاسلام والاذان والتشهد والخطبة
ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع
عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلعم سببها انتهي **اقول**
علم من هذا انه ان ابقي العموم والحصر علي ظاهره وحمل الذكر علي الذكر القلبي فيشمل كل
موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذكر من دل علي
معرفته وهداه الي طاعته وهو رسول الله صلعم كما قيل فانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك

لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الي الله من غير باب النبوة فقطعه الله عنه
ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين ~
الظاهرة واولها كلمة الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالحصر اضافي **قال**
القاضي ابو الفضل عياض المولف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والا فهو يقول يقول
الفقير ونحوه **هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه** صلى الله عليه وسلم الاشارة لما وقع في سورة
الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر
قد استقر ويجب ان يليها اي الهمزة الشيء الذي تقرره به وحمل الزمخشري قوله الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير على التقرير مراده به التقرير بما بعد المنفي لا بالمنفي لان النفي وغيره يجعله انكارا
ابطاليا فيكون اثباتا للمنفي والمص رحمه الله يتبع فيما ذكره الزمخشري ولكل وجهة هو موليها
فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون مما قر قرارا فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي
حمل ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام نحو ازيدا ضربت في تقرير
المفعول وهنا وليها النفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في
الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبيا قبلي منهم
من سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث اقول يجوز ان يراد تثبيت
ما بعد النفي كما اريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر كما
صرح به ابن هشام وادعا الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التلمساني التقرير
هنا بالتمهيد **على عظم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه** على متعلقة بالتقرير
سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما الاول فلما قيل يحمله على الاقرار وحمل يتعدى ~
بعلى فلما كان مأولا به عدي تعديته واما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى البا
لان الاقرار يتعدى بها فتقول اقر بكذا او هو كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول وهذا منه
وليس بمعنى التثبيت والا لقال المص تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من
التثبيت اي تثبيت من الله عز وجل لنبيه على ما احاط به علمه من عظيم نعمه وذلك لان هذه
النعم علمها وخشي لعدم شكره ان لا تكون نعما فثبت فؤاده على شهود انها نعم جسيمة
ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الاتي للسببية او هي متعلقة بالتقرير على انه من الاقرار ~
وعلى متعلقة بمقدر اي منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل ان على بمعنى البا والمنزلة تقدم
انها الرتبة العلية علوا معنويا وكرامته عليه بمعنى كونه مكرما معززا عنده موقرا **بان شرح**
قلبه للايمان والهداية تقدم معنى الشرح والانشراح بمعنى وسع وفسح فهو لسعته يقبل ما يدخل
من ايمانه والهداية بمعنى الاهتدا والمراد قبول الهداية او هدايته الناس كما قال تعالى فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام **ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة** معطوف على
شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القران ~
والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية
السابقة وترك بعضها اكتفا بجليته فتذكره **ودفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه** اي انها
وثقل بزنة عنبة ويجوز تسكينه وعليه يتعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك

وتفسيره بمعنى عام شامل لما مر والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرايع
والتكاب امور دفعها الله لما جا الحق وزهق الباطل كما مر **وبغضه لسيرها ولما كانت عليه**
السيرة فعلة من سار يسير ويكون لازما ومتعديا ويقال من سار واسار وسير والسيرة جمعها سير
كسدرة وسدر وهي الهيئة والحالة وشاعت في الطريقة يقال سار سيرة حسنة او قبيحة كما قال

واول راض سيرة من يسيرها • وغلبت السير والسيرة في السنة •

اهل الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال التلمساني سيرها
عوايدها وبغضه في النسخ فعلا ماض مسند مبني للفاعل وفي الطرة بغضه مصدر راى بضم الموحدة
وسكون المعجمة وعليه صح والصواب ابقا لمقتضى له سيرها بالتضعيف والفاعل هو ايضا قال
الشارح ولكن لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته اولا انتهى وفي بعض الشروح الذي في
النسخ المقروة على ابي ذر المحدث والبرهان الحلبي بغضه بصيغة الفعل المسند المعطوف على رفع عنه
وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها البقاية
وبقا لوازمه واما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع في اثنا معنى الشرح وذكر
معنى الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان ثقل البغض اذا قارنه العجز عنه
ازالته زاد وهذا كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الاية او هو اشارة الى انه عبارة عن
العصمة عن جنبه اقول ما في الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور
هو الصحيح وهو معطوف على العلم المضاف اليه وعى بمعنى فهم والضمير بغضه المضاف
اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان
لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا الكلام ناظر لشرح صدره للاسلام م
ولا ادخال فيه للتفسير في تفسير كما توهموه وعلى قراته بالفعل يكون في كلامه قلب ما غير
نكتة وحق العبارة يبغض لسيرها **لظهور دينه على الدين كله** متعلق بشرح وقيل برفع
وقيل اللام للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا
تعدى بعلى واصله ضد الخفا والدين للجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل **وحط عنه**
عهدة اعبا الرسالة والنبوة معنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة
لتفسير قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان لا سيما هنا
والاعبا بالمد كالاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان والموثق والذمة يقال
تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وشيء وثيقة البيع عهدة لانه يرجع
اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك اي تبعته وما تلزم منه فالمعنى هنا انه حمل
احمال الرسالة والزمه باجرا احكامها وتبليغها فكان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف
التقصير فلما يسر الله له ذلك بالشرح صدره واستراح من ثقلها وبريت ذمته من عهدتها
لما بلغ الامة وادى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن الثنا العظيم مع انه اقدره على
التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجته تلك الاثقال وتحملها

علي الوجه اللايق وهو كلام حسن **لتبليغه للناس ما نزل اليهم** وروي بتبليغه بالباء بدل
اللام وهما متقاربان اي حط عنه ثقل الاحمال وارلحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما
علي الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ فالسببية غائية او اراد بيان الحط
بان وقفه علي التبليغ علي الكمال ولا يخفي انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا
فايدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق وللملايكة ايضا كما سياتي بيانه لان محط
الاعتنا انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه
واما الجن فبمجرد سماع القران اطاعوه ولم يقع منهم ما يصعب به وان كان منهم من لم يومن وليس
الكلام في بيان رسالته وعمومها حتي يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفا لقوله سرابيل تقيكم
الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن
وبه فسر قوله تعالي قل اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيان له وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب بعضهم الي انه حقيقة وقال السهيلي انه لفظ مشترك
بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعني بني ادم اصله
اناس ومادته الانس من الانس ضد الوحشة وبالمعني العام للثقلين اصله نوس
بمعني تحرك وقيل انه اقتصر علي الاشرف المقصود بالذات وانت في غني عنه كله بما مر
وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه قد مر انه يقال
ناه بالبني نوها ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه ومر في حديث عمر انا اول من نوه
بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح وهذا اشارة لمعني قوله
تعالي ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف علي قوله لتبليغه لان تعظيم الله له ورفع
ذكره له يروح قلبه وسره لانه يدل علي قبول رب العزة لما فعله من اداء ما في
عهدته وبذل جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف
علي الشرح وقيل علي تقرير فهو مرفوع ولا داعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر
ان يقول نوه تفسيرا لرفعنا علي سننه السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الي عطف
المصدر الصريح علي المأول لئلا يتوهم انه كلام مستانف والبا في قوله بعظيم متعلقة بنوه
وليست زايدة فانه قيل نوه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالبا كما مر
في كلام سيدنا عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الرا واخره تا تانيث مضاف
لذكره وروي بفتحها واضافته للضمير ونصب ذكره وروي رفعه عطف علي
جليل ورفعة ذكره اما بهذا الرفع او برفع زايد عليه واسمه الثاني منصوب مفعول
قران بكسر القاف مصدر بمعني الضم والجمع ومنه قران التمر وقران غلط فيه وقيل
رواية وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه **قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله** قد مرت ترجمة قتادة رحمه الله وتابعي ايضا ومر ايضا تحقيق هذا الكلام الا انه
بقيت امور ينبغي التنبه لها فيها ان بعضهم قال هنا ان ما ذكره هنا هو الاكمل الجاري في العرف
والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم امر

الاخرة

الآخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما والمراد
بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا يرد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية
سوا كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله المروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيد
ونحوهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قايلا بعد
عصره وهذا ليس بشي يتصدى لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا
التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطبا قبله كانوا يعدون
ماثرهم ومفاخر قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب
كان واي خطبة كانت كما في الحج وللخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله
يعتقد وحدانية الله شاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي
لا يعتد بصلاته حتى يعتقد ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام الذي لا طائل له ولا
يجدي شيا فالقول ما قالت حذام والثمرة تدل على الشجرة وقوله الا يقول مستثنى
من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قايلا وما قاله قتادة رواه عنه
البيهقي وابن ابي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الخ وامر الآخرة لا
تعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره قلت اخذه
من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق
بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان
غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر **روي ابو سعيد الخدري** رضي الله عنه وهو سعد
ابن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة المنسوب اليه على
وسياتي الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها
راء مهملة وهاء وهو حي من الانصار ثم سمي باسم جدهم ثم نسب اليه ليتم فلا منافاة بينهما
وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قال السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا
الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده
حسن فلا وجه لما قيل من انه في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من واد وهذا من واد
ولا لما قيل ان في المعالم انه صلعم سال جبريل عن هذه الاية فقال قال الله الخ فلعله بعد
السوال جا وقال ان ربي الخ وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة ما في كلام
المص وقوله **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول**
تدري كيف رفعت ذكرك تقديره اتدري فحذف منه حرف الاستفهام وهو جايز مع
القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول الجاني انه قليل مخصوص بالشعر
مخالف للرواية والدراية وقد روي هذا الحديث ايضا اتدري بثبوت الهمزة على اصلها
سوا كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق او غير حقيقي كقوله تعالى سواء
عليهم ءانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الاية للحقيقي سهو والاستفهام هنا غير
حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسرائر بل هو تقريري ليقر بعدم علمه فيعلمه

من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام اي تدري كيف الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه اعجمية مع ان لفظ الكيفية يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة التي بعده كما في قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء

وكيف في محل نصب على الحالة من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح الكشاف وهو سواء من الحال والصفة اي على اي حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض النسخ **فقلت الله ورسوله** المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون بالوحي للانبياء ورسله عليهم الصلاة والسلام **اعلم** كذا عندي في نسخة مصححة مقروءة على المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة من الشفا واللايق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل العلم له في هذه المسئلة او المراد علم فيها انظرا الى انحصول بعض الوجوه له تجويزا وظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصول اليقين او وجد اخروا علمية جبريل عليه الصلاة والكلام منه صلعم مع انه علم علم الاولين والاخرين كما ثبت في الصحيح او بالنظر الى علم الله فعلمهما اتم من علمه واذ كان علمه اتم من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن حاصلة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشيخ الموفق اقول الظاهر انه اراد تفضيلهما عليه صلعم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما على الله فظاهر واما جبريل فلعله ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلعم لاعلام الله له بها او لكونه في الملا الاعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص المقام النبوة حاشا حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد في الحديث عنه من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا شك فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين والاخرين متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والاتية اجمالا من خير وشر واوحي اليه ببعض المغيبات ايضا واخبر بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فمتعلق افعل مني او من كل احد غيرهما او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر في بعض الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم لم يخف الله اكبرا واعلم مني بناء على انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جا مخبرا بها له ولو كانت مما استاثر الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل كما في حديث الحز او المراد انهما سيان في عموم العلم لان قولك ما زيد باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله واما ما ورد من علم النبي صلعم علم الاولين والاخرين فلعله كان اخر احواله تعليما تقطع احتجا جبريل له وقيل المراد ان اهم اعلم من كل عالم ومن

يسمعه

يستمد العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه علم علم الاولين والاخرين فهو نعمة من الله حصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا يقطع عوايده كما انعم الله فيما مضى كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلعم الي الوحي مقتضي مقام العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير مسد بل لان هذه القصة وقعت ليلة الاسرا وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم تنقطع عنه حتي فارق الدنيا وهذا مع ابتنائه علي ما عنده من المطولات الاول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسوابق رجالا لتركته راسا **قال اذا ذكرت ذكرت معي** قد مر شرحه **قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك** لم يسم المص رحمه الله ابن عطا فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال المحشي انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القران يختص به وكان صحب الجنيد وسال رضي الله عنه عن الوجد والسماع فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد فقال اما الصحابة فهم شغلوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يغلبوا من تحمل الاحوال بحلاوة فمن بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكري معك روي بذكرك معي وهذه النسخة اصحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان مع تدخل على المتبوع وقد تجي لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد وفي مواطن واقوال مخصوصة كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المص رحمه الله تكرارا او انتشارا واللايق بالمص ذكر الاقوال ثم حاصل معنى الايات وفي بعض العبادة قلب ايما الي شرفه صلعم لقوله لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل **وانا اقول** هذا من عدم الوقوف علي مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثنا عليه صلعم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين فيها لانه لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل علي ما قالوه رواية مسندة ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكري معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رايت شيئا الا رايت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم

فانت باب الله اي امرئ ۝ اتاه من غيرك لا يدخل

واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من راني فقد راي الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق

باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق فجعل تمامه باعتبار
انه لا يعتد بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا لان الامر مبني على الظاهر
والله اعلم بالسرائر فقيل وهذا قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تمة الايمان فتوهم
العينية فاسد وفيه نظر فتدبر **وقال ايضا** اي وقال ابن عطا المصري قولا كالذي قبله
وايضا مفعول مطلق لفعل مقدر من آض اذا عاد ورجع قيل واستعير هنا لمجرد
الانضمام ولك ان تبقيه على معناه الحقيقي لانه عاد لكلام ابن عطا رحمه الله **جعلتك**
ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفته
او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد اي كان ذكرك
عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو مثله في التقرب به والاجر او هو معدود
من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكر والاسناد مجازي والفا تفسيرية او تفريعية
وقال جعفر ابن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا **لا يذكرك احد بالرسالة**
الا ذكرني بالربوبية الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعد الا حالية ولا حاجة
لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدر من الرب وهذه اليا تسمى
اليا المصدرية ولا بد معها من تا التانيث وفي هذه التا بحث ذكرناه في رسالة المصدر
والسوابغ ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه لا يعترف احد برسالتك الا بعد ان يعترف
بوحدانية الله وربوبيته لانه تجب معرفة الله عقلا قبل ذلك ايلا يلزم الدور
كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل
المراد الا وقد ذكرني اراد ذلك او عبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقق
وقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة
انه رسول الله صلعم والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه ولان
معنى الرسالة شرعا انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية
وحينئذ فالمناسبة للرسالة لربوبية الرسول للمرسل اليه وقيل المراد انه
من آمن بي آمن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك فيه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر وكذا فالانسب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص
والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك
المكتفى بمقارنة اسمه لاسمه مع التقيد باظهاره والندا به على رؤوس الاشهاد كما يفصح
عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع صفة الطباق واما عدم مقارنة الحال
فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله او زيادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه
وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقبه من غير فاصل بعد مقارنا عرفا ومثله
يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة واما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة في ندا الاذان والاقامة والخطب
والصلاة والاتيان بجملة الشهادة المعتبر في الاعتدا بالايمان وهذا كله مختص بهذه
الامة فيختص لعزانه الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل الصلاة

والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور **واشار بعضهم الي الشفاعة** المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله معنا ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه تتمة لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى الي قوله واما بنعمة ربك فحدث ثم اتي بعدها بقوله الم نشرح قال بعض المشايخ اشارة الي ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها بما نشا منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما عبا الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر الخ ثم اشار الي ان المقصود من الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمومن دون لقاء ربه الذي هو مطلب لما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك الي الله فارغب كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الخ فتنبه لاسرار التنزيل **ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله** لما قرر الثنا من الله برفعة قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكره وذكر القران في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيهما زيادة علي ما ذكر من عط قران طاطاعته لطاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكر واما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعني انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في الايتين كذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعني واطيعوا الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم علي اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج الي التكلف فقال معني الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلي الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه ذاكر الله عز وجل ولرسوله صلي الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر الاول مجاز والثاني حقيقة وان الاية من باب عموم المجاز اذ المراد بالذكر هنا معني يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا انتهي والحاصل ان المص رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شي مما قالوه وان اراد بيان

كل منهما على اللف والنشر لان في كليهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد قران الطاعتين والاسمين معا لكل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدا موخر واما كون من مبتدا الا انها بمعنى بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له **لجمعه بينهما بواو العطف المشرك** بكسر الراء المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشركة لافادتها المشاركة للمتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح **ولا يجوز جمع هذا الكلام في غيره عليه السلام** قيل اي جوازا من غير نهي فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلى مستوي طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم وهو اصطلاح الفقهاء في العقود وهذا الكل ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي انهم ربما استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من قولهم يجوز رفع الحرمة فينتفي الوجوب اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمل الا ان نرد على الله كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وقوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ايضا ان اراد ان مثله لم يرد في القران وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان نقول اطع الله واطع القاضي او الامير لقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها وادبا لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره ولا دليل في الاية لما سيجيء ولاحتمال الجواز بالتبعية ثم يشكل هذا بقوله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملائكته وان اشكر لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل اولى واقوى وان يختص النهي بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع بالضمير وان يكون المواضع الواردة مختصة او الممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاولان فتامل وقال تلميذه ابن الحنبلي قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في العامة

فاندفع مامر وقيل كلام الغزالي في الاحيا يدل علي انه حرام كما ذكره في باب افات اللسان
الا ان الله يعفو عن العوام مثله ونقل كلامه واطال بما هذا محصله وسياتي تحقيق هذا المقام
في اثنا الحديث الاتي بما يثلج به الصدر ان شا الله تعالي **حدثنا الشيخ ابو علي الحسين**
بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته علي الثقة عنه الشيخ من طعن في
السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني
بفتح الجيم وتشديد اليا التحتية والف ونون تليها يا النسبة الي جيان وهي بلدة بالاندلس
ولد في المحرم سنة سبع وعشرين واربعماية وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروي
عنه ابن الحكم وابن سكره وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من شعبان
سنة ثمان وتسعين واربعماية ولم يخرج من الاندلس وقوله وقراته علي الثقة عنه
الثقة لعدة مصدر وثق منه وبه اذا ايتمنه واستوثق احكم ثم تجوز بالمصدر عن الموتمن
علي الحديث وغيره وشاع حتي صار حقيقة ولم يعين الملم من اراد قال البرهان لا اعرفه
وكانه ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روي عنه بالاجازة وان
كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوثيق مثل
الملم رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل فيه خلاف في كتب
المصطلح فمنهم من قبله بناء علي الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفي به ومنهم من
فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبرني الثقة وكذا يقول الشافعي رضي الله
عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال
الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني
الثقة عن ابن ابي ذيب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الليث بن سعد
فهو يحيي بن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا
قال اخبرني الثقة عن صالح مولي التومة فهو ابراهيم بن ابي يحيي والاجازة ياتي الكلام
عليها وهي ان يقول له اجزت ان تروي عني كذا وجميع مروياتي وفي تصحيحها
لفظها كلام مع ابن الصلاح فيه كلام كتبناه في حواشيه ليس هذا محله وهي
مقبولة ولا عبرة بقول ابي طاهر العباسي انها لا تقبل بل هي انزل من غيرها وانما
قدمها الملم رحمه الله لعلو سنده فيها علي السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق
حدثنا ابو عمر النمري هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المومن هو عبد الله بن محمد بن عبد المومن احد شيوخ
ابن عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا ابو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله قال **حدثنا**
ابو بكر بن داسة قال حدثنا تقدم ايضا **ابو داود السجزي** وهو سليمان بن الاشعث
صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة يليها جيم ساكنة
وزاي معجمة منسوب الي سجستان علي خلاف القياس وقيل انه منسوب الي سجز وهو
اسم سجستان او بلدة منها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب خراسان
قال **حدثنا ابو داود الطيالسي** قال **حدثنا شعبة عن منصور عن**

عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن المثبت ومن طرق اخباره انه
روي عن سبعين امراة وهذا في غاية الغرابة روي عنه احمد وابو داود وقال احمد
انه كان في عصره شيخ الاسلام واحتج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين
ومايتين وله من العمر اربعة وستون كما في الميزان واما عبد الله بن يسار فبمثناة تحتية
ثم سين مهملة الجهني الكوفي احتج له ابو داود والنساي توفي عام احدى وثلاثين
ومائة ولهم عبد الله بن يسار لنيسابوري ابو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ير لواحد
منهما رواية عن حذيفة في الكتب الستة واما خارجها فلا ادري وليس في الكتب الستة
احد يقال له عبد الله بن سيار بالموحدة والشين المعجمة انتهي وهذا الحديث روي من طرق
كثيرة واما حذيفة فترجمته مسطورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج
بن الورد الحافظ امير المومنين في الحديث كما قاله ابن الجزري وممن يقال له هذا اللقب
ايضا سفيان الثوري **قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شاء
الله ثم شا فلان** قال التلمساني وقع في نسخة باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شا وعليه صح
العزفي وفي الطرة ثم شا بدون ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو
المروي في شرح مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف
بالواو الموهمة للتساوي كما سياتي بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفي شرح
التجاني انما جا النهي عن التشريك في المشية بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله موقوفة
علي مشية غيره تعالي عن ذلك فاذا لو خلصت المشية لله جاز ان يعلق الفعل علي مشية
غيره مجازهم التي للتراخي وعطف مشية العبد علي مشية الله علي ان يكون ما موصولة او
علي ان تكون مصدرية وعلي الوجهين بالخبر محذوف اي كاين او كاينة انتهي ثم انه قيل
انه هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله علي اسمه ففيه التنفير عما يوهم سو الادب مع
لفظه واستنباطه مما ذكر علي ان قوله ما شا الله الخ وقوله ما شا الله وفلان هو شامل
لما شا الله ومحمد ونعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه راي ناسا من اليهود
والنصاري فقال انتم القوم انتم لولا قولكم ما شا الله وشا محمد وفي رواية انهم قالوا
له انكم تشركون ولا تدرون فاخبر به النبي صلعم فقام خطيبا ونهي عن ذلك وسوغ
ان يقال ما شا الله وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير
حقه لا يوجب جوازه في حقه في الاماكن كلها وانما يدل علي جواز الجمع بين الاسمين
الطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهي ثم ان هذا
الحديث روي بلفظ اخر وهو لا تقولوا ما شا الله وشا محمد بل قولوا ما شا الله ثم
شيت قال العلامة الطوفي في كتاب اللالي هذا تنبيه علي تراخي رتبة المخلوق
عن الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل قد اقرهم صلى الله عليه
وسلم علي قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله اجيب
بان في ما شا الله وشيت تسوية بينهما في اصل المشية وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله

اعلم فان اعلميته بالسنة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية
لان الله اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى
صرح بتبعية للخلق له في المشية بقوله وما تشاؤن الا ان يشا وفيه نظر لان
علم الخلق متاخر عن علمه تعالى ايضا وبقي في هذا المقام علوم سنذكره بعد شرح
الحديث الاتي **قال الخطابي** بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو ابو سليمان حمد
بفتح الحا المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف
بالخطابي قيل انه نسبة الي زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي اخي امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان راسا في ساير
العلوم لاسيما الحديث والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثير من
فالفقه عن القفال واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة
منها معالم السنن وغريب الحديث وشرح اسما الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي
ببست سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله **ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب**
٢ **في تقديم مشية الله على مشية من سواه** ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح
وفي الصحاح عن ابي زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن
الاخلاق وفعله ادبته وادبته ومنه ادبه تاديبا اذا عاقبه على اساءته لانه يدعو
لحقيقة الادب اي دلهم على رعاية الادب في كلامهم هذا واما الادب المعروف
بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يره في كلام العرب العرباء والمشية
الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصلوه في الاصل والفرع لكنهما متقاربان معنا
معنى وليس هذا محل تحقيقه ومما لا يباعد الادب الوقوف مع المستحسنات **واختار**
بثم التي للسبق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ضمير اختارها المطلق
المشية او لمشية الله او لمشية من سواه اي اختار المشبه ملتبسة بثم على المشية بالواو وليس
هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار موسى قومه
سبعين رجلا فانه لا داعي له هنا اي ارشدهم الى ان يراعوا الادب في هذا بتقديم
مشية الله وتاخير مشية غيره معطوفة بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة
من نسقه اذا نظمه والتراخي تفاعل من الرخا واصل معناه الاتساع ومنه تراخى الامر
تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخ اي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع
والاشتراك في الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه في الواقع ايضا
فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يوهم خلافه
لاسيما اذا لوحظ العد ولعل ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا
للمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المص رحمه الله هو الصحيح عند النحاة
وقد انكر الفراء دلالة ثم على التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب
يكون تحقيقا او رتبيا وذكريا ولابن عبد السلام كلام فيه في كتاب المجاز كفانا
ترك المص له مؤنة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وغيرهما وهو

وجا عنه انه قال اسمي
الذي سميت به حمد لكن الناس
كتبوا احمد فتركته صح

وهو حديث صحيح ثم ان قيل هنا ان المنع في الحديث انما كان لاجل الجمع بين الله وغيره
في حكم الاتيان بالواو فالاستشهاد به ظاهر وان كان الامر في المشيئتين فهو يدل على النهي
عما يوهم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المص استنباطا فلا يرد عليه ان المنع
في الحديث انما هو لاجل ان مشية العبد على مشية العبد فمنع لهذا لا انه على التقدير
يفيد مدعاه ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المص يقتضي انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله
بالواو وينافيه ما رواه البيهقي رحمه الله في حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد فانه صح حين بها ذكره المص من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهي فايدة
في بعض الشروح اضف قوله صلعم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاؤن
الا ان يشا الله انتج ان ما شئنا وان كاين لا محالة وهو خلف لتخلف كثير من مشيتهم
واجيب بان المعنى ما تشاؤن شيا كاينا الا ما شا الله كينونته **ومثله الحديث الاخر**
اي هو مثله في التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح في صحيح مسلم وسنن
ابي داود ومسند **ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم** هذا الخطيب
هو عدي بن حاتم كما قاله الطوفي وقال البرهان الحلبي لا اعرف اسمه وقال بعض
الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابي الذي شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان في عبارة المص مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية
والخطبة مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه وهي معروفة وهذا الخطيب كان قد
خطب قومه عند النبي صلعم كما علمت على عادة العرب في الخطب للامور المهمة ثم
حدث المنبر بعد الهجرة **فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد** قال في المصباح الرشد
الصلاح وهو خلاف الغي والضلال ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب
قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من
اهل اللغة فشين رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها
وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه السبكي في طبقاته ان شهاب الدين ابن المرحل
قرا على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال الله لعلهم
يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك قال فاولئك تحروا رشدا فسقط تعين الحافظ ان
يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما والثاني غير محتمل فتعين الاول فاجابه
بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور قال ابن هشام والذي
في كتاب سيبويه رشد كسخط في السماع على وفق سماع ابن المرحل فلله دره وقال
السبكي ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة انتهى
وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود وانا حاشر الله بطلب شي معتقل **ومن**
يعصهما قيل ان المص رواية الوقف على يعصهما ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف
وان لم يرض به كما ستراه وقد خفي هذا على المعلق انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره
الشيخ فلا ينبغي مثله من مثله **فقد غوى** في النهاية غوى يغوي من ضرب والغي والغواية
الضلال والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي داود غوى روي بفتح الواو

وكسرها قال عياض والصواب الفتح انتهي **فقال له صلي الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب** وفي سنن ابي داود قم اذهب بيس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها رواية بالمعني الا ان قوله او قال يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان القايل غير الراوي الاول وهو معطوف علي مقدر مثله او هو معطوف علي الاول فتدبر ولم يكتف بقوله بيس الخ حتي زاد طرده للزجر تنبيها علي ان من لا ادب له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب من مجلسي كما قال

كاس اذا ابصرت في القوم محتشما ۞ في الحال قالت له قم غير مطرود

واما علي الرواية الاخري فاذهب بدل قم مفسر له او باسقاط العاطف اي قم واذهب وبيس مستوف لجميع الذم كاستيفا نعم لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفت لم يقتضي كونه قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القاعد والقايم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة او مفاخرة علي عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلي الله عليه وسلم **قال ابو سليمان** هو الخطابي **كره** اي النبي صلي الله عليه وسلم **الجمع بين الاسمين بحرف الكناية** اي كره ان يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر اي بين مسمي الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقرا علي وجوه من القران تسمي حرفا فيقال هذا في حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها اي قراته ومنه الحديث انزل القران علي سبعة احرف في احد الاقوال وللناس فيه كلام كثير حتي افرد بالتاليف واما مجي الكناية بمعني الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة والاصطلاح ان يعبر عن معين لفظا كان او معني بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام علي السامع كجاني فلان او للاختصار كالضماير الراجعة الي متقدم انتهي فحرف الكناية بمعني وجه الكناية او طريقة الكناية او كلمتها وهي الضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضماير اطول من بعض الظواهر كزيد واياه فقيل بانه اغلبي وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والحصر فيسهل فمن قال هنا حرف الكناية الخ وهو ضمير الغايب بان اراد معناهما من ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس او لشدة الاتصال او لانه الاصل لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته علي المعني بواسطة المرجع ولا يخفي ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا يسمي كناية من الكن وهو الستر انتهي فقد نفخ في غير ضرم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق علي كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب ممن نقل اطلاق الحرف علي الكلمة عن حواشي الشمسية للعصام وممن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي ومن الشر الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام المحيا

يقتضي انها خصوصية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلعم وقام خطيبهم فخطب وافتخر قام ثابت رضي الله عنه فخطب وافتخر وقام بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد وبشره النبي صلعم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بئس خطيب القوم انت واجاب عنه بانه لا ينافي ذلك زجره لخطابه بمخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلعم قال اشارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة وفي رواية اجعله لكفارة له يوم القيامة وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه **لما فيه** اي الجمع **من التسوية** اللاتي بيان المراد بها **وذهب غيره الى انه انما ذكره له الوقوف على يعصهما وقول ابن سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما** وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال العلائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلعم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف ما غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضماير بين الله وغيره فلذا اجاز الجمع بينهما في كلام النبي صلعم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلعم الخطيب بالافراد لئلا يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذي قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شاء الله وشئت الخ ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يوخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيهما وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاولى لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى اقول في هذا المقام

اضطراب واشكال لان مقصوده المص رحمه الله ذكر ثنا الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم
ومايدل علي رفعة قدره فلما انتهي الي انه رفع ذكره حيث قرنه باسمه وادرج فيه انه
قرن طاعته بطاعته بالواو والمشركة عقيبه بحديث النهي عن قول ماشا الله وشا فلان مويدا
به انه لايجوز العطف في حق غير النبي صلي الله عليه وسلم بناء علي هذه الرواية والنهي
عن عطف مشيته بالواو دون ثم ثم ترقي الي النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد
وهو كلام متجاذب الاطراف فبحسب الظاهر سوا قلنا النهي تنزيهي علي الصحيح
او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا لما في نفس الامر فان العطف بالواو
علي اسم الله لايختص بالنبي صلعم لوروده في حق غيره صلعم كثيرا في القران والحديث
ولامانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول فيه رواية اخري صحيحة كما مر ماشا الله
وشا محمد فلا يكون مويدا له بل مخالفا وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راي الناس هذا مخالفا للامر ذهب
بعضهم الي التوفيق وبعضهم الي التلفيق فقال بعضهم انه كان في ابتدا الهجرة ثم نسخ وقيل
الخطبة شانها الافصاح وان كلام الرسول جملة واحدة لايقاع الظاهر فيها قليل لغة
خلاف كلام الخطيب وان النبي صلي الله عليه وسلم لو افرده كان معظما وهو اعظم الناس
تواضعا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلي الله عليه وسلم
فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله النبي صلي الله عليه وسلم لبيان الجواز واما
الحديث الاول فذهب بعض المحققين الي انه مخصوص بالمشية لقوله ماشا الله كان وما
لم يشا لم يكن وقوله وما تشاوون الا ان يشا الله فانه ندب لتعلق الامور بمشية الله ايضا
لانه الذي يخلق فيه الدواعي وغاية مايوجه به كلام المص رحمه الله انه مكروه عنده
في حق غير النبي صلي الله عليه وسلم اذا كان في كلام الله وكلام الرسول صلي الله عليه
وسلم اذا كان في كلام الله وكلام الرسول صلي الله عليه وسلم ما فيه من الايهام وانه لما
ذكره في العطف اي بالمشية وما بعده استطراد اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من
التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا ا
لوحظ العدول عن العطف الدال علي التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقل
ومن يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل تشريك
اذ الواو تقتضي التغاير والاستقلال لقيامها بمقام تكرار العامل او تقرير ه
معهما وقول النحاة العطف بالواو بمعني الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله
ذهب غيره اي غير الخطابي الي انه كره من الخطيب وقوله علي بعضهما بناء علي انه
فعل ذلك لعي او سعال او نحوه فيتوهم عطفه علي الفاعل فيكون العاصي
راشدا وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة خفيفة بقطع النفس لاقطع الكلام
مرة واحدة كما مر فانما سكت اشارة لجليل محل الذم والتفات بالمقصود وتنبيها علي
جواز الحذف او ذهولا ونسيانا ولاحاجة له لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله
وقول ابي سليمان اصح اي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا الجمع في الضمير لان

قوله لا قل ومن يعص الله ورسوله صرح فيه واما القول بان الجمع وارد ايضا الخ فقد عرفته
وما فيه فلا حاجة بالتطويل به واما قوله اصح وما هو الصحيح فلان عدم ذكر الوقوف
والرد عليه بما مر والرد عليه بما ذكر لا يعينه لا سيما مع احتمال تعدد القضية **وقد**
اختلف المفسرون واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلا غز:
المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين
بقرينة المقابلة وجوزنا ايراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما
سياتي **في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل** واو **يصلون راجعة**
وعائدة **على الله تعالى والملائكة ام لا** وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع يتعدى بعلى والى
والمراد بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف غني عن الشرح
وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلت بام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرا ام ثيبا ه
والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في
امثاله اختلفوا في جواب هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع
وعدمه فهل الضمير عائد على الله والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف
اي ان الله يصلي والملائكة يصلون **فاجازه** اي الرجوع اليهما **بعضهم ومنعه اخرون**
لعلة التشريك اي لزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة
واحدة وهو ضمير الواو ان كان معنى الصلاة الدال على التفريق بالتفريق او بنفسه
على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمص رحمه الله
نقله واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح رحمه الله لم ينقله احد سواه
والمنع له علة اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك
في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة
استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فاذا كانت هذه معانيا حقيقية لزم الاول والا بان
يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني **واجيب** بانه على تسليم
صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين
او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع
على ما ادعاه المص رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله صلعم في مقام يوهم تسوية
الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشا ويخلقه عن ما يشا وهو لا يسئل عما يفعل
كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم عن بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلاة بمعنى الدعا وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة
على الانعطاف الصوري وفي دقايق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي
وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلام لنا فيه
رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد **وجعلوا الضمير**

بالملايكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملايكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملايكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملايكته يصلون فحذف من الاول لما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جايز ان قري بنصب ملايكته عطفا على اسم ان وان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ **وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** من فضيلتك خبر مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدا مؤخر والعكس محتمل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا احرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا الخ وهذا الحديث قال المخرجون انه لم يجدوه في شي من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني **وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين** هذا يحتمل ان يكون استينافا من المص رحمه الله ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المتعين لما ذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فايدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقاصد فالاول فانه اولى ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا لان الله عظمه من تادبه مع ربه فجعل طاعته بنفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول انما نحن فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيا في مدحه لان اقتران شي بشي دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر واما من النبي صلعم عن الله فان كان هذا مراده فوجها بالوفاق وعلى كل حال فليس في ذكره هنا بعد ما مر كبير فايدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا تنبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وثوابه ونحوه مثله واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشم الفاضل اما العارفون فقالوا ان العبد يحب لذاته واما حبه لشي اخر فدرجة نازلة

والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شي انما كان محبوبا لمعنى اخر اذ لا بد من الانتهاء الى شي يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية له فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فيقتضي انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يريد بكم الله فضلا فيحبكم فتتم الملازمة او هي امر اعتباري اي انما تعتبر محبتكم له باتباعي او هي قضية اتفاقية او بواسطة فقضية ضروبه عرفية اقول هذا محصل ما قالوه وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل من غير طائل والحق الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قرين ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضي محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه

وحبه لا يكون الا بطاعته • ان المحب لمن يحب مطيع

وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلعم لانها اعظم مامور به لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه في اوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كما قيل

لا وحق الخضوع عند التلاقي • ما جزا من يحب الا يحب

وبهذا علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فادعا التكرار من قصور الانظار وما مر وما بعده من فتق الديباج وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت محبة الله لعبده ومحبة عبده له **وروي** كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة **انه لما نزلت هذه الاية قالوا** اي الكفار والمنافقون والقائل منهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمته عندهم **ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى** صلى الله عليه وسلم **فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم** الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة يليها الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة مر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة ولاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا هنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا ممن نتبرك به ونخضع له خضوعا يودي لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله

عنه انها عذب بعد ما اسلم و ورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القايل بذلك زيد المذكور والنصاري مفرده عند سيبويه نصران ومؤنثه نصرانة ولم يستعملا بياء وقال الخليل واحده نصري كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الي نصرة وهي قرية نزلها عيسي عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصاري ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسي عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب قصة يونس المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا وعيسي بن مريم ابنة عمران بن ماثان قال التلمساني لم يذكر الله امراة في القران باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرايرهم وزوجاتهم باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الي انها امة من اماء الله وابنها عبد من عبيد الله ردا علي اليهود الذين قالوا في عيسي عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسي ليس بمشتق من العيس بمعني البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه لحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يعرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسي عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلف ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل غير ذلك ونزول الاية رد لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالرا المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الرا معني تذليلا وقهرا واكراها واصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض علي التراب لهم فقيل ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له اي ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكره تعظيمه صلي الله عليه وسلم وتذليل اعدايه اتم مناسبة لغرض المص رحمه الله هنا **وقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالي في** سورة **ام الكتاب** وهي سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مذكورة مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها سميت به لانها مبدؤه ومفتتحه فكانها امه او لاشتمالها علي مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري** تقدمت ترجمته واما ابو العالية فهو اسم مشترك والذي رجحه السراج انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين علي الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد الرا المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا

وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي فنسبته
لامراة من بني رياح اعتقته سايبة فهو مولاها اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك ولاوه
وميراثه طلبا للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا التفسير
مما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما ونحوه
ورواه الحسن البصري كما ذكره المص رحمه الله وتسميتها ام الكتاب وام القران على
طريق الاستعارة ماثوره مشهور واذا اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول
بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل
وانما صرح المص رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره
من الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشانه حيث ذكره في اول كتابه ومبداء
خطابه **الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته**
واصحابه جملة اهدنا الدعائية بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتقديمها
ومراتبها مفصل في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط جادة الطريق من السرط
وهو الابتلاع ومثله تسميته لقما وقرى بالصاد والسين وباشمامها زايا وبها خالصة
في رواية ضعيفة وهو يذكر ويونث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام او القران
او الايمان وتوابعه او الاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلاة والسلام او طريق الجنة
او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين
قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد بهذا ما ابدله من قوله صراط الذين الخ ه
قلت ليس هذا متفق عليه نعم يرد على ما ذكره المص انه اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له بتقدير طريق النبي صلى الله عليه
وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر بنا على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله
للمطلوب اي اهدنا اياهم لنومن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية
للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي العالم حكاية
هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما رواية واشارة الى حذف
مضاف فيه مما ذكره والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية
وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله او خيار ورجح هنا لما سياتي والجر
عطفا على اهل بيته وبه جزم في المنتقى فالمعنى خيار اصحابه والاضافة بيانية هذا وهذا
اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم
مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل
السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لامية سوا جعلت الخيرية بمعنى العدالة
ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخصبه واصلها من النعومة همزة انعم
للتصيير وهو احسن فان صيغته افعل وهي نحو اربعة وعشرين معنى **حكاه عنهما ابو**

الحسن الماوردي وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصححه، **وحكي مكي نحوه عنهما** وهو ابو محمد بن ابي طالب شيخ الصوفية واهل
السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كتابه كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي
بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربعماية واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الي الاندلس
وسكن قرطبة وبها توفي ودفن **وقال مكي هو** اي الصراط المستقيم في الفاتحة **رسول الله**
صلي الله عليه وسلم وصاحباه العطف اما تفسيري فالجملة مبينة للمحكي او هو قول
آخر فلمكي فيه قولان وليست الجملة مستانفة اذ ان يراد انها معطوفة علي جملة مستانفة
عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلي الله
عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف اهل الشيعة فيه اسلم هو وابوه وابنه
وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضا موحدا
لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضي منه وقد اختلف في مراده
فقيل لم يزل مومنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها
لعلم الله بانه سيومن ويصير من خلص الابرار وقال السبكي لو كان لو كان كذلك ساواه
كثير من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم
يثبت عنه لكفر بالله قلت هذا هو المعني الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي
صلي الله عليه وسلم والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه ببنت شفة وبهذا
استحق التقدم علي غيره وتوفي سنة اربع عشر وله اربع وستون سنه وعمر هو ابن الخطاب
بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي
بن غالب القرشي العدوي ابو حفص امير المومنين روي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم احاديث كثيرة وروي عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا
مستقلا في ترجمته وسيرته ومارويه عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره
ثلاث وستون علي المشهور وفضايله غنية عن البيان **وحكي ابو الليث السمرقندي** تقدمت
ترجمته **مثله عن ابي العالية** السابق ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط
بالنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلف في تخصيص الاصحاب وعدمه
في قوله صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول
وقال السبكي رحمه الله من الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه علي راي من يجوز حذف
حرف العطف واختلف هل لله علي كافر نعمة فاثبتها المعتزلة ونفاها غيرهم
وبنا انعمت للفاعل علي استعطاف لقبول الدعا بالهداية وغير وصف عند سيبويه وبدل من
الذين عند ابي علي ومن الضمير عند غيره علي معني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان
والسلامة من غضب الله انتهي فالمراد عند هذا القايل بالذين انعمت عليهم النبي صلي
الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل او هذا التفسير علي كلا ما سبق
علي الاحتمال والبدل فلا حاجة الي القول بان ابا العالية هنا غير القايل بان الصراط
النبي صلي الله عليه وسلم فيما سبق لنصا فيها ولا يخفي ان قوله مثله يا باه **قال** اي

علي جملة مستانفة وقوله
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
بدل من صاحبيه او عطف بيان وابو
بكر رضي الله عنه ح ح ح ص

ابو الشيخ **فبلغ ذلك** اي سمع هذا التفسير **الحسن** السابق ذكره **فقال صدق والله ونصح** اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله او غلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين علي ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واذا نظرت الي قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم تجده شرحا له لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقا اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين الخ فانهم رفقة وهذا مما نبه عليه الامام السهيلي اقول ونحوه من اللطايف ما قاله الحوي تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الي حقيقته الكاملة التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو الله في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا لا يقال رحمن لغيره ثم بعد الخلق ابقي المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق علي يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا قال ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مالكه فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين ان الله الخالق الرازق اولا واخرا فلا عبادة الا له فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تفني ولا يفي بها الشكر من عبادة الضعفا قال واياك نستعين لتكون العبادة كما يرضي لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا ينبغي الوصول اليه لتحصل الشرف الاقصي بالمثول بين يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ولما كان سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي النبيين والصديقين فهم احسن الرفقاء وحيث الطريق خيف قطاع الطريق فقال غير الخ واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين انتهي **وحكي الماوردي** السابق ذكره **في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد** ابن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروي عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمته في الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي في سنة اثنتين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلي الله عليه وسلم واتباعه من الثنا والتعظيم ما لا يخفي لا سيما وذكره في ام الكتاب ومبدية الواجب قراته في كل صلاة وهو يرد كراهة السورة علي خلاف عادته كما مر **وحكي ابو عبد الرحمن السلمي** مر ذكره وترجمته **عن بعضهم في تفسير قوله تعالي فقد استمسك بالعروة الوثقي انه محمد صلي الله عليه وسلم** اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك مبالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعني والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه ويوثق فعلي من الوثاقة وهي الاحكام والشد الوثيق الربط المحكم الذي

لا انفصام لها اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز لشهرة الاول والتحاقه بالحقيقة والمراد ان من صدق وامن به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح او استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان دينه والسلام متسببة محكمة متصلة في الدارين وصاحبه امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض الشراح لم ارسيم ولم اره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه **وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد** اي قال بعضهم هذا اعني العروة الوثقى وهو ظاهر ما هو وشهادة التوحيد قولنا اشهد ان لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين اليق بقوله فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليهما ففيه ثنا على ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويلزمه الثنا على نفسه والظاهر عند التجاني غيره وان الاية استعارة العقدة لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فيشبه في الاية المتمسك بالدين بالمتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله انتهى وعد هذا اقرب من استعارته لذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شي مما مر **وقال سهل** هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته **في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال النعمة بمحمد صلى الله عليه وسلم** فالمراد في الاية بالنعمة نعمة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد لانه قدهم وسيفرق نوعيته او جنسيته فلك ان تقول فيه ايما الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء جزء من كل حي ظاهرا وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للسيد اي المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما اتي بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه يطاق انتهى واصل معنى الاحصا العد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى ۞ وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصا لان ما ليس كذلك لا يعجز والا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال اعاده تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره والقائل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالبا للتعدية تقول انعم عليه بكذا او محمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لساير الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المص نعمته محمد صلى الله عليه وسلم من غير باء وان اريد الثاني فالبا سببية فالمعنى نعمته كاينة بسببه

اوانعامه ففيه فوايد ومنافع لا تحصي فلا منافاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به محمدا صلي الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم والمراد بالمعني الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود لقوله واحصي كل شي عددا انتهي واما فنعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها اولما يترتب عليها وقال تعالي والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين علي ان الذي جا بالصدق هو محمد صلي الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلي الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليها المص رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معني لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جا بالصدق وهو النبي صلي الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهو النبي صلي الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المومنون وقيل معني جا بالصدق وامن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القران فاوليك هم المتقون مبني علي ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب لعلهم يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلي الله عليه وسلم والامة فاوليك علي ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله وقال بعضهم وهو اي محمد صلي الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا اهل التفسير عنه ومعني صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول به اي بلغه الي الخلق وقال البيضاوي اصدق به الناس فاداه اليهم كما نزل اوصار صادقا بسببه لانه معجز يدل علي صدقه انتهي وقيل في هذا خفا الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمومنين والذي مبتدا خبره اوليك وهذه الايات قد دلت علي انه صلي الله عليه وسلم جا من عند ربه بصدق دلت معجزاته علي صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه متق وحصر التقوي فيه لان المراد به تقوي كاملة لا تتيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم بان الذي مفرد ياتي بمعني الذين ويغني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افرادا منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه الاية الجمع والفريق الذي جا الخ فله جهتان بحسب اللفظ والمعني وروعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعني فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس الذي اصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عايده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده لا نادرا كقوله

وان الذي حانت بفلج دماوهم
هم القوم كل القوم يا ام خالد

قال

قاله ابن مالك في شرح التسهيل **وقرئ** في الشواذ والقاري هو عكرمة وابو صالح **وصدَقَ على التخفيف** قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبته الى الصدق وقلت صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قاله الراغب اي اخبر عن الله بما هو صحيح نسبته الى الله مطابق لما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق به فانه قد يقول الانسان امرا وافعالا يعتقده كقول الدهري العالم حادث او خبره الله او المراد انه صدق في تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما قيل من انه مكرر مع قوله الذي جا بالصدق والتاسيس اولى من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراة لا ينعى عليها ولو كانت شاذة **وقال غيرهم** وفي نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقايل قتادة ومقاتل **الذي صدق به المتقون** يعني على القراتين وتفسير الذي جا بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والاخبار بالذي الخ على ظاهره كما قيل يلزم منه تقدير موصول اي والذي صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوازه اخرون وقالوا انه الحق رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي وما انزل اليكم وقول حسان رضي الله عنه

فمن يهجو رسول الله منكم ۞ ويمدحه وينصره سواء

وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد او يقولون الذي بمعنى الجنس اي الذي الخ من غير حاجة الى التقدير **وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال** كتفسيره بجبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جا بالصدق وصدق به المومنون الذين يجيئون في القيامة بالقران ويقولون هذا هو الذي جا بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيص ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه غيره قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون ابيه على غير الملة ولذا خص بقول كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولية في التصديق او للتصديق في اول اللقا وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ايراد موصول مع صلة شتى وسمع صلة اخرى لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة على التوزيع اي جمع بعضه جا به وبعضهم صدقه فلا حذف ولا زيد كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان متخصصان هنا لا يجدي نفعا للامر ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين فخفف بحذف النون لطوله بالصلة اقول الذي غير هو لان الذي لا يراد به مستقر دالا اذا كان غير مخصص بمعنى

قال في التسهيل يعني عن الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى **وعن مجاهد**
قال السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد
جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة المكي المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب
السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي
الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل
كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راى هاروت وماروت فكاد يتلف **في**
قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم قيل انه مثال الفن لكونه سببا للذكر امرا به فجعل عين الذكر كجعل عدل او على
تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك ولا وجه لما قيل
من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوي فيه الواحد
المذكر وغيره واطمينان القلب سكونه وعدم اضطرابه ومنه الاطمان بالوضع اذا اقام به واتخذه
وطنا وموضع مطمين منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمان كاحمار همز
وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمينان القلب
به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروي عن مجاهد
ايضا ان المراد بذكر الله هنا القران وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
بذكري جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمين قلبه بذكرك ويكون همه
مصروفة لحمدك وشكرك **الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة** اي بانه
صلى الله عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى ساير الامم بتبليغ انبيايهم لهم
وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى
النسختين جديرة بالحذف والحكم بالسقم كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر
في قوله تعالى لله وضمير له للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى ليؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير
تسبحوه للرسول والقول بعوده له على ان المعنى ينسحب معه مستبعد جدا والشهادة
مشتقة من الشهادة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد
بمعنى حضر **وما يتعلق بها من الثناء والكرامة** اي الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى ه
الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني ان المقصود في الفصل الاول ثنا الله ومدحه لنبيه
صلى الله عليه وسلم بكونه انفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته
ومماته وكونه نورا محضا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه
بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا
على امته وساير الامم وانبيايهم وما ذكر فيه من الثنا والاكرام مذكور بالتبعية للشهادة
استطرادا لمناسبته له وبهذا تبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا
خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريبا **قال الله تعالى يا ايها النبي انا**
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية اي داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما

مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقررة ومن عادة المص ان يذكر الاية في محل الغرض منه ثم سوقها
في محل اخر لغيره فذكر هذه الاية اولا لتاييد كونه نذيرا ثم ذكرها هنا لكونه شاهدا على
التبليغ فلذلك قال **جمع الله تعالى له** صلى الله عليه وسلم **في هذه الاية ضروبا** اي انواعا
جمع ضرب اي صنف او هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة
متماثلة **من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة** رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي المرتبة
والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتفي بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم را مهملة يليها تاء
تانيث كذا اضبط هنا والاثرة بالفتح في الهمزة والثا وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثا الاستبد
بالشي والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثنا والذكر الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى
وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما ذكره النووي
الانفراد بالشي اسما لما به الانفراد كذا قرروه ومقتضاه ان في الاية امورا مخصوصة انفرد
بها صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما في القاموس والمراد الافراد
بالذكر او في الجملة او يحمل الاوصاف على معنى يختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرمة
والفضيلة فلا اشكال في كلام المص وان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكرهنا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح
في اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا الا
قوله هولا للمبعوث اليهم اللهم الا ان يحمل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى
ولا يخفى ان ما ذكر من ان الجواب والسوال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتي وهي من
خصائصه يأباه واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة بابلاغهم
ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة
غيره له في ذلك وهذا مما يتعجب منه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله
فقال **فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم** مصدر مضاف الى مفعوله الاول اي بسبب
ابلاغه اياهم **الرسالة** مفعوله الثاني واعجب منه انه فسره بقوله اي مقبولا قوله عنده
الله من غير طلب بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز
انتهى **وهي** اي شهادته عليهم لنفسه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال الفاضل ابن
الحنبلي انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان غيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وان كان ذا شهادة بمقتضى غيره فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هولا شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد
صلى الله عليه وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامهم
فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هنا بقوله لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا اولا مكانا وان كنا
اخرا زمانا فلله الحمد على ذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى بنوح
عليه عليه الصلاة والسلام يوم القيمة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد صلى الله

عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية شهادة للانبيا عليهم الصلاة
والسلام بتبليغهم وهي من خصائصه ايضا بالنسبة لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشهادة
محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وقدم في الفصل الاول على اللباب ما فيه تعميمها لشهادات
متعددة وهو الوجه حيث لا تخصيص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة لنا
به **ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته** فيه كلام سياتي في الفصل التاسع والانذار
التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال
شخص لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر
سروره فلو اخبروه عتقوا جميعا ومنه البشرة وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم فعلى التهكم لقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه
كذا في الشرح الجديد وفيه خطا فاحش تبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظر في حواشينا
على البيضاوي فانك لا تجده في غيرها **وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته** داعي
اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحد
الله ونفي الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت
اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته قال في المصباح وطلبت اقباله فمن قال ان اصل الدعوة
للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قيل
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن
الظاهر بلا سبب وقيل ان المص رحمه الله اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار
بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله
مطلب معنى اذن الله
باذنه اي تيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجي بمعنى العلم كقوله وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه
وتوفيقه انتهى اقول هذا الكلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام
في كتاب مجاز القران ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن ان لا يقع
الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر يلازمه
مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر
الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل تنبيه سهولة الاشيا في قدرته بسهولة هذه الكلمة
على الناطق بها تفهيما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير
والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله
اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا قمت وقعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز
ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة
انتهى **وسراجا منيرا يهتدى به للحق** وروي يهتدي به وهو اشارة الى وجه التشبيه
وتنويره وكلاهما محصول مضمون ما مر من المص رحمه الله وقدم تفسيره بانه صلى
الله عليه وسلم يهتدى به في ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله في هذه الاية
خمس صفات قابل كل صفة بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم يقل لها مقابل لان الامر

بالموافقة

بالمراقبة يناسب المشاهدة فما بعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المومنين بالفضل
الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره
بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا بربه لان من اتاه الله برهانا حقيق بان
يكتفي به عمن سواه وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في القران لانه امر
بتبشير المومنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في اية اخرى والذين امنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف
وبا موحدة علم منقول من صفة مبالغة كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم
لكل من تصدى لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المص رحمه الله سمع منه
في رحلته للاندلس وهو من علما الحديث توفي في جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية
وله سبع وثمانون سنة **قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** وهو ابو القاسم حاتم
بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي تلميذ ابي علي بن
الغساني قرا عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القابسي وغيره قال **حدثنا ابو
الحسن القابسي** وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري
اخذ بافريقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودراس بن اسماعيل وبمصر عن حمزة بن محمد
الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلاثماية وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية
بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتبه في غاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه والقابسي
بقاف والف وبا موحدة وسين مهملة وياء النسبة نسب لقابس وهي بلدة بالمغرب
بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف بعمه وعمه كان يشد عمامته شد ا
هل قابس قال **حدثنا ابو زيد المروزي** وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام
النحرير الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث بها وببغداد
بصحيح البخاري عن الفربري وهي اجل الروايات عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم
الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثماية وترجمته مشهورة ونسبته
لمرو البلدة المعروفة وان نسب اليها الناس زيدت الزاي على خلاف القياس وفي
الثياب وغيرها يقال مروي فرقا بينهما ومن اللطائف قولي في هذا في احجوبة

ومروزي جا من الاناسي • والثوب مروي على القياس •

قال **حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف** هو الفربري المشهور سمع البخاري من
مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى ورواه وفربر بكسر الفا وفتحها وفتح الراء
المهملة وسكون البا الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخارى وهو ثقة ورع زاهد
حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومايتين وتوفي سنة عشرين
وثلثماية لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف
وان وافق ذلك لفظه في قول الله يا اسفا على يوسف **حدثنا البخاري** وهو الامام
الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق

على جلالته وتاليفه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومايتين قال **حدثنا ابن سنان** هو محمد بن سنان العوقي الامام ابو بكر روى عن همام وجرير بن حازم وفليح وروى عنه اصحاب السنن قال **حدثنا فليح** بفا ولام وحا مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روى عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال **حدثنا هلال** هو هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطا بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر خلافة هشام بن عبد الملك **عن عطا بن يسار** بفتح اليا التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا **قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص** واو عمرو مشهورة قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لم يكتب لكن مروياته لم تشتهر روايته كابي هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهور توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر من ان يذكر والعاصي يرسم باليا وبدونها واثباتها اولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل باليا وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شهيرة اما فيه الالف واللام والمنون لتعاقب اللام التنوين وبها قرى في السبعة الكبير المتعالي ونحوه والذي غير المنكرات النحاة خصوه بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم **فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم** يعني صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب انه الموصوف في التوراة فان السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية كما وقع مصرحا به في روايات الصحيح والخبر يتعدى للامر المسؤول عنه والمنقول عنه الخبر ايضا كالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالبا وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل انما تعدى بها هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معنى الكشف اي اخبرني كاشفا عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي صلى الله عليه وسلم موضوعا حمل عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معنى السؤال لفسق

خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه تطرق للفظ فتدبر **قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن** اي قال عبد الله رضي الله عنه لمن قال له اخبرني عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة اجل اي نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق المخبر واعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها تجي بعد الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق المخبر ولا تجي بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة واما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشي انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب وهو مؤول عند من شرط فيه تصديق المخبر او هو تصديق لخبر نفسه ولذا اردفه بقوله والله والتاكيد لا القسم للاعتنا به لان السايل غير منكر او لتنزيله منزلته لغفلته عنه او لما شاع من انكار اليهود وتحريفهم ومن ثم التسهيل اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجي بعد الاستفهام وعن الاخفش انها تجي بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صحح نحوك بالحديث ولا تصحح الحديث بنحوك وهذا ابنا على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثير في الاحاديث والتوراة اسم لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي غير عربية بل معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله

فان قلت عبد الله رضي الله عنه قرشي عربي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقها لا تجوز قراءته فما وجه هذا **قلت** ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما راى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرا الكتابين التوراة والقرآن فكان يقروهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخنا انتهى واما النهي عن قراتها وصرح به الفقها فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويخشى فتنته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما في قصة الرجم وياتي لذلك مزيد بسط عن هذا وقوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم في القرآن اكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في ايات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من انه فيه كلفة تامة الا ان يقال توافق الكتابين على بعضها وان زاد على كل منهما على الاخر لا وجه له

مطلب حكم قراة التوراة

عند من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة لما سياتي اهب لك كل خلق كريم ولو سلم انه اسم من
قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله عليه وسلم والصفات اعم منه
فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعد يحتمل عدم التنجيز او التعليق والتخصيص وقد وقع
في الشروح هنا كلام طويل بلا طايل وقوله **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا**
ونذيرا بدل من بعض او بيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادق بجزئه مع قوله
ارسلناك وخطاب نبينا صلى الله عليه وسلم بها في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل
كالماضي لتحققه او حكاية لما يقال في المستقبل او لجعله على نهج استحضار الصورة الاتية
والتعبير بما يعبر عنه في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضي او نادى الكليم ثم خاطب
الحبيب التفاتا قيل كونه بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا يأباه ان ما
سيقال في المستقبل ليس فيه حرزا للاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وما ذكره من الالتفات انما يتمشى على راي السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا
نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات في الضماير
لانه ذكره ضميري المخاطبين في اصل النداء اي ادعوك ايها النبي وهو للكليم صلى
الله عليه وسلم والاخر في قوله ارسلناك صلى الله عليه وسلم وهذا هو
المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى اقول
الغرابة منه فان ما ظنه غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان
وتلوين الخطاب والادباء يسمونه التفاتا والاعتراض انما ياتي اذا وقف على اول عبارة
التوراة فاما اذا كان قبله خطابا لموسى صلى الله عليه وسلم فاعتراضه وارد والا فلا
وحرزا للاميين الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم زاء معجمة هو في الاصل مصدر
بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز وحصن
حصين ومنه احترز عن كذا اي تحفظ منه ولحرز قصب السبق اي حازه فجعله نفسه
حرزا مبالغة لحفظه اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين العرب لغلبة الامية
فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم او
لارساله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد
حفظه لهم من افات النفوس وغوايل الدهر ومن افات العجم وتغلبهم او من مطلق
العذاب ما دام صلى الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
او من عذاب الاستيصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني اثنتين
ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة القحط والغرق والثالثة كون باسهم بينهم
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل قدم العبودية لشرفها كما قال

لا تدعني الا يا عبدها ٭ فانه اشرف اسمائي

ولذا خص وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل
بالمعنى الخاص الذي رضيه الله لعبده حتى اطلعه على حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا

عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب
غيره واحتياجه لسواه واهانته احد له فانه هو الذي يؤديه فلذا قال سميتك المتوكل
وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل في العبودية وانظر قوله
سميتك دون جعلتك او وصفتك والمنادي بشرة توكله الذي صيره علما له ولذا
قيل ان فيه اشعارا بشدة توكله صلى الله عليه وسلم الساري في امته **ليس بفظ ولا غليظ**
ولا صخاب في الاسواق فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر انه يقول لست ان لم
يكن هذا الكلام آخر من التوراة صحبه عبد الله الى الاول وفي الاول التفات هنا بعد النظر فيه
هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله وان كان منفيا والفظ كما في المصباح الرجل
الرديء الخلق الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير
موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في البارع التثليث واغرب بغليظ شديد
الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ وغلظ بالتخفيف الدهماء
انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لان طينته سخاء
وليس بغليظ اما تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيء الخلق
قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسيء
الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه
وقوع الغلظة والشدة اللائقة او الواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد
نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلهما واما ما وقع في الصحيح في حق عمر
رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انه لم يقصد قائله
التفضيل بل هو كلام مثل الفعل قيل ولفظ من يأباه وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل
واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد من رقته صلى الله عليه
وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلاظة اللائقة في محلها فما وقع من امير المؤمنين
رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين
فهو يختار الايسر الاحسن فيما هو محله والفاروق رضي الله عنه اختار الغلاظة
اللائقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الفاروق ترك في بعض الاوقات
الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور فيه فتدبر والسخاب به
والصخاب بصيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان في
كل صاد لاصقت حرف الحلق وهو غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين
لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجمع
فيه الناس للبيع والشراء ونحوه وهو يذكر ويؤنث بخلاف الملك ولما كانت في الغالب
محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من الدلالين قيده به والمراد نفيه عنه
صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق
الاولى وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل على حد قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر ٭ وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفي المقيد

ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لانه يفيد اثبات دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا للعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لانتفاء المطلق وانما نفي المقيد ابتداء للتصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه متقررا معروفا وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخب وكونه في الاسواق وهو عجيب لانه نفي الصخابية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخابية ولا الصخابية من غير كونه فيها بشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لشناعته مع مظنته ومواضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعل في غيره بالاولى ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فيتقدر توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق فتثبت له الصخابية لانا نمنعه بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخابة المقيدة لانتفائها مطلقا لان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وقد ثبت في محل كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وبما ذكر اندفع لانه نفي عنه صلى الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي هو في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة في غير هذا المحل وقد افردناه في رسالة مستقلة **ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر** لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء اليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيا فتدبر بر ضحكه وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد انه كان يمحي او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح فيقول في خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام شيخنا ان فيه ميلا للاول وفرق بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله ولكن الخ استدراك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكله الى الله ويؤخره للاخرة انتهى اقول قد ورد العفو والغفور في اسماء الله وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران انه لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكر **ولن يقبضه**

ابو السعود

الله حتى يقيم به الملة العوجا الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مؤنث اعوج وهو ضد
المستقيم ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم هنا به وقال الشارح المحقق العوج
ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس
يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم لا
ملة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الحنيفية والحنيف من يوحد الله ويعبده
لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمائل الرجل احنف تمليحا او تفاولا وكان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا يتبين المراد بالملة وقبضه
الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا
بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب

او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه بان يقولوا لا اله
الا الله اقتصر على هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة لا ..
الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل
عصمة دمائهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب وانما لم يقل محمد
رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء على حد سرابيل تقيكم
الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب على
امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما
صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان
بشيء آخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه
بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالرأي
وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه ويفتح به اعينا وآذانا صما وقلوبا غلفا قد مر
هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث مصرح بها على انه راجع
لكلمة التوحيد والمص رحمه الله ذكره بخطه عائدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي صلى الله
عليه وسلم وروى البيهقي عن كعب ليفتحن الله به اعينا عورا ويقيم به السنة معوجة
حتى تشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه ونفتح بالتحتية وعلى رواية
البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي
بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فالعمي جمع اعمى وكذا الصم جمع
اصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال
اقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها
واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرها الا في العمي والعور والذي في القرآن صم بكم

عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا كفاقد
احدى عينيه اوالعور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها
حقيقة فتقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان
اولتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب
المغلقة بالاعين العمي كما **قال**

قد اغلقت ابوابه دارها * كانها اجفان عميان

وقال

واقسم لو جاد الحيا بزروة * لصادق باب الحسن بفتح مغلقا

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بافات
تصيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لايقال فتح اذنه وقلبه فهو على حد قولهم
متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشا وغطا لقوله وقالوا
قلوبنا غلف اي في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف
كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غيره اذ المعنى
لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جيت به **وذكر مثله** ذكره بصيغة المجهول والذي في البخاري
ذكره في صحيحه تعليقا **عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار** عبد الله بن سلام بفتح
السين المهملة واللام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سالم ابن ابي
الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مشكم ومطهرهما بالتشديد **وقال**
العراقي في الفيته نحو سلام كله فثقل لا ابن سلام الحبر والمعتزلي وابن سلام هذا اسلم
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة والقرآن
وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرائيلي
من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في
الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله **وقوله** تعالى قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابية
وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان من اكابر الصحابة روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم
وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماتع بالمثناة من فوقه ابن هينوع الى اخر ما مر ويكنى
بابي اسحاق الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه **وقيل** في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على
اليهودية وصحب عمر وروى عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص
بعد ما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة
عثمان سنة اثنين وثلاثين مهلا متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما مر ويقال له كعب
الاحبار وكعب الحبر بكسر الحاء وفتحها كما مر بيانه فهذا الاسم فلقب ولقب به لكثرة
علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في

المصباح وتهذيب الاسما للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس الحبر
ويكسر ولا تقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلايل
النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خبر البشر الذي افرده لما في الكتب السالفة من التبشير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه رايناه ورويناه مرا ذكر الحديث
رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره المص رحمه الله ورواه عن
ابن سلام تعليقا على عادته في تعليق ما كان بعض رجاله المعلق غير شرطه كما بينه شراحه وفيما
ذكره مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي **ومن بعض طرقه عن ابن اسحاق** الطرق جمع
طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث ولله القايل

لاحديث في الجود مشتهر ۞ تدويه عنه الركبان من طرف

وفي المقتفي للبرهان كان هذا في الاصل عن ابن اسحاق فضرب عليه وكتب في الهامش
ابن اسحاق وهو الامام محمد بن اسحاق بن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم
المدني صاحب المغازي راى انسا رضي الله عنه وروى عن عطا والزهري وطبقته وعنه
شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب ربما يستنكر
لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة
واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل
اثنين وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو اول سبي دخل المدينة منها
وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس يتاتى له
ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما روى الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها
وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روي عنه انه رجع
عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما كان
ياخذه عن اولاد اليهود الذين اسلموا وبعض ما ذكره في الغزوات من عورات المسلمين
واستشهاده بالهجا فيهم لحرصه على الرواية مع انه عليه المعول في المغازي وكان شعبة
وسفيان يوثقانه ويقولان انه امير المومنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق
اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي الشمني
هنا زيادة وعبد الرحمن بن زيد وقال هو عمرو بن عبد الله بن عامر السبيعي راى عليا
واسامة بن زيد ولم ار هذه في النسخ **ولا صخب في الاسواق** بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد
المبالغة باثبات افادة الثبوت وقد مر بيانه **ولا متزينا بالفحش** فحش كقبح وزنا
ومعنى فكل شي جاوز الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا
وقيل في تفسير قوله ولا يزنين اي لا ياتين بفاحشة والحاصل انه كل قبيح
قولا كان او فعلا ويتزين روي بزاي معجمة ومثناة تحتية ونون وروي بدال مهملة
من الدين وروي منقوصا يتزي بياء بدل النون من الزي وهو اللباس والهيئة
اي لا يتلبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه قد ياتي
به غير متجاوز او غير متزين لانه مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش في المباهاة

بها وقيل إنه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعنى الاتصاف فعلى التجريد والمراد أنه لا يرى الفحش زينة فهي ملينة وهذا علامة من علامات صلى الله عليه وسلم لأنه نشأ بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فأتى بما يخالف عادتهم **ولا قوال للخنا** فقوال فعال صيغة مبالغة أي كثير القول والخنا بخاء معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد أنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم لأنه نشأ بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فأتى بما يخالف عادتهم **ولا قوال للخنا** فقوال فعال صيغة مبالغة أي كثير القول والخنا بخاء معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد أنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم شيء منه قليلا أو كثيرا لأن الفحش بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة أي ليس بذي قول للخنا كتمار ونبال وليس المراد أنه إشارة إلى أنه ربما يقوله لموجب لأن ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم ينف أصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لو صدر عنه ما يوهم فحشا ما وعن الهلاك الذي يثمره ذلك التوهم فوقع الهلاك الذي يثمره توهم أنه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بفظ الخ أخذ في صفات التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده فقال **أسدده بكل جميل** استئنافا لمقصد أعلى مما قبله ولذا لم يعطفه وقيل إنه جواب سؤال تقديره فما تفعل به بعد أن صنته عن النقائص فقال أسدده الخ والجميل الحسن صورة كان أو معنى ومر في الحديث إن الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد جميعه وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريدا كما قيل وإما الكلية للمبالغة أو هو كاستغراق جمع الأمير الصاغة أي بكل جميل يليق به **وأهب له كل خلق كريم** أهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى أعطى والخلق بضمتين وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرما إذا نفس وعز ويكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وإن أوهمه قوله أهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق وكذا الجمع على أخلاق فلا حاجة إلى تقدير كل فرد كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا لمكارم الأخلاق غير محتاج للبيان وسيأتي نبذ منه **وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره** أجعل بضم الراء المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المص رحمه الله في مشارقه وبها قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار كالهيبة وردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وورد في الأحاديث الصحيحة بمعان أخر قيل إنها مشتركة فيها وللمفسرين فيها أقوال وعن علي رضي الله عنه أنها ريح هفافة وقيل إنها ملك له وجه إنسان وله لسان وعيون ذات أشعة وطست من ذهب يغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للأرواح والمعنى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله إنها اسم ملك مخصوص.

القايل هو السيد

وفي حديث الوحي غشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هر مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وفي حديث بنا الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول واما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار سببه ما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتبار جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب المومن ويومنه او العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه يمس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصة له صلى الله عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم في ساير احواله ويراها كل احد بلا خفا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه المومنون ببصايرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله **والتقوى ضميره** لان الضمير ما يضمر في القلب وينوى في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر الموضع والمعقود قال

مستقرها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السراير

ويسمى القلب ضميرا ايضا اولانه محله فانظره كيف انتقل من الظاهر للخفي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقي من العذاب في الاخرة ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما يوثم والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الله وبهذا اعلمت البنا مع الضمير **والحكمة معقوله** الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضا بالعدل وبه فسر قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقران وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول والمراد انها بعقله وادراكه اذ ما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى **واجعل الصدق والوفا طبيعته** اي لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا او وعد وعدا لا يخلفه وهذا امر طبيعي لا يتحمله منه **والمعروف خلقه** المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان امرا بالمعروف فليامر بالمعروف اي من امر بخير فليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه معروف **والعدل سيرته** العدل القصد في الامور وهو ضد الجور والسيرة

سبد

لعله فهي في الاصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة حسنة اي طريقة ه
وحاله العدل وعدم الخروج عن الحق قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل
في تفسيره العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل
وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقايد والعبادة واداء الامانات والانصاف
والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه
واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر
وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم
قيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان يكون الاحسان سيرته في محل
ابن الحنبلي
يليق به ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله عليه وسلم لمصلحة تليق بالمقام وقيل
عليه ان الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين بحمزة رضي الله عنه في احد وعدم
تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان ه
عرضي
الاحسان ينفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى
الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل وعفوه عما لم يؤذن فيه كالحدود
لم يقع منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا القايل فسر العدل
بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة
والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيهما لا بد من مقابلته وترك
العفو عنه فلو اذن له في العفو او التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة
زايدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جور وليس كذلك **والحق شريعته**
الذي رايناه في النسخ المقروة بنصبهما عطف على مفعول اجعل وحينئذ لا يرد عليه
شي كما اورده على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه تقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه
ابن الحنبلي
ان ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي ه
لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقييده بذلك الوصف او جعل
التعريف عهديا عبارة عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة واللام
لم يكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا محصل
لها ولا يندفع السوال بما قاله ولذا ان نقول ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لا ه
عرضي
تنساخ الشرايع بها والكلام يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل
وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه وسلم الذي شرعه الله لامته
وهي قانون الهي وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام ليسوقهم الى خير الدارين
والشريعة قيل انها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وتكون بمعنى الشرعة والموردة اي المحل الذي يشرب منه
من حافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه طريق للخير والسعادة او لتضمنها ما هو
ابن الحنبلي
سبب للحياة الباقية كالموردة انما سميت بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى **والهدى
امامه** والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر

الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها من الاهتدا للمصالح والثاني نصب الدلايل الحقة والثالث
ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف على قلوبهم حتى يشاهد وا
الاشيا فان قلت كيف تشتمل هذه الانواع والاول يدلهم الله عليه قلت هذا من سوء
الفهم فان المراد ان خلقهما بمنزلة الدلالة فيهما وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان
الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه
على الاول مقتداه ومتبعه وبه سمي به الامام للاقتدا به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة
والسلام اني جاعلك للناس اماما اي انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم
انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للهدى اي هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى اوليك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول
لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين
وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف
ظهري **والاسلام ملته** بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو الصحيح في النسخ التي عندنا سيد
وهو الحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خير الملل وسماها
بهذا الاسم او علما والمراد الكامل منه وهذه التسمية في التوراة صريحا او ضمنا لقوله ابن الحنبلي
وسماكم المسلمين من قبل اي قبل نزول القران سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان
هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله عليه
وسلم فينبغي حملها على الكامل منها ليكون من خصايصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها
عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب
المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد ثم خص
في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف
انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا
يختص بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى عرضي
في حق لوط عليه الصلاة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل
انه يوصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون
اممهم وارتضى هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح
ثم قيل ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وساير الاحكام المفروضة
على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبيا عليهم الصلاة
والسلام وهو اسم منقول كالصلاة واما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل
منقاد لشريعة من الشرايع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اقول
فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في
كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا **واحمد اسمه** اي جعل اسمه احمد وسماه به في الكتب
القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هو اكثر حمدا لله من ساير
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا الحمد يوم القيمة كما سياتي وقال

السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت هذه وسياتي الكلام عليه في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسؤال مقدر تقديره هل ينتفع بهذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال **اهدي به بعد الضلالة** كما قيل وقيل انما فضله لعلو مرتبته الهداية سوا كانت الايصال او الدلالة الموصلة واهدي بفتح الهمزة مضارع هدى ومنه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية الى ما به النجاة والى ما به تكميل الناجي فلذا قال **واعلم به بعد الجهالة** والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشي اذا اضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي المخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والبا للسببية او للمقوية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتفى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو اعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشي جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلا انتهى **وارفع به بعد الخمالة** ضبطه ابن رسلان بفتح الخا المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال خمالة وانما هو خمولة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا واخملته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنابه اقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه دليل لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير قياسي والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شايعا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبين الجهالة والخمالة طباق او شبهه **واسمي به بعد النكرة** يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى بنفسه وبالبا كسميته زيدا او بزيد اذا جعلته اسما له وعلما بالتشديد ضبطه البرهان في المقتفى وروي بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب • وامه معرفة كلى ابوه نكرة • والبا للسببية اي اعرف الناس بسببه او بما اوحيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبيا وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تعلق وبين التعريف والتنكير شبه الطباق ومعنى هذا وما قبله اني ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيومن به اولا مساكين الناس وضعفاوهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم فان الصحابة رضي الله عنهم من كان بدويا واعرابيا نفجر اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل التعريف فاقام الله منه على امته ما لم تسمع به الايام حتى ابدعوا علوما وتواليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير الجزا وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم **واكثر به بعد القلة** اكثر بضم الهمزة

وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه
يتعدي بالهمزة والتضعيف قال تعالي قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر
من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول اي اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح
والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او علي من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في ابتدا
امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعني العدم ايضا وهو بعيد
وقيل المراد الكثير به عواقد الملة بعد القلة لانهم كانوا سبلا عوجا فاقامها

إبن الحنبلي

واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف **واغني به بعد العيلة** اغني
مضارع من الاغنا وهو اعطا الغني والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر
قال تعالي ووجدك عايلا فاغني من عاله اذا قام بامره وكفله والعامة تقول
عيلة بمعني عيال جمع عيل كجياد وجيد ولو استعمل بليغ كان له وجه من المجاز
والصحيح ورود العيلة بمعني عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي
والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة
بما احل لهم من الغنايم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان **واجمع
به بعد الفرقة** اي اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتباين قلوبهم لما بينهم من العداوة
الموذية للحروب وترك الديار كما بين العرب والعجم وبين قبايل وبين القبيلة
الواحدة الا تري ما كان من المسلمين والمشركين مما ادي الي الهجرة وترك الاوطان
وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الاب والابن والاخ واخيه
كما قال ابو فراس

وقبلي كان الغدر في الناس شيمة   وذم زمان واستلام خليل
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه   وخلي امير المومنين عقيل

فلما جا الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغاينهم حتي صار الواحد
منهم يترك عن احدي زوجتيه للاخر ويقطع برده نصفين او المراد انجمع من
العقايد والملل علي التوحيد وملة الدين او المراد اعم منهما فقوله
واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة عطف
تفسيري لما قبله كما قال التلمساني بتقديم التا علي الفا من التفرق وبتقديم الفا علي
التا من الافتراق في نسخة العزفي والتاليف جعل الاشيا مولفة مجتمعة اي
اجمع بينهم علي مودة وايتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالي واذكروا
نعمت الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسنا
التاليف الي الله في الاية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي صلي الله عليه وسلم
لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله والتاليف بين القلوب
يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم والمراد التاليف
بين عقايدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة علي الحق والتوحيد والاهوا
جمع هوي وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اي م

احمل مهويهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت اهواهم بعد ما جاءك من العلم والامم جمع امة وهي الفرقة من النا وغيرهم يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام فنسخ بشريعته صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا فمن حاد عنه هلك وشقي في الدارين **وجعل امته خير امة اخرجت للناس** كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت او اخرجت من العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم قبلكم موصوفين بانكم خير لخيرية نبيكم ودينكم او بما بينه من قوله بعده تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة **وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة** رواه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف **عبدي احمد المختار** اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم **مولده بمكة** اي موضع ولادته صلى الله عليه وسلم **بالمدينة او قال طيبة** والمدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مدائن بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعائل وبغيره على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء اصلا في الحركة فيرد اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة والمدينة وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقعت لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسماء منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرائحة الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك والخبائث وقوله او قال لشك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديره او قال بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة بجائز وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة للمهاجرة بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكلي للجزئي كما يقال الانسان في زيد ولذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد فتدبر **امته الحمادون لله على كل حال** الحمادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين فيه يفيد الحصر فكثرة الحمد

محققة

مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السرا
والضرا لان المستحق للحمد استحقاقا ذاتيا لا يختص بحال دون حال وهو بالنظر
للمجموع او الغالب او المتعين منهم وهذا من شانهم وجبلة على الكل تطلق كما قيل
والحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضرا للتوجيه
وان كان العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضرا
منعمة بالثواب عليها وحفظه عن الاضر ولذا نقول لكثرة الحمد في هذه الامة
كما في اوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على ابلغ وجه لم
يقع لغيرهم من الامم واعلم ان بعض الشروح الائمة اخذ على المص وغيره ممن
اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها
والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال لا يجوز الاستنجاء باوراقها
وهذا مما لا ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديلها
هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها
وقالوا الاشتغال بها انما في الغوص من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى
ان التحريف في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها وكثرة نسخها والمانع
من قراءتها المعروفة صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولالزامهم بما انكروه
وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها ووقع
في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها لحرفوا اية الرجم التي الزمهم عبد الله بن سلام
رضي الله عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح البخاري اذا وجد فيها ما يقوم
الدليل على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر
فيه والاشتغال به وهو كلام حسن **وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي**
الامي الايتين اي اقرا او اذكر الايتين بتمامهما اعني الذين يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص على
بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضاحا للمتن لم يحفظ وادخار الثواب
التلاوة وانما ذكر المص هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة اي لكونه
عليه الصلاة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر فذكرهما
اولا ما يدل على مقصوده من القران العظيم ثم بين بانه موصوف بذلك في
الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر ولانها
تدل على صحة ما نقل عن التوراة في ذكره فيها وقدمنا في الترجمة ذكر الشهادة

وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه على ان وصفه
واسمه مذكور في التوراة كما نقله وفي الثانية ذكر كونه رسولا ونبيا اميا كما في التوراة
وقيل ذكرت لما فرغ من الثناء والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله ووسعت كل شيء
رحمة قال ابليس لعنه الله انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع قوله فساكتبها للذين يتقون
ايس منها ان تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن متقون داخلون في هذه
الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الخ اخرجوا عن العموم وهذا كما
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو
كما قيل مبني على ان الذين يتبعون خبر مبتدا تقديره هم الذين الخ او بدل بعض
ان كان تعريف هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين
مبتدا وقوله يامرهم الخ خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير المأثور عن ابن
عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين
كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطرح ولا تخصيص فيه لانه
وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي
رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق والامي
هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد مر
تقريره والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم وما فيه وانه نسبة
لام القرى او لامه التي ولدته وحكى ابن جني انه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة
منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم
الرسول على النبي مع انه اخص منه مخالفة للظاهر فقيل لانه ارسل فانبا عن الله
يعني انه بمعناه اللغوي وهو المبني لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا
وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي
واحتمال الانفراد وقدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على
البراء بن عازب رضي الله عنه لما قال آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي
ارسلت وقال له قل وبنبيك الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق
به وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول
معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب
عنه بانه يحصل من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد النبي
بل النبي الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالمقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان
حلو حامض فهو اخص من الرسول او ذكر النبي للتعميم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى
ليستوعب جميع صفاته لا للترقي ومعنى وجدانه في التوراة والانجيل انهم يجدونه
فيهما صفة واسما والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوزار
ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبائث ما كان
بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تمحق البركة

ودمه

ووضع الاصر بمعني الثقل او العهد لان بني اسرايل اخذ عليهم العهد بالتزام امور
شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنايم فخفف الله عن هذه الامة بعدم
التكليف بها وعزروه بمعني وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدايه عنه والمراد
بالنور الذي انزل معه القران اي اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الكتاب
والسنة والمفلحون الفايزون بكل خير وقال الله تعالي فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا
غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان
ان ما نكرة تامة في محل جر ورحمة بدل والاولي هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه
ولطفه بك اذ خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا صبورا لا يواخذ الناس بما فرط
منهم حتي جبلت القلوب علي محبتك ولو لم تكن كذلك لذلك كنت فظا اي شديدا
غليظ القلب متجاوزا للحد لا يالفونك فيتفرقون عنك يقال فضضت الشي
فضا فانفض اذا فرقته قيل فامتناع التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما
هو شان لو فالشرطية ينتج فيها استثنا نقيض التالي لزوم نقيض المقدمة
اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا اللازم لانتفا
الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب علي كونه فظا غليظا بطريق
قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولي ان يقال المعني
لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود اظهار المنة وان عدم الانفضاض
من اللين الذي هو من رحمة الله ففيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل
ليس المراد الاستدلال بانتفا الانفضاض علي لينه وانتفا كونه غليظ القلب كما في
قوله لو كان فيهما الهة الخ حيث استدل بانتفا الفساد علي انتفا تعدد
الالهة لان التحقيق ان لو لا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزا وانما تقتضي
انتفا ما يليها واستلزامه لتاليه كما قرروه علي انه صلي الله عليه وسلم عالم
بحاله وانه ذو لين وقوله فبما رحمة الخ ليس لافادة انه ذو لين وانما هو
لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه تعالي وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن
عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالفينة
لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة
علي ان لينه صلي الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم
ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار
والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا
اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة الخ انتهي فهو من باب
اللف التقديري وتبعهم بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف مع عدم
الوقوف علي مذهب الزمخشري في هذه المسيلة فانه ذهب الي ان زيادة حرف
في التركيب يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فاما تقوية الحكم فقد يقتضي

دلجي

سيد

ابن الحنبلي

الحكم الا لا شاركه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدا واله خبره وقال في اتنا تقريره ان نحو ما جاني رجل يفيد نفي واحد غير مفيد فيجوز السامع مجي اثنين فاذا قيل ما جاني من رجل علم انه لم يجيء احد من جنس الرجال ومن ثمة صح ان يقال ما جاني رجل بل رجلان ولم يصح ما جاني من رجل بل رجلان وكذا فبرحمة من الله لنت لهم وفبما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يوت بما جوزنا ان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض الميثاق انتهى ويويده قول الفقها ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا راينا قتيلا في محلة اعدايه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منهم المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشوري علي امر اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضا بالمحبة **قال السمرقندي** رحمه الله تقدم بيانه وترجمته **ذكرهم** اي ذكر النبي صلي الله عليه وسلم والمومنين وفي نسخة ذكره وذكر مسترشده فيهما وقيل انه مخفف **منته** اي انعامه وامتنانه عليهم **انه جعله رسولا رحيما روفا لين الجانب** بفتح الهمزة بدلا من منته او بتقدير بانه والضمير لله او للشان وخص المومنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرافة والرحمة في موضعين وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسير الروف والجانب اي الذي يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد اليا وروي بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة **ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حوله** المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب لقول الحماسي

اذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لان في الغالب من الرفق والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت علي من يستحقها كما في البيت وقوله اشدا علي الكفار رحما بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف هنا ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة وغلظة القلب فما فسر به الاية غير موافق لها فيحتاج هذا للتصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان التفرق مترتب علي الاول وحينيذ يلزمه ترتبه علي ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه علي خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعني غليظ القلب وخشنا بمعني فظا ولما كان منشا الخشونة هذه الغلظة قدمها في الاية ه واقتصر المص عليها المص رحمه الله فان الامر القلبي انما يظهر بعد قول او فعل فتامل اقول لك ان تقول ترتب التفرق في الاية علي امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم

سيند

لان الجوهري قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب
يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه
انتهى فتكون الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى خلق الانسان
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ففظا في التفسير بمعنى
غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الغلظة ففي الاية
صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المحشي ومن دابه ان
ان يستمسى الوهم على ان ما بني عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس في
الهوى وما بناه عليه لبنيان القصور على الثلوج **لكن جعله الله سمحا**
سهلا طلابرا لطيفا سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا
ومنه الحديث اتيتكم بالملة الحنيفية السمحة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل
بزنته وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة فيه اولا فظاظة ولا غلظة والطلق
بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال طلق
الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا
ويكون بمعنى الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن
مالك رحمه الله تعالى في قوله

ما دام بالافصاح حتى ينطق ⁕ طلق طليق طلق وطلق

والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق
لانه صلى الله عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى
قال تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه
الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان البخل في محل الانفاق من
عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والباقي
ظاهر **هكذا قاله الضحاك** قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني
التابعي روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى
عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي في سنة خمس ومائة
وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين ايضا الضحاك بن قيس
المعروف بالاحنف ولشهرته بالاحنف لم يجوز احد من ارباب الحواشي
ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوي
للمروي وهكذا بمعنى مثل هذا وها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم
اشارة والمماثلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم بمتكلم غير القائم
باخر وان اتحد نوعهما وحرف التشبيه مقحم غير مقصود اي هذا وسترى
تحقيقه قريبا **قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا**
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا سابق تفسيره

بن

هذه الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التي
للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من
الاية بعدها وقبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم
اصل القبل اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف
فيه وفي امثاله قال العلامة التفتازاني في قول الكشاف اي ومثل ذلك الجعل
يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد
لتشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم مكان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة
جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة افخاما كاللازم لا يكادون
يتركونه في لغة العرب وغيرهم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى اقول
هكذا قاله الطيبي وغيره ولم ازل ابحث عن هذا الكلام من تامنته من الفضلا فلم
اظفر بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت خزايي الضماير فرايت في شرح
القصايد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم • اذا مستهم الضرا خيم •

نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون لتثبيت الخبر مقدما ومتاخرا فهي نقيض
كلا لانها تنفي ذلك ومعنى البيت انهم واياه ثبت لهم حسن في دفع الملمات
اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول القضايا
ومثله قوله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى فقد علمت من هذا ما
ذهب له اهل المعاني من ان كذلك تكون في كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقريره
من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغا العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون
كثيرا في النوعية والجنسية كقولك هذا الثوب لهذا الثوب في كونه خزا او بزا
وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته في ضمن النوع فاريد به على طريق
الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها
موجودا بدونها وهي موكدة له فكانت كالكلمة الزايدة وهذا معنى قولهم
انها مقحمة واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك
لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا اتبين
لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا
شهدا على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب
لما انكروا تحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل
هذه الملة شهدا عليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم
والاقتدا باهل قبلتهم ولا وجه لانكاركم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم
وهذا التحقيق لم اسبق اليه فعليك بادخار جواهره في حقاق الاذهان فانك
لا تراه في غير هذا المكان قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته ونسبته
ابان الله تعالى لها اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته

٩٥

بهذه الاية البا للتعدية او السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعني في القوله وفي قوله
في الاية الاخري وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهدا علي الناس ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم
المسلمين فيما اوحاه لرسله عليهم الصلاة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به
في هذا القران كما تقدم وقيل المعني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين
قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم
عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القران وقوله ليكون متعلق
بسماكم وفسرت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها على الاولي بمعني
اللام وشهادتهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام علي اممهم وعلي الثانية علي اصلها
ان كان المراد بالناس اممهم او بمعني اللام ان كان المراد اياهم فتنطابق هذه الاية
وما قبلها كما سياتي في كلام المص وتعاكسها لفظا لان التزكية موخرة زمانا عن الشها
في الاولي والمزكي موخر رتبة عن المزكي في الثانية وترقي في مدح المخاطبين بالتبليغ
فيتطابق الايتان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت
في احديهما واخرت في الاخري لان السياق لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلي
الله عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقيموا حق ما افترض
عليهم فنزل منزلة من لم يبلغه لعدم الجري علي موجبها فبني كالشهادة عليهم
واستشكلوا كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلي الله عليه وسلم
بالتبليغ علي المخاطبين لانها لا تتوقف علي تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل
ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد علي اممها بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت
بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفي
ومنهم من جعلها لام العاقبة ولذلك اي كما بانت الاولي فضلهم ابان قوله
تعالي فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها نبيها
والشهيد هو النبي صلي الله عليه وسلم الذي يشهد علي ما عملوا اي كيف يكون حالهم
اذا شهد بحالهم وفسادهم او بالاخير فقط او علي التبليغ ويجوز التعميم واقتصر
اكثرهم علي الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها او بقيتها وهو
قوله تعالي وجينا بك علي هولا شهيدا اي جينا بك يا محمد علي هولا الشهداء
شهيدا علي صدقهم او علي الامم او علي التبليغ او علي امتك بالتزكية ولا منافاة بين
كون النبي صلي الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلي الله عليه وسلم
يشهد معهم ثم يزكيهم او انحصل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالي وسطا
اي عدلا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما
متساوية وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح ثم
وسكونها بمعني بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة ثم
استعير لاحسن الشي وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط • خير الامور الوسط

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط وقالوا الوسط اخو الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لان توسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت وسيطة في قومها لان وسط القبيلة اعرقها وصميمها لاحاطة الاباء والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت • بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

واورد عليه التجاني في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس واردا عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قال بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل ظاهر معناه والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما وقيل على المص ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتقديمه لشمول الثاني للجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو فجمع المص بينهما ان اراد انهما مرادان معا في الاية فالاكثر على منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه يبين مراد الله احتمالا والمص اعلى شانا من ان يذهب مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية للاول للزومه له انتهى اقول قد ظهر لك بما قدمناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المص له بعد العدل دون عطفه بالواو وجعله صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين مآلهما واحد وعطف الزمخشري له باو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما عن السلف فان مآلهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير الماثور بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعده في قوله عدولا اخيارا لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وعلى غيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول ولغما ذكره كله من ضيق العطن وقحط الفطن وفي تركيبه هنا حزازة لانه يحتاج الى تقدير اي قوله وسطا اي عدلا خيارا فيه

فيه تفضيل لهم ومدح لهم وقوله ومعني هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصنا وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام علي اممهم ويشهد لكم الرسول صلي الله عليه وسلم بالصدق اشارة الي ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي من يشا الي صراط مستقيم وقيل المعني كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا لك ان المحققين من شراح الكشاف علي ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر تفصيله وهو علي هذا صفة مصدر مقدر من فعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الاشارة هنا علي هذا في محل رفع علي الابتدا علي ان جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم ويكون كالضمير الذي يفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا تعسف لا معني له وقوله بان الخ تنازعه الفعلان وشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من نحوي الخطاب لانهم اذا كانوا شهدا علي جميع الامم السالفة وانبيايهم والرسول شاهد لهم لم يبقي احد من بني آدم غيرهم فيشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول المص رحمه الله مالكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله افادة لام التعليل الحصر كما نقله الخطابي في شرح الاثار عنه في استدلاله بقوله والحمير لتركبوها علي حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع الي اخر ما ذكره واطال فيه من غير طايل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهدوا الخ اشارة الي ان علي بمعني اللام لا للمضرة لانها اذا دخلت علي المشهود به لا تكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معني الرقيب وقدم للتخصيص متعلقه وعليه فالناس في الاية بمعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا باس به وقيل ان الله جل جلاله هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه علي نهج جد جده ان اسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السر واخفي فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلي الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويزكيهم النبي صلي الله عليه وسلم قال السيوطي في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ومتفق عليه ان البغوي روي ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الم ياتكم نذير فينكرون ويسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة الحجة فيوتي بامة محمد صلي الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يوتي بمحمد صلي الله عليه وسلم فيسال عن حال امته

فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظر واضح اذ ما اخرجه البخاري
انما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامته لا ما ذكره المص رحمه الله ولذا قال
قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وفضل امته على ساير الامم بقبول شهادتهم وتزكيته افضل الخلق
لهم والله تعالى عالم غني عن السوال فيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين
الامم والنبي صلى الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على
غيرهم **وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم** قال في المقتفى انكم بفتح الهمزة
وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة
معتبرة والنبي صلى الله عليه وسلم حجة على الجميع كما قاله السمرقندي ايضا
وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي لهم تقدم ومنزلة
رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما سميت يدا لان بها العطا واضافه
الى الصدق هنا بمعنى الخير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فصل الشفاعة
واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصف الله له بالشهادة
وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله استطرد التبشير بالشفاعة
مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تزكيته المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة
لما نحن فيه **قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم** قتادة هو ابو الخطاب بن دعامة
السدوسي الحافظ المفسر روى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه
مدلس توفي كهلا سنة سبعة عشر او ثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان
والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله عنه
وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل
والميزان **قدم صدق** مبتدا خبره المفسر له قوله **هو محمد صلى الله عليه وسلم شفيع**
يشفع لهم وروي ليشفع وشفيع فالقدم على هذا الشفيع سمي قدما لتقدمه وسياتي
قريبا تفسيره بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري بتقدير قدم اللسان صدق اي صادق لكونه
عدلا والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق
عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد
ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته **وعن الحسن ايضا هي**
مصيبتهم بنبيهم اي وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرطهم
وسابقة بنفعهم حياته ومماته

كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان ترحلت عنه لج في الطلب •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد
بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن خدرة بضم الخاء المعجمة
واسكان الدال المهملة الذي نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي
الرفيع العدل المشهور من فقها الصحابة ومن اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن

ابن ابترس

بالبقيع سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروي عنه احاديث كثيرة **هي شفاعة**
نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها
او تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الخ اشارة الى ان الصدق صفة مضاف مقدر
والصدق بمعنى الصادق او بمعناها المصدري وقيل انه اشارة الى جواز تفسير القدم به صلى
الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فتنوا فق
الاقوال **وقال سهل** تقدم الكلام عليه **هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى**
الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العرفي بضم
الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع وفتحه اذا سقطته في ورفع محمد على انه نايب
عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشي لان ودع يتعدي بنفسه لمفعولين على خلاف
حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا بها لينتفع
الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر او في الازل وسابقة رحمة بمعنى رحمة سابقة
او الاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها بوفاته لما في الحديث اذا اراد الله بامة رحمة
قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في
الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اي من تقدم في علم الله خلقه لها والجبار
اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبابرة والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله
وقال محمد بن علي الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله محمد ابن علي بن الحسين
بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروي عن ابيه وقتيبة
بن سعيد وغيرهما وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين
ومايتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر
عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسراير وترمذ فيها لغات تقدمت **هو امام**
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام عليه وهو ضمير عايد على قدم صدق
وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني
الصديق فعيل من الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في
الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وتكثيره واما اقوال العلما فيه فقيل
الصديق من كثر منه الصدق وقيل من صدق بقوله اعتقاده وحقق بصدقه
فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وورد في
القران العظيم في مواضع كقوله تعالى اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف
بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام للنبوة
ايضا كولاية النبي وكذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه
كان صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها لما عقد له
الفصل لان العدل في الشهادة المقبول قوله لا يكون الا صادقا صديقا وقد ورد

الشهادة بالصديقية في القران على القول المرضي فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها
الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد
غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا مجابا لما يسال
يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته **الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه**
اي خطاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والخطاب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي
توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول هي نسبة بين المخاطبين
وهي بالنسبة الى الكلام الازلي القايم بالنفس محال ولذا اختلف في صدق الخطاب على
الكلام النفسي كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية
من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير محل والورود بمعنى المجيء والموضع
مجاز مشهور او حقيقة عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورود اليه ما خوطب
سيد
به مجازا عقليا بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء الجامع للانتفاع ففيه استعارة
مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبره وكون في بمعنى من تاويل من غير داع
ابن اقبرس
مورد الملاطفة والمبرة مورد اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى الورود والملاطفة
المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هي
لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير
ولا يخفى ان الفصول معقودة لمعاني متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل
ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما سبق من المدح والشفقة او القسم **فمن ذلك قوله**
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم
للمنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في
الكشاف وتبعه البيضاوي ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناه اخطات
وبيسما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه
كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر
عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في
التلطف بتقديم الدعا لاستدعا الاصغاء او خبر معناه لا عهدة عليك لانه تعالى غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتمييز لان الاذن ذنب متعلق به المعفو لانه تحمله
ومسامحته لهم مع اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاط الحظوظ فهو عتبه عليه بلطف لا
لا ملامة فيه اي قد بلغت في الاحتمال والامتثال الغاية وزدت ما اجحف بك في محبة الله
وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطئة والزمخشري نزع به هنا عرق
العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح فافسد فقال
بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكم ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على
نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح له لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد في العبادة ما انزلنا
عليك القران لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا كاستدعا رضي الله
عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على ان الله امره بالرفق بنفسه فكانه قيل له ان ابيت الا الحلم والاحتما

فانت غير مواخذ بل مثاب لكن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا
بلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك لجا بالحقه ودفعا العذرة لالتزامه بما لا يلزمه
وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم بالاذن
لائقا في دعواهم ولو لم يوذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت
الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة
بقوله حتى يتبين لك الخ وليس في هذا المخالفة مصلحة بخروجهم مرضية فان الله بين
انه باذنه لهم طبق نحو الكراهة فانه لا مصلحة بخروجهم بل فيه مفسدة تتولد
وعاقبة شنعا لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ويثيرون
غبار النفاق متسببين للفشل كالغربان فانهم ذباب يقعون على الدبر والقذر فكانت
المصلحة العظمى في قعودهم واذا كان فيه ستره امرهم واحتمالا لمكرهم وغائلة
التباس امرهم وقيام حجتهم وهو عرفهم وانكشفت له عورتهم ولكن لم يفضحهم حلما
وكرما واستبقاء صدورهم وكم ضاق نطاق عمر رضي الله عنه عن ذلك واستاذن بضرب اعناقهم
فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر تتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه قد يخدش
الصدور السليمة ويرتع في حمى صيته الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى
الولي ان تزحزحه الشبه عن رتبة تقواه وحمل عبادا لا ممنته في ذات الله انتهى اقول
جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس العتيق ودافع به عن حرم النبوة
العالي الرتبة لما عرف وانت اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بالافادة الم
سبع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي راي اشد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر
عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب وايذان بان الاذن ما وقع على الصواب ولو
كان هذا في رسالة كاتب من تحت سلطانه فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه **قال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام** اي هذا جار على نهج البلغاء وارباب
التوسل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه
الجملة انشائية دعائية على ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته انفا **بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله** اي هو مثله في انه دعا للتعظيم لم يلتفت فيه لما يوهمه الدعاء بالصلاح
من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام
وعكرمة وكرمه وصبره والله يغفر له وقدم هذا المعنى لانه التحقيق المرضي عنده لما
ستعرفه في قوله **وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب**
وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخوه
عبيد الله الراوي عن ابي هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة
مرسلة وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عنه الزهري
وابو حنيفة وابو العميس واخرج له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين
بعد المائة وفي نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المقتفى ه

ان يخبره في النسخة الصحيحة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع تخبره من تنويع الكلام لا ما اخبره وجمع بمعني والتنويع ان يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد

ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لا ما حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول وبعض الشراح ادرج هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه علي الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلي هذا هي خبرية فالمراد ان الحال واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم بالاذن لا باس به لا سيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نفطويه الاتي ذكره اذا امر الملك احدا علي جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لا سيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده **وحكي السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم** فيه ايهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة وفيه اشارة الي ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله الا من اتي الله بقلب سليم لان معناه خلوصه من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد مدحا في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان وهم خلافه العرف طارد عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام علي السمرقندي وترجمته **قال ولو بدا النبي صلي الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم** بدا مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود علي الله والنبي منصوب لانه مفعول وبدا مهموز بمعني ابتدا لا معتل بمعني ظهر **لخيف عليه** اي لخاف عليه من يحبه لا الله **ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام** لتاثيره في قلبه وجلالة قائله ومهابته والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا يعرف انه ليس معنفا له اوخيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود كما توهم وهذا مبني علي ان خوف النبي صلي الله عليه وسلم من العقاب بعد ما من الله عليه جائز وسياتي تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه عبارة عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاحجار من خشية الله لما قال تعالي لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله **لكن الله تعالي اخبره بالعفو حتي سكن قلبه** سكن مبني بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروي يسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلب منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه اي يطمئن ويامن قيل المراد به دوم له السكون وعدم الاضطراب لامنه او هو من قبيل سبحان من صغر البعوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه كفلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب

ابن الحنبلي

لتامينا

كما بين الله له بقوله يغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجي ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهي مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام اخر ولد من الرعاية واللازم من الامن من النار ونحوها على ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة خافوا من سوء العاقبة لاحتمال وسياتي تحقيق هذا ان شا الله في محله **ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب** ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او بمهلة لتنزيل ما تقدم وانقدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا وينفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدر لا باذنت لفساد المعنى اي حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم اذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما قدروه **وفي هذا** المذكور من تقديم العفو وتاخير السوال **من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب** المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه عن المكان فهي بمعنى في علم الله او في حكمه كما في قوله كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون للتقريب المعنوي كما في قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعنى احسانه وانعامه كما في قوله قالت هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك ما يحلو واللب العقل والمراد الكامل او هو على ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم على المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمتقدم مبهم وما بعده بيان او صفة اخرى للمبهم **ومن اكرامه تعالى اياه** صلى الله عليه وسلم **وبره به** لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعا والعفو في اول خطابه كما مر فتذكر **ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب** نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ يتعلق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في اسما المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا يقال قطع قلبه ورمي بنيطه ودماه الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات انتهى وللنياط معان اخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد انه صلى الله عليه وسلم منزلته عند الله ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا يطيق العقول معرفته وغايته ولا تفي الاعمار بتحصيله

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ۔ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه او عبارة عن عدم وفا الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يثمر الهلاك تعسف وارتكاب لما يا باه فحوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب

ومنهم من فسرها بجملة السي وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار
مناذ **قال نفطويه** هو لقب لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ابن المغيرة
بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي
في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسطة وولد سنة
اربع واربعين ومائتين وقيل خمسين ولقب به لدناءة منظره والنفط معروف معرب وفي
هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن الواو ويفتح
الياء وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هجائه

احرقه الله بنصف اسمه ۔ وصير الباقي صياحا عليه

وقال المعري ان هذا اسما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز
فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على كسرها للتركيبه تركيب مزج
وهو الاقيس **ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من
ذلك** اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم
الكلام على حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزاز له واكرام بالدعاء وتصويب
لفعله والتعبير بالعتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القيل **بل كان
مخيرا** بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدمه نهي كما قيل وفيه نظر والاولى ان يقول لنزول
وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فاذن لمن شئت منهم كما سياتي مجيا والقسم
الثالث الان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت منهم الخ
ولفظ مخيرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي انه في بعض النسخ مخبرا
بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان عنده والاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله
عليه وسلم ماذون له بوحي غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم على الجهاد **فلما اذن لهم
اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم** وهم يدعون بطلب الاذن انه لو لم ياذن
لهم ما تخلفوا فاذن اظهر كذبهم وانكشف غطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله
اولى واصوب **وانه لا حرج عليه في الاذن لهم** اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر تبين
امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية وانه لم يقع منه تقصير
يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد والارتكاب لخلاف الاولى كما توهم **قال القاضي ابو
الفضل** هو المص عياض كما مر **كما مر يجب على المسلم المجاهد نفسه** بحمله بتهذيب
الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كما يدل عليه ما بعده فان الجهاد الاكبر قبل الوجوب هنا
اعم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شايع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره
فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينبهوا عليه لتعريضه بانهم
منافقون تاركون للجهاد **الرايض بزمام الشريعة خلقه** هو من رضت الدابة اروضها
اذا ذللتها لتنقاد لما تريد وتسكين شكيمتها والزمام ما تقاد به كاللجام ففيه استعارة
مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون
عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه

تسامح

شايع ولا يستغرب مثله **ان يتادب** فاعل يجب **بادب القرآن** وفي نسخة باداب القران بصيغة
الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان
في فضيلة من الفضايل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساته لانه داع لحقيقة رياضة محمودة يتخرج
بها الانسان في فضيلة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صنيعا لطعام ودعى الناس
اليه فهو ادب بزنة فاعل قال

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر

ومنه المادبة والمايدة والقرآن مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المص رحمه الله
اشارة الى الحط على مثل الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واسا الادب في مقامه
الشريف بما لم يقله له رب العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له وقال له هنا اخطات
وبيسما فعلت وقد تقدم ذلك بما فيه **في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته** الجار
والمجرور متعلق بيتادب ومعاطاته من العطا والعطية وهي ما يعطيه قال في المصباح ومنه
المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقها في مناولة خاصة ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم
عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل فما
قيل من ان المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعادة ومعاداة في قوله موكل بمعاداة المعاداة هـ
على ما فيه من احتمال افرادهما وربط تابعهما ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحاء
المهملة وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا
فناسب ان يكون مقابلها جمعا انتهى لا وجه له كما مر **فهو** صلى الله عليه وسلم **عنصر المعارف**
الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم
كما علم او للقرآن وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها
بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالسبع ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقية
المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار طيبة منتزه والمراد
بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية ما يوخذ
من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة
شبهه بالرياض لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه الاداب بالمياه
والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه لا لان وصفه بالدينية والدنيوية يا باه كما قيل
ولا يصلح كونه استعارة كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاجلي فقول او تاويل بعيد
فتدبر **وليتامل** التامل تفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير نقل لمعنى اخر
وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشي مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصنفون
يستعملونه فيما فيه دقة او شبهه واللام لام الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة
حزازة ولو اسقط اللام وعطف على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح
انه امر معطوف على يجب ان يتادب ميلا مع المعنى لانه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله تعالى
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته اي لتبشركم ولنذيقكم وان كان
اولى انه بتقدير وارسلها ليذيقكم كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف

على تأدب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان اسهل **وهذه الملاطفة العجيبة** كما تقوم
حيث قدم الدعاء والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله عليه وتطييبا
لقلبه وهو العلي الغني عن عباده الفعال لما يريد فكيف بالامة الذي يجب عليهم التأدب معه
في السؤال من رب الارباب متعلقة بملاطفة او صفة لها بتقدير الكائنة والرب الموجد
المربي والسيد المالك مصدر وصف به مبالغة او صفة بتقدير الكائنة مشبهة وفي اختصاصه
به تعالى اقوال فقيل يختص به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما في عبارة
المصنف جاز لعدم الايهام بالواحد الاحد كقوله أأرباب متفرقون واما قوله

وهو الرب والشهيد على * يوم الحوارين والبلا بلا

وقوله

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع فهل هو حرام
او هو مكروه وقيل انما نهي ~~عنه اذا اوهم معني المعبود~~ اذا اوهم معني المعبود عن كثرة
استعماله واضافته للعقلاء بخلاف رب العرش والدار ولا صح انه انما نهي عنه اذا اوهم
معني المعبود فمحل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله
المنعم على الكل المستغني عن الجميع لمربيه ما انعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا
كل اطلاق لم تقم قرينة على تقييد والسين هنا ليست للطلب بل للتأكيد للغنا وعرف الكل
بالالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بهما في كلام العرب
كما ذكره الجوهري وغيره من ايمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال الكل والبعض
معرفتان ولم يجي عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة
اضفته او لم تضف انتهى يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا فكانه جمع بين
ال والاضافة وهو تابع في ذلك للزجاجي وقد اعتذر عنها الزجاجي بان ذلك
مجاز وكان الاولى به ان يتركها ولا يعتذر وقد نكت الاديب بن سهل الاسرائيلي
على الشيخ ابي القاسم الزجاجي في قوله حيث قال
اموسى اما كلي وبعضي حقيقة وليس مجازا قولي الكل والبعض خفضت مكاني اذ جزمت
وسائلي فكيف جمعت الجزم عندي والخفضا وهذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا
يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله اعلم
وروي انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان حقا فان الله رزقه الاسلام اخر عمره
والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا ابو الحسن بن علي يقول سمعت شيا ان لا يصحح
اسلام بن سهل وتوبة الزمخشري من الاعتزال قاله الراعي وفي كلام ابن حجر العسقلاني
واما الزمخشري فليتصور انه تاب من الاعتزال فانما نسمعه طايفة يمدح اهل التوحيد
والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه في كثير من المسايل يخالفهم ويقول بدري لانه على
ما يقال كان ينفي حماقتهم واما كان البلاغة فقد صار منهم راسا وقال ايضا واما ابن سهل
فالمشهور عنه ورايته بخط ابي حيان انه عشق بعد موسى شابا يسمى محمدا فنقل بغزله

بموسى

في موسى الى محمد واسلم من اجله والله اعلم الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة
وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما انه فسح في قوله
معرفتان ونحو زيد عن مضافين لانهما ينافيان النكرة كثير المطر داخل وكل رجل يقول كذا
مع ان فيهما قالوا نظرا لان كل ما لا يسمع بعينه يمتنع وقد ذكره ابن خالويه في كتاب
ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه واردف المهم المنعم
بالمستغني اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به وعلم مما تقرر
انه انما امرنا لتأملها حثا على رعاية الادب في حقه تعالى **ويستثير ما فيها** اي في هذه
الملاطفة والاداب القرآنية **من الفوائد** ويستثير بالمثناة الفوقية والمثلثة بعد سين
الطلب من اثار الارض كما قال تعالى واثاروا الارض وعمروها اي حركه ويبرزه كما
يثير الصيد من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة واثر المعنى يظهره لنفسه
وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستثني بالنون بدل الراء وفي نسخة بعض الشراح يستبين ~
ويستثير وهو كالعطف التفسيري قال وهو مجزوم معطوف على يتأمل اي يتعرف
اليه يتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستنبط بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعان
انتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتأمل ونصبهما عطفا على يتادب او في جواب الامر بتقدير
ان بعد الواو اي ليكن منه الامران التأمل والاستثارة وتعيين هذا كما في بعض الشروح ~
لا داعي له والفوائد جمع فائدة وهي ما يتنبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه
ولينه والسؤال عما هو اعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه وافق على ما حققه من كيدهم
حارس لضباب حقدهم من نافقائها وتعظيمه ورونق خطابه في المبدأ والختام المقتضي
للزوم الادب **وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثمة ذنب** كيف اسم استفهام يسأل به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام
والصدارة كما فعله شراح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدأ
بفتح التاء والهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هنا لحقتها الهاء
المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا بتاء التأنيث وهي احتمالها هنا وفي قوله ان كان
ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري ~

اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان
قوله قبل العتب المراد ان كان هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا
من بدايع الاكتفاء وقد حام حول هذا من قال لم يقل المص اذ كان عتب كما قال ان كان ذنب
اكتفاء بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته لئلا ينافي
ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى
وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوايد جعله كيف مفخمة وانس بمد الهمزة
بزنة قاتل وروي انس بالفتح وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها
والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي وليتأمل كيف الخ وبعينه قوله فيها سيأتي

ثم انظر كيف برا الخ فتنبه له **وقال تعالي ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا**
قليلا اي لولا ان ثبتناك علي الحق والصواب والسداد قاربت الميل الي مرادهم ميلا ما
قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه صلي الله عليه وسلم عن الميل الي خلاف الصواب
فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر علي ما قدمه من انه لا ذنب له راسا وفيما فسروه
به اشارة الي ان المقول ليس عن ذنب **قال بعض المتكلمين** اي المفسرين الذين تكلموا علي هذه
الاية وكثيرا ما يستعمله المص وغيره بهذا المعني اللغوي ويجوز ان يراد المعني المصطلح
اي اهل علم الكلام واصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي من
مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم **عاتب الله الانبيا** عليهم الصلاة
والسلام **بعد الزلات وعاتب نبينا** محمدا صلي الله عليه وسلم **قبل وقوعه** العتب والعتاب
مخاطبة من تورده بما صدر منه مما لا يناسب ليزيله او يترك المودة وهو لا يكون ناشيا عن
المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح من الزلل واصله موخرا لقدم ثم عبر به عن الوقوع
فيما لا يرضي من غير قصد ولذا فسر بالخطا في التعبير بالوقوع بمعني الصدور في الواقع مع
الزلل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلي الله عليه
وسلم بتقدير قبل وقوعه في الذنب ولك ان تقدره قبل احتمال وقوعه كما يدل
عليه تفسيره في الاية بقوله كدت تركن اليهم اي تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضي عدم
وقوعه والمراد بذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولي الذي هو بالنسبة لعلو
مقامهم كالزلة من غيرهم ولخفايه قيل كان اللايق معه عدم وقوعه فان القبلية تقتضي
الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وفي بعض الشروح معترضا علي ما نقله المص رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكروا انما
هو تذكير بنعمة العصمة له صلي الله عليه وسلم وهو مناف لما سياتي من عصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها
فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوي العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم
امران احدهما وقوع العتاب في زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله العتاب
في لازمه الاول فقط مجاز فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة
يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود ۞ ويبقي الود ما بقي العتاب

قلت جزم محققوا المفسرين بانه صلي الله عليه وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان
منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وهذا انما يكون مع عزمه اي لو لم نثبتك
وقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان
اقره المص لا ينافي ما جزموا به من انه صلي الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفي المنجز
المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفي ما فيه فتامل **ليكون بذلك** المذكور
او العتب علي ما دعاه **اشد انتهاء** اي اقوي في تركه لما ذكر مما لا يليق به والانتهاء
افتعال من النهي يقال نهاه فانتهي لا من النهاية **ومحافظة لشرايع المحبة** اي مداومة

لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب **وهذه غاية العناية** من الله به صلى
الله عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولو الت
او هو لو عاية الخير والعناية قصد المساعدة والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر فلان
بالبنا للمفعول عنايه وعنا عنايته مبالغة **ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر
ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه** اتى بثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان في المعطوف
عليه احتمال صدور الزلة وفي هذا اكرامه وتامينه من صدورها منه وهو اما من
كلام المص رحمه الله او من تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا
للمامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اي
تامل ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم
مجردة على الصلة اولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وبدا بثباته اي
لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال بثباته ولم يقل بتثبيته كما في الاية لان قوله
كدت يدل عليه وهو محل المدح اولان تثبيت الله يلزمه الثبات والملامة عما خيف عليه
والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول اي وقع الخوف ممن هو شانه وقيل فاعله المقدر
هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف
عليه ما ذكر كما في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المحبة ولا اختبار ولا
ابتلا اي خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خيف عليه القرب من شي خاف
عليه ذلك الشي بالطريق الاولى وهذا الاحسن ورد فيه حتى يقال المراد بالركون في عبارة
المص الوقوع لانه هو المخوف فهو غير الركون المذكور في الاية وقيل ان كدت من افعال
المقاربة وقد اخبر به موكدا بقوله لقد ومثله مما يغلب عليه الا ان قوله شيا قليلا
يدل على انه مما لا يجبر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم ونعمة عظمى لانه تعالى حماه
من شوايب الخطرات القلبية التي لا ثواب لها او انما يواخذ بما وقع عن عزم وتصميم
كما قالوه في تفسير وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس
هذا محله **ففي اثنا عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته** اثنا الشي بالمد خلاله
وتضاعيفه يقال جيا في اثنا الناس اي بينهم جمع ثني بكسر فسكون وبالتحتية او ثني بالفتح
والمراد بكونه **البراة في اثنا العتب انهما معه في كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه
تقدم هنا** كما قيل لان الدال على البراة قوله لولا ان ثبتناك وفي طيه اي داخله او في ضمنه
او في تخويفه للطي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته
تثبيت الله له وتنزيهه عن القرب الى الميل يعني انه عتب بالركون للاعدا وخوفه بقوله
اذا لاذقناك العذاب معلق بما هو مصرح في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم عن
القرب فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين واسماعا لهم على حد قوله اياك اعني
فاسمعي يا جارة وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغي
للمص رحمه الله تركه وكلامه في غاية الظهور فلا حاجة لما يقدر فيه اثنا الكلام
الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي له **ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذين**

يقولون فانهم لا يكذبونك الاية اي مثل ما تقدم في اللطف به اومثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسلية وهو اقرب اومثل عفا الله عنك في الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي اوبمعنى ربما بالنسبة لساير معلوماته والذي يقولونه انه ساحر اومجنون اوشاعر اوكذاب اونحوه مما لا يضره اي لا تحزن لنفسك كما في الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به لازم الفائدة كقوله اني وضعتها انثى اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله عليه وسلم **قال علي رضي الله عنه** وكرم وجهه وهذا رواه الترمذي وصححه الحاكم **قال ابو جهل** هذه كنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى ابا الحكم فالله كناه ابا جهل والناس كناه ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم فا[illegible]وما في كلام العرب انه ضد الحكم كما قال

الا لا يجهلن احد علينا • فيجهل فوق جهل الجاهلية •

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحيي العضاة ولذا قيل له مصفر استه وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين ابي جهل وعمر ابن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم انه هو الذي اجيبت دعوته فيه صلى الله عليه وسلم واما ابو جهل اشقاه الله فقتل ببدر واختلف فيه في قاتله كما فصل في السير واعلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه ونصر الله به الدين تحقيقا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم **للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به** وفي نسخة مصححة من الشفا ما جيت به بدون يا نجحده بايات الله عنادا وبغيا اي ننكره ونجعله كذبا مع انك صادق عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد انا لا نكذبك انك عندنا الصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية فهذا هو سبب نزولها كما قال المص **فانزل الله به فانهم لا يكذبونك الاية** وعزاه ابن الجوزي الى ناجية ابن كعب من المفسرين وقد فسره به علي قراة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف واللباب من قوله وانك عندنا لصادق مروي في الحديث قال السيد عليسي وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا ان يكون ناقلا غير مستلزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره علي انه حق من عند الله وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب الكذب لما جيت به عنادا وحسدا فقوله لكن نكذب بما جيت به في موضع نحسدك اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد لانهم لا يقرون بذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبتك للكذب بتغيير كذبه لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام اولا نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا وانك غير مفتعل متعمد للكذب بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لافتعاله فما كذبناك ليكون عيبا وهذا احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى ومن اللباب المعنى لا يخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا ولا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهو ما اردفناه الطيبي هذا زبدة

كلامهم وسياتي في كلام المص رحمه الله ما يوافقه **ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم لما**
كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام قال السيوطي في تخريجه هذا لم اجده
وكذا قال له غيره قيل وهذا اس حضوره ولم يزد علي هذا وهو غريب منه **فقال ما يحزنك**
قال كذبني قومي لما حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة والاكثر
الافصح في جوابه عدم اقترانه بالفا وورد اقترانه بها ومن يأباه يقدر لها جوابا
محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن واحزن لغتان شايعتان فصيحتان بهما جاء
التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح اليا وضمها وقوله كذبني بالمشدد ويروي اكذبني
وهي لغة ايضا واراد تكذيبهم حيث قالوا انما جاء به كاذب دون ان يقولوا انه كاذب
او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله بما سياتي من انهم معترفون بصدقه
صلي الله عليه وسلم قولا وفعلا واعتقادا ويروي او اعتقادا اشارة الي القولين السابقين
كما مر **فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالي الاية** فهو سبب النزول علي احد القولين
وفيه دليل علي ان المنفي في الاية العلم **ففي هذه منزع لطيف الماخذ** منزع بفتح الميم والزاي
المعجمة والعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعني المفعول فسره التلمساني بالماخذ
ورد بان ما بعده ياباه فالمراد به شيء يرجع اليه قال في القاموس النزعة ما يرجع
اليه الرجل من امره ورايه واقتصر عليه صاحب المقتفي والمنزع بكسر الميم السهم يقال
نزعت في القوس نزعا او انزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الي النزعة اي
رجع الحق الي اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن دقيق اخذه واستنباطه
منهما **من تسليته تعالي له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول** قال البرهان
الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من الطفه بكذا اذا بره به كما
في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه ومن لطيف النزع
بتقدير انه صادق عندهم قولا واعتقادا كما اشار بقوله **بان قرر عنده انه صادق**
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل
النبوة الامين بالسببية او الالية وقرر بمعني بين وحقق هذا حيث قرر وثبت في نفسه
لما في الاية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير
مكذبين له من تحقيقه وستسمعه قريبا ومر انه روي او اعتقادا اشارة الي القولين
في الاية وروي ان الاخنس قال لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك
اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن
اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش
ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كانه
اعتراف بالاخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا يستلزم
نسبة الصدق لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالاية فسرت بالنفي اعتقادا او
قولا فمن اين تقرير الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم
لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمص جمع بين التفسيرين وهو عادته

والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فيحمل عليه بقرينة ما عرف
منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان كما مر
والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي
التكذيب ظاهرا كما اشار له البيضاوي وهذا غاية ما يقال هنا انتهى ملخصا وقوله
واعتقادا على نهج ورججن الحواجب والعيونا وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى
الله عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمى يتعدى بنفسه وبالباء **فدفع**
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله
وبعد الوصول يكون رفعا ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة
الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما افتروه والتقرير براءين مهملتين وهو ما
تضمنه قوله بانا نقول الخ وفي بعض النسخ التقدير بالدال بدل الراء كما ذكره التلمساني
وقال ان الذي في اصل القاضي بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض الشيء وتصويره وبالراء
بمعنى تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماض براء مهملة ثم
ساكنة وآخره ضاد معجمة افتعال من الرمضاء وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد
عليه واقلقه من الم قلبه والسمة العلامة واصلها وسمة حذفت فاؤه كعدة والمراد
وصفه له بها والاضافة للتشبيه او بيانية اي سمة هي الكذب في قولهم انه كاذب **ثم حول**
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
الخ عطف على مقدر وثم للتراخي الترتيبي والاشارة الى ما بعد الذم عنه وهي
للترتيب الذكري ولا حاجة لتقديرها لمجيء العطف كما قيل والمراد بتسميتهم
وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة
تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين
وقدم الجحد مع تاخره في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم
ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم نشا من
ظلمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين
الى يجحدون وجحدهم بايات الله اما انكارها حقيقة او انكار كونها من الله والباء
قيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب الا انه قال في القاموس جحد حقه اذا انكره
وهو يقتضي خلافه **فحاشاه من الوصم** حاشا فعل ماض اي نزه الله عز وجل النبي
صلى الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد
به الكذب المذكور في الاية **وطوقهم بالمعاندة** طوق فعل ماض من الطوق وهو
ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في . قوله طوقهم
بها طوق الحمامة انه لا يقال الا للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم
لقول حاذ رضي الله عنه لولا سوابقك طوقتك بها طوق الحمامة اي لهجوتك اقول في
اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مرآة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما ساله
عن ابله التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت الابل فقال طوقتك مجدا الدهر طوق

الحمامة وعليه قول المتنبي

٭ اقامت في الرقاب له ايادي ٭ هي الاطواق والناس الحمام ٭

والبا للتعدية وقيل انها للسببية **فتكذيب الايات حقيقة الظلم** هذه البا متعلقة
بالفايدة حقيقة منصوب بمضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق
في اعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع
الشي في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وعبر عنه بالاسم
الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل
المعاني كما قيل اقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا لحق
بالاسما كالمومن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما مر **اذ**
الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي او الحقيقي كما مر
وهذا ما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما جحده انكره مع العلم
لما انه بعيد وجه استبعاده انه يكون مما جهل كما قاله ولذا ذكر ايمتنا الحنفية في
الاصول انه لو قال للخصم لمقر انت ام جاحد فان قال مقرا وجاحد فقد اقر وينبغي
ان يقيد هذا بمن كان من اهل اللسان **كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا** اي بهذه الاية استدلالا على ما ادعاه وقيل انا لا نسلم دلالتها على مدعاه
فانه لو قيل انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ايمة
اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لا استدلال وفيه قطر واستيقن ويتقن
بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انهم لبيان
انهم احفوا علمهم واسروه لان فايدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها
في قلوبهم وضمايرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد الثابت الجازم المطابق
للواقع والعلم اعم من ذا بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص افاد قوله واستيقنتها بلغ
مع جحدوا على هذا الاصطلاح فلا بعد فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية
فسروا اليقين بالعلم والاظهر ان يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله
استيقنتها تاسيسا وتاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالانكار
واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله الجحود يطلق على الانكار بشرط
ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه فيه شرط نزاع واستيقنتها تصريح بما
يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد
والمثال شيان بجواز وقوعهما بعد الكاف ويقصد مجي الكاف للتعليل ويويده كقوله
واذكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود
وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما
جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحود انكار عن علم فادعاه وانه
شرط خارج تعسف وجريره والاية الثانية انما جابها المص رحمه الله للاستشهاد
المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون

والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكارهم عن علم والالم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيهما خفاء اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين فالاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيهما كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تاكيد اذ لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف يخفى على من يدعي انه بيضة البلد **ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية** التعزية من العزا وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب بما يخفف حزنه قال

هي الشمس مسكنها في السما ° فعز الفؤاد عزا جميلا
ويختص في العرف بما يقع عند الموت كقول ابن فراس
كن المعزي لا المعزى به ° ان كان لا بد من الواحد

وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلته لعزاه وقوله ووعده النصر في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل في هذه الاية دليل على تحقيق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره عن بما قبله روي عن من كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك بجحودهم لايات الله وما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا حتى نصروا فلا تدل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا لتعظيم الامر وتقديره ان اهانتك اهانتي لا نفي الاهانة وهو كلام حسن جدا **فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا** وهي قراءة نافع والكسائي من اكذبه كاجلده اذا وجده كاذبا وجلدا وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعان احدها وجد اذا الفاعل المفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقي وضعت له هذه الصيغة ويلزم من كونه لا يجدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سوا قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا **وقال الفرا والكسائي لا يقولون انه كاذب** الفرا هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الدولي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه الزمخشري توفي في سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفرا لانه كان فصيحا يفري الكلام ويفصله فليس

نسبته للغير الغسلها اوبيعها والكسايي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي الكوفي احد القرا السبعة امام النحو واللغة والقران عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة برنبويه قرية من قري الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسايي حمزة شيخه لانه كان يحضره ملتفا في كسايه وقيل لانه احرم في كسا ولما لم يجد هذا المعني السابق في كتب النحو المشهورة السنة المصنوي قال هنا انا هذا نقل علي ان الكذب كالكذب للنسبة ولما صرح به الامام والقاضي اوان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي عن الفرا ان معناه لا يجعلونه كذابا بل يقولون انما جيت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسايي ان اكذبته بمعني اخبرته انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعني صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور في كتاب الممتع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اي سميته كافرا ومخطيا انتهي وهو معني النسبة في العرف لانهم يقولون نسبته للزنا اذا قال انه زان فلا اضطراب انما هو من عدم الوقوف علي الصواب **وقيل لا يحتجون علي كذبك ولا يثبتونه** عطف تفسيري لان معني يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يجتمعوا قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه علي النسخة الاخري ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه اقول الصحيح الاول وتوجيهه ان افعل يكون للدلالة علي الشي والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لانا ذكره قال في الممتع تقول ابصره اي دله علي وجود المبصر واغفلته اي وصلت غفلته اليه واما علي النسخة الاخري فالمعني ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلايم الجحد **ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الي الكذب** كقولهم فسقته اذا نسبته الي الفسق وتممته اذا نسبته لبني تيم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا علي الوجوه السابقة **وقيل لا يعتقدون كذبك** وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفي اعتقاد لمعني ما قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلو من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضي انه غيره او غير جازم بان يظن صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعيد وقصد المص بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين في القراءتين ليتنزل ما قاله عليه بدليل تفريعه عليه بالفاء في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من حمل القراءتين بمعني كما قالوا قللت واقللت وكثرت واكثرت ولك ان تقول المعني علي هذا ان نفي تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع

لنزه المرتابين فيه وهذا يدل علي انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط لان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص واقتضاه مبني علي انهم معترفون بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا غبار عليه **وما ذكر من خصائصه** صلي الله عليه وسلم **وبر الله به** الخصائص جمع خصيصة وهي ما خص به دون غيره تمييزا له صلي الله عليه وسلم وتفضيلا له علي غيره كما مر وفي بمن اشارة الي كثرتها حتي افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه كما مر **ان الله تعالي خاطب جميع الانبياء** عليهم الصلاة والسلام باسمائهم **فقال يا آدم** بدا به لانه ابو البشر صلي الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كآزر وعابر وجمعه اوادم وادمون وقيل انه عربي مشتق من اديم الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله علي هذا ءادم بالهمز فابدلت الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه للعلمية من الصرف ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل رباعي كما حكي عن الطبري وفيه نظر **يا نوح يا ابراهيم يا عيسي يا زكريا يا يحيي** وروي بتقديم يا عيسي علي ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في القرآن كقوله يا آدم انبئهم باسمائهم غني عن البيان **ولم يخاطب هو** بصيغة المجهول وضميره للنبي صلي الله عليه وسلم اي لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبنا للفاعل والضمير وقيل هو الاولي والاوجه له الا بعبارة في ندائه دالة علي تعظيمه وملاطفته لمنزلته عند ربه كقوله **يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا المدثر** يعني النبي والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالي يا ايها النبي حرض المومنين علي القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر وقيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور والا فيشكل بما سيجي من ان يس يعني يا محمد ونحوه ما قيل في طه ايضا فيعتذر عنه بانه بنا علي عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الي الصفات الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح الحجازي انه صلي الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في الندا وذكر في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول الا انه ورد مورد التبيين والتعليم لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوب ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الي قوله لخديجة رضي الله عنها حين رجع من حرا زملوني وفي رواية دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث اي غطوني وذكر المزمل والمدثر للملاطفة والتانيس علي عادة العرب بخطابهم بما يدل علي حاله حين الخطاب كقوله صلي الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا ابا تراب لما راه نائما عليه فلو ناداه سبحانه باسمه وبامر مع عدم هذه الملاطفة وفواده يرجف شق عليه فلذا بداه بما يونسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك انه صلي الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل للعرب تمثل بها النبي صلي الله عليه وسلم وكان يقول من بالغ

في الدثار

في الانذار بقرب العدو لان المستغيث كان يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد لئلا يسمع العدو صوته وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو ففجأ قومه منذرا على تلك الحالة فيقول له يا ايها المزمل قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي مثلي مثله فيه اشارة الى ان المدثر بمعنى المنذر ففيه تلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المص رحمه الله في خطابه له باسمه في القران فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في المحشر ارفع راسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه لحصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن في الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم في القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السابقة بيا ايها المساكين واعلم انه قال في الامتاع ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرها مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد اتانا رسولك الحديث بانه قبل النهي او صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى ويأتي الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل **صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر لم يجر على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكد بها جملة خبرية لا على وجه التبعية **قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون** المقصود من هذا الفصل شيئان القسم نفسه والمقسم عليه كما في الفصل الذي بعده فيظهر الفرق بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من المقسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عادتها ان تقسم بالشي اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الجملة قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله

لقيت وفدي واخرت عن العلا ● ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة ● لم تخل يوما من نهاب نفوس

قال المرزوقي في هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع في شرح الحماسة واشار الى الزمخشري وقل من تنبه له وهذه الاية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة الله وانه المناسب

للسياق ورجح المص رحمه الله تعالى الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها في قوله
هولاء بناتي ان كنتم خاطبه ببيان ما هو عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته
لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى
صاروا سكارى لا يميزون الخطا من الصواب ويعمهون يتحيرون العمه بحايرهم والعمى
في البصر والعمه في البصيرة كما مر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في
الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يعد هوا النفع للامنة طبايعهم وحشو
انفسهم ففيه استعارة لحذي تبعية حرفية وقيل انا ضمير انهم لقريش
وقال التجاني انه بعيد لانقطاع الاية عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على
هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية او لتشبيه الماضي بالحال فتدبره
اتفق اهل التفسير في هذا الكلام او اللفظ الذي هو لعمرك **انه قسم من الله جل
جلاله** هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني **بمدة
محمد صلى الله عليه وسلم** المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده
اذا بسطه وفي بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق
للاخبار بقبايح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على ان من كان
هذا دابه لم ينفع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى المص رحمه الله
الاتفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة
لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا
القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي
وقيل ايضا العمر مطلقا الحياة اي سوا كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد
البقا فلا اتفاق ايضا على احدهما الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر
والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولو عند المص لا يجدي نفعا كالقول بان
الاتفاق انما هو على التسمية ولو قيل المراد باهل التفسير معشر السلف الذين اقتصروا
على التفاسير الماثورة كابن عباس رضي الله عنهما لكان توجيها وعلى هذا فتاخيره
وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخلو من الكدر **واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال** قال ابن مالك رحمه الله في باب المبتدا
والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا صريحا في القسم ومثلوا له بقولهم لعمرك
لافعلن كذا اي لعمرك قسمي او ما اقسم به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب
القسم ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم
موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف
خبره واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء
صرحوا بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر الحياة
والبقا واجاب بان المراد بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا في استعمالهم
وارادة ونفي كونه يمينا انه لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمرك

في الاصل بياض

الله بنصب عمره ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدر   الزوايد لانه
فعله عمر بالتشديد ويقال عمرتك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرت
قلبك بذكره قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا ۔ عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير
المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين جمع عامر من عمر بمعني اعتمر
وان لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اسئله ان يطيل عمرك
والعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا الفتح ولعمر الهك قسم ببقاء الله ودوامه انتهي
وفي شرح الصفوري قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند
الشافعية واللام لتاكيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل
الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان بالفتح لغة في الضم وهو يشعر
بما ذكره المص انتهي ملخصا ومثله في شرح الخفاجي وقال ان المص رحمه الله لم يحقق هذا
الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر بضم وبضمتين الحياة وهو يشعر بعكسه اقول
هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يشف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينفي
عنه بها لا وهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد واصله التعمير حذفت زوايده وله
معنيان تعمير الله اياك او قلبك وهو على هذه صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة
وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مدة
وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شا كقوله والضحي
والليل اذا سجي فالضم اصل في هذا المعني لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد
بالمفتوح هذا لا باس ان يقال انه من قبيل معني او معد وليه عنه ويؤيده ما في شرح
ادب الكاتب للاقليلي انه سمع نادرا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعني في قسم
الناس صح ان يقال انه كناية لتوقفه على النية كالمشترك واما العرب فيعنون
بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقهاء فلا حاجة لما قاله
شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله
القاضي **ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك** لبقاء جملة
حياته في الدنيا وتمام عمره في الحياة اعم منه لصدقها على البعض والكل فالمغايرة بينهما
ظاهرة والعيش له معان في الفقه ولذا فسره [illegible] منها الحياة فان فسر به هنا
كانت المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسره بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة
عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفايقة على غيره فهو عبارة
عن سخايه وجوده وهذه التفاسير كلها ماثورة عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق
مختلفة ونقل الاخفش ممن اخر وهو وحقك على امتك قيل وعرض لوط صلى الله
عليه وسلم بناته انما هو اشارة الي نساء امته لانه كالاب لهم اي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة
فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام

ابد الاباد بعد كما قيل وانما المرء حديثا بعده حديثا حسنا لمن وعا وهو بعيد ومن القريب كما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اي بعبده والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة فلا وجه لمعنى التجوز فيها **وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف** تانيث الاشارة لانها للكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكرما فكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كون نهاية التعظيم كونه ربه اقسم به وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامله **وقال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم** الخلق الايجاد وذرا وبرا بالهمز فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرا من الذرية وبرا بمعنى صور اي لم يوجد احد اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان هذه مثل العبارة تفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له ولا حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا حتى خواصهم لجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة وسيجي تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقبه المص بانه لو قال روحا اي ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام اي لان النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى هذا يتجوز ويقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل **وما سمعت الله** قيل المراد وما علمت من اطلاق السبب على مسببه وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على انه مفعول او السماع قد يفيد العلم الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدا واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات لسمعت زيدا يقول لكن بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة ما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام نقلناه في طوان المجالس **اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم** وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله عنهما تلى الاية لعمرك الخ وكلمة غير مجرورة صفة لاحد او بدل عند الدانس على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا الاية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله ما خلق نفسا اكرم من محمد واما احد فقال شراح الكشاف في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمونث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومنفردا لخلاف الواحد

فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكره التفتازاني وقال معناه كما ذكره اهل اللغة ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جميع الرسل ومعنى فما منكم من احد منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت خذ احد هذين فالفه منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني احد فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا مشكل بان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيهما اصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف عنها فيهما وان تكونا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون الاخر فترجيح من غير مرجح ولم ادر من تعرض لهذا حتى رايت العلامة القرافي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى احد اللفظين غير مسمى الاخر غايره في الاشتقاق فانه مناسبة بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا تنفي فيه لاحدهما فعلم من هذا ان احد الذي لا يستعمل الا في النفي هو واحد المستعمل في النفي والاثبات وان وجدت المقصود منه انسان فهو الاول والفه ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصلية انتهى وفيه بحث وقد اشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذبه **وقال ابو الجوزا** بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي معجمة تليها بالمد ولهم ابو الحوزا ايضا غير هذا وابو الحوزا بمهملتين راوي حديث القنوت وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عايشة رضي الله عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم واخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجماجم **ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده** صلى الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب على الاستثنا وقد سمعته انفا مع ما له وعليه وقد مر ايضا ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقة وورد في القران لمعان منها الحكم والعلم كما في اية الافك في قوله كان عند الله عظيما وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح ارادة كل منها هنا والبرية الخليقة من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البري من التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة ذاته فالتعليل غير تام الا ان يقال عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص فان القسم مطلقا قد يتعدد المقسم به وقد يقسم بفاضل مع وجود الافضل وكون الاكرمية

تقتضي التخصيص لبعض الامور فلذا اخص مما ذكر لانها تقتضي هذه الخصوصية لا يخفى ما فيه **اقول** هذا كله من التعسفات التي لا حاجة اليها قال فيما ذكر تكريما وتعظيما حضه الله به على ما اختاره المص رحمه الله فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق المعطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في التسويد اخلالا واكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال هذا تكرم علي اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود وليس بمراد هنا لا بمعنى انه اكثر جامعية لكل خير عنده **وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات** لم يصرح ببقية الايات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم يذكرها هنا اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في التعبير من فنون البلاغة وسياتي في اسمائه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بيس **اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي** رحمه الله تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهو ان معناه يا سيد او يا انسان في لغة طي كما سياتي باتي او هو اسم من اسماء الله لانه السيد الحقيقي او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسماء القران كله او سورة منه وما عدا الاخيرين في كلام المص وفيه قراءات فتح الياء وكسر النون وفتحها وكسرها الياء واظهار النون وهل هو معرب او مبني وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة او الحكيم صاحبه او المحكم **انه روي** بصيغة المجهول وفي شرح الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وفي مسنده مقال **وقال** السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناد فيه ابو يحيى الوضاع وسيف ابن وهب وهو ضعيف ولكن سياتي عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما** تقدم ان عند الله بمعنى في علمه فالمعنى انه هو الذي سماه به لاعتنائه به وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة والبيان الآتي بقوله **ذكر ان منها طه ويس** وورد تسميته في لسان العرب كقول الشريف الحميري

يا نفس لا تمحضي بالنصح جاحدة • على المودة الا آل يسينا

اي الا آل محمد صلى الله عليه وسلم وزاد قوله ذكرا ان في الحديث زيادة على ما ذكر اولانه لم يحفظ لفظه بعينه وكطه قيل معناه يا رجل **وقيل** اصله طاها اي الارض وسياتي الكلام عليه **اسما ذلك** اي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف النداء والقسم ويجوز على بعد ان يكون خبر ان **وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد** فيه اطلاق السيد على غير الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البيهقي بسند في **كتاب** الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق

مطلب اطلاق السيد على غير الله تعالى كما يطلق عليه تعالى

على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد في الكتاب والسنة وكلام العرب الثاني وهو منقوله رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه في الاحاديث المشهورة ولانه من السؤدد وهو الرياسة على قومه وفخره ولذا لما اطلق على الله فسروه بغير هذا كما مر الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في المعرف بال فيختص بالله وغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره **فان قلت** ما تصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين **قلت** اذا ثبت وصف لشي واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فللحصر فيه طرق الاول التصريح بارادة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله الا ان فيه ايما الى ذكا المخاطب لاستغنائه به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهو ادق طرقه ان يجعل من اثبته الزاعم له الصفة على من هي له حقيقة فيقال للدهري الذي يضيف الامور للدهر هو الله اذ لا تصرف لغير الله في جميع سوى الدهر وما سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر في دلايل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم عتابه السيف وتحية بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر بيانه ايضا فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المستودعة في دفاتر الخواطر ولنا عود الى ذلك في الكلام على الاسما الشريفة عن قوله سيد ولد آدم **مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم** بفتح الطا منصوب بدلا مما قبلها ومصدر فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة مخصوصة **وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم** رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية معنون الانسان يس **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما انها لغة طي فقيل ان اصله يا انيسين مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة الندا كما قال الامام تبعا للزمخشري اه ونقضه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء قبل الالف واستدل به على ان اصل انسان انيسان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنايه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير المومن واصله مؤيمن ابدلت همزته ها قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قايله وايضا الحذف من اوائل المنادى غير معروف وسياتي الكلام عليه في فصل اسمايه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا السؤال ما تقدم من ان اصله ياسيد فانه قيل اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل ان يس ان يكون عبر منه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي واذا كانت العرب قد تكتفي

ببعض الكلمة **كقوله**

• كانت مناها بارض لا تبلغها • لصاحب الهم الا الناقة الاجد •

اي مناياها **وقوله** درس المنا بمتالع فابان اي المناز وله نظاير كثيرة **اقول** هذا محصل ما قالوه هنا **وقال** الادبا كما نقله النواجي في كتاب الشفا في بديع الاكتفاء الاكتفا كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو اسيل العرية على احد القولين فيه ثم قسمه الي الاكتفا بالكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والي الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه بعض المتاخرون من اصحاب البديع واكثر منه الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني

• يقول مصاحبي والروض زاه • وقد بسط الربيع بساط زهر •
• تعالى بنا الى الروض المفدى • وقد نسبي الى ورد ونسرين •

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

• دع يا عذولي رق الملام فمن شري • عن الحبيب فتي دام له البقا •
• والطرف مذ فقد الرقاد بلي بما • حكي القتاد فليس يهتدي بالرقاد •

وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير المنادي بشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعية التي استحسنها بعض الفصحا وكيف يجوز ان يخرج على مثله القران الكريم واذا كان فيه تورية لانها لا تجوز في مثله اللهم الا ان يقولوا انه مقيس يغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل من ذكر اسم حرف من كلمة ايما الي بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المفسر فدونك نظره فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مر انفا اشارة اليه والله يفتح به **وقيل هو قسم من اسما الله تعالى** قال السيوطي رحمه الله اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به **وقال الزجاج** ابو اسحاق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان متينا في الدنيا توفي ببغداد سنة احدى عشر وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب تلميذه الزجاجي صاحب الجمل **قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان** نسبي او تبيين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد نبينا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع فانه الثقات كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله وتقديريا وجعل العلم مجموع طه لاشتهار علميته لا يرد عليه انه شاذ كقعد له اصبع ليل كما قيل لانا نجعل جعله بمعنى انسان وجعل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الي ان يقال ان بعض هذه المعاني تقدمت وانما اعيدت تتميما لكلام الزجاج **وقال ابن الحنفية** رواه البيهقي في دلايل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته اليها تمييزا عن السبطين

رضي الله عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيا من خلافة
عمر رضي الله عنهما وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر وفيه اقوال اخر نقلها
البرهان في المقتفي وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله عنهم
يس يا محمد اي معناه هذا الا انه وضع له ابتدا او بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم
لبيان قايله وتعدد طرقه **وعن كعب الاحبار** تقدم الكلام عليه **يس قسم** اي مقسم
به او جعله قسما لتضمنه له او مبالغة **اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي**
عام لم يبين المقسم به ففيه الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية
اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فايدة سترها والعام والسنة متقاربان معنى وللسهيلي
رحمه الله كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقبلهما لا تحقق للسنين
والاعوام لان الزمان مقدار لحركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا
فلا يقتضي الحصر وينافي الزيادة **قيل** ولو سلم ان الزمان مقدار لحركة
الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل خلق السما والارض لقوله
تعالى وكان عرشه على الما كما قال زين العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله
تعالى مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السما والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر
ثم انه قيل انه مشكل ايضا لان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث
واجيب بان المراد ابرازه في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكاينات
ولم يرتضه التجاني فقال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان صحت
ترك علمها الى الله اذ مثله لا يقال بالراي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية
المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفسي القديم بل احد ثما يدل عليه
عند الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا
التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما
وقد عرفت ان رفاعه وكون التعلق حادثا ارتضاه بعض ايمتنا كالنسفي ومن لم
يقل به يجعله من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي
بالمعدوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته الا ترى الى قولك الزمان
الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر ببالك ان للزمان زمان
او ظرفية لنفسه **اقول** مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير فالطعن فيه لا
يليق ولا بد من تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملايكته عليهم الصلاة
والسلام قبلهما بهذا المقدار او قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره
في الملا الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر **يا محمد**
انك لمن المرسلين ليس قوله يا محمد تفسيرا ليس لانه غير مناسب لما سبق له الكلام
من الله اقسم به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا لمراده
بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم ليس حتى يلزم عليه اجتماع
قسمين من غير عطف على جواب وهو ما يا باه النحاة كما صرح به في الكشاف **وقال**

ان العرب مكرومة دقيقة الذوق لا تسمع الا مع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا انفرد كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلا منهما قسم يقسم به على شي واحد فتقتضي العطف واجتماع واوين وهو ثقيل او حذف احدهما وفيه لبس وترك المص بقية التفاسير لكونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تفرد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو بخلاف لما قالوه **ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين** هذا من كلام المص رحمه الله اي قال يس والقرآن الخ وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وانه خالف كلام النحاة لا وجه له **فان قدر** بكسر الدال المهملة المشددة اي ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر انه الضمير ليس والفا فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الخ انه **من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح انه قسم** كما سمعت عن كعب بن مكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر لا احتمالا وعقلا وان في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله **كان فيه** اي في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر **من التعظيم ما تقدم** من القسم بقوله لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسم الله بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا بسطر ان كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا وفيه بحث **ويويده فيه القسم عطف القسم الاخر عليه** عطف مرفوع فاعل يويد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليس فالمعنى مظروف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخا وكسرها كما قال البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعد مقسما به بالواو والمتبادر منه العطف ويس اذا كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلو مثله او كان المقسم به عطفا على غيره والاول احسن وانسب وفي العبارة والحديث لان عطف قسم ثان على اول مثله مبني على ان يس قسم فكيف يويده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يويد ذكر المقسم به الاخر وعطفه عليه لو كان قسما هذا ذلك العطف اولى فلذا اقسميه **اقول** هذا مما ينبغي ان يعد من مثله لان كون القسم بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادي الذي زعم انه حسن باطل وتعين قسمية الثاني لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا كان موكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المص رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه تبعه ببيانه على صحة اختيار العطف لمزيته فقدسه والمعترض توهم ان قوله ويوكد الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على الشي مما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال وكم له مثل هذه مما قرعت له العصا فتنبه ومما يدلك على ما قلنا ولنه قوله **وان**

وان كانا

وان كان بمعني الندا فقد جا قسم لخبر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اي ان كان يس متلبسا بمعني الندا وهو منادي بتقدير يا او بدون تقدير كما مر ففيه اي في الكلام قسم اخر بالقران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة في نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته وحققها ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعني رسالته المحققة والقسم المؤكد لها ثم استانف لتوضيح معني الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه وهو كون يس قسما **اقسم الله تعالى باسمه** اي اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد كما قيل لان الظاهر ان تقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد ما يراد باسمه وهو بعيد انتهي وقوله **وكتابه** بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته انفا والضمير ان للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضماير وعلى الندا ينافي ما مر من انه لم يناد باسمه كما مر فتذكره **انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده** بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعني اي قائلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال فمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه او بمعناه الشرعي ومجرد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل **وعلى طريق مستقيم من اسمائه** بيان للطريق وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وزاد الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي ممن ارسل على هذه الطريقة فالمقسم على امرين كما قال قيل ان الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد وهو انه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على طريق مستقيمة ولا حال كما قيل لانه ترتيب من هذا وان كان جعله قيد الانبا في المقصد لان هذا اوضح واتم في المدح **اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق** اي بفتح الهمزة وسكون اليا المخففة مفسرة للطريق المستقيم وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد اليا على ان المعني طريق واي طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للدراية وللظاهر وان جاز وقد تذكرت هنا قولي

ما احسن الفترة فيلتزم ۞ سماحة النفس وترك اللجاج ۞
وييسر المعوج من خلقهم ۞ اي طريق ليس فيه اعوجاج ۞

قال النقاش هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن احمد الموصلي البغدادي المقري المفسر روي عن ابي مسلم الكجي وطبقته وقرا بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفا للصدور والغالب عليه القصص الا ان ابا عمرو الداني اثني عليه وروي عنه حكاية تقتضي رده وفي حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة احدي وخمسين وثلاثمائة

ولم ترجمه في الميزان وطبقات القراء وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل
وقال الجعبري رحمه الله المضعف له غالط **لم يقسم الله لاحد من انبيائه** عليهم الصلاة
والسلام **بالرسالة في كتابه الا له** اي بسبب الرسالة او لم يقسم على رسالة احد غيره كما
في هذه الاية وهذا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد اليها الثاني
رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل الى قوله انك لمن المرسلين عن قول رسول او مرسل
وهو احصر لتثبيت رسالته وانه شريك فيها على نحو قوله كان من القانتين لان فلانا
من العلماء ابلغ من عالم كما قرره علماء البيان وفصلناه في غير هذا المحل اي لم يذكر
هذا القسم في القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه
لرسالته فلذا جاء موكدا بتاكيدات **وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه
يا سيد ما فيه** التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقته في اللغة
معرفة مآل الشيء وما يرجع اليه من الاثر ثم شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير
بما كان منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتاويل بغيره
وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر **وقال القرافي**
رحمه الله المؤول هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة
والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد ومنير فيه الاول للبس وقوله
ما فيه فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة
ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه
على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في اطلاق
السيد على الله ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد فاصله سيود وقيل انه
فيعل بفتح العين فغير على ما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في فيعل بالكسر
بل بالفتح كصيقل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فعيل ورد بانه لا
مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا الحديث بما يناسب السيادة ويدل
على عموم ما في حقه صلى الله عليه وسلم فقال **وقال صلى الله عليه انا سيد
ولد ادم** اي جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله
التلمساني وفي نسخة **ولا فخر** الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله
تبجحا ولا افتخارا بل تحديثا بنعم الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير **وقال
ابن فورك** اي لا فخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها
وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا والاخرة وفي هذا الحديث روايات منها انا
سيد ولد ادم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى
التجاجيع للخلائق بقوله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا
وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد
التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في
حقه ولذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي سيادته صلى الله

عليه وسلم علي الملايكة وما سوى الله وقولـه ولا غير احترازعما يتوهم من اللهم علي حد قولـه •

• فسقي ديارك غير مفسدها • صوب الحيا وديمة تهمي •

وهذا مذكور علي طريق الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحتراز علي ثلاثة اقسام **وقال تعالي لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** يعني لا نافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل بهذا البلد استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله كما اشار الي توضيحه بقوله **قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه** وروي ان تكن وهما بمعني هنا اي **بعد خروجه منه حكاه مكي** رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الي ان عدم القسم به لخروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واحصر وفيه ايما الي ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلي الله عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيـــــل •

• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

وهو منتظم مع ما بعده من قولـه ووالد الخ اي لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او اقوله بغير قسم بنا علي استيجاب النفي عليه اولا اقسم بهذا الجلالة القسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنه كما ذهب اليه الامام رحمه الله **وقيل لا زايدة اي اقسم به** زيادتها نظرا للمعني المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعني فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد علي القران مع ان لا تاتي زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الي انه لا يطلق علي مثله انه زايدة بل يقال تاتي صلة وهو كلام حسن وقيل لانا فحذفت انا واشبعت الكلام ويؤيده انه رسم في الامام مطلقا بلا الف وانه قري شاذا لاقسم بلام الابتدا **وانت به يا محمد حلالا وحل لك ما فعلته فيه** جملة حالية وهذا مبني **علي التفسيرين** في هذه الاية بالاثبات والنفي او في معني الحل او علي كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة وبمعني الاقامة بالمكان والاسم منها حل بالكسر وحلال بمعني جائز ويقيم وفعل يكون اسما للجدع وصفة لنقص ومصدر للعلم والي كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعني اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي او اي حللت لك ما لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما لنسخ حرمتها او هو خصوصية له صلي الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سوا حمل علي ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم يحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الي يوم القيامة وقتاله صلي الله عليه وسلم

وامره بقتل متعلقا الي الكعبة كابن خطل من خصايصه صلي الله عليه وسلم كما روي عن
السلف واورد عليه الخيضري في كتاب المنح اما قوله احلت يدل علي الحرمة فيكون
نسخا ولو كان لاستمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه
الله وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالي اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبايات اخري في معناها وتمسكا بفعله صلي الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص
وبه قال الشافعي انتهي وفي الاية تسلية له صلي الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها
فستعود لها تفعل فيها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول علي تقدير ثبوت
القسم والثاني علي انتفائه او كل منهما جار علي التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعني
وانت حلال اي غير محرم مقيم بها او المعني يستحلون ايذاءك واخراجك منها وهو تثبيت
منه وتعجيب مما جري عليه او اشارة الي علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال
يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان ويجوز اجراؤه علي الوجهين وقيل المعني لا
اقسم وانت مستحل او انت حال فانه حينئذ ينبغي القسم بك الا انه لا يناسب كلام المص وهو امر
سهل **وقال القسطلاني** فان قلت هذه السورة مكية اي علي ما ياتي
وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر هجرة المدينة فكيف
الجمع بين الامرين **واجيب** بانه قد يكون اللفظ للحال والمعني
مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني
الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية فتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة
تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا الماضي كما يدل عليه **قوله** او حل لك ما
فعلته فيه قيل وفيه اشارة الي عظم شانه صلي الله عليه وسلم بعد التنبيه علي عظم
مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف وان شرفه مكتسب منه **والمراد بالبلد عند**
هولاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سياتي **وقال الواسطي** نسبة لواسطة مدينة
مشهورة وهو الامام العارف بالله ابو بكر بن موسي وهو ممن صحب الجنيد وتوفي
بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من اجلة العلما والصوفية **اي نحلف بهذا البلد شرفته**
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا نحلف بنون مفتوحة وحا مهملة يليها لام مكسورة
وفا كذا ضبطه في المقتفي ولو قري بالبا التحتية مع ايمنا وفاعل الحلف علي كل حال
هو الله تعالي وسمي هذه النون نون العظمة لان اصلها للمتكلم مع الغير لكن الان
العظيم يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما لعده بمنزلة جماعات كثيرة او لان له اتباعا
في خدمته اذا اراده فكانه فعل عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله
تعالي انما يورد في كلامه فيما يفعله بواسطة ملايكته عليهم الصلاة والسلام كقوله انا نحن
نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور علي السماع لايهامه التعدد فلا يجوز استعماله
وبه افتي علما الحنفية فالاولي حينئذ المعنية هنا وعلي نون العظمة تذكرت ما نطق
به ابن نباتة المصري في **قوله**

اغمزه بناظري ولانه ● بكلمة يجيبني بحاجب ●

لكن

لكمال بونه العظمة وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك
فتشريفه لانه بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين وقد قالوا ان هذا
القسم ادخل في تعظيمه صلي الله عليه وسلم من القسم بذاته وحياته كما اشار اليه عمر رضي
الله عنه بقوله بابي انت وامي يا رسول الله فقد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم
بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومكانك بمعني كونك وحلولك فيه مصدر ميمي
ولذا اعمله كقوله

اظلوم ان مصابكم رجلا ۞ اهدي السلام تحية ظلم

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله بمكانك وبركتك حيا وميتا
كان اولي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم حياة حقيقية واذا قيل انه
تفنن لان بركته صلي الله عليه وسلم في حياته كنار علي علم **يعني المدينة والاول اصح**
لان السورة مكية يعني ان هذا القايل اراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلي الله
عليه وسلم في حياته ومماته وهو علي القول الاصح عند المفسرين مكة لان هذه السورة
نزلت بمكة فالاشارة في حال النزول تعين انها مكة لان هذا يشار به للقريب الحاضر
وقت الخطاب والمدينة علي هذا ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر
القريب مخالف للظاهر رواية ودراية واشار بالاصح الي قول ضعيف نقله ابن عطية ان
السورة مدنية فلا وجه للاعتراض علي المص كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه وضعف
ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع **وما بعده يصححه** مبتدا وخبر اي ما بعد القسم وهو
قوله وانت حل بهذا البلد يدل علي صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي
فقوله **قوله حل بهذا البلد** خبر مبتدا مقدر مع الاقتصار علي مناط الدليل واصله
وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير وفيه بحث
كما اشار اليه بعض الشراح لان القايل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده
المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعني حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللائق
الاقتصار علي رواية خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله ان السورة الي اخره
مجموعة علية للاصحية وهو قوله وانت حل الخ وكونها مكية الا انه انما يتم علي تفسير حل
بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم والسورة مدنية فلا يلزمه شي مما مر
ولا يخالفه قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة
علي انه وعد له صلي الله عليه وسلم فانه سيكون بها حلا غير محرم علي ما فيه من الاشارة حالا
في كلام واحد لغايب وحاضر وتنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول القول
بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده
القول الحاكم بانها زايدة ويصححه قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلا به
اشعار بثبوته مع كونها زايدة انتهي ولا يخفي ما فيه من التكلف **ونحوه قول ابن عطا**
في تفسير قوله وهذا البلد الامين اصله يعني النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد
نهج كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمل للناس بمثل وشبه وشاع حتي صار حقيقة

فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي في ان محله صفة مدح بواسطة قول ابن عطا وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطا في حق مكة وذلك بسببه وهذا التشريف بما فيه من الايمان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان يفيد عليته له والامين فعيل بمعنى فاعل فهو امن لقوله ومن دخله كان امنا وقيل بمعنى المامون على ما اودعه من البركات او لانه مامون عن الغايلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه **قال آمنها اسلمقامه فيها وكونه بها** في المغني امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف به الا مد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مراد في بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتيب بالعلية فيكون الاقسام سببه ايضا **فان كونه** اي وجوده **امانا** اي موجب للامان **حيث كانا** اي حيث وجد بذاته الشريفة والحسية فذكر للتعميم اي في اي مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقريبا من وجوده كما امنه به من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقضية الفيل من المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن دخله كان امنا واجاب الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وتمني وجوده فيه فلم علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام عظمه وقيل دعا خليله او يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان المصنف اشار الى هذا بقوله **ثم قال ووالد وما ولد** عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم من قال **اراد ادم** عليه الصلاة والسلام **فهو عام** اي ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته ونسخة توحيده في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر **ومن قال هو ابراهيم** عليه الصلاة والسلام **وما ولد** ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى وقيل الاولى ان يقول على منوال ما سبق ومن قال اراد ابراهيم والضمير في قوله **فهي ان شا الله تعالى** للقصة وانث باعتبار الخبر وهو قوله **اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم** يعني هو المراد من قوله وما ولد هذا عند القايل وهو ابو عمران الجوني كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصالحون منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة

لحقايه

خفايه والمشهور اطلاق الاشارة علي ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله
ان شا الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تادب منه في الحكم بانه مراد الله او اشارة
الي ان فيه احتمال الخروج وجوز بعضهم ان يكون تعليقا علي ظاهره وقد ذهب الي هذا كثير
من المفسرين لانه لما حمل الوالد علي الكل افراده ناسب حمل ما بعده علي مثله وقيل المراد به
بالوالد محمد صلي الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلي
الله عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل قيل لان كثيرا من النحاة جوز وه
اولتنا ويليه بالمبهم اي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال **اقول**
المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه يطرد فيما قصد به المعني الوصفي
كالمولود ههنا نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلا كما فصل في حواشي الكشاف فقال
الزمخشري في قوله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا المتفرقة بين من وما انما هو
اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف فيجوز ذهابها الي الوصف وقد خفي هذا علي
بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معني حقيقي فان قيل انه يجوز ان يكون
فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما ذكروه
في الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل فتضمن السورة القسم
به في موضعين اشار بالفا الي نشاته مما قبله اي اذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم بمحمد
صلي الله عليه وسلم مرتين احداهما في البلد التي محله فان القسم بمكانه قسم به صلي الله عليه
وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه والثانية في قوله وما ولد علي هذا
التفسير والقول بانه لما اقسم بوالده وهو في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما
القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلي الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح لانه ليس في
كلام المص ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قايله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد
من مدح اباه قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به اي بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتامل
وقال تعالي الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الي الم علي انه طايفة من الحروف واسم السورة
والقران تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد رفعة قدره او لتقضيه كما فعله المفسرون
قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيهما
غير ذلك الاقسام جمع قسم بمعني المقسم به لقوله بها وقد روي عن ابن عباس
وغيره من مفسري السلف في هذه وما ماثلها اقوال غير ما ذكره قال الشريف كما روي
عن الخلفا الاربعة انها مما استاثر الله به قال البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار بين
الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب
بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفا الحكمة فلم يتجاسروا عما فهم منه
اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي مخل بالفصاحة فاين بما لا يمكن علمه وما ذكره
لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل الليثي بان هذا انما يشترط فيما
يقصد به تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر
او الي جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت اب اي جميع الحروف المقطعة كما قال

ابو قتيبة فهي اقسام متعددة جوابها مقدر اي لقد بلغت لكم السبل واوضحت لكم الدلالة بهذا
الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب ومنها اقوال كثيرة تكفلت بها التفاسير فلا حاجة
لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله **وقال سهل بن عبد الله التستري** تقدم ما فيه قال
السيوطي رحمه الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم **الالف هو الله تعالى واللام جبريل**
والميم محمد صلى الله عليه وسلم قيل ان هذا غير واضح المعنى ولا بد له من ماخذ وفي تفسير
الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ار فيها هذا الا انه حكي عن الضحاك ان اللام من جبريل
والميم من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله بها وهو في غاية
اللطف والرقة فان كان المراد هذا فهو واضح لان اداة القسم بحرف من اسم دل على شرفه
وفي هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تعلق به
مدعي التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل انها حروف من اسمائهم بل
جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفاء فان تاول على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة
غير ظاهرة فيه ورده بانه لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه
واسطة بين الله ورسوله فالاعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل عليه الصلاة
والسلام **على محمد** صلى الله عليه وسلم **بهذا القول** وفي نسخة بهذا القران **لا ريب فيه** كما
حكاه القاضي بمعناه عن ابن عباس يعني انه لوضوح شانه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه
بعد النظر وان كره المرتابون كما قال وان كنتم في ريب الخ **وعلى الوجه الاول** الذي
رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف **يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه**
ان بالفتح اي على انه في قول سهل وعلى هذا فجواب القسم لا ريب وقيل الجواب مقدر
يدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها
الا اذا استطال القسم كما في المغني وحذف الجواب ورد في القران في قوله
ص والقران ذي الذكر بانه معجز وانك لمن المرسلين واتى بذلك بهذا لان التعظيم يكون
باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكات لا تتزاحم والتردد في انهما على
حد سواء ام لا كما قيل لا طائل تحته وفي شرح السيد المحرر انه اشار بهذا الى ان الظاهر
الاشارة بالقريب الحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم
يرد تقدير حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعنى حق **ثم فيه فضيلة قران اسمه باسمه**
نحو ما تقدم اي في الم او في هذا القول او القسم او النكات على قول سهل مطلقا او على
ما ذكره السمرقندي لدلالة الحروف المقتطعة من الاسماء او لدلالتها عليهما كانها اسماء
واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش القران
توسط اللام المفسرة لجبريل لما في وقوعهما في ذكر واحد من القران لاسمها وجبريل
عليه الصلاة والسلام سفير محض بينهما لا يعد فاصلا قيل ولكون الالف من اول اسم الله
والميم من وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم واللام من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكره

وقال ابن عطا في قوله تعالي ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فالقاف بمعني القوة علي طريق الاكتفا كما في قوله قلت لها قفي قالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال بالراي فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله وقوله **حيث حمل الخطاب والمشاهدة** اي حيث تحمل واطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسرا او مشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال ولا تطيقه الملائكة علي احد تفسيري قوله تعالي حتي اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات القلبية **ولم تؤثر فيه ذلك لعلو حاله** اي لم يصعب ويشق عليه حتي يمنعه من تحمل مثله وقوله حاله تعليل لما قبله اي ان له صلي الله عليه وسلم حالا في ثبات صفاته ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين **وقيل هو اسم للقران** ضمير هو للقاف وهذا القول تفسير ما اثر عن قتادة فما قيل من انه في غاية الركاكة لانه لا يصير المعني القران والقران المجيد سمجا لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه علي هذا يجوز ان يذكر تفسيرا لخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة من حيث المعني اذ حاصله ان القران اقسم به واظهر في مقام الاخبار باسمه ووصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هو لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتادب علي انه محتمل ان يراد بالقران هذه السورة **وقيل هو اسم لله تعالي** علي نهج ما مر من اطلاق ~~حرف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هو لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه~~ الاسم علي مسماه فهو علي هذا بمعني قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع علي معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله من ان افتتاح اسمه القدير القاهر **وقيل جبل محيط بالارض** ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي عن مجاهد قيل انه من زمردة خضرا وخضرة الارض من انعكاس شعاعه **وقيل غير هذا** في اقوال تزيد علي عشرة منها انه اسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم **وقال جعفر بن محمد الصادق** تقدمت ترجمته رضي الله عنه **في تفسيره** وفي نسخة في تفسير بدون ضمير قيل انه لجعفر نقل لم يشتهر **والنجم اذا هوي انه محمد صلي الله عليه وسلم** وهوي بمعني نزل او صعد الي السما في المعراج من الهوي بتشديد اليا وفتح الها وهو الذهاب في انحدار ومع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر **وقال** اي جعفر فله فيه اي تفسيران او عنه فيه روايتان علي البدل او الاجتماع ان جوز **النجم قلب محمد صلي الله عليه وسلم هوي انشرح من الانوار** الربانية المتنزلة علي قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلي الله عليه وسلم بالنجم لا يخفي ظهوره لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله مشهور واما تفسير هوي بانشرح فانه يقال هوي اذا فتح فما او مد يدا ولا يضرنا عدم اشتهاره لمعرفة العرب اهل اللغة له **وقال** اي جعفر الصادق في رواية اخري عنه في تفسير هوي **انقطع عن غير الله** وهذا اظهر مما قبله لانه من هوي النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم

وهوي اذا انقطع الي ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال
الاصمعي يقال هوي العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوي اذا انقض له وقيل هما بمعنى
وقال بعضهم يقال هوي يهوي هواء اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم هوي يهوي
هويا بفتح اليا من اعلي الي اسفل وهويا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر
هذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت يقدم على النافي وقوله لا انه يقال انه من
هوي الجو اذا خلا كما في التعريف فيكون هذا الخلوه عن غير الله او من هوي ذهب في جهة
العلو لارتفاعه الي الله تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله
وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهره وقيل
النجوم وقيل مطلق النجوم وقيل ما نزل من القران منجما وقيل الهوي نزوله من المعراج
وسياتي الكلام فيه **وقال ابن عطا** تقدم الكلام عليه **في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد**
صلى الله عليه وسلم لانه منه تفجر الايمان تفجر بفتح الفا وتشديد الجيم المضمومة على انه
مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع قال
قاله الامام ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي
لظلمة الكفر او هو استعارة لتشبيهه بالماء على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق
التخييل كما قيل والحسن عندي انه يشبه الصبح وابتداؤه في تفجرهم ثم يشتقا رذلك لشهر
بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله

انظر الي الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمايه المسترفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله تعالي لشهرتها واقتصر فيها علي ما يناسب
عرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير مقبول لانه مخل بالانتظام
فان عطف ليال عشر عليه بالواو مع عدم جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب
والباذنجان محدثة ومثله مخل بالبلاغة **اقول نقل الشراح** هذا لانه
وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل
وهذا منقول عن السلف والخلف ما تراه وهم اهل لسانه ومن فسر الفجر بمحمد صلى
الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويري ليلة القدر فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد
صلى الله عليه وسلم في حالته التي هي عبادته والتقرب الي فيها واي مناسبة من
هذه كما قلته

وحبيب هو المنا وليال * كان فيها وصاله ورضاه
وزمان بالامس كان ربيعا * لا طيف عاذل في هواه

اين هذا كالباذنجان وبزوره الهذيان او كوجه الحبيب وعينيه الرقيب
والذي عليه المحققون من المفسرين انه على حقيقته او هو بتقدير مضاف اي صلاة
الفجر والليالي العشر ذي الحجة او الفجر فجر عرفة او الفجر والعشر اول المحرم او اواخر

رمضان

رمضانا وبما يناهي قول المص رحمه الله قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا سجى شعره **الفصل الخامس في قسمه تعالى جده** بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنا ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناده المتعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم **لتحقق مكانته عنده** اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله **صلى الله عليه وسلم** متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق بمعنى لتبين حقيقة حقه عنده والمكان معروف واذا زيدت فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها التحقيقه بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهي بمنزلة الغرض لا عرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه البيشفي خلافه واذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثلث العين والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحى لمناسبتها لخاتمة الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم خطابه ونعيم نعمه عليه تشريفا له فقال **قال جل اسمه** كما جل وعلا في نفسه وفيه تادب وتانس **والضحى والليل السورة** بالنصب اذ لم يوقف عليها بتقدير اذكر او اقرا السورة الى اخرها والسورة طايفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات فان كانت ممتلئة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مداين العلم ومسائله وان كانت مهجورة فهي من السؤر وهو البقية كما بين في محله **اختلف في سبب نزول هذه السورة** سبب النزول امر حادث في زمن النبوة نزل له القران في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقران اسبابا كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول **فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام** روي ان هذه المراة هي ام جميل بنت حرب والها الجعوراء امراة ابي لهب وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا اني وجدت فيه علة وهذه المراة كان بعضهم لكراهتها لا يحب ان يسميها ولذا قال المص رحمه الله امراة او لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله بن السبكي انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير انها امراة من اهله او من قومه ونقل عن امراة اخرى وهو غير صحيح وفي شرح البخاري كلام طويل هنا وقال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لانه روي ان ام قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رايت من عدم قيامك ولم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل الذي نزل به وهو اصح ما قيل فيه وعذره ما قيل ان حجرا اصاب اصبعه صلى الله عليه وسلم قد دميت فقال صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقيل انها قالت ام قبيح ذلك لابطا الوحي عنه وروى ابو داود باسناد صحيح

ان ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك ومن رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت
وانما قالت رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة او هو بتقدير الاستفهام وجمع
بينهما بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربي وربك كما
هو مقتضى الظاهر لنكتة وهي الاشارة الى شدة مراقبته لله وقربه منه قربا لا ينبغي
لسواه **وقيل بل تكلم فيه المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة** اي تكلموا بكلام
من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه والفترة مدة قليلة بين
شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي
تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والاول اصح فقالت قريش ان محمدا
ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي
وقيل بل كان في بيته جرو كلب قيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المص بل الخ فانه
اشارة الى ان القائل الثاني ادعى رد القول الاول وجزم بخلافه فالاضراب لذلك
وقيل بل لافادة انهم تكلموا به ايضا فهو انتقالي للترقي وهو بعيد ومر فيه ان الاول
اصح **قال القاضي ابو الفضل** المص رحمه الله **تضمنت هذه السورة** اي اشتملت سورة الضحى
من كرامة الله تعالى وتنويهه به كرامة الله تعالى اكرامه اي توقيره واللطف به وتنويهه
به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله **وتعظيمه اياه** جعله عظيما مهيبا
في عيون الناس وقلوبهم وهو مغاير لما قبله ومن بيانية ان قلنا بجواز تقدم البيان على
المبين كما ارتضاه بعضهم والا فهو بيان لمقدر فيفسره ما بعده وليست زائدة للتعظيم
كما قيل **ستة** نحوه مفعول تضمنت **وجوه** الوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شي
وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال فلان احسن القوم وجها اي حالا وقول
الفقها الوجه كذا اي القوي ولهذا اوجه اي ماخذ والمراد الاول وهو جمع كثرة
استعمله المص رحمه الله في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة
الى انها اكثر من ذلك كما قيل **الاول القسم عما اخبره به من حاله** بيان لما والمراد حالته
التي له في الدنيا والاخرة **فقال والضحى والليل اذا سجى** والضحى جمع ضحوة كقرية
وقرى وهي اول النهار وسجى اي دخل واظلم واصله من التسجية وهي التغطية
لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للاسى •

• لما اختلينا وغاب داعي الهموم • في حلة للدياجي من دوره بالنجوم •

ومنهم من فسره بما قل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات او اصحابه
ولكل وجهة **اي ورب الضحى** هذا بنا على الظاهر الذي ذهب اليه الفقها من ان القسم
لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيها ورد بمخالفته رب ونحوه والظاهر
ان هذا مخصوص باليمين الذي ينعقد ويكون لها الكفارة واما ما يذكر للاستعطاف
والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم

بابي وامي وامثاله مما لا يخفى ولم يذكره السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا على ما فيه واما هو فله ان يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انها وقت الخلوة مع المحبوب اي وحق قربه منا وان وجه وجيه في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله غير ظاهر بالنسبة للضحى فتأمل **وهذا من اعظم درجات المبرة** اي القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعل المبرة منزلا والليالي درجات توصل اليه ويجوز ان تكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لانه على تقدير ان يكون التعظيم الذي يفيده القسم له فكيف يدل على ما قال بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتي ما لم يؤت احد من الرتب العلية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يخفى **الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه** مر مرارا ان المكانة الرتبة المعنوية والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعده ظاء معجمة مثناة ويقال فيه حظية بالكسر والياء ايضا من حظي عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمني وبعض الشراح معترضا على المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه المذكور في هذا الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا و **اجيب** عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه تعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذه حوزة لا محصل لها **بقوله ما ودعك ربك وما قلى** الوداع له معنيان في اللغة الترك والتشييع للمسافر فان فسر بالثاني هنا على طريق الاستعارة يكون فيه ايما الى ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان واما الترك لو تقرر من جانبه ظاهر مع دلالته بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه اشار الوارحاني بقوله

اذا رايت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عادوا

فقوله وما قلى مؤكد له وهذا المراد ممن ذكره مع عناية لطفه وكلهم فسروه بالمعنى الاول ولما كان صيغة التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا ان المبالغة في المنفي لا في النفي فتركه لحكم عليه لا لضرره بهجره او لنفي القيد والمقيد وقرا عروة بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقا فحشه وورد في الشعر كقوله

فكانما قدموا لانفسهم ... اعظم نقصا من الذي ودعوا

ولذا قال في المصباح بهذا علم ان قولهم في علم التصريف اماتوا ما يدع ويذر خطاء وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله **اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما**

اهملك بعد ان اصطفاك تفسير المقلا واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثاني
والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك
وقربك بيان للواقع ويحتمل ان يكون معناه الوضع كالهجر لانه انما يكون بعد المودة
وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف مفعول قلي لاختصار العلم به وليجري
علي نهج الفواصل التي بعده اولئلا يخاطبه بما يدل علي البغض وقيل الاحسن انه حذف ليعمّه
نفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلي الله عليه وسلم ما هجر ترك لبغض وستري منزلتك
الثالث قوله تعالي وللاخرة خير لك من الاولي قال ابن اسحاق صاحب المغازي
وقد تقدمت ترجمته **اي مآلك في مرجعك** ما موصولة وروي مالك بمد الهمزة اي
ما يؤول اليه حالك ومرجعك اسم زمان او مصدر فلي تقدير وقت رجوعك من الدنيا
الي الله في الاخرة **عند الله** اي في دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك او باعظم ولام
للاخرة لام ابتدا مؤكدة او جواب قسم ففيه تقدير اخر اي كما اعطاك في الدنيا يعطيك
في الاخرة ما هو اعلي واكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما
يكره فهو تحلية بعد تخلية **اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا** من تقريبك واعزازك
ونصرك وقرة عينك بما تريد **وقال سهل التستري** السابق ترجمته في تفسيره **ما
ادخرت لك** بالذال والخا المعجمتين اي ما اعددته لك من الذخيرة وهو ما يخبؤه
الانسان من النفايس ومن الغريب ما قيل هنا ان الدخر بالمعجمة ما يكون في الاخرة
وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط اوقعه فيه قوله تعالي تدخرون
من الشفاعة بل الشفاعات التي ستاتي **والمقام المحمود** هو مقام الشفاعة العظمي الذي
يحمده فيه الاولون والاخرون وكل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلي هذا يكون بمعني
ما قبله وقيل المراد ان احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار
الاخرة خير من المحنة والوصلة **الرابع قوله** اي ما يتولد مما يتضمنه ذكره او هو
بالمعني المصدري **ولسوف يعطيك ربك فترضي** وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ؛
ولسيعطيك واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام الابتدا وهي لا تدخل الا علي
المبتدا تقديرها ولانت وردّه ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام عن
معني الحال لئلا يجتمع دليلا حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل علي المضارع
الا مؤكدا بالنون **وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة** حيث اجمله
ووكله الي رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كلها ترضاه وتريده فقد عممت عموما
بليغا ووجوه بمعني ضروب او استعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله
وشتات الانعام في الدارين والزيادة والشتات مصدر بمعني التفرق اريد به
متفرقاته ويعني به متفرقاته اذ تجمع فيك كل نعم   انواع النعم التي انعم بها   في الاصل
علي غيرك فمن اجتباه واصطفاه والزيادة علي ذلك بما خصه به او الزيادة علي
النعم المعروفة ببقائه ودوامه كما قال للذين احسنوا الحسني وزيادة او الاول
ما في مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا ما لم يخطر بباله

ما سيعطيه وما قيل من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له **قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج**
في الدنيا الفلج بفتح الفا واللام وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعدا ويكون
بمعني مطلق الفوز وبفتح الفا وسكون اللام ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا بنصره
الله وتحميه **والثواب في الاخرة** الثواب الجزا بالخير علي فعل الخير في الاخرة وهذا
كالوجه السابق علي بعض الاحتمالات السالفة فان حملت الاية شاملة لكل ما اعطاه
الله من كمال النفس وظهور الاجر وما ادعوا له مما لا يعرف كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله
وقيل انه اشارة الي فتح مكة في الدنيا **وقيل يعطيه الحوض والشفاعة** الحوض ما يحفر من بنا
او بدونه ليجعل فيه الما للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم في المسجد اغفا اغفاءة ثم رفع راسه وقال نزلت علي انفا سورة وتلي
سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض
ترد امتي يوم القيامة الخ وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر
وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد في حديث اخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض
بمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم قيل انه اريد انهما
مرادان ولو مع الغير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم انه صلي
الله عليه وسلم قال امتي وبكا فقال الله لجبريل قل له سنرضيك فلا في امتك ولا نسوك
نتشفع حتي تقول رب رضيت **اقول** ان اراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ
محتمل له والنقل يساعده فما المانع من حمله عليه **وروي عن بعض ال النبي صلي الله**
عليه وسلم هو علي رضي الله عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلايل موقوفا
واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبي يعني
انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو الوجه الوجيه وقال الذهبي انه اول من تكلم في الار
جابر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن
علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق
تعضده **انه قال ليس اية في القران ارجي منها** اي من قوله ولسوف يعطيك الي اخره
وارجي افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجا والمعني ان هذه الاية اكثر رجا من سامع
هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجوا مبالغة من بليغ الكلام **تنبيه** اختلف
في ارجي اية في القران فقيل هذه وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل
اولو الفضل منكم الخ وقيل ولكن ليطمين قلبي ولحوق اية ويحذركم الله نفسه
وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك **ولا يرضي**
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقد استشكل هذا
الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في
الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعا بالمغفرة لجميع المومنين وان اراد بانه

ورد في الآثار وفي قوله تعالى رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات
وبان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انه هنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام
عظيم للسالك لكنه فكيف لا يكون السيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب ما يفتري به بعض
الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى احدا من امته في النار او ان يدخلها احد من
امته مما غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بجمعه
من ان يقول لا ارضى الخ ورد ايضا بانه جراة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت
رواياته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب القضاة العصاة نعم غير مرضي لله تعالى فلا
يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضا بالقضا
قد يكون من مومنا فاذا لم يرض بعصيانهم ودخول النار لعدم رضى ربه به يدخلهم الجنة
ولو بلا حرة للوعد به والرضى بفضل الله انما يجب من حيث انه فعل للمولى الكريم الحليم
لا من حيث هو في ذاته وهو المنتفي في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى
بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال والرضى
مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو لاحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضا
دايما واذا وعد بالرضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا
ينبغي ان يجتري على احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح
المواهب من ان الكفر نسبته الى الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار
محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى
وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد ولا يرضى نفي الرضى بالخلود على نهج المبالغة
والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته فعبر
بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام يأباه وقيل مقام الرضى انما هو في حق نفسه
وهو بعيد **الخامس ما وعده الله عليه من نعمه ورده في الاية** النعم والالاء تمهيد
وعبر في النعم بالعد وفي الالا بالتعريد الى التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ولقوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحد
الالاء لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى بسكون اللام مع فتح الهمز
والواو اي في بيان ما وعد **قبله** بفتح القاف وكسر البا بزنة عنب اي عنده وفي جهته
ويقال لي قبل كذا اي طاقة وقوله **في بقية السورة** متعلق بعد وهو من
قوله الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الى اخره تنبيها على انه كما احسن
الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم اشار اليه بقوله **من هدايته الى ما هداه له**
وهداية الناس به على اختلاف التفاسير بيان لما وما هداه له عام شامل للقولين في
تفسير قوله تعالى فهدى اي فهداك او هدى الناس به فهدايته مصدر مضاف للفاعل
او للمفعول اي هداك للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق
التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في سفره صلى الله عليه وسلم وكلها
اقوال مذكورة في كتب التفسير **ولا مال له فاغناه بما اتاه** قيل انه معطوف على مجرور

من بتقدير انه لاما ل الخ ولو جعلت حالا جاز ووجدك في الاية بمعني علم واتاه بالموهبي اعطاه ولو قصرت علي معني اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما ومال الغنايم بل بما في خزاين الغيب الذي لو طلب ظهوره ملا الارض مجاز وقيل غنيا له في الاية الذين اتبعوه من امته اذ اغناهم الله به صلي الله عليه وسلم **وبما جبله في قلبه من القناعة والغنا** القناعة في اللغة الرضي بما قسم الله به او الاكتفا بقدر الضرورة والرضي به كما قيل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا • واذا قنعت فكل شي كافيا

والقناعة كنز لا يفني والغني غني النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلي الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غني الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه **ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه** اي وجده صلي الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب بفتح الحا المهملة ودال مهملة مكسورة بعدها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه اي عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف وحنوه علي النبي صلي الله عليه وسلم ومحبته امر مشهور في السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن احد منهم ان يتعدي علي من في جواره فكان النبي صلي الله عليه وسلم في ابتدا امره في كنف حمايته يذب عنه كما قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتي اوسد في التراب دفينا

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلي الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احياه له صلي الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افترا الشيعة وقوله واواه بالمد معناه اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوي بالقصر بمعني نزل غير صحيح هنا والضمير للعم واما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه لم يتعرض لعطف جده عليه اولا لانه كالاب فكانه لا يتم معه اولان عطفه امر عادي ولم ينفعه حين ظهور الاعدا ونحوه والوجه التعميم خطا منه **وقيل اواه الله** اي قيل في تفسير هذه الاية ان معناه اواه الله اي ضمه الي نفسه ولم يحوجه لحماية احد وايوايه وهذا في معني ما حكي عن جعفر الصادق انه سيل لما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل ان عليه في صغره حق لغيرهما قطعا كابي طالب وحق ابويه اولي واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمته ان فيه تسلية لليتامي اشد فان فيه مع ابويه توطئة لشكر نعما به من عطفهم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفي ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرهما فلو كانا حيين اسعده

الا ان ينسب اليهما ابواه صلي الله عليه وسلم فلما فقد اعلم عناية الله به وآواه روي بالمد
والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولي واظهر وبالقصر من اوي الي بمنزلة باوي
من باب ضرب او ما قاله في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل اوي منزله وانكر بعضهم
تعديه وقال الازهري انه لغة صحيحة وقري بها في الشواذ وهو غير ظاهر ولذا قيل
انه بمعني رحمه الله وربّاه او جعل له ماوي عنده وفاعل اوي ضمير مستتر يعود الي الله
لضمير اليه وفي نسخة وقيل اواه اليه وروي اوي الي الله اي لجا الي الله وكان الظاهر ان
يقول اواه الله اليه وقيل انما عدل عنه لما ذكر ولم يقل اواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير
لعمه فيكون بمعني ما قبله **وهاهنا امران الاول** ان المص رحمه الله غير ترتيب النص
فذكر الهداية ثم الاغنا ثم الايوا او ابقي الاوليين علي ترتيبهما فيه وقدم الثالث علي
اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم له فقدم عدم تركه وقلاه اهتماما
بالرد لما قالوا في سبب النزول لانه جواب لهم ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك
ولا مقلي وفيه ارغام لانوفهم وجواب اقوي من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما يأتي
كما يحب ويرضي في الدنيا والاخرة ثم ذكر علي ذلك التفصيل حال المويدة لجوابه فقال اواه
في صغره ويتمه وعدم الغني له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال الم يجدك يتيما فاوي فهذا
ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلي وعقبه بانه انقذه من الضلال وهداه وهدي به
لسبيل الرشاد فمن كان هذا حال دنياه فحال اخرته كذلك وهذا ناظر لقوله وللاخرة
خير لك الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وصلته فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه
شبه اللف والنشر علي اتم نظام وكذا ما بعده كما سيأتي وهذا هو مقتضي المقام حال النزول
والمص رحمه الله لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة
الدارين ثم الغنا في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد
وهو لا يكون الا بعد ايته ثم الايوا الذي هو بمعناه الظاهر غير هذين فغير الترتيب
واتي بترتيب متسق اقرب الي المعقول الان اشارة الي ان النكات لا تتزاحم وان الحسن
يحسن في كل الناس وقيل انه قدم الثالث علي اخويه لتقدمه بتفسيره الاول في الواقع
وتاخره في كلام المص لتاخره عنهما في العظم تاخر ثانيهما عن اولهما فيه من ان المقام
مقام بيان عظم شانه فاللايق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر ان الاية وردت في مقام
الاستدلال كما ذكروه فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والغنا معلومان بالمشاهدة
وقد اختار صلي الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفا بالنسبة لتعليم الشرايع
والمص رحمه الله قدم الاشد تعظيما واثر هذا الاسلوب اشارة لا ترفيه والي ان الانسب
في مقام التعظيم تقديم الاعلي كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل والوجه
ما قدمناه الثاني في قوله اواه علي احدي النسخ نكتة وهو انه لو قال اواه اليه لزم
تعدي الفعل بالواسطة الي ضميره وهو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير
افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكروه في نحو قوله فصرهن اليك فيحتاج لتقدير
مضاف ظاهر فلذا عدل المص رحمه الله عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح وقيل

يتيما لا مثل لك وفي نسخة **لك فآواك اليه** اي قيل في معني يتيما انه لا نظير له من قولهم درة
يتيمة اي لا نظير لها وتسمي قرينة ايضا لانفرادها عن نظايرها اي عملك عديم النظير
لانه كان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال التجاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب
الشروع المروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تقديره لضمير
الفاعل ومعني آواك اليه كما مر اصطفاك او ضمك الي عمك ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان
وفي نسخة لا مال لك قيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات
ابواك واورد عليه انه سيصرح به ولا حاجة لذكره مع ان اليتم لا يدل علي الفقر واجيب
بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وينكر يتيما لان غني اليتم مرغب في رعايته وكفالته
فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بازالته فذكر
الاول بالتبعية والثاني لذاته **وقيل المعني الم يجدك فهدي بك ضالا واغني بك عايلا
واوي بك يتيما** حكاه بقيل اشارة الي ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلي الله عليه وسلم
بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم علي
فقده في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال التجاني هذا القول لا يساعده
اعراب ولا يصحبه صواب فالاولي تركه لما فيه من تقديم المنصوص علي عامله والغا العاطفة
لا الزايدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل مقدم ملاصق وهو مما لا تجوزه النحاة
ولو جعل وجدك متعديا لاثنين حذف احدهما اي وجدك رحيما فاوي بك يتيما وهديا
فهدي بك ضالا لكان اقرب واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قايله ذهب
كما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد بما لعبيده اي وجد قومك ضالا فهداهم وقيس
عليه اخويه والمص رحمه الله نقله بالمعني او القايل فسره بما يؤول اليه ثم ان قوله الم يجدك
هنا تغيير لوجدك بما آل معناه لتقاربهما وفي النظم غاير بينهما تفننا ووجدك بتقدير ما
المساوية لالم معني فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك فلذا ادخله تحته ولا يخفي
ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف الآيات عن ظاهرها بلا دليل من غير مقتضي
ذكره لهذا المنن ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله متذكرا والمنن جمع منة
وهي الاحسان وقيل ذكره بمعني وعظه لان التذكير يجيء بالمعني كما في قوله فذكر
بالقران من يخاف وعيد اي عظه به والذكر علي الاول خلاف النسيان والمراد ذكره
بتفضيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف نسي مثله وقد قام حتي تورمت
قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا **وما قيل** انه لعدم شعوره بكونها مفصلة
علي ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله قال سالت ربي مسيلة وددت اني لم
اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان عليه الصلاة
والسلام ومنهم من كان يحيي الموتي وذكر عيسي عليه الصلاة والسلام فقال الله الم يجدك
يتيما فاويتك قلت بلي قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلي قال الم اجدك عايلا فاغنيتك
قلت بلي قال الحديث مما لا ينبغي ودلالة في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح
المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم

كلها علي الاجمال يفعل علي تفصيلها وشكره كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته
لنكتة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكير بمعني الوعظ ليلا يغفل فلا تغفل والآثار ايدة
ثم اخذ في تقرير دليل هذه السورة علي انه ما قلاه بعد ما اصطفاه فقال **وانه علي المعلوم**
من التفسير ودوي عن المعهود قال فالمعلوم للعهد والمراد به حجر اليتيم واحويه من
احواله لا من احوال غيره وعلي متعلقة بما بعده وقيل بالتذليل والارادة المفهوم من الكلام
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته الضماير الظاهرة كلها له صلي الله
عليه وسلم غير ضميرانه فانه لله او للكاف اوله ويهمله بمعني يتركه ويخلي بينه وبين نفسه
والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما في المصباح بمعني الاحتياج والفقر
يقال علا اذا افتقر وعال اذا اكثر عياله وليست العيلة بمعني العيال كما يقوله الناس حتي يقال
الاولي ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر بوزن عنب معروف والمفهوم من الايتم
وقيل معرفة التفسير لقوله ضالا ولم يصرح
به لما وجد من غير قصد ما ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبيا وغيرهم
مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين
ولله ان يقول في حق عباده ما شا وليس لنا ان نقول مثله الا علي سبيل الحكاية الا تري
ان السلطان يدعو اكبر خواصه باسمه ويوسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه
به غيره لانه ترك ادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي
المراد قبل ان يعرف الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تعلم وليس هي علي استعارة
لتشبيه المعلوم بمكان بال مرتفع كما قيل **ولا ودعه ولا قلاه** اي ما تركه ولا ابغضه
في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه الي ما هدي واذا كان
هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه **فكيف بعد اختصاصه واصطفايه**
كيف للاستفهام الانكاري علي من قال انه ودعه كقوله تعالي كيف تكفرون بالله اي في اي
حال يكون هذا بعد اختصاصه بمعني زيادة قربه او جعله مخصوصا بنعمايه الجليلة
واصطفايه اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك وفي عالم الشهادة وتقرير
الدليل علي ما قاله الامام ان كمالك وعبادتك بعد هذه الامور اتم حيث ربيناك قبل هذه
الامور ذلك الكمال الي ذروة العلي فبالاولي ان يتركك ولا يبغضك بعد الكمال والعبادة
وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغني بالغنايم ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول فان جعلت بمنزلة
المحقق انه لابد من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوت مثله بعده بالاولي والاثبات والمجاز
المذكور لا يفيده فالاظهر في الاستدلال بالغنا حينيذ ان يقال سنجملك بالطاف جليلة
او انا قد رنا لك ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه مناف له فتدبر **اقول** الثابت
في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الي سورة الانبيا وكمله تلميذه الخوي فنسبة
ما ذكر للامام لا ينبغي وما اورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسير المذكور تعرض للغنا
فكيف يلزمه ما لم يقله ومن نظر في تفسيره عرف ما قلناه **السادس امره** امره بصيغة
المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه به بعض الشراح او الفعل الماضي كما في المقتفي والاول

تادبا وان وقع في الانبيا نوعا
حسنا والضلال عدم [illegible]

اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه **باظهار نعمته عليه** فهو عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القرآن والاظهر الاول والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعظيما لهم والتحدث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثناء على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في مواضع استثنوها من الاصل الغالب على المكملين من هضم انفسهم وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره ويتورع في امره وللسيوطي رحمه الله تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روي عن كثير من الصحابة وامره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بها اولا يقتضي تعظيمه لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامره في العادة بما عظم عنده لاستهجانه طلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال بنعمة ربك فحدث دون بنعمتي اشارة الى انه رباه وفيه اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته به ففي هذا تعظيم ليس في الامرين الآخرين ولهذا لم ينكرهما المص رحمه الله فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاد لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسر وهما منصوبان بالفعل بعدهما بتقدير مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنه **وشكر ما شرفه بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث** مجرور معطوف على اظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض آخر يكون شكرا للمنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الثقلين وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده **وان من شكر النعمة التحدث بها** اي بمن التبعيضية اشارة الى ان للشكر طرقا آخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم والمراكب وفي حديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المص هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم **وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم عام لامته** الاشارة الى الامر المذكور اي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم لان المورد بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم فهم مامورون بهذا الامر او بامر آخر والقول بان المراد انهم مامورون بالشكر لانه واجب عليهم تكلف **وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى** فقوله تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الآية لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد فذكر ما معها من الآيات استقصاء لما فيه تعظيمه **اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة** اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لانه يقال فسره بكذا فيتعدى بالباء وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل ان تقديره

مصحوبا باقاويل ففيها اقاويل كما في هذا او نحوه قيل انما الحال ظرف للقسم او
كاينا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم
الانشاي لان القديم لا زمان له لتقدمه علي الزمان فهو متعلق بكاينا باقي علي استقباله بدليل صحة
مجي الحال المقدرة واجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعني اقسم بالنجم
العظيم اذا هوي فان اريد بالنجم الجنس وهويه غروبه فعظمته دلالته علي وحدته الدال
علي وجود الصانع وان اريد به القران المنجم نزوله فعظمته بدلالته علي الاحكام وان اريد به
النبي صلي الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم من هو اعظم من كل عظيم
كما قيل وفسر الهوي بالطلوع ايضا **اقول** هذا كلام غير مهذب فان كلام الله قديم
لفظه او معناه النفسي وكل ما فيه مما يدل علي الزمان كالظروف والافعال ليس بجار بالحقيقة
باعتبار متعلقه وظهوره فان علمه بشي في زمان لا يقتضي ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما
حققه علما الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان
منها النجم محمول **علي ظاهره** فيراد به جنس النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من
كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددها علي اقوال قيل ستة
وقيل سبعة وقيل احدي عشر نجما وقيل اثنا عشر نجما والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث
ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي والهوي الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الي
جعل النبات مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع
دال علي صانعه وقدرته وكذا في الهوي بمعنييه **ومنها القران** لانه نزل نجوما متفرقة
بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا
ومن الغريب ما قيل انه الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
حكاية البخاري هنا وهو وهم موهم علي هذا وهو بعيد **وعن جعفر بن محمد** الامام الصادق
تقدمت ترجمته **انه محمد صلي الله عليه وسلم** ولم يقل ومنها لانه بمعني ما قبله كوجه واحد
لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيهما والقول بانه ليس
منها لا وجه له والقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البلغا كما ذكره الزمخشري
بقول البحتري وثناياك انها اغريض فانظره في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في
التوشيح وقد تقدم تفسيره به علي هذا **وقال** اي جعفر مرة اخري وفي نسخة هو
وقال سهل وتقدمت ترجمتهما **هو قلب محمد عليه السلام** اطلاق النجم عليه الصلاة والسلام
ظاهر كما اطلقه الشراح واما خفا وقيل انه النبات الساقط علي الارض والنجم ما لا ساق
له وما له ساق شجر وقيل تقديره ورب كما قيل وذكر المص رحمه الله السلام دون الصلاة
وقد قيل كما مر انه مكروه لكنه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلي الله عليه وسلم مع انه يحتمل
انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المص رحمه الله تعالي عدم الكراهة **وقد قيل في قوله تعالي**
والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الثاقب المعني كانه يثقب الظلام
بشدة اضاته [illegible] والطارق اصله معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا والارض
برجله ثم غلب علي النجم لظهوره ليلا ومنه الطريق لانها مطروقة بالارجل وقيل الطارق

زحل

رجا وكلما يرمي ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تنبيها لها لما فيه من عظم قدره ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره. **ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم** وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف عن هوا نفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه وان لم يلاحظ هذا يكون تاييدا للمقول عنه. فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فضل القسم به التايف ولا للمقول بانه اشارة الى عدم الاستيفا او انه غفل عن ذكره فتذكر وذكر وعلى هذا فالطارق اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اتى وقد دجى الكفر واظلم او لان معناه سالك الطريق كما قال الراغب **حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته **تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه المقد** التضمين الاشتمال وجعله في ضمنه اي اشتملت ووافت بها كما يفي الضامن بما ضمنه قال المولف والعد بكسر الميم وتشديد الدال المهملتين الماء الدايم الجريان الذي لا تنقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى الاول فهو تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع مدده الفياض وفيه تخيير ما **يقف دون العد** بالفتح والتشديد شبه العدو الاحصا برجل يجري ليصل الى الاحاطة بمناقبه ضعيف حتى اعيى وانقطع دون مراده فكانه ففيه استعارة تمثيلية وتقديره صاحب العد يذهب برونق الكلام ومايه ودون هذا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد

اذا امرؤ القيس جرى الى مدى • فاعتاقه حمامه دون المدى

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة **اقسم جل جلاله** هو كجبذه كما مر وفي نسخة جل اسمه **على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى** هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توهم في بادي النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما اكده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى المراد به انه ليس له هو ولا نطق به على منوال قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وكذا ذهب المفسرون لما ذكروا الهوى ميل القلب الى خلاف الصواب وحب الشهوات **وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى** فيما تلاه متعلق بصدقه او متنازع فيه وهو وما قبله والذي تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع به وان كانت وضمير انه راجع لما وهو القران والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفي واتى بيوحى بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيا فشيا كما يشير اليه النجم وان الاول بالمعنى اللغوي فهو تاسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه يجوز ان هو الخ ان يكون استينافا غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقران ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى الكلام يفيده لان المقصود نفي وجوه البطلان وان ابين انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى

وهو انسب بتعظيم القران الذي به جا به النظم المقتضي لتعظيم من جا به وتبجيله وهو المناسب
لما قصده المص رحمه الله ثم اتي بكلام اوهم انه ابو عذرته حاله ما ذكرنا وهو منسوب به ثم قال
كيف يتوجه القسم الي قوله ان هو الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف علي مدخوله وجوابه
والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوي سوا كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران
وان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا ارجع القسطلاني مرد ضمير هو
الي النطق المفهوم من ينطق وليس عايدا للقران فان نطقه بالقران والسنة وكل منهما
وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقران والسنة لانها كانت
تنزل عليه صلي الله عليه وسلم كما ينزل القران **اوصله اليه من الله تعالي جبريل عليه**
الصلاة والسلام وهو الشديد القوي اي اوصل الوحي بمعنييه كما بيناه فلا وجه لما
قيل ان كان المراد انه القران فلا خلاف فيه وان كان كلما ينطق به فهو علي التغليب او المراد
انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوي من اضافة الصفة لفاعلها اي قواه
شديدة والقوي جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام
موصوف من بين الملايكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره علي تلقيه والقوة
الحسية تغلب قوي قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله
من فوق السموات الي الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوي هو الله الشديد
القدرة **ثم اخبر الله تعالي عن فضيلته بقصة الاسرا** البا للالصاق متعلقة باخبر الله
والتشبيه بقصته وثم للاشارة الي بعد هذه القصة عما قبلها لزيادة شرفها والاسرا سراه
من مكة الي البيت المقدس والمعراج عروجه منه الي الملا الاعلي فلا يناسب تفسير الاول بالثاني
وان كان كل منهما يطلق علي الاخر لفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلمه
غيره وابتدا القصة من قوله فاستوي الي قوله لقد راي من ايات ربه الخ فانها في المعراج
في قول طايفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخري المراد به روية جبريل عليه
الصلاة والسلام علي صورته الاصلية ويويده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج علي راي
الاكثرين ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتي بما تعقبها بقوله **وانتهايه الي سدرة**
المنتهي السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان
نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السما السادسة او السابعة ووفق
بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة واضيفت للمنتهي بمعني الانتها
او محله لانها ينتهي اليها علم المقادير والارواح او الملايكة وسياتي تفصيل حالها في
بحث الاسرا اختلاف ايضا هل هو الله تعالي او جبريل عليه الصلاة والسلام علي صورته
الاصلية والمعراج هل كان الي السما او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انتهايه اليها لا ينافي
انه لما فوقها **وتصديق بصره فيما راي** اي تصديق الله له في رويته في قوله ما زاغ
البصر وما طغي الخ كما سياتي ما رواه واعتقده بسبب رويته حق مطابق للواقع
والروية وان كانت فعلا الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم يجاوز
بصره ما راه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برويته ومدح الله له دليل علي عدم خطايه لتركه

الالتفات تأدبا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما
راى اي ببصره مما ذكر اي ما كذب بصره فيما حكاه لان الامور القدسية تدرك بالقلب
ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لا اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما رآه ببصره
يقينا لا تخيلا كما قال بعض الشراح وقوله **ولقد راى من ايات ربه الكبرى** اشارة الى قوله
تعالى لقد راى اي ببصره من ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية
او زائدة او راى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا به من ايات ربه وعجايب ملكوته **وقال**
البيضاوي اي والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجايبه والملكوتية ليلة المعراج وقيل
ارى المعنية بما راى والكبرى صفة الايات والمفعول محذوف او منقول ومن ايات حال
مقدمة وعلى البيان فهو راى لجميع الايات وعلى التبعيض المرئي بعضها وزيادة من
في الاثبات مرجوحة عند النحاة فالمعنى انه راى ما راى مالا يمكن وصفه وقيل والاضافة
الى الرب تدل على انها غيره ولو رآه لكان الظاهر ذكره دون اياته قاله صاحب الكشاف
وفيه كما قيل انه مرتبة اعتزالية وفيه نظر **وقد نبه على هذا في اول سورة الاسرا** ضمير فيه
لله تعالى والتنبيه يكون بمعنى ايقاظ النايم وارشاد الغافل ويطلق البيان وهو المراد لكنه
ايما الى قوله في اول سورة الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله لان في
سورة النجم ذكر تحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج ولعبده لقوله
المفسرين ان المعنى لنريه من اياتنا برؤية السما وما فيها من العجايب ومشاهدته البيت
المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتمثيلهم له وبينهما
مناسبة بدلالتها على رؤية الايات الكبرى الا ان فيها اشارة باضافة الايات له بضمير
العظمة وجعل نفسه لهو السميع وهو البصير الى زيادة قربه وعظمته كما لا يخفى على
من له ذوق وافتتاحها بسبحان الدالة على التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراءة
ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه **ولما كاشفه عليه الصلاة**
والسلام من ذلك الجبروت لما بالتشديد وفتح وما موصوله وكاشف فاعل من الكشف
وهو رفع الغطا والكشف عن الشي يقتضي معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن
المعاينة ولذا اعلق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله **وشاهده من عجايب الملكوت**
عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قوله
كشف فشاهد لكنه راعى السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطا ما هنالك من الجبروت لان المراد
انه عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين ولام
مضمومة يليها واو ساكنة وتا طويلة وتسكين البا والهمز غلط كما قاله ابن مكي في تثقيف
اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس
وله معنى اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بما كاشفه الفعلان ليسا صلة لموصول واحد بل
المراد الجنس الذي كاشف ببعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول بنا على تجويز حذفه
مع صلته وهو تكلف لا حاجة اليه ومراده بالملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر كذلك مع المبالغة وهو مختص بالله

قيل وكان الاظهر ان يقول وعجايب الملك والملكوت وفيه نظر **لا تحيط به العبارة** والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو المرور قال تعالى الا عابري سبيل اطلق عليه لتوهم الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهى اي تقصر العبارة عن اداية لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله وهو على اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الى ما شاهده وقوله **ولا تستقل على سماع ادناه العقول** ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبني على تغايرهما كما مر وتستقل استفعال من اقله عن الارض اذا رفعه ثم صار بمعنى حمله ومنه القلة استفعال من القلة اي عدم الشي قليلا واستقل بالامر استبد وانفرد كما قيل

ربما قصر الصديق المقل ۰ عن حقوق بها لا يستقل

وهذا هو المراد اي لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلى الله عليه وسلم حمله وادنى افعل تفضيل بمعنى اقل اي لا يقدر على اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف الحمل للسماع وهو كالتحمل بنقل الحديث يعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله ويعيه سامعه **رمز عنه تعالى وجل بالايما والكناية الدالة على التعظيم** جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه واداها الاشارة بالراس فيتعدى بالى قال **رمزت الى مخافة من بعلها** والمص رحمه الله عداه بعن لتضمنه معنى التعبير والكناية في عرف اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعني انه اتى بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله

فكان ما كان فما لست اذكره ۰ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا انما فيما اذا لم يقصد ابهامها لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق ان يقال الاتيان بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب فيقع في النفس موقعا عظيما فيتصوره السامع بعده الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هنا فاعرفه **فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى** هنا وما ياتي تفسيره وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار بالابهام من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة الايات ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثاني رب العزة اي اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام او ان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت ما فيهما مبهمة ظاهرا من كلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيها اقوال يعني انه على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتي ذكره

كلام

كما صرح به القايل والصور على هذا اثنا عشر وجها تجري في هذه العبارات من ضرب
وجوهه من الثلاثة في اربعة حاصلة من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي
الكبرى كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام
وهو موجود في ساير الوجوه لدلالتها على انما اوحي اليه لا يحيط به نطاق العبارة لا تسعه
الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته الا النفس القدسية **وهذا النوع من
الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز** الايما والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد وهذا النوع من محاسن الكلام البليغ صرح
به المبرد في كامله وسماه الايما وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وفي الكشاف اشارة
اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة ◦ وحي المريب مخافة الرقباء

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيوخذ منه معنى لطيف
يعرفه اهل اللسان الاذكياء ولدقته سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاءوا بمذق
هل رايت الذيب قط فانه اراد انه مزج بماء كثير حتى مال لونه بالرمادية ثم كني به عن لومهم
وبخلهم ومنه قول المنادي في سعدواد

تروع حصاه حالية العذارى ◦ فتلمس جانب العقد النظيم

وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لهذا
الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايما اليها ولمحة تدل عليها
وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس رايت عليا بين الصفين
انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقولهم التقينا وانا انا وقوله هذا رجالي وبهذا
مصر معرضة وانت انت وقد ناديت من انت كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له
عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى
الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة
لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة
عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس
باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض
الشراح مالم يقف على مراده فان تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة
انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فعليه فلعله اصطلاح قديم
وهو نكتة لايراد المبتدا موصولا والا بلغية فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا
كما اذا قلت في شيء واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع
وتعقبه اي المهم من قال انما تم انواع الايجاز لان المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه
وقد تفصيل للعظمة فمنع سنعه وزعم دفعه بما لا محصل له ولبعض الشراح هنا كلام
لا محصل له اضربنا عنه لعدم افادته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم خبط عشوا
والنقد تمييز الجيد من الرديّ بنظر شديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه

والمتعارف به يسمي بالمبرهن في قوله وهذا النوع اشارة الي هذا الكلام وامثاله او الي
النوع الذي في ضمن جزء من جزئياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام مشخص والمراد
باهل البلاغة البلغا او العلما بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة **وقال تعالى لقد
راي من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهت
الاحلام عن تعيين الايات الكبرى** انحسر بمعني اعيي وكل وتاه من التيه وهو
الضلال في الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة
قفل وهو العقل ويكون بمعني ما يراه النايم وليس بمراد هنا خلافا لما توهمه ونسبه
للطالب للوقوف على المعني بسالك في الطريق الطويلة التي متعب المسافر فيها وقد
تخفي عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانحسر مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد
الاجمال والتعيين تحقيق عين الشي وفي ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه لطف
تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما راي وقيل للمري نصا وهو ايات كبري لا الي جميعها
لما مر من ان احتمال رويته البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المص عليه واذ كان الظاهر مع ان
التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبار ان التقدير لقد راي من
ايات ربه ما راي وفيه نظر **قال القاضي ابو الفضل** هو المص عياض رحمه الله تعالى **اشتملت
هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيته جملة صلى الله عليه وسلم** اي بمجموعها
من قوله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى الي قوله الكبرى وان لم تكن واحدة منها
مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص البشرية وجملته ذاته وصفاته الظاهرة
والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا **وعصمتها من الافات في هذا
المسري** العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله
استعنت به والاسم العصمة والمسري مكان السري او نفس السري على انه مصدر ميمي
والافات جمع افة وهو ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت
به التزكية كانه اعلم به نفسه ولذا فسره المص رحمه الله **فزكي نفسه وفواده ولسانه
وجوارحه** قال السيوطي رحمه الله تعالى وقع في نسخة وزكي بالواو والصحيح انه
بالفا التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعني ولا وجه لما قاله فان العطف
التفسيري كما يكون بالفا يكون بالواو وكما في قوله انما اشكوا بثي وحزني وقد تكون
ابلغ اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفواد القلب عبر به اولا
لموافقة الاية وعبر بعد بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفواد وعا القلب
فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعني العقل ويجوز ارادته هنا
والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهي العضو الذي
يكتسب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضا الظاهرة
كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص
تكلف ولم يذكر هنا الاذان والبصر ولذا قيل المراد ببعض جوارحه او هو بنا على ان
اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من المعنيين او لجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع او

عبارة عنهما لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما تبع لهما
والذي في نسخ الشراح هنا قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راي بدون اثبات واو والظاهر
لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير
ضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه بالواو وعلي
نهج ما مر في العطف التفسيري وروي فزكي قلبه بالفا التفصيلية التفسيرية بما التف
وانتشر وهو استيناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام
تطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكي قلبه بقوله الخ مع نصب
القلب وما بعده كان اولي والحصر غير مستحب والكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم
وقيل المعني ما كذب الفؤاد ما راي اي اعتقده وهو غير مقبول عند المص لانه يا باه ما زاغ
البصر وما طغي وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين ولم ينكر ما راته ويلزم م
من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان التزكية ح للعين لا للقلب لان قبوله الحق تزكية له وهذا
مراد من قال فؤاده للذي راه بصره لم اعرفك كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا
لانه عرفه وهل المرئي الرب او غيره سياتي تفصيله والمراد نفي الخطا عن اعتقاداته.
ولسانه بقوله ما ينطق عن الهوي وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله
له لانه احق بالقران كما ذهب اليه الاكثر الا ان مبني كلامه علي بعض الاقوال وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغي اي ما مال بصره صلي الله عليه وسلم يمينا ولا
شمالا ولا تجاوز حده في نظره كما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية له
وبيان ثبات جنانه او كمال ادبه وهو في رؤيته لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي
وقال تعالي فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الي قوله وما هو بقول شيطان
رجيم في النجوم والخنس والكواكب الرواجع وما في عدا النيرين من السيارات ولذا
وصفها بالجوار لسيرها والكنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس
موطن الظبي كالغيل للاسد والوكر للطير والحشرات والبيت للانسان فهو علي التشبيه
والخنس تقعر الانف والظبا توصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من
شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو المناسب للرجيم لانه المرجوم بالشهب لا اقسم
اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند رسله وهو الله عز وجل فعلي عدم
الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بالقسم وغيره وهو قول الاكثر المفسرين لان الاصل
وعلي الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة ايضا
واضح في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القران واختاره
المص لمناسبته لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة
لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين فان في الاية ما يناسب النفي وايهام عدم
جواز غيره لا يعتقد به وضمير انه للقران او لما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعني
المقول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القران كما هو دابه وقيل التقدير
لقول مرسل رسول والكريم بمعني العظيم والجواد بسعادة الدارين قيل فاعل اقسم

جبريل وامناف المشركين له لا لقايه له صلي الله عليه وسلم كلاما مولفا ثم صرفه عنه بقوله
تنزيل من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام علي الاصح وقيل
المراد به النبي صلي الله عليه وسلم وتفسير المص بكريم عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله
عند ذي العرش مكين والفرض ان عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما ياتي
اقول يجوز جعل ضمير اقسم لله عز وجل واعتراضه علي المص رحمهما الله تعالي لا حاجة
له سوا اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله عند ذي
العرش لانه مقام مدح فيقتضي التصريح بما يدل عليه ما ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية
تشريف وتعظيم فتامل **ذي قوة علي تبليغ ما حمله من الوحي** حمله بالتشديد يحتمل البنا
للفاعل اي حمله الله او المفعول والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة
لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال فلان ذو قوة عند
السلطان فيتنازع هو وسابقه الظرف والظرف صفة اخري والقوة صفة جبريل عليه
الصلاة والسلام لما حمله الي النبي صلي الله عليه وسلم او هو النبي صلي الله عليه وسلم لما بلغه
لامته والمراد بالوحي القران لقوله تعالي انا سنلقي عليك قولا ثقيلا **مكين اي متمكن المنزلة**
عند ربه رفيع المحل عنده يعني ان مكين بمعني متمكن المنزلة اي معظم مبجل رفيع المقدار
عنده ومعني العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيره بالمتمكن لا يخالف ما تقدم من ان
المكانة المنزلة عند الملك كما قيل **مطاع ثم اي في السماء** ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم
مبني علي الفتح اشارة الي المكان بمعني هناك وترسم بالها للوقف بها عليه وقيل انه لفظة
منه كما مر ودل علي قوله في السما قوله عند ذي العرش واشارة البعيد والقيام وهو
قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملايكته ويجوز تعلقه بالامانة
وبهما **امين علي الوحي** وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو موتمن عليه
وعلي غيره ولذا فسر بقول القول فصدق فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل
عليه الصلاة والسلام والنبي صلي الله عليه وسلم لاطلاق الامين علي كل منهما وكون
جبريل عليه الصلاة والسلام مطاع في السما اظهر وان قيل النبي صلي الله عليه وسلم
مطاع فيها ايضا لامامته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيها وما جري بينه وبين ملك
الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز في ثم ان تكون اشارة للظرف السابق اي
مطاع عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد **قال علي بن عيسي رحمه الله**
في المقتفي الظاهر انه ابو الحسن علي بن عيسي بن علي بن عبد الله الرماني الامام في النحو
واللغة والتفسير والكلام له تفسير عظيم لم ينتفع عليه وهو تلميذ ابن دريد ويروي عنه جماعة
توفي ليلة الاحد حادي عشر جمادي الاولي سنة اربع وثمانين وثلاثماية وقيل سنة اثنين
وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومايتين واصله من سامرا والرماني نسبة الي ربيع
الرمان او الي قصر الرمان وهو قصر معروف بواسط كما قال ابن الخطاط وله ترجمة في الميزان
الرسول الكريم هنا محمد صلي الله عليه وسلم لجميع الاوصاف بعد هذا له صلي الله
عليه وسلم هذا قول الجمهور وبعد هنا مفهم من قال انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل

اي بعد ذكره علي هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول من العدو والجملة خبر وعلي الاول الظرف متعلق بمقدر له خبر وعلي الاول الظرف متعلق بمقدر له خبر وعلي متعلق بما علق به او بالشي المقدر وضمير له عليهما للنبي صلي الله عليه وسلم اي علي هذا القول الاوصاف المذكورة بعده او المعدودة للنبي صلي الله عليه وسلم حتي مطاوعته في السما كما مر وما قيل من ان في الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبني علي الظاهر المتبادر ورده بان ملك الجبال قال امرني ربي ان اطيعك ولم يتخلف ملك عن امره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفي ما فيه **وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام فترجع الاوصاف اليه** ضمير هنا راجع لعلي بن عيسي ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعينه ولا تابع له اذ هو راجع لهما بتاويله بغير من ذكر ومثله يشركا لغيره هنا غير الغير الذي وافقه علي القول المذكور واما كونه هو علي ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثني عليك ربك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله صلي الله عليه وسلم هل اصابك من هذه الرحمة شي فقال كنت اخشي العاقبة حتي نزلت هاتين الايتين وعلي القول الاول يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا لقول الشريشي الله غيره وضعف القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا صلي الله عليه وسلم تقول القران لا ان جبريل هو الذي جا به الي النبي صلي الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ علي هذا ان يكون الرسول الكريم محمدا وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهرا ان ثبت انها وردت لهذا الغرض ورد بانه لا دلالة النبي صلي الله عليه وسلم ساعا ولو سلم ما قاله لان مدعي الكفار انه مقال محمد من تلقا نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من ارسله كما مر فينبغي كونه من تلقا نفسه فتدبر **ولقد راه يعني محمدا قيل راي ربه وقيل راي جبريل في صورته** يعني الرائي محمد صلي الله عليه وسلم علي التفسيرين واختلف في المري فالجمهور علي انه جبريل علي صورته الاصلية بستماية جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه رحمه الله لموافقته لغرضه وهو قول قريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه ويا باه كل الاباه قوله بالافق المبين سوا كان نواحي السما او حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه راي ربه بالافق **اجيب** بانه اذا جا عود ضمير راه لربه فرؤيته بالافق كاستوي علي العرش او المراد بالافق الذي فوق السما السابقة وحينيذ فقوله دنا فتدلي من قبيل دلو المكانة او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد يرده انه روي عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه **وما هو علي الغيب بظنين** اي بمتهم الغيب الغايب عن الحس الذي اخبر به او هو وساير الانبيا عليهم الصلاة

والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره او المراد ما غاب عن علمكم فيشمل الاخبار عن المشاهد والغايب والظنين بالظا المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم او الغلط او المراد ليس مظنونا به ما نسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقري في السبعة بالضاد المعجمة كما اشار اليه بقوله ومن قراها اي الاية او الكلمة وروي قراءة اي هذا اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة وابو عامر من الضن والضنة وهي البخل فمعناه ما هو ببخيل بالدعا به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق والفا زايدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه للفظ او القول المذكور وقوله بالدعا به الدعا بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والباء في به على هذه الرواية اشارة على ان على في النظم بمعنى البا او هي بمعنى الى او للسببية والمدعو اليه احكام الشريعة كلها وروي الدعالة او الدعاية بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الغلط وحكمه بضم الحا وسكون الكاف وبكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع والعلم ما عام منه من كل امر فيه علم وحكمة اي ما هو ببخيل على الناس في تبليغ ما اوحي اليه وقد امر بتبليغه وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراة والاتفاق على هذه بخلاف قراة الظا لان هذه الامور والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله مما يضن به البشر فنزهه عن مثله الكرم جبلته وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الايات اي اقرا الايات الخ او اذكر او عني اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه ابهم ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه بنا على كون ن قسما هنا وهي الحرف او الدوات او اسم للسورة فاقسم بالقران وما كتبت به والقلم هو المعروف او قلم اللوح وقيل ن الحوت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى المقسم به على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بما غمصه وفي نسخة عمصه الكفرة وتكذيبهم له غمصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة وغمص بمعنى عاب وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشي كذلك وغمص النعم واغمصها كفرها وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمض بضاد معجمة اخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا صغر الناس وازرى بهم واستحسن هنا الفرق بعد ان قال انهما سوا انتهى فيجوز في كلام المص رحمه الله الاهمال والاعجام الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض الشروح وهو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب المضر القادح او ما كذبه **اقول** لا يخفى ان المص رحمه الله لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما قبلها او لا مساس له لكلامه وقصد المص رحمه الله تعالى في مقاصده دقيق لمن عرف معناه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه ونصره على اعدايه ومثل اذن مثل هذا لا يكذب فان نقل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون

فهو كذا اقول قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد به لقيام الدليل على خلافه **وانسه وبسط امله** انس فعل ماض معطوف على اقسم بقصر الهمزة وتشديد النون من التانيس او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به وانسته اذا ذهبت وحشته وسكنته كالامر والامل الرجا وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال عائشة يبسطها ما يبسطني اي يسرها ما يسرني فهو استعارة تدل على انه عامله صلى الله عليه وسلم باللطف حتى كثر رجاه وسره **بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمت ربك بمجنون** محسنا حال من الضمير وروي مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني احسن عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول بقوله ما انت الخ مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي رباه وقوله وان لك لاجرا الخ وفيه ايهاد وامهاد وانه يادها وقيل خطابه المقرون بتجليته وتحليته وسع امله لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف انت في غنى عنه بما عرفته والبا للسببية او الملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله ولطفه او حال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي اي انتفى عنك او من فاعل مجنون كما ذهب اليه الزمخشري والبا زائدة ليصح العمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المعين لا مطلقا واجيب بان القيد داعي فيصح المعنى ولعل عرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل او القيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق وقيل البا للقسم وبه جزم في لباب التفاسير ومنع بان القسم لا يدخل على القسم انتهى **قوله هذا ليس بشي** لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهد اصدق لا يحتاجان لتركيبه الا ترى ان ابا البقا رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما خطاه ابو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف الملل لاطلناه ولكن الثمرة تدل على الشجرة **تنبيه** خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم ولاحظ به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره **وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة** الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لمعرفة الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق امله بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان ومخاطبة له

ابن الحنبلي

السيد عيسى

صلي الله عليه وسلم واقصي مراتب الادب اللايق بمقامه صلي الله عليه وسلم تعليما العباده والمجاوزة
بالخا والرا المهملتين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعني ففيه وجوه اكثر من خمسة فلم يكتف
بمجرد الرد عليهم كمن راي من يحبه وهجوم اعدايه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ذكر ما يطرد
وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره ثم اعلمه سبحانه وتعالي بما له عنده من نعيم دايم
وثواب غير منقطع اي بعد ان برأه ونزهه اعلمه بما اعده له بعد من الثواب علي ما سواه
وعطفه بثم اشارة الي ما بعد ما بين الامرين من تعبه السريع الانقطاع ونعيمه الدايم الواقع في
مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف علي عمله وصبره علي طعنهم ورميهم له بما لا يليق
ففيه تسلية له صلي الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا نقص يعود
عليك مما قالوه فلك نعيم موبد في مقابلته والصبر علي الشديد والمقاساة في التبليغ ففيه
تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون لا يأخذه العد
اي لا يحصي ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا عد اخذه او لا يغلبه العد ويحيط به كما قيل في قوله
تعالي لا تأخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد هو المبالغة في كثرته ولا يمن
به عليه يمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنعم نعمه ومنيته والتقدير لا يمن
احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق ويؤيده انه روي يمن
بصيغة المبني للفاعل وقال الطيبي رحمه الله ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر
الاجير يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فنفيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود
فانه تعالي يمن علي عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالي اذ
العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب العلية فضل اخر واعطا ما لا يجب عليه فضل ثالث
فتجري وجوه المنة منه وهي تشريف منه والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالي ولعادة
النفوس العزة منها لا يفعلها اصلا بها مما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تاسيس
لتعظيم يستفاد منه بتدقيق النظر **اقول** ما ذكره من التحقيق ليس بشي فان المنة
فعلا وقولا مستحسنة منه تعالي وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالي قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بل قد تستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان
هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلام المص اشارة الي تفسير اخر في قوله غير ممنون
فقال وان لك لاجرا غير ممنون اتي بالفا لانه متفرع علي ما قبله من الاعلام او
تفصيل له في الجملة اي لك علي ما احتملته مما اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به
عليك من غيره لانه موهبة الهية واتي بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار
وزيادته فاكد المجموع بالمجموع او هي موزعة علي ما ذكروا وان لم يكن النبي صلي الله
عليه وسلم منكرا فانه قد يراعي حال السامع كما في التقريب وقد علمت ان المن له معاني
القطع والنقص وتعديد النعم واشار المص الي ذلك كله بقوله له غير منقطع وقوله
لا يأخذه العد الخ الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا علي القول
بجواز استعمال المشترك في معانيه او جوازه في النفي او زيادته علي البدل فقول المص السابق
ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون بمعني او وكل قسم علي تفسير وفي تحرير

ابن الحنبلي

ابن الهمام المشترك يعم في النفي وهو المختار والقول بانه اعلمه بما له عنده والبيان من الهم لثبوت
التفاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة في الاية على وجه
يفيد ثبوتها كلها لاستلزام عدم العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف التخاطب **ثم اثنى عليه
بما منحه من هباته** عطفه بثم لما مر اي مدحه بما وهبه واعطاه من موهوباته السنية **وهداه
اليه** من معرفته وتوحيده او من القرآن وادابه ودلالته له دلالة موصلة فان افعال العبد
وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق **واكد ذلك تتميما للتمجيد** اي التعظيم من المجد
وهو الكرم اي تتميما لنسبته اليه **بحرف التاكيد** زيادة لتفظيعه واهتماما به ففيه تعظيم على تعظيم
وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا انه اقتصر
على التصريح منه فان الاسمية قولا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قايم يلقى لخالي
الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم **فقال وانك لعلى خلق عظيم** اتى بعلى اشارة لاستعلايه
عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف **قيل القرآن** هذا مروي عن عايشة والحسن رضي الله عنهما
وغيرهما كما سياتي والمراد اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه وستره عن كل ما لا ينبغي مما نهي
عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل **وقيل الاسلام** وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير على خلق عظيم والخلق يجي بمعنى العادة والطريقة **وقيل الطبع الكريم** اصل
معنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عليه ثم صار بمعنى الخليقة التي خلق الانسان عليها
ومثله الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقة
ما ياخذ الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فليس خلقا وقد اجتمع فيه صلى الله
عليه وسلم من المكارم ما لا يجتمع في غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتدا
بهداهم ولم يرد اصول الشرايع لعدم مناسبة التقليد فيها فالمراد ما مر قيل في دليله نظر
لجواز ان يراد الاقتدا في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاه فلا يلزم التقليد
اقول لا يخفى ان تقليد النبي صلى الله عليه وسلم لما قبله من الانبيا في الاصول الدينية
غير صحيح وهو الذي اراده الامام رحمه الله فان اراد مجرد سلوك طريقتهم الموصلة
لها لا نفسها فلا خلاف بينهما فتدبر **وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله** الهمة كما في
المصباح اول العزم من هم بالشي وتكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني
وهذا الحكي عن الجنيد رحمه الله تعالى قال انما سمي الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة
في غير الله سبحانه فكان صلى الله عليه وسلم معاشر الخلق بجسمه ومزيلهم بقلبه
فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلى الله عليه وسلم في اعلا كلمة الله
وتبليغ ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له
قال الواسطي في الاول وتقدمت ترجمته **اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه** بمعنى اعطى واوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباصلة اي وسببية
والنعم فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الاية
وتبعه تلميذه ابن الحنبلي **وفضله بذلك** اي بما اسداه او بحسن قبوله **على غيره** من جميع

المخلوقات كانبيايه عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله **لانه جبله علي ذلك الخلق**
اي خلقه مطبوعا علي خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضمير قبوله السابق للنبي
صلي الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله
مثنيا عليه والاول اولي ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل اما في كلامه منافسة لان
المجبول علي الشي الذي طبع عليه بمعني اشخلق لذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك الذي جبل
عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان المحسن ما جبله عليه ولله المنة المطلقة فانه المنعم
بالثنا والمثني عليه وتتمة كلام السيوطي تشير لذلك ورده السيد بانه مقرر في العلوم العقلية
ان ما اتصف به المرء اما علي الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول تاثره وتحققه فيه تصرح
بانه قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له ايضا فاثني عليه
لا لفعله ابالا بل لقبوله وقبوله ايضا لله ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل
للرد اقول هذا الكلام كله تكلف مبني علي غير اساس وتقريره ان مراد السيوطي الواسطي
بيان محصل معني الايات كلها فالنعم في كلامه ليس بمعني الاخلاق بل كل ما انعم الله به
عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة النص بقوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون اي لست ممن تستحقك النعم والنظر لمعرفتك بالله ومقدار نعمه وتفضيله
علي غيره من كونه اجرا لا يحصي وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلي الله
عليه وسلم لملايمة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا التقرير
سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جبله قابلا لكنه غير مراد هنا
فما ذكره المجيب جلح من غير تراض فتدبر **فسبحان الله اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد** الكلام علي سبحان مفصل في محله وهو منصوب علي المصدرية
ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلاله لذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية كل امر
عجيب تنزيها عن ان يوجد شيا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم
الله واسدايه النعم الجلية ثم الثنا علي من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك
تاثير وقد ذكر المص رحمه الله المسيلة في اخر الخطبة وفيما ذكره من الاسما اشارة لهذا لان
اللطيف اللطف بعباده ان وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم
بالثنا عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل فعاله المذكورة
والحامد له لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والمشدد غير مسموع فيه وقال
في عدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بنا علي
جواز وصفه بالسخا كما بيناه في شرح اسما الله الحسني وقال ابن عصفور في الممتع امتنعوا
من وصف الله تعالي بسخي لان اصله من الارض السخاوية وهي الرخوة بل وصفوه بجواد
لانه اي بالتخفيف اوسع في معني العطا وادخل في صفة العلا انتهي وقد ورد اطلاق
الجواد عليه تعالي في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي انه جواد ماجد ووقع في
بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد اي ذو المجد والكرم وهو انسب هنا **الذي يسر الخير
وهدي اليه ثم اثني علي فاعله** يشير الي قوله

تعالي

تعالى اعطي كل شي خلقه ثم هدي وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لمنافعه
حتي سعي في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله
والثنا كما يكون علي الفعل يكون علي الفاعل كما قال انت كما اثنيت علي نفسك وقوله فانت
تثني وفوق الذي يثني فالاعتراض ساقط **وجازاه عليه** هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرر
الاحسان فقال **سبحانه ما اغمر نواله** اغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الما الكثير
استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا **واوسع افضاله** السعة معروفة شاعت في الشمول والعموم
والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وافضل افضالا بمعني وفضلته علي غيره
صيرته افضل منه انتهي لما قيل الافضال مصدر افضل جعله فاعلا وافضله غريب خبط
لا وجه له **ثم سلاه** بتشديد اللام من التسلية وهي ازالة الغم **عن قولهم بعد هذا** اي عما
قالوه في حقه صلي الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد
والثنا موكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر **بما وعده**
له من عقابهم اي تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة بالبا الجارة وفي نسخة عقوباتهم
بصيغة الجمع لتعدد العاقب وانواع العقاب وروي عقابهم اي عاقبة سوء حالهم ويؤول
اليه وفي نسخة عقباه اي بمعني النبي صلي الله عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم
ولما كان عذابهم واهلاكهم فيه مسرة وشفا لصدور المومنين كما قيل مصايب قوم عند
قوم فوايد كان وعدا له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولانه في امر
وضعه عام وجعل الموعود هو النبي صلي الله عليه وسلم في قوله وعده متعين والقول
بانه عدي بقوله باعتبار انه ذكر له تفسير في وجوه الحل قيل لما ذكر دليل علي عدم
رجا اسلامهم اذ لو كان ذلك موجودا لوعده به لانه احب اليه والحسن ان يقول علي
عقاب طايفة منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابي جهل والوليد واضرابهما ورد بان
المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم لما ذكره ممنوع لانه يقال لكل كافر ان لم تنته
فستبصر ويقابله الوعد بقوله **وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث**
ايات يا بي ما ذكره كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار متعلق بتوعد او به وبما قبله علي
التنازع والثلاث منصوب بمقدر كما مر والايات بدل منه مخفوض بالكسرة لا مجرور
بالاضافة لضعفه نحو الثلاثة الابواب والمقدر يعني اواقرا ونحوه ولا فرق بينهما
كما تقدم وقوله بايكم المفتون اي ايكم الذي افتتن بالجنون اسم مفعول والبا زايدة او
مصدر لانه يجي علي زنة مفعول قليلا اي بايكم الفتنة والبا بمعناها او بمعني في ويجوز هنا
اذا كان اسم مفعول ايضا اي المفتون في اي الفريقين الفريق المومنين ام فريق الكافرين
او من يستحق هذا الاسم والابتدا بمعني العلم بما بعده معمولها ومستانف في ايهما والعقاب
المتقدم مفهوم من سياق التهديد وبقية الايات ظاهر **ان ربك هو اعلم بمن ضل** اي بالجناية
علي الحقيقة وهم **عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** يجازيهم لان الفعل بعد ان مدحه وسلاه
متوعدا اياهم **بعد مدحه** صلي الله عليه وسلم **علي ذم عدوه وذكر سوء وذكر سوء**
خلقه وعد معايبه منصوب علي الظرفية نصا في مدحه او مقطوع عن الاضافة مبني علي

الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطفه وهو الثابت رواية عن المزي قيل وفيه
نظر لانه يقتضي تقديم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة وقوله
عطف اي التفت اومال اليه وعلى رواية المزي المعنى انه ثني مدحه فلا يقتضي تقدم الذم
الا ان تقديته بعلى وحمل الذم مما ثني به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح
قوله فلا تطع الي اخ المعنى انه ذم على ترك طاعتهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم
وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او
ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عاداه لا معنى كما مر والعدو يطلق على
الوحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى الشفقة
والحنو وبعن من الصرف والعبد ويقال عطفته اذا ثنيته واملته والعطف الخير ويتعدى
بعلى ايضا وما في عبارة المص عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا لكونه بالغا غير صحيح
لانها ليست عاطفة وارتكابه والتمحل له تعسف وسو خلقه مقابل لعظم خلقه **متوليا**
ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم احوال من ضمير عطف اي لم يكل
ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اعتمادا بتعظيمه ونصرته كما ذكره
بكلامه النفسي او اللفظي في قوله سنسمه الخ **فذكر بضع عشرة** وروي بضعة عشر وفي
المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب يفتحه واستعماله من الثلاثة الى تسعة
يستوي فيه المذكر والمونث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة لكن تثبت الها في بضع عشر
مع المذكر وتحذف مع المونث كالنيف ولا يستعمل فيما زاده على العشرين واختاره بعضهم
فتقول بضعة عشرون رجلا وبضع عشرون امراة ولذا قال ابا زيد وعلى هذا المعنى
البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة
وكلام المص رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشرا واثنا
عشرا واحدى عشر بنا على عد المداهنة والاستظهار بالمال والبنين منها **خصلة**
من خصال الذم فيدا اي وفي عدده والخصلة بفتح الخا المعجمة الصفة مطلقا وغلبت في
صفات المدح اذا اطلقت **بقوله فلا تطع المكذبين** فيما دعوك به من تعظيم الهتهم ونحوه
وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم **الى قوله اساطير الاولين**
اي اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القران منقول
عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم ونحوه فكان يقول انا احدثكم
باحسن مما حدث به صلى الله عليه وسلم فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله **ثم ختم**
ذلك اي ما عد من المعايب اورده عقبه كالخاتمة له **بالوعد الصادق** لنبيه صلى
الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك
وصدقه لعدم تخلفه واذا كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يتخلف صار لا
يخلف الميعاد او الصادق هنا بمعنى الخالص الذي لا يستوعب غيره كما يقال صادق الحلاوة
بتمام شقايه وخاتمة بواره متعلق بختم اي بشقاية التمام والبوار الهلاك وعبر به
في نسخة الذي هو خاتمة امره ولحوا حواله او حالته نحوا اليه فنسي **بقوله سنسمه**

علي

على الخرطوم الوسم العلامة والكي الخرطوم وجمعه خراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لايذانه باستخفافه والتهكم به وهو هنا كناية عن شينه بالقبائح في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقيل وشمه تسويد وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضاء ليكون للتذكير ابين على الحتف الذي عنده سهم في انفه فهو يتبين بحده **فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه** اي نصرته التي تولاها لنفسه في قوله سنسمه على الخرطوم الخ ونصرة نفسه على عدائه هي لله ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الصرف وما فعله العظيم عظيم **ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده لنفسه** رده بتكذيبهم لنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة وهو عليه السلام فعل ما فعل لله ومن لله كان الله له **واثبت في ديوان مجده** اي اعظم واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر من انه يثبته هو بنفسه فان ما امضاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو العفريت شبه به اهله وقيل انه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوي حذف بقلب احدى واويه ياء بان يجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف والكتب للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المص رحمه الله تعالى تحتملها وهو استعارة فاستعار لمجده اي عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو باق الى يوم القيامة

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام

ما جاء في القران من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وحنى فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله متجوز به عن التلطف بما يحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل الذي يوخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عمم شمل ما فيه غيره من الفصول

قال تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه اي من اسماء النبي **صلى الله عليه وسلم** وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغاء يقدمون مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية ما يقتضي المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما له تقدم ذاتي كما قرره في تقديم الامر بالقراءة اقرا باسم ربك فتدبره **وقيل هو اسم لله تعالى** هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واستدل لما قبله بحديث لي عند ربي عشرة اسما طه ويس الخ كما ذكره البيهقي **وقيل معناه يا رجل** اي معناه رجل وحرف النداء مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل العله اصله يا هذا وهو بعيد جدا **وقيل يا انسان** رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة

علي ما ذ صحيح جدا صحت الروايات فهو مشترك وقيل هي حروف مقطعة لمعان
للجمع لما فوق الواحد لقوله قال الواسطي اراد بالطاهر بالها هادي فالطا من طاهر
والها من هادي **وقيل** الطا طول القراة والها هيبتهم **وقيل** طوبي والهاوية
وقيل اقسم بطوله صلي الله عليه وسلم وهدايته **وقيل** معناه
ايها البدر لان الطا والها في الجمل اربعة عشر وقيل امر من الوطي بالقدم فابدلت الهمزة
الفا والها كناية عن الارض اي الضمير راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يبينه
كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا القول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل انها
اسم حرف ما حو ذمن ها اسم الضمير فهو كناية اصطلاحية عند لانه ضمير كما قيل في طا
ورد البيضاوي هذا القول بانه يأباه كتابتهما بصورة الحرف ورد بان رسم المصحف
غير قياسي فيه كما رسم ايه المومنون بلا الف في الامام وقيل طه بسكون الها واصله طا فابدلت
الهمزة ها ما باك وهياك اوهو امر والها للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل ان
اراد ان الها من حا وحد ها ضمير كما قاله بعض النحاة اي اعتمد علي الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد علي قدم واحدة الاعتماد الاتكا والاستناد علي الارض بقدمه اوبقدميه
ويقال اعتمد علي القدم وعلي الارض وظاهر هذا وما سياتي انه صلي الله عليه وسلم كان يقوم
علي قدم واحدة اتعابا بالنفسه ليزيد اجره في عبادته فان الاجر علي قدر المشقة وان لم
يثبت في الشرع ان القيام علي رجل واحدة من التطوعات حتي يفعله النبي صلي الله عليه
وسلم ويخالفه ما روي ابن عباس وابن مردويه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلي الله
عليه وسلم قام الليل كله حتي تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل
جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طاء الارض بقدميك وظاهره انه وضع احدي
قدميه كان راحة له صلي الله عليه وسلم لا تعبا وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه
ان المعني لا تتعب حتي تحتاج الي الاستراحة برفع قدم دون الاخري ما ذكره المص والجمع
بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع برفع واحدة وتعب في مشقة القيام برجل
واحدة لثقل الاعتماد عليها فامره بالاستراحة وترك التعب كما حقق عند قيام الليل
اقول هذا امر لا طايل تحته فانه لا شبهة في ان القيام علي رجل واحدة اشق
من القيام علي الرجلين كما قيل اذ الحمل الثقيل توزعته الف القوم هان علي الرقاب
وان كان في القيام علي واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين
وما ذكره المص رحمه الله متفق مع السياق علي هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك
فانا لا نريد تعبك دل علي الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي ذكر
تكلف فتدبر **تنبيه** كون الاجر علي قدر المشقة كما ورد في حديث
عايشة رضي الله عنها اجرك علي قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده
ليس هذا علي اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان
احدهما شاقا فيثاب علي تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا
فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع حيثيته ثم اختار ان افضل الاعمال عملا انما هو

بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانفاذ الحاكم سطوتها افضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه ولنا عودة الي **وحي** **قوله وما انزلنا عليك القران لتشقي نزلت فيما كان النبي صلي الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل** الضمير راجع علي اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الاية اي هو المراد من الاية والشقا اصل معناه التعب قيل انه عبر به ليدل علي سعادة والنفي عليهذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكر ولا تعد قياسه علي كفرهم **اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد** اي رواه المص عنه وعن كثير من العلما غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي ابن شبر بشين معجمة مكسورة وبا موحدة ساكنة وبعد الرا مثناة من اسفل من صاحب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس سلخ رجب سنة ثلاث وخمسماية باشبيلية **عن القاضي ابي الوليد** الباجي بالموحدة نسبة لباجة من بلاد العرب وباجة بموحدة وجيم بلدة قرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو الوليد سليمان بن سعد خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها وهو والحافظ ابو محمد الباجي والجهني وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم ابا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلما وتفقه علي ابي الطيب الطبري واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع الي الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابة النبي صلي الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعماية **اجازة ومن اصله نقلت الاجازة** في كلام العرب كما نقله اهل اللغة الاذن في الانصراف من اجاز المكان اذا جاوزه ومن ثم تعدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر علي احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعني اجازة اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائزة بمعني العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد بما نقله كتابه الذي ضبط فيه وجعله ملكا له كالسماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه وقال ابن الحنبلي انه من كلام المص لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا اباه ولو كان قيده بدلا عن قال لم يكن من كلام المص والاصل اصل شيخه لعود الضمير علي الاقرب وانما قيده به لان الغنية تتادي منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيد اوهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوي من الاجازة وسوي بينهما الطوفي في قواعده وللخلاف في ذلك في الكتب المدونة **قال حدثنا ابو ذر الحافظ** الهروي

العلامة عبد بدون اضافة اسمه احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك شيخ
بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته
مشهورة توفي في شوال سنة اربع واربعماية قال **حدثنا ابو محمد الحموي** هو ابو
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح الحا المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة
ثم ياء مشددة نسبة الي جده حمويه قال البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها
من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والسهيني
الاول لا غير وقيل اسجده بفتح الميم المخففة والنسبة على هذا ابا الفتح والتخفيف
وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة
الي ابدال الواو والمضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو من بلي هواة وتوشيح ووصل
لما ورا النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدي وثمانين وثلثماية في ذي الحجة
ومولده سنة ثلاث وتسعين ومايتين **حدثنا ابراهيم بن خزيم** بخا معجمة مضمومة وزاي
معجمة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحاق بن عثمان ومن قراه برا
مهملة اخطا وشاش بمعجمتين بلدة بما ورا النهر **حدثنا عبد** بلا اضافة **ابن حميد**
بحا مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الليثي
بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ ومات سنة تسع واربعين ومايتين قال
حدثنا هاشم ابن القاسم ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشرة وماية **عن**
ابي جعفر قال التلمساني هو محمد بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد
الصادق ويقال له الباقر سمي باقرا لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والتوسعة
تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة وماية على الاصح ودفن مع
ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذه الربيع ومشايخ هاشم وفي المقتفي انه اختلف في
اسمه فقيل ابو عيسى بن هامان وقيل عيسى بن عبد الله بن هامان
مولى تيم مرو نزيل روى له الاربعة وترجمته مشهور **عن الربيع ابن انس** ابو حاتم
البكري المصري التابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي
التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر
صحابيه توفي سنة ماية وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولي منه او معي ويمكن
التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل
ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله
اختيارا منه تطوعا كما مر اي فلعله تسمح لان الفقها لم يبيحوه لغير ضرورة وفيه
نظر **قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل**
الله طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الي اخره هذا كما
مر من غير فرق فما مر لا وجه له وهذا كان قبل النهي فحكم الفقهاء بالكراهة كان بعد
النهي فلا اشكال فيه **تنبيه** لم يزل في تتبع وقف في كيفية صلاة النبي صلى
الله عليه وسلم قبل الاسرا حتى راينا ما نقله السيوطي في الخصايص الكبرى انها لا

ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين مشروعية الركوع في
الصلاة خاص بهذه الامة فصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم اصحاب الركوع
مع الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط
عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله
ما هذا فقال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر
وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فتكون الصلوات السابقة
بلا ركوع فتبين خلو الامم السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح الجمع انتهى ه
اقول هذا امر معتد را لانه لخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم
لان الساجد لا بد له من الركوع في هويه لكنه ان لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن
ركنا مستقلا وعبادة ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة التابعين
في المذكور بما في الاية وما يتعلق بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القران عليه
وشفقته عليه بقضية ما يتعبه من عبادته فما بالك بغيرها من امور مراة يرضي لها انفيا
فيها فنعما ملة الله وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم **واذ جعلنا**
طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل وجعلت قسما لحق الفعل بما قبله
اي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسماءه ونحوه مقسما به
ايضا التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لاتيانه بما اقسم به تعالى
تحقيقا لمكانته عنده وبما اكده من نهاية المنن في مخاطبته واعلا درجات الادب في محاورته
وقد قيل ان لحوقه بالفصل الذي قبله على التسمية واما اذا كان من اسمائه فلا
فانه تكلف وقد قيل انه متضمن للقسم بابه جعله قسما لعطفه بالواو انتهى وقد
علمت سقوطه بما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به ايضا
وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف او المجاز او الاستخدام وان كان قسما باسمه فهو
من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقق المكانة
لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله وان جعلت ولم يرد الالحاق
بالثالث لانه لا ينبني على احد الامرين فلعل او بمعنى الواو او بل انتهى فيه ما لا يخفى
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة في المصباح النمط بفتحتين الثوب من صوف ذو لون
من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريقة والجماعة من الناس ثم
اطلق النمط اصطلاحا على ه والنوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه
انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف ومن جملتهما فكانه من جماعتها وهذا
مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث
خير هذه الامة النمط الاوسط **قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم**
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او وجعا لعل كما
تكون للرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني على لسان العباد او بارادة
لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد وغيظ ه

وبخع لي بالحق خضوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال البيضاوي شبهه بما تداخله من الوجد على توليهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم واذا ماتوا على الكفر كقول العرب بكي على اثر فلان اذا بكي على فراقه وهنا كما تقول لمن اهمه ما يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القران وهو يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف طاري وقوله فلعلك اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث فان الشرط قد يتقدم العلة نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضي قرئ بالفتح على تقدير لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية يعني على هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه في جزاء الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا حكاية غضبا الخ فللاسف معان ثلاثة ماثورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا او ندما والغضب ضد الرضا والغيظ اشده او صورته او ما اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الاسف الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار حزنا او هي منصوبة مفعول له **ومثله قوله ايضا** مصدر راض يبخع اذا جمع ومعناه عود الما قبله لمشاركته له في معناه فلذا فسرت بالتشبيه اي بما اورده مورد الشفقة والاكرام لشهادة الحال اذ هي للانفاق وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظير المعنى وايضا نظير اللفظ فلا تكرار ولو حذف كان اولى **لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين** يعلم مما مر ان المقصود منهما قمع الم شفقته عليه قيل وانما ذكر هذه الاية لما فيها مما توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فان كانت لا زائدة ففيها غاية الاشفاق عليه **ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين** المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجئة قسرا الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والاول من انه نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن الرؤسا كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين بجمع العقلا ظاهر وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلا من الخضوع عبر بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او هو في الاعناق مقدر او المضاف اكتسب صفة المعتاد من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم تنزيلا عنه وهو شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المهم بصدده **ومن هذا الباب** الباب معروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شائعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه ونوعه وهو المراد من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا

القبيل

الفصل **قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الخ السورة** واصل معنى الصدع صدم الانا ونحوه فيشتق فاستعير للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكأنه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل والنور القرآن بنور الفجر يسمى صديعا كما قال

ترى السرحان مفترشا يديه ۞ كان بياض غرته صديعا

وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واصله بما تؤمر على حد امرتك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف والايصال والظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط الحذف عائد الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو وشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الآية للفصل اذ المراد لا تحزن لمخالفتهم فانها حكمة ستري عاقبتها لك وعلى اعدائك واي شفقة وتكريم احسن من هذا ولم يقل في الآية التي قبلها الخ السورة تصريحا بان فيه زيادة لا دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن في القرآن وهي منسوخة بآية القتال قيل كان ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين **قلت** ذكرها ضمنا الى قوله وايضا استغني عنها بالآية عقب هذا وهي في قوله **ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية** اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون والمستهزئون خمسة من اشراف قريش كانوا يبالغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما نقله المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلية والوعد بانه سيكفيكهم وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب على ان عاقبة امرهم يوم القيامة وقوله فحاق اي احاط بهم حيث اهلكوا لان طلب [illegible] باطلاق السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزأ به او نزل بهم وباله فوضع موضعه وهذه الآية في الانعام والانبياء ويحتمل انها آية الرعد وتمامها فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم **قال مكي** تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى **سلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين** من استهزائهم وعنادهم وانما يتسلى من يحزن ويشق عليه والتسلية بان اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين والتاسي بما يثلج الصدر كما قيل

ولولا كثرة الباكين حولي ۞ على اخوانهم لقتلت نفسي

وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المنسوبين لانهم يفتتنون بعاقبة امرهم فلذا قال **واعلم ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله** اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل من المدا وهو الغاية ومنه مد البصر وفي المصابيح تمادى في غيه ادلج ودام على

فعله من امداه ابعده اومن ماديته اذا امهلته وقوله على ذلك حال اي كائنا على استهزايهم قيل
فيه قرينة على ارادة اية الوعد وحل به اي ينزل العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحاء
وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه
يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب بمعنى وجب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم
والكسر والثاني بالكسر فقط وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني
انما عادة الله في مثله **ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل**
من قبلك اي مثل التسلية السابقة ما في هذه الاية من تهوين ما لقيه بانه له فيه اسوة
بمن تقدم من الرسل فانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلو قدره
والانتقام من اعدائه والتسلية لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة
به التعبير بالاية الواقع في بعض النسخ واطلق فيه الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور
فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرات بانت سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة
للمفصل والمماثلة في غاية الظهور **ومن هذا** القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو
منزلته عند الله قوله **كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او**
مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه وقولهم
انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام هذه الاية اتواصوا
به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجيبي تعجب من توارد اقوالهم وارائهم على تكذيب
الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان ان مانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر الى تجاوز
حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي
وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه وان يكون المشار تكذيب الذين من قبلهم
رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم او جاءهم وبعث اليهم كذابا او ساحرا او مجنونا لان المقصود
تشبيه فعل هؤلاء المتاخرين مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم
ما هم متنزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة **عزاه الله** اي حمله على الصبر كما صبروا
لانه تفعيل من العزاء وهو الصبر **بما اخبره به عن الامم السالفة** الباء للتعدية او سببية
والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتاويله بالجماعة وهو مقيس مطرد
ومقالها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما في قوله واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام في قراءة الجر اي وبما قالها والاول اقرب ولا تكلف فيه
كما قيل وفي نسخة مقالتها **لانبيائهم قبله** والقبلية تفهم بلازم ما في الاية لا بالكون انبياء
اولياء قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله عليه وسلم **ومحنتهم به** وفي نسخة محنته
اي محنة النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء باممهم والمحنة
الابتلاء والاختبار وهذه الاية النسخة اولى وانسب بقوله **وسلاه بذلك عن محنته**
بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي مثل ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء
عليهم الصلاة والسلام مع اممهم مما يضاهي ما وقع له صلى الله عليه وسلم وبمثله الضمير
فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وروي بمثلهم وهو تسلية بالتاسي كما مر وفي

كفار مكة

مكة متعلق بالمحنة وضميره للنبي صلي الله عليه وسلم وهو معطوف علي ذلك وبين وجه
التسلية بقوله ليس الخ **ثم طيب نفسه وابان عذره** ثم للبعد اللفظي او الذكري ونحوه
كما مر وابان عذره عطف علي طيب نفسه عطف تفسير لان حزنه صلي الله عليه وسلم لعدم
اطاعة الكفار ربما كان لخوفه من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله له انه معذور
في اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلي الله عليه وسلم من نسبة شي من التقصير
اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية الشفقة والعطف به صلي الله عليه وسلم وتفريج
كربه وهمه **بقوله تعالي فتول عنهم اي اعرض عنهم** وهذه الاية منسوخة باية السيف
وقيل بقوله وذكره اي اعرض عن المجادلة وما يشغلك او عن الهم والحزن
المكدر للقلب المضيق لصدرك او اعرض تارة وذكر اخري فلا نسخ ما ذكر من انه والنسخ
بقوله وذكر فان الذكري تنفع المومنين هو ما قاله ابن الجوزي رحمه الله تعالي قيل وهو
غريب لعطفه الناسخ علي المنسوخ بالواو المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره
بعضهم وعلي تفسير المص معني ذكر دم علي التذكير والموعظة فتدبر قوله **فما انت بملوم**
اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة
كما اشار اليه بقوله **اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت** مبني للمجهول مشدد الميم وما
حملها امانة الرسالة وقد اداها صلي الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه
من المدح والاشفاق ما لا يخفي اي انت لا تلام من جهة الاداء علي التقصير فانك لم تقصر
وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدورك قيل والاولي ما قال
البيضاوي من ان المراد نفي اللوم علي جهده في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم مطلقا
وكلام المص موهم لنفيه مقيدا وقيل اللوم علي عدم ايمانهم فقيل له لا تهتم بهم ولا تحزن
ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الاباء لما امرتنا به ونحو ذلك فانك
لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وعلي هذا فلا نسخ
كما مر **قلت** القيد لا ضرر فيه هنا وايهام لست ملوما في هذا الذي يلام في غيره لا يلتفت اليه
لانه علي حد قوله ولا تري الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم علي غيره بالطريق
الاولي وليس في قوله وابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه كناية عن الاول
كما توهم لان المعني انك بلغتنا الكل واديته كما ينبغي فالاولي لحسن الاداء والثانية
للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب يحسن كما قيل بل لان الاولي
تفيد انه ووفي حق ما بلغه والثانية تفيد انه ابلغ ووفي حق ما بلغه والثالثة تفيد انه
مامور بالتبليغ لمن ارسل برسالة وامانة فاوصلها **ومثله** في التسلية الدالة علي الشفقة والمحبة
قوله تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم علي الصبر في تنفيذ ما حكم الله به
ولا تحزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يدب حولك
عقارب كيدهم واصبر لاجل حكم الله اي لتبليغ احكامه وفي المعالم اصبر الي ان يقع ما حكمنا
به او الي ان نحكم او نترك حكما وفيه الايماء الي قتالهم واللام بمعني علي او للتعليل او بمعني
الي ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم علي الجد فانك محفوظ

معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه بصيغة التعظيم ولايهام التعدد لا يجوز اطلاقه منا عليه بل نقتصر فيه علي ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة علي الاستعارة والمجاز المرسل كما يقال هو كعيني ~ او علي عيني وبمرأي ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته تعالي تتعلق بكل شي وليست مخصوصة بالنبي صلي الله عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار ههنا للكثرة وذلك انه تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته واليه اشار بقوله **اي اصبر علي اذاهم بحيث نراك ونحفظك** بيان للمراد من هذه الاية وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح ~ للخريدة دلا لزما ذكر علي الحفظ لانك اذا قلت فلان بعيني استحال الحقيقة الظرفية علي انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو حفظك بغير طريق الرؤية لانها استقر في عينه كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة العين للمرئي فان ~ اريد معناه الحقيقي علي ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة ~ الجمع بين المعنيين فيما دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية من غير جارحة لاستحالتها عليه تعالي وذهب البيضاوي في قوله تعالي واصنع الفلك باعيننا الي ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشي ويراعي عن الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية علي طريق التمثيل فلا كناية فيه اصلا علي هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر **وامثال هذا** اي بمثل هذا الكلام وما في معناه بذكره **في آي** بمد الهمزة وتخفيف الياء جمع اية او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة لجعل في بمعني مع كما قيل واما صح هنا **كثيرة** كقوله تعالي ~ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا **من هذا المعني** من بيانية والتقدير كاينة مما تدل علي هذا المعني وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر والتسلية والشفقة والمعني تفعل من عناه بمعني قصد قال في المصباح فتقول العامة راي معين فقلت والعرب لا تعرف المعني ولا تكاد تتكلم به نعم ~ قال بعض العرب ما معني هذا بكسر النون وتشديد الياء وقال ابو زيد هذا في معناه سواء اي في مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال الفارابي اي معني ~ الشي ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعني والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا في ~ معني كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول ابي زيد والفارابي واجمع النحاة واهل اللغة علي عبارة تداولوها وهي قولهم هذا بمعني هذا وهذا في المعني واحد وسواء اي مماثلة ومشابهة انتهي ولنا فيه كلام في حواشي الرضا

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز

اي ~ العظيم الشريف واللغوي ادلته ومعانيه او الذي لا نظير له في الكتب **من عظيم قدره وشريف منزلته علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته** وفي بعض النسخ عليهم اي علي جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلي الله عليه وسلم

مطلب وذهب البيضاوي

علي جميع الانبيا كما سنري تفصيله والمنزلة والرتبة متقارب ان بمعني علو القدر والحظوة
بضم الحا المهملة وكسرها وسكون الظا المشالة اي اختصاص رتبته صلي الله عليه وسلم
بالحظ الاوفر من حظي عند غيره يحظي من باب خطة كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته
فهو حظي علي فعيل وقوله علي الانبيا متعلق بما قبله لتضمنه معني العلو **قوله تعالي**
وفي بعض النسخ قول الله تعالي **واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل لما اتيتكم من كتاب**
وحكمة الي قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم علي ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره الكبير البحر يحتمل
ان يراد اخذ الله الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف
اي ميثاق اسم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوا النبوة تهتكا بهم وقد كان
اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره فلانهم
لم يذكروه فهو علي العرض والتقرير وهو تكلف ولما اتيتكم يحتمل الشرطية والموصو
لئن
واللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق في معني الاستحلاف وعلي الشرطية جواب القسم
ساد مسد الامرين وهو قوله لتومنن به وقرا حمزة لما بالكسر اي لاجل اتياني اياكم
ببعض الكتاب والحكمة ثم لمجي رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين
جدير بان يكون علة وسباتي نصرتكم اياه لانكم اوتيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق كاينا
مع من كان ولانه جا بما هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية او موصولة
فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية لانه ليس هنالك ما يبين وانما بخ عليهم
ببعض الكتب لانه كان في الحجة ويجوز علي قراءة الكسر والتعليل ان تكونا موصولة اي
او حيث علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام نصرة النبي صلي الله عليه وسلم الموعود به
في المستقبل لاجل الكتاب الذي اتيته كل واحد منهم وجملة جاكم معطوف وعلي الصلة
اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاكم رسول مصدق له
حقكم وقرا ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوي المصدرية وقيل اصل لما لمن ما ادغمت النون
فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احدها والمعني لاجل ما اتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة
حمزة بالكسر انتهي واعلم ان هذه الاية اجل اية في حقه صلي الله عليه وسلم وقد افردها
التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معني قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فيها
في هذه الاية في التنويه به صلي الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفي وفيها مع ذلك
انه علي تقدير مجيه صلي الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم عليه الصلاة والسلام الي يوم القيمة وتكون الانبيا واممهم
من امته صلي الله عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الي الناس كافة لا يختص بالناس من
زماننا الي يوم القيامة بل تتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معني قوله صلي الله عليه
وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم
يصل الي هذا المعني لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف النبي صلي الله عليه وسلم
بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا راي
ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا علي ساق العرش محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم

بحث اعلم
علي تقدير مجيه
صلي الله عليه
وسلم

فلا بد ان يكون ذلك ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل
لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية
للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله
فيحصل لهم الخير بذلك فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزايد فالنبوة وصف لا بد
ان يكون الموصوف موجودا وانما يكون بعد بلوغ سن اربعين سنة فكيف يوصف به قبل
وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جا ان الله تعالى خلق الارواح
قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الخ الى روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم او الى
حقيقته والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده بنور
الهي ثم ان تلك الحقايق يوتي الله بها كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة
النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام وغيرهم اتاها
ذلك الوصف بان خلقها متهيية لذلك وافاضه عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم
نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان
تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة الفايضة عليه من
الحضرة الالهية وانما تاخر الالهية البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل
ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة
وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل
الكرامة وقد يكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشا سبحانه وتعالى
ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة
العقلية له والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم حين نزل عليه القران في اول ما جا لا جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو
فعل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته واختياره في محل
خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان
وبين المرتبتين وسايط من افعاله سبحانه وتعالى تحدث على حسب اختياره سبحانه
وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل من حين خلقه
والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله
عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا
الخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من
ربه سبحانه وتعالى وانه اعطي النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق في معنى الاستخلاف
ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتومنن به ولتنصرنه **لطيفة هذا** كالايمان
البيعة التي توخذ للخلفا وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو
نبي الانبيا ولقد اظهر ذلك في الاخرة بكون جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
تحت لوايه وكذلك في الدنيا ليلة الاسرا اذ صلى بهم ولو اتفق مجيه صلى الله عليه

وسلم في زمن آدم عليه الصلاة والسلام وغيره وجب عليهم وعلى محبيهم الايمان به ونصرته وبذلك
اخذ الله الميثاق فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف
على اجتماعه معهم فتاخر ذلك الامر راجع الى وجوب لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه
وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا يتوقف من جهة
الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه
فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان
على شريعته ولهذا صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعضهم انه
ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما
يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيها من امر ونهي فهو متعلق
به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شي وكذا لو بعث
النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم
الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم
ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق على شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته
فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ
ولا تخصيص بل يكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة
هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين
خفيا علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه في زمانه الى يوم
القيامة فبان انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الخ
كنا نظن انه بالعلم فبان انه جميع الناس انه زائد على ذلك كما شرحناه وانما يفترق
الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك
بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك
وتحقيق وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
المتصرف فبان ان التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت
كفوءا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف
على وجود كفوء ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية التوكيل
انتهى اقول بعد ما اقدم لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه
وسلم قال اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته
النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي قبل ان اخلق
السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال
الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم اسود
بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني
نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخر ولكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما في الخصائص الكبرى
واعلم انه لو كان احد من امته نبي من الانبياء انه مكلف بالتبليغ واتباع شريعته عليها

بحث اوحي الي موسى

وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل
ماجا به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا ~
باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك
الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم
مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص القطعية
والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين ~
من بعده وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله واجمع
به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقفت عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك
ان خطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الملك ~
السالفة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه معنى اخر
ومن ظنهما امرا واحدا لا يقتدى به وقوله لتؤمنن به دون شرعه مناد عليه وكيف يتاتى
ما قاله مع قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى صلى الله عليه وسلم
ان يكون من امته عليه الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته انفا في الحديث الصحيح ~
فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معنى له وقوله في حديث
كنت نبيا الخ انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد يقال مراده علم ظهوره
الله لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة
الى حقيقته ان اراد به روحه رجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يتعقل عند من خلع ربقة
التقليد من جيد اعناقه وقوله في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في اخر الزمان
على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الصب والنبو **وههنا بحث**
وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان متوسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو
في الاصل مصدر بمعنى الافتراق ويتجوز به عن معان اخر كما يقال بين الخوف والرجا
اي متردد بينهما يكون تارة خايفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اي مز والكلمة بين اسم
وفعل وحرف اي منقسمة وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضايه
وجود روح ادم عليه الصلاة والسلام حيي وجسده حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
ولا يصح هذا ولا شي من المعاني السابقة فالظاهر انه ظرف زمان كان بين خلق روحه
وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده على انه نباه في عالم
الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار
بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الما والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ
فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا
اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله واذ متعلقة باذكروا مقدرا وحده او اذكروا يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم
فظاهر وان اريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جا لاباهم
منزلة ما جاهم او بتقدير اذ اخذ اباكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم واذ اخذ
والمراد بالكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الحقية والمراد بالنبيين مطلقهم
او مع اممهم او انبيا بني اسرايل ومن تبعيضية او بيانية واللام موطية او ابتدائية ثم جاكم

قوله انا اوحينا
اليك كما اوحينا
الى نوح
ما قاله السبكي

رسود

رسول التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم بعضا ويامر اتباعه والايمان به وهو مروي عن ابن جبير كما مر **ومصدق لما معكم** من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل تقديره جاءكم به فالعائد محذوف وهو تكلف **لتؤمنن به** اي برسالته تقدم انه جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط اذا كانت ما شرطية وجوابها محذوفا وعلى كل حال سواء كانت شرطية او موصولة مستبدلا به في الجواب والخبر من التقدير وفيه تكلف وقال التجاني قد يستغني بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدا والشرط لارتباط بعض الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان المراد بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي ان ضميره لما بتقدير المصدقة اذ رسالته مصدقة **اقول** ما وعده غريبا اشهر من قفا نبك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح بها السيد في شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما في هذه الاية مبتدا بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير عائدا على رسول ولكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغني بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظائر في التنزيل انتهى **ولتنصرنه** على عدوه **قال** الله لهم **ءاقررتم** للاستثبات **واخذتم على ذلكم** اي قبلتم على ذلك المذكور **اصري** عهدي وميثاقي **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** اي الملائكة على اقرارهم او بعضكم على بعض **وانا معكم من الشاهدين** على ما سبق **قال ابو الحسن القابسي** تقدمت ترجمته في اول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب **استخص الله تعالى** استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف فمعنى اراد له فعله وهو تكلف لا حاجة اليه **بقوله** اي بسبب قوله في الاية للانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ **محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره** مؤكد للتخصيص **لذكره ابانه به** اي اظهر ذلك الفضل او فضله وميزه عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سواء كان منتسبا لها ام لا وباؤه للتعدية او سببية **وهو** اي الفضل المختص به **ما ذكره من هذه الاية** قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق من بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم واجيب بان العهد الماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله عليه وسلم اخذ العهد بان يؤمنوا به ويتبعوه ان ادركوه حتى يؤمنوا من امته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال قيل انه هنا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق من بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى

ان

صلى الله عليه وسلم **ما للعصرو** اي بينهم وكونه التعريف للعهد لا قرينة عليه **اخذ الله**
الميثاق بالوحي الي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذر
حين اخرجهم من صلب ادم عليه الصلاة والسلام واخذ العهد عليهم كلهم بالايمان به صلى الله
عليه وسلم ايضا والوحي مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك
اذا اوحاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخر في هذه النشاة كما يدل عليه قوله
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة المصدر المنصوب
والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال ذكره له والبعث زمانه ممتد
فالذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال في زمن الفاعل **واخذ عليه ميثاقه ان**
ادركه ليؤمنن به ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي
الماخوذ عليه او لله تعالى ولا دل او وقف باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق
الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى
الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اممهم
ويامروهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه
الا اتباعي وسياتي في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى ادركه انه عاش
حتى بعث ومنه فيلقاه في الدنيا قال الشريف هنا نقل عن السبكي رحمه الله ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كانوا من امته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل له
عليه ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به انتهى وما نقله عن السبكي ه
غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه اخر كما بيناه في صدر هذا الفصل **وقيل**
معنى هذه الاية **ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم** اي اخذ
الله العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادركه في زمنه وفي
هذا من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد
فان تلفظ به على نيته فقد بينه فما قيل من ان حمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل
المراد ما في بعض التفاسير انه يصفه ويقول من ادركه منكم فليؤمن به غني عن المحاد
وقال التجاني ان المص رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين من اخذ الميثاق على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام **وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى**
الله عليه وسلم وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق
النبيين بذلك او زمن قوله لا يحمل خطاب جاءكم الا عليهم وانما يصح عند من قال اخذ
ميثاق معاصريهم واضيف للنبيين نظرا الى انهم هم الاخذون عليهم وانهم ياخذونه
على من بعدهم الى ان يبعث او يسموا نبيين تهكما كما مر ورد بانه من تتمة القول الثاني
لا الاول لتصريحهم بخلافه ومنافاته له والمراد ان الخطاب في جاءكم واستلم فالمعنى انه اخذ
الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة اممهم
وجوب الايمان ونصرته وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة
لتكلف ان يقال ان المعنى انه قيل للانبيا اذا اتاكم بعضنا بعدكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عنه حكاية العهد لهم ثم جاءكم
ولم يتامل هذا من قال من يقول ان الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام

بحث قال الشريف

ويجعل

لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الا لهم وما يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ونبيا ولا اضافته للنبيين بانهم الذين اخذ وعن الله والا منافاة الى الاخذ الفاعل لا الى الماخوذ عليهم وكونه في تتمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبي ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطاب للمعاصرين اولا هل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما اتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان يقول الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لا لهم فيحتمل ان المص رحمه الله تعالى ماشى على هذا فالخطاب للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما نقل عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقط لجواز الوقف عليه فتامل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى او بتعدد القول المروي عن علي لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده في حال من الاحوال الا في حال ان اخذ الميثاق عليه وبين لفظ العهد عليه في حق محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد وهو اي ذلك النبي حي لتؤمنن به ولتنصرنه وامره باخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه ان ادركه منهم كما قاله البغوي واشار اليه المص رحمه الله تعالى بقوله ويأخذ العهد على قومه بذلك اي بالايمان به ونصرته وعدي على باخذ والمعروف تعديته بمن كما في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بالمضرة لهم اذا فرطوا فيه او نقضوه كما ان فيه منفعتهم اذا حفظوه والعهد الوصية والمتقدم في الشي واليمين وكل منها محتمل هنا كما قاله الكرماني ومن في قوله من ادم لابتدا الغاية وقوله فمن بعده اي واحد بعد واحد اخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المص رحمه الله وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وجزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ من جزا الشرط فيلزم كون الاخذ من الامم بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ الانبيا في زمنهم من اممهم انه اذا بعث وهم احيا ليؤمنن به ويؤيده ما في اللباب وتفسير البغوي عن علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم وامره ان ياخذ العهد على قومه انه ليؤمنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع مفرد من باب زرني فاكرمك اي الا اخذ العهد عليه في محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به فالشرط ان بعث وهو حي وبانه ياخذ فالوجه ان التقدير وامر ان ياخذ كقوله افغير الله تامروني اعبد فيمن نصب اي بان اعبد على نهج علفتها تبنا وما ويعضده ما مر من التفسير اقول ما ذكره الشمني ذكره ايضا القسطلاني في حاشيته وكذلك لكونه موكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله

لا تهين الفقير علك ان   تركع يوما والدهر قد رفعه

نقضوه

وعلي هذا ففي الكلام مقدر اي ويأخذ العهد علي قومه ان لم يبعث وهو حي وهذا التقدير
لا بد منه علي كل حال فاعرفه **ونحوه علي السدي وقتادة** اي مثل ما ذكر عن علي مروي
عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين هو اسماعيل بن عبد
الرحمن بن ابي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال
السيوطي انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع ووثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم
مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الي السدة موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب
الي سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه كما في القاموس
وفي المصباح السدة الباب وينسب اليها علي لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم الامام المشهور
اسماعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته
وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير **في آي** اي هذا المذكور مروي في جملة اي جمع اية
كآيات **تضمنت فضله صلي الله عليه وسلم من غير وجه واحد** وهذه الجملة صفة آي وآي
بالمد وتخفيف الياء قال التلمساني هذا مشعر بقوله في اول الفصل ما اخبر الله في كتابه العزيز
اي في الاية المذكورة مع ايات دلت علي فضله من وجوه كثيرة وقيل المعني قال الله تعالي
واذ اخذ في جملة ايات او عن السدي فيهما وفي آي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب
تقديمه علي الاية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله معينا كما ظنه **قال الله تعالي**
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم
الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلي الله عليه
وسلم ويعلن محمد صلي الله عليه وسلم انه لا نبي بعده ففيها تفضيل له صلي الله عليه وسلم
من وجوه كما سياتي وقال التجاني ذكر في هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا
منهم تشريفا لهم وقدمه صلي الله عليه وسلم عليهم تشريفا علي تشريف والتقديم لشرف
ذاتي كقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين او للتقدم زماني كتقدم نوح علي
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلي الله عليه وسلم للامرين
لحديث كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في
الحديث ابدوا بما بدا الله به وقد راعي هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح هنا
وان لم يكن محله وتمام الاية وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي
عظيما شانه او موكدا باليمين وكرره تاكيدا له ووصفه تعظيما له وقدم نوح في قوله شرع
لكم من الدين ما وصي به نوحا لاقتضاء المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة في
الاستقامة فتدبر **وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح الي قوله**
وكيلا هذا في النسخ وفي بعضها الي قوله شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه والملائكة يشهدون وكفي بالله شهيدا وليست الاولي خطأ كما توهم لان بعد
شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا تشتمل علي ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلي الله عليه
وسلم بالرسالة ومجيئه من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذي هو منهم وهو مما يدل
علي فضله صلي الله عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه او انه
قراءة شاذة او قراءة بالمعني وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض علي المص رحمه الله بان
هذه الاية غير تامة الغرض فيما عقد له الفصل من تفضيله صلي الله عليه وسلم علي غيره الا

ابن اقرس

بقول

تعالى قوله لكن الله يشهد لانه يدل علي الغرض اذ لم يرد لو مثل ذلك في حق غيره صلي الله عليه وسلم وفيه التشبيه لوحيه بالوحي الي الكل يدل في الجملة علي التفضيل علي كل واحد والجواب الاول منعه ظاهر وان كان الفضل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال يبقي ما وقع في نسخ الترجمة من حطوه رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي اتضح هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله لما اوحاه له وانما انزله بعلمه مع ان كل ما انزل بعلمه ففيها اشارة الي ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا من التفضيل والتشريف له صلي الله عليه وسلم علي غيره ما لا يخفي وسياتي جواب هو الحق عندي وذكر نوح دون ادم عليهما الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم او لانه اول نبي عوقب قومه او الرسل او لعموم دعوته وعلي الثاني فيه تهديد للمشركين **وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه** قال السيوطي في تخريجه لم اجده في شيء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفي بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام **انه قال في كلام بكي به النبي صلي الله عليه وسلم** اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتي جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولي بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالي من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسي عليه الصلاة والسلام اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذاك باعجب من اصابعك حين نبع الماء منها صلي الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان ابن داود عليه الصلاة والسلام اعطاه الله احيا الموتي فما ذاك باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام علي قومه فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلنا علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة مبعثك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنيه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوءك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوءك لما نكحت الينا ولو لم تؤاكل الا كفوءك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلي الله عليك وسلم انتهي وياتي شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له **وبكي** في كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكي عليه اذ ابكي لميت ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه اذا جعل غيره بمعني ان يبكي بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعني ان النبي صلي الله عليه وسلم بكي وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم وروده بمعني المخففة لقول الجوهري بكيت الشيء مخففا ومشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال علي خلافه الا تري قوله

ولا يضركم مني ابتسام ۞ فمثلي يضحك والعقول يبكي

فلا وجه لما قيل المراد انه بكي علي النبي صلي الله عليه وسلم بهذا الكلام وفكره بعد وفاته كما نقله
الرشاطي او المعني انه بكي غيره عليه به ويحتمل انه بكي النبي صلي الله عليه وسلم فما في المواهب
خطا علي خطا انتهي **فقال** اي عمر رضي الله عنه والفا عاطفة لمفصل علي مجمل كقوله ونادي
نوح ربه فقال رب ان ابني ولا تعديد ولا تاكيد كما توهم **بابي انت وامي يا رسول الله**
هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واشهاد محبته اي لو نزل بك امر يقبل الفدا باحد
من البشر بذلت في فدائك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم
يقولها لمن يحبه يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي
صلي الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه نصب عينه متنقشا حاله في
صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غني عن شاهد وانت مبتدا والجار والمجرور خبر
مقدم اي انت معدي بابي وامي او اصله افديك بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير
بصيغة المرفوع وتاخر والبا للمقابلة الدال عليها الفدا ومنع التاني لا وجه له **لقد بلغ من**
فضيلتك عند الله اي في علمه وحكمه وتقربك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون
زايدة في الاثبات علي راي ففضيلتك فاعل او المعني بعض فضيلتك علي ان من التبعيضية
فاعل بلا مع المعني كما جوز التفتازاني ان يكون مبتدا في قوله ومن الناس من
يقول الاية اي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب الحسنة فما بالك بكلها وان تكون الاتي مفعول
علي الوجهين لا فاعل ويجوز كونها بيانية مقدمة علي راي من جوزه كما تقدم **ان بعثك**
اخر الانبيا اي جعل بعثتك الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة وينسخ
بشريعتك ساير الشرايع ويبقي دينك الي يوم القيمة **وذكرك في اولهم** بصيغة الفاعل
اي قدم ذكرك علي ذكرهم في التفضيل **فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم**
ومنك ومن نوح وابرهيم الاية ليدل علي انك عنده اعظم من ساير الرسل واشرف وبهذا
الذي قال عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة علي ما عقد المص له الفصل وعلم مراده
من ايرادها فالاشكال السابق ناشي من عدم الوقوف علي ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل
عن ما قصده وهذا اما وجه ذلك به والاولية التقدم في الشرف والرتبة اي ان من حظي بالذكر
في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة علي غيره فهم اولا انت منهم او اعلاهم فلذا قال في اولهم
ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التفنن البديع **بابي انت**
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده فيما تقدم مزيد بيان لهذا **ان اهل النار**
من امة الدعوة لك كلهم او بعضهم كما سياتي **يودون ان يكونوا اطاعوك** ويروي لو انهم
يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعني التمني والذي
تمنوه طاعته صلي الله عليه وسلم واتباعه **وهم بين اطباقها يعذبون** جملة حالية
والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه علي بعض ويعذبون
بيان لما اورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف تم المعني بدونه **يقولون يا ليتنا**
اطعنا الله واطعنا الرسولا يا للتنبيه او للندا والمنادي نفسهم كقوله فهل تطيق وداعا
ايها الرجل او لبعض المعذبين او للزبانية وهو مختار يدخلها الاول وضمير ليتنا للقايلين
والمقول لهم المنادون وحذف المنادي مبادرة لتمني ما فات اظهارا للتحسر وانهم لشدة
العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة يا مال ليقض ~~عليك~~ علينا ربك بالترخيم

واليه

بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه الله بقوله

ما كان اغني اهل نار جهنم • اذ رخموا يا مال وسط جحيم •
عجزوا عن استكمال لفظة مالك • فلاجل ذا نادوه بالترخيم •

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم او اهلها عامة على انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرويتهم حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا وباب الفضل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله له والا فكل طايفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله عليه وسلم فضل على سايرهم من هذه الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحقيقه من ابي بكر رضي الله عنه موت النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي وارتفع البكا عليه ودهش الناس كلما روي عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلاة والسلام فيقطعن ايدي رجال زعموا انه مات واما عثمان رضي الله عنه فاخرس حتى جعل يذهب ويجي ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا والذي نفس عمر بيده مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وقال الله في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكاني والله لم اسمع بها في كتاب الله قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده نحتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه بابي انت وامي الخ ما ذكره المص وما ذكرناه لك علم مناسبته ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب فاعرفه **وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث** هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول وقال الغزالي اي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فقدم هنا الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فقدم هنا المقصود

بالذات ويؤيده ما روي في بعض الطرق كتبت بالتاء الفوقية والبا الموحدة الساكنة من الكتابة
فالمعنى كنت اول الانبيا في تقرير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما
مر قيل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رحمه الله ما قيل من انه تعالى لما
صور طينة ادم عليه الصلاة والسلام اخرج منها ذرة نبينا صلى الله عليه وسلم ونبأها واخذ
الميثاق عليها ثم اعادها لظهره وهذا معنى حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين اي مخفي
قبل نفخ الروح فيه كانه اختفى بين الما والتراب الذي كانت منه طينته ونظير الحديث
المار وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد اي ثبتت لي النبوة
وادم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله عليه
وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ما يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز
الاول فان **قلت** ان اريد بالحديثين تعلق علمه تعالى فما فايدة ذكر الما والطين والروح
والجسد **اجيب** بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وان اراد
ثبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو انه اراد انه تعالى لما خلق
ادم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم
به وعلمه كاين لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد
بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى ادم من الما والتراب ومن صلبه نبي
يسمى محمدا في اخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر بهذا
معنى قوله اي خاتم النبيين وادم منجدل في طينته الى اخر ما فصل **قوله**
مجرد تقدمه في الكتابة يحتمل التقديم امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانسب ما قيل
ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل
الملا الاعلى وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كعب الاحبار
ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجنت بماء
الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملايكة بها حول العرش وفي السموات والارض
فعرفوه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي المواهب ان ذرة المصطفى صلى الله
عليه وسلم هي التي اجابت لما قال اتينا طايعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل
والمراد ان نوره صلى الله عليه وسلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر
اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب وقوله **ولذلك وقع ذكره مقدما هنا**
يوشع وغيره من كلام قتادة تعليلا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل من
مقدما بدل من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وقد رواه القرطبي
ايضا **قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم**
هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اي فيه ما يدل على تفضيله ويظهره وفيه ما يشعر
من تفضيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر
لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل لكل من ذكر لتخصيصه
له وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا
عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان ولانه اول رسول شرع او لما وقع له مما
قاساه وصبر عليه **وهو احزهم** زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسى عليه الصلاة

والسلام اي قدمه والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما لتقدم ذاته بحسب الشرف وقد انتفى الاول فتعين الثاني اذ لا وجه لغيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجوه خمسة منها هذان الا ان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا لروحه وحقيقته والحاصل انه للتفضيل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله **المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر** سواء كان من كلام السمرقندي او من كلام المص يأبى ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والجامع بين الذكر هنا التجانس مع ما قبله والذر واحده ذرة وهي كما قال الثعلبي النملة الصغيرة البيضاء او الحمراء وجزء من مائة واربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من الف واربعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شيء لا يعلمه الا الله وعدي اخذ بعلى لتضمنه معنى التقدير لا التعلق كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم اي وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلى الله عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسل السابق وقد رد بان البغوي رحمه الله نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخرى والسمرقندي لم يرد ان تقديمه لتقدم الاخذ فهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سواء كان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم واباءهم وتركيب العقل والادراك فيهم لياخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان به ويشهد على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي فالبحث عنه كما في الشروح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القران والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية فعلية من الذر وذالها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذرا الله الخلق فتركت همزته للتخفيف **وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** الاشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اي معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة او مأول كما سيأتي وقال التفتازاني رحمه الله اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعله هولا جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم

وحكي ان هذه المسيلة وقعت في زمن العز بن عبد السلام رحمه الله فافتي فيها صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم الا انه افضل من جميعهم فتمالا جماعة من علما عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهي اقول نحن لا نشك في انه صلى الله عليه وسلم افضل من ما كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله ماخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اثباته بكل ما اتي به واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الداعي للعز على ما قاله بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انفقت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في الفضل وزاد عليهم بانه اعلمهم بالله واكثر من جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مسالك بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي الابهام في الاية ايما لهذا احيثا بهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم وافضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر الثاني **قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم** اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتفخيم ولانه لا يلتبس كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية • خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض اولوا العزم وقيل غير ذلك ولما ابهم اولا في التفضيل اخذ في التفضيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات تغير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة • ومزندون شهودهم كالغايب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم • مما قمشت وضم حبل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهرها قول الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة حمرا يعني بيضا والبياض عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا الحمر وهذا قول ثعلب من ايمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امري القيس مهفهفة بيضا غير مفاضة وجا في الحلية الشريفة كما سياتي ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في لون وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس في لون جسده الشريف وعن الطبري مثل ما قال ثعلب وعن جرير المحظل او صفنا للحمر والحمر اي النسا الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس

بالبياض مطلقا نفيا بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس
لقربه من البرص والممدوح منه ما خالطه حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه الاشارة بقوله
تعالى كانهن بيض مكنون ولذا يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن
احمر محمول على هذا او على انه ترتكب له المشاق والشدايد التي تحمر على اراقة الدم هذا
هو التحقيق والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود ..

واحلت لكم الغنايم جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهي ما يوخذ
من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كما لهذه الامة فمنهم من لم يومر
بالجهاد ومنهم من امر به ووضع الغنايم فتنزل نار من السما فتحرقه فما تقبل منها كالصيد
والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنايم بما لم
تاكله لا نفسها وهذا هو الذي عد من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم واستشكل هذا
ويجاب عما ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنايم **وظهرت على يديه
المعجزات** اي اظهر الله له صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم مع زيادة معجزات
باهرة لا يقادر بها شي من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي لا يشبهه
معجزة اذ فيه ما لا يحصى لمكفاه

فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم

ولم يظهر له المعجزات واتى باليدين اشارة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهر بكلتا يديه
ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوفا لا خفا فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم والجمادات
وبعض انظر نظمها في سلك الخواص **وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة**
قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات
وغيرها الا والاول ما فضل به على غيره والثاني اعم وهما وان اتحدا معنى متغايران مفهوما
او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر من العطف باو انه يفسر
بما يقتضي تغايرهما كما لا يخفى **الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها** اي ما
هو من جنسها ونوعها وبما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها في الحقيقة
في الحقيقة ز وق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما الصلاة والسلام كما قلت

شهد البحر انه نا مخشيا • عن جميع البدور ادم خلقا
ثم لما راى الشهادة ترضى • اذ تنبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاخلاق فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زايدة
للالصاق اي لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الى انها حال اي
ليس لها حال من الاحوال الا هذه الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطا المثل لا تقديره
وارادته مع انه لا يناسب في نحو لا يرى روايا الاجابة مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفاء
بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمتحقق والمعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن
اعطا الانبيا وقد ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
ان تتبعها حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار مدة الحزاب الى اخر الدنيا زمنا
واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الروض المقارنة في الحال لغلبته كما في

تات

حرج لامير صايدا اذ الجعل المعزوم عليه كالواقع بيانه قول النحاة ان الحال هيئة المعمول
حين تعلق العامل به بلا استثنا يقتضي ان المقادنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا فيجب
التاويل ولا يخفي ما فيه من الاضطراب وقوله مثلهما يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم
علي سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آنفا في قوله فبهداهم اقتده ولا يحتاج
الي ان يقال مع مع تفضيله صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامات
امته كرامة له **وقال بعضهم** تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من المفضلين
باعتباره **ومن فضله** عليه الصلاة والسلام معطوف علي مقدر كالمطلق التلقيني اي من
فضله ما ذكروا **ان الله خاطب الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **باسمايهم وخاطبه بالنبوة**
والرسالة في كتابه اي القرآن الكريم **فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول** وقد مر انه
باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لا
تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى الله عليه
وسلم **وحكى السمرقندي** تقدم الكلام عليه **عن الكلبي** محمد المفسر ابو هشام ابنه وقد تقدم
ايضا **في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة علي محمد صلى الله عليه**
وسلم وانه لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالى ولابويه
لكل واحد منهما السدس اي الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه علي
المتاخر زمانا وقد يطلق على المتقدم كما في قول الكميت

ومالي الا آل احمد شيعة ۔ ومالي الا مشعب الحق مشعب

لانه من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك ايضا
واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل
من التابع فاذا اضيفت للمتاخر تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن
المعروف لابد له من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال

كيف لا يدنيك من امل ۔ من رسول الله من نفره

شنعوا عليه كما سياتي بيانه لاقتضايه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره
ومن شيعته **فان قلت** هذا يقتضي تفضيل نوح علي ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
علي القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم **قلت**
قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة والسلام متقدم
وهو ادم الثاني واول الرسل والشرايع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من
ذريته شيعة له لابد على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة علي الافضل
ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله عليه وسلم لما مر
من تقدم خلقه او نبوته عليهم وعلى كل حال فالاية دالة علي تفضيله بالتفضيل على
الافضل علي الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول **اي دينه ومنهاجه** اي طريقه
الواضح من نهج الامر اذا وضح والمشايعة المتابعة والموافقة فالمراد الموافقة فيما
ذكر **فاختاره الفراء وحكاه عنه مكي** رحمهما الله وتقدم الكلام عليهما وترجمتهما
واشار بهذا الي انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى انه بعيد
فانما اخره ومرضه بقوله **وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام** هو القوي

الصحيح وفي نسخة مكان اختاره اجازه بالجيم والزاي المعجمة على انه مجرد احتمال لما
بين نبينا والخليل عليهما الصلاة والسلام من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد
تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته آنفا والمراد بكونه
من شيعته انه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا
عليه الصلاة والسلام ابو الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح
عليه الصلاة والسلام ولذا قيل ان قيل هنا اريد بها مجرد النقل لا التمريض وانه عادته
في هذا الكتاب **الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه
وولايته له** اي نصره وتاييده لا بمعنى توليته والواو يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر
على الثاني فقد قصر قال في المصباح ولية الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية
بالكسر والفتح النصرة انتهى **ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم** وروي رفعه
بالرا والدال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع
اسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرئه العذاب كما سياتي والرفع قد يجي
بمعنى الدفع كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجي بمعنى الرفع والاول هو الاصل
المتبادر ثم ان المص رحمه الله اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم
كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من فنون البلاغة وتسميته هذا مشوشا
يقتضي مرجوحيته عندهم **قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** قيل
هذا آيدل على عدم التعذيب وقولهما ان لا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية
ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد او كل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله
اي ما كنت بمكة اي انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم بمكة والمثبت مطلق
التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال كما قاله الزمخشري **فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون** هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف كما في
تفسير ابن الجوزي قالوا كان صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم فلما خرج هاجر للمدينة المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون
نزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم
الله الخ فاندفع التدافع بين الاية الاولى والثانية اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم
وهم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها للاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم
للكفار بمكة وعود ضميرهم للمومنين الباقين بعده صلى الله عليه وسلم لفهمهم
من السياق وان لم يتقدم ذكرا وعود كليهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم
كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كليهما الى المومنين فبعيد لكن اسنده
المص رحمه الله لبيانه الحديث الآتي وان قال التلمساني انه غريب لانه يدور سنده
على اسماعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو بكر الاسدي
قيل انه وهم وقيل مفاد الاية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولى

في انتفا التعذيب لوجود الاستغفار كانتفايه بوجود النبي صلي الله عليه وسلم
فيهم لان استحقاق العذاب يدل علي عدمه اذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي
الفاضل اليمني انه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القري بظلم واهلها
مصلحون فان الاهلاك دليل علي افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم انتهي وفي تفسير
ابن الجوزي معني الاية علي قول لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا
العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت لاهينك فاما اذ لست تكرمني فانت
مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تفننا وللاشعار بان عدم عذاب
المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد علي الاصل وعبر بالفعل اولا ليتهيا دخول اللام
علي خبر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر
الفرق بين مقامه ومقامهم حتي لو قيل معذبهم فيهما لم يظهر وهذا علي راي الكوفيين
من ان اللام في مثله زايدة لتاكيد النفي وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان
المقدر في ما كان زيد ليفعل اي قاصدا لان يفعل وعلي هذا يفيد المبالغة ايضا لان
نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله يا عاذلاتي لا تردن ملامتي
انه ابلغ من لا تلمنني فان قلت اذا كان المراد المنفي فقد انتفي ببعثته صلي الله عليه وسلم
فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج قلت اجيب بان المنفي
استيصال الكل كافر والمعتذر من هو فيهم او نفيه مطلقا ومقيدا او التقييد في المثبت لبيان
الواقع ونزول الاية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة
باردة والحق عندي انه لا منافاة بين الايتين لان قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه
اي شي لهم استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حل بهم فباستحقاقهم والا فبحلمه
منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتي يتخالف الدفعة وان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد
مبين سببية وهو وجوده صلي الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مومني امته
وهذا امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستيصال
له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلي الله عليه وسلم
نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفي ومعني قوله وهم يستغفرون اي
وفيهم مومن او في اصلابهم من سيومن ويستغفر وهذا كله بسبب النبي صلي الله
عليه وسلم ففيه مدحه والتنويه بشان الاستغفار مما لا يخفي **وهذا امثل قوله**
تعالي لو تزيلوا الاية هذا اشارة الي ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلي
الله عليه وسلم وسبب اصحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا ولاجل عين الف عين تكرم
وامثالهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله في سورة الفتح ولولا رجال مومنون
ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله
في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعني تزيلوا تميزوا
وتفرقوا اي تميز المومنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروي القرطبي عن النبي
صلي الله عليه وسلم ان معناه لو تزيل المومنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف
بالوطي والمعرة لا يصح في الذين في الاصلاب واجيب بانه يحمل مرجع الضمير الموجودين
علي الاستخدام اي لو انتفي الامر ان عذبوا اي لولا كراهتنا ان توقعوا برجال ونساء

مومنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وعار من جهتهم او من ،
المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل دينكم لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطوهم بدل
من المرفوع بتقدير لولا هذا انا وغلب الرجال على النسا في الضمير وجواب لولا محذوف
لدلالة جواب لو عليه وسده مسده لاتحاد معناهما مالا وبقية الكلام على الاية مفصل
في كتب التفسير **وقوله تعالى ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الاية** هذا
مع ما قبله كلام واحد وهذا متقدم في التلاوة وانما اخره المص رحمه الله وافرز ما تقدم
عنه مع انه من تتمته للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الاية
واما قوله تعالى لو تزيلوا فليس تاكيدا لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه ،
بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده بابلغ وجه والحاصل ان
المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم تعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم بغير
علم فيمسكم ما تكرهون من المعرة والدية لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم وعن ،،
الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام يكره ان تطوا اباهم وامهاتهم فتلحقكم
المعرة بانهم لو لم يقتلوا جات امة مسلمة منهم عما مر او لولا من علم الله انه سيومن
منهم وبالجملة فالمراد ان وجود المومنين مانع وان اختلفت جهة المنع **فلما هاجر**
المومنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار **نزلت** اية **وما لهم ان لا يعذبهم**
الله الاية فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية **وهذا من**
ابين اي من اظهر شي في دفعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه بقوله
ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم وقوله **ودرئه العذاب** بدال المهملة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة يليها همزة مفتوحة وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم كما في اكثر
النسخ المصححة وفي بعضها دراته بتا مصدر بزنة المرة وهي بمعنى ما قبلها ايضا
وفي بعضها درا به فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريف انه
في غالب النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو
من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا با وفي حواشي التلمساني دراته وقال هكذا في
نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الرا وتا اي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرا
عنها العذاب اي يدفع قال وفي دراته معطوفا على قوله من ابين ما يظهر مكانته وفي
خط العزفي وهو الذي عند ابن سيدي الحسن ودرا به فعل ماض انتهى وعلى الاول
وهي الاصح هو منصوب معطوف على مكانته **من اهل مكة بسبب كونه** اي وجوده
صلى الله عليه وسلم فيها **ثم كونه اصحابه بعده بين اظهرهم** ثم اشارة الى مكثهم مدة
متطاولة والبعد باعتبار اخر المدة او هي للتراخي الرتبي وما جعلها للتعقيب بلا مهملة
ففيه ظهر وبين اظهرهم بمعنى الاقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرنيهم النون
قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتاكيد وبين ظهرهم
واظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم
ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم ،
وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراه فكانه مكنوف من جانبيه هذا اصله
ثم كثر حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية ،

فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحاد المستصفي **فلما حلت مكة منهم** اي من الصحابة رضي الله عنهم **عذبهم الله** اي كفار مكة **بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم** وليس فيه تغليب الضمير لظهور المعني وليس الظاهر ان يقول تغليبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما يلتفت اليه **وحكم فيهم سيوفهم** حكم بتشديد الكاف اي جعلها حاكمة علي رقابهم وهي استعارة لطيفة اي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا قال كان الانسب التعبير بالغلبة قبله **واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم** ان فسرت الارض بما لا بنا فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وساير المنقولات فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام علي خاص كما قيل بان تحمل الاموال علي نطق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الي ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه ايما في كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه الله استطرد هنا ذكر خبر مكة وتفسير فتوحاتها باعتبار الصلح والعنوة والصحيح ان فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر **وفي الاية ايضا تاويل اخر** تقرر في الاية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان الله عليهم فيهم يستغفرون الله فضماير الغيبة للكفار وضمير الا هم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الي ان المراد بالتاويل الاخر جعل الضميرين الاخيرين للكفار فالجملة حالية اي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري او هو اشارة الي ما سبق من علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج فيومن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الي قولهم في دعايهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقولـــه ايضا اشارة الي التاويل السابق او الي غيرها من الايات الماولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها تاويلات كما مر منها ان المنفي الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاوليان من مقالة الكفرة والثالثة رد لهما وقيـــل ان المراد اشارة الي ما يفهم من الحديث من ان حياته صلي الله عليه وسلم واستغفار المومنين مطلقا دافع للعذاب او المومن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغايبين للمومنين اي ما كان ليعذب المومنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت حي وهم يستغفرون او لا يدل علي كل ومثلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالمومنون بالطريق الاولي نفيهما اما ان للعزيتين والا موافق للحديث الذي المراد بها امة الدعوة وان كان في بعض التاويلات امة الاجابة **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي** ابن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته **بقراتي عليه** اي لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية قال **ثنا ابو الفضل بن خيرون** تقدم الكلام عليه ايضا **وابو**

سيد
سيد

الحسيني

الحسين الصيرفي قال البرهان كان في الاصل ابو الحسن فصح في الطرة الحسين بالتصغير
وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا في اول فصل
تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتبت
تجاهه ما مر **قال احمد ثنا ابو علي بن زوج الحرة** هو احمد بن عبد الواحد بن محمد
بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحا المهملة وتشديد الرا وبالها قال
ثنا ابو علي السنجي الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين
المهملة والنون الساكنة والجيم وبالنسبة قال **ثنا محمد بن محبوب المروزي**
تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال **ثنا ابو عيسى الحافظ**
هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال **ثنا سفيان بن وكيع**
ابو محمد ابن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي سنة
سبع واربعين ومايتين وروى عنه في السنن قال **ثنا ابن نمير** بالنون والميم وآخره
را مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني
الكوفي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومايتين وهو الاصح **عن**
اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلي من تبع
التابعين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم كما مر وفي المقرب انه ابن ابراهيم
بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف **عن عباد بن يوسف** بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة
وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عباد والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة
مقبول الرواية **عن ابي بردة** عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة هو ثقة توفي سنة
اربع ومائة على قول **عن ابيه** ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور واسمه عامر بن
عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او بالكوفة سنة اربع واربعين
او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به
لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابي هريرة
رضي الله عنهم موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر **قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي اي اوحي الي بقران **على امانين لامتي**
اي شيئين فيهما ما يدل على ان الله امن امتي من العذاب بهما وهما قوله **وما كان**
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الايتين
في المومنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد امة الدعوة
والاجابة على ما مر فيها قيل ان مقتضى الحديث شمول الامان للمومنين وظاهر النص وكلام
المفسرين ان الايتين في الكفار لا انه يجمع بينهما بان حال المومنين يعلم بدلالة النص
والطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم منهما عموم الحكم وحمل الحديث على الفترة
بعيد جدا او على ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الاية على الامة لكونه فيهم مدة
حياته صلى الله عليه وسلم سواء كانوا مومنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام
مضطرب متكلف **فاذا مضيت** اي ارتحلت للاخرة **تركت فيكم** وفي رواية فيهم اي
خلفت بعدي بضم تاء المتكلم **الاستغفار** اي اذا مت بقي فيكم الامان الاخر فاذا تركتموه
حل بكم العذاب جزما او احتمالا والاستغفار هو الدعا بالمغفرة المعروف وقيل المراد به

ابن الحنبلي

الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفا
التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم او لا
دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله
عليه وسلم وترك بقية المومنين بها كما قيل وفيه نظر **ونحو منه** منه متعلق بنحو لتضمنه
معنى قريب اي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب **قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** اي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوانات
لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم **وقال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي** كونه صلى الله عليه وسلم امانا لاصحابه من كل
مما يخافونه امر قطعي وهو اعم مما حكاه المص رحمه الله بقيل الاتي وينبغي ان يكون هذا
مندرجا تحت قوله وولايته له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي موسى رضي الله عنه
قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء
فخرج علينا فقال ما زلتم ها هنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى
نصلي معك العشا فقال احسنتم ورفع راسه الى السما وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم
امنة للسما فاذا ذهبت اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون فما ذكره
المص رحمه الله رواية موافقة لرواية مسلم او هي رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات
مصدر بمعنى الامان وورد جمعا لامين بمعنى الحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد الاول
لقول ابن مسعود رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار رفع هو
وبقي الاستغفار كما رواه في اللباب ومعناه ما علم انه يجوز ان يكون معنى محضت الشمس
هاجرة فلا التفات وان احتمل ايضا فالمراد بذهاب النجوم انتثارها بشهادة و
اذا الكواكب انتثرت وما توعده السما انفطارها وتبديلها المذكور في قوله اذا السماء
انفطرت ويوم تبدل الارض غير الارض وهو تمثيل وايما الى ان اصحابه صلى الله
عليه وسلم كالنجوم في الامنة وما اوعد به اصحابه كالنجوم في الامنة وما اوعد به اصحابه
رضي الله عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما اتاهم من البدع والاختلاف
والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا شك
في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم ما دام
حيا لم يقع شي من ذلك والاختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة
رضي الله عنهم فقويت الظلم لذهاب الانوار كالسما عند ذهاب النجوم قيل الامان
المذكور ما كان في حياته صلى الله عليه وسلم لا في حياته وموته كما توهم كما لا يخفى فمن
حمله عليه فقد اخطا وفيه نظر **قيل من البدع** جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا
صريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقها قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام
كانواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمايم وتوسيع اللباس
وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدقايق علم

الكتاب التي تلزم بها الكفرة واهل الاهوا وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات
وقد استوفي اقسامها ابن الحجاج في المدخل وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله وان كان فيه
امور غير مسلمة **وقيل من الاختلاف والفتن** المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو
مخالفة العلما والفقها والحكام من غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته
صلي الله عليه وسلم لمعرفة تحقيقه كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده صلي
الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة منها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في
مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر رضي الله عنه ان الرجل
ليهجر حسبنا كتاب الله فلغط الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال
ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله فهذا مما
شنع به الرافضة علي عمر رضي الله عنه وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب وقال صاحب الملل
والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال تيمية في كتاب الرد علي الرافضة لا يخفي
ان عمر رضي الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلي الله عليه وسلم
انه يكون في امتي محدثون فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عايشة
رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتي اكتب
كتابا فاني اخاف ان يتمني متمن ويقول قايل انا اولي بالخلافة ويابي الله والمومنون
الا ابا بكر وقد اشتبه علي عمر رضي الله عنه قوله هذا هل كان من شدة المرض ام لا
والانبيا عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض ولذا عبر بالهجر
وقال اهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول ابن عباس
رضي الله عنهما الرزية الخ فلان الحايل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة
علي كرم الله وجهه فهو ضال والحاضرون بجملتهم يجي منهم جحده ولو كتب فلذا تركه
لتحقق ما فيه عنده انتهي وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو ما ولد ايضا
والصحابة رضي الله عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادلة الوقايع والاتفاق
اولي علي كل حال وقد يودي الخلاف الي ما لا ينبغي **قيل** والحق ان المجتهد
اذا عقل واخطا فله اجر كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يضره خطاؤه بل ينفعه
اقول هذا وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي
رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران واذا حكم واجتهد ثم اخطا فله اجر قال ابن
عبد البر في كتاب العلم اختلف العلما في تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يوجر
من اخطا لان الخطا لا يوجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه الاثم وردوا هذا
الحديث بحديث بريدة رضي الله عنه القضاة ثلاثة وبقوله صلي الله عليه وسلم
تجاوز الله لامتي عن خطايها ونسيانها وقوله تعالي وليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به ونحوه وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي يوجر
لا علي الخطا لان الخطا في الدين لم يومر به احد وانما يوجر لارادته الحق الذي اخطاه
فيه وسعيه فيه انتهي وهو معني لطيف جمع به بين القولين والفتن جمع فتنة واصل
معناها الاختبار ثم اطلقت علي المصايب وما يختبر به والمراد بها الحروب والارتداد

وكل ما جرى بعده صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبته للترجمة ودخوله في ولايته له ظاهر **قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش** ~ **وما دامت سنته باقية** فذاته الشريفة نفس الامان او وجوده صلى الله عليه وسلم امان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالى ~ وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بها مر وبقاؤه ببقاء نوعها والعمل بمثلها **فهو باق** الضمير للامان او للرسول صلى الله عليه وسلم لان بقاء ~ شرعه كبقائه فيكون الامان المعظم كالباقي لتنزيل بقاء سنته منزلة بقائه كما يشير اليه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مبني على انه صلى الله عليه وسلم امان للمومنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الاولى وقيل هو ركيك وكان نجعل الثانية شرطية وجملة الشرط معطوفة عليها قبله اي ان دامت السنة فالرسول وامانه باق كما بينه بقوله **فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن** وفي بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يحرص الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط الساعة والبلاء بفتح الباء وبالمد المصايب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر نسأل الله العفو والعافية وليسا مترادفين كما قاله التلمساني وفي كون الاستغفار قائما مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه **وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية** انما ذكر هنا لدلالته على عظم شأنه وتولي الله اموره وسيأتي الكلام مفصلا في الصلاة في الباب المعقود لها ~ **ابان الله تعالى** اظهر او فضله عن غيره **فضل نبيه صلى الله عليه وسلم** ~ **بصلاته ثم بصلاة ملائكته** والذكر مجمل مفتقر لبعده كما فصل في قوله ذلك الكتاب قيل وفيه اشارة الى اعتبار احد القولين في الضمير في قوله يصلون على النبي انه لله والملائكة كما تقدم **وامر عباده** امر مصدر مجرور بعطفه على صلاته او فعل ~ معطوف على ابان كما صححه البرهان لا على فضل بتقدير ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المومنون المكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون ~ بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سيأتي وعباد جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين جمع ابن مالك رحمه الله غالبها في شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبد واعبد • اعابد معبوداء عبد •
كذاك عبدان وعبدان اثبتن • كذاك العبدى وامدد ان شئت • ان تمد

وزاد عليه بعض اصحابنا فقال

جموع عبد عبود اعبد عبد • اعابد عبد عبد ومعبدان •
عبد عبدى ومعبودا ومدها • عبدة عبدا عباد عبدان •
عبيد اعبدة عباد معبدة • معابد وعبيدون العبدان •

ابن الحنبلي

بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل معناهما فله صلى الله عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المومنين شاركوه في مجرد صلاة ~

الله وملايكته لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي الحديث مثله كثير الحديث
ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف وقد ذكر ان الاية الاولى لما نزلت قال ابو
بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا اشركتنا فيه فما بالك لم تشركنا في هذا الخير
فنزلت هذه فاذا كان نزول هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله عليه وسلم على غيره
حيث نزلت اولا من غير مزاحم فيهما مع التاكيد بان والاسمية وفي تميزه بمجموع ما ذكر
وايضا المضارع يدل على الاستمرار التجددي في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن
الامام الرازي ان صلاة الملايكة على المومنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتلك
ذكرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة ففي الاولى تفضيل له على غيره كما اذا قيل
يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان واورد عليه
ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في اي التركيبين كانت واما قول ابي حنيفة رحمه الله من
قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار
حيث يقع ثنتان فليس مبنيا على ان الواو للترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز عند
وقوعه وهو لو نجز الاول حقيقة لم يقع الثاني فكذا اذا صار كالمنجز حكما بخلاف
ما اذا اخر الشرط لان صدر الكلام توقف على اخره لوجود المغير في اخره فكانا في حكم
البيانين كما بين في محله وليس النبي صلى الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين بالاية
الثانية لبيان انه لما ميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك على التميز دلالة واضحة
على ترجيحه فيهما كاحب القوم واحب زيدا بتقديم الاول او تاخيره لان المخاطبين
بها المومنون خاصة بقرينة السياق انتهى **اقول القول ما قالت حذام**
فان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقها
باسرهم اما من الله ورسوله فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالى لا يسال عما يفعل والصلاة
حق النبي صلى الله عليه وسلم فله ان يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم
مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له لما قاله
ابو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو وكما مر نظيره في قصة الخطيب ففعله تعالى
وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الخزينة لمن في بصيرته نور من الله
وحض المومنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه لانه صلى
الله عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولانعامه الكثير على غيرهم والمراد
التسليم من النقايص التي عصمه الله منها ولم يسنده الله غير البشر الذي هم من نوعهم
وحضه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا بمن لم يسلم وقيل
لان المراد تسليمها لا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست مما يشاركه فيها الامة
فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تاكيد اولان التسليم لم يثبت لله والملايكة
فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن **وقد حكى ابو بكر بن فورك**
بفا مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه
عربي وفور عربي فالكاف اما زايدة فيه كما قالوا هذي هذكي او للتصغير
فان العرب اذا صغروا الحقوا اخر الاسم كافا ورد بان فور عربي فان لم يسمع من
العرب والثانية في اللغة فور جمع فار بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية

انه يعني لون التراب فالوافور حالك رنك وفي شرح التحفة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علما في العجمية قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما فالقائلون على ما فيه وقيل نوع عربي فلا ينقلب بلحوق الكاف اعجميا **اقول** اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كمابك فانه في الاصل بابا بمعنى اب فصغر بالكاف على قاعدة المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا حجة له كما ذكر كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبني على السكون انتهى والبنا وهم لا يعتد به **وفي حواشي البرهان الحلبي** هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجاري فقها ونحوا واصولا وكلاما مع جلالة وورع زائد وقد امتحن في الدين وجرت له مناظرات ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد من غزنة سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى الى ان يكلمه الملك في اليقظة وقوله وقد حكى الى قوله الدين الى يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المصنف وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي انتهى **وفي حواشي الكمال ابن ابي شريف** على التحفة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فوير تصغير فاد لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فورد علم له ولم يكره من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم بادخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر **ان بعض العلما تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا** والحديث حبب الي من دنياكم ثلاث ومعنى الحديث كلام سيحي والمقصود هنا ان بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعا والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار **اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة** ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية وذكره لها وتليه بالمذكور داو الدعا ودوامه الى يوم القيامة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقة بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع وانما غياه بها ذلك لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيامة معناها المعروف او خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام **والصلاة من الملايكة ومنا دعا** وفي نسخة من الملايكة استغفار ومنا دعا وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في هذه النسخة سياتي وهما مشتركة في انهما دعا ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملايكة سياتي تحقيقه والمراد من قوله منا بني ادم لا

المطلوف

المطلعون كما قيل **ومن الله رحمة** انعام ولطف اولنا وتعظيم **وقيل** بمعني يصلون يباركون
اي يعطيه الله البركة والملايكة يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير او الدايم من برك البعير
او من بركة الما كما حققه في الكشف واشار بقوله **وقد فرق** بتخفيف الواو وجوز تشديد
اما لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي اي ميز **وفصل النبي** ها
صلي الله عليه وسلم حتي علم بتشديد اللام اصحابه رضي الله عنهم **بين لفظ الصلاة والبركة**
في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد
وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد وحيث عطف احدهما علي الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان
مراده الاول اشارة الي اعتراض علي هذا القول ولا يخفي ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم
لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي تتمة هذا **وسنذكر حكم**
الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة **صلي الله عليه وسلم تسليما**
كثيرا الي يوم الدين والمراد التابيد اي الي يوم القيامة لظهور امر الدين فيه او الجزا
عليه او خضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملأ السموات
والارض **وذكر بعض المتكلمين** اي المفسرين بدليل قوله **في تفسير حروف كهيعص**
والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين وليس المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل
بعدم مناسبته هنا **ان الكاف من كاف** اي حرف من اسمه تعالي الكافي ولم يقل من الكفاية
كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله **اي كفاية الله لنبيه صلي الله عليه**
وسلم وعبارته لا تخلو من اضطراب فانه انتقا حرف من الكلمة علي طريق الرمز والايما تا
اليها واما من كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه ميل
الي انه اشارة الي اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الهاء من الهادي ونحوه وهو المراد
بالاكتفاء الاول او انه اراد الاشارة الي ما وقع في القران والذي فيه في الاول لاسم الله
وفي الثاني نسبة الصفة الي الله فذكر علي نهج ما ورد فقوله هذا كلام من فر من المطر
فوقف تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الي الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو
غير صحيح في الصاد التي هي اشارة الي الصاد من مصلي او صلاته عليه الاتي اذ ليس من
اسمايه المصلي واما الثاني فغفلة عن قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه
اراد كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه
لما ذكره اولا باسم من اسمايه الحسني تبركا به وبيانا للوجه بتقديمه لانه اهمها واعمها
فسره بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سياتي وان المراد اثبات
معناه للنبي صلي الله عليه وسلم لا انه مبادي ولانه مقتضي ما عقد له الفصل فتدبر فالكاف
من كاف والمعني انه كافه عما سواه لقوله تعالي يا ايها النبي حسبك الله واليه اشار
بقوله اي كفاية الله كاينة منه لنبيه صلي الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف
منتزعة من صفات مشتقة لا من مبادي اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف ان يكون
من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله
لا يقال بالراي فقول بعض الشراح انا هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل علي غير مسماها
ولم لم تكن الكاف من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشاف وفي هذه الحروف

اقول الحق اخرها انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها اسما للسور او القران فيه
نظر والعجب انه بعد ما ذكرنا هنا نقل قولا بانها اسما الله وقيل انها ايما بمدة هذه الامة
او بعضها وقد نقل علما الحروف لها خواص كما في حياة الحيوان ان من خاف سلطانا او
ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكهيعص يبدء بابهامها واليسرى بحمعسق يبدء ويختمها
ثم يقرا في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من
اصابعه المعقودة يا من يسره قال وهو عجيب مجرب انتهى **قال** الله في كتابه الكريم **اليس**
الله بكاف عبده فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرئ
عباده فيدخل النبي بالطريق الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية
ويحتمل ان يراد بالطريق الاولى غيره والمعنى انه اذا كفى غيره من العباد فكيف لا يكفيه
صلى الله عليه وسلم **والها هدايته له** لم يقل من هدايته لانه يعين ان الها من ها دلالة
هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفننا وليلا يتعين الاكتفا ببعض الكلمة لا وجه
له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدا او مضاف اي الكاف والها برمز كنايته والكاف من كفاية
لا من كاف فتدافع كلاماه والجواب بانها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في
ضمنه **ويهديك صراطا مستقيما** من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك وقيل
يهدي بك **والياتاييده له قال تعالى وايدك بنصره** التلاوة ليس فيها واو والضمير
في تاييده لله وفي له للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير
يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم والتاييد التقوية والاعانة على
اعدايه وبالادلة والمعجزات والملايكة ونصره على اعدايه وفي اللباب لم يرد وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني وفيه لانه لم يات في اسما الله ما اوله يا وقد
علمت ان الحرف الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد نقل هو ان الياس حكيم والقول
بانها من يمين وهم لانه ليس اسما لله واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا
شاهد فيه والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره **والعين عصمته**
له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك
من اذاهم وهو وعد منه لا تخلف الميعاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم حرس فلما
نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الاية انه يحفظه عن الذنوب
من بين ساير الناس تكلف وان كان صلى الله عليه وسلم مصونا عنها كما سياتي وفي زاد
المسير لا نقلت كيف ضمانه العصمة له صلى الله عليه وسلم وقد شج جبينه وكسرت رباعيته
وبولغ في اذاه قلت انما عصم صلى الله عليه وسلم عن القتل والاسر لا عن عوارض
الاذى او هذه الاية نزلت بعد ما جرى عليه لان المايدة من اخر ما نزل كما في الشرح
الجديد ويأتي له مزيد بيان **اقول** هذا بناء على ان هذه الاية مدنية والعصمة
بعد الهجرة وهو المشهور **وذكر خاتمة المحققين** الامام الحنفي
في حقانيته وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واجب عليه صلى الله عليه وسلم من اول امره الى اخره واستدلوا عليه بان
الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون هذه الاية مدنية فيه بحث لانه
وان اشتهر يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله عنه انه صلى

ذكره ابن الحنبلي

الله عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلوه حتى نزلت والله يعصمك من الناس
فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الى من تبعث
وروي مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال
لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذا ان الحديث يدل على ان الاية
نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ارق صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني
الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا سعد بن ابي
وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه وروي
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت
هذه الاية فاخرج من القبة راسه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني
الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وفي سنده ما هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه
الله وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله عنها اخبرت عن مشاهدة
وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في
الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول الاية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه
لان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا ان المراد بالخوف هل هو من القتل او اعم
وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة
وامر بالقتال فانزل الله عليه اية العصمة مع انا ندعي انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم
ذلك من غير هذه الاية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان صلى الله
عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدائه وامنه من كيدهم وشرهم فما باله اختفى
بالغار اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت رباعيته
وشج وجهه ونحوه بعد نزول الاية قلت كان ذلك تشريعا لامته ليقتدوا به صلى
الله عليه وسلم فيما ليس منحصرا فيه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه في الغار
خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم
به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة على خروجه والكفار يرصدونه ونثر التراب
عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لحماية بعض قومه فاريد ان لا يكون لاحد عليه
منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهار اعتماده على اصحابه
واما لبسه اللامة ليرهب الاعدا ويظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار
انهم فقدوا عدة كما نبهت الله واما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجه فبيانا
لما فطره الله عليه من العدل لعلم الله ان يصيب المومنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليعظم اجره له وتسليتهم بمصيبته وعصمة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لها معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني
صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة
بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم قلت قال شيخ والدي

ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها فقيل يجوز لقول مالك وانا فنسال
الله العصمة **وقال الشاذلي** في حزب البحر اسالك العصمة في الحركات والسكنات
وفي حديث اخرجه النساي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان **وقيل**
يمتنع لاستحالته والحق ما قال بعض المتاخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذايل
في جميع الاحوال امتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن
من افعال السو فهذا لا باس به انتهي وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رايت شيخنا ابن
قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه له قال ويبقي الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي
الجواز لعدم تعينه للمحذور واحتماله الوجه الجايز وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر انه
يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادبا منهم **والصاد صلاته عليه**
قال تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي قيل المراد الاخبار عن هذه الامور
او القسم بهذه الصفات وهذا التفسير وامثاله ليس علي الحتم ولا احتمال محض فما قيل
من انه غير واجب التسليم لا طايل تحته فتامل **وقال تعالي وان تظاهرا عليه فان الله**
مولاه اي وليه تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعني يتعاونا ويتناصرا والخطاب
لعايشة وحفصة امي المومنين رضي الله عنهما علي الاصح او عايشة وسودة ام المومنين
رضي الله عنهما اي تتفقا في امر يسوءه من افشا السر او شدة غيرة النسا او امر النفقة
فلن يعدم من يعينه والله يعينه **الاية** اي اقراها لتتم بقوله وجبريل وصالح .:.
المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير والولي والمولي المعين والناصر وتعريف ...
الطرفين والضمير يفيد الحصر اي لا مولي له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان
لا يعتمد علي غير الله بنا علي الظاهر تطييبا لخاطره وتطييبا لقلبه واظهارا للفضل
والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر عنه وما بينهما عطف عليه او هو وصالح
عطف علي الله والملايكة مبتدا خبره ظهير وافرده بجعل من ذكر لاتفاقهم علي
ذلك فالواحد ولانه اسم جمع كطفلا في قوله نخرجكم طفلا او لانه فعيل قد يقع
للواحد وغيره كما في قولنا ان العواذل ليس لي بامير ويترتب علي ذلك الوقف
علي مولاه والمومنين او ظهير وقد اختار كل واحد منهما جماعة من القرا والوجه
الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر اوله وسبب نزول هذه الاية انه صلي الله
عليه وسلم دخل علي حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلي
الله عليه وسلم لمارية جاريته فاتته فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها علمت بذلك
فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك فقال صلي الله عليه وسلم ليرضيها انها حرام
علي بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو عايشة
وقال لها لا تخبري احدا بهذه القصة فلما خرج صلي الله عليه وسلم من عندها
اخبرت عايشة بالقصة وقالت ارحنا الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر
فانزل الله هذه الاية اي تتوبا الي الله من ايذايه وحب ما يكره تحقق بذلك ميل
قلوبكما عن الحق علي حد قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في جنس هذا
التاويل دون تحقيقه لانه مضمون الشرط في محقق فان كان الميل الي الحق لم يحتج
الي هذا التاويل **وصالح المومنين قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام** هذا مروي

عن قتادة **فان قلت** الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام قلت لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظما بها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي … لكن مدحت مقالتي بمحمد

وخالفهم السبكي رحمه الله في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك فانظر لحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة وللخلق تفا وت في ذلك تفاوتا كثيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرهما ناشي عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقول من قال الصالح من قام بحق الله وحق العباد كلام اجمالي لازم له وانما السر في المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل الملايكة** رواه القرطبي عن ابن زيد قال السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد خواص الملايكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملايكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتفسيره عنهم بصالح المومنين وقرينة على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملايكة الخفي بعدهم بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتفسيره عنهم بصالح المومنين وقرينة على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك التوسط بين جبريل والملايكة فانه اخفى مما استبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول جبريل والملايكة وصالح المومنين **وقيل ابو بكر وعمر** رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسر اليهما ما مر فمن قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما عليهما لا معهما وهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسر اليهما ما مر فمن قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما عليهما لا معهما وهذا التفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفا وصالح المومنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كحاضر وسامر او جمع مذكر سالم اصله صالحوا المومنين حذفت واوه لالتقا الساكنين وكونه حذفت للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالحهم الموصوف على ان الاضافة بيانية او الصالح منهم الصلاح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونصروه **وقيل علي** كرم الله وجهه وفي نسخة **رضي الله عنهم اجمعين** وهذا التفسير
رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث
لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا **وقيل المومنون** كلهم بناء **على ظاهره** المتبادر من
لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله فالاية دالة على ولاية الله له
بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل **الفصل**
التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم لعدم الكلام
في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد تخص بما يكون
خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة سياتي والفتح اصله ازالة الغلق والمحسوسات
ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال بالمال وفتح البلاد
ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي
كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال
وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح
مكة وما كان وسيلة له كفتح الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة
لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما
انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك
على الصحابة رضي عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه
بالماضي على عادة الله عز وجل في اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة
على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت
اليهود كيف نتبع من لا يدري ما يفعل الله به فاشتد عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا
لما يؤول اليه امره في الدنيا والاخرة **قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله**
يد الله فوق ايديهم تقدم ان الفتح ازالة الغلق والاشكال حسيا كان او معنويا
والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية
والهداية الدينية التي هي سبب لنيل اعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا اعقبه
بقوله ليغفر الخ ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول المشهورة وما عليه الاكثر من انه صلح
الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماعهم كلاما استمالهم حتى كان سببا
لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى احمد باسناد قوي ان عمر
رضي الله عنه قال او فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي
بل هو اعظم الفتوح وقال الفراء الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح
مع المشركين منغلقا ففتحه الله وعن انس رضي الله عنه انه فتح مكة
وقيل خيبر وقيل وليت شعري لم قدمه القاضي قلت قدمه لان المعنى
الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المقدر
او معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث
اذ لم يقصد الحصر **تضمنت هذه الايات** اي وقع في ضمنها او دلت **من فضله** اي فضل
فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم **والثنا عليه وتكريم منزلته**

عدة

عند الله ونعمته لديه اي نعمة الله لدي رسوله صلى الله عليه وسلم **ما يقصر الوصف** بضم
الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحبل نكر ونحوه ليتوصل
به اليه فلم يصل به لكثرته او بعده فلم افاد **عليا لا انتها اليه** اي بلوغه او الوصول لنهايته
لتعدد تفصيله وقصور الاجماد عن ادراكه **فابتدا جل جلاله السورة باعلامه باقضاه**
له اعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله او مفعوله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قيل
فيه استفادة الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضا كما في قوله ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه المفتاح للقاضي والقضا الحكم الازلي او الكتابة
في اللوح او القدر والاظهار للعباد **من القضا البين** اي المقضي الظاهر لا يشتبه **بظهوره**
وغلبته على عدوه الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجعله عطف
تفسير ولجعل بظهوره بدل بما قضاه اي اعلمه بظهوره لان الظهور وبينه الكمل تبيين
وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار ومشركوا مكة
وعلو كلمته يراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي اتى بها صلى الله عليه وسلم وامر
بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفاذها وعلوها بما اسقط ما عداها عن درجة
الاعتبار والمراد كل ما اتى به من امر ونهي وغيره وعلى الاول اضافتها له لانه الذي امر ها
بشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة وايثار الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى
وشريعته علوها بالانقياد لها واجرا احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ
ما عداها من الشرائع وليس في كلام المص ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وانما صرح
كان من فسره بالقضا حمله على ذلك فلزمه مخالفة الحديث وكانه مال الى التعميم الشامل
لما وقع وما سيقع **وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون** اي اعلامه
صلى الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو والعفو متقاربان كما مر والمواخذ من الاخذ
قال في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد مواخذة والامر منه آخذه بمد
الهمزة وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مواخذة كذلك وقرى به في السبعة
والامر منه واخذ انتهى فعبارة المص رحمه الله بالواو والهمزة وليس المراد بمواخذته معاقبته
لانه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر
منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه كالذنب وقيل من قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة
وما تاخر بعدها من الصغاير فهو مبني على تجويزها على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطي من رآه ومن لم يره وهو الذي ندين
الله به ونعتقده **قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع** اي مما يصح ان يعاتب
عليه كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى او انه لو وقع منه ذنب
اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا **وقال السيد** سنح لي معنى بديع
ليس بابعد مما ذكروه وهو ان العبد لا ياتي بما يليق بجلال كبريا ربه ولذا قيل سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وهذا القصور بالنسبة لمقامهم لما كان القرب ذنب مجازي مبالغة
في التخويف ستر شرفه بما لم يجعل حول الفكر وهو شهود العفو وبعد عبادته
عبادة لا يليق بجلاله واي مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصورا لتشريفه

فانه تعالى لكمال حكمته جعل اعمالا خلقها بقدرته ذنوبا ممن هو مضطر في صورة مختار وقوله
انه يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول النجاتي الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف
له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته لو كان لك ذنب قديم او
حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة **اقول** قد سنح لي ما هو
احسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية اريد
من لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان لرئي على نهج
قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ويؤيده ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين
المتقدم والمتأخر ففيه اشارة الى انتفائهما كما في قوله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه بما ذكره
ليفيد بمغفرته والمراد بالمتقدم والمتأخر ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده
او قبل نزول الاية **اي انك مغفور لك** كأنه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتأخر
عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال مكي** رحمه الله تقدمت ترجمته **جعل الله
المنة سببا للمغفرة** اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة
فقيل انهما سوا وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك الباء
للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور على التاثير
في امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة
بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل
الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان بان السبب
ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

الم تر ان الشيء للشيء علة تكون له كالنار تقدح للزند

واختار السهيلي ان السبب الموصل للشيء مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا
في تحصيله كالحبل للماء والعلة ما يتأثر الشيء عنها بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد
تخل اللام محلها كما في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض
حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم تجعل عللا كما اختاره الجرجاني
ولم يذكروا ذلك في السببية فعدل المص رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير
هنا كانه بناء على الفرق بينهما فما وقع في الشروح هنا في تفسيره بالتعليل غير
مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح او قضاؤه ولما كان الفتح ناشيا
عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل
ولا تكلف فيه لان ما يترتب على فعل العبد بلا واسطة يعد فعلا له عرفا وشرعا
مثاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة
وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم يقل انك فتحت الا ان يقال انه عده فعلا له وابرزه
في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التقدير
فاستغفر الخ كما في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره
والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي على السبب والعلة المجازية لانها مستعارة
لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فقال لما كانت المغفرة نتيجة

فتحه تعالى له الفتح المبين وثمرته شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان
اريد بالفتح القضاء فباعتبار ان المقضي فعله فكانه قال قضينا بترتبه على فعلك لتثاب وقيل
المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره
في الكشاف وفي شرحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي **اقول**
ما اورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي
والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى الله وان كان
هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد وسيأتي الكلام عليه
في الآية الآتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر له حقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه
القائل كلامه واليه اشار بقوله **وكل منهما** اي من المنة والمغفرة حاصل **من عنده الا**
لا اله غيره فهو الذي سبب السبب وهداه له واقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو
وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية المستلزمة له فنفي الملزوم لينتفي لازمه
المساوي فهل من خالق غير الله ولذا جعل احد الفعلين سببا للاخر لترتبه من غير
تاثير للغير فلا دخل لتعليل الافعال فيه **منة** بالمغفرة او بالفتح **بعد منة** خلق
السبب فيه وتيسيره عليه **وفضلا بعد فضل** اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام
ان كانت المنة بمعنى الانعام فهو تفسير مؤكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من
بمعنى امتن كما قاله الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على قوله قال اولا
ولا حاجة لتفسيره باقول ثم اقول وعطفه بثم باعتبار اخر ما ذكر اي ذكر هذه الآيات
الى قوله عزيزا حكيما فعبر بالجزء عن الكل كقولك قرأت قل هو الله احد وتريد
السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الآتي فاعلمه الخ المعطوف على قال عطف
مفصل على مجمل ولولا هذا لم يفسر ما ذكر بما فسره واقتصر على ما ذكر لما اعترض
بما يتضمن الخلاف فيما معناه الذي اشار اليه بقوله **قيل** في تفسيره **بخضوع من**
تكبر عليك لك والجار الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من
بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظم **وقيل بفتح مكة**
والطايف وارد بقرينة بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به
لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها
البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او لغير ذلك
مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر
اعدائك وفتح البلاد على يديك وغير ذلك والتعميم انسب بتميم النعمة والمقام
الا ان يقال التخصيص اقتصار على الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها
مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان
وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع
مصحح في النسخ المعروفة على والد المص رحمهما الله وما في المغني من انه برفع بالباء
الجارة للمصدر المضاف لذكر فيه ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان المذكور
في الآية في احوالها واذا كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا والاخرة فلا حاجة
لتقدير والعقبى كما قيل وقيل بالمنام لملك الى النبوة ولا حاجة الى هذا التخصيص

كما مر الآن ان يكون اصدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث الآتي
من ان الله خيره بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سياتي
وما قيل من ان النصر وما بعده دعا بمصدر من غير لفظه مخالف للرواية والدراية
كما مر مع تحريف يغفر لك بنغفر لك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا **فان**
قلت هذا لا يناسب تعميم تفسير الاتمام لانهما مذكوران معه والغفران مقدم
على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار
هنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه العدول **قلت** هذا التفسير لما تضمنه
النظم من اوله الى قوله حكيما كما مر وليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزم منه نصبه
ورفع الذكر والنصر بمعنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة لذكره والمراد
به وغاية النصرة له على اعدائه واقربهم اليه وفيه من السعي ما يقتضي المغفرة
ومن هنا علم وجه اخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا توطئة للتفسير ثم وما
بعده معطوف عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في الاية تعميما وتخصيصا
والمراد بالاتمام جميع النعم فقد فيه ما ذكر واستبعاده بانه يقتضي اعادته في قوله
الاتي فاعلم ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله
يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده نفسه يغني فايدة وكذا ما قيل من انه
رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ما اخذ منه وانه من باب تسمع بالمعيدي واصله
من باب يرفع الخ فحذف الباء وان ورفعه اشارة الى ان فتح الله له للهداية والمغفرة
والنصر واتمام النعمة بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه بعد التخصيص
ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف بما لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة
طويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **فاعلم** في الفاء وجهان سمعتهما انفا
بتمام نعمته عليه خضوع متكبري عدوه له من ان الخضوع التذلل والانقياد
ومتكبري جمع حذفت نونه للاضافة ومر ان العدو يكون بمعنى المفرد والجمع
كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله او اعداؤه المتكبرون
وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة بن شعبة **وفتح اهم البلاد عليه وكونها**
له يعني مكة واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال منه اهم واهم
والمهم ما يلزم من الاعتنا وتقديمه على غيره قال

فقلت له هل تشكى نفي اتهامه • ولا تبتئس ان المهم المقدم

فالمعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده
لانها كانت ماوى المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا
تم ذلك اسلموا فلذا دخلوا بعدها افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه صلى الله عليه
وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم
لها رغما على انفهم وايضا هي القبلة ومعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها
من الشرك والاصنام من اعظم المهمات ووقع مصحفا في بعض النسخ اسنى بسين مهملة
ونون مقصورا اما من السنا بمعنى الرفعة والشرف او من السنا بمعنى الضوء والمراد به
الظهور وعلى هذا فهي بدل اهم ويحتمل على بعد ان يجمع بينهما اي اسنى اهم البلاد دخولا

ذير

زيد اعمل اعلم العلما وعداه بعلي لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهي احب اليه صلي الله
عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الي لان الطباع السليمة مجبولة علي حب
الوطن فلا يلزم منه هذا تفضيلها علي المدينة حتي يرد علي المص انه مخالف لمذهبه كما
سياتي كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الافضل وفي بعض النسخ
البمكانة له وظاهر كلام الشراح كلهم ان النسختين بمعني وهو مخالف لما قاله النحاة ان
فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذا بما يفهم حبا او بغضا يتعديان الي الفاعل بالي
والي المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحا وما احبني له
اذا كنت تحبه وهذه المسيلة من مسايل الكشاف وقد فصلناها في السوانح فالظاهر هنا ان
اللام محتاجة للتحول نجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلم
الخ من قبيل الحل البديعي تكلف **ورفع ذكره** بالجر اي وبرفع ذكره السابق واعترض
عليه بانه لا قايل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عند احد وان
سلم فلا يصح تفريعه علي الخلاف فالاولي ان يكون الواو بمعني او ويراد اعلام كل واحد
علي قول والاوجه اشارة الي جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه
التفريع انه لما صح الحمل علي ما فهم من الاول ولا مخصص فاللايق الحمل علي جميعها انتهي
وهو كلام حسن جدا **وهدايته** بالجر معطوف علي التمام او المجموع اشارة الي ان ما
ذكر من التمام **الصراط المستقيم** وفي نسخة الي الصراط المستقيم لانه يتعدي بنفسه
وباللام والي **المبلغ** بتشديد اللام المكسورة **الي الجنة والسعادة** في الدارين او هي
السعادة الكاملة في الاخرة اي اعلمه بالهداية اياه لدين الاسلام المبلغ الجنة بتبليغ
الطريق المستقيم المسلوك الي المطلوب او بتبليغ الصراط المعهود **وقال
البيضاوي** صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم الرياسة ولا وجه للتخصيص
بما لا يقال بحال المخاطب والمقام قرينة عليه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكره يندرج
تحت العموم اندراجا اوليا فالاولي ما في المدارك من قوله ليثبتك علي الدين المرضي
فاندرج فيه مع امور اخر من وظايف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر
بالتثبيت لانه المترتب علي الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله **ونصره النصر
العزيز** بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له او بدل منه والعزيز المعز لصاحبه او
جعله عزيزا في نفسه لوصفه بوصف صاحبها والمراد انه نفيس قليل النظير لا ذليل
او الغالب من قولهم في المثل من عز بز قيل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطفا
علي ما به تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منها ايضا فلو وافقه المص لذكرها مع
النصر ولو مع ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها بها كما لا وجه لكون وهدايته عطفا علي
ما به وقع اعلامه وكون ونصره عطفا علي ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند
المعارف باساليبها **ومنته** اي اعلمه بنعمته **علي امته المومنين بالسكينة والطمانينة**
عطف تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر او اسم مصدر من
اطمان اذا اسكن قلبه بها بشرحه ويزيل رعبه **التي جعلها في قلوبهم** يشير به الي قوله
تعالي هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين يوم ما كانا في صلح الحديبية من الامن
بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزعج قلوبهم بعد ما كادت تزيغ لما صدهم المشركون عن البيت

الى يهو حتى قال عمر رضي الله علام نعطي الدنية في ديننا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل
الرضا في قلوب المومنين فسلموا واطاعوا وهذه نعمة اخرى مختصة بالمومنين بعد
ذكر النعم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم زادتهم ايمانا بحقية ذلك وان المصلحة فيه
وهذه الزيادة في اليقين من نورا ودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياق
تفصيل في الباب الثاني **ولبشارتهم بما لهم بعد** ظرف مبني على الضم اي تبشير المومنين
بما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة بقوله ليدخل المومنين
والمومنات جنات الخ وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من
السياق من اول السورة الى ها هنا واليه اشار في الكشاف بقوله وانما قضى ذلك ليعرف
المومنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم
وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة
الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور المذكورة فيها وهو
علة لا نزل وانما قالوا ما قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر
ان القاضي انما عدل عنه لابهامه ما فر منه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا
الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستانف لانه نزل جوابا لقولهم
هذا لك فما لنا او للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا
المقام **وفوزهم العظيم** الفوز النجاة والظفر بالخير يعني تعالى وكان عند الله فوزا
عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانها منتهى الطلب
وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم**
في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد الفعل لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم
واشار بالستر الى معنى التكفير لان حقيقته لغة ومنه الكفر سيتره الايمان والحق ولذا سمي
الليل كافرا لستره ظلمته وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر

لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافره

وقيل تقديم الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص
وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول فيها ويحتمل ان يكون ذلك اشارة
الى ما بين الامرين وان قرب لفظ لبعده درجة بالنسبة لعدم اولهما ثانيا وثانيهما ذكرا ويويد
الاول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشر والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول
السلامة وهو الملائم لقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وقدم
الفوز مع تاخره في النفس والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك اشارة
لمجرد الدخول واشار بالبعيد لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو
وهو معنى انيق لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه لان الدخول بغير عفو لا يصح **وهلاك**
عدوه اي اعلمه الله تعالى بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك كما

بنعم

ينتقم المؤمنين لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب
المذكور **في الدنيا** بالقتل والخزي ونحوه **والاخرة** بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله
عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين **ولعنهم** اصل معنى اللعن الطرد والبعد
ثم خص كما اشار اليه بقوله **ويبعدهم من رحمته** اي اعلمهم بلعنهم ويبعدهم بقوله وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وتعذيب
جهنم التي هي اسوء منزلهم **وسوء منقلبهم** بفتح اللام اسم مكان و قال الحلبي
مصدر بمعنى الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المص رحمه الله لذكر
غضبه المذكور في الاية لان ذا لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان الاطناب
في الابعاد مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من
الغضب عليهم **لما قال** متعلق باعلمه وفي نسخة ثم قال **تبارك وتعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية** احوال مقدرة للاعلام ببعض ما اوتيه صلى الله عليه
وسلم والاية بالنصب اي اقرا الاية متمما لها بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على انها اية واحدة لا اثنان لان
ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك يحسنه وان كان من ذهب الى غيره يقول انه لا ينافيه
الاترى الى قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع ربط قوله وبالليل
به **فعدد محاسنه** الفا للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل
وخصائصه فضائله التي اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا **من شهادته على امته
لنفسه** شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدها
بينا المحاسن وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله مبشرا ونذيرا بتقدير وكونه مبشرا
وكونه منذرا على العطف على شهادته تكلف وتقدير **بتبليغ الرسالة لهم** لا حاجة
بتاويله اليهم لتعديه باللام **وقيل شاهدا لهم بالتوحيد** والمراد بالامة المؤمنون
وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسل
عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى اممهم بالجحد فهم وهو افتنه **ومبشرا لامته بالثواب**
قيل انه معطوف على شهادته بتاويل كونه شاهدا ومبشرا والثواب قطعا على العمل
الصالح ولو بعد دخول النار **وقيل بالمغفرة** والنجاة من النار والعفو في الجملة
فيشمل الكل **ومنذرا اعدوه بالعذاب** اي منذرا اعداءه الكفار والانذار معناه التخويف
والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمين والانذار للكافرين وقد يعم كل منهما فيكون
الانذار لكل من عصى وخالف الامر مومنا وكافرا والتبشير لكل من اطاع مومنا وكافرا
فان للكافر تبشيرا معلقا كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف
المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه على
ظاهره من غير توزيع وان احتمله **وقيل** في تفسير قوله نذيرا **محذرا من الضلال**
قيل انه شامل للمومن والكافر لكن قوله **ليومن بالله ثم به صلى الله عليه وسلم
من سبقت له من الله الحسنى** ياباه الا ان يفسر بيثبت ويدوم او يزداد او يرقى
في ايمانه ولا حاجة اليه والتراخي زماني ويجوز ان يكون رتبيا او اعم منها والحسنى
الصفة الحسنا قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالبشارة

ابن الحنبلي

بها وهذا انسب بما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسبقها لكونها مقدورة في علمه الازلي ومن عبارة عن القوم روعي لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله اي برسالته وبما جا به وقري بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله ويعزروه الخ والخطاب له صلي الله عليه وسلم ولامته لانه كما يجب علي الامة الايمان بالله وبه صلي الله عليه وسلم يجب عليه ذلك اولهم ففيه التفات او بتنزل خطابه صلي الله عليه وسلم يجب عليه ذلك اولهم ففيه التفات او بتنزل خطابه صلي الله عليه وسلم منزلة خطابهم **ويعزروه** براء مهملة بعد المعجمة وهو د صيغة الخطاب والغيبة في القراة **اي تجلونه** كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا نون فيه وينبغي حذفها ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرته به وفيه بحث والاجلال التعظيم وكذا التوقير فعلي هذا يكون تاكيدا وقد فسر التعزير في اللغة بالنصر والتقوية فالاولي التفسير به ليكون تاسيسا فقوله **وقيل تنصروه** ينبغي تقديمه لا تاخيره وتمريضه لاسيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي تجلوه وتنصروه بلا نون **وقيل تبالغوا في تعظيمه** وجه تمريضه انه كان ينبغي تاخيره عن توقروه علي هذا وما قيل من الامر بالتعظيم بعد الامر بالمبالغة فيه اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتني به كل الاعتبار واما المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القايل حمل التوقير علي معني غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعني قوله مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لعظمته بعيد **ويوقروه اي تعظموه** روي بنون وبغير نون **وقرا بعضهم** هو الجحدري **تعززوه بزايين من العز** من المزيد ومعناه وقوله بزايين بهمزة او ياء بعد الالف كما قاله التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زا بالمد والهمز وزاي بالياء وزة بزنة كي وهو بمعني التعزيز وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد عند بعضهم او هو مشتق منه **والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلي الله عليه وسلم** يعني انهم اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلي الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضماير او بعضها لله وبعضها للرسول صلي الله عليه وسلم السبق ذكرهما فاختار الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعينه في تسبحوه وتشتيت الضماير وتفكيكها غير متجه لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المحمود ضمير يعزروه ويوقروه فقط للرسول صلي الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالي ففيه بعد لا يناسب بلاغة القران وقد رجحت هذه الضماير في اية الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القرا علي قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلي الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعني التعظيم يطلق علي الله بمعني النصر والاعانة بمعني نصر دينه ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله مالكم لا ترجون لله وقارا فالاشكال في التعزير لانه من الاضداد وسيقها فيما لا يليق كالتاديب لا يدفع الاظهرية الموافقة لما عليه الاداء والتفكيك مع ظهور القراين كثير في كلامهم والاكثر مستند والاظهر معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما اما بتقدير علي بقطع النظر علي التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر

وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبره ونقيد رمته لقوله الاكثر ولكن علي تقدير علي نحو قول ابن
الحاجب وما وقع ظرفا فالاكثر انه يقدر جملة **ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الي الله**
تبارك وتعالي اشار بثم الدال علي التراخي الي ما عليه الاداء من الوقوف علي توقروه
ردا علي من خالف ففيه رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق سوال المحشي
سبحوه من التسبيح او من السبحة وهي الصلاة وفيه علي هذا حذف وايماء كما
اشار اليه القاضي رحمه الله بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له **قال ابن عطا** الذي
تقدمت ترجمته **جمع للنبي صلي الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة** اي
متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعني ولذا اعقد لها المص رحمه الله تعالي فصلا مخصوصا **بالفتح المبين**
الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلي الله عليه وسلم **وهو من اعلام** بفتح الهمزة
جمع علم بمعني امارة ودليل **الاجابة** اي اجابة دعائه صلي الله عليه وسلم بالنصر الذي سبق
منه في مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالي اجابه وخوله كل ما يرجوه منه فان فتح
مكة اعظم مطالبه واجل نعمه ولذا يقول الملبي اعز عبده وانجز وعده **والمغفرة وهي**
من اعلام المحبة ففي اشارة الي ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبة الله له كما تقول
لمن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب محبوب **وتمام النعمة وهو من**
اعلام الاختصاص اي هو دليل علي انه تعالي جعله من خواص انبيائه عليهم الصلاة
والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالي والله يختص برحمته من يشا **والهداية**
وهي من اعلام الولاية اي ان الله تعالي تولي اموره اذ هداه الي الطريق الموصل الي
قربه والولاية بكسر الواو وفتحها كما مر النصر والتاييد فهدايته اياه وهي علامة
لتوليته اموره من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودي لنصرته كما قال تعالي والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع عليه قوله **فالمغفرة تبرئة من العيوب**
اي هي كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرا مما لا
يجب وفيه اشارة لما سلف وتبرئة بزنة تكرمة مصدر مهموز من البراة او بضم التا
وفتح الموحدة وكسر الراء مشددة وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحلبي وفي
بعض النسخ تنزيه بالزاي المعجمة مصدر من النزاهة بمعني انه تعالي اولاه الفتح المبين
لتنزهه عما لا يليق بمنصبه العالي قيل فيكون في مقام التجلي ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة
كاملة كما ذكره المص يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات ولم
يذكر الفتح لانه راجعه فيما ذكر لظهوره فتدبر **وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة**
غير المشاهدة فانه مطلوبه وتنزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات مهيئة للمشاهدة وتدعوه
لها كما اشار اليه بقوله **والهداية وهي الدعوة الي المشاهدة** لما مر من المشاهدات القلبية
الناشئة عن التجليات الجلية لما وقع له ليلة المعراج لتقدمها علي فتح مكة وصلح
الحديبية وكون المراد بالفتح القضا المتقدم تعسف لا يفيد **وقال جعفر بن محمد** الصادق
الذي تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية **من تمام نعمته عليه** اي من اتمام نعمته
التي انعم بها عليه **ان جعله حبيبه** اي اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب لحبيبه
حتي لقب بالحبيب كما ورد عنه صلي الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر **واقسم بحياته**
في قوله لعمرك لعلي احد الاقوال المتقدمة **ونسخ به** اي بشرعه **شرايع غيره** جميعها

اوتنوعها فلم تبق شريعة لاحد بكمالها وان بقي بعض منها فلا باس بابقايه علي ظاهره فانه
لايجوز العمل بشي من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له صلي الله عليه وسلم بتقريره
له **وعرج به** بالبنا للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بنا علي انه لا يلزم مصاحبته
الفاعل ان لم يلزم التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل عرج به بمعني اصعد به
لا اصعده وفي الصحيح عرج بي جبريل الي سدرة المنتهي فان صح وروده بمعني اصعده
كذهب الله بنورهم اي اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبني الامير المدينة اي امر جبريل
بالعروج به عليه الصلاة والسلام **الي المحل الاعلي** للجنة او العرش او ما فوقه او ما فوق
العالم كما حكاه التفتازاني **وحفظه في المعراج** اي في ليلة المعراج او في عروجه
اوفي مصعده كما سياتي **حتي ما زاغ البصر وما طغي** تقدم تفسيره **وبعثه** ارسله
صلي الله عليه وسلم **الي الاحمر والاسود** جميع الخلق كما تقدم وسياتي تفصيله **واحل
له ولامته صلي الله عليه وسلم الغنايم** التصرف فيها كما تقدم **وجعله شفيعا** اي اذن له
صلي الله عليه وسلم في الشفاعة وخصه بها ولقبه بها **مشفعا** مقبول الشفاعة **وسيد
ولد ادم** بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين لما ورد في الاحاديث الصحيحة
وقرن ذكره بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد علي عشرين في
القران وهو معني قوله ورفعنا لك ذكرك كما مر **ورضاه برضاه** مصدران مقصوران
اي جعل رضا الله برضا رسوله صلي الله عليه وسلم او رضا الرسول صلي الله عليه وسلم
برضا الله يعني طاعته طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
والاظهر انه اشارة الي قوله والله ورسوله احق ان يرضوه **وجعله احد ركني التوحيد**
اصل معني التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحد الله وانفراده في ذاته وصفاته والوهيته
وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معني الركن الجانب
واركان الشي اجزاؤه الخارجية او جزء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج
الذي يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته
صلي الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ويقبل بدونه سواكان بالمعني
الاول او بالمعني الثاني كالاقرار بذلك الا انه علي المعني الاول مبالغة وعلي الثاني
حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه علي مدخول اللام
وعد الاتمام منه ما كان قبله لانه اراد بالفتح القضاء وجعل العلة اجتماع ما ذكر
او اراد بيان نعمه يحصل باجتماعها التمام لا بيان الاتمام نفسه **ثم قال تعالي ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان** هذا كالدليل علي ما
قبله وعطفه بثم نظرا لاول ما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخي الرتبي والمبايعة
اخذ العهد والميثاق علي امر وكان من عادتهم وضع اليد علي اليد اشارة الي
التعاضد والتمسك فلذا قال **يد الله فوق ايديهم** وبيعة الرضوان كانت بالحديبية
وسميت به لقوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة
سمرة وعصناه ووقعت تحتها البيعة وبقيت الي زمان عمر رضي الله عنه وكانوا الفا
واربعمائة اوخمسمائة والمبايعة كانت علي ان لا يفروا او علي الموت ولا مخالفة
بينهما وقيل كانت علي السمع والطاعة في العسر النشاط والكسل وعلي النفقة في

العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله لا تاخذنا لومة لايم
وعلى ان ننصره اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا
الجنة فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة
ولم يتخلف احد منهم عن البيعة غير الجد بن قيس وعثمان رضي الله تعالى عنه لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم يقدموا للحرب وانما جاءوا
زوارا للبيت فبايع النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع
الارجاف بقتله **اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك** والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالله تعالى باع منهم
الجنة بانفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم بها فالبيع والشرا مقابلة
والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون الخ لا السلم كما في بعض شروح الكشاف
قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه
قوله ومن اوفى بعهده من الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب
الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة من حيث هي بلا تاويل
بل جعلها كانها معدومة دعا من المومنين الواصلين لمقام الاحسان بنفي الوسايط
لغلبة الشهود فالقصر ادعائي وقيل انه حقيقي على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه
تعظيم وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تاكيد الحكم لا منافي ردا على من زعم انه
من الجبر واولى الوجوه الاول ولما جعل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله **يد الله
فوق ايديهم** على سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال **يريد عند البيعة** اي المبايعة على
عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المتشابه وجمهور السلف فيه على تفويض
علمها الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله بما يليق به بشرط
موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله الى ان دعت اليه
حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله الى انه ان كان التاويل قريبا
جاز والا فلا واليه اشار المص بما ذكره هنا قال الاشعري رحمه الله ورد باطلاقها
عليه تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة
فان في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده على
طريق التخييل فقال يد الله الخ يريد يد رسوله صلى الله عليه وسلم التي فوق يد
المبايعين وهو منزه عن الجوارح فالمراد تقريرا ن عهد الميثاق مع الرسول صلى
الله عليه وسلم كعهده من الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي بحيث قال الجملة
حالا واستينافا موكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى
الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع
تشبيها مضمرا في النفس تحقق هنالك استعارة مكنية وهي التشبيه المضمر عند
صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعا وعند غيرهما
عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز بذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكي ومذهب
الجمهور ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا تشوبها

شي من التحقق كاظفار المشبه فانه لما شبهت المشبه بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته
واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن اعتبار مذهبه بان يخترع لله
صورة وهيئة مرادة عن لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل على بطلان
مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان
يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله اكد تاكيدا على طريق التخييل معناه ان
التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله عليه
وسلم سوا بلا تفاوت والمكنية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة تاكيد لجملة التشبيه
البليغ على راي اهل المعاني دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه
لها وذكره صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الاخر **فان قلت** المشبه به في التشبيه
المضمر المقرون بالتخييل اما المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم
وعلى الاول لا يصح حمل يد الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه
به وخصوص يد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها
لا تختص بيد الرسول صلى الله عليه وسلم لان المقام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله
يريد يد الرسول صلى الله عليه وسلم **قلت** نختار الاول ونجعل التخييل عبارة
عن اثبات اليد مطلقا وخصوص اضافتها من المقام او الثاني واليد وان عمت الايادي كلها
مقرونة بما يخصها وهو قوله فوق ايديهم لان اليد التي فوق ايديهم انما هي يد النبي
صلى الله عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بنا على حمل كلامه على
اصطلاح اهل المعاني وهو الظاهر فان حمل التخييل على اللغوي فان اضافة اليد
المنزه عن الجارحة مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد لم يحتج الى الاعتبارات
المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري على المصطلح روي انما يبايعون
اي لوجه الله **وقال النيسابوري** الصواب ان يقول معناه عند البيعة ولا
فالارادة والعناية انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد
بل يقول معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له **قيل** في تفسير اليد
قوة الله هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اي المراد باليد هنا القوة
فانه تعالى يوصف بها ومن اسمائه القوي اي قوة الله وقدرته في نصر رسوله
صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها يظهر باليد قيل فعلى
هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره
في الحال **وقيل ثوابه** اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق
ثوابهم في مبايعتهم والوفا بعهدهم وهو قريب من قوله **وقيل منته** اي نعمته تعالى عليهم
بيعتهم بما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم
وبذلهم انفسهم واموالهم واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شائع
في كلام العرب ووردت بهذا المعنى مفردة ومجموعة على ايدي وايادي وهو جمع
الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على ايدي وبمعنى النعمة تجمع على
ايادي والصحيح الاول والدليل عليه قوله

جودا د

لجودك في قومي يد يعرفونها • وايدي الندى في الصالحين قروض

وقوله

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت

قيل والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من انها من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر **وقيل** اليد هنا معناها **عقده** قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعمل لعاه منها العهد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا اي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبايعة المذكورة فان كان بمعناه المصدري فهو ايجاد عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله اوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لايجاده عهدها اسم اليد لان الناس يفعلونها فهو من اطلاق المسبب على السبب وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرحوا به وايديهم على حقيقته كما في ش التجاني واعترض عليه بان اول كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاده عقده يقتضي استعارتها للايجاد وعليهما التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله او ايجاده فوق ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالى اوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان له يد فوق ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب لتقدم رجلا وتوخر اخرى وبهذا يظهر مناسبته لما قبله اقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا فلا تنافي بين اول كلامه وآخره الا ان كون اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير متجه نعم ما ادعاه انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الرازي يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق جارحتهم بحفظهم على البيعة كما انه قد توضع اليد على يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المتبايعين للرسول صلى الله عليه وسلم مبايعون لله كما مر وانما يقتضي انهم يبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ للمبايع ومنهم من ذهب الى ان في يد الله مكنية وتخييلية بان شبه الله بمتمول ثم ذكر المشبه مثبتا له يدا على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لبشاعته ان سلمت صحته كما قيل فتدبر

وهذه استعارة وتجنيس اي مستعار او التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما انه تجوز في الاستعارة اما ان تكون مكنية وتخييلية او تصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل او اعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الرماني بانها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل او هي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم يقاتلون في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله او للوجه الاخير فهو من مقول القول او كلام مستانف من كلام المص متعلق بالاخير وجزم بعض الشراح قال لانه فيما قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين بحاء وسين مهملتين والمشهور هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك ان يد الله ليست بهذا المعنى فيتم

للجناس من غير شبهة لانه توافق الكلمتين لفظا سواكان المعنيان حقيقيان اومجازيان او
احدهما حقيقة والاخر مجاز كما في ما نحن فيه وهو تام ان قلنا ان المتماثل بالافراد
والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب البديع وعلى هذا يزاد على ما في الاتقان
من انه لم يقع الجناس التام في القران الا موضعين ولم يذكر هذا فيه على انا لو قلنا انهما
بمعنى مجازي ففيه تجنيس بنا على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده كالمنعم هل هي بمعنى
او بينهما تخالف بحسب الحقيقة احتمالان كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد والعجب
من الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي
بل اللغوي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الجارحة فبينها
وبين الايدي مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم
قال ما زعمه ابن دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا فيقول انه
مولد فغير قادح في صحة ان يقال ان في هذا تجنيسا بين هذا وهذا لاختلاف الصورة
وان اتحدت المادة بناء على انهما من الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم من النوع
كما نبه عليه الجوهري وهذا لا يفهم كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد لم يسمع
اشتقاق منه كما سمعوا اما استعمال المصنف رحمه الله له فانه خطا مشهور وهو خير من الصواب
المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد
واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة **وتاكيد لعقد بيعتهم اياه**
اي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث بيعتهم له كبيعتهم مع الله تعالى وبينهما فيده التي
نقلوا بايديهم هي يد الله على ما مر **وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم** عظم بزنة
عنب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف على عقد والمبايع اسم فاعل او مفعول
والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التلمساني رحمه الله والمراد به النبي صلى الله
عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده يد الله طاعته طاعته وفيه تعظيم لمن تابعه
ايضا وهو تعظيم له داخل فيما ذكره المصنف وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلى
الله عليه وسلم بذات الله يلزمه اطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان
مثله يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من جعل
بيعته بيعته **وقد يكون من هذا القبيل** الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله
كما في هذه الاية ان الذين يبايعونك انما الخ وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتملا
وفيه بعد **قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله**
رمى اي لم تقتلوا قريشا اذا سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق
لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له وهذه الاية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي
بعدها وقوله وما رميت الخ اشارة الى ما وقع ثمة اذ رمى النبي صلى الله عليه وسلم
بكف من حصا وتراب كما يعلم مما ياتي او قال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا ملئت
عينه منها فاشتغلوا وانهزموا فتبعهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت الاية والمشابهة
بين الايات انه اثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه
وليس فيه بعده ابطال للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم وكلا الايتين من قبيل انما
يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون الله

فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لا صريحا ولا دلالة لم يصب **فاذا كان الاول من باب المجاز**
اي وان كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع المجاز **وهذا** اي القتل والرمي
المسند الي الله اولا من قوله **من باب الحقيقة** وليس هذا اشارة الي القتل فقط وفي
في باب الحقيقة اي داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا
كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب والحقيقة
اي ومصرفه وصرف بعضهم المجاز الي المبايعة واليد والفوقية فورد عليه انه يجوز ان
يكون تشبيها بليغا فاحتاج الي الجواب بانه علي راي من يقول انه من باب المجاز
وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الي اليد علي نعمة لوجوده **وقال**
بعضهم ان المص رحمه الله لم يبق المبايعة في الاية علي اطلاقها اذ قيدها باليد
المستحيلة في حق الله في قوله يد الله الخ فالمعني ان الذين يبايعونك المبايعة
التي يوضع فيها الايدي علي الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله انما
يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد مبايعتهم منهم بل من الله وفيه بحث
يعلم مما قدمناه **لان القاتل والرامي في الحقيقة** وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناهما
واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية
هو الله لا النبي صلي الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة
هو الله لا غيره لانه من المتعلق بالنبي صلي الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال
وهو خالق فعله اي الله خالق فعل النبي صلي الله عليه وسلم كساير العباد ويحتمل عود
الضمير الي العبد لفهمه من السياق **ورميه** تخصيص بعد التعميم او تفسير **وقدرته**
عليه ومشيئته المشية بمعني الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وضمير عليه
للفعل وفي نسخة مصححة مسببه بالسين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة اسم
فاعل مرفوع معطوف علي خالق ويجوز جره عطفا علي فعله فيكون بمعني السبب
ثم اشار الي تعليل ثان ودليل علي كون الفعل في الايتين حقيقة واعاد اللام اشارة
الي استقلاله ومغايرته لما قبله فقال **ولانه ليس ان قدرة البشر** هذا اللفظ
مشترك يقال علي الانسان ويستوي فيه الواحد وغيره فللجمع ويقال بشر وابشار
جمع بشرة وهي اعلي الجلد **توصيل تلك الرمية حيث وصلت** الي مكان
وصولها من وجوههم لانه صلي الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه ببدر نا
ولني كفا من الحصا فناوله فرمي به وجوه القوم فما بقي احد الا وقع في عينه منها
وقيل اخذ قبضة من تراب رمي بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل
بعينه يعالج التراب الذي فيهما فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي رحمه الله وذكر
ان سبب نزول قوله تعالي فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله تعالي عنهم لما رجعوا
من بدر جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزلت فجعل لهما سببي نزول وهو لا ينافي
ما ذكره المص رحمه الله من ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الاتي لان ما
قالوه بنا علي ما راوه بحسب الظاهر والي ما ذكر اشار بقوله **حتي لم يبق منهم**
من لم تملا عينيه ان لم يبق من المشركين احد لم تملا رميته صلي الله عليه وسلم عينيه
من التراب ودقيق حصاها بصره حقيقة او نظرا للاكثر ولذا قيل عرفا فانه روي

دهنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم والفرق على التعليلين ان الاول بنا على
ان الله خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه
ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلى الاول هو
حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلى الاول حقيقة لغوية وعرفية
والمذاهب في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته
وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا
مانع من اجتماع موثرين على اثر واحد وللجلال تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى
كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له ولله اذ الفعل ينسب الى الموجد
والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية **واعترض** بانه لو صح هنا صح ما صليت
والله صلى وكذا في المعاصي **واجيب** بانه ان اراد صحة نسبة جميع
الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع مع صحة المعنى كايهام او بشاعة
كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد
صحة النفي عن العبد واثبات حقيقة لله فبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه
مظنة الخيلاء اذ قالوا اقتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يروا ذلك الا من الله
وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن
قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشاف
في قوله شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه
او اراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون النبيه معه والبد فليست بالمعنى
المصطلح بل لكونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعى وانما ذكر للمناسبة
انتهى ملخصا **اقول** الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي
وعدناك به امر مهم ولم يحققه احد كالابهري في شرح العضد حيث قال
الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا للفعل ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله
شيا في محل يقوم به يسند ذلك الشي اي محله وان لم يكن له مدخل في التاثير لا
اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية والعيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون
الله وان كان اوجده ولذا شدد النكير على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه
اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقرا واذا اسند الفعل لغير السبب
القابلي لم يجعل مجازا عن فعل اخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا
في عرف العرب ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتني رويتك
فلا يخطر احدا من العرب بخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الى الروية
ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يدفع هذا المقام لتدفع به الاوهام
الى اخر ما دققه بما لا يزيد عليه ولم يذكر فيما اختاه فامع طول باعه وسعة
اطلاعه **واذا عرفت** هذا ففيما ذكره هذا القايل امور منها ان قوله
ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب
الا لمن قام به وعد محلا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير مناسب
لاخره **ومنها** ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى

الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة واذا
ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فتردده في كلام المحشي لا وجه له **ومنها**
ان قوله ان المعارف لا تطلق على الله لايهامه يعني انه مختص بالجزئيات
المسبوقة بجهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل
وعلا نعم فيه غيره **وقد رده الحافظ الفريح رحمه الله في نكته** على المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله
فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالى وآخرين منهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم فقال ان الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا لواحد واعترض
عليه انها لمثل المحشي **وقال** الجوهري علمت الشي عرفته وقد وقع اطلاق ٥
المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة واهل اللغة فلا
حاجة للالتجاء للمشاكلة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم
الله لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك **ومنها**
ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب فانا اذا احلنا
فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له على ان الوجوه في
مدخليته اعظم من هذه **وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة** منهم لمباشرتهم له و
وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا
مبني على ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم
بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون
وقال بعض الشراح ما الحق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة
بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون فلا خصوصية
لهم بكون قتلهم حقيقة لم تستند لله وايضا لا يظهر كونه لم يقتلوهم مثل ان الذي
يأتونه الا ان يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلقوا ولا
على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم
وما رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة
عليهم الصلاة والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضي الله
عنهم فما ذكر من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة
لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم
الصلاة والسلام ان يكون القتل والرمي من الله فلعله ساق الدليل الاول لحقيقة
الاسناد الى الله والثاني لحقيقة النفي فالمجموع دليل على الاثبات والنفي او الثاني
دليل لبعض المدعي ومثله شائع وهذا النص بين والحق ورد اعتراضه وقصور
فهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا **وقد قيل**
في هذه الاية المحررة وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم **انها على المجاز اللغوي**
وفي نسخة العرفي بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل
على غيره فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الدال

عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم في عد غيره فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم
وجري علي نهج كلامهم وهذا معني قوله العربي والعرفي فهما بمعني ولذا جعل بعضهم
المجاز العربي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرفي
عرف اللغة **وقيل** المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما
وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة
وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرفي ما عدل به عما وضع في عرف
غير اللغة والشرع ولا وجه لارادة في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة
فهو في مقابلة العقلي **وقد عرفت** انه كلام ساقط برمته وكذا ما
قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان
المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجده **ومقابلة اللفظ ومناسبته**
جرهما عطفا على المجاز وعطف مناسبته على مقابلته عطف تفسيري ان اتحدا
والظاهر تغايرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صفة الطباق وهي الجمع بين متضادين
في الجملة سواء كانا اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما مثبت والاخر
منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص
وليس المراد المقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر الضد في الجانبين
والقتل والرمي فيهما فهي بالمعني اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة علي
حد قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

لما قيل **وقال التلمساني رحمه الله** المراد بالمقابلة ايراد الفاظ
متوالية متماثلة في الترتيب والمادة كالاكراه ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما
يقع في الفاظ الكتاب كقول البحتري

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت • فينعم رياها ويصفو نسيمها

والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه علي جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي

سقيتها عبرات ظنها مطرا • سوايلا من جفون ظنها سحبا

انتهي والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني بمعني اردت
اي ما قتلتموهم وما رميت انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
الحصباء بالمد الحجارة الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصباء
مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اذ قتلتموهم اي لم توجدوا ذلك ذلالا وتحقيقا
ولم يكن منكم ما ثبت الله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع **ولكن الله رمي قلوبهم
بالجزع** اي رمي ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى
القتل المجازي لفهمه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملا لايصال الحصباء لعيونهم الشاغل
لهم كان اولي فالله هو الموجد لما ذكر والممكن منه **وقيل** كان مقتضى الظاهر
ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي
لمشاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم علي تقدير المفعول
كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصباء **اي ان صفقة الرمي كان من فعل**

الله تعالى والمنفعة والنفع بمعنى وهو هنا بمعنى النصر **وفي لغة العامة**
المزبري اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد لقوله لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسني الضر والنفع بالنصر والغلبة والعزة او شغل
قلوبهم بالجزع ويسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فائدة الموضوع له **فهو القاتل**
والرامي بالمعنى والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو
الذي فعله وتفريع القاتلية يدل على انه معتد بقتله او في حكمه او منفعة الرامي التي هي
الجزع والرعب سببه القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي
لانه الموجد لفائدته فلا تعذيروا المعنى المقصود والفائدة من اجل سببها فهو الموجد
لها **وانت بالاسم** اي بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل
هو الله **وفي عبارة المص** رحمه الله اشارة الى انه تعالى فلم تقتلوهم
اذ قتلهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما انه في
قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه
السبب والامر بالقتال او لينسب القتل للجميع تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه
وسلم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره **الفصل
العاشر في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز** اي القديم النظير او الغالب
لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من مضاهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظ
الله له **من كرامته عليه** يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة او هي بمعنى عنده وعدل عنها
لئلا تتكرر مع قوله **ومكانته عنده** اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر **وما خصه
به من ذلك** المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات
وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم **سوى ما انتظم فيما ذكر
قبل** اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقبل مبني على الضم واستعملوه لازمتاء
ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به او بذكر على
التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل اردفه بفصل كمله به ولم يدرجه في بعض
ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق **من ذلك ما قصه الله تعالى** من قصصت
الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في المصباح فهو اخص من الذكر مع مجانسته لقوله
من قصة الاسراء في سورة سبحان وسورة النجم وهو متعد بنفسه فلا حاجة له
لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسراء سيره صلى الله عليه وسلم من مكة الى
الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وهنا اما لصلة
لعقد الفصل لا مثاله **وما انطوت** اي اشتملت **عليه القصة من عظم منزلته وقربه** من الله
المفهومين من قوله وغيره لك **ومشاهدته ما شاهد من العجائب** وهذا بناء على ان
المراد بالدنو الاتي دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه ودنو منزلته
ومكانته لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام ودنوها
صلى الله عليه وسلم وانا يدعو برهة من الليل الى غيره لك **ومن ذلك** عطف على من ذلك
المتقدم اي ومما اظهره وقيل للاشارة الى عظيم منزلته وقربه **عصمته من الناس**
اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه بقوله

والله يعصمك من الناس اي يحميك عن القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص العصمة بالقتل وتاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث **وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية** اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للمدينة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم يعدموا مني رايا ونصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا براي يوشك ان يثب اصحابه فياخذوه من ايديكم فقال اخر اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا براي يجمع جموعا ويأتي لكم فقال ابو جهل لعنه الله ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تطيق قريش ذلك ولا يقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال ابليس لعنه الله هذا هو الراي وتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه فراوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع نفسه لله كما قال

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ۔ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

في شعر نسب له ويثبتوك معناه يوثقونك ويحبسونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم قال القاضي وخير الماكرين اقدرهم واعزهم جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فمع التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة وله المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة لشبه المعنيين المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث **وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الخ** بالجر كما روي وروي بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة او امده بالملائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له او لانه سلمه من اعدائه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقة فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان بامره باذن الله لانه سببه كما قصصنا عليك **وما دفع الله به** اي بحفظه من غير معين له او ببركته صلى الله عليه وسلم **في هذه القصة** المشار اليه بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه

الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار **من اذاهم** اي اذيتهم له صلي الله عليه وسلم بما سياتي
ومن مبينة لما المعطوفة علي الناس واختار بعضهم عطفها علي عصمته علي ان ما مصدرية
او موصولة ومن بيان لمقدر والتقدير ودفع الله بسبب النبي صلي الله عليه وسلم عنه او
والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفي ما فيه من التكلف من غير داع **بعد حزبهم**
بحا مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة تحريهم براء مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم
والاولي بمعني تجمعهم في مشاورتهم مع احزابهم واقرار رايهم **اهلاكه** بضم فسكون اي بهلاكه
وهو مصدر او اسم مصدر **عما في امره** اي بعد اخلاصهم في اذيته مستفردين في دار الندوة
للمشاورة في امره وللخلوة اعون علي الحبس والراي ونجيا بمعني متناجين فهو فعيل
بمعني فاعل او مفعول للمبالغة في التجوز ويقع علي الواحد والجمع **والاخذ علي ابصا** رهم
عند خروجه عليهم حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعني
اهلكه ومعني اخذ الله علي ابصارهم منعها من رويته صلي الله عليه وسلم مع ترقبهم له
لما خرج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف علي تحزبهم وروي مرفوعا
بالعطف علي ما وهما قيل تقديره من الاخذ علي ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله
وهو خطا لاقتضائه دفع الاخذ وهو ثابت **وذهولهم من طلبه في الغار** الذهول
ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار متعلق بالطلب اي ذهلوا
عن ان يكون طلبهم له في الغار لا حال من ضمير لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتصوا اثره
حتي بلغوه فصدهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل
كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بقدر ساعة
وما ظهر في ذلك الغار او الامر وهذا معطوف علي عصمته اي ومن ذلك ما ظهر لهم
للنبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكر من خصايص الهجرة والغار وجمع
ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثني كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح فيه لتوهم ان الضمير
للكفار ولم يظهر لهم تنزل السكينة عليه تعسف **من الايات** الدالة علي نبوته صلي الله عليه
وسلم كوقوع كف من تراب علي جميع رؤس جماعة وصدوه فقتلوا كلهم ببدر وبنات شجر
تسمي الراكاسم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفا الصديق رضي
الله عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ما الجنة لما عطش به كما نقله الفيروز
ابادي والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الاخر عند خروجهما
ونزول السكينة عليه اي علي النبي صلي الله عليه وسلم او علي ابي بكر الصديق رضي الله
عنه لما في مصحف حفصة رضي الله عنها وانزل الله سكينته عليهما وقيل الحق الثاني لانه
هو الذي كان منزعجا بدليل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال الكاتبي
في عود الضمير علي النبي صلي الله عليه وسلم او ابي بكر رضي الله عنه قولان وفي
احكام القران لابن العربي الاقوي انه لابي بكر رضي الله عنه لانه خاف علي النبي صلي الله
عليه وسلم فانزل الله علي قلبه سكينة اي طمانينة وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل
الضمير في عليه لهما واكتفي باعادته علي احدهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لابي بكر رضي الله عنه وان
كان ضمير وايده بجنود للنبي صلي الله عليه وسلم بلا خلاف لانه لا يحتاج للسكينة الا المنزعج

ونظير ما مر في قوله ويوقروه ويسبحوه والقراءة الشاذة ما ولد بنسبة ما للواحد الى الاثنين كيخرج منهما اللولو والمرجان الاية فقوله تعالى فانزل الله تعالى سكينته على رسوله وعلى المومنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بطمانينة الامن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلى الله عليه وسلم ليست كغيره لانها على جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته او للرضى بما قدره الله وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل •

• وبما شئت فهواك اختبرني • فاختياري ما كان فيه رضاكا •

وقصة سراقة بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف **ابن مالك** وسياتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة الدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطايف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما يخطيون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الانساب **حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة** **حسب** بفتح السين وسكونها منصوب اي موافق لما ذكروه وفي الحديث يجزي المرء على حسب عمله اي على مقداره وله معان اخر والحديث اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله واهله علماؤه والمعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لاخرى وهي هنا المعهد اي هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة **ومنه** معطوف على قوله من ذلك

قوله انا اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا لاشتباه فيه وعبر بالماضي لمضيه ان كان الكوثر يطلق على الخير الكثير كما قال

وانت كثير يا ابن مروان طيب   وكان ابوك ابن الفضايل كوثرا

وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج كما ورد في الحديث المتقدم العطا **في الروض الانف** عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة **فان قلت** ما يسمع من الدوي اذا سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوى في المانع للاذان عن سماع حركة الابخرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

• وتسمع في الدنيا دويا كانما • تداولت الاذان انملك العشر •

فمن معنى هذا الحديث **قلت** الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذي نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة تدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذي ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر سماعا ظاهرة فلما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الان لسده ادركته او ادركت دويا اخر كما قاله الحكما فتذكرته وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا

مما يقال بالرأي **وفي كلام العماد بن كثير** ومعناه ما احب ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره او ما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه به دوي ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعه في اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر

لحديث مثلك مصر امسي مصغيا • حتى يخوضوا في حديث غيره
يا كوثرا ان سد عنه مسمعي • ألقاه فيه قد جرى بخريره

فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لان هذه مثل النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا تطرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها فلذا في غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية ولما رأى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر حمل الصلاة صلاة العيد وقال معنى انحر ضع يدك على صدرك في الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كثيرا نحو ان صلاتي ونسكي لا يجدي **ان شانئك هو الابتر** اي المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه ابتر لئلا يسند الشر لنفسه **اعلمه الله بما اعطاه** حقيقة او قدره له او بما هو موجب للعطا فنسمي به وتأويله بيعطي يفوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يعتمد بقوله قيل في الستة الاقوال الآتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال **والكوثر حوضه** صلى الله عليه وسلم في القيمة وسياتي بيانه **وقيل نهر في الجنة** غير الحوض وهو الصحيح **وقيل الخير الكثير** فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه بقوله **الشفاعة** التي هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم في مقام لا يسمع غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع والكثرة **وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة** اي العلوم اللدنية التي افاضها الله عليه فليفيضها بغير واسطة كانها كوثر فهذا النبوة والمعجزات فما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شيء واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من الكوثر انه يمده بمجاري تاتيه منه على اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها **ثم اجاب الله عنه عدوه** تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سفهاء قريش والعاص بن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك ابو جهل لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها جوابا لهم **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما ان آخرها نزل جوابا لقول ابا جهل بتر محمد وكلام المص رحمه الله ماش على هذا او رد على القول الاول بانها جواب للعاص وان الابتر من لا ولد له وانه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو ماتا مسلمين وهشام

قديم الصحبة مات بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعد ما حبسه ابوه وقومه وعمرو وقدم
هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالمجمجمع فلذ وهو القطعة واجاب البجاني بان العاص
وان كان له عقب فقد انقطعت عصبته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابٌ لهم وازواجه امهاتهم كسائر المومنين فلا توارث
بينهم وبينه **وقد روي** انه انقطع نسله كما سيأتي وقد قوي بان ازواجه امهاتهم
وهو ابٌ لهم ولا تنافي بينها وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي الابوة
الحقيقية واجاب غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت
ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شانيه
هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكره لا بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير
بعد اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت نزلت جملة
فكيف يقال انها نزلت للرد فمدفوع بانه لا مانع في الجواب من ان يزاد فيه والاحسن
ان يقال انه مويد للجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا عظيمة في الدنيا والاخرة
يجب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون ابتر انما
الابتر من ليس كذلك فانا المقصود من الولد الذكر واي ذكر ابقى من ذكرك واقوى ولك
ان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل سببه موت ذكور اولاده وقولهم شماتة
نسبته انه ابتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها فان من مات من الاولاد فرط لابويهم
يثابون عليه في الاخرة فالمراد انا اعددنا لك الكوثر لما احتسبته منهم واللائق بك انما
هو الاشتغال بالعبادة فانا امثل ومن هداه الله بك عقب لك الى يوم القيامة ومن
كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداه واي مناسبة اتم من هذه **ورد عليه قوله**
انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه **فقال تعالى** وفي نسخة قال على
الاستيناف والبدل **ان شانئك هو الابتر** لا انت لبقائك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر
اي لا تلتفت لمقاله فانه ابتر او هو استيناف نشا مما قبله اي امرتك بالاشتغال بالعبادة
المالية والبدنية لانها لا عايق لك عنهما من عدوك الابتر وقيل الا هو مع الامر قبله
معطوف على الجملة جملة الامر الاولى وغير فيها الاسلوب تفننا وفيه تكلف وتقديم
الظرف في وضمير الفصل المفيد كل منهما الحصر ولم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام
بنفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه وتبجح بعض الشراح هنا بامر لا طائل
تحته غير التطويل **اي عدوك ومبغضك** اصل معنى الشان البغض ويلزمه العداوة
في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما الا انهما مترادفان كما قيل بدليل قوله انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء **والابتر الحقير الذليل** قيل معنى البتر القطع
وفي حديث الضحايا نهى عن المبتورة اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له
وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار لازمه
وهو انقطاع العمل لحقارته وذلته كما ورد في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الخ
مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزيادة اذ الحقير لا يذكره
احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد **او معناه المفرد** بفتح الراء

الوحيد بمعناه تاكيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب وهذا المعنى ماخوذ منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ مامولة وروي هذا عن الحسن ونسل اعدايه انقطع باسلامهم كما مر ومنه ما انقطع بقاوه حقيقة او العاصي كما قالوه **اوالذي لاخير فيه** فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر اذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها اسمه ما اشار اليه بقوله **وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم** والمثاني جمع مثنى معدول عن اثنين ومن بيانية او تبعيضية اي من جملة الايات المثاني والقران وصف او اسم وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقل الامام فلا وجه له **قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة **الاول** بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مونث اول وليس الطول جمع طويل حتى يرد علينا ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول فقيل هي البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراة معا بناء على انهما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شي من هذه السور والمثاني اما صفة القران كقوله كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ويعني وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره تثنى وتكرر فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد او هي المثاني نفسها فلم تجر بعد .. واجيب بان اعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثنا للثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى قاريه والعامل به لقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية مكية والسورة مدنية **والقران العظيم** على هذا التفسير **ام القران** اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها لخصوصها وهو بمعنى المقرو واما بجعل التعريف للعهد او لمخصص آخر او لا نجعل علما عليها وانا لم يذكره في اسمايها وتفسير السبع بها ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير السبع المثاني بها ايضا فانه روي انه صلى الله عليه وسلم قرا عليه ابي رضي الله عنه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه **وقيل السبع المثاني ام القران** وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها اية اخرى على الخلاف المشهور وياتي انها انما سميت مثاني لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة **والقران العظيم** على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كما مر **سايره** اي جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان الساير الباقي ماخوذ من السور وهو البقية او مشتق من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد اشبعنا الكلام

حمليه عليه في شرح درة الغواص ويأتي له مزيد بيان في اول الباب الآتي وقول صاحب القاموس
وهو الباقي وهم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشي والوهم ابن اخت خالته وكلام المص
رحمه الله يحتملهما وما قيل من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم ان احدا قال ان السبع المثاني
ام القران والقران العظيم باقيه ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال ـه
والقران العظيم جميعه امر غريب منه فانهم متفقون على ان القران يطلق على الجميع وعلى
معنى كلي شامل له ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتنان بها لشرفها
وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على المعاني القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا
في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقدير يجوز في القران كونه الفاتحة او هو
الساير وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران
العظيم وفي رواية الذي اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه في هذه الاية فوصف
الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف في الحديث والمص رحمه الله عدل عن
الاقوال المعتبرة الى تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القايل بان السبع هي السور
او الفاتحة جزم في القران بما نقله وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل في كل مفرد
مفردا بعيد مع ان اللايق حينيذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القران بعده **وقيل
السبع المثاني ام القران** وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين
وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والمراد على هذا انها سبع
ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها اية اخرى
على الخلاف المشهور ويأتي انها انما سميت مثاني لتثنيتها في الصلاة وغيرها من الوجوه
المشهورة **والقران العظيم** على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كما مر
في هذه الاية **ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد
نعم** اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القران والمراد بالامر الطلب ايجابا او ندبا
بلا صيغة وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف لتحريم او تكريه على سبيل
الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو
التخويف منجزا او معلقا وضرب المثل تشبيه شي بشي وهو المراد بالضرب والمورد
واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعدادها وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم
البرهان الحلبي وقال ابن دسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي والعدد
بمعنى المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذي عده
المص رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط سهوا من الكاتب واما قوله **واتيناك
نبا القران** فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء والسابع ابناء
قرون والانبا جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله في القران لما فيها
من الفوائد كالعبر وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة
الى مغايرته لما قبله تفننا كما قيل به في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت
قرة عيني اشارة الى انه ليس من لذايذ الدنيا المعروفة وان عد منها لقوله فيها
عليها اختاره ابن فورك وغيره كما بين في محله الاتي وليس هذا تفسيرا للقران

العظيم لسيما امر وغيره وارتضاه السيد عيسى ورده بعضهم وقال ليس هذا اشارة الى
السابع بارادة نبا القرون لانه مقتضى النظم حينئذ ان يترك قوله اتيناك ليوافق هذا
المعطوف المتغاير ما قبله في الافراد بل هو اشارة الى ان القران منصوب بالعطف على سبعا
من المثاني والمعنى اتيناك القران العظيم وزاد نبا بمعنى شان لتعظيمه والنبا يكون بمعنى
القران كما فسر به في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم **وقيل سميت ام القران مثاني**
لانها تثنى في كل ركعة قيل الاولى ترك الواو لايهامها انها قول اخر في تفسير الاية
مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم بيانه وفي نسخة
تثنى كل ركعة باسقاط في ونصب على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها
والمراد في كل ركعة بعد اخرى او الكل المجموع او المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء
على الكل لخروج صلاة الجنازة والماموم عند ابي حنيفة لكونهما على خلاف الاصل
المتبادر لكماله والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع
الراكعين بصلوا مع المصلين لما مر والتثنية من جعل الشي ثانيا كربعتهم وثلثتهم
اذا كنت رابعهم او ثالثهم او بمعنى التكرير ومن المثنى بمعنى العطف قيل وللتكرر
مضمونها في القران او هي بمعنى الثنا بها او عليها وتثنى بضم اوله وفتح ثانيه والتشديد
او بسكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر التلمساني **وقيل بالله استثناها لمحمد صلى**
الله عليه وسلم وذخرها فالمثاني من الاستثناء المعروف واصله الثني بمعنى العطف والاستثناء ها
بمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بالذال والخاء المعجمتين وفي نسخة ادخرها
بالمهملة المشددة والمعنى فالاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر من النفايس والمراد
انه اختارها او حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال
له اي محمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه **دون الانبيا** وروي دون ساير الانبيا
فلم يحزها ويعطها لغيره لتميزه ما بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابيا رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو
يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجو ان لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة
ما انزل الله في التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطي في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول
الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة فقرات عليه الحمد
لله رب العالمين الخ فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيت
وبه استدل على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت على
ما لم يكن في غيرها ولها من الفضل واجابة الدعا بها ما لم يشاركها فيه غيرها
كما ذكره مشايخ الصوفية ولها خواص حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدا
احيى بها الموتى فاياك من انكاره ومن اطلع على تفسيره فهم ما قلنا فالاعتراض ان هذا
لا يختص بالفاتحة لوجوده في ساير السور ساقط **وسمي القران مثاني** اي في هذه
الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي به كما مر فهو جواب سوال مقدر **لان القصص**
بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لان من يحكي الخبر
للاثار وروي بفتحتين كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله
يثنى فيه بالبا التحتية والضمير للقران وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا

كما قيل بتشديد النون لا غير والقصص مطلق الحكاية ويخص في العرف بحكاية اخبار الامم
السالفة وبمجرد هذه المناسبة لما كافية في تسميته مثاني فلا يرد عليه انه لو رعيه غير القصص
كالفرائض والحدود والامثال وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر
في كل منهما على وجه ليعلم اجراء كل في كل بقيتنا والقول دان وجه التخصيص بهما انهما مع
اعجازهما لا يزداد تاليهما الا رغبة وشغفا فيهما وغيرهما من القصص لو كرر مجه الطبع وهذا
كلما كررته يحلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا •

لا يخفى ما فيه ولك ان تقول الاحكام لانها لامة عظيمة فتكررها ليتعلموها وتثبت في
حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان الاستاذ يكرر المسئلة مرارا
على الطالب لهذا **وقيل السبع المثاني** معناها في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
انا اكرمناك بسبع كرامات هذا مروي عن الامام جعفر الصادق وآتيناك بمعنى اعطيناك
تكون بها لك لانها كالهدية التي ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول سبع اكرمه بها او
اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا ما بعده خبره بتقدير مضاف فيه اي معنى اتيناك
السبع المثاني اكرمناك الخ او السبع مبتدا وقوله الهدى الخ خبره وقوله اكرمناك جملة
معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا مقدر **وعن الامام جعفر**
انه قال السر في هذا العدد ذكر في هذه السورة ان جهنم سبعة ابواب فذكر سبع آيات
اشارة الى ان من اكرم بها امن من تلك **الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولا** ية
والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله من
المعارف والدين او المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله عليه وسلم
الكاملة المختصة به الخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة العامة والخاصة كما سيأتي
والولاية بفتح الواو وكسرها كالامارة ولاية الله له بنصره او بتوليه لجميع اموره
بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية المثنى هي صفة له كالنبوة والتعظيم له
جعل الله اياه اعظم من سائر خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو
لا يخاف الا الله فيا تخصيص هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض
يحتاج لسند ودليل فتدبر **وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية** لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالآية المذكورة ومناسبة لما بعدها
لدلالتها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد اي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم
شيئا منه او لتبين لهم ما فيه من التكاليف والشرائع قيل ورد في هذه الآية الانزال والتنزيل
بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجيا والانزال ما كان دفعة واحدة
وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف
ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اي لتبينه اشارة الى تغايرهما لان المنزل لفظه والمبين
معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعا لالفاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه **وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** الكافة اما حشو ذة
من الكف وهو المنع اي الجمع والاحاطة كما قال الهروي ومعناه جميعا وتاؤه
للمبالغة كعلامة وهي في الاصل للتانيث نظرا للغاية والنهاية او الجماعة وهو

مقلوب

منصوب على الحالية من المجرور المتأخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قام مقام
اي ارسالا له كافة وفي المغني انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في حملها صفة
لارساله وذكر بعض النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فخطأ تعريفها والاضافة
اليها وهو ليس كما قالوا فانه سمع خلافه كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود
حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي الارسال لغير الناس وهو غير
صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وقالهم عن المعاصي والمراد
جميع بني ادم او ما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصود دونه بالذات وليس
المراد اهل زمنه كما توهم **وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا**
تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك لكون بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض
بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في
اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من
اصل البعثة واما كون ثمة رسول غيره في اثناء مدته فيحتاج الى النقل والمراد بقاء شريعته
بحيث لا يطرأ عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلف
في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر
كاجماع وقياس او نص اخر او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان
كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يعرض له مخصص ولا حاجة
لتخصيص الناس بالمكلفين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام **قال الفقيه**
المفتي القاضي عياض المص رحمه الله **فهذه** اي الصفة او الصفة العامة **من خصايصه**
جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيها غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه اهل
الملة للحديث الاتي ومر الكلام على بعضه اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم واعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث الى الناس خاصة وبعثت الى الناس كافة وروي
عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
الخ المراد به الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول
الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم
وقد وقع مثله للداودي في شرح السنن قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة
منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن اخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة **وما قيل** من انه احتمال
بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى حينئذ فايدة
وقد دفع بما مر وقيل المراد بالناس في زمنه الى يوم القيامة وهذا لم يكن
لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة لا عينه كما توهم او يقال
مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه اتباعه او هو
مبعوث الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلاة
والسلام ليسا كذلك **اقول هذا** كلام لا طايل تحته اما رد الاول بان
ما ذكر هو غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح

به لظهوره وامحوا به الاخير فظاهر الفساد **وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه**
اي الا بلغة من بعث اليهم **ليبين لهم** مابعث به اليهم واما نبينا صلي الله عليه وسلم فبعث الي
قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته **فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلي الله عليه**
وسلم الي الخلق كافة الانس والجن والملك كما سياتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير
نبينا صلي الله عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلي الله عليه وسلم بعث
الي الخلق فبعض من الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المعشر وذو يقابله
علي غير الزيج المعروف مع انه شامل لنبينا صلي الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي
وكتابه عربي ليأخذه عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه علي
تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلي الله عليه وسلم وان
ارسل الي الناس كافة فيكون لسانه وكتابه واحد الاثنا فيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة
ولو اتي بغير لغته فات لعجازه المقصود منه واجيب عنه بانه معطوف علي قال الاخير
ناظرا اليه مبينا لضعفه فانه فسر بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القرا وفيه بحث **كما قال**
صلي الله عليه وسلم فيما رواه البخاري واحمد والبيهقي **بعثت الي الاحمر والاسود**
اي العرب وغيرهم او الانس والجن كما مر **وقال تعالي النبي اولي بالمومنين من انفسهم**
يدخل فيه النساء علي ما بين في الاصول لانهم تبع لهم في الاحكام فيدخلون بالتغليب
وان ذهب بعضهم الي انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقرينة لظهور انهن
يعلمن بالطريق الاولي الاذان قوله **وازواجه امهاتهم** يرجع الضمير فيه لذكور
المومنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا المرتحر يسمي
امهات المومنات وقيل انه عام ايضا وهن امهات المومنين والمومنات واقتصر علي
الاول والنفي به لانه الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم
المراد ذواتهم وازواجهم يعني انه صلي الله عليه وسلم مقدم عند كل احد علي
نفسه وليس المراد انه اولي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله
فسلموا علي انفسكم اي ليسلم بعضكم علي بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا
معني ما قيل هو اولي بالمومنين فيما قضي فيهم كما انك اولي بعبدك فيما قضيت وهو
قريب من قول المص رحمه الله **قال اهل التفسير اولي بالمومنين من انفسهم اي فيما**
انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد علي عبده فيفعل ما يامره
به ويختاره علي ما يريده ويختاره لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومعني
الحكم بمعني نفاذه وجريانه وهذا معني اشتهر حتي صار حقيقة من مضي السيف اي
السهم واصل معني المضي الذهاب واولي بمعني احق وقيل انه من الولاية والتسلط وان
ما ذكر مبني علي قول العرب السيد اولي بعبده من نفسه اي نافذ فيه حكمه فحمل الاية
عليه مجازا وكناية وروي ان سبب نزول هذه الاية انه صلي الله عليه وسلم لما امر
الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت اي طاعة
الرسول اوجب عليكم من طاعة ابائكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير
الثاني كما توهم **وقيل اتباع رايه اولي من اتباع راي النفس** هذا مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما بالمعني فالاولي هنا بمعني اولوية اتباعه وقيل اولوية

محمد

محبته وقيل معناه اراف واعطف والاحسن ما في الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم اولى بهم في جميع امور الدين والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين الاية فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه قال القرطبي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما قيل انه تفريع على الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى انه مقتضى الاولوية ان يراعي في جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم فقوله **وازواجه امهاتهم** اي **هن** وفي نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الازواج لا وجه له اي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة لاية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن امهات المومنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى ما ذكر اشار بقوله **في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده** اي بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما سياتي واختلف فيمن طلقها قبل الدخول والاكثر على ما ياتي على قولين تجوزه كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي الله عنه **تكرمة له وخصوصية** بضم الخاء وفتحها اي هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح اي تحريمه لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا

وفي خصائص الامام الخيضري

اختلف في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المومنين قال تعالى وازواجه امهاتهم اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص لمنصبه وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقهاء لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله عليه وسلم حي ولذا حكى الماوردي انه لا تجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة والعالية على ثلاثة احدها وهو مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انها تحرم فلا تتقدر منعه من نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج المراة الثاني يكره الاول فيؤدي للكفر قال النووي رحمه الله وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقيل لا تحل لغيره كمارية رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المومنين لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدى فلا يقال لبناتهن اخوات ولا لاخواتهن اخوال الخ لا نعم يقال لمعاوية رضي الله عنه وغيره خال المومنين وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله عليه وسلم ابا المومنين فقال الواحدي انه لا يسمى به لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفي الابوة الحقيقية انتهى

ويأتي هذا الاخير في قوله وقد روي فهاتين الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم الايذا
وحرمة النكاح فان قيد ذلك او اكتفي بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن
كثير لا يقال لهن امهات النسا لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه
وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فان اريد التشبيه
في التعظيم فلا منع والا فلا الا انه يوهم انه مراد في الاية كلا معنى محرر لما سمعته انفا وقوله
ولا نهي له صلى الله عليه وسلم ازواج في الحضرة احد الاقوال كما عرفته والامهات
جمع ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات
للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة
وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة
الى دعوى حذف ولا زيادة كما في المصباح **وقد روي وهو اب لهم** اي قري به
في الشواذ وهي على وجهين فقرا ابن عباس رضي الله عنهما النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم اب لهم بدون وازواجه امهاتهم وقرا ابي رضي
الله عنه النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما
فقول بعض الشراح قراها ابي وابن عباس رضي الله عنهم من غير تمييز بين القراتين خلط
موهم وقد علمت الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم برافته ورحمته لهم او لكون
ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود
انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم **و**حكم الشاذ انه **لا يقرا به الان لمخالفته المصحف** وروي ان
عمر رضي الله عنه مر بغلام يقروها فقال للغلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف
عثمان رضي الله عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته
لفظه ومعناه على قول كما مر قيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل
وقول البقاعي انهم اجمعوا على ان قراءة ابي رضي الله عنه المذكورة مما نسخ من القران
مع انه منقول بخبر مجمع على انه لا يمنع نسخه ليس بشي لانا في نسخ الخبر خلاف ما تقرر
في الاصول ولو سلم فيلزمه احكام ثم يمنع نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلاة به
وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما والكتاب القران والحكمة الشريعة والمواعظ والسنة كما مر وهذا
كقوله في سورة اقرا علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد
السوال على الاية والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه من الخفايا
او بما لم تتصوره ولم يكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم اي ما
كان مجهولا لك افاد فائدة مستحسنة لدلالته على اشراق نور العلم ودفع ظلمة
الجهل او المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك ولجتها دلك واما ذكر الكون في اية النسا دون اية
اقرا لا سيما اذا اسند الى الانسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام
خال عن اعتبار القوة والاحتياج فلم يناسب ذكر الكون والاولى وردت فيه **اقول**
هذا السوال غير وارد راسا ولذا لم يعتن بجوابه جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول
في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشي نفسه فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي
لم يشم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفي

علمه اولا علمه بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن نشا في امة امية ولا يمكن
بغير عناية بالهية اشار في الاول الى ان انتفاءه منه امر محقق مقرر امر قوي فافاده بذكر
الكون ولذا امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر المكتسب
لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة لم يوكده لان انتفاءه امر انفاقي واما
الفايدة في المفعول فظاهرة ليس المراد بها امرا ما بل امرا عظيما معلوما معلوما مخصوصا
ما قبله وانما ابهم ليدل على عظمته كما في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فلا حاجة لقوله
في عروس الافراح انما ذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا فايدة فيه وفي بعض حواشي
المطول نقلا عن السعد رحمه الله انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التلخيص ان
يقول مالم تكن تعلم لان قوله وعلمك مالم تكن تعلم والا فلا فايدة في ذكره لان التعليم
انما يكون لما لم يعلم لان مالم يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه
لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الا لعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل
العلم به من غير تعليمه له تعالى وورد بان مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله
وما من دابة في الارض الخ وبما قررناه لك تبين انه كلام فسطري ولنا عودة الى بيان
ذلك فهذه اعادة المص الاية **قيل فضله العظيم** في هذه الاية **بالنبوة** مطلقا لانها اعظم
النعم التي تفضل بها او بنبوته الخاصة به الكاملة **وقيل بما سبق له في الازل** الازل مولد
وهو القدم والوجود الذي لا اول له قال في المجمل الازل القدم ويقال هو ازلي
والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب لحسيب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه
فلم يستقم الا باختصار فقالوا ازلي ثم ابدلوا الياء الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب
عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله
عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الى الابد فيعم جميع ما انعم الله به عليه اذ لا
تخصيص وقيل المراد ما اعطاه له وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف مقدر وهو تقدير
وعلى الاول الامتنان بالتقدير صريحا وبالقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظه كان في مثله
تدل على الازلية في حق الله كما صرحوا به **واشار الواسطي** رحمه الله تقدم ذكره
وترجمته والاشارة في اللغة الايماء الى الشيء بغير نطق وتكون في كلام المصنفين مقابلة للتصريح
والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده **الى انها اشارة الى اعتبار**
الروية مغيرا بها للاية وقيل انها الكلمة الفضل والاحتمال فسر بالطاقة والقدرة
على روية الله ومشاهدته ليلة المعراج على قول من قطع انه راه ببصره ولما كانت هذه
من اجل الفضايل واخصها بحمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف الا انها لما كانت
عند المص رحمه الله راجحة لم يلتفت للخلاف فلا يرد انه تفسير للمقطوع بالمحتمل والاعتراض
على الواسطي رحمه الله بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره غير متجه وحمل الروية على
القلبية التامة باباه ظاهر قوله **التي لم يحتملها موسى** بما عهد انه عليه الصلاة والسلام
حيث قال لن تراني الى قوله فخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية واصله
كما قيل موشي فغير وهو واصله بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو الشجر فسمي به
لان امه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس عيسى اذا
تبختر ومنع صرفه لالف التانيث بعيد جدا واما موسى بمعنى الة الحلق فعربي في

في وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يتسم به احد من العرب قبل الاسلام
وبعده سمي به تبركا باسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال الثعالبي اكثر المفسرين على ان
الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ان يضله احد من الكفرة لقوله قبله ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وهذا اخر الباب الاول فالحمد لله
على تيسير شرحه والنظر في حقايقه ودقايقه الرايقة وشفا عليل المدرس ببوارد
سير الخلق الفايقة وانا ارجو ابي لله صلى الله عليه وسلم وعن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر
امرنا ويفيض علينا من بركاته امين **الباب الثاني في تكميل الله له صلى الله عليه وسلم المحاسن**
جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب
الاعضا وكونها على صورتها الاصلية مع صفا البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل
اشارة الى ان النوع البشري مخلوق على الكمال في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى
الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع لا ينافي التفاضل والتفاوت بين افراده
حتى ذهب بعض الحكما الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة **خلقا** بفتح الخا وسكون اللام وتقدمه
لتقدمه على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز اي من جهة المخلوقية فليس
بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس
الاشبيلي الواعظ رحمه الله ونفعنا ببركاته

ما انت محبوبه من ذا يغيره ◦ ومن صفوت له من ذا يكدره
هيهات عنك ملاح الكل تشغلني ◦ والكل اعراض حسن انت جوهره

تشغلني

وخلقا بضم الخا واللام وسكونها تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على
الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واوصافها بمنزلة
الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل
بمعنى وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجايا المدركة
بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال عنها من غير احتياج
لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بمعاشرة
كما سيأتي وقال الامدي رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به
لانه يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والذم مما يذم بها العبس
ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظما انتهى **قلت** وقد اشار الى
هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم طلبوا الحوايج عند حسان الوجوه
ولله در الصرصري في قوله

الا يرسول الاله الذي ◦ هدانا به من كل ريبه
سمعنا حديثا من المسندات ◦ يسرفوا دا النبيل النبيه
وانك قلت اطلبوا الحوايج ◦ عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك الكريم ◦ فجد لي بها ابتغيه

فان قلت قول الراغب رحمه الله ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول
النحاة ان الهيئة للمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفا كالجلسة **قلت** لا منافاة
بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي الهيئة العارضة في الافعال لا الخلقية **وقرانه** بكسر

القاف

الكاف علم مما مر مجرد معطوف على تكميل اي جمعه **جمع الفضايل الدينية** الممكنة اللايقة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام **والدنيوية** المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه وفي امثاله مما رابعه الف تانيث كحبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات دنيي ودنوي ودنياوي وى كما فصله في كتب العربية **فيه نسقا** حال من قرانه اي قرن الفضايل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمساني بتبعها ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه **اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم** اعلم داب المصنفين كما تقدم انهم ياتون به في ابتدا الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من ساله تاليف هذا الكتاب او كل سامع فهو عام لكل من يصلح للخطاب به وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفته لدابهم والكريم الشريف العظيم او الجواد **الباحث** اي الطالب المتفحص عما خفي لان اصله كما قاله التلمساني الفاحص للتراب لشي تحته **عن تفاصيل جمل قدره العظيم** جمع تفصيل المصدر وتفعيل من الفصل وهو تمييز الشي وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين كلام مر سابقا وزيادة وتوضيحه ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فالاليق اجمالات او مجملات قدره الا ان يريد الجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدر وقدر بالسكون والفتح مقدار الشي ومماثله وحرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما اجتمع من انواع صفاته صلى الله عليه وسلم كعلمه وحلمه **لان خصال الجمال والكمال في البشر** وفي اكثر النسخ الجلال بلا ميم وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التام فيما يفضل به الشي على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولانه المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدبة

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ۔ ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوي او اخروي حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشي من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا تخلو من نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سايق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا او ملحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قسمان نوسها في معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي ضروري منسوب للضرورة وهي هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا **دنيوي** لا يتعلق به ثواب وكمال اخروي من حيث هو **اقتضته الجبلة** قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضي والداعي والسبب بمعنى واحد قيل كما هو ان الطباع اسباب للفساد ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكما والمراد ان الله خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضا على طريق الافتنان وهذه دقة في غير

محلها الا ان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فماله لما ذكره من غير دونه قال البرهان الحلبي
الجبلة الخلقة قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع على الشيء لا يحول
عنه كالجبل والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كالرهط وقومه وفيه
الجبلة لغات ذكرها الصلغاني في كتاب العادة جبلة بضمتين مشددا اللام وجبلة بزنة فعيلة
وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما مع التشديد **وضرورة الحياة الدنيا**:
قيل انه عطف تفسير والمراد بها ما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه قسم اخر
للضروري الدنيوي لم يقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه باو لان العطف في التقسيم
باو اكثر لاجتماع الاقسام في مقسمها **ومكتسب ديني** اخروي حصل له في حياته بعد ان لم
يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو بجهده وما هو وهبي فيشمل النبوة وليس على ظاهره
لينضبطوا بلينهم ولا يخفى ما فيه **وهو** قيل انه عائد على مطلق الديني **ما يحمد** شرعا وعقلا
فاعله وهو من اتصف به **ويقرب الى الله زلفى** مصدر بمعنى قربة مؤكد ليقرب كقعد
جلوسا لانه امر ديني يعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما يفسده او يغير نيته فاعله كالريا
وبقي قسمان اخروي دنيوي ومكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما **ثم هي**
اي خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف
القصة على القصة بثم للبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري **على قسمين ايضا**
اي على ضربين ووجهين اخرويين كما انها على قسمين بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم
تقسيما للمكتسب الديني ويأباه قوله المحض الاتي **منها** اي من تلك الخصال **ما يخلص** اي يتميز
خالصا غير مختلط بغيره **لاحد الوصفين** اي الضرورة والكسب المفهومين من
التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم للمطلق الكمال سواء كان
في واحد من الانواع السابقة او اكثر **ومنها ما يتمازج ويتداخل** التمازج والتداخل
والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المائعات
ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل
اعم منهما لانه وجود امور مع امور دنية اختلاط امر لا كاختلاط قوم بقوم ومراده هنا
بالتمازج وجود الوصفين في شيء ولما كان امرا معنويا لا امتيازا حسيا عبر به
ثم عطف عليه التداخل بمعنى الانفاع في بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفان
متغايران وقيل المعنى انه يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الاخر والتفاعل
لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا وعاد
كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا **وقال التلمساني** التمازج والتداخل
بمعنى ولحذو الكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال
ابن سيدي الحسن يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل
التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل
خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون
الشيء الخارج في شدة تمكنه كالاصل لا يتاخر عنه ومعنى التداخل ان يتنازل الفرع عن
الاصل لكي يقرب شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل
هذا خلط انت غني عنه بما مر **واما الضروري المحض** اي الخالص الذي لم يخالطه

غيره ولا دخل لكسبه فيه واختياره فليس دنيويا كما اشار اليه بقوله **فما ليس للمرء** بفتح الميم وسكون الراء والهمزة بمعنى الانسان **فيه اختيار ولا اكتساب** الاختيار هنا مقابل الاضطرار بقرينة اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فيحصل له سواء اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما فسره توضيحا له فقال **مثل ما كان في جبلته** اي فطرته التي فطره الله عليها **من كمال خلقته** بان جاءت اجزاء بدنه تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل **وجمال صورته** اي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه وصفاء لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه **وقوة عقله** وهو نور او قوة اودعه الله في الانسان يميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان ويأتي بيان ذلك في اصل معناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۔ وصبرنا والصبر مر المذاق

وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة **وفصاحة لسانه** الفصاحة لغة واصطلاحا مشهورة ويوصف بها المفرد فيقال كلمة فصيحة والكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم كما يقال خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تكاملها بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج الا ان يريد القدر السليقي منها كما في الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا كلام ناشي عن عدم معرفة الدخيل الناشي **وقوة حواسه** المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الآفات واعتدالها **واعضائه** جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي اجزاء البدن التي يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبقوتها تتم اعماله ومن اجلها لسانه كما قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله من اللسان لنطقه بتوحيده **واعتدال حركاته** الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج قويم بحيث جعل من صفات عضو اعصابا وعضلا يتحرك جميعا وفرادا كالرأس والظهر والكف والاصابع والزند وهل الجيد ينثني وينبسط ويطلق وينقبض وينبسط الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومشيه ليس باختياره في الحقيقة والحركة عند السلوك للحركات الفكرية ولا لاعم منها ولا للحركة في النحو والكم ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعد معن مقاصد المصنف رحمه الله فان اريد باعتدال السلامة منها او المعنى الاخير باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز الآن تكون صفاتها

باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة في النحو والكلم ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المصنف رحمه الله فاذا اريد باعتدالها سلامتها او المعنى الاخير باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا للقوة الاعتدال وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا يكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها في الجبلة انما يوتى بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملكة المقتضية لها قريب مما قلناه **وشرف نسبه** اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد والحسب به وبابائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصميم قريش ومثله يدعو لعلو الهمم وتوقي سفسافات الامور لا سيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ❊ كما علت برسول الله عدنان

وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا مجتمعين معه في اب **وكرم ارضه** التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم الامن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم الصلاة والسلام واعدل الارض وان لم تكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها في اشق وموضع حرث كما جوزه التجاني فان السياق يأباه وهذا امكن باختياره وشرف البقاع يوثر في الطباع فغير بعيد حمله من الجبلة ثم ان المصنف رحمه الله لم يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بها في الجبلة الخلق سوا كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دايما فالفصاحة وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك في وقته اللايق به او انه ناشي عن كيفية مستمرة **ويلحقه** لحوق الشي بالشي تبعيته له ولحق الولد بابيه الحكم بانه ابنه لنسبة بينهما كما في المصباح فالمراد انه يعد منه لشبهه به وسياتي بيانه وهو بضم اليا مبني للمجهول وفي الشروح انه يجوز فيه البنا للفاعل وفتح اليا اي يلحق بالضروري المحض امور منها **ما تدعوه ضرورة حياته اليه** اليه متعلق بتدعو وبضرورة او بهما على التنازع ودون تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمايه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال الابوصيري رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من ❊ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وانما كان ملحقا لانه اختياري لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر **من غذايه** بغين مكسورة ودال معجمة ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب ويجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام اول النهار والاول راجح والاضطرار له لقيام البنية به **ونومه** وهو حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة وارتخاء

الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المقري

وفضيلة النوم الخروج باهله • عن عالم هو بالاذى محفوف •

وملبس بفتح الميم بمعنى اللباس ومسكن بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وهو ضروري بحسب العادة وروي ملتبسة بتاخير التاء عن الكاف الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها اي اكتسابه للمرتزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه قوله وماله الاتي وقد يفسر بما به يغاير ومنكح اي ما ينكح من النساء بعقد او شرى وهو ضروري عادة ومثله قوله وماله او ما يملكه وهو معروف يذكر ويونث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين وجاه المنزلة والقدر عند الناس واصله وجه فقلب وفي عده من الضروريات الملحقة بعد وان احتاج اليه بعض الناس عادة فلعل المراد ما يحمي به ماله وابناءه وقد تلحق بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى انها في الاكثر غير ملحقة بها هذه الخصال المذكورة بالاخروية التي يثاب عليها في الاخرة نسبة للاخرى بمعنى الاخرة وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانما تلحق بها بالنية من العادة للعبادة فالمثاب عليها ما صرح به في الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وفيه الخلاف في ذلك ما لم يصير واجبا وعلى هذا يمكن عدها اخروية والحاقها بها اما للمشابهة الظاهرة كانها ضرورية او لاستلزام الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذا والنوم ملحق بكمال الخلقة والمروة والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه وعز قومه ويمكن غير ذلك فتامل اذا قصد بها التقوي بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له ويجوز فيه فتح التاء وسكون القاف والواو المخففة من الاتقاء والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحرز من المناهي وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعله ذلك مع قضاء وطره الدنيوي به وقصده معه فان الباعث على الشيء قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة احدهما وبدونها وقيل ليس المراد بالنية بل انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل الغرض وارادة الشيء قد لا تتيسر المتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره الى اخر ما طوله بغير طائل ومعونة البدن المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من السواد كما ذكر في التعريف والبدن هو الجسد ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق على جملة الجسد للمرء وما قيل من ان حذفه اولى اذ قد يقصد معونة الروح ايضا لا وجه له لان المراد ان يقصد تقوية بدنه بالغذا ونحوه ليقوم بوظايف العبادة كما اشار اليه بقوله على سلوك طريقها اي الاخرة اي ليدخل في طريق الاخرة وطريق الخصال الاخروية مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو لا يدل على ما ذكره والمراد ان يكون متلبسا بها ينفعه في الاخرة او في طريق توصله لنعيم الاخرة بقصد ما يحمد الشرع من العبادة والعفاف عن الحرام ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضاء الشهوة وحظ النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك حقا فلا ينافي هذا لانه ندبا امتثاله لامر الشارع مثاب بل انه مامور به ثم لمجاز شرعا وتركه اذا امر غير جائز فهو مباح فوقه مرتبة اخرى يسمى بها الحسن ولكل مقام مقال والحق بالاخروي

يجري في كل مباح حتي اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل بمباح لينشطه بل قال الغزالي لعل هذا افضل من صلاته وعبادته ووجهه بانه شغله بكسل من طريق توجه مكروه يثاب على تركه **وكانت على حدود الضرورة** الحدود جمع حد وهو نهاية الشي وغايته المحيطة به ومعني كونها على حدودها ان يلحق منها مقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفريط بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالي ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوي بطعامه التقوي للعبادة وزاد الاكل علي الشبع وافناه في الالوان ومن جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حدود مرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هذا كلام لا محصل له **وقوانين الشريعة** القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة المنطبقة علي جزئياتها والاضافة لامية او بيانية لا لادني ملابسة كما قيل والمعني ان يكون ما يفعله من هذه الامور علي وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الي الله كمن ياكل حراما ويلبس مغصوبا ليتعبد به او يتصدق بالحرام قال

• ومطعمة الايتام من كد فرجها • فليتك لا تزني ولم تتصدقي •

وقال الغزالي رحمه الله لا يظنن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قربة بالنية لمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا يتغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم الي ان من انفق مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب علي كسبه من غير حل كالصلاة في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما الخصال **المكتسبة الاخروية** الدينية **فسائر الاخلاق** جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وسائر هنا بمعني الجميع او الباقي وقد اختلف فيه اهل اللغة فذهب الاكثر الي انه لم يرد في كلامهم الا بمعني الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه من السور بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الي انه يكون بمعني الجميع وخطاهم في كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه من السور فلا يصح كونه بمعني الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وان ما قالوه غير صحيح اما الاول فلانه سمع من الفصحا كقوله

• الزم العالمون حبك طرا • فهو فرض في سائر الاديان •

واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه وقد انبسط الكلام فيه في شرح الدرة فانظره **النحلة** اي الشريعة المحمودة عند العقلاء واهل الشرع المكتسبة والجبلة اذا اريد بها وجه الله **والاداب الشرعية** التي هي اعم من الاخلاق او مقابلة لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله **من الدين** اي التدين والعبادة والانقياد لاوامر الله والايمان **والعلم** بالله وعلمه بما به نظام معاشه ومعاده **والحلم** وهو ملكة يقتدر بها علي الاذي **والصبر** وهو حبس النفس اذا اصابته مصيبة او نالته ضرورة او قل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الي الله وان كل شي بقضائه وقدره لحكم فيبتلي بذلك ويرضي **والشكر** بان يحمد الله علي نعمه ويحمد من اولاه ~

معروفا ويعرف ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله **والعدل** بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره **والزهد** بترك الدنيا والرغبة عما في ايدي الناس وترك المحرمات والشبهات وترك ما سوى الله مريدا وجه الله وهو زهد المقربين **والتواضع** اي الخضوع والتذلل ولين الجانب **والعفو** وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة **والعفة** وهي قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي **والجود** وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل **والشجاعة** وهي الاقدام على ما ينبغي كما ينبغي ولها طرفان الجبن والتهور **والحياء** وهو الانقباض عن القبيح حذرا الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها **والمروة** وهي فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها ماخوذة من المرء وهي تعاطي المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة والجلوس في الاسواق **والصمت** وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضولات فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله عنه انه فعل اللئيم كما قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه ٭ اذا لم يكن قفل على فيه مقفلا

وهو كثير في النساء ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فسر عقله وما تخاطره وهذا اذا كان في الخير **والتؤدة** بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء وهي التأني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وروي التودد اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة **والوقار** وهو السكون والطمانينة من غير طيش وخفة **والرحمة** الشفقة والتعطف **وحسن الادب** مع الناس باكرامهم وتردابهم منازلهم **والمعاشرة** معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع **واخواتها** بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال مما ياتي في الفصل الذي يليه **وجماعها** بكسر الجيم اي مجموع هذه واخواتها وشملها ومن الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي جامعا للكلمات كما في النهاية **حسن الخلق** فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قال ابو محمد رحمه الله وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الان يريد بالجمع المشترك بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه **وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة** هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر **واصل الجبلة لبعض الناس** خلقه الله وانشاه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من احد وعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور معاشه وما له دخل فيه

في نهايه من امور معاشه وهو الذي اشار اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله باشرف الامزجة واعدلها وجعل بدنه بحكمته تقدست اسماؤه مدينة فيها اعضا ذهبية ومرؤسة ومراده بصفاته الاخروية صفات ممدوحة فيه عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخا والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف مقاصده خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها مسامحة وكذلك تسمى جبلة مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة وجه الله كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله ان مقتضى كلامه ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمال يكون بكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم بمحبته كمالات تقرب وتشفع وان لم تكن اعمالا يثاب عليها وكم في الاخرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له ادنى ف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها جبلية كما سيذكره المص رحمه الله والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسد من طول القال الى حين ما طال فتدبر وقد عرفت انه خارج عن نهج السداد **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره توطية لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب لما قاله البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستيناف وتقدير المبتدا وهكذا كلما اريد به نفي ما قبله واثباته كقولك لمن تكره اتيانه لا تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في هذه الاخلاق فهل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب بعض المحققين قاله التجاني واليه ذهب المص كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب والشمني في تحليله بقال ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قال المتنبي

واسرع مفعول فعلت تغيرا ∗ تكلف شي في طباعك ضده
وقال ذو الاصبع العدواني
كل امرئ راجع يوما لشيمته ∗ وان تخلق اخلاقا الى حين

ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشي اذا فرقته ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله فمن ظن ان لا بد عنه فان عنه لا بد القصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافته بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين

المهملة الحصة من الشيي واصل الجبلة معناه الفرقة والقطعة واحال الم علي ما سياتي في فصل
الخصال المكتسبة **وتكون هذه الاخلاق دنيوية** اي اثارها المترتبة عليها او اكتسابها
والتطبع بها يعني تنقلب من صفتها المحمودة المثاب عليها الي انها تكون دنيوية مردودة لا
يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله
فابي ان يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي
المكتسب فالانواع اربعة ديني ودنيوي وكل منهما اما ضروري او مكتسب وقد عرفت
ما فيه **اذا لم يرد بها** بالبنا للمجهول او اذا لم يرد فاعلها بالبنا للفاعل وقد تقدم
معني الارادة والقصد **وجه الله** اي ذاته بان لم يقصد عبادته والتقرب اليه واتباع امره
والدار الاخرة التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجزا وما كان لله
ولوجهه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة الي لعبادة الخواص التي لا ينظر
فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثالا لامره وقد يحمل هذا علي قسمين ما قصد به
الكمال بالنظر والقرب والرضي ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحقه
وهذه عبادة خواص الخواص **قال** الغزالي رحمه الله وهذا قل ان يفهمه احد فضلا
عن ان ياتي به واعترض علي عبادة الخواص بان البراة من الحظوظ من خواص الالوهية
حتي نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعي البراة من الحظ بفعله واجاب الغزالي
رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ من غير حظ العوام وهو التلذذ
بمعرفته تعالي ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم
لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم الحظ يعني
عدم التاسي عن شي فانه غني وهذا انقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج
وهم معترفون بانهم محظوظون متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده
بالفعل وهو دليل علي اختصاصه فيجوز في فعلهم الغير الاختياري والا الاختياري
ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفايدة
وغرض باعث علي الفعل يعود الي الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة
لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الي عبادة
العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذا علي مراتب منها ما يفعل لعبادة الله
وطاعة امره راجيا النجاة بحيث لو لم يكن لفعل وهذه اعلاها ومنها ما يفعل لذلك والباعث
لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع
الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الواحدي
رحمه الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون علي ان من عبد الله ودعاه
لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان الحكمة التكاليف
مقتضي الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح عند غيرهم فوجه الوجوب
والحرمة الامر والنهي فمتي اتي بها لاتباع الامر والنهي صحت ومتي اتي بها خوفا وطمعا لم
تصح اتفاقا لانه لم يات بها علي وجه وجوبها انتهي ومنه يظهر ان المراد وجوب ان
يكون الغرض من الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شي اخر باحد الوجهين ما لم يصر ربا
فلا ينافي هذا هذا قول النووي رحمه الله لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا

مطلب البراة من الحظوظ

مطلب نفيس في التفسير الكبير

فصلى بهذه النية صح ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج
الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق والعلم
ما هو كذلك واذا لم يجب في الصدقة ونحوها فبالاولى اذ لا تجب في العلوم الشرعية والعقائد
واذا كان الكلام في الانابة فقد يكون على ما ذكروه وحينئذ انما تكون دينية اذا اريد بها
غير الله واما اذا اريد بها الاخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف فولنا هنا تحقيقات خارجة
عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذلك جماعة وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي
في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته
فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه
دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحيا بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل
لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه
رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله العاملون على اصناف صنف عبدوه لذاته
وان لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسالون الجنة ويستعيذون من النار اتباعا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقد قال حولها ندندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبدوه
خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة له واستحقاقه
تعالى انتهى وحمله بعضهم على من جعل عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله
كالمعتزلة فهو غير جائز بالنية حينئذ فيبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لولا
ذلك ما عبد لتعلق اذا الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحيا عن مكحول من عبد الله بالخوف
فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق اي المومن لا بد له
من الخوف والرجا لقوله خافون ولا تياسوا من روح الله الخ فمن عبده بالخوف ولم
يوجد منه رجا او وجد ما لا وزن له معه فهو حروري لحكمه على العاصي بالانسلاخ
من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجريد
الخوف يوجب الالتحاق بهم ومن عبد بالرجاء دون الخوف فهو كالمرجية الذين يقولون
لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاؤه فقد يقال لا تصح صلاته ولا شي من عبادته
لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك اعتقاد الوجوب لان
الفرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب على الخلاف في حده ومن اعتقد
العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفا الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه
ايضا لا يقال ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم نقل ان انتفا الخوف لا يوجب
لا رجا مطلقا بل تجرد الرجا هو الموجب له وثمة حالة اخرى اكمل منه وهي الحياء
المانع من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفا الخوف والرجا بحيث تستلزم
العمل لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده الفرض يظهر الاسلام فهو كالزنديق
ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحق لذلك
كما مر انتهى وانما اطلنا في هذه المسئلة لانها من المهمات والوقوف عليها لازم لان
ما ذكروه ليس غير متجه بوجه من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف
الشرع وما نحن فيه من هذا القبيل كما حققناه لك فلنتكلم على ذكر معان في كلامه

سقطات

ستنبطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر لزيوف المعارف نقاد فليجذب عنان التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير والي ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله **ولكنها كلها محاسن وفضايل** اي هي كلها امور حسنة تفضل بها صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها قصد حسن وخلوص نية اثيب عليها والا فلا **باتفاق اصحاب العقول السليمة** واذا كانت قد تذم الامر عارض كالربا والحسد عما يجب انكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله ناقصا **وان اختلفوا في موجب** بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم اي سبب **حسنها وتفضيلها** علي غيرها هل هو لذاتها لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بنا علي ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الاشعري الماتريدي او من العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم

فصل

قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عد ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم احتياجها وهذا الفصل معقود لخصال محمودة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكره في الفصول التي بعده **اذا كانت خصال الكمال والجلال الواحد منا** معاشر البشر وهذا معطوف علي ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد **يشرف** كما وجدناه ويشرف بفتح اليا وضم الرا اي يحصل له الشرف علي غيره **بواحدة منها او اثنين** اي بسببه اذا كانت فيه علي ما يليق به **ان اتفقت له** قيد للشرف او للوجدان والحصول ومعنى الاتفاق حصولها علي وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الي ان اهل الكمال **في كل عصر** قليل كما قيل

اني لافتح عيني حين افتحها ۞ علي كثير ولكن لا اري احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي علي امم وينقرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدناه او بيشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس اي واحد في عصر وآخر في آخر عصرها بعد عصر لا في ايام قلايل واشار بقوله واحدة او اثنين الي ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ **او اوان** وهو زمن مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص علي العام كما قيل **اما من نسب او جمال او قوة** في الاعضا او القوي وقيل هي بمعنى البطش او الشدة **او علم** اي علم من العلوم الشرعية او العقلية **او حلم او شجاعة او سماحة** وجود كما مر **حتي يعظم قدره** غاية لقوله يشرف ولوصفه بها ذكر اي يرتفع حتي يصير معظما مبجلا عند الناس في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا من العلو والشرف او مقيدة بقوله **ويضرب باسمه الامثال** في حياته ومماته كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبها به وليس اسم مقحما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للا يحتاج بابرازه في معرض المحسوس ليدل علي غايته ووضوحه

وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شي على اخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب
في الارض السير لايقاع الارجل وضرب الدراهم صوغهما لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب
المثل لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله **ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب**
اثر بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحهما وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال
التي وصف بها وانفرد واستاثر عن غيره **وعظمة وهو منذ عصور خال** اي والحال
ان ذلك الموصوف بها من ابتدا الازمنة الماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به
ومنذ مبني على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه **ورمم** بكسر
الرا قيل وقد يضم جمع رمة او رميم وهي العظام واجزا البدن البالية فقوله **بوال**
جمع بالية وبال تاكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ماهو باعتبار اجزا بدنه
تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتفاق بواحدة
او اثنين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها فما الظن بمن علم قدره بما فوق
ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد رايت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما انتقلت روحه للملا الاعلى تغير بدنه وروي ان وكيعا لهذا ابتلى ووقع الى الحاكم
العثماني فاراد صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان بن عيينة واطلقه
ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى
يقتل فابرد له بعض الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان
المفتي بقتله عبد المجيد ابن رواد وقال سفيان لايجب عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا
راينا بعض الشهدا نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شي فكيف بسيد
الشهدا والانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لاينبغي التحدث
بها **فما الظن بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال** اي الواحد منا اذا
حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره
لايزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو
خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد
الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام
انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية عظمته او للتعجب وليس بتعجيب
كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة **الى ما لا ياخذه عد** اي لاتعده
لكثرته ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لاياخذه لايحيط به او يغلبه كقوله لاتاخذه
سنة ولانوم فهو استعارة ولاحاجة الى ماقيل انه ادعا او مبالغة والى ما قلناه اشار
بقوله **ولايعبر** بكسر الموحدة المشددة **عنه قول** فاعل يعبر اي مقول وروي به مقال
اي لايعرب به ويظهره مقال **ولاينال** اي يحصل ويوصل اليه **بكسب** وتحصيل باسباب عادية
ولاحيل اي حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم من الكسب **الا بتخصيص الكبير المتعال** استثنا
مما قبله منقطع اي لكن لاينال الا بامره وهبي يخص الله به من يشا وقيل يحتمل ان يكون
متصلا اي الاجمال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض ويهبه بعضا وفيه نظر
والكبير العظيم شانه وقال الواحدي الكبير ماكبر في ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا

كم

كثر وصفه تعالى بالكبير وذا العظيم فتأمله والمتعال بحذف اليا للوقف تخفيفا المستعلي
على كل ما سواه والعالي شأنا عن جميع شوائب النقص وقوله **في فضيلة النبوة والرسالة**
بيان لما في قوله مالا يأخذه عد أي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة ومما لا
يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى
الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من النسبي والحقيقي وان الظاهر انه لم يرد هنا
اختصاص لعد المشتركات ولا داعي للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عن المواهب
من الغرائب انتهى وفي قواعد القرافي في النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام
من جهة انها عبادة عن خطاب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته متعلقة بالامة
وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسياتي تفصيله قلت ولهذا
اظهر السر انما في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها
بذاته الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الآية لانه اذا صلي عليه
باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم **والخلة**
بضم الخاء من المخاللة **والمحبة والاصطفا** افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار
والاجتبا بالجيم متناول حيثيتوجيهها فيه وسياتي الكلام على المحبة والخلة وهذا
اشارة الى ما ورد في الحديث الآتي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم **والاسرا** الى المسجد الاقصى وسياتي تفصيله **والروية** لربه
ولاياته الكبرى او جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان
الحلبي من انه هنا جزم برويته ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال ان
يراد بالروية غير ما ذكر او يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذي رآه رفرفا اخضر
سد الافق في الجنة **والقرب والدنو** لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى على القول بانه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا قربا مكانيا لانه كان
المراد به القرب من الله لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر في الآية على سبيل
اللف فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني في قوله ثم دنا فهما متغايران
هنا او هو عطف تفسير **والوحي** مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال الفعل
المزيد ومصدر الثلاثي وهو اعلام بنيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره
بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي **والشفاعة والوسيلة**
المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه
وسلم شفاعات تاتي والوسيلة اصلها ما يتوصل به ويتقرب ويتوصل بها المراجعة
ربه وقيل هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة في الجنة وحملها عليها هنا ارجح
والفضيلة هي اما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من
الفضايل والكمالات لان كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدني
علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز
في الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم انا يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول
الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه

ومنع غيره من الثنا علي نفسه بقوله ولا تزكوا انفسكم واستثني منه محال منها الا من الواثق
بامانته كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا الليث بني طالب ومنها العالم والنسيب
اذا لم يعرف انتهي ملخصا **والدرجة الرفيعة** واحد الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة
المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية **والمقام المحمود** هو مقام يقوم فيه صلي الله عليه
وسلم للشفاعة العظمي فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة
وان احتوي عليها فهو مغاير لها لتقدمها وهذا اولي من القول بانه الشفاعة لاخراج
طايفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص او تغاير المعنيين وهو يعطي صلي الله
عليه وسلم لوا الحمد ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمي في اراحة
الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يبعث
الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي علي تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله
ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم كما قاله الطبري
لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ فذلك لما قبله والاشارة
لمجموعه كقوله تعالي عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام ما ذكر اذ
الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة
ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول
الله عن صفة لوا الحمد فقال طوله الف وسنانه من ياقوتة حمرا وقضيبه من فضة بيضا
وزجه من زمردة خضرا له ثلاثة ذوايب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة
وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي
الرياض لا نضرة في خصايص العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي
الله عليه وسلم سيل عن لوا الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض
علي الاولي مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب وعلي الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله وعلي الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي
الرضي انتهي رضي الله عنهم وتصديق ابن سلام رضي الله عنه اظهار الخلوص اعتقاده ولموافقته
لما في الكتب الالهية عنده لانه حبر بني اسرايل كما مر انه جسما بناء علي هذه الصفة
المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلي الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي اراد به
انفراده صلي الله عليه وسلم بالحمد يوم القيامة وشهرته به علي رؤس الخلايق والعرب
تضع اللوا موضع الشهرة انتهي ووجه تسميته لوا الحمد كتابة الحمد عليه او انه يتبعه فيه جميع
الناس حامدين له او انه حمد الله حين رفعه بمحامده اللايقة به **والبراق** تقدم الكلام عليه
والمعراج بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم الة والمراد عروجه
صلي الله عليه وسلم علي المعراج الي السما وفي رواية انه راي معراجا كالسلم فسمي به
بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم
ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله انه سلم من نور
تصعد فيه الملايكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات او المعنوية التي عرج عليها
وقد يطلق علي العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا

كقول يوسف عليه
الصلاة والسلام اني
حفيظ عليم ومنها الحاجة

ومعرجا

ومعراجا ارتقي فاذا كان خلقة فعرج لمن عرج او شك في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهي
ومن لطايف الفاضل قوله في رسالة في اعرج

قامت لعصا بيده مقام رجله ٭ وقلت اعواد الاعيان من اجله
ففرج به من الارض الي السما ٭ وغرس العود بكفه ولكن ما اورقنا
ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم ٭ وما افلح من لازمها بحكم الحكيم

تنبيه قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلي الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصي والمعراج سلم من نور او من جواهر يصعد فيه الارواح الي السلام ويطلق كل منهما علي ما يشمل الاخر كما مر **والبعث الي الاسود والاحمر** اي بعموم رسالته صلي الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب علي الوان العرب السمرة وعلي العجم البياض **والصلاة بالانبيا** عليهم الصلاة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصي حين اسري به صلي الله عليه وسلم ولم يراع المص رحمه الله الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان احسن **والشهادة بين الانبيا والامم** يوم القيامة كما في قوله تعالي ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر **وسيادة ولد ادم** اي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق علي الله كما مر **ولوا الحمد** تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا واللوا الكبير من الراية ولا يشترط فيها التربيع كما قاله التلمساني ويجمعها العلامة **والبشارة والنذارة** بكسر اولهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم **والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم** بفتح المثلثة اي هناك **والامانة** علي الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله تعالي انه لقول رسول كريم الاية علي قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة له في نفس الامر بادلة اخر **والهداية** له المذكورة في اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق **ورحمة للعالمين** بالنصب بكونه مقدر وروي بالجر لقوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم **واعطا الرضي والسول** بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسؤل والرضي كل ما يرضيه لقوله ولسوف يعطيك ربك فترضي والسول قريب من الرضي قيل والذي ورد في الاية الرضي والسول ورد في حق موسي عليه الصلاة والسلام في قوله لقد اوتيت سؤلك يا موسي اي ما ساله بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال الحجازي ولا شك انه صلي الله عليه وسلم اعطي الرضي لانه من اعطي ما به الرضي فقد اعطيه واما السول فكم اعطي سولا ونال مامولا وسولا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما في حق موسي عليه الصلاة والسلام فلعل المص رحمه الله اراد انه صلي الله عليه وسلم اعطي سؤل موسي السابق لقوله له ان مع العسر يسرا ونشرح لك صدرك الي غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح **والكوثر** تقدم الكلام عليه **وسماع القول** اي سماع الله لقوله صلي الله عليه وسلم وقبوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعط واحتمال ان يراد بالقول القران او سماعه العمل بموجبه او اسماع النبي صلي الله عليه وسلم كما قيل بعيد **واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر** المذكور في قوله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم **وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر** المذكور في قوله تعالي الم نشرح لك صدرك الخ **وعزة النصر** كما مر في قوله تعالي وينصرك الله نصرا عزيزا **ونزول السكينة**

والتاييد بالملايكة اشارة الي قوله تعالي فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعني
الملايكة عليهم الصلاة والسلام بيدر كما مر وقال ابن العربي في احكام القران اتفقوا علي ان الاقوي
في هذه الاية ان الضمير فيهما عايد علي ابي بكر رضي الله عنه لا علي النبي صلي الله عليه وسلم وقد
تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في تفسير قوله سكينة من ربكم اي
ما يسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد او ياقوتة لها راس وذنب كراس الهرة
وذنبها ولها جناحان فتان فيزف التابوت حول العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحصل
النصر وهو غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة
فعيلة من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد
الكاف قول مرغوب عنه والمظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل المراد الملايكة
عليهم الصلاة والسلام والتاييد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا ونزل سبعون
الفا من الملايكة يضربون باجنحتهم ويصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم حتي اذا امسوا
عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتي اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملايكة
رواه البيهقي في شعبه **وآتاه الكتاب والحكمة** الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافع علي
ما مر **والسبع المثاني والقران العظيم** تقدم الكلام فيهما **وتزكية الامة** لقوله تعالي
يتلو عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلي الله عليه وسلم ظاهرة **والدعا الي الله**
قال تعالي قل هذه ادعو الي الله علي بصيرة وقوله وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا كما
تقدم واما قوله تعالي ومن احسن قولا ممن دعا الي الله فالمراد به نبينا صلي الله عليه
وسلم وعن عايشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان
انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بالخصوص رضي الله عنه والجواب بان المراد ان
الاذان داخل فيها بابه ظاهر **وصلاة الله والملايكة** عليه صلي الله عليه وسلم كما في الاية
والاحاديث الاتية **والحكم بين الناس بما اراه الله** لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي اراه طريقه **ووالاصر** اي ثقل
التكاليف التي كانت في الامم السابقة **والاغلال عنهم** اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق
ففيه استعارة مصرحة قال ابو علي في قوله تعالي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم اي تخفيف ما شدد في التوراة علي بني اسرايل واخذ عليهم العهد به كقتل القاتل بدون
دية او عفو وقطع الاعضا الخاطية وقطع محل النجاسات من الثياب ومنهي عنهم لاسته
اوله ولهم **والقسم باسمه** كما مر والاسم ما اطلق عليه صلي الله عليه وسلم فيشمل نحو والنجم
اي بما دل اسمه صلي الله عليه وسلم في مواضع لا تحصي القسم فلا يرد ان القسم انما هو بمعناه **واجابة
دعوته** اي دعايه صلي الله عليه وسلم في مواضع لا تحصي **وتكليم الجمادات** كالطعام والحصا
والاحجار كما ورد في الحديث اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل
غيره والمراد تكليمها عنده ولاجله صلي الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه
تسبيح الطعام في يده كما ظنه التجاني ثم هو داخل في تسبيح الحصا المشبه به وسياتي
ذلك والجمادات جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقلنا
جمع الجودي والجمد وقيل انه اصطلاح العلما والاسما المذكرة التي لم يسمع لها جمع تكسير
من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كحيوانات واما ما جمع جمع تكسير فلا الا في الشاذ

القليل كما قاله الخفاجي وظاهره انه نفيس وكلام الحريري في الدرة يصرح بخلافه **والعجم** اي وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي من شانه النطق فاراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع اعجم كما في المقتفي وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجماء جبار وكلاهما جايز وفي النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعدد كل فصيح وعجمي اي ادمي وبهيمة فقول الخفاجي ان الاعجم يطلق على من في لسانه عجمة وان كان عربيا وليس بمراد هنا وعلى ما يصح منه كلام من الحيوان تعيينا للناطقة ان اراد الاعتراض فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا سماه النطق المفهوم طالعته فلم اره محررا وفي غرر التبيان للبارزي اختلف اهل النظر في هذا فمنهم قايل انه كلام واصوات يخلقها الله في الجماد ويسمعها من غير تغيير وهو مذهب الاشعري والباقلاني وذهب اخرون الى ايجاد الحيوة فيها اولا ثم الكلام بعده وللمنصوري في قصيدة نبوية

يا السن فصحى قد خرست • ان الجماد بفضله نطقا •

وسياتي الكلام فيه مفصلا **واحيا الموتى** اي احيائه صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد احيا الله الموتى له جمع ميت كما ورد في احيا ابويه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي **وسماع الصم** اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم الجمادات الصم ونحوها من الجماد كالشجر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره الخفاجي وهذا لا يخالف قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار للكفار لكونهم غير منتفعين بحواسهم وليس المراد بها الصمم المعروف فائدة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم احد من الصحابة رضي الله عنهم اصم وهذا من كراماته صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم وامر ربه والصمم بعينه يمنع منه بسهولة بخلاف العمى **ونبع الما من بين اصابعه** اي حدوثه من بينها كما سياتي بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوايده تثليث الهمزة مع تثليث البا واصبوع كيربوع فهي عشر ومما قلت في هذا من مقطعات النيل •

• لا تقل لي اصابع النيل تحكي • ماجرى من اصابع المختار •
• وهو عذب يجري بغير قياس • زايدا رايقا بغير انكسار •

وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم او تكثيره هو بحسب الظاهر والعادة وهو ضد الامتثال كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملوا منه وعما معهم **وانشقاق القمر** لاجله بدعايه صلى الله عليه وسلم كما روي انس رضي الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي مرتين وروي انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة وله طرق صحيحة وليس المراد بها في الاية انه سينشق يوم القيامة كما في الكشاف وغيره لانه اخراج للقران عن ظاهره وترك لتفسيره بما هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام عليه كالذي قبله **ورد الشمس** عليه صلى

الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسرا والصلاة على كرم الله وجهه وسياتي تفصيله ~ وفي حواشي التلمساني انها وقفت ليلة الاسرا ايضا بقية صلى الله عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة وشهر وسنة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل بعضه وبطل باقيه بقصة علي كرم الله وجهه والى هذا اشار القايل رحمه الله تعالى ~

• وردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لها من جانب الخدر مطلع •
• فوالله ما ادري احلام نايم • المت بنا ام كان في الركب يوشع •

وقلب الاعيان جمع عين وهي ذات الشي ونفسه وهي مشتركة بينهما وهي مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر حيث ثنا ولها صلى الله عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما سياتي وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن ينكره واذا لم يعتد بانكاره بقول لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها مثلها **والنصر بالرعب** بضم فسكون وهو الخوف وسياتي تفصيله **والاطلاع على الغيب** بتشديد الطاء اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات اذ قد اراه الله له صلى الله عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله ~ عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطا ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشي **وظل الغمام** اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم لئلا يوذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فاما لم يثبت بعده فلاستغنائه عنه **وتسبيح الحصا في كفه** في كفه الشريف وان كان ما من شي الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص يسمعه الناس والحصا ~ صغار الحجارة ومن احسن ما قلت فيه

• رسول له واري زناد دعيه • فليس به صم الحجارة يقدح •
• رمي بالحصا قوما بغا فلقهم • يليق به بحر السماحة يطفح •
• فكل لسان ناطق متعجب • لذاك الحصا في راحتيه يسبح •

وابرا الالام جمع الم وهو الوجع لغة والامراض ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة **والعصمة من الناس** من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه ~ **الى ما يحويه محتفل** هذا كقوله قبله الى ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق اي منتهية او مضمومة الى ما ذكر ويحويه بمعنى يشمله ويجمعه فيحتوي عليه ومحتفل اسم فاعل من حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها ~ ويبينه قوله **الا منحه ذلك** اي الا الله الذي اعطاه ذلك واصل المنحة كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم يردها وكثر ذلك حتى صار المطلق العطاء قال منحته منحا من باب نفع ومن باب ضرب اعطيته والاسم المنحة ولا يلزم من الاتصاف بشي ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف ~

بالمنة

بالكنه والكمال فلا خلل في الحصر **ومفضله** علي غيره بما اودعه من الفضايل **به** اي بكل ذلك
لا الى غيره اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والا للحصر اي ليس علمه
واعطاؤه الا منه للخالق لا للمخلوق العاجز لانه المعطي الحقيقي المحيط علمه بكل شيء
وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب لسبحان الله كما صرح به النووي في الاذكار **الي ما اعد الله**
له في الاخرة اي هياه له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رات ولا اذن سمعت
قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز الي ما لا يحويه في الدنيا حال التجاوز وزمنه
الي ما اعد او بدل او حال بعد حال افرز للتمدح لكثرة الانواع في الدارين **من منازل**
الكرامة ودرجات القدس اي من مراتبه المقدسة او الموجبة للقدس او الكاينة منه وما
فوقها لا ينتهي فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات علي المنازل والقدس بضمتين وتسكين
ذلك الدال ولا حاجة لتقدير الحلول في منازل الكرامة واصل معني القدس المطهر فسمي
به المكان لانه يظهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشد والكثير

٭ كالمصرحي غدا فاصبح واقفا ٭ في قدس بين مجاثم الاوعال ٭

قاله التبريزي في شرح ديوان ابي تمام **ومراتب السعادة** التي يترقي لها في رفيع الدرجات
والحسني والزيادة معطوف علي مراتب او السعادة اي والمثوبة الحسني من اللقاء نعم
والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع **التي صفة** للزيادة
او للمجموع **تقف دونها** اي عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها **العقول** فلا تصل لادراكها
وتقدر عليه **وتحار** متحيرة وهو مفتوح الباء التحتية **دون ادانيها** ودون دون ادراكها
والاداني جمع ادني بمعني اقل واسفل واقرب من الدنو اي لا يدرك العقل سافلها
فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها **الوهم** فهو قوة يدرك
بها الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس اعلا من ان يحوم حوله الاوهام والتخيلات
وان كانت قد تعرض الحالات وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال
ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام تتمة لا بد من التنبيه عليها فانها
من المهمات لتعلم ان افعاله صلي الله عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه
تحقيقا لوصول الي افعال الرسول صلي الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته
ولخصته هنا وتقريره ان افعال الاستدلال [illegible] الله في حكم الاسناد وتحكي باحكام ولا خلاف في الاحتجاج ل
بافعاله صلي الله عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها علي الوجوب او الندب او الاباحة اقوال
وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فتردد بان اما بيان لمجمل دال علي وجوب
وغيره او لا والثاني لا يدل علي وجوب وغيره والاول تابع لما بينه والمختار الاول وهو
علي اقسام الاول ما فعله امتثالا لامره كالحج وهو مبين ولامته فيه والثاني ما وقع
منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب والحركة والسكون والنوم والاقامة
والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وامته ومنه تتبعه الدبا واكله القثاء
بالرطب ومحبته للحلوا والبارد وساير ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد
قربة ومنه كراهة اكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة
الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله بيانا لمجمل في القران
كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتدا وليس بيانا ولا

ولا خصوصية له ولا جبلة وهو اما يعلم وجوبه او ندبه اولا فهذا اما ان يظهر فيه قصد
القربة اولا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه امته ظاهر والجبلي والضروري
لا يسرع اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من اكله ولباسه ولا يستحب كلبسه العمامة
السود او فعله وتركه سوا الا ان يكون ذا نسك فاعل مثله وحكى القاضي ابو الطيب بان
التاسي فيه مندوب وقال الغزالي في المنخول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب
علينا الفعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله عنهما فكان ~
يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم والفقها يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار
وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيحرم
التشبه به كالوتر والمشاورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا
لمجمل وتقييد المطلق فهو كما بينه وقيده والفعل المبتدا على وجوه ما علم وصفه من وجوب
وغيره فمتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل
على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى
الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر ~
فيه القربة بين الوجوب والندب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه
القربة قال الامدي فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف
والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال
انها على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة
وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري افعال المكلفين دايرة بين
الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم من الصغاير سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا
بجواز وقوعها لم يجز تكررها فتنقطع قلته فاذا صدر منهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية
حمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم
بنا على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية
مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد ~
القربة وعلمت صفاته وما لم يعلم متردد بين الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد
المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة انه كان من افعال الجبلة فمباح
وان تردد بين العبادة والعادة فالمحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب
وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب ~
عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى
الله عليه وسلم واما بالنسبة الى الامة فما ظهر فيه قصد القربة وكان معلوم الصفة
فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا اما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب التاسي
به فيهما لان الثاني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التاسي به ابرك انتهى ~
وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام تتمة
له والمقصود هنا انما هو انقسام بيان افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا ~
حاجة لنا به هنا **فصل** ثالث لما مر حتى يتم العدد **الا قلت اكرمك الله** وفي نسخة وان
قلت بالواو ودعا له بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل

والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذائل من الكرم ضد اللؤم والخطاب للمحب السابق اول
الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة **لاخفا** بالفتح اسم لا وخبرها انه الذي اي في انه
على القطع اي على سبيل القطع **بالجملة** للمصنفين يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا او بالجملة
والجملة بمعنى الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد لا خفا قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفا
ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفا اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل
المعنى لا خفا في المجمل اي لا ستر على القطع بالمجمل وجعل الاجمال الذي هو صفة اعظميته
القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجاز او مسامحة والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة الى بيانه
بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم **انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا** اي في
انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للمجمل كما توهم والقدر المرتبة واعلى الناس على قدر
الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع **واعظمهم محلا** تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما لا يخفى
قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا لكان احسن وقدرا ومحلا تمييز من النسبة محول
عما يلزم هو التقدير علا قدره فتامل **واكملهم محاسن وفضلا** في ذاته وعلى غيره **وقد
ذهبت** اي سلكت او قصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مذهب فلان
قصده وذهب في الدين مذهبا رايا حسنا وتا ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب قال ابو فراس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية كسبية **شوقني** وفي نسخة شوقتني بتاء
الخطاب والتانيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع
النفس يقال شوقني اليه اي هيجني وقال في هياكل النور في الانسان قوة شوقية
محركة طبيعية وللجلال الشعراني في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق
ايراده هنا لابتنائه على تخيلات فلسفية **الى ان اقف** اي اطلع **عليها** اي الخصال لان من
وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر على كذا اي علقه عليه **من اوصافه صلى الله عليه
وسلم تفصيلا** وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا بيان لها الا من حيث
انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلا حال او مفعول مطلق لمقدر
فاعلم خطاب خاص او عام كما مر **نور الله قلبي وقلبك** بنور معرفته يزيل ظلمة الغباوة
حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه هنا معلم مقرر **وضاعف** اي زاد وضعف
الشيء مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل **في هذا النبي الكريم حبي وحبك**
الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة لتجويزهم له كقوله اذا كان
ظرفا كقوله تعالى فلما بلغ معه السعي او في كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله فهي
تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام
وان كانت بمعناها لدلالتها على شدة حبه له حتى كانه في ذاته والاشارة بهذا مؤيدة له لدلالته
على قربه وتعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب هنا
مناسب جدا لان من احب شيئا اكثر من ذكره ففيه حث له على التخلق من اخلاقه صلى الله
عليه وسلم وفهمها وتفهيمها **انك اذا تطرقت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي
جبلة الخلقة** اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او لامية وهذه شاملة للطبيعية وغيرها

وقوله انك الخ مفعول اعلم **وجدته صلى الله عليه وسلم** اي علمت علما يقينيا انه كان **حايزا** اي جامعا **لجميعها** ومتصفا به على اكمل وجه يليق به **محيطا بشتات** بفتح الشين مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق **محاسنها** اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي **دون اختلاف** اي متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم **بين نقلة الاخبار** نقلة بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكمالات **لذلك متعلق** بنقلة وهو اشارة للمذكور من حيازته صلى الله عليه وسلم لمحاسن ثم انتقل لما هو ابلغ فقال **بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع** للجزم اليقيني لتواتره وكثرة رواته المثمرة للجزم ومبلغ بمعنى الي مبلغ مفعول البلغ لا مفعول مطلق ثم شرع في تفصيل الصفات المذكورة فقال **اما الصورة** اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على احد الوجوه فيه **وجمالها** حسنها **وتناسب اعضايه** اي كل عضو مناسب لمقابله وملاحته في حسنها اي في صفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر **فقد جاءت الاثار** جمع اثر وهو الخبر والحديث يطلق كل منهما على الاخر وقد يفرق بينهما **الصحيحة والمشهورة** ليس المراد بهما ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر **الكثيرة بذلك** متعلق بجاءت لانه يتعدى بالبا تقول جيت به واجاته اي الجاته الى المجي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار **من حديث علي** كرم وجهه بيان **وانس بن مالك** لما قبله من والاثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله تعالى عنه معروفة **وانس بن مالك** الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه الفي حديث وثمانين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره وبالمغفرة فكان رضي الله عنه من اكثر [illegible] الناس مالا ودفن لصلبه نيفا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى سيم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي **وابي هريرة** رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه عبد عمرو او عبد شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك **والبرا** بفتح الموحدة والرا المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البرا كالقضا بمعنى التراب **ابن عازب** بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد علي رضي الله عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير رضي الله عنهما **وعايشة ام المومنين** بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها يا ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية

من الجزء

من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع او ثمان عشرة وخمسه وروت الفا ومايتي حديثا وسيجي بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله عليه وسلم يروى في الشمايل وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال لما لك بهتتي فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه   برقت العارض المتهلل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عني خيرا ما سررت بشي كسروري بهذا قال التجاني معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في اخر الحيض بل انقضايه واستيصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به صحيح الجبلة البنية كما قال الشاعر

حملته عزامي اول الطهر   وقد لاح للصباح بشير

وقال المعري

واني يابن اخر ليلة   وان عز مابي فالقنوع ثرا

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة والرا المهملة بقاياها كما قاله الجوهري **وابن ابي هالة** بالها وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدايرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هند وولد ابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والطاه واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المص رحمه الله ويقال له هند الوصاف لاشتهاره ب وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المومنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي الله عنهم فكان في الصغر يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من اكابر الصحابة رضي الله عنه فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاطه نظره احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر لثمر هياله مع ان ما قال قطرة من بحر

وعلى تفنن عاشقيه بوصفه   يفني الزمان وفيه مالم يوصف

شهد بدرا وقيل واحدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال التجاني ولهند بن ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي في طاعون البصرة الذي مات فيه سبعون الفا فاشتغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فنادت نادبة واهند بن هنداه وربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابي هالة والصحيح الاول **جحيفة** بضم الجيم وفتح الحا المهملة والفا مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوابي بضم السين المهملة وتخفيف الوا والمد نسبة لسواه بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وروى له احمد وغيره

وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم ورا مهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله
وهو ابن اخت سعد ابن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب
انه وهم ولكن البخاري وغيره اقتصر عليه **وام معبد** بفتح الميم وسكون العين والبا والدال المهملتين
واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم
بن حنيبيس بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته
وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها
تاريخ قال البرهان الحلبي وحرام في نسبها بالحا المهملة والزاي المعجمة كذا ضبطه ابن الاثير
وزاد السهيلي ابن كعب بن عمرو وهو ابو خزاعة انتهى وهي اخت حبيش بن خالد انتهى
وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة **ومعرض بن معيقيب** معرض بضم الميم
وفتح العين المهملة وكسر الرا المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي العرض ثم نقل
علما وهو صحابي روى له ابن قانع من طريق القديمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي
وفي تجريد الصحابة ان اسم ابيه معيقل باللام بدل البا قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي
ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي معيقيب بالبا وابوه شهد بدرا
وتوفي في زمن علي رضي الله عنه وهو يمامي **وابي الطفيل** اسمه عامر ابن واثلة بن عبد الله
بن عمرو بن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية وولد في اوايل الهجرة وروى عن ابي بكر
وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي
علي رضي الله عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو اخر من مات من الصحابة وكان
شاعرا مفلقا والطفيل بطا مهملة مضمومة مصغر **والعدا ابن خالد** بعين مهملة
مفتوحة ودال كذلك مشددة وممدود معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن هوذة بن
ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه
وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وامة كما رواه الترمذي
وذكره الفقها وتاخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان يحسن السبلة والعرب تسمي
اللحية سبلة **وخريم بن فاتك** بضم الخا المعجمة وفتح الرا المهملة وميم مصغر وفاتك بفا
ومثناة فوقية قيل انه نسبه لجد جده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب
انه خريم بن فاتك بن اخرم وهو عزيز به شهد بدرا وقيل لم يشهد ومات بالرقة في زمن
معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر **وحكيم بن حزام وغيرهم** حكيم بفتح الحاء
المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحا وبالزاي المعجمة يليها الف وميم ابن اخي خديجة
بنت خويلد ام المومنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل
عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المولفة ثم
حسن اسلامه رضي الله عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة
وصيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقا لله عن حكيم ابن حزام ومات
سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى حديث الحلية بيانا للشهرة
وتاييد الكلام قبله واشار بقوله وغيرهم الى من رواها غير هولا ككعب بن مالك والفاروق
والصديق وبنت معوذ كما في كتاب الدلايل والوفا وغيرهما **من انه صلى الله عليه وسلم**
قيل انه بيان لاخر لما بينه الاول بدل منه او مستانف او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان

لحديث

حديث وليس المراد ان جميع من ذكر ولا ان ذكر كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل
مجموعهم بانه ملفق من روايتهم **كان ازهر اللون** صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر
هنا تفاسير ينقوله عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا لزينتها
وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل ابيض كما في حديث
عائشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية انس رضي
الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض
الامهق اي الخالص البياض كلون الجير فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عند امهق
ليس بابيض مقلوبة او وهم من الراوي كما قاله المص رحمه الله او الامهق بمعنى الخضرة كما
قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بالآدم بالمد الاسمر ورد الطبري في الاحكام رواية
رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض
المنير المشرق ولذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان المراد
بالبياض البياض المعتدل ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولانا فيه انه مشرب بحمرة
وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلة الشمس فتعتريه سمرة احيانا وهو المراد
بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لتشبهه باديم الارض كما ان الابيض
الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا شديد السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة
والبياض ان السمرة فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب
ويؤيده رواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا ففي الحديث انه مشرب بحمرة
والحمرة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل انما في الشمائل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما
صيغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم الله وجهه بالحمرة لانه عنى وجهه الشريف
وانس جسده كما مر وسيجي تتمته اقول لما ذكر من انه عارض من تاثير الشمس يأباه
السياق لان الظاهر من لونه صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارضي لان مثله لا يقال
انه لونه والراوي له انس رضي الله عنه وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم ملازما له
لا يخفى عليه امره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض
وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن انس
رضي الله عنه احمر الى البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ورواية
انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق
انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله
وهذا معنى ازهر ويقال له اسمر نظرا الى الميل للحمرة ومن اطلق عليه ادم عنى هذا
واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياض بل حسن منظره ورونقه واما جعل لونه
عبارة عن لون وجهه فبعيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لاسباعره
وقالوا البياض يزين للجمال وما سواه ملاحة فان قلت كيف قال بعض الصحابة انه
سمرته صلى الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظلله قلت اجيب
بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا لنبوته كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما
قاله ابن حجر في شرح الشمائل كيف وقد ظلله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه

ثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوبه وهو يرمي الجمار في حجة الوداع تنبيه
قال ابن حجر ايضا قال ائمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعته صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفي له
وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسياتي الكلام على ذلك
اخر الكتاب فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذلك اهل الجنة فلم جا
في صفتهم اي لونهم بياض يشوبه صفرة كما فسر به قوله تعالى كانهن بيض مكنون
قلت البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة المزاج واعتداله الناشي
عند الغذا في الدنيا واما غذا الاخرة فله شان اخر والصفرة فيها بريق ولمعان
يناسب النسا دون الرجال ولذا امتدحن به في اشعار العرب مع انه ناشي عن ترك
الحركة وكثرة النوم والترفه ولذا قالوا الاولى لهن ان لا يلبسن البياض لما فيه
من التشبه بالرجال **ادعج** وعند الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة
سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل ذلك بانه
اشكل انجل من النجلة هي سعة شق العين ومنه طعنة نجلا ومن فسر الدعج بشدة
سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريدا وتوكيد واشكل بشين معجمة من الشكلة
وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة لقوله

فما زالت القتلى تمج دماها ٭ بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

اي احمر وقال ابن دريد يسمي به الحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المقتفي ان
في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق
وقال الثعالبي الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي سهلة
والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن وبمعنى اشكل اسجر بجيم ورا وسين مهملتين
وفي حديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين
ولم يرد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم **اهدب الاشفار** الهدب بضم
الها والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل الاهداب
او الكثيرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية
فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين
السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء
العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين
الذي وهي تشبهه في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال فلما
افترقنا ما ذب عن ناظر شفر وكذلك كان الذباب يمسح دايما بيديه عينيه
لانه خلق بغير اجفان والى ذلك اشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله وقع المكب على
الزناد الاجذم وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة
اهدب الاشفار بمعنى اضافة الشي لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو
عالم بغداد ومالك يوم الدين وهي لامية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل
فيقال رجل اهدب وللجفن والشفر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب
مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كاسا وان جاز وليس المراد

بالشفر

بالشعر الجفن مجازا باطلاق الجزء علي الكل ولا تجريد فيه ولا تقدير مضاف اي شعر الاشفار كما تفهم **ابلج** من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا ربما يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفر ونحوه وحديث ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب الي الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين

اذا راشق سهم الناظرين بهدبه • وان كان سلما غير يوم هياج
عزا موترا من حاجبيه حنية • لها البلج الوضاح قبضة عاج

ومنه اخذ ابن سنا الملك قوله

رماني ومن اجفانه السهم ماتيا • ومن حاجبيه القوس والقبضة

والحنية بمعني المحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمي السيد بالابلج ووصف النبي صلي الله عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب في مدحي النبي صلي الله عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب في مدحي النبي صلي الله عليه وسلم

وابلج يستسقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامي عصمة للارامل

علي احدي الروايات والشرة بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم مفرد كالغياث لفظا ومعني **ازج** بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وازنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تجري كذلك في الصفات فالحلي ويوصف به الرجل ه والحاجب في المدح والزجج كما في تحفة العروس للتجاني دقة مخط الحاجبين وامتدادهما الي موخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزبب وقال السهيلي ازج بقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضي الله عنه

ازج كمشق النون من يد كاتب • وقال روبة • ومقلة وحاجبا مزججا • والزجج

خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صنعن ذلك وهو ما تسميه العامة تخفيفا بالحا المهملة وهذا ايضا مما رواه الترمذي رحمه الله **اقني** كما ورد في حديث هند الذي رواه الترمذي وفي حديث علي كرم الله وجهه اقني العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب وابو الهم رحمه الله بالسايل المرتفع الوسط وقد يبدل السيلان بالدقة وقيل انه منتو في الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنا احديداب قصبته مع نزول الارنبة وهي راس الانف مما يلي الفم والشمم استوا علو قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهي من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد في الرجال كما قال حسان رضي الله عنه

بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق

البلج
ح

اقني

بلغه خير زاد ريحه عبق ۞ من كف اروع في عرنينه شمم

وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وبهذا وصفه اصحابه رضي الله عنهم كما ورد في الاحاديث وفيها ضد ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان زيادته غير ممدوحة كما مر في ابلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة الاتي اقنى العرنين يحسبه من لم يتامله اشم وقول بعض الشراح هنا فمن راه متاملا ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشيء اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج فلوجا ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر معه الاسنان اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرهما لئلا يلتبس برجل افلج اي بعيد ما بين القدمين او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المص رحمه الله بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعملها فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمله الحريري كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من تقييد كقول الحجاج ازماما ابدت واضحا مفلجا وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة رواية متخلق فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة او معينة كوحدة او نحوها وقد تلتزمه في حالة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الان وقد يلتزم تقييده بشيء كما في نحن فيه ثم ان ها هنا شيا وهو انه اذا ورد استعمال اللفظ عن العرب على هيئة مخصوصة مما مر ما المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تقييد لبنيته في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والفلج ممدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم ابقاء الماكول بينها مع المعاونة على خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه قول ابي شامة

افدي الذي جبينه وشعره ۞ طرة صبح تحت اذيال الدجا
مالي به مع قرب داري ملتقى ۞ فهل رايت ثغره المفلجا

مدور الوجه عبر في الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفسر بانه لم يكن شديد التدوير بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن وهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروى البغوي مسنون الوجه اي فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضيا والحسن فلا منافاة بينهما

واسع الجبين السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكره بعضهم وخطا المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقيني بالجبين ومنكبيه ۞ وانصره بمطرد الكعوب

انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم

يكن مفرطا وسعة الجبهة وسعة الجبين ثم الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل والظاهر
من العبارة هنا انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية **كث اللحية** هذه الصفة
في الترمذي والبيهقي عن هند وعلي وام معبد رضي الله عنهم والكث في اللحية ان تكون
كثيفة غير خفيفة يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها محيدة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة
الشعر في العرض واليه اشار بقوله **تملأ صدره** الشريف يعني انها طولا وعرضا بمقدار
صدره فجعلها كانها حالة فيه لان المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملأ نحره
ونحر الصدر اعلاه او موضع القلادة منه فمراد المصنف رحمه الله اعلا الصدر والا لطالت
وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تملأ ما يقابل الصدر منها فاستوت طولا وعرضا
والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا والحاصل من كذلك
غير خفيفة واعلم ان اللحي واللحيا ما ينبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت
ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو ينافي كونها كثة قلت المراد من ذلك عدم
طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش
خاتمه وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا • بمقدار ما طال من لحيته •

مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وفسر خفتها في حركتها للذكر **سواء البطن والصدر**
هو بتنوين سواء ورفعه وبنصبه واضافته اي مستويهما والبطن مبتدا او سواء خبر مقدم
ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله التلمساني وهو اشارة الى اعتدال
خلقهما او عدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا او مضمرا
لم يكن من الصفات الحسنة ولذلك اذا برزا وتطامن وسواء قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد
هنا كما قاله التلمساني **واسع الصدر** عبر في المواهب عن ابي هريرة رضي الله عنه بقوله
رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه
وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض والواسع
بمعنى وقال الحنفي يجوز ان يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره
غير ضيق الصدر وقال تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه وعدل المصنف رحمه الله تعالى
الى السعة ليكون اظهر في احتمال المعاني اقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية
الحسنة وليس هذا منها فلو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون
كناية كان اولى فتامل **عظيم المنكبين** مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع
عظم العضد والكتف اي ضخمهما وروى البيهقي مسندا جليل مشاش المنكبين ومشاشهما
بالضم روسهما وروى الواقدي رحمه الله ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمايل جليل
المشاش اي روس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله **ضخم العظام عبل
العضدين** الضخم الغليظ كما في الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد
اليمني ضخم العظام غليظها تقول امخمت اذا انتصبت قامتها والمنتظم المنتصب والعظام
جمع عظم وعظم كما في ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم الموالي
العظام غلط لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم
هي العظام اي عظيم الالواح وقيل روس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام

يحس بعظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف
والجوارح والعظام اذ ساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم الحواس وعبل بفتح
العين المهملة وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوي والعضد بتثنيته عضد بفتح العين
وضم الضاد المعجمة وسكون تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا
والذراعين اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق
الى اطراف الاصابع **والاسافل** جمع اسفل قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه
وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته كما في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبح
بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض **رحب الكفين والقدمين**
اي واسعهما وقال التجاني اي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته
على كمال الخلق بخلاف صغرها وتاول بعضهم في الكفين على انه كناية عن جوده وسماحته
قال والحق انه ان روي مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع
بين الحقيقة والمجاز فان ورد رحب الكفين فقط فان في مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة
له او في بيان خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين
والقدمين والشثن بمعنى الغليظ الواسع وهو لا ينافي ما مر وفسر الاصمعي رحمه الله الشثن
بالغليظ الخشن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ما ينافيه وقد ورد
في البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين وانعم من كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فآلى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث وقيل لين جلده صلى الله عليه
وسلم ونعومته ملمسه خلقه وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته وتفسير ابي عبيد
الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم سائل الاطراف الآتي
ولعلم ان البارزي رحمه الله قال في توثيق عرى الايمان انه روي انه صلى الله عليه
وسلم كان خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين اي املسهما ولذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطئ
بقدميه وطئ عليهما ليس له اخمص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمي
عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن له اخمص في احد الوجوه فيه وقيل
معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهى وفيه نظر ففي
شرح الشمائل مسيح القدمين املسهما اللتين فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويفسره
قوله ينبو عنهما الماء اي يسيل سريعا لملاستهما فكان غليظا اصابعهما وروى احمد وغيره
ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر رجله
صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابته صلى الله عليه وسلم
اطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى فما قيل ان سبابة القدمين لم ترد
الا انه سمي المعظم المذكور في البخاري فيه نظر **سائل الاطراف** وفي شمائل الترمذي
سائل الاطراف او شائل الاطراف بالشك من الراوي من انه بالسين المهملة من السيلان

بمعني

بمعنى ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط وبالمعجمة ما شالت الميزان اذا ارتفع
احدى كفتيه والمراد منهما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروي سائن بالنون المبدلة
من اللام كما قال التلمساني وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسائل بهمزة مبدلة من اليا كما
تقرر في الصرف وقوله في المغني انه بالياء انما اراد انه روي كذلك على خلاف القياس فصحيح
والافلا وفسر بالطول من غير تعقد وروي كان اصابعه قضبان فضة اي اغصانها قيل والاوجه
في تفسيره التعميم لما روي انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذي مخ والسبوطة الامتداد قاله
ابو نعيم **انور المتجرد** انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمساني
والبغوي والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والرا المشددة وبالمهملتين بمعنى الجسد الذي
من شانه ان يجرد عنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد والمتجرد والجردة والعرية والمعرى
والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة اي متجرده
انور من متجرد غيره والمتجرد بالضم مصدر ميمي يقال امراة بضة المتجرد والمجرد اي عند
التجرد والتعري والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب اي نزع وليس على الغالب اي ما
جردت الثياب عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك
لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسي واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة المردود
به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي كما جعل رحم المتعدي بمعنى رحم اللازم
وبنى منه الصفة المشبهة وجعله من الحقايق والدقايق من زخرف القول الذي لا طائل
تحته وتفسيره بساير البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية
دقيق المسربة دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر
وروي بالرا المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الرا كذلك
وفتحها وبالموحدة شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتدا ولذا وصفت
مسربته بالطول من اوايل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب
وهو دخول الطريق والانسراب فيه **ربعة القد** القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامراة
ربعة بفتح الرا وسكون البا وفي المصباح فتح البا في المذكر وفتح المبالغة فيهما ورجل
مربوع مثله اي معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه ~
باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقد تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله
عليه وسلم بالتاويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول
من المربوع وفي البيهقي عن انس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه
وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال ~
ليس بالطويل البائن كذا في الصحيحين عن انس رضي الله عنه اي لم يكن مفرط الطول
فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لتجاوزه عن قدر الرجال الطوال او لبعده
عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او ~
عن الاعتدال **ولا القصير المتردد** اي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول
كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول
المفرط والقصر المفرط وللتلمساني هنا كلام في تفسيره لا محصل له **ومع ذلك** اي مع كونه
ربعة معتدلا **فلم يكن يماشيه احد** من الناس بان يمشي معه وبجنبه بحيث يعرف معتد ات

المقدود وقيل الاولى لعدم الفا الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقة وهذه
عارضة فتدبر **ينسب الى الطول الا طاله** المراد بنسبته له اتصافه به وكونه معروفا به مشهورا
كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الا طاله اي علية في الطول
وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على
الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا
فارقاه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان كتفه اعلى من
الجالسين وهل هذا لعجز اراءة لذلك او حقيقي يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق اطول من غيره
لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في راي العين معجزة حفظه الله
بها لئلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة وليظهر من بين الصحابة تعظيما له بما لم يسمع
لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي **رجل الشعر** يقال
شعر رجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لا تثني فيه فهو سبط والاول
احسن وامدح وروي شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة في قلة التثني
وفيه كلام بسطناه في السوانح وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطاء
وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر البا ضده وهو المترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه
وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعد فيه كثيرا **اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق** هذا رواه
البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن اسنانه متبسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه
وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فررت الدابة اذا كشفت
شفتها ليعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه
فره للجواد له يعني بكسر الفا وتشديد الرا وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده
والسنا مقصور وروايته مده لا اصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي رح:

ايها الصاحب الذي فارقت عيني • وتفشى منه السنا والسناء •

اي اذا كشف عن اسنانه صلى الله عليه وسلم لمعان كلمعان البرق وانما حسن التشبيه بحال التبسم والسرور
وشبه ذلك بالبرق دون ما هو اضوء منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه
لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم ولان تبسمه للمخاطب
يعقبه نفع وخير من عطايه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل
ان الاظهر انه اذا استمر بلالا فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية
مثل سنا البرق اذا تلالا •

• بحيلة برق حلت • وهذا التشبيه لنور ثغره •

وقوله **وعن مثل حب الغمام** في بيانه ونقائه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها
قال المص ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام جنابة ما يحلى الماشية به على سنانه
من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعراء شنبا كما قال ابن الوكيل •

• يا بارقا قد حكاه في تبسمه • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب •

والاصح الاول لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه مثل البرد المنحدر عن متون الغمام
قال السيد رحمه الله شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض والصفا واللمعان
والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو بعيد وما قال حبة قطرة الغمام فشبه به ما يظهر

يعا

على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها عادة الا سلك فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحبا بحبب السحاب لتنزيهه عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما احفظه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري

كانما تبسم عن لؤلؤ • منضد او بردا واقاح

وقول الحريري

تغشى العذا لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وليس الحبب حباب الما ونفاخاته ولا حباب الخمر بل نضرة الاسنان كما قاله الجوهري فتامل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور مما اشبه فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشي بنفسه كما قيل

اقام يعمل اياما قريحته • وشبه الما بعد الجهد بالماء

اذا تكلم ريي كالنور يخرج من ثناياه وقع عندنا يري مبنيا من راي المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية راي براء مكسورة وياء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية ربي بضم الرا وهمزة وهمزة مكسورة يليها يا مجهول راي والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شمايله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوقية واثنان في مقابلهما والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفا واول الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ وروي ابن كثير رحمه الله ري النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زايدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي والجار والمجرور نايب الفاعل وهو صفة لمقدر اي تلالا وشي وضمير يخرج للنور وقيل ان الكلام المفهوم مما قبله اي يخرج كلام يشبه النور في ظهوره **احسن الناس عنقا** رواه البيهقي مسند وفيه احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا لونه ويحسن في العنق التلع وهو اشراقه وانتصابه والتتلع وهو طوله قال الثعالبي وقد جا هذا في وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجروا من يطول عنقه ولقب واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفعت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل كالعقد لها وفي نظر لان الاستعما بخلافه كثير كما هنا وكقوله

وفي عنق الحسنا يستحسن العقد

ليس بمطهم ولا مكلثم المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيق ضد والمنتفخ الوجه والمجتمع مدوره وقليل لحم الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياتي وعن عايشة رضي الله عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة الى السواد ويصح ايراد كل منها غير التدوير اذ اشير به المكلثم لئلا يتكرر واعادة لا مع العاطف تابي كونه

تأكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لقيه وقد ثبت
انه وساير اعضايه في غاية الكمال والجمال والمكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعايشة
رضي الله عنهما مسندا ومرسلا مدور الوجه مطلقا او مع كثرة اللحم والباقي الوجنة وقيل
هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى
الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصفه
من انه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كما صرحوا به
الا ان في شرح السنة ان المكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة
ايضا فهو من الاضداد والصفات للنبي صلى الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش
هنا **العنق متماسك البدن** وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادنا متماسكا
اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخايها وقال الغزالي
لحمه متماسك على خلقته الاول لم يضره السن الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف
الشباب **ضرب اللحم** ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة بزنة المصدر
اي قليل لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يمدح به كما قال طرفة

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه   خشاش كراس الحية المتوقد

وهذا معنى قولهم لحمه بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة الضرب
الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك او للتجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله
عنها وفي حديث رواه البيهقي وهو لا ينافي ما ورد في حديث آخر من انه كان بادنا اي
اوجسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبت اريد بها
مرتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الاطراف او ان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في
آخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط وقال التلمساني
معنى كونه بادنا كثير البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو
خفيف بهذه النسبة **قال البراء بن عازب رضي الله عنه** تقدمت ترجمته وهذا الحديث
رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الآتي **ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن**
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من زايدة او مبينة لمقدر اي احدا واللمة بكسر اللام
وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احد جانبيه قال التلمساني هي قيل هي الوفرة
وقيل فوقها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهي لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل
دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه
الثلاثة فاللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة
الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين واذا زادت فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب
كما في شرح السنة والمراد بالمامها به قربها كما في المصباح لا بلوغ اولها وسقوطها ووقوعها
متصلة بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث كان شعره يضرب
منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال على الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ثم اللمة
ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو
جمة فتوهم منه السهو او التناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل ينبغي حمل كلامهم
على ان في الجمة لغتين اي معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر فاقتصر بعضهم

على احدهما

هما والاحمر علي الاخر و ذكرهما الجوهري وفي الشمايل جمة تضرب شحمة اذنيه فهي
غير تناقض ومنهم من اول الحديث بان جمة قيل وبها وصل لما ذكر بعده وهو بعيد
يد انتهي اقول الجمة بمعني الكثيرة الشعر ومنه للجم الصغير والوفرة من الوفور
ثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفي ان الكثرة والقرب ونحوهما
سبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تنافي بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلكل منها
يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القراين فاللمة ما يلم بالاذن او بشحمتها او
با ان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة للمة فاذ لوحظ كل من هذه
المعاني فتدبر والحلة بضم الحا المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء برد
و ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهي فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس
انة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمحيط بل يعمه وغيره و في النهاية انها من
اليمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتاؤها للوحدة الصورية كما يقال جنس
او للاسمية وقال التجاني في الحديث دليل علي ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني
لوحدة ووصفها حمرا واللغويون مطبقون علي انها لا تطلق الا علي ثوبين
يث صحيح متفق علي تخريجه ووهم المص رحمه الله في مشارقه فقال انها سميت بذلك
لها علي الجسم وعلي ثوب تحتها وهو باطل لاقتضايه ان كل ملبوس يسمي حلة
ي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلنا
عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه علي المص رحمه الله في وجه التسمية
س بشي لان وجه التسمية مناسبته لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو
ة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه استدل بهذا الحديث
جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر وما ذهب الي كراهتهما كراهة تحريم
بان المراد كان فيه خطوط حمر وليس احمر خالصا وبانه هذا منسوخ قال محمد
الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة فانها زي الشياطين وما روي من حديث البراء
ب ما رايت ذا لمة في حلة الخ كان في الابتدا ثم كره استعماله للرجال بعد ذلك انتهي
و من خصايصه صلي الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله عنه من لبس حلة معصفرة
ل دعوا هذه الثياب للنسا او من الكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسيل الشيخ قاسم بن
وبغا عن لبس الاحمر الذي فيه النزاع وهو الاحمر المصمت هل هو مكروه ام لا فاجاب
مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه
بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بس المعصفر وانما لبسه رحمه الله فرارا من القضا لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب
طرنج وخرج مع الصبيان لينظر الناس فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم
اني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان
خ مشهورا لما لبسه الشعبي وقال بعض المتاخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة
د اليمن المخططة انتهي وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصفر العملي الذي شاع في
د النبوة لبس النسا له لا يستلزم النهي عن الاحمر المنسوج كذلك وقد ذكرنا الشعبي

القول علي لبس الاحمر والاصفر
كالمزعفر والمعصفر وما اشبههما

عن القضا لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمرا في حديث البرا اي كونها مخططة فالحق ان الكراهة
تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جائز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية
وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة
لا ينافي الجواز ومراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من الشيخ بالاجتهاد
محل بحث فليحرر **وقال ابو هريرة** تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف **ما رايت شيا احسن**
من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله في لباس مخصوص
وحسنه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيا اي من الناس او
غيرهم مطلقا **كان الشمس تجري في وجهه** كان بالتشديد في الرواية هنا وانا جاز تخفيفها
وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهي مبنية على التشبيه والشمس منصوب اسمها
وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل فالشمس تجري لمستقر
لها فقيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الاله المتنقل لمعانه فالمناسب
ان يقال كان نور الشمس او يراد بالشمس نورها فلا وجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه
لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها او بغيره
تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله يجوز تعلق الخبر بمستقر
فهو من تناسي التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والايها
او فعلا ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري
في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبيه بالشمس ولذلك الشبيه ما هو شبيه بذلك
الجريان من التلالو والانبساط ففيها مشبه ومشبه به وصفة هي للمشبه ظاهرا وللمشبه
به حقيقة على اسلوب كان في قايلا اي انا كالرجل القايل فخولنا اسناد الجريان وفيه
مشبهات مطويان على سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من التشبيه للشمس والتشبيه
بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه على ما
فصل في شرح المفتاح اقول هذا كله تكلف وتعسف لا طايل تحته وبيانه ان مراده المبالغة
في وصف وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله **وان ضحك تلالا في الجدر** فشبه
وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس
وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها وجهه لقوله لهم
فيها دار الخلد وافخم تجري على انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه
ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد كاهرة سايرة على وجه
الارض او لان تلالو النور في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه
واما ثناه التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقرار والجريان
لما عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما سنح له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا
قول التلمساني ان معنى تجري في وجهه كتوهج الشمس واشار الى ظهور الامر او كرهه
او ما بان كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غيره ومنه قوله في الحديث
فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلالو اللمعان والاضاءة
وجدر بضمتين جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما الجدر
بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الما كما سياتي في حديث الزبير رضي الله عنه اسق يا زبير

حتى يبلغ الجدر وليس مفرد الجدار كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان
والجمع على ظاهره من غير حاجة الى حمل التعدد باعتبار الاوقات اي نور وجهه الشريف يشرق
اشراقا يشرق الى الجدر لان المقابل له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج
من بين ثناياه ومنه اذا افتر وتبسم وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلألأ
في الجدر فيتفاوت بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة
على تقدير تكاد **وقال جابر بن سمرة** الذي مر ذكره وهذا مما رواه الشيخان **وقال له رجل**
جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمائل سأل رجل البراء بن عازب
كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في
الشمائل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا
ولا في الطول كما يتوهم وروى البيهقي انه كان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه
بالحدة وان اريد بحدته نفاذ امره وامضاؤه في الدين وقصد الخير كما في النهاية فلا وجه
لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر **فقال لا** قيل قال تاكيد لقال الاولى وعطفه
لجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار
اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يفصل الجواب ووقع في مسلم بدون
عاطف ورده بلا اما لايهامه الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى والمشبه
ينقص عن المشبه به كما قال

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي

بل مثل الشمس والقمر شبهه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف باو كقول التخيير
المتقدم • كانما يبسم عن لؤلؤ منضد • او برد او اقاح • وبالواو كما قال الحريري المتقدم
ايضا • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب • فلا وجه لقول
السيد اللائق ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفاء الحظ
من رؤيتها فالالائق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها لا
ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم
مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال

وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان

قال ويقال لا بل ولا بل ولا بل انتهى وهو غريب وفي شرح الشمائل لا بل تاخير الشمس يشبه
بها غالبا في الاشراق والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجه
للمعنيين مع نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله
عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبراني
التفت الينا كان وجهه شقة القمر وانما ارادوا تشبيه بعض وجهه لان السرور كان يبدو
في جبهته فشبه بعضه ببعضه وبهذا اندفع ما قيل ان وجه الاحتراز بهما في القمر من السواد
فشبهه ببعضه الخالي منه انتهى **وكان وجهه** الشريف **مستديرا** فيه استدارة كما مر وهذا
موكد التشبيه لا لعدم المشابهة التامة اي هو احسن منه واضوأ لاستدارته دونه وهذا الاوجه له
لا لان استدارته وكريته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وفيـــل التشبيه
بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة فبينه الاستدارة ليكون التشبيه فيهما ايضا **وقالت**

ام معبد وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله عنها التي كانت نازلة بخبا في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة تقصدها وتحلبها نعجتها وكان زوجها غايبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الى اخر ما قالت في نعته من كلام بليغ ٣ وصفته به في رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها وافخم لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على لفظه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المص رحمه الله بعض الصفة لا كلها واضافة بعض لامية من اضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون في مقابله ويجوز في بعض المال بعض للمال ويراد به اما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض للكل المتحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا فالاضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى **اجمل الناس من بعيد** الظاهر انه صفة رجلا في قولها رايت رجلا كما سمعته انفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا من بعيد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الحي مشاهدا من بعيد الناس وابهاه فالمص اما ان يكون منه لكونهما بمعنى او ظفر برواية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قرب منه الا من يكون صغير السن كابن ابي هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا اقبل ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال

يزيدك وجهه حسنا ۞ اذا ما زدته نظرا

والى ذلك اشار بقوله **واحلاه واحسنه من قريب** وفي نسخة واحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا حملا على لفظه او على الجنس كانه قال وابهى هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده الحديث اي خير هذا الجنس لان الناس والنسا من اسما الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احسن من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح اقول تحقيق هذه المسيلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه لسد واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان الانعام سد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم

مطروح في النسخ منه **في** ٣
بعضها وصفته به
اي في بعض كلام م م

يقولون تارة هو احسن فتى فيفردون وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك
في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله انه افرد لما افرد في ضربني
وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلولا ان على
ما يقول الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث مع افعل مفردا
كقوله

ومية احسن الثقلين جيدا * وسالفة واحسنه قذالا

وقوله * شربوا منها واعنواه لها * ركبت عنز بحدج جملا

وضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا
المحل قال التلمساني وهو مقيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة
ما مر لانه اسم جنس كما توهم والحلي من قولهم حلي بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه
فعطف لحسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من
غيرها او لذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق
النظر **وفي حديث ابن ابي هالة** الآتي وتقدمت ترجمته **يتلالا** اي يضيء ويشرق **وجهه**
تلالؤ القمر منصوب على المصدرية اي مثل تلالؤه **ليلة البدر** اي عند تمامه وتمامه هو
انور ما يكون واحسنه وقالوا يسمى ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها
طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قمرا الى ثلاث عشرة ثم يستوي ليلة ثلاث عشرة
فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب بادرها
بالطلوع وقابلها وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة السفق
قمرا ويسمى زبرقانا **وقال علي** بن ابي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي
والبيهقي عن محمد ابن الحنفية في حديث مرسل ضعيف **في اخر وصفه له صلى الله عليه**
وسلم اي في حديث طويل في صفته وحليته اخره ما نقله المصنف عنه وليس المراد انه
اخر مجلس وغيره مما تخيله بعضهم **من راه بديهة** اي فجاة وبغتة قبل مخالطته ومعرفته
حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل بعجلة من غير تامل بديهة كما قال المعري

ان الطعان بداية الفرسان * وفي كتاب البدايع البداية البديهة

مشتقة من بداه كما يقال مدح ومدهه واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية
وتفكر ولا يخال اسرع من البديهة **هابه** اي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه
وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من راه ابتداء وقره ولو كان من اعدائه
فاذا تدبر كماله وحلمه احبه ومن احبه فطمه فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة
بعد الخلطة كما قال **ومن خالطه** اي مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال **معرفة**
وهو حال اي ذا معرفة او مفعول مطلق اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل
النفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع
عباد الله **احبه** لظهور محاسنه التي توجب محبته ولان الله يجذب القلوب لمحبته واذا
احب الله بعض عباده القى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان يصرف
منه معجزة كما روي انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فما رفعها
حتى صار احب الناس عليه بعدما كان ابغضهم عنده وفي رواية من خالطه

فعرفه وهي في نسخة من رواية المص رحمه الله بلا تنوين **يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله**
كلام مستانف فصله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه
والنعت يغلب في الوصف للحسن وقال الطيبي رحمه اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه
ولا تكلف فيه كما توهم والروية بصرية او علمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطلقة
مبالغة والمراد مثله في حسنه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الاولى ولان
كل فايق مثل وزيادة فيلزم من نفيه كما يراد بنفي الافضلية اثبات الافضلية كما مر وقول
بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا مثل له حقيقة والا لم يكن من شان من راه نعته
بذلك كما لا يخفى **والاحاديث** الواردة **في بسط صفته** فالجار والمجرور صفة بلا تكلف
بتقدير المكاينة او كاينة على انه حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر
والبسط التطويل **مشهورة** شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام بعضهم
وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما
كنا نطول الكتاب والكلام **بسردها** سرد الشي تعداده متواليا متتابعا مفصله من سرد
الدرع نسج حلقه **وقد اقتصرنا** اي اردنا مختصرا غير مطول **في وصفه صلى الله عليه**
وسلم نكت ما جا فيها اي في تلك الاحاديث والنكت اللطايف والدقايق الخفية من النكتة
في الارض كما يراو المعاني اللطيفة التي تتاثر منها النفس لحسنها **جمله** بضم فسكون اي
مفرد المجموع **بما فيه الكفاية** من بيانية اي جملة هي الكفاية اي الكافية او تبعيضية
اي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة امور يكفي كل منها الا انها جزء الكافي
لانه مع ما فيه ينافيه التقييد بالمشبه فتدبر **في القصد الى المطلوب** من وصفه صلى
الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله
وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد
له واليه اذا اتى به او المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما ينتهي الى
الغرض المطلوب وقوله **ان شا الله تعالى** وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو للتبرك
والتيمن او تعليق للقصد والكفاية **وقد ختمنا** جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان تكون
حالا ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه في صورة
الحاصل تفاولا او اظهارا للرغبة فيه او جعل منتهيا باعتبار عزمه او كونه في المسودة
لما فيه من المقارنة العرفية فتدبر **هذه الفصول** المراد بالفصول فصول هذا الباب
بحديث جامع لذلك اي لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها
واصنافها وان فاته شي من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث
وان لم اخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتتمة والخاتمة للمقصود منه وهذه زهرة
لا تحتمل العزلة **تقف عليه هنالك** وروي هناك وهما للمكان وقد يكونان في اخر الباب
او في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة
لامر اخر داير على الاعتبار فلا منافاة بينهما **ان شا الله تعالى** قيد للوقوف لتوقفه على
المشية وقول المص رحمه الله قبل هذا او قول علي ونحوه تعليق وهو حذف اول السند
وقد يسمى مثله معضلا فان اعتقد ان لقايله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة
التمريض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها **فصل** هو رابع

المقصود

الفصول السابق ذكرها **واما نظافة جسمه** عطف على قوله واما الصورة الخ في الفصل
الذي قبله اي نقاوته من تلطخ بالعفن وضد قذر **وطيب ريحه** المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك
بالشم وروي رائحته وهما بمعنى **وعرقه** بفتحتين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره
كما الورد المستقطر منه **وتنزهه عن الاقذار** اي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضمائر
للجسم او لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو
موكد لما قبله وكالتفسير له **وعورات الجسد** اي البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه
قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستر ويستحيى منه مما يشين وينقص ولذا قيل
انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه نفيا لعورات الجسد والكلام **فكان صلى الله عليه وسلم**
الفا تفصيلية **قد خصه الله تعالى** وفضله وميزه عمن سواه **في ذلك** المذكور **بخصائص** اي فضائل
لا توجد في غيره كما اشار اليه بقوله **لم توجد في غيره** من الامم اصلا ولم توجد في الاكثر
وهذ صفة مخصصة او مبينة موكدة **ثم تممها سبحانه** تنزيه الله المنزه له واقع في نحوه
والضمير للخصائص **بنظافة الشرع** متعلق بتممها اي تمم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به
مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونها بسببه
فهي لامية قيل المراد انه جعل بعضا منها في جبلته بحصوله فيها او باقتضا به طبعه وعقله مما لم يعط
لغيره ثم امره بما لم يكن كذلك كالطهارات ووفقه لاتباعه على اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة
سواكان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع انه صار شرعا له واما ما نسخ فقد
زال فما قيل من ان هذا يستقيم ان لم يتعبد بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم الامر والاغلال
تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغي على الوجه الاكمل
وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص على العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة
والجبلة التي خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل
معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح
بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا
اي سنة الفطرة بمعنى الحنفية الناشئة عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح
البخاري والقول ما قالت حذام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب اقول
السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان لا سيما الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما يالفون
ما تقتضيه فطرتهم السليمة على النظافة والنزاهة وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة يلحق بها
فلا بعد في تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير
صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا وللسيد هنا كلام لا محصل له راينا تركه خيرا
من ذكره ورده واول من سن هذه السنن الاتية ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكونها
عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك
واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب
العاشرة الا ان يكون المضمضة وروى ابو داود المضمضة والختان بدل اعفا اللحية وقال الحليمي رحمه
الله المنسي الختان وروي ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود او ان
السنن كانت تزيد شيا فشيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن ان الله امره بعشر خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير

محصورة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة لما مر فتشمل السنة والواجب
والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النسا مكرمة ويسمي
خفاضا بكسر الخا المعجمة وبالفا والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلي الفرج علي ثقب البول
وقطع ادني شي منه كاف واستحسن مالك رحمه الله ختان الصبي من سبع عشر وكرهه في اليوم
السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه
احسن وتقصير اللحية حسن لما مر وهيئته تحصل بقطع ما زاد علي القبضة ويوخذ من طولها
ايضا علي ما ياتي واما حلقها فمنهي عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل
انه سنة في الوضو وقيل هو سنة للرجال دون النسا لضعف اسنانهن فاقيم العلك لهن مقامه
ولا اكره للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضو وانتقاص الما هو
الاستنجا ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالفا والمهملة او المعجمة والمذكور في اللغة
انه بالقاف والمهملة واما بالفا فنضحه علي الذكر وقد ورد الاستنقاص بقاف ومعجمة بمعني
الاستنجا قال في المغرب والقاف والضاد في المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي
المشهورة وقال الصاغاني انتفاص الما بالفا والمهملة رشه علي الذكر وقيل الانتقاص بالقاف
تصحيف واشعر بان ما في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه في
يوم الاربعا وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلما انه فعله فنهي عنه فقال لم يثبت
هذا فلحقه البرص من ساعته فراي النبي صلي الله عليه وسلم في منامه فشكي اليه ما اصابه فقال
له صلي الله عليه وسلم الم تسمع نهيي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه
بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع وغسل البراجم ازالة وسخها بالما والبراجم
عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال
النجاي البراجم مفاصل الاصابع فعمم ونتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق
العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او افتصد
فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس
به ولا يترك الشارب وان طال وفي الاحيا اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت
القبضة وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحي اي اتركوها علي حالها واصل خلقتها
ورجحه النووي وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته وعرضها
ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبتت لها لحية وشارب
وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها **اقول** انه صح في لفظ الانتقاص
في الحديث ثلاث روايات الاولي الانتقاص بفا وضاد معجمة والثانية انتفاص بفا وصاد
مهملتين والثالثة انتقاص بقاف وضاد معجمة ومعناه الاستنجا او رش الفرج بالما دفعا
للوسواس وروي انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار
وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره كما في
بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما **قال** ان كان معطوفا علي
ثم فالمعني قال الله لرسوله وان كان مستانفا او حالا بتقدير قد فالمعني قال النبي صلي
الله عليه وسلم ويويده انه وقع في نسخة **صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة**
النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية

بمقتضيه

مطلب اطلاق النظيف
على الله عز وجل

بتشبيه الدين ببيت قايم علي اعمدة او اساس حفظه لاهله وقيل انه تشبيه معنوي بحسي الاداة والمراد
النظافة الحسية من الحدث والخبث والوسخ والمعنوية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الردية والتهاون
بالعبادة والمراد انه انما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام علي خمس وقد اورد هذا الحديث في القوت
وفي الاحيا في كتاب العلم وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجده هكذا وفي الضعفاء
لابن حبان من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط
بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه النظافة تدعو الي الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله
يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة
رضي الله عنهم وقال انه حديث غريب في سنده خالد بن اياس او اياس وهو ضعيف وقال السيوطي
في تخريجه هنا بعد ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا ان
الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروى الرافعي في تاريخ قزوين بسنده عن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بني الاسلام علي النظافة
ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق متعددة تجبر ضعفه
علم انه خرج من الضعف الي مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد علي المص ما قيل ان
الحديث الضعيف لا يروى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلي الله عليه وسلم ونحوه لانه يقتضي
صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب علي وهو تساهل قبيح فينبغي ان يقول قيل او روي
ونحوه من صيغ التمريض واما انما د صيغة التمريض اقصد معناها اعتمادا علي القرينة نه
فلا يتاتى مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح
هنا في الخرافات المزخرفة ثم اطلاق النظيف علي الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمايه
تعالى لما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم
انه الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه
لانه بمعنى القدوس وكفى لثبوته هذا الحديث **حدثنا سفيان بن العاصي** سفيان بتثليث السين
والعاصي بعين وصاد مهملتين وهو سفيان بن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى ابو اسد
المصري ولد سنة تسع وثلاثين واربعماية وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جمادى
الاخر وقيل او ذ الثانية سنة او دونها سنة عشرين وخمسماية وفيها توفي ابن رشد **وغير واحد**
تنبيه علي انه رواه عن غيره ايضا **قالوا حدثنا احمد بن عمر** هو ابو العباس احمد بن عمر
بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذي
القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية بالمرية
قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الي الري بزيادة زاي معجمة في النسبة علي خلاف
القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بندار الخراساني **قال حدثنا**
احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او افريقية
او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ الصالح كان علي مذهب سفيان الثوري
قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنا به وقال النووي
الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوبا الي جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن
قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما قالاه في المنسوب الي القرية
لا في هذا الجلودي راوي صحيح مسلم وهذا الذي نبه عليه لا خلاف **قال حدثنا ابن سفيان**

هو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة
وكان زاهدا مجاب الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة
او وجادة **قال حدثنا مسلم** بن القشيري النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي
تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني عن تفصيلها له توفي سنة احدى وستين ومائتين **قال**
حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الامعاء وهو قتيبة بن سعيد بن حميد بن طريف
بن عبد الله الثقفي يكنى ابا رجا سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين
ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة **قال حدثنا**
جعفر بن سليمان البصري الضبعي بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في
التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع اذا لم يكن متعصبا ولا داعيا
عن ثابت البصري ابو محمد بن اسلم الذهبي وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس
الثياب الثمينة **عن انس** ابن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله عنه **قال شممت**
عنبرا شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام طويل
وقال الماوردي اكثر العلماء على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع عسل
بلاد الهند يجمد وينزل للبحر ونحله يرعاه من الزهور الطيبة فيلتبس طيبه منها وليس
بنتا ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب
فيه وفي النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم تطيب [illegible] به **قط** بفتح القاف وتشديد الطاء
المضمومة المبنية وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اي مضى ولهذا
اختص بالماضي المنفي بالاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري وانه سمع في المثبت في احاديث
عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرة وقيل معناه
الدهر والابد وفيه نظر **ولا مسكا** هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد عند سرة بعض
الظبا في زمن معين بناحية من افق بلاد الترك تسمى تبت بمثناتين فوقانيتين اولاهما مضموم
بينهما موحدة مشددة بزنة سكر ولا تفتح والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالته
كحل الخمر قيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم بقوله
ولا شيئا وان علم حال غيرهما منهما بالطريق الاولى فشمل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة
مفرد كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب اطيب رائحة والمراد ما
شممت رائحة عنبر الى اخره مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه
عرفا وكذا كانت رائحته صلى الله عليه وسلم مس طيبا ولا حتى انه كان اذا مر في بعض ازقة
المدينة علم مروره به صلى الله عليه وسلم برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله فمن قال الذي في مسلم عن ثابت رضي الله عنه ما شممت
عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيادة قط في كلام المص
بعد العنبر ليست في محلها او هو رواية بالمعنى فتتفرع على احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة
وكونه بالموحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه ترق
على حد ما مر في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمعروف ان يبتدا بالادنى ثم
الاعلى في الاثبات ويعكس في النفي ليكون الكلام مفيدا فيقول اعطيته درهما ودينارا
وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم على نفي الدينار بالطريق الاولى الا

انه قد يراعي الترتيب الوجودي اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه اذا ذكر في الكلام ادنى واعلى وقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شي اخر فالترقي والتدني بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ وهو يسمى التملية وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مفيد يقطع النظر عن الترتيب الوجودي فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة بايهما شئت فتقول لا صغيرا ولا كبيرا ولا كبيرا ولا صغيرا كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلا منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله عليه وسلم بلين الملمس لا ينافي ما ورد كما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد غلظ جلدهما وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافي ذلك ملامسته فان فسر بغلظ في خشونة فاما ان يخص بهما وليس الملمس في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كما مر والاول اصح **الطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم** ولا مثله ولا قريب منه كما مر من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد ايضا نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد ايضا نفي شمه له بل نفي وجوده فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على نفي الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة له وحدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه صلى الله عليه وسلم فتامل فتامل **تنبيه** قد عرفت ما اعترض به على المصنف انه عبر الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثنا وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى له مجراها نحو قولك البكر يحوس اعدى الاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه **وعن جابر بن سمرة** بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضي الله عنه **انه صلى الله عليه وسلم مسح خده** هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المص رحمه الله على محل بعضه لمناسبته للفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر واما مسح الخد بيده فانما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم مشهور واول الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا اما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا باو بدل الواو الثانية وكثيرا ما يوجد بدونها قيل ولعله رواية فيه والتقدير وقال جابر **قال** اي جابر **فوجدت** اي احسست **ليده** اي كفه وما قاربها **بردا** وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج

وهذا يدل على ان البرد بمعنى حقيقته وانه ليس بعارض لمس ثلج ونحوه وقد قيل انه عند
العرب ممدوح لا سيما في الزمان الحار ولا يبعد في عده من خصائصه صلى الله عليه وسلم
مع كمال العضوي حرارته والحرارة الغريزية وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاظهر
انه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا بالراحة لاشتهاره
بهذا المعنى كما قال

تمنت بالرضى مواعده ۔ فقلت يا بردها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنيئة
واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال
اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعنى ذو الراحة
بيده كما ان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية اي وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على
ظاهره فهي اختصاصية **وريحا كانما اخرجها** اي اليد لانها مؤنثة سماعية **من جونة عطار**
الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويبدل بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق
صغير مغشي بادم وزنه مستديرة يضع فيها العطار عطره واختلفوا هل الواو اصلية تبدل
همزة لضم ما قبلها كما قالوا في موسى تنزيلا لضم ما قبله منزلة ضمه او الهمزة اصل ابدلت واوا
على القياس كما قرئ يومنون ويؤمنون وكان اداة تشبيه وما كافة وهل هي مركبة او بسيطة
خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مملوءة بالعطر والجملة صفة
ريح او استئنافية وعطار للنسبة كجمال لا للمبالغة وهو بائع العطر وهو كل ما طابت رائحته
وفي البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة
الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من
ورائها وقام فجعل الناس ياخذون بيده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده
الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر
في ان البرد حقيقي وان بردها لمسته الماء ان كانت الواقعتين واحدة او هو ما قيل كما مر ووضع
اليد المذكورة من محاسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث
رواه ابن العماد عن انس رضي الله عنه ان ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهر
بعد الاسراء وهو ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملا الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات
القدس ازداد طيبا وكان صلى الله عليه وسلم طيبه لا يشبه طيب ذاتي وطيب مكتسب من
العالم القدسي لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب الي من دنياكم الطيب
كما مر ويأتي لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة **ومن غيره** اي روي عن غير
جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه
البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعيف وفي لفظه اختلاف فلذا ابهمه **مسها بطيب او لم يمسها**
اللمس والمس متقاربان الا ان المس يقال لما معه ادراك بحاسة السمع واللمس ادراك
بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس ومنهم مسها للكف واليد وفيه قلب
اذ الظاهر مس بها طيبا او لم يمس واول الحديث فكانما كف عطار ولما كان قوله كانما
اخرجها من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن سياق اول الحديث فلا حذف فيه وليس
متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهنا اشارة الى ان

طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الخلقي فلا حاجة لهذا الفوس الكلام
يصافح اي يمس النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده **المصافح** مفعوله وهو بفتح الفاء
اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه المصافح بكسر
الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد
الاخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع
باطن الكف على باطن الكف مع ملازمتهما على قدر ما يقع معه سلام او كلام او غرض و
واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله
وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كان تقدم
من غيبته لانه كان عند ربه يناجيه فافهم **فيظل يومه** يظل بفتح الظاء المثالة مضارع
ظللت وظللت بفتحها ويقال ظلت بحذف واحد اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار
ويجري مجرى صرت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر من جميع
النهار كما قاله الرضي لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب
فاذا كانت بمعنى صار عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في
القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع في المشعر لا وجه له ولا حصر بالاسما مع
دلالته على الاستغراق **يجد ريحها** اي يجد المصافح من طيب يده واضافة ريحها الطيبة
طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم **ويضع يده على راس الصبي**
فيعرف مبني لما لم يسم فاعله **من بين الصبيان بريحها** هذا بعض من حديث طويل رواه
ابو نعيم والبيهقي مسندا عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة
سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكان كفه الين من الخز وكان كفه كف عطار
مسها طيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي
فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا
حديثا مستقلا فبيض له وليس المراد بالصبي معينا والمراد بريحها رايحتها التي حصلت
بمسه والبا للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله عليه وسلم مسه فيتميز ما بينهم
وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من ريحه وذلك لما في
يومه لما مر فيؤكد انه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتة المشهودة ثم انه
ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال **ونام رسول**
الله صلى الله عليه وسلم في دار انس ابن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره **على**
نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله عنها قيل والاضافة لادنى ملابسة لان الدار
كانت لامه كما في صحيح مسلم ولا خلاف فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس
احتمل ان يكون كنية لغيرها فلا تعلم الحاجة بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة
على ان رواية انس رضي الله عنه للحديث بغير واسطة **فعرق صلى الله عليه وسلم فجاءت**
امه وهي ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او غير قال النووي رحمه
الله وهي ام انس بلا خلاف وقول المصنف اي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة
عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبرس

سيدة الشهداء من النساء وهي التي روت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور
وهذا الحديث في صحيح مسلم من ثابت عن انس رضي الله قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله
لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كثيرا ما يقيل في بيتها وينام
على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف
ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت
تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره
وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها وروي
في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فاتت
فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع
عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه
وشعره وجعلته في قارورة فلما حضرت انس رضي الله عنها الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه
من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في ساير الاحاديث العرق فقط واجيب
بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى
بام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة
التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه
صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بذي محرم وهو يقتدى بفعله فلا بد فيه كونه
معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه
فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما ويفليان راسه الشريف وقيل هذا
من خصايصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم
وكونه صلى الله عليه وسلم يخلو بهما لان عنده خدما ونحوه غير مسلم **بقارورة تجمع
فيها عرقه** تقدم الحديث وان ام سليم رضي الله عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله
عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة ففتحت عتيدتها ولا
منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد
القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي اناء من زجاج
يوضع فيه الطيب ونحوه وقد تطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة
لا حال لتكلفه ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه **فسالها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك** كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذي تصنعين
ومن روايتها هذا او في اخرى ما تصنعي والسوال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما
حقيقة او ليظهره لغيرها **فقالت** هذا عرقك **نجعله في طيبنا** ومن رواية لطيبنا اي
نخلطه كما روي اذ وفي اخرى نخلط وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا والواقعة
متعددة اجيب في كل منها بجواب فان كانت واحدة فهو من تصرف الراوي وروايته
بالمعنى والمال واحد وقال لها صلى الله عليه وسلم اصبت **وهو** اي عرقه صلى الله عليه
وسلم **من اطيب الطيب** قيل يحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع انه

وقو

وقع في مسلم اطيب بدون من وهي اولى فان كان الضمير للمحفوظ من عرقه وغيره فظاهر لانه خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبيته كما مر ما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب الطيب منه ولا شك في طيبه والطيب فليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرد فقط كما توهم فان قلت اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا **وذكر البخاري** رحمه الله امام اهل السنة السابق ذكره **في تاريخه الكبير** وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث واحوالهم وليس كغيره معنى ورواه ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى **عن جابر** بن عبد الله الصحابي رضي الله عنهما الجليل الانصاري شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين ابيه وهو اخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وسبع وروى الفا وخمسمائة حديث **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق** في رواية البزار وابي يعلى بسند جيد عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيها رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق **فيتبعه** بالرفع **احد** اي يأتي بعد ذهابه منه لا يمشي تابعا له والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق ويرد عليه قوله الا عرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل .

عليك يا ارباب الصدور فمن غدا ✱ لارباب الصدور تصدرا

مضافا مه

والمراد علوق تلك الرائحة بالمكان الذي يمر صلى الله عليه وسلم فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع ليعلم او بالتشديد ويجوز فيه النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان قليل فالفا للتعقيب والقول بان الفا لعدم المهملة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله **احد** فاعل يتبع على حال من الاحوال **الا** على حال انه **عرف انه** اي ان النبي صلى الله عليه وسلم **سلكه** اي دخله ومر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتاويله كما توهم **من طيبه** اي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله عليه وسلم به او من اجل طيب الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم **وذكر اسحاق بن راهويه** هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير المومنين في الحديث كما قال ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيى السنة بالمشرق ما سمع شيئا الا حفظه وما حفظ شيئا فنسيه قال كاني انظر الى مائة الف حديث في كتبي وثلاثين الف حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالهاء والرا المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والها المكسورة في المشهور ويقال بضم الها وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو احب عند المحدثين واجزه هنا والتا خطا فما في بعض النسخ من التا المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطا **ان تلك** الرايحة التي كانت تشم منه وتبقى الطريق **كانت رائحته** الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم **بلا طيب يمسه** ويتطيب منه من خارج **صلى الله عليه وسلم** وقد تقدم ما يرد عليه من الاحاديث فما قيل من انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عنهم من قلة التتبع

ولانيا فيه كونه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لتكثيره والمبالغة فيه كما مر
وروى المزني بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو ابو ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى
بن اسماعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه فيه لو
ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي لست
بقين من رمضان سنة اربع وستين ومايتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي **والحربي**
هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحاق الحربي الحنبلي نسبة الى الحربية محلة من بغداد
وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومايتين **عن جابر** بن عبد الله ~
السابق فقد قيل انه المراد اذا اطلق هذا ما وقع في بعض النسخ وكانه من الحاقه بالاصل
قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم اي اركبني خلفه اي وراء ظهره وهو راكب وفي الصحاح
الردف الراكب خلف غيره يقال اردفه وردفه ويقال اردفه اعم فعلى ذلك فقوله خلفه
لدفع توهم المعنى الاعم او تاكيد قال البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه
النبي صلى الله عليه وسلم على فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكره من التاليف
لم نقف عليه والذي عدوه ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في ~
مرجعه من عرفة على الاكاف والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه
في قدومه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم وعبد
الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية
ومعاذ بن جبل على حماره عفير وابو ذر وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد بن ~
سويد وسلمة بن الاكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضا وعلي بن العاص وعبد الله بن الزبير
وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمير وصفية بنت حيي وابو الدردا وابو ذر الغفاري
وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد وخوات بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام
على البراق في الاسرا والعباس وصفية الجهنية وعقبة بن عامر واخرون لعل الموبه
تقتضي لذكرهم على التفصيل **فالتقمت خاتم النبوة بفمي** الالتقام اخذ الشيء وجعله في فيه
سوا ابتلعه ام لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق سراطا ولقما لانه يبتلع السابلة
وخاتم بفتح التاء وكسرها وسياتي تفصيله وقوله بفمي تاكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال التقم
زلبته ومن العبارة ما يقتضي ان خاتم النبوة كان ناتيا مرتفعا حتى تمكن من التقامه وهو بين
كتفيه وفيه روايات فقيل كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة والجمع بضم الجيم ~
وسكون الميم وهو ضم الاصابع للكف يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة
وعلى هذه الروايات يمكن التقامه وروي عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا
ووضع طرف سبابته على مفصل ابهامه او دونه بقليل واما على رواية ابن اسامة حمراء
محتفرة في اللحم انه صحت فالتقامه مجاز عن لخفايه بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيضة طاير
معروف وقيل ان الحجلة حجلة السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها ما يدخل في ~
عروتها وصححه في الروض الانف وقال تفسير الترمذي له ببيضة الطاير وهم وقال الخطابي
انما هو على هذا رز بتقديم المهملة على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه
وكان الخطابي الذي فسره به وجده في رواية وتفسير الحجلة بيا من بين عيني الفرس

لوجه له فانكان مجازا عن التحجيل فبعيد جدا قال وموضع هذا الخاتم لهذا الفاتح هل هو
من ابتدا خلقه او بعد ما ولد او بعد نبوته وروى ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان
وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السما والارض فاخرج قلبي واخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو
الان وولّيا عني فكأني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لموقت الوضع وكيفيته الا انه قيل
ان قوله ببطحاء مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع كيفيته كما سياتي
وقول المصنف رحمه الله انه اثر الشق بين كتفيه موافق لهذا الحكى الذي الحديث سوا قرئ
اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده
وبسببه جعل اثرا له فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان في صدره
وبطنه ولذا قال القرطبي واثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في
الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا
بين كتفيه في محاذاة صدره قال فهذ غفلة منه انتهى غير صحيح ولذا قال ابن حجر
في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا
اصح مما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة
انه موجود في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله
عليه وسلم وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيئا والذي يظهر انه من خصائصه صلى
الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه ابن حبان من انه كبيضة النعامة
نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سوداء وخضرة مكتوب عليها محمد
رسول الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتمد
به وفي رواية كسلعة او غدة او بندقة عند عصر وفي كتف اليسرى ورفع عند موته
صلى الله عليه وسلم وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمة وقد
راى بعضهم في مورد ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة ادخله في منكبه الايسر الى
قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله وكان ينم مسكا اسم كان المستتر ضمير الخاتم من
قولهم نمت الريح اذا جلت الرائحة قال البرهان رحمه الله وهو مستعار من النميمة ومنه سمي
الريح نماما لطيب رائحته وهو استعارة لطيفة شائعة وقد استعير النمام للريحان ثم المعصفر
كما قال بعض المولدين

لافتضاحي في عوارضه • سبب والناس لوام
كيف يخفى ما اكابده • والذي اهواه نمام

وينم روي بضم النون وكسرها وعن المزي رحمه الله الكسر في اللازم والضم في المتعدي
وفي القاموس نم المسك سطع والمتعدي بمعنى ينقل ويحكي واللازم او يظهر ومسكا
تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروي ينج بضم المثلثة
وتشديد الجيم وكسر الثالث لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او للفم
اي يدفع رائحته مرة بعد مرة من ثج الماء وهو صبه وجه مسند فقا بسرعة قال الحلبي
وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد

من الفتح بمعنى التسبيل اي كانه يسيل منه المسك تمسكا منصوب تمييزا او مفعول به وقد
حكى بعض المعتنين باخباره اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله عليه وسلم
وشمايله اخلاقه وصفاته اعتنا بتتبع وعلم واعلام انه كان اذا اراد ان يتغوط اي
ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى
او جا احد منكم من الغايط وكني به عما يقع فيه ومنه الغايط للبستان ويقال غيط للفرق
بينه وبين غيره انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك المذكور من
البول والغايط رايحة طيبة وهذا الحديث رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها
وقال انه موضوع وبينه لك واسند عن سعد كاتب الواقدي الامام الكبير الحافظ
الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين
وهذا اي في الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح رايحة طيبة خبرا عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد اي المكان الخالي لبعيد
عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر عنه بعد ذلك عن
محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك فلا نرى شيا من الاذى بالذال
المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به ههنا ما من شانه ان يكره فالمراد هنا الغايط فقال
لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا
يرى منه شي فتبتلع تفتعل من الارض البلع في النسخة التي عندنا وضبطه التلمساني تبلع
من الارض بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري ثم
فاستعير لمطلق الاخفا كما في قوله يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شي تفسير للمراد
البلع وتاكيدا وبيانا لحكمته فليس بمستدرك كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم
استقذاره قيل لانه لعدم الانكار بمحله للخارج منه او لتبرك الادمي به والظاهر انه لانه ينبغي
ستره لانه من المروة ولا يخشى من اخذ الناس له وهذا الحديث في نسخة الخبر وان لم يكن
مشهورا قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا نفى المص رحمه
الله عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه لانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي
الصحة فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو
قول بعض اصحاب الشافعي المراد بالحدثين الخارجين كناية للعذار من ذكر ما يستحي
فظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وامان
ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصايص للخيضري وهو كتاب
لم يصنف في باب مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات
وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل لا لان ابا طيبة الحجام شرب
دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر
عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروى شرب علي كرم الله وجهه وابن الزبير
رضي الله عنهما الدم وقال معظم الاصحاب بحكمها منه صلى الله عليه وسلم كحكم غيره وحمل
الاخبار على التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام اي على ما ياتي
وقال النووي رحمه الله حديث شرب البول حديث حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم
ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح

القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوي يرده لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح يوضع تحت سريره ليبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحكمة في وضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلي باقلته ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس ظاهره وباطنه شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتادبا الا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه   وفاز بالعز والرياسة
ومن دريهم لو كان نسكا   لقيل في اصله نجاسة

واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجد دواء غيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وقيل انه اباحه لانه يكون حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيئا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما اشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله

عن بنته فضلة سيد البشر   طاهرة على خلاف انتشر
وابن الزبير بدم الهادي النير   نال الذي دام كماله اشتهر
وهو الذي حظي ببول الناس   وهو بوليه من الابلاس
في مسند البزار ثم البيهقي   والطبراني رواه فثق
والدارقطني وقول ابن الصلاح   ليس له اصل يفي في الاصطلاح
وام ايمن استزادت شرفا   اذ شربت بول النبي المصطفى
وسقيت اذ هاجرت للسنه   ماء رويا من شراب الجنه
فبعده ما مسها جوع ظما   ولم تذق الى الممات الما
صححه الحاكم والمروي في   شرب علي دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في كتابي   طيبه انه ضعيف السبب
قال ابن سبع ويقينا كانت   تبلعها الارض ومنها ازدانت
ولم تبل من تحته بهيمه   ولم تر الدهر به سقيمه

وهذه فائدة نفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لحديث عائشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض النسخ المشفا هنا **حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله** وهو الامام الحبر ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا تقيا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحاق رحمه الله فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فلما الحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر ثاني جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واربعمائة بعدما كف بصره **وقد حكى المتولي عن العلما في ذلك** اي في فضلات النبي صلى

عليه وسلم او الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكمهما في الطهارة وضدها وقيل قوله العلماء
شامل للحنفية وغيرهم **ابو بكر بن سابق المالكي** اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك
وسابق بالموحدة وقاف قال البرهان وفي النسخ مصححا ابو الحسن وهو ابو الحسن محمد
بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا المنشأ **في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم**
يقع لهم منها على منهجهم من تفاريع الشافعية يعني الذي كتابه المسمى بالبديع في فروع
فقهية وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل
فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقها ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء ان
ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق
بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذ منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه
وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج
في الاخرى والتخريج عند المحدثين ان يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في
الصحة وضدها او غير مسند **وشاهد هذا** اي دليل القول بالطهارة **انه صلى الله عليه**
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة للاستقذار وكراهة التلوث
ولم يكن منه صلى الله عليه وسلم شي مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مويد
لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس
ومن النجس ما هو غير مستقذر **ومنه** اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله عليه
وسلم شي مكروه ولا غير طيب **حديث علي رضي الله عنه** الذي رواه لانه المستعمل في الميت
وخفف في غيره كالثياب **فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا** ذهب هنا من
افعال المقاربة اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بانه بمعنى اراد التغير
الذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف مفسد للمعنى لان قوله
فلم اجد لا وجه لتشريعه ويكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير رائحة
وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه
وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شي ما وهذا انما يستانس به لان طيبه يدل على طيب ما
حصل منه وكل اناء بالذي فيه يرشح وليس برهانا عقليا كما يرشد اليه تعبيره بالشاهد
فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويأتي قريبا
ان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه اي الفضل بن العباس وقثم
واسامة وشقران يصبون الماء وغسلوه واعينهم معصوبة تادبا ولانه صلى الله عليه
وسلم قال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كما سياتي وردت عائشة رضي الله
عنها انهم ترددوا في تجريده للغسل فسمعوا قائلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا
نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب من بير غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح
والثانية بما وسدر والثالثة بما وكافور وانما قال علي فذهبت انظر بنا على العادة
لتاخير دفنه لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع
وهم بعضهم انه لم يمت **فقلت طبت** بفتح الطاء للخطاب **حيا وميتا** والمخاطب النبي صلى الله
عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الاموات عند التوجع والثنا كما ورد في المراثي اولا نه

صلى الله عليه وسلم كغيره فيسمع كما يسمع في قبره من يصلي عليه لما سياتي **قال وسطعت منه ريح**
طيبة لم يجد وامثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في النور فاستعمل في مطلق
الظهور و روى ابي بكر في سيرته ان ام سلمة رضي الله عنها وضعت يدها على صدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بيا يد بها
ومثلما اي مثل قول علي هذا **الصديق** رضي الله عنه **حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم**
بعد موته اشارة لما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه لما نعي له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن
ثم حاء مهملة بعوالي المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم
احدا حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة
فكشف عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول بابي انت وامي يا نبي الله
لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها فسل عمر رضي الله عنه
سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل اليه كما ارسل
الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة ثم رجع واني لارجوا ان يرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما رجع اربعين ليلة ثم ر موسى ويقطع ايدي رجال وارجلهم وفي
رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال بابي وامي طبت حيا وميتا والصحابة منهم
من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما اخبر ابو بكر رضي الله عنه قال لعمر ايها الحالف
على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا
فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه وتعالى حي
لا يموت وقد قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية فنشج الناس يبكون و روي انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا
زاد وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت على الصفة وجلت عن البكا
اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي والخليلاه
واصفياه وانبياه وتقدمت الاشارة لشيء من ذلك في الفصل السابع **ومنا** اي من الشواهد
عليها ذكر ما رواه الطبراني في معجمه الوسط عن ابي سعيد الخدري والاول دليل
عقلي وهذا نقلي **شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه** مالك بن سنان بن
عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابو سعيد الخدري رضي الله عنهما وقد تقدم
الكلام على ترجمتهما ونسبهما وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي الله عنه
واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من
نجران وقد غزاه كفار قريش في شوال سنة ثلاث وقدموا بشبابهم وخلفائهم وقصدوا
المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة فراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح وانه ادخل يده في درع
حصينة فتاولها بان رجالا من قومه يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدر
ع المدينة و رويا الانبيا وحي فاشار على اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها
فان خرجوا منها قتلوا ووافقه على رايه عبد الله ابن ابي ابن سلول وابى كثير من الانصار
الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة فلما راى صلى الله عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته

يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن الح في الخروج ان شيت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذ البس لامته ان يضعها حتي يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله عنه علي الصلاة بمن بقي من المدينة فلما سار صلي الله عليه وسلم الي القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رايه فنهض رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفايهم من اليهود فابي وسلك علي حرة بني حارثة وشق اموالهم حتي نزل الشعب من احد في عدوة الوادي وجعل ظهره الي احد ونهي الناس ان يقاتلوا حتي يامرهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتعبي رسول الله صلي الله عليه وسلم للقتال في سبعماية والمشركون ثلاثة الاف فيهم مايتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الرحمن الله بن جبير رضي الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلي الله عليه وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا ياتوا المسلمين من ورايهم وظاهر رسول الله صلي الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللوا لمصعب بن عمير رضي الله عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة بن جندب الفزاري ورافع ابن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة استحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش علي ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلي الميسرة عكرمة بن ابي جهل واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي دجانة وكان شجاعا مختالا في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلي الله عليه وسلم الفاسق سيدا في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جا الاسلام غلب عليه الشقا ففر من المدينة لبغضه لرسول الله صلي الله عليه وسلم وخرج الي مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادي قومه وعرفهم بنفسه قالوا له لا انعم الله بك يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم لما التقي الجمعان قاتل المسلمون قتالا شديدا وابلي يوميذ علي وحمزة وابو دجانة وابو صحة بلا حسنا وكذا جماعة واصاب منهم مقبلين منهم غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا بيما برتابة فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما راي ذلك الرماة قالوا قد هزم الله اعدا الله فما لنا هاهنا قاعدون فذكرهم ابن جبير اميرهم رضي الله عنهم عهد امر الرسول صلي الله عليه وسلم لهم ان لا يزولوا من مواضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فتولي المسلمون وقد كر المشركون عليهم ففروا وثبت من اكرمه الله بالشهادة وانما خالفوا لظنهم الامر مقيدا ببقا العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل فوصلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتي قتل وجرح رسول الله صلي الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمني السفلي ح وهشمت البيضة في وجهه براسه وكان الذي تولي ذلك عمرو بن قمية الليثي وعتبة بن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجه والب الحجارة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام علي جنبه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتي قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلي الله عليه

وسلم الدم على الحيا ومداو ومثله حتى لا يختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم يقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه لما ياتي وتشبثت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة عامر بن الجراح وعض عليهما بثنيتيه فسقطتا وكان اهتم يزينه هتمه وقد اختلف في هذا اهل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه ويبقى له ثبوتها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لوا المشركين فسقط لواهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل دونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت اجمل عينيه واصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت

انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد *
فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ملعين ويا حسن مارد *

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال لهم ما يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث ابن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير بابسط من هذا وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله في قوله فصل واما الشجاعة واشار بقوله شربه ومصه الى انه كان ينبغي ولا فلذا جعل اخذه بغتة وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل وجعل جذب ما قل منه بالمشقة لما فيه جعلا مصا فالمص بالميم والصاد المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخالطه ذنب وهكذا امن مازج بدنه شيا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير وصنيعهم ظاهر في غيره صلى الله عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عنه اذ اراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قياسا لفرق الماوردي رحمه الله بين الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزا بدنه بخلافها وقوله **وتشويفه صلى الله عليه وسلم ذلك** اي شرب دمه ومصه **له** اي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه له مع عدم انكاره وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه لبنا خالصا سائغا للشاربين والتعبير هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم لمالك **لن تصيبه النار** كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه

فلينظر الي مالك بن سنان **ومنه شرب عبد الله بن الزبير** بضم الزاي والتصغير **رضي الله عنهما دم حجامته** قال البرهان الحلبي هذا الحديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق يقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته امه ونظر اليه هو هو فلفت امه على رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع بن الشجاع وهو اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالط ريقه ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسما رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابوه الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المومنين رضي الله عنها وخالته عايشة رضي الله عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله عنه وكان صواما قواما لا ينام ليله وكان اطلس لا لحية له وقوله **فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك** بيان لما نشا عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال تعالي فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما وهو هنا اشارة الي قتله وتعذيبه وتحقيره اي قتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل للناس منه لما اصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لا من المدينة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمه وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشيا من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره مما لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل من انه اشارة الي ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وسياتي تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تفدي قطراته بالارواح ولله در القايل

يجري العلا في عرقه جري الندا ◦ في عوده فهو اللباب صفاء
لو يقدر الاحرار حين ارقته ◦ حملوا له حب القلوب وعاء
او بويعوا قطراته معدودة ◦ اعطوا به مهج النفوس شراء
واسترخصوا في سعرها ان يبذلوا ◦ عن كل واحدة جرت حوباء

وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو طيبة واسمه دينار ونافع وسالم بن ابي الحجاج وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام علي ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الواقدي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم نجده لغير وقد مر ذلك **ولم ينكر عليه** هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول

مع اتحاد

مع احاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاعتذا او قوة حلب المحجمة تجلبه من ساير العروق او لكثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه قوي من قوي النبي صلى الله عليه وسلم لا فتورد به غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة وكثرة اعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة التي تنتهك بها حرمته اي الناشية من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعذيبهم عليه وتسفيههم واما مالك رضي الله عنه فازدرد ما معه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه صلى الله عليه وسلم علم انه سيستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم له ~ ما يلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس **وقد روي نحو من هذا** المذكور في شرب دمه صلى الله عليه وسلم **عنه** صلى الله عليه وسلم **في امراة شربت بوله** سياتي بيان هذه المراة **فقال لها تشتكي وجع بطنك** اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها ففيه بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق ~ الكناية التي هي ابلغ من التصريح **ابدا** وفي رواية بعدها **ولم يامر واحدا منهم** اي ممن شرب دمه ومن مصه من الجرح شرب بوله **بغسل فم** ولو كان نجسا لامر به وبنهاه عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا قال **ولا نهاه عن عوده** ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه ان كان بالضمير لواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعودة بتا التانيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مثله ولكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه **وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح** يعني انه يجمع شرطهما فهو في اعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره والدارقطني ~ منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسما الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير المومنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثماية وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثماية وما ذكره المص من ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروي عنه الحاكم **واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها** قال البلقيني في الخصايص ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة ابن زيد فاسم هذه المراة بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة ~ نسا فاختلف في التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ايتهن هي والى ذلك اشار المص

اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة والخرج لها احاديث في كتب السنة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكر الواقدي ورد بما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان الذي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظئرا لام حبيبة رضي الله عنهما فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة على الاسلام وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصدقه اياها اربعمائة دينار وبعثها له صلى الله عليه وسلم لها واصدقه اياها اربعمائة دينار وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القائلة انه كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي كما ياتي وهذا يخالف لما قاله البرهان الحلبي القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد بالحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا يجع بطنك ابدا بفتح الجيم الاولى وكسرها وهما لغتان في يجع سوى ياجع وعلى الكسر روي قوله ولا تكاي قرح الفؤاد فيجعا وروي كما مر اذن لا تلج النار بطنك **وقيل هي** اي بركة المذكورة **ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم** تاييد لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها اذا كانت خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك في مثل الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك **قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان** والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب به واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم القعب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم الصحن ثم الجفنة وعيدان جوز فيها التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح العين المهملة تليها ياء مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم •

ويقال للنخل اذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فاتت اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر يسمى مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان **يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل** والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في لا زائدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا •

عسى سايل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان ييسر في غد •

وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه **فبال منه ليلة ثم افتقد** الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وان اريد

بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعني الا ان الفرق بينهما
كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم **فلم**
يجد فيه شيا من بوله **وسال النبي صلي الله عليه وسلم عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة**
المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشي وجمعه عطاش الا في الفاظ قليلة
جاءت علي فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة فيصرفون فعلان لان شرط
منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي علي خلاف
القياس او هو علي لغة بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له فقد كانت قريش تتكلم
بغير لغتها لكثرة وفود القبائل عليهم وحكي صاحب القاموس امراة عطشانة من غير
تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشي لا يقال عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا
يدل علي طهارة بوله صلي الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يامرها بغسل فمها ولا
باعادة الصلاة ان كانت صلت ولا ينافيه قولها **فشربته وانا لا اعلم** لانه لبيان طيبه
وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم انه بوله لانه كان فلا ينافي قولها انه كان
له قدح يضعه تحت سريره لاحتمال **وروي حديثها** اي بركة ام ايمن المذكورة **ابن جريج**
وغيره هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم المكي وهو امام ثقة
ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة ويكني ابا الوليد وهو مولي لال صفية بنت
حيي قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد تدويني وقيل
اول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح وقد اختلف في قوله السابق امراة
شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان انهما قصتان او قصة واحدة فروي
الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلي الله عليه وسلم من الليل
الي فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر
فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك
ثم قال والله لا يتجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال
اخبرت ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره
فجاء فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله
عنها جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة
يا ام يوسف وكانت تكني ام يوسف فما مرضها حدث غير مرض موتها واخرج ابو داود
وابن حبان عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه الله هما قصتان لامراتين وبركة ام يوسف
غير بركة ام ايمن اقول ــــ وفي قوله صلي الله عليه وسلم صحة ما يدل علي ان
الدعاء بعد المشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشي منه
السقم ونحوه فلذا دعي به عقبهما

فان الداء اكثر ما تراه ــ يكون من الطعام او الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها **وروي** في بعض الروايات **عن امه**
امنة انها قالت ولدته صلي الله عليه وسلم نظيفا ما به قذر اي شي مما يكون علي
المولود اي نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ كاخيرة عن قوله **وكان النبي صلي**

ن اول من صنف في الاسلام

صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا
وفيه تورية لانه من السرور او من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا
مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي القلفة ~
وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد
الله ابن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى
احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل
اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهي اذ ذاك لم تنفخ جلدتها اثر فيها
حتى تقلصت واجتمعت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم وبغيره الا انه لا يكون قاطعا ~
لها بالكلية ولذا لم يتمدحوا به قال الشاعر

اني حلفت يمينا غير كاذبة • لانت اقلف الا ما جنى القمر •

وقيل انه يشير الى ان النقص في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل
النقصان عند نقصانه كما في الحز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل
ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان ولا
يخفى ان سند هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابي عبد
البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب
تختن لانه سنة توارثتها من اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس
ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وافقته التي قيل له فيها
ان ملك اهل الختان قد ظهر وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف
وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال
وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره
ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم
صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه اراد بتواتره شهرته بين الناس
لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسيلة نزاع بين ابن طلحة
والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته
تاليفا وبخ فيه الدلايل والمنقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع
وردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين
اي على صورتهم وهم ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى ~
وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حنظلة بن صفوان قيل
ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم بقوله

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة • ثمان وتسع طيبون اكارم •
وهم زكريا شيث ادريس يوسف • وحنظلة عيسى وموسى وادم •
ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود يس خاتم •

تتمة قد علمت ان امه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد
المطلب ابنه عبد الله فولدت النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ~

وفاتها سبعة اقوال فقيل بعد ست سنين او سبع او ثمانية او خمس او اربع او تسع او اثني عشر
وسبعة اشهر من ولادته او غيره ذلك وماتت بالابوا راجعة من عند بني النجار اخوال له
وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها له كلام سياتي ثم انه ورد في
الحديث ان رجلا ساله ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر امي وانها
حملتني كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكو لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث
يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له
ثقلا كما تجد النسا وانما انكرت رفع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان
في ابتدا علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف
وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روي اني لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين
النايم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكونها انبئت
بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والذي ينبغي من التوفيق ان الثقل يكون
معنويا وهو الموجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا فهو رزانة
زيادة ومقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم
وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد وغيره وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وروي انها قالت ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول
لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام وقد اختلف
في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث
العمى وورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علما السلف فقيه الاختلاف في هذا
العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله عنه
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه قال المخرج هذا الحديث رواه البيهقي والبزار اي لا يريد احد على جسده
للغسل غيره لانه من اقرب اقاربه واقدمهم صحبة واما قول الحافظ انه غسله صلى
الله عليه وسلم علي والعباس وابنه يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الما عليه
واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا ينافيه انهما اعاناه بتقليب جثته الشريفة والثلاثة
اعانوه بصب الما وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني في قميصه من غير
تجريد منه كسائر الموتى لما روي عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يجردونه
ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول اغسلوا النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه ثيابه فلم تجردوه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى
لا ينظروا لجسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يؤذن في
النظر اليه وضمير اعينهم للعباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا للكل فعلي رضي الله عنه
لم يعصب عينه لانه المباشر فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان اقدرهم
على الحفظ وغيره ربما خانت منه لفتة فتطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو
يغسله ان ارفع طرفك نحو السما خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطا والميم

من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين محو نورها وصورتها وهو لازم قال تعالى
ربنا اطمس على اموالهم ويتعدى كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب
اليمن فظن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله صانه صلى
الله عليه وسلم عن ان يرى احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها
عن قصد عمي ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته
واما ما روي من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة
معهم فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس لبسه فلكمه
لاكم لكمة شديدة فاستفاق شاخصا بصره فقيل له ما شانك فقال انهيت ان امشي عريانا
وكان ذلك اول ما راه شيء من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلى الله عليه
وسلم **وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما** عكرمة منقول من العكرمة
يعني الحمامة وهو عكرمة ابو عبد الله البربري مولى ابن عباس احد فقهاء المدينة
وتابعيها ومن الائمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل
غير ذلك رواه الشيخان وغيرهما فهو حديث صحيح **انه صلى الله عليه وسلم نام**
حتى سمع له غطيط الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه
ويقال الخطيط بالخاء المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال الغن والخن قال
التلمساني وثبتت به الرواية ايضا **فقام صلى الله عليه وسلم ولم يتوضا** لانه صلى
الله عليه وسلم كان لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وحكى الشافعية قولا انه صلى الله عليه وسلم كغيره في الانتقاض
بذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما
كان ناقضا لانه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض
السلف انه لا ينقض وفي احد قولي الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله
والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام
قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث
انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لان
رؤياهم وحي فيفارقون سائر البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين
فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله
خصهم به واما ما روي من وضوئه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم يكن لحدث
وانما كان احيانا تجديدا للوضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامته للتشريع
لهم فان قلت يشكل على هذا انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت
الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما اخرج الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن
هذا باجوبة احدها انه لا منافاة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب
مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله
عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق
تنام فيه عينه فقط قاله النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه

وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلاشتغال باطنه بالمقدس معطل من حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها ۔ اثنتين صليت العشا ام ثمانيا

هذا وهو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لساير احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث تنبيه على القول بان المس ينقض الوضوء ذهب بعضهم الي انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا فهل اوحي اليه في نومه بشي من القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قرانه سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضا بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لينة على القياس وحينيذ فيجوز جزمه بحذف الحركة المقدرة وابقا الالف العارضة ويجوز جزمه بحذف الالف لمعاملة معاملة يخشى فلك ان تقول لم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة **قال عكرمة** في بيان وجه ما ذكر **لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا** قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقل لانه مظنة الحدث وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة امنا فيه بالنسبة للامة والامم لان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ولم يصح عنده فحكم بالصلاة بعد النوم من غير وضو من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله في البهجة الوردية

وبعض ما اكرمه الله به ۔ منامه بالعين دون قلبه

اقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فالمنقول انما اراده هو لانه لو سلم ان الانبيا السالفة صح انهم كانوا يتوضون لصلاتهم كمومنينا فلم يسمع من احد ان وضوهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر اوضح من الصبح وما قلته فيما نحن

وعينيك ما قلب النبي غفا وله ۔ عيون له في بردة الليل راقده

فصل

في شدة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكايه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته **واما وفور عقله** الوفور بضم الواو والفاء مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا انظرف القايل

• قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق •

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة
العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت المراد بوفور عقله
صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان المص وصف العقل بالكثرة باعتبار اثاره
الصادرة عنه قال في الصحاح الوفور الشي بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولا نم والوفور
لم يذكر انه جمع **وذكاء لبه** الذكا بفتح الذال المعجمة والمد حدة الفؤاد وسرعة ادراكه
وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر

• لو لم تجل ما الندا فيه • لاحرقه ذكاؤه •

واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شي قلبه وخالصه فلو
فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول فلا يريبك اللب
والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم **وقوة حواسه** الخمس الظاهرة وهي اللمس
والذوق والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوانات الا ان
الحصر فيها لانا لم نقف على غيرها لا فينا ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما
الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحالها
في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدركة من حس بمعنى
احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القرآن قال تعالى فلما احسوا باسنا فلما احس
عيسى منهم الكفر وهو استعارة لجعله لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما
يمدح به **وفصاحة لسانه** هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياتي
الكلام على الفصاحة قريبا **واعتدال حركاته** اي حركته الظاهرة في بدنه واعضائه
جارية على نهج الاستقامة والادب لانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع
ومراقبة ربه الذي هو دائما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما راى رجلا
يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه **وحسن شمائله** جمع شمال
بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة **فلا مرية** بكسر الميم وقد تضم وسكون
الراء المهملة تليها مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة له اي لاحد او لا محاجة وقال
الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تك في مرية من
لقائه في الامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب **انه صلى الله عليه وسلم
كان اعقل الناس واذكاهم** اي افقههم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكاء ووضح
ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال **ومن تامل** في الصحاح
تاملت تلبثت فيه متبينا فكانه ماخوذ من الامل وهو الرجاء لان من دقق النظر
في شي واعمل الفكر فيه رجا حصوله وانكشافه لديه **تدبير امور بواطن الخلق
وظواهرهم** اي الوقوف على ظواهر احوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم
للاحسن منها واصل معنى التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول
تامل وامور مفعول تدبير لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد
وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على تدبيره معرفة ذلك

وسياسة العامة والخاصة منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم
اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به
والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر
الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه

اتباع لكل جاهل • لا يفرقون بين حق وباطل
فتراهم مهرعين لقايد دبة • او مدارب دف
متسوقين الى اللهو • مختلفين لتعبد متخرف
وافقين عند قاص كذاب • مجتمعين حول مضروب
واقفين عند مصلوب • ينعق لهم فينبعثون
ويصاح بهم فلا يرتقدون • اذا اجتمعوا ضروا
واذا تفرقوا انتفعوا •

وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة
وسياسة العامة بالزجر والقهر والضرب والنهر وسيل العتبي عن قوله تعالى انا
انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي مناسبة
بين ذلك وبين الحديد وما هو الا الجمع بين الضب والنون فاجاب بان مالك
الملك ارسل رسله لاجرا اوامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلاؤ وابقر
وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم
بالقهر والارهاب بالسيوف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بما ذكر العامة والخاصة واي
مناسبة اتم من هذه وان تراى عدم المناسبة بينهما بحسب الظاهر الحمقا **مع عجيب شمايله**
وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير وحيث حاله في غزواته
ونحوها والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع
بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفهما واتى بمع للدلالة على ان انضمام
هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه
الحالة اعجب يعني انه صلى الله عليه وسلم مع سياسة العامة للخاصة والعامة مهذب
الاخلاق موطا الاكتاف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة لغير الامع التجبر
والتعظم والتحجب كما تراه من الملوك فهذا دليل قوله عقله وفطنته صلى الله عليه
وسلم ثم قال **فضلا عما افاضه من العلم** اي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه
الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله من العلم اي علوم الاولين
والاخرين **وقرره من الشرع** اي ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته
بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام على فضله وتقديمه بعين مفصل في
شروح المفتاح والكشاف ولاني نعمي منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت
فيما مر **دون تعلم سبق** متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه
صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكنه
تعلمه منه **ولا ممارسة تقدمت** منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتياد على

واللعب
٢

فعله اي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتي يعلم من نفسه باجتهاد في استخراجه بعقله **ولا مطالعة**
للكتب منه اي لم ينظر في شي من الكتب لانه صلي الله عليه وسلم كان اميا في بين قوم اميين
وهذا دليل علي شدة ذكائه صلي الله عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا
قال **لم يعتر** اي لم يشك ويرتب **في رجحان عقله** اي في زيادة عقله **وثقوب فهمه** اي نفوذه
وظهوره وهو بالمثلثة من تثقيب النار وهو تذكيتها يقال ثقبت النار تثقب ثقوبا اذا اتقدت
لاول بديهة اي لم يتحير ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلي الله عليه
وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقي الوحي من الملك
وضبطه وفهمه واجراوه في مجاريه من غير تكلف منه يدل علي ما ذكر وكم من عالم قرا
ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي
القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر امر اخر غير ما قلته من الامور
العرفية التي اكثرها برايه وحسن تدبيره فانه صلي الله عليه وسلم كان ماذونا له في
الاجتهاد **وهذا مما لا يحتاج الي تقريره** وبيانه مما ذكرناه **لتحققه** بالمشاهدة في عصره
والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض
الشراح هنا ان قوله من تامل الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات
وقد استفرد ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير مفتقر اليه من
عدم التدبر **وقال وهب بن منبه** بضم الميم وفتح النون وكسر البا المشددة بزنة اسم
الفاعل وهو وهب بن منبه بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية
ساكنة ثم جيم الانباري اليماني اخو همام بن منبه وكنيته وهب ابا عبد الله ويقال له
الذماري نسبة الي ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور
بالمعرفة بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحقه
وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة
والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا علي توثيقه وعبادته وتوفي سنة
اربع عشرة وقيل سنة عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة
وله ترجمة طويلة في الميزان **قرات في احد وسبعين كتابا** من الكتب القديمة النازلة علي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرها **فوجدت فيها ان النبي صلي الله عليه وسلم**
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد ازيد
من عقول الناس والمراد ازيد من عقولهم جميعا وارائهم وقد تقدم ان وهبا كان يعرف
الكتب القديمة ويقروها قال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه
قال قرات من كتب الله سبحانه اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجد ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين كتابا منها كتابا
فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان تكون الروايات عنه مختلفة
بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلي الله عليه وسلم منوه بذكره في الكتب
المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل **وفي رواية اخري** عن وهب ايضا **فوجدت في جميعها** اي في جميع التي قراها
ان الله تعالي لم يعط جميع الناس حتي الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام **من**

من بدء الدنيا الي انقضائها من العقل في جنب عقله صلي الله عليه وسلم اصل معني الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في جنب امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله له **الا كحبة رمل من رمال الدنيا** يعني ان عقله صلي الله عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا علي طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلي الله عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسي عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسايره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد علي كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقايع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رايه الي راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلي الله عليه وسلم بادني ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزله الله فلا يتقدم ولا يتاخر عنه ام هو الراي ومكيدة حرب فقال بل هو الراي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الراي ان نسير حتي ناتي ادني ماء من مياه بدر فننزله ثم نغور ما وراءه ونبني عليه حوضا ونملؤه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي ورجع صلي الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اساري بدر والفدا وكذا في قصة تابير النخل وغير مما سياتي مما لا حاجة بالتطويل بذكره هنا واجاب التجاني بان رجحان رايه علي ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع واجتهاداته في امور الدين فلا ينافي رجوعه في اراء الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا انما فيما ذكر ورد بان مختار اهل التحقيق من الاصول انه كان صلي الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الامور الشرعية والدنيوية وهو مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف وغيره الي انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لكون اتباعه المقتضي لعصمته وجواز الخطا عقلا مانع منه بمقتضي البشرية البشرية وقوة عقله صلي الله عليه وسلم وكمال حدسه وسداد رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته ففي غيرها بالاولي فقول التجاني ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء الاصول وحينئذ فمعني كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطا احيانا ان رايه لو خلي ونفسه من غير معارض في ما يقتضيه الطباع البشرية كان افضل من راي غيره واجتهاده اذا خلي ونفسه ايضا مع رجحان عقله بعدم التقرير عليها وقيل لا الا علي قول من يقول كل مجتهد مصيب ان كون رايه افضل الاراء لا ينافي رجوعه لغيره وشاورته له فان العبرة بما وقع عليه القرار لا ببادي الراي فافهم **وقال مجاهد** تقدم الكلام علي ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ **كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يري من خلفه كما يري من بين يديه** قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصلة وخلفه صلته منصوب علي الظرفية وكذا من بين يديه وفي

ب

غيره من العادة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم
ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك واحد وغيرهما وفي لفظه
اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلفوا في هذه الرواية هل هي مختصة بحال الصلاة
ام لا وهل هي رواية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس
والتحفظ وقيل المراد العلم باما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم
ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن
يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان له ابصارا حقيقيا خاصا
به على طريق خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات
النبوة ثم على ما ذكر من انه يجوز ان يكون برؤية عينية خرقا للعادة فكان يرى بهما
من خلفه كما يرى ما يقابله بعلم انه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص
عند اهل السنة كما قرروه في رؤية الله وهذه امور عادية تجوز الرؤية مع عدمها
عقلا واذا قلنا الرؤية علمية فمعنى اي من خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهدي
الحنفي صاحب القنية في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كانت له عينان بين
كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالراي
وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع في المراة فيشاهد
افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم شابا حدثا من وفد عبد القيس
خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لا اعلم ما وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث
الاخر ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي الله عنه انا يا رسول الله فلو كان
يرى كما ذكر ما احتاج لسؤال لان الاول للتشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله
عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ما وراء الجدار انما في الرؤية من غير حائل
وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتاع واجاب ابن عبد البر عن حديث
ابي بكر رضي الله عنه ان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان نبوته
صلى الله عليه وسلم تتزايد دائما وقيل معنى قوله اني اراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى
الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا او انه راه ولم يعلم
عينه او اراد تقريره ليذكر له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلفه
صفوف كثيرة فلا يرد عليه عدم رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما
تكلفوه من الاجوبة وهو كلام حسن **وبه فسر** بالبنا للفاعل اي فسر العلما او بعض
المفسرين **قوله تعالى وتقلبك في الساجدين** اي نرى تقلب بصرك في المصلين خلفك
لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذا مؤنس لاختصاصه بالصلاة
كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث ثانيها **وفي الموطا** بصيغة المفعول المشدد الطاء
المهملة المهموز سمي لما فيه من احاديث الاحكام الممهدة للشريعة وسياق هذا الحديث
عن ابي هريرة للاستدلال على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فيناسب التفسير
بانه يراهم بعينيه حقيقة كما مر **عنه صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري**
ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله

قوله حدثا
اي امرد

قال

قالت . ورؤيته ما اكرمه الله له دون غيره **زيادة زادها الله تعالى اياها في حجته**
وفي نسخة في معجزته والاول اصح **وفي بعض الروايات** لعبد الرزاق والحاكم **اني لابصر**
من ورائي كما ابصر من بين يدي وفي اخرى اي في رواية اخرى لمسلم **اني لابصر**
من قفائي كما انظر من بين يدي والمراد بحجته الدلايل الدالة علي نبوته صلى الله
عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته علي الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة
وقوله زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة هذا لاثبات رؤية
من خلفه واكثر المفسرين في هذه الاية اقوال فمنها ما ذكره المص عن عائشة هنا
ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من صلب نبي لنبي وسياتي تتمته وقيل تردد ذلك في
تصفح احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم علي بيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير من الذكر
والتلاوة وقيل معناه يرى تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم ومما ذكره المص
رحمه الله عن الموطا بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا
ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى الله عليه وسلم ذات يوم

بنا البني
م

فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام
ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام عليه مستوفى في
شروحه **وحكى بقي بن مخلد** بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها بالمثناة
تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام
ابو عبد الرحمن القرطبي الجياني الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير
الجليل الذي قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى
ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب
الزهري ويحيى بكير وابراهيم بن المنذر الحربي وابن ابي شيبة وطاف الشرق
والغرب وشيوخه مايتان ونيف وثمانون وروى عنه كثيرا ابنه احمد وكان مجتهدا
لا يقلد احدا وعد من اضراب اهل السنة وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم
القران كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي
سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله **عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله**
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور ولا شك
انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير
بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره واخرجه البيهقي عن عائشة
ايضا ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده
ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة
كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث
عائشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما افضله وذكر
هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة
احاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه

لما ابتني بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لا تطاء عليها وفي هذا الحديث انه كان يري بالليل كما يري بالنهار انتهي ولا يخفي انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله عنها بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يري بالنهار ايضا وهذا علي ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رويته لها صلي الله عليه وسلم كان بالتغير حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية كانت تعتريه صلي الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذاك لذلك فان مثله لا يقال الا عن سند وراويه مجازف **والاخبار** وفي نسخة والاحاديث **كثيرة صحيحة في رويته صلي الله عليه وسلم للملايكة والشياطين** هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المص رحمه الله دليلا علي قوة بصره صلي الله عليه وسلم وانه يري ما لا يراه غيره اما رويته صلي الله عليه وسلم الملايكة فوارده في احاديث كثيرة منها ما في البخاري من انه قال لعايشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك تري ما لا نري والاحاديث في روية الملايكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في احاديث العقبة وروية ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل علي قوة بصره صلي الله عليه وسلم حيث يري ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بتشكل الملايكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكما لقوله تعالي فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص فيها او زيادة بل للطافتها تنتشر تارة وتنضم اخري كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذا الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملايكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكما الي انهما جنس واحد وان الاستثنا متصل وفي بعض الشروح فان قلت فما معني تشكل الملايكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة للمخلوق علي تغيير خلقتهم ولا علي نقل صورتهم الي صورة اخري لان ذلك انما ينقض البنية وتفريق الاجزا وان انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف تنتقل بعينها وانما ذلك باعتبار رجوا ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم او تكلم به نقله من صورة الي صورة فيقال انه قادر علي التصوير والتخييل وجل عليه تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية رضي الله عنه وبقوله لمريم بشرا سويا وما يجوز ان يكون الله تعالي قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهي وفيه كلام اخر ليس هذا محله واما روية الجن فقد ثبت في احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا معه صلي الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حري فسالناه فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم ووردت احاديث اخر في رويته صلي الله عليه وسلم واتيانهم به مفصلة في كتاب لقط المرجان في احكام الجان ثم قال بعض فضلا عصرنا ظاهر كلام المص رحمه الله ان روية الملايكة والشياطين من خصايص النبي صلي الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبيا وفي حاشية الحلبي في معجزه صلي الله عليه وسلم

الي الطعام

الي الشام في قول الراهب رايت ملكين يظللانه في الشمس فيه ما يدل علي جواز روية الملايكة
كالجن وقد صرحوا به وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول علي
الغالب اي وفيه بحث يأتي اخر الكتاب ولو كانت روئيتهم محالة ما قال صلى الله عليه
وسلم لقد هممت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم وقال المهم
قيل روية الجن علي صورتهم الاصلية ممتنعة الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن
خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورتهم الاصلية ورده النووي
بانه دعوي مجردة لا مستند لها **ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه**
يعني ان الله رفع بيت النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فراه النبي صلى الله عليه
وسلم من المدينة وصلى علي جنازته وهذا دليل علي قوة بصره الشريف حيث يراه
مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبني للمجهول وتقديره رفعه
الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدر
مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابت او معجز ويجوز ان يجر رفع عطفا علي
قوله في روية الملايكة اي والاخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى انه
نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول اولي واظهر والنجاشي ملك الحبشة
واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحا المهملتين والميم والها ابن ابجر
بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال مغلطاي ابن
بحري وقيل اسمه مصحمة بمهملتين مفتوحة فساكنة وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل
بالخا المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل
حازم وقيل مكحول بن صصة بمهملات اولاهما مكسورة وصوب المحب الطبري
التخفيف كما قيل في جبي بياجي لانه معرب كبي والنجاشي غلب علي المذكور كالنجم
للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى
لمن ملك الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك المصر مصر
وتبع لحمير ودهمي وفغفور لملك الهند وغانة للزنج وبطليموس لليونان
وفطيون بكسر الفا وسكون الطا المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون
او مالخ بفتح اللام والخا المعجمة او شالخ لليهود وللصابية نمرود وتبع ملك
اليمن وجالوت من ملك البربر والخشيد من ملك فرغانة ونعمان من ملك العرب
من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريار من ملك خلاط وفور من ملك
السند والمعزاس ملك علوي ورتبيل من ملك الخزر وكابل من ملك النوبة
كذا في المقتفي وغيره وفي سيرة مغلطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعا فان ترخم
للملك سمي قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله قيل
بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها
الاسكندرية سموه العزيز ايضا او المقوقس ومعنى اصحمة عطية او عطية الله واصحمة
هذا هو النجاشي كما علم وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكان بينه وبينه مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به فلذا لم يعد من الصحابة
لان شرطها الملاقاة الا علي قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة

مع المعاهدة والايمان لاسيما من كان له عذر في التخلف كهذا وله اخبار حسنة منها انه
لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد
علي التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا انعم
علي عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله تعالي احدث لنا ولكم نعمة
عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم التقي هو واعداؤه بواد يقال له
بدر كنت فيه ارعي غنما لسيدي فهزم الله اعداه ونصر دينه وروت عايشة رضي الله
عنها انه بعد موته كان يري علي قبره نور وقوله كنت ارعي الخ يدل علي انه دخل بلاد
العرب واما ما ذكره التجاني من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه
وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لابد من قتله او اخراجه
من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له علي ما ذكر كما توهمه
لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها ما يدل علي خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره
المص من ان رفع النجاشي للنبي صلي الله عليه وسلم حتي راي جنازته قال السيوطي
في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما
الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتي صلي عليه والنبي صلي الله عليه وسلم بتبوك
كما اخرجه ابو يعلي والبيهقي عن انس رضي الله عنه انتهي ويأتي بطوله اقول
الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روي في خصايصه الكبري
من طرق مثبتة انه صلي الله عليه وسلم نعي لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلي عليه
مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكر المص رحمه
الله قصة الرفع موجهة في الحديث بناء علي الاختلاف في الصلاة علي الغايب وصحتها
مطلقا كما يأتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن ابن اسحاق
ان نيزرا او ابا نيزر بنون ومثناة تحتية وزاي معجمة وراء مهملة النجاشي كان
مولي لعلي بن ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فابي وقال
لا اريد الملك بعد ان من الله علي بالاسلام وكان طويلا اقنا صبيح الوجه ورؤية
النور علي قبر النجاشي غير مستغرب فانه يري علي بعض قبور الشهدا ويصدقه
قوله تعالي والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم واذ قد علمت ان قصة
النجاشي في الصحيحين فهي من اعلام النبوة لاخباره صلي الله عليه وسلم
بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلي الله عليه قال بعض المنافقين
صلي علي علج الحبشة فنزل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما
انزل الاية واستدل به من قال بالصلاة علي الغايب وبه قال احمد والشافعي وبعض
السلف لان الصلاة علي الميت دعا له فكيف لا يدعي له وهو غايب او في قبره كما
يدعي له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الي انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم
يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجاب من قال بعدم الصلاة علي
الغايب عن هذه القصة باجوبة منها انه كان بارض لا يعرف بها الصلاة علي الميت
كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها وجب علي المسلمين ان يقوموا
بحقه في الصلاة فلو علم انه صلي الله عليه وسلم لا يصلي علي من كان غايبا فانهم

يصل عليه

يصلي عليه لعذر او عايق من الصلاة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص
بالنبي صلي الله عليه وسلم لما روي انه سويت له الارض حتي ابصر النجاشي وقد رد هذا
بانه اذا فعل شيا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من دليل ونقل
ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شي يوثق به ولو كان ذلك لتوفرت
الدواعي بنقله ويويده كلام المناهل المراد قول ابن حجر ان نبينا صلي الله عليه وسلم اهل
لذلك الرفع والاحضار فانه قادر علي ما هو اعظم من ذلك لكننا لا نخترع حديثا ونقوله
من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف لا تقابل الثقات وقال الكرماني رحمه الله
رفع الحجاب ممنوع ولين سلمناه فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلي
الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يويده لان فيه فصففنا خلفه
صفين وما نري شيا كما في سنن ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير كالميت
الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جايز اتفاقا فاذا ورد عليه انه
ليس النزاع في الروية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة روية الميت ولا سريره
وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخري وعلي تقدير انه راه لا يرفع النزاع
فان قلتم ان سريره رفع ووضع عنده صلي الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحاصل ان هنا
ثلاثة امور احدها ان النبي صلي الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلي عليه
بالمدينة هو والصحابة وعلي هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره
او روحه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة علي الغايب مع انا ندعيه
بنقل صحيح الثالث ان تحمل جثته لحضرة النبي صلي الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة
علي حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا ثبت بقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له
وكان الاولي لهم الاستدلال علي قوة نظره صلي الله عليه وسلم بحديث معاوية
المزني بن معاوية المزني فتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق
شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتي نظر اليه فصلي عليه وخلفه صفان
من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه
المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراته اياها جاييا وذاهبا وقايما
وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر اقول بعد صحة هذا
وبيان كيفية الصلاة فيه علي الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة
النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلي الله
عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عنهم ايضا وقد
اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص ام علم جنس لكل من ملك الحبشة
كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن او هو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل
للعلمية ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل تنبيه في حديث النجاشي
امران احدهما انه وقع فيه نعي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهي عن النعي
ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معني
النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ واطرا بما لا ينبغي فمسنونة ولو بالنداء
بالاسواق لما فيه من الدعا للخير بتكثير الجماعة والاتعاظ فان كان بخلافه علي عادة

الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية بعدما ذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه
فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد عنه
ظاهرة فامرادهم ان الصلاة على الغايب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلها من غير
مستند لا يكون دليلا اذ لابد لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح ما قلناه اذ المنع المجرد لا
يسمع في مقابلة النص وقوله **ورفع بيت المقدس حين وصفه لقريش** بالرفع معطوف
على النجاشي ويجوز جره ومقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر
اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح
القاف والدال المشددة اسم مفعول من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر
فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف قال الشريزي يقال
انه غير مصروف ولا يمتنع واستشهد للاول بقول كثير

كالمصرحي غدا فاصبح واقفا • في قدس بين مجامر الاوعال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث
الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله عنه بسند صحيح متصل وهو
انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح بمكة اتاه عدو الله ابو جهل فقال له هل
كان من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال
نعم قال ان دعوت قومك احدثتهم بهذا قال نعم فقال يا معشر قريش يا معشر بني كعب
بن لؤي فانفضت اليه المجالس حتى جاؤوا فقال احدث قومك بما حدثتني فحدثهم فمن
بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس
وكشف الحجب بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاؤوا ابا بكر وقصوا عليه
القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم اني اصدقه باخبار السما فسمي لذلك صديقا
ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا مويد لما ذكره المص رحمه
الله من قوة بصره حتى راه مرفوعا ولم يغب عنه شيء منه فما قيل من انه لا يليق درج
هذا فيما له عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر زايد على تكميل
الذات لا وجه له **وللكعبة حين بنى مسجده** اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو
بالمدينة حين بنى مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمة الله
عليه في مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار
المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير وابن مطعم مرسلا ثم ما ذكره المص رحمه الله
مشكل لانه صلى الله عليه وسلم لما اتى المدينة نزل بقبا اياما ثم استس مسجدها وهو
اول مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بني النجار فبركت
ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة
بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت
له صلى الله عليه وسلم حين بنايه كما وقع في حديث الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤم جبريل الى الكعبة
ويقيم له القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث
المرسل الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال الخفاجي رحمه الله في شرحه انه غريب

والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها الا انه رفع
له الكعبة حتى راها وبهذا جاءت الاثار من غير تقييد وفي العتبية من سماع مالك انه
قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلة مسجده مسجد المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين
له جهتها والصواب ان ذلك كان بعد تحول القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل عليه
الصلاة والسلام اراه سمتها لا ينفي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل
ان في حديث الشفا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يومه الى
الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المسجد المقدس
اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان مخيرا بين التوجه لها وللصخرة وقد وقع
في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي في شرحه من ان معنى قول الشفا
يومه اي يصير له اماما اي متبعا في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها
كما يكون الرجل اماما لك اذا استهل الهلال لم تره وانت متبع له في التوجه لم تره سمته
فمع تكلفه لا يجدي شيا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القرا في سبب
نزول قوله تعالى سيقول السفها الاية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة
قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاؤه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام
ان يبين له جهتها عسى ان تكون قبلة فيفعل او سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال
والافعال يسمى اماما مطلقا كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير
طائل راينا تركه اكثر فائدة من ذكره ثم اني رايت في شرح الحافظ العلامة الحلبي بخطه
ان الراجح عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت
قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فمما لا شك فيه من الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام
كان يحب ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الاثار ما يقتضي ان توجه اليهود
الى بيت المقدس كان عن اجتهاد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابي داود مسندا الى
الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال لا اعلم قبلته فلم يبعث نبيا الا وقبلته
البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان ابن عبد الملك ان خالدا قال قرات التوراة
فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على
بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود وتخاصم
يهودي وابو العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند
الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه الصلاة والسلام
فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء
كلهم انتهى باختصار قلت ـــ وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها
للمشرق بولس عليه الصلاة والسلام لما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس
لانه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة
استمر على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هي الكعبة وقبلة ابراهيم عليه

الصلاة والسلام وقد امره الله بالاقتدا به ولم ينص على القبلة فقنده صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب فلما نوه لمن ان سيال صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فقال **وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما** قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباهج الفكر هي ستة انجم صغار طمس ويظنها من لا معرفة له سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالمترشاش وحكي ان الثريا اثنا عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرجميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم لها بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يحصي فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسما النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكرون ونظمه في ارجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية • مبينات في السما العالية
احد عشر يعد في الثريا • لناظر سواه ما تهيا

وفي كتاب التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كالعنقود عنب ويظن العوام والشعرا انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقص عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم هنا وقال الامام الخيضري في خصائصه بعد ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جا في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه ذكره ابن ابي خيثمة **وهذه الامور المذكورة كلها** من روية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر **محمولة على روية العين** اي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحمال بجعل اللفظ محل على ظاهر المعنى ومركب منه الاحتمال **وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم** اي الى تاويل الروية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعبيره بالرد توطية لقوله **والظواهر تخالفه** اي ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضي لصرفها من الظاهر **ولا احالة في ذلك** اي ليس في حملها على الروية البصرية امر محال يقتضي العدول لاجله **وهي من خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخصالهم** اي قوة البصر والحواس من صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال **كما اخبرنا** قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبيا لاجل ما اخبرنا **ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه** قال التلمساني هو التميمي مات بسبتة سنة احدى وخمسمائة وهو من شيوخ المص وقوله من كتابه اشارة الى انه قراه وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيما لا

يحفظ وحدث من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح
وقيل لا يحتج الا بما يرويه من حفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله
في ابن الصلاح وحواشيه قال **حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني** بالفا والغين المعجمة
يليها راء مهملة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغانة بلدة
بفارس وباليمن وهو علي بن عبد الله المقرئ نزيل مكة قال **حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر عن ابيها** هي بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف
بالخفاف صاحب الاخبار بفوايد الاخيار قال **حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني**
هو الشريف ابو الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم توفي في خلافة المعتز بالله
لاربع بقين من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين وهو ابن اربعين سنة
وقيل غير ذلك قال **حدثنا محمد بن محمد بن سعيد** قال **حدثنا محمد بن سليمان** قال
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال **حدثنا همام** هو همام بن الحارث النخعي الكوفي
سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي في ايام الحجاج بن يوسف
ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيى
السلمي وشيخه الذي اشار اليه بقوله **حدثنا الحسن** هو الحسن بن ابي جعفر الجفري
نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن
احمد بن الحسين بن بهرام الايذجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا هاني
فذكره وقال في آخره لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابي جعفر تفرد به هاني بن يحيى
وقوله **عن قتادة** هو ابن دعامة التابعي وقد تقدمت ترجمته **عن يحيى بن وثاب**
بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم
روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وعيسى
وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له اصحاب السنن
الا ان روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه ليست في الكتب الستة **عن ابي هريرة** تقدم
الكلام في اسمه وترجمته **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
الصلاة والسلام كان يبصر النملة على الصفا** الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس
في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف
ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن
وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام بوضع قدم
امام قدم ويلصق به وشين عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل
عربي معناه السكون لانه يقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه
ساعة من ساعات النهار والتجلي كما قال الراغب في مفرداته الكشف والظهور
وقد يكون بنفسه بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو
فلما تجلى ربه للجبل انتهى وان كان التجلي بغير الذات يشمل الخطاب والكلام تجلي
الله لموسى عليه الصلاة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل امر آخر فلا يرد
على المعترض انه مخالف للقرآن فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام
مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله نقل في تفسيره قولا بان موسى صلى الله

عليه وسلم رأى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وانه كان دكا فاما بمعنى امره وفعله
بما اراد او نقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلي الله فتفتت وانهد من هيبته
ولعل المص رحمه الله ارتضى هذا وعليها فاللام صلة التجلي لانه يتعدى بها وقول التجاني
في الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اي فلما تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان
هذا لا بد منه في الحديث للتوفيق بينه وبين الاية وقال بعضهم المراد تجلي امره او نوره
والعذر لهذا ان المعتزلة لانكارهم الرؤية ومن اهل السنة لاستبعاد ان يكون انا يكون
للجبل ادراك او روح بذلك وليس مثله بمستبعد من القدرة اهول
قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير مرضي هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر
لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المص لان
تجلي الله للجبل حتى صار دكا وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى خر صعقا
لا يقتضي التاثير في حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضي خلافه ولا يصح تفسير
كلام المص به لمنافاته لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله لما قربه حتى سمع
كلامه النفسي بناء على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه او كلاما بغير واسطة يدل
عليه ان لم نقل بعدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية
واتصل به نور الهي اثر في الروح الحيوانية وزاد في نورها الذي بانتشاره في
البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكما في الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا
للعادة فاذا كانت زرقا اليمامة التي ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقا اليمامة
ترى من اميال وهي امراة من الجاهلية فما بالك بهؤلاء وفي تخصيص النملة والظلمة
والصخرة الملسا مبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى
عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضاءت بها الارض
اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمهم المقدم
فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في مسنده الصغير
وصححه ولما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلي خصوصا للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد الاسرا مع ما راه المص فلذا قال **ولا يبعد على هذا ان يختص**
نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من رؤيته للملايكة والجن ورؤيته
بالليل كما يرى بالنهار **من هذا الباب** اي من نوع هذه الرؤية فان الثبات
والثبات ورد بهذا المعنى **بعد الاسرا** قيده به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان
بمكة ولانه يكون بعد تجلي الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فتزيد قوته الروحانية
والجسمانية كما سمعته انفا **والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى** الحظوة زيادة
القرب مع المحبة وزيادة وهو بضم الحا وكسرها واما ايات ربه الكبرى فسياتي
الكلام عليها في الاسرا **وقد جاءت الاخبار بانه** وفي نسخة وقد جا في الاخبار ان صلى
الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته اشد اعظم قوة بدنية من جميع من كان
بالقوة الجسمانية وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته
البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته وركانة
بضم الرا المهملة وكاف مفتوحة يليها الف ونون وهو ما قال الحافظ برهان الدين

عليه

الحلبي في المقتفي هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم
المدني أسلم يوم الفتح وهو الذي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه قال
الحافظ عبد الغني المقدسي وهذا أمثل ما روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم
لغيره ورواه ابو داود والترمذي مرسلا قال الترمذي وليس اسناده بالقايم
واخرجه عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر محمد
بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد المزي ساق
لفظه هكذا رواه ابو الحسن بن العبد وغير واحد عن ابي داود مثل رواية الترمذي
ورواه البيهقي في المراسيل عن ابي سعيد بن جبير رضي الله عنه قال البيهقي وهو
مرسل جيد وروي باسناد اخر متصل الا انه ضعيف واشار الى ما تقدم وقد رايت
ما نقله في مراسيل ابي داود وفي اطراف المزي كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام
كان بالبطحا فاتاه يزيد بن ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله اعلم وتوفي ركانة بالمدينة
سنة اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال النووي في تهذيبه
وقع في المهذب في باب المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطا
والصواب ركانة بن يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه اما ابا اسد بن الجمحي واسمه
كلدة بن اسيد ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه
يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا
يتزحزح عنه وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت
بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يومن انتهى والحاصل ان الذي صارعه
صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات **وكان دعاه الى الاسلام** فلم يسلم اولا
ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل لا ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه اليه انه من قوى الظاهر وهو ادنى
من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم **وصارع**
صلى الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان
الذي صح انه ركانة واما ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل ان ابا جهل
صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ايضا ان ابا الاسد الجمحي
صارعه وكان من اشد الناس وقد مر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة الى
الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني **وكان** اي ابو ركانة **شديدا وعاوده ثلاث**
مرات اي صارعه مرة بعد مرة **كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم**
كالمنصوب بنزع الخافض اي يصرعه في كل ذلك قال البرهان وغيره والحديث في ركانة
الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة
لابي طالب نرعاها فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال انا فقلت
على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك
في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعته ثم قال هل لك في المعاودة الثالثة قلت
نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل راني انسان من الرعاة ..

فصرعني علي والاني قوي اشدهم فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع لاصحاب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية انه راهنه علي عشرة وانه قال له ما هذا الا سحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله الي تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما تدعو الحاجة اليه وبعوض افتي شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلي الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان ليبين رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا في اسلامه مع ان المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل علي قوته صلي الله عليه وسلم ايضا فقال **وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلي الله عليه وسلم في مشيته** بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المثناة التحتية المتوحدة يليها تاء تانيث مضافا للضمير النبي صلي الله عليه وسلم وهي هيئة وروي مشيه بفتح الميم وسكون الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعني اسرع من مشي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيته ولا معني له ورد بان المشي والمشية بمعني فلم يقصد بزيد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون مصدرا ايضا وهو كما يقول كلام زيد الملونات تزيد لمزيد الكمال في جماله فالمعني اسرع من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان احسن من الناس جلسة اي هيئة لحسن من هيئة غيره في الجلوس اقول هذا تكلف نشا من توهم ان المشية مفضل عليها غيرها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيه وفي بمعني مع اي لا يري في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني انه صلي الله عليه وسلم مع تؤدته واعتبار حركاته نراه يسرع كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال الحركات في اول الفصل ولذا قال **كانما الارض تطوي له** فانه يدل علي ان مشيه ليس بالجري علي ان مشيه ليس بالمهل ورد ان الارض كانت تطوي له صلي الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحملها هذا علي غالب احواله وذاك علي استمداده ونحوها وقيل انهما بمعني فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد **انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث** نجهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلي الله عليه وسلم مستريح لا يري له مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتا المثناة الفوقية ورا مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتنا بالامر قالوا ولا يستعمل الاكتراث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلي الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشي مشيا تكفيا كانما ينحط من صبب واذا وطي وطي بقدمه كلها ذريع المشية اي خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون بين يديه صلي الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المص رحمه الله تعالى

من حوريا

من حديث اوله ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
وما رايت احدا اسرع للخ رواه صاحب الشمايل والمخ رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي
نسخة المصححة مشيه موافق لاحدى النسختين هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة
لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني على الحدث مع الهيئة
وكلما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف الى من صدر
عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعلة المكسورة الفا حالته التي
عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشي مشية من غير عكس لانه
تكلف **وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما** الضحك انبساط
الوجه وظهور الاسنان فلذا اسمي مقدمها الضواحك والتبسم مبداه ولا حذف فيه وقيل
هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما كذا في عمدة
الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه وعليه قول النحاة في قوله تعالى
فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا حال موكدة وقول الزمخشري اي مسارعا في الضحك واخذا
فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك لا يقتضي التغاير قد ولان المراد بالضحك امرا
مخصوصا فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعضها انه ضحك
حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما
بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره فوقع منه احيانا على الندرة
فلا منافاة بينهما بل ان التبسم كان وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة
لا حقيقته اليه فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون
اذا راوا عجبا او امرا يسرهم ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما حكي وورد
في الحديث كثرة الضحك تميت القلب لكن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة وروي في
قوله فتبسم ضاحكا انه كان فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا واسرا لاسيما ما فيه من
تانيس الناس وتعليمهم حسن العشرة واما ما روي عن الحسن رضي الله عنه من انه ما
رئي ضاحكا ولا متبسما لا في اهله ولا وحده ولا في جماعة فذلك غير منكر لشدة خوفه من
الله ومراقبته له وهو مقام حزن لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه
للاعتراض به عليه **اذا التفت التفت معا** ولا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا
يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ومعنى معا جميعه
واذا مشى مشا تقلعا رواه الترمذي في الشمايل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال
قلعا يمشي تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم
يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مقاربة للخطا فانه مشي النسا والمختالين
وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي قالعا لرجليه وفي غريب
الانباري والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله **كانما ينحط** وينحدر
من صبب اي يتثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد
وفتح اولى الموحدتين وهو الموضع المرتفع او ما انحدر منه لسفح الجبل فمن على
ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى ولذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي
من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا وجمع صبب وهو صب وهو وصف بغاية السرعة

كالنار من علو **فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول** معنى الفصاحة في اللغة
كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الظهار تقول العرب افصح الصبح اذا اضاء واللبن اذا انجلت
عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان قال وتتضمن الفصاحة معنى الدلالة
يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى فلا يقال فيه فصيح
وانما وصف بها كلامه والبلاغة من بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلوغها
النهاية او لابلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه
وتقدم انه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا
محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا او بتعريفه للاستغراق اي جميع
اقواله بليغة واضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا او للدلالة على كمال كلامه وآلة
نطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحا بليغا مع نقص آلته لزياد الاعجم فانه كان لا يقيم
الحروف فيقول للحمار همار ولذا لقب بالاعجم ويحتمل ان يريد باللسان اللغة **فقد
كان صلى الله عليه وسلم من ذلك** المذكور وهو الفصاحة والبلاغة **بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل** المحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان
الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته تفنن فرارا من التكرار اي كان صلى الله عليه
وسلم افصح البشر وابلغهم فكنى عن ذلك بجعله في افضل محل البلاغة وفي موضع لها لا يجهله
احد كما في قوله • ان الفصاحة والسماحة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •
فهو كالاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها من كل بليغ
وقوله بالمحل خبر كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعيضية والجار
والمجرور حال من المحل والموضع اي كان بالمحلين كائنين بعض ذلك اي بعض مطلق الفصاحة
والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويؤثر عنه من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى
البشرية **سلاسة طبع** وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته
صلى الله عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على
نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز وما للعزيب ان الشم
القرمي نعم ما اعرب به مفعولا قال انه في جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته سليقة
او تتبع تراكيب البلغاء وقوانينهم **وبراعة منزع** البراعة بفتح البا والرا المهملة
من برع الرجل بضم الرا وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا
فسرها بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق
واراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم
مكان او مصدر ميمي وفسروه هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر
ان المراد اصله ومعدنه يعني انه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية من قوم وجلدة
هم افصح الناس وان كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم آلة كالمفصل وفسر باللسان
واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانزعت بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم
الى النزعة اي رجع الحق لاهله **وايجاز مقطع** الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل
ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر اي موجز
في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز لا المقام للخطابة فانه يجهد فيه

السقوط

التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه كسر الجيم على ان المراد به
القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنده بكلف **ونصاعة لفظ** النصاعة الخلوص والوضوح
اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة وكلفة واضح لكل احد لمخاطبته كل احد
على قدر عقله وبلغته **وجزالة قول** بفتح الجيم والزاي المعجمة وهي القوة والاتقان
وضدها الركاكة **وصحة معان** اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها
معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام والحكم الفصل **وقلة تكلف** لانه يتكلم
عن روية وسلاسة طبع من غير تشدق ورعاية سجع وسقعة والمراد انه لا يتكلف فالقلة
هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف
لكان احسن والبق **اوتي جوامع الكلم** اي اعطاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات
الجامعة للمعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى فيه
من المعاني مع الوجازة التي يستخرج الطبع الغواص منها جواهر يحار بها العقول وقيل
المراد بها القران والحديث وفيه نظر **وخص ببدايع الحكم** اي خص صلى الله عليه وسلم
بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال
ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي **وعلم السنة
العرب** اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق على اللغة وعلم بخفف ماض
مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اي علمه الله او مصدر مجرور معطوف على بدايع
الحكم **يخاطب كل امة** اي كل قبيلة وجماعة منهم **بلسانها** اي لغتها لاختلاف
لغاتهم **ويحاورها بلغتها** اي يصاحبها ويراجعها بلغتها **ويباريها في منزع بلاغتها**
المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة المعارضة ومفعله مثل فعله **حتى
كان كثير من الصحابة** رضي الله عنهم مع انهم فصحا علما وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة
فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوا بها او لما يليها
من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره **يسالونه في غير موطن** اي
في مواطن كثيرة **عن شرح كلامه وتفسير قوله** لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع
الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى
الله عليه وسلم مرسل للجميع **سائلا من حديثه وسيره** جمع سيرة وروي وسيره
بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كذلك كما ذكره البرهان اي تتبعه وقيس عليه ولعل
ما سيه الجرح اذا اختبر غوره **علم ذلك وحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد** قريش قوم من ولد النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم
مضر او لانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش وهو
دابة بحرية تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام
لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم
كتميم والحجاز مكة والمدينة والطايف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد
او بين نجد والسراة او احتجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من
الارض وبفتحتين بلد بتهامة وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره **كلامه مع**

مع ذي المشعار الهمداني سكون الميم ودال مهملة يليها الف ونون وياء نسبة لهمدان وهي
قبيلة عظيمة باليمن واما همذان بها وميم مفتوحتين وذال المعجمة فبلدة بخراسان بناها
همذان بن الفلوج بن سام بن نوح والمعروف بين الهجراهما لداله فكان هذا تقريب له وذو
المشعار بميم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وعين
معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور
مالك بن نمط وهو من بني خارف او من يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي على
النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء وياء
بمثناة تحتية ويقال دا يام بهمزة وهو الذي ذكره المص وهو همداني خارفي ارحبي
ووهم ابن اسحاق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور وذلك ان تقول انه من عطف
الكنية على الاسم ولا تعدد فيه والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعار
بعين مهملة وانه انما قيل له ذي المشعار لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي
ما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم **وطهفة النهدي** بكسر الطا المهملة وسكون
الها وبالفا يليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده
طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طخفة بالخاء المعجمة وقيل طغفة بالغين
المعجمة وقيل طقفة بقاف وفاء وقيل قيس بن طهفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابو ذر
وقال التلمساني انه في بعض الشروح بظاء مشالة مفتوحة ويقال بكسرها والنهدي بالنون
والها والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها
للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال
اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب
الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة
الوطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي
ومات الودي برئنا يا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة
السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض ببلال ووقير
كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار اليه المص
رحمه الله كما ياتي ونقلت من خط الفلاني بسنده الى عمران بن حصين رضي الله عنه قال
قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك
يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير ونستخلب
الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة المنطا غليظة
الوطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج من البكارة ومات العسلوج وهلك
الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة
المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض
ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا
نهل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها

وفرقها واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم في الولد من اقام الصلاة كان مومنا
ومن ادي الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا
تلحد في الحياة من اقر بالاسلام فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة
وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد والذمة وكتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع طهية بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله
عليكم بالوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش والعنان الركوب والضبيس
لا يوكل كلكم ولا يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق انتهى وتفسيره الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب
المتفرقة والرهام القداح والجهام السحاب بلا مطر اشطر بلدا اخر غائلة المنطا بعيدة
المسافة يبس المدهن غدير الما والجعثن عروق الشجر البكارة البكرا ذكر الهزال ضد
السمن العسلوج عروق الشجر تتشعب ودقه والودي الفسيل والعنن الخلاف وما
تبض ببلال اي ليس لبن ووقير قليل الرسل يعني المرة من الغنم ليس لها ولاد كثير
الرسل بقول بسديد المرق في طلب المرعى وقوله في محضها ومخضها ومذقها كلها من اللبن
والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه والثمد قليل الما يخرج من الارض والضبيس الصعب
والرماق النفاق والرباق الرعا وذوا العنان الفرس يركب ويذلل بالعنان لانه لا
يركب فيلجم والرباط حبل تربط قلت غوري تهامة ما انخفض منها وغور كل شي
عمقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من ورا مكة وقيل انها الى اليمن
اقرب والميس شجر صلب تتخذ منه الرحال وترتمي تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة
والصبير سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على بعض اي حبس ونستخلب نستقطعه
والخبير النبات والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستخلابه احتشاشه بالمخلب
وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود ونستعضده نجتنيه من عضده اذا قطعه
والرهام جمع رهمة بالكسر وهي مطر وفسر بالقداح وهو غلط والاستخالة الاستمطار
من المخيلات والجهام سحاب ماؤه ونستجيله روي بحا مهملة او ينظر اليه جامعه في نظره
وغائلة المنطا كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير النطا بكسر النون من غير ميم وغائلة
مهلكة والمنطا البعيدة والمدهن نقرة في الجبل فيها ما المطر والبكارة جمع بكر الابل
والاملوج قيل ورق شجر يشبه الطرفا وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال الزمخشري
انه استعارة للما ذهب من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهد
بالطلوع والهدي ما يقدم للنحر اراد به مطلق الابل والعنن الاعتراض من عن له
كذا وطما البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التا اسم جبل وهمل لا راعي له والاغفال
ما لا سمة له وقيل هما ما لا لبن له والوقير قطيع الغنم والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة
المخضوض ليخرج زبده والمذق لبن ممزوج بالما والعرق بكسر فسكون انا يحلب فيه
وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودايع الشرك العهود والمواثيق بينهم
في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم

كذا خط الفلاي **وقطن بن حارثة العليمي** قطن بفتح القاف والطا المهملة
ونون والعليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وثا مهملتين ومثلثة وهو منسوب
لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب بطن من بني عذرة من قبايل كلب وهو
صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافد القومه فكتب له كتابا بعد ما كلمه بكلام
فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعماير كلب
واحلافها ومن ظارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها
وايتا الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفا عهدها بمحضر من المسلمين سعد بن عبادة
وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظيار
في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المايرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة
حامل اوحايل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها
وفي العذي شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله
وكتبه ثابت بن قيس بن شماس **والاشعث بن قيس** بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة
بن معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد
موت علي كرم الله وجهه باربعين وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا
في قومه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا الى
اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام
بعد ما اتي به ابو بكر رضي الله عنه اسيرا فجعل يعدد عليه افعاله ولم ينكرها وهو في الحديد
حتى اتم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك فراى ابو بكر رضي الله عنه
الراي ففعل وزوجه اخته ام فروة وروي انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم
يلق ذات اربع من الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانيا فقال انظروا في شانه
فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما يولم
مثلي فاغدوا علي وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ملاكه ... وليمة حمال لثقل الجرايم
فقل للفتى الكندي اما لقيته ... ذهبت باسني مجد اولاد ادم

ولقب بالاشعث لانه كان راسه اشعث دايما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة
واحمد في مسنده وصرحوا بانه صحابي بنا على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت
ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن
ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله كلام النبي صلى الله عليه
وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي ومن خطه
نقلته عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في ستين رجلا
من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخرجي اليك ولوددت
ان لي بشبع القوم مكانه وروي لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة
القلوب وقرة العين انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهبارية قوله في
الصادح والباغم لا خير في الاولاد والاهل والسفاد وليس فيهم فايدة الا ظنون فاسده

مجنز

مجنة ومنجلة مجدلة ومقتلة لولاهم ماذلاذ وادب وقال **وايل بن حجر الكندي** نسبة للكندة
بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وها وحجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم ورا مهملة
ووايل بواو والف يليها لا يا مثناة من اسفل كما في حواشي التلمساني وغيره ويقال له ابو
هنيدة ويقال ابو هنيد بغير ها ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر وفي شرح الحجازي
الله ابن حجر بن ربيعة بن وايل بن نعم الحضرمي وما في متن الشفا من انه وايل بن حجر الكندي يغلط
بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندي كان وصفا للاشعث بن قيس متقدما على قوله
وايل بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوايل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في
كتاب الجهاد فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي وابو هنيد
الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق ابن وايل
بن ضمعج فيمكن ان يكون كندي عند المصنف فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا
وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في
العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدي ولقب به لانه
كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وايل
بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله ورسوله طايعا وهو بقية من ابناء
الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط
له رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي
التهذيب للازهري عن وايل بن حجر انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبى فقد اربى وفسر من اجبى بمن عين
وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث اقبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع
معاوية رضي الله عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية
سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له
صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو نايم عنده في الظهيرة سمع صوتا منكرا فهاله
فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا من وايل بن حجر • يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر • ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر • لو كان ذا حجا اطاع امري

فرفع راسه وقال يا ذا تامرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل • وسر اليها سير مشتغل
قبل تقضي العمر المتولي • تدن بدين الصايم المصلي
محمد الرسول خير الرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال
ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله
بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك

في وايل وولده ووالده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة
باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة في كتابه الذي الفه
في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيبه **وغيرهم** اي غير من ذكر من العرب
من اقيال حضرموت وملوك اليمن الاقيال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة
التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من
دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية انه صلى الله عليه وسلم كتب لوائل
بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة
وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد اليا اعل اعلال
ميت ولولاه لم يكن لقلب الواو وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل
ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح
والعباهلة هم الذين اقر ملكهم وبقي متروكا على ما كان عليه من عبهلت الابل اذا
تركتها ترعى متى شاءت واحدة عبهل فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع
عبهول واصله عباهيل فحذفت اليا وعوض منها التا كما في فرازنة وفرازين وفي
تثقيف اللسان العباهلة بالباء الموحدة هم الذين لا يد عليهم لاحد وبالمثناة
التحتية التنابلة وكلاهما مدح قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان
الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وحمله بعضهم وجها جائزا
فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة اوجه فتح رائه
واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجرا الاول على حسب العوامل
واضافته للثاني وبناؤهما كخمسة عشر وقال النووي في تهذيبه حضرموت اسم بلدة
باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف ينسب اليه يمني ويمان بالتخفيف وبالتشديد
وهما نادر وسمي به لانه عن يمين الكعبة ويجمع على يمنيين ويمانون بالتشديد
وانظر في كتابه اي اعرفه وقف عليه باي طريق كان من استعمال المقيد في المطلق
اي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه **الى همدان** بسكون الميم والدال المهملة
كما مر كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمداني فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى الله
عليه وسلم مع اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحتية
ويقال ايام ولذا ينسب اليه اهل ايامي وقال ابن دريد ان همدان اسم لابي القبيلة
وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر باعمه فقال لهم دان فلقب به وليس هذا مما يلتفت
اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة همد فذ بالاعجام لانه غير عربي وتقدم
الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما
لاقاه بتبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج
متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر
اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهة الانصاب عهدهم لا ينقض
ما اقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف
خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط

ومن اسلم من قومه علي ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروي هذا الكتاب من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه علي ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك مالك

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى • ونحن باعلي رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تغتلي • بركبانها في لاحب متمدد
علي كل فتلاء الذراعين جسرة • تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الي مني • صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتي من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها • اشد علي اعدائه من محمد
واعطي اذا ما طالب العرف جاءه • وامضي بحد المشرفي المهند

والي بعض من هذا اشار بقوله **ان لكم فراعها** بالفا المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهي ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعني انه صلي الله عليه وسلم اقطعهم ذلك **ووهاطها** بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهطة كفرعة وهي الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعني ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر **وعزازها** بفتح العين المهملة وزايين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا ومنه العزاز صلابة جانبه **تاكلون علافها** بكسر العين المهملة وباللام والفا قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال وفي قوله مثل جمل لطف الا انه اذا كان علف الماشية فقوله تاكلون بالخطاب لهولاء القوم غير مناسب هنا الا بتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعني تملكون ولعل للعلاف معني غير هذا في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا علي هذا **وترعون عفاها** بفتح العين والفا والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اذا اندرس او من عفا يعفو اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله خذ العفو وامر بالعرف وقال التلمساني روي عفا بكسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعني الاول وفي قوله ترعون ايضا كما مر تجوز لان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادبا انت عندي كالاب بتشديد البا فقال له فلذا تاكلني قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان الطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعي او الرعاية كما في الاب من احتمال معني الوالد علي لغة فيه ومعني التبن لانه عين اسم لجمله كالانعام **لنا من دفيهم وصرامهم** الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفا والهمز وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها

اناث يتدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى لكم دفء ومنافع اي ما
يتدفا به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يوخذ منها ذلك والصرام
بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز ان يكون الثمر نفسه
لانه يصرم من النخل اي يجد ويقطع فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت
النخل صراما وما قيل من انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل
من الثلثين والقطعة من السحاب وهو لا يجمع ساقط لوجهين **ما سلموا بالميثاق والامانة**
ما موصولة خبرها مقدم المراد العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد
اللام ما يعطوه من الزكاة المفروضة والامانة اي كونهم مامونون على اموالهم لان رب
المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني اراد الطاعة او الغنا او العبادة وهو
بعيد اي لا يوخذ منهم شيا قهرا بل عن طيب نفس وغنى من غير نجا وزعم احد ما اسه ولم
يبين من يعلمون فيجوز انهم سلموا بانفسهم او للسعاة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول
لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب
عليهم بلا سعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة بدونهم **ولهم
من الصدقة الثلب** المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة
معناه الجمل المسن الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى ثلبة فهو مخصوص فهو بالذكورية
كما قاله الهروي **والناب** مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب
وانما سن وانما سميت نابا لان نابها اذا هرمت طال نابها **والفصيل** ولد الناقة الصغير الذي فصل
عن رضاع امه والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف
في اللغة الاول **والفارض الداجن** الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا
بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي به لكونه فارضا للارض اي قاطعا او فارضا
لما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل بل لان فريضة البقر تبيع ومسنة
فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلها في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى
هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للمرعى وكذا
الداجنة بالتا كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن دون الفارض فينبغي عطفها كغيرها
وهو في غالب النسخ بغير عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة
مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض قلت ضمير لهم السابق لاصحاب المال ومن
توخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي
يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل
من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف
ودعوى تجريد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها
شاة صغيرة تربى في البيت كما وقع في حديث الافك **والكبش الحوري** الكبش الذكر الكبير
من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والحوري
اختلفوا فيه فقيل انه بحا مهملة وواو مفتوحتين وراء مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية بلغ
الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود
بغير القرظ وهو احد ما جاء على اصله ولم يعل اعلال باب انتهى وقال ابن رسلان الحوري

بوزن

بفتح الحا وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة
وجمعها الحور بفتح الواو فيهما واقتصر ارباب الحواشي كالشمني والحلبي والقسطلاني
على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ومنبع العجائب ان الحوري
المكوي نسبة الى الحوا وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا بسكون الواو
لان الحوا بالقصر والمد الكية ساكنة الواو وقال التجاني الحورا بفتح الواو ضرب من
الكباش حمر الجلود وروي الحواري بزيادة الف ومعناه الابيض لا الاحمر ولذا
قيل الحواريين لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون
الثياب ولذا فسر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير الف بالابيض الجيد لما ذكر او ان
موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان لفظ الحديث وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها
الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلها
بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يوجد في الصدقة لكونه انفسها ولانه مما يحتاج
اليه للضرب فلا يؤخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يؤخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل
في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعل مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف
القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا للفعل وهو حور كعوج او لئلا يلتبس
الواوي باليائي الذي من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش ان لم ينقله احد
من اهل اللغة فعليه نظر لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش الذي تتخذ منها الجلود
الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل **وعليهم فيها الصالغ والقارح** الصالغ
بصاد مهملة ولام وغين معجمة ويقال السالغ فان كل صاد تبدل سينا مع الغين كما فصل
في محله وهو من البقر والغنم ما كمل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل من ذوات
الاظلاف كلها ما كمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في اول سنة عجل ثم تبيع
ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم صالغ وصالغ سنة وسنتين وما وقع هنا في بعض
النسخ ضالع بضاد معجمة وعين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف
وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس
القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال التجاني من ذوات الحافر ما كمل
خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح
وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المص رحمه الله وروايات اخر منها ما قدمناه ومعنى
قوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا
كما مر وهذا مبني على ان الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة ذكورا واناثا لا صرف
ذكورا وانثا اعطى عن كل فرس دينارا او قومها واعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب
والشافعي يحمله على ما اذا كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه **وقوله صلى
الله عليه وسلم لنهد** نهد قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة عليه الصلاة
والسلام لما قاله لطهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول تنزيل قوله لبعضهم
منزلة قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه هنا لم
نفيا لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الخ هو الله عز وجل لما سألوه صلى الله
عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا لهم فقال **اللهم** اي يا الله **[illegible]** اي اجعل البركة وزيادة

بارك لهم ح

الرزق وثباتهم مقسوما واصلاحهم قال الامام الراغب رحمه الله اصل البرك صدر البعير وان استعمل
في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه براكا الحرب لمكان يلزمه
الابطال والبركة المحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات
من السما لثبوت خيرها ثبوت الما في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي
يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير
محسوسة مباركة وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة ه
لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله
تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه
البروج والنيرات المذكورة مع ذكرنا له وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب
الكشاف ما قاله في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم فشكى له ما مسهم في كلام ذكرناه اوله فدعا لهم وقال
اللهم بارك لهم **في محضها ومخضها** متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء
المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاءه معجمة وسمي الاول الخالص كما مر ومادته
كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في الحديث ومحضت له الود وعربي محض
ونحوه والمخض اصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيوخذ منه
ويسمى اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم **ومذقها** بفتح
الميم وسكون الذال المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط
بالما قال جا وابذق هل رايت الذيب قط والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة
في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه جدب بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله
عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يمخض زبده وما ميز
منه زبده وما مزج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر
بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة
كما يدل عليه قوله **وابعث راعيها في الدثر** ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله
للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون
المثلثة والرا المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه
وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض
وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر تفجر كقعد يقعد من تفجر الما وهو جعله جاريا
معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد يجوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو
الما القليل والمراد به مجاز عن معاني الكثير اللزومه له غالبا فالمراد كثر ما قل من مائه ومنه
له التفايل للراعي واذا كثر له كثر لغيره **وبارك لهم في المال والولد** معطوف على ما قبله
او على بارك الاول والمال كل ما يتمول ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر مختص بالابل
ويجوز ارادة كل منهما هنا **من اقام الصلاة كان مسلما** اي مسلما كاملا كقوله المسلم من
سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على
اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على
ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر ولان تاركها كافر في احد قولي احمد او هو في حكم

الكافر لانه يقتل كما سياتي بيانه **ومن اتي الزكاة** بمد اتي اي اعطاها واداها **كان محسنا** اي منعما
متفضلا علي الفقرا او آتيا بامر حسن مطلوب في الدين **ومن شهد ان لا اله الا الله**
كان مخلصا اي من اتي بكلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة
قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المومن علي الصلاح والمراد بالاخلاص عدم
النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو
كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في
الاحاديث **لكم يا بني نهد ودايع الشرك** لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي بنا علي
ما سياتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك المراد بها
كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة
يقال توادع الفريقان اذا اعطي كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه وسمي ذلك
العهد وديعا بغيرها فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم
التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بها فقتلوا اذ تحابوا وقتل بعضهم بعضا
وما اراقوا من الدما هدر كما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي
متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار فغير الاسلام
ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفا بما التزموه لامرهم بغزوهم لمن خالف دينهم به
فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفي بعده وتكلفه ثم قال في
الشفاية ويجوز ان يراد انه ما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ
من الكفار من غير ايجاف خيل وقتال فهو فيء وهكذا حكم ودايع الكفار فهو جمع
وديعة بابها علي هذا ولا ينافيه ان النبي صلي الله عليه وسلم لما هاجر خلف
عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلي الله عليه وسلم من الودايع والامانات لانه
كان قبل حل الغنايم لنا ولانه صلي الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة لنبذها بشهامته
وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعد وامن الاديان **ووضايع الملك** الوضايع جمع وضيعة
بمعني موضوعة والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع علي الاملاك من الزكاة والصدقة
ثابتة لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا نقص والملك بضم
الميم والمعني ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه علي الرعايا ويستاثرون من غنايم
الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام لكم علي ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين
للودايع والوضايع وبمعني علي كما في قوله تعالي وان اساتم فلها علي التفسيرين الاولين
لها وقيل علينا ان العهد اذ الزم الوفا به يكون علي المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود
مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعد الاسلام والقايل ظن وجوب الوفا بها فحمل
اللام علي ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به واما الوضايع بمعني
تكاليف الزكاة فهي وان ثقلت علي بعضهم فهو باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا
مبني علي تفسيره وليس بمتعين كما مر مع ما فيه **لا تلطط في الزكاة** تلطط بضم التاء
المثناة وسكون اللام وكسر الطا المهملة الاولي وجزم المهملة الثانية بلا الناهية
وفي الزكاة متعلق به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه وامسكه
ولطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد ارادها الغزل في شعر الاعشى

الحرمازي في امراة وقد نشزت

اخلفتنا الوعد ولطت • بالذنب وهن شر غالب لمن غلب •

ولطي الغريم اذا اختفي **ولا تلحد في الحياة** هو مضبوط بضم التا هو مضموم المثناة اوله
ولام ساكنة تليها حا مهملة مكسورة ودال مهملة بجزم ومنه من الحد الحادا اذا جار وعدل
عن الحق واصله مطلق العدول ويقال لحد ولحد قليله والذي في الشفا هو الذي رواه
القتيبي بالفعل والواحد والذي رواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل في الصلاة
ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدري وشد عين الاخيرين وهو الوجه
لانه خطاب للجماعة واقع علي ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية
بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله
يا بني نهد وهذا جا علي غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتملا
علي ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جا التلطط بمعني الالطاط المتقدم يقال تلطط
والطط والطي بابدال الاخيرة يا للتخفيف وقال ابن رسلان لا تلطط او تلحد بالنون
من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره قيل ولا ضير في رواية القتيبي اذ الخطاب له لمن
تلقي الكلام له النبي صلي الله عليه وسلم من بين جميع من خوطبوا ابتدا ونظيره في افصح الكلام
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقي الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص
واحد من الحاضرين بخطاب النهي للمقربين لما قبلين والصوب لهم من توجه صيغة النهي
اليهم رجا الانقياد للامتثال باللطف وجه ويحتمل ان الخطاب لهم برمتهم اولا ثم توجه
لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم او نهاهم نهي غيبة لتنزيلهم منزلة
الغايبين عند توجيهه الي غيرهم ولم يقل لا تلطوا وتلحدوا بلفظ جماعة الذكور للغايبين
بل لا تلط وتلحد اي هي والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود
له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا المهرون
تقعد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم بتا التانيث الا انه لما غير مفرده عند جمعه
اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه في الحاق التا بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالي
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فصار ذلك داعيا الي جواز البنون قامت وتقوم ونحو
تا التانيث وذهب بعض النحاة الي انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التا قال في منوة
الدماميني هذا مذهب غريب وراي غير مصيب قلت ـــ المخطي مخطي وهذه المسئلة مذكورة
في شروح سيبويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه الجاحظ وقد ولولا خوف الملل فصلنا
وقيل عليه ان قياس الضمير علي حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه له للفرق بينهما
وما في الحديث يوجه بانه خاطب القوم اولا بقوله يا بني نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوي
نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا لباقيهم لئلا يثقل عليهم المواجهة
بالنصيحة ونقل عن البادشي ان الخطاب المفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد
من بينهم اولنا قبله بمفرد لفظا مجموع معني كالفريق ويجوز فيه ان يكون التفاتا واتي
بما لا يسمن ولا يغني من جوع علي عادته في التطويل الممل من غير فايدة وانا اقول ـــ
هذا كله مبني علي قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد
خطاب لمخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة

وقد تبعت كلا منهم في انهما مفيدة باربعة قيود الاولى ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت
يا زيد تضرب انت يا عمرو وتشتم لم يمنع الثاني اما لا تبقيا بر فلو كان احدهما غير الاخر جاز نحو
اذكر اذ قال ربك كما قدره المفسر ونحو مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا محصول له الثالث
ان لا يكون احدهما بمعنى الاخر نحو رايتكما كما ذكره النحاة في افعال القلوب وصرح به ابو
المرزوقي رحمه الله تعالى في قوله اجد واقومها لكم جروا فقال جروا اسم رجل جعل اول
الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المامور بما اراد كقول الهذلي اخبي
اياكم بالليل الاماديح فقال اياكم ثم قال بالليل انتهى الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته
كما ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسالة في كتاب طراز المجالس
والمعترض والعجب خبط هنا خبط عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا
في جملة اخرى فاحفظه فانه من نفائس المدخلا يرحمه الله ذكر في اعراب قوله في الروايات السابقة
فلا موعد كلاما يقضي منه التعجب واجاب عنه تلميذه باعجب واعجب الا ان المص رحمه الله كونانا
مونثة لانه لم يذكره فلذا اضربنا عنه فاذا اردته فانظره وقوله في الحياة اي للحرما دمت
حيا **ولا تتثاقل عن الصلاة** بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله اي لا تتوانى وتكسل عن
الصلاة وتتركها والتثاقل بجعل كناية كانه عليه ثقل يمنعه عن الحركة اليها **وكتب لهم**
في الوظيفة اي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتابا يبين فيه ما يلزمهم بعد
الاسلام والوفا باركانه وضمير لهم لبني نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظا المشالة
والفا بزنة سفينة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من
الرزق ويطلق على العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل
اللغة والمراد الاخير اي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يوخذ منهم
من الوظايف المرتبة عليهم **الفريضة** اي ما فرض عليهم فريضة بمعنى مفروضة فان كانت
الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لقرضها سنها اي قطعها له او لانقطاعها عن
العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روي عليكم في الوظيفة اي في كل نصاب
ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به ولان قوله **ولكم الفارض** ياباه لما بينهما
من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق مقدرة
لهم كوظيفة الارض المعينة التي وضعها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز
فيه كما توهم والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها وبعيده ما في
الحديث الاخر ولكم الفارض والفريش يعني لا يوخذ منكم ولا يكون على الانصباء لانه لا تصح به
الزكاة وضبطه التلمساني بالعين المهملة بدل الفا وقال العارض المريضة التي اصابها كسر وهي
لا تقبل في الصدقة فهي باقية لاصحابها وفي مزيل الخفا انه وقع في بعض النسخ بالعين
المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر ومرض فتنحر وفي الغريبين في بعض نسخه الفارض بالفاء
وقيل بالمعجمة التي اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر
وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون
به والعرب تعير باكله **قلت** كانه سقط من عبارة الحجابي لفظ او وعد الكسر مرضا وفي النسخ
خبط هنا لم يسرد به وجه الطرس **والفريش** بفتح الفا وكسر الرا المهملة والمثناة التحتية
الساكنة والشين المعجمة للحديث العهد بالنتاج كالنفسا من النسا وحكى انه ما لا يطيق

حمل الاثقال من الابل المعزه كما حكي انه يقال فرش وفرشي بمعني فاما كان المشهور فيه
الفرش كما في الاية ومن الانعام حموله وفرشا وقيل الفرش انبسط علي وجه الارض من
النبات وهو بعيد هنا ثم ان هذه كلها لا توخذ في الزكاة اما علي الاول فلانها ليست
نفيسة واما علي الثاني فلخستها وذو العنان الركوب العنان بكسر العين ونونين بينهما
الف والركوب هو المركوب الذلول قال تعالي فمنها ركوبهم وموضع بذي العنان في محله يعني
لا توخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا يوخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة
الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروي بالجر صفة العنان
والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا يوخذ في الزكاة وسمي
فلوا لانه يفلي عن امه اي يقطع بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا قطعته وعن
ابي زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرتها خففت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال
كجرو وعدو وسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروي
الفلو بدون واو عطف والاول اصح الضبيس بفتح الضاد المعجمة ووهم من قال المهملة
والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب ~
وهو من الرجال كذلك وكانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا ~
عاطف لا يمنع بالبنا للمفعول سرحكم باهمال السين المفتوحة وسكون الراء المهملة والحاء المهملة
وهي الماشية التي تسرح بالغداة للمرعي والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال
سرحت الماشية بالغداة للمرعي والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع سرح اذا خرجت للمرعي
وفعله يتعدي ولا يتعدي فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالي حين تريحون وحين تسرحون
وهذا كما قال في كتاب اكيدر لا تعدل سارحتكم وفاردتكم عن مرعي الا انه عبر به بالسارحة
لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم يعضد بمعجمة بين ~
مهملتين بمعني يقطع عضده عضدا اذا قطعه والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام
والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة
والطلح في قوله تعالي وطلح قيل هو الطلع وقيل هو شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر
طلحا كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فان منع قطعه علم عدم غيره بالطريق الاولي ولا
يحبس دركم بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به الانعام
ذوات الدر لا تحبس عن المرعي في مكان يجتمع فيه لبعدها من ياخذ الصدقة لما فيها من ~
ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه وروي لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند
المصدق وهما بمعني لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المص لا يختص بالحبس عن
المرعي لشموله لحبسها عن صاحبها علي وجه يمنعها من المرعي وحبسها عند المصدق ~
لبعدها عليه مع مخالفته لكلامهم وللسياق لا طايل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يوخذ
الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران لا ~
تحشروا ولا تعسروا ومقصوده صلي الله عليه وسلم الرفق بمن يوخذ منهم الزكاة
فيوتي لمنازلهم من غير سوق لمواشيهم وحبس لها مالم تضمروا الرماق تضمروا بمعني
تخفوا وتكتموا والرماق بكسر الراء المهملة وميم الف وقاف هو النفاق يقال رامقته رماقا
وهو النظر الشزر من العدو والمعني مالم تضمروا قلوبكم علي الحق يقال عيش رماق اي

صنو

ضيق يمسك الرمق وهو بقية الروح وآخر النفس كما قاله ابن الاثير **ولا تاكلوا الرباق**
بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال التلمساني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى يشد به
البهائم وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد
بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية
ظرفية وهو قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا امر مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا
العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار
عليه والترتيب في محله لان المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا وانقض العهد وترتب منه
تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا اضمرت كانت نفاقا واما تفسيره ايضا الرماق
باخفاء قطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة تقتضي تضييق المصدق عليهم بحشر انعام
درهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا معنى صحيح موافق للغة
لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور المأثور في
تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح واخشى
ان لا يكون احد قاله قبله مما لا يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار
خلافه فتفسيره غير مستقيم فليس بشيء وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجازا لعلاقة
المجاورة فكله بعيد بمراحل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية والمراد بالعهد
التزام او امر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال البرهان عن المغلق ان الرباق
مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المغلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى
لهذه الظرفية حينئذ اذ يؤول الى ادوا زكاتكم ما لم تاكلوا الغنم ومثله سخيف لا يليق بحديث
الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي
التلمسانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة يليها قاف بزنة
الاكرام ومعناها الغدر والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد تخفف همزته هكذا ثبت
عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله
انتهى والشراح وارباب الحواشي متفقون على الرواية الثانية **من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة** ال في العهد للعهد فالمراد المعروف من عهود الاسلام او ما عاهدهم الله
ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة
والحق والمراد الاول لانه وسميت الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام
بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا ومن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الادمي على
الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قاله تاج الشريعة رحمه الله في شرح الهداية
وقال القرافي رحمه الله في قواعده لم يعرف اكثر الفقهاء معناها المستعمل فيه وحقيقتها
حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر
وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابل للالتزام واللزوم سببه اشياء خاصة في الشرع
وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك
لدخولهم في عهد المسلمين وامانتهم والمراد ان ما اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى
الله عليه وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة **ومن ابى** اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد
قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة **فعليه الربوة** الربوة بتثليث الراء المهملة وسكون

البا الموحدة والواو والهالها في القاموس فالاقتصار علي بعضها تقصير وهي الزيادة
ومنه الربا لاخذه زيادة علي ما اعطاه وسميت الربوة بانا يوخذ منه زيادة علي فريضة
الزكاة عقوبة له وروي من اقر بالجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير وقال
التجاني عنه صلي الله عليه وسلم ان من ابي من اداء الزكاة اخذ منه العوض وزيد عليه
كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ندب الناس
الي الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد فلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه
لانه احتبس ادراعه واعدها في سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه
الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها وروي فانها عليه صدقة ومثلها
معها وفي رواية البخاري انها عليه صدقة واجبة يوخذ منه وليس معناه انه يعطاه
ويعطي مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد
في معني هذا الحديث الي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اما الزمه اياها ومثلها معها
لانه كان قبل اخذ عنه صدقة العام الماضي ومثله جايز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن
ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجزا فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له
انتهي وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة علي اهل البيت كما في
بعض شروح مسلم واعلم انه لم ينقل الحديث علي وجهه فانه هكذا في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر رضي الله
عنه علي الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلي الله عليه
وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس
ادراعه في سبيل الله واما العباس فهو علي ومثلها اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وفي
رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث
روايات ومعني الاولي انه صلي الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه وبين سببه
بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلي الله عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة
بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانهما بمعني وزيد في الثانية هاء
السكت في عليه بمعني علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين وقد ورد مصرحا
به في رواية اخري ينبني علي جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه اخر في شروح
الصحيحين لا حاجة لنا بها هنا ومن هذا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه
لانه ورد في معرض العقوبة الخ فانه لا زجر فيه الا لابن جميل لا للمقول في حقه فهي
عليه ومثلها لما سمعته انفا **ومن كتابه صلي الله عليه وسلم لوائل ابن حجر** تقدم الكلام
عليه **الي الاقيال العباهلة** اي الملوك القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته
وضبطه **والارواع** بهمزة وراء مهملة وواو بعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر
الالوان الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفوهم
بمنظرهم جمالهم وهيباتهم قاله ابن الاثير قيل والاول اولي وجمع فاعل علي افعال نادر
جدا اقول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه ابن المبرد في الكامل لما فيه من
البلاغة فان الحسن الرائع اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع
ومن وقف علي كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة

التي كانت لهم هيبة تجبر وظلم ان الهما الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم
بالحلم والرافة وليس بشي **المشايب** بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين بينهما الف
ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشهوب اضحى كانه علي الرحل مما منه السير احمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج منير وهو يجمع
مع الاروع في كلامهم كما في البيت فان النار مما تروع ناظره وروي الاشبا بزنة الاخلا
جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا الما يقال
للحسناء ذات الذوايب المسود شعرها يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا
وفيه اي في كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل **في التيعة شاة** التيعة بكسر المثناة الفوقية
وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي
ما ياخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو القيء وقد وقع التشبيه
به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه ويقال تاع قيئه واساغ ويقال تاع بمعنى
ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة القيء او لذهاب الساعي اليها والاحسن
ان يقال انها فضلة ووسخ ليستريح بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في
الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم **لا مقورة الالياط** بمقورة بميم مضمومة وقاف
ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار كمحمرة من الاحمرار وهي
المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها وقيل هي المنسحة من
الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد
وهذه ايضا لا تؤخذ لانها ٢ وانما المامور باخذه الوسط وفي بعض النسخ مقورة مفعولة ه اعلي ٢
قال التلمساني قال ابا سيدي الحسن ولا اعلم الان معناه ولعله مصحف من مقربطة
يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض او مقربطة وهو بمعناها اه وهو قشر العود والتعبير
المجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتعاريف
متقاربة **ولا ضناك** بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني ويجوز ضمها وحكي فيه انه
بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح
قاله الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي المكتنزة اللحم السمينة
فلا تؤخذ لجودتها **وانطوا الثبجة** انطوا بمعنى اعطوا لغة لاهل اليمن او لبني سعد وروي
في الدعاء لا مانع لما انطيت وقرئ شاذا انا انطيناك والثبجة بالمثلثة والموحدة
والجيم المفتوحات والهاء بمعنى الوسط والهاء للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجاني
ان الباء الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها
وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يؤخذ في الزكاة الاعلى لاضراره برب المال الا ان
يكون برضى منه ولا الادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان العود بالموجود
وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه
نظر قال التلمساني وروي الثبجة بالشين والجيم من شبج سار بشده واراد اعطوا القوي
للضعيف فتامله **وفي السيوب الخمس** السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وباء
موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاي معجمة بزنة كتاب بمعنى مركوز

وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركز وهو الاخفاء
قال تعالى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله وقيل هو الذهب
والفضة المعدني من تسيب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه سيب والخمس بضمتين وضم
فسكون وتعاليه خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة يدل على ان
الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال ان وجد
في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيره الزكاة ولا فرق فيه بين النقدين وغيرهما والقليل
والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي ان كان وجده في ملكه فهو له ان
ادعاه والا فهو لقطة **ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة** فقوله مم بكر وما ياتي من قوله
مم ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل الباء
تقلب ميما سواء كان ذلك من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف
تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر فاما ان يكون ما نحن فيه فاصله
من البكر فحذفت نونه على حد قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون بكر غير منون
واستعمل البكر مع منع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل
عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لا يجامع من التبعيضية فتقديره فتقديره من زنا ببكر من الابكار
ويجوز ان تكون لبيان الجنس فنكر على اصلها وعلى هذا الاحتمال ان تكون من الابكار لما
فيها من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الاقلاب التجويدي لا ياتي في
قوله مم ثيب فلذا قال في مزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم
ما قدم وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح فان قلنا انها قبل ميم تقلب النون ميما
لانها تعاقبها لكثيرا كما في قولهم بنان وبنام ودان ودام كما قاله النجاني لم يحتج لما ذكر
وقوله فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد مهملة ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة
مهملة اي فاضربوه ويقال اسقعوه بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله
الضرب على الراس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه
بالفاء بدل القاف كما نقله التلمساني فقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه
بجمع كفي ورجل صفعاني يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهي
استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى

اسفت لشاشي الذي قد مضى • وفاز به سارق حاشه
ووالله ما بي ما جرى • سوى قولهم صفعوا شاشه

وتطفل عليه الصفدي على عادته فقال

قد شرف الشاشي مليك وما • قدره الله فما يندفع
الحمد لله الذي لم يكن • شاشي على راسي لما صفع

والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في الحد ورد **واستوفضوه
عاما** بهمزة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية وواو ساكنة وفاء وضاد معجمة ثم واو ساكنة
ثم هاء الضمير يعني ابعدوه وغربوه من وفضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى
هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة
من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سنى بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل

على

هم

علي العضود الاربعة بتمامها ومن زنا مم ثيب اي محصن وتقدم ما فيه فضرجوه بالاضا
ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهو
التدمية اي ارجموه حتي يسيل دمه ويقتل قال ابني ضرجوه بالدم والاضاميم بفتح
الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما مثناة سالنة الحجارة واحدها
اضمامة بكسر الهمزة او اضموم بضمها كافتوم سميت بها لانها ينضم بعضها لبعض ويطلق
علي كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه
واختلافهم في كون التغريب من الحد اولا مشهور في الفروع وشهرته تغني عن ذكره
ولا توصيم في الدين توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار اي لا تكبر
ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معني قوله
تعالي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولذا حرم الفقها الشفاعة في الحدود دون
التعزير ولا غمة في فرايض الله الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفي ولا
تستر فرايضه تعالي بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهارا لشعاير الدين وهذا يقتضي ان
اظهار الفرايض اكمل فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفايها فقوله تعالي ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول علي صدقة
التطوع فان الافضل اخفاوها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاوها اذا
خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد
هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ويويده انه روي هذا الحديث بفتح
العين المهملة والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي لا غمد بكسر
الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناه ايضا لا ستر ولا اخفا تغمدنا الله
برحمته اي سترنا بها وكل مسكر حرام هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو انه قال
كل مسكر خمر وكل مسكر اي ما من شانه الاسكار فهو حرام اي ولو قطرة منه والخلاف
في المثلث بشروطه معلوم ويدخل فيه الحشيش علي الاصح وللزركشي رحمه الله فيه
تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سالوه وقالوا له يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا
يقال له المزر والبتع واهل تلك البلاد لهم ولع به فلذا بينه لهم والكلام علي الحديث
مفصل في شرح مسلم ووايل بن حجر تقدم بيانه يترفل علي الاقيال يترفل بالرا المهملة
والفا واللام والترفل اصله تطويل الردا والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير لجعل
كناية وهذا الظاهر جعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم
والرئيس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلي الله عليه وسلم جعله واليا
علي امورهم وقبض صدقاتهم قال الخفاجي اي يتامر ويترأس وهذا كقوله صلي الله
عليه وسلم الحرله وقد وجهه الي المهاجر بن ابي امية وابان بن سعيد ويترفل علي الاقيال
حيث كانوا من حضرموت اي هو مستعمل علي الصدقات وامير علي الاقيال قال الشاعر

اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه ● وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ●

وقد تقدم معني الاقيال واصله ومن الترفيل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله
ابن ابو امية كذا صحت روايته بحكايته اول احواله واشرفها كما يقال علي بن ابي طالب
قال الخفاجي وقريش لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وكذا ابو زيد

عن الاصمعي في نوادره فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون يا زيد فهذه لغة خامسة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها **ايا هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور** اي استفهام عن المكانة والمراد انه بينهما بون وفرق فان ذاك جا بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش وتهامة المالوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه ابو بكر رضي الله عنه لانس رضي الله عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفه على ابي بكر رضي الله عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه كان عند ابي بكر رضي الله عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله عنه ولما دفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وابو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او من كلام ابي بكر رضي الله عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به فان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة اسما التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان المقدمة لعلي السخاوة وهي مزيل الخفا وقيل لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى انس وانما ابو بكر رضي الله عنه هو الذي كتب اليه واجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو داود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو بكر رضي الله عنه بعده ثم عمر رضي الله عنه وعلى هذا ففي كلام المص رحمه الله مقدر دل عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه لما في صحيح البخاري ان انسا حدث ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المص رحمه الله بين وجه التباين فقال **لما كان كلام هؤلاء** الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز والنهديين او الى الاخيرين تعربهم **على هذا النمط** اي على هذه الصفة قال الراغب النمط الشي الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه **وبلاغتهم على هذا النمط** اي على هذه الطريقة **واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم** يعني ان استعمالها لهذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان على ان كلام اهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني قد يوهم خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله في هذا فصل بديع منه من اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من اجلهما ان يكونا اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن في ثلاث منازل فاولها ان

يكون لفظه رشيقا عذبا وفحها سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الى آخر ما فصله ليبين **للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون** اشارة الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع **وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي** منسوب لقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هولا وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي وقيل عطية بن عامر ويكنى ابا محمد روى عنه اهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حوايجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا **فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة** تمامه ومال الله مسؤل ومنطا وروى يودك ومنطا وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابي النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا واقرانا للقران لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا رضي الله عنه فاجازنا باواقي فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم واذ كان هو فلذا خصه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكره المص رحمه الله **قال** اي عطية السعدي **فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا** ورواه السيوطي رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالفه رواية المص لانه صلى الله عليه وسلم القى اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لمخاطبته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا نفسه بنون العظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له وبعث اليه وتاميره عليهم والمقام ياباه وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطي انطا بمعنى اعطا ولا ينافيه ما قيل انها لغة يمانية لانه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمساني قيل لغة حمير انطا بمعنى اسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له صلى الله عليه وسلم انط اي اسكت سترا لسره واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الآخذة وهي المعطاة وقد جا تفسيره بذلك في حديث آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة

وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفاين اي التي لا تسال احدا وقيل المنفقة بتشدد الفا وقيل يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى بالفتح فهو اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى الاخذة بسوال ودون وما قيل ان هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشي فان هذا الشي على حقيقته لان المراد انه يقبلها ويحوزها له وقيل اليد العليا المعطية والسايلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم استحبوا السوال وحسنوه وكل هذا اضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وانا قلت فيه انه مدرج والخلاف مبني على ان المراد بالعلو المحسوس بنا على الغالب او المعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر

اذا كان باب الذل في جانب الغنا ۔ سموت الى العليا في جانب الفقر

والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بنا على الغالب المتبادر فلا يقال يد السايل قد تكون فوق اذ اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سايلا بما يعطى ابتدا والسايل قد لا يكون متصدقا عليه كسايل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطي ويد السايل بطريق الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاول اصح رواية ودراية وبقي وجه اخر وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخذ **وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم** العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى بني عامر سموا باسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد وتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات منه في بيت امراة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مستذلة عند العرب فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت مثلا لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي ۔ حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه اخر **سل عنك** بفتح العين وسكون النون عن الحاجة وكان فيه خطاب وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس ولم ار من صحح لغة بني عامر هذه وبها وجهها ورايت في شرح ديوان الاعشى في قوله

فاذهبي ما اليك ادركني الحلم ۔ عداني هيجكم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى فالمصنف رحمه الله لثقته واسع الاطلاع لو لم يقف على ان هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شي فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسواله عنها فكانه قال

لانا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا يدل على ان المراد بطريق برهاني بليغ **اي سل عم شيت وهي لغة بني عامر** عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما لا يخفى وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابا قتيبة قال في ادب الكاتب اذا اجرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصولة الا في شيت فان العرب تقول ادع بم شيت في الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضافا فلم تحذف وفي شرح اللبلي اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا ذلك وقول العرب بجي م ومثل م شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا وفرقا بين الاستفهام والخبر وحسن الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجاء ادع بم سل عم شيت فان جرت باسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجاء مع بعد وعلى لعدم تمكنهما فالحقا بحروف الجر وقول العرب بجي م حيث ومثل م انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شيت صادف محزه وانه لا يرد عليه شي مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط انا قد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شيت كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لا حاجة لما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني عامر فقد جانس المغنى والمعنى وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع **واما كلامه المعتاد** اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه مع قومه واهل زمنه وغيرهم **وفصاحته المعلومة** لكل احد من كلامه **وجوامع كلمه** كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي الكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقداره على التكلم بكلمات بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران والاصح الانسب بالمقام الاول وقول الهروي معنى جوامع كلمه القران جمع الله له فيه معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والحاصل انهم عدوا من فضايله صلى الله عليه وسلم وكمالاته انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السوال واداب المسالة كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت له • سجدت لها البلغا والاقلام

وحكمه المأثورة هو من الاثر وهو ما يدل على الشي من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا واثارة واثرة اذا تتبعت اثره كما قاله الراغب فالماثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم **فقد الف الناس فيها الدواوين** الفاخرات والضمير للحكم او للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عبيدة انه خطا ولو صح كان جمعه دياوين ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع

لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف الها وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين بكسر الدال والالف والنون علامة للجمع كالفارسية كزاهد وزاهد فسموا به لحذقهم بالامور ووقوعهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة الكتبة ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر **وجمعت لالفاظها ومعانيها الكتب** المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني تجردت عنها كانت مهملة ومنها **ما لا يوازي فصاحته** يوازي مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة وواوه مبدلة من الهمزة يقال آزى الشي اذا حاذاه وفي شرح الكرماني للبخاري آزيته ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ابدالها فيه واوا لانضمام ما قبلها فتدبر **ولا يباري بلاغته** اي لا يعارض فيوتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والموحدة وراء مهملة بين الفتح وانما لم يمكن معارضته لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبالمباراة في البلاغة حسن لا يخفى وحينئذ فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقرآن كما توهم وفصاحته وبلاغته منصوبان على التمييز **كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم** التكافؤ التماثل من الكفوء بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والدية شريفهم ومشروفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم سوا وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد مطلقا كما في قصة كليب وغيرها فجاء الشرع بابطاله فلا يقتل الجمع بالواحد الا اذا تواطيوا عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده والقايل بانه يقتل المسلم بالكافر الذمي قال المراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه التخصيص كلام للفقها والاصوليين وقد افرد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححوه والى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمائهم كناية عن التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم عددا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فيدخل فيها الصبي والمراة واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الحجر والاسير في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي

واليد

والبد تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل منهم
في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم
وتفسيره مذكور في كتب الحديث **وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط** متساوية لما
قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا وتقال له ممشط كمنبر وهو آلة
معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوي الاخلاق فهو من قريب من قوله تكافى الشعر
دماؤهم وهو مثل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في
مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في
الاخلاق مقرر فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون
لان غيرهم لا يساويهم في ذلك او الجمع باعتبار اغلب الاحكام او المراد تساويهم في الانساب
فانهم كلهم اولاد آدم كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد
نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث
يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

الناس في عالم التمثيل اكفاء • ابوهم آدم والام حواء
جسم كجسم واعضاء مشاكلة • واعظم خلقت فيها واعضاد
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا **والمرء مع من احب** رواه
الشيخان عن انس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروي من طرق منها
ما اسند الى ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو
مع الابرار ومن احب الفجار مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه
يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروي مع من يحاب بالتشديد ومصداقه قوله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا
مطلق الانسان الشامل للمرد والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر
مع زوجها ولو احبت غيره لله والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فيترقى من منزلته
لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله وهذه المناسبة روحانية باطنية خفية
واسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن
واحد لجاء حتى يجلس اليه فالمعية له نوع قرب ديني لا مجرد الاكرام وضده فضلا
من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في آخر الآية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله
عليما وان لم يعمل عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نالها كل مومن صالح وان لم
يحب فان قلت من لم يخلص بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه
وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية
في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد
عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا

وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد اطال في الشرح ابن حجر هنا بما لا يحصل له علي عادته ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالي

وقايل هل عمل صالح ۔ اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ۔ وحبه مع من احب
وقلت ايضا
وحق المصطفى لي فيه حب ۔ اذا مرض الرجال يكون طبا
ولا ارضي سوي الفردوس ماوي ۔ اذا كان الفتي مع من احبا

ولا خير في صحبة من لا يري لك ما تري له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قال من لا يري لك من الخير مثل ما تري له وروي من لا يري لك مثل ما يري لنفسه قال وروي يري بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدر كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الاحنف

اذا كان لا يدنيك الا شفاعة ۔ فلا خير في ود يكون بشافع

والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطا منبت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعني اقام لاقامة اهله فيه او لانبات فيه ويطلق علي مكان كل شئ فيه اصله وعلي كل اصل وعلي بيوت العرب يعني صلي الله عليه وسلم بذلك ان بني آدم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وروي طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا الا تري ان الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا وثمرة خبيثة وضدها كذلك فعروق الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا يكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوي والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كابي جهل لعنه الله واضرابه وهاهنا نكتة وهي انه صلي الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح اشارة الي ان خلقة الانسان وجبلته خلقت علي الكرم والشرف كما قال تعالي ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلي الله عليه وسلم كل مولود يولد علي الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعني الفهم ويجوز في الاول الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا وكذا قال ابو حنيفة رحمه الله هو معرفة النفس ما لها وما عليها ومن كتابه في العقايد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه مفصل في كتب الفقه واصوله وقوله الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة فمن وافقت روحه الروح التي هي من قسمها الفتها كما قال ابو نواس

ان النفوس لارواح مجندة ۔ لله في الارض بالاهوا تاتلف
فما تعارف منها فهو موتلف ۔ وما تناكر منها فهو مختلف

ومن جوامع الكلم قوله صلي الله عليه وسلم **ما يهلك امرء عرف قدره** قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله انه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله وقال التجاني لا اعرف له سندا صحيحا الي النبي صلي الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفي في وصيته قال ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم فلعله تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم في الصحابة والاكثر علي خلافه وفي كتاب جوامع الكلم وبدايع الكلم هو من كلامه صلي الله عليه وسلم وذكره مسندا يعني ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدي طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر **والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم** المستشار اسم مفعول من الاستشارة المشاورة وسينه للطلب اي طلب راي من يشاوره وسياتي ان المشورة بفتح الميم وسكون السين وان الافصح فتحها وضم السين وكلاهما جاين بمعني الشوري من شار العسل اذا اجتناه لانه بارائة الصواب كانه طعمه مشهدا اومن شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والامانة تطلق علي جريها من اطلاق اسم الحال علي المحل فاختر لنفسك ما يخلو فيهب بها لعرض امره علي من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبي صلي الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور حتي قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشريعا للامة وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل

شاور صديقك في الخفا المشكل ۔ واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد اوصي بذاك نبيه ۔ في قوله شاورهم وتوكل

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث اخرجه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه اي فليجتهد في رايه ويفكر في الصواب فيه واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من جوامع الكلم النبوية قوله صلي الله عليه وسلم **رحم الله عبدا قال خيرا فغنم اوسكت فسلم** هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله عنه والديلمي عن انس رضي الله عنه لكنه رواه رحم الله امرا بدل عبدا والعسكري ايضا رواه عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه رواه البيهقي في الشعب والخرايطي في الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم الاجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله او سكت اي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفي وقوله **اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين** من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلي الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروي اسلم تسلم واسلم يؤتك الله الخ وهو ظاهر وعليه الاول فالثاني بدل مما قبله او جواب بعد جواب او مجزوم بجازم مقدر وفيه من البديع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرين اجرا باتباعك عيسي عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب

علي الظرفية وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجلا من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلي الله عليه وسلم فامن به الخ خلافا للمشركين وكتابه صلي الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما ذكرنا وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعني الدعوة وكتب الي المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المقوقس وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الي الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الرا المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وارض هرقل قد قهرت وداهرا • ويسعي لكم من ال كسري النواصب

وقيل انه بسكون الرا وسكون القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا وتقديرا تاكيدا في حثه صلي الله عليه وسلم علي الاسلام ومناسبة لكون اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا والاجر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بحمص في المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الي النبي صلي الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال صلي الله عليه وسلم كذب عدو الله انه علي نصرانيته وقيل انه امن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم بتبوك وواعد النبي صلي الله عليه وسلم ان ياتيه في العام المقبل فنزل النبي صلي الله عليه وسلم لاجله الي تبوك فلم يجي ثم اخذت البلاد منه بالقسطنطينية الي ان هلك علي نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلي الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله ففي هذا اخبار بالغيب فان قلت قوله تعالي اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في النصاري صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يوجرون علي دينهم بعد نسخه بشريعة عيسي صلي الله عليه وسلم قلت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه وامثاله ممن اسلم من اليهود واستمر قبل ذلك علي دين اليهود ولم يتبع عيسي عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لايمانهم بمحمد صلي الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه وان كان دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسي عليه الصلاة والسلام فبعيد لانهم متاولين بانه مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ وانما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلي الله عليه وسلم الا ان يأول بانها نزلت في امثاله ممن امن من اهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرماني رحمه الله ان هذا مخصوص بمن امن به صلي الله عليه وسلم في عصره لانه من بعده نسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب

لهم

لما مر وبه افتي الامام البلقيني فلا اشكال **وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة**
احاسنكم اخلاقا الموطوون اكنافا الذين يالفون ويولفون هذا ايضا من جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن
جابر رضي الله عنهما ورواه الطبراني وزاد فيه وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاؤن بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الملتمسون للبرآء العيب واقتصر المص رحمه الله على بعضه وفيه روايات مختلفة
بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وفعله ثلاثي لانه يقال حبه بمعنى
احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع في الاصح ومجالس
جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه
كما بينه النحاة ونسبة القرب اما كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في
المواقف واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه
واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان
يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب وجمع احاسن بخلاف ما اذا اضيف
لنكرة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل
وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله لابنا على ان الاحبية
وكثرة الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطوون بضم
الميم وفتح الواو والطا المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول
وقال البرهان الحلبي انه في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطا من غير تشديد وهو
ما فيه لين ورفق وسهولة من التوطية وهي التمهيد والتذليل يقال دابة وطية
اي لا تحرك راكبها وفراش وطي لا يوذي جنب النايم عليه وهو في الاصل على طريق
التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه باقدامه فاريد بها ما مر والاكناف
جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد
من يلتجا اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويولفون
اي الذين يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة
والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الما
والمتفيهق وهو متفيعل من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الفا فيهما اذا
كثر ماوه والمتشدقون الذين يتكلمون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

لشادق حتى مال بالقول شدقه • وكل خطيب لا ابا لك اشدق

وورد في هذا الحديث ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون
والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان المعجب
بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر وفي المقرب الفهق الاتساع وكل شي توسع
فقد تفهق وانشد المبرد

تفيهق بالعراق ابو المثنى • وعلم قومه اكل الخبيص

وفهق الغدير يفهق فهقا وفم الرجل بالكلام انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع
الكلم ايضا **وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه**

هذا حديث صحيح روي من طرق بعضها موافق لكلام المص وفي بعضها ما لا يقتضي وفي بعضها ما لا يعنيه وضميره راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله عنهما عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه يا بني ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي في هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي ومعناه انه لا يقطع ويبشر بالجنة الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمه وينفعه معناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا لما في تضييع الاوقات ومن ترك الاهم كذكر الله وتلاوة القران واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله يبخل بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبما يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطا اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروة كالتصدق على الفقرا وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه ابلغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى او المراد ما لا غنا له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر كماهر

يفني البخيل جمع المال مدته ... وللحوادث والوارث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو لسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال

وكم من فتى يعجب الناظرين ... له السن وله اوجه

واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه حاليه متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او على وجه الاضرار اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان ياتي هذا بوجه وهذا باخر كما قال واخرج بوجه واتى بوجه غيره والوجيه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغاين القلوب ونحو ذلك فهو امر حسن ليس داخلا فيما مر وقال البحاني ذو الوجهين هو الذي ياتي كل يوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر لاهل

الحق انه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم ويظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطنا . وروي ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه خرجه مسلم وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة **ونهيه عن قيل وقال** هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول ويجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسماء وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظاير هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يوول اليه من الخطا وكونهما بمعنى لا وجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس مثلا والحكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السوال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي عن كثرة البحث والجدال في الدنيا وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا **وكثرة السوال** اي سوال الناس ما بايديهم استعطا فهو للقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماونا وقيل مكروه او السوال عن اخبار الناس واحوالهم قيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال او السوال عن المشبهات والبحث عنها والتكلف في توجيهها وتخريجها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امور لا يوذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم ويرد عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرته بجنسه لما اذن في السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهي عن خصوص ذلك النهي ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعا امر لا يدل عليه اللفظ **واضاعة المال** باي طريق كان سوا كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع ماله السفيه له والاسراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما لا يليق كما قيل

وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل تضيع

ومن هان عليه المال توجهت اليه الامال ومن بسط راحته اتسع ساحته وكما قلت

وتكرم نفس المرء ان هان ماله وكل كريم النفس فهو كريم

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعته ومحل حرمة ما مر اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ومنع وهات** منع بنون فجر وجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسواله وهو فعل امر اصله آت فقلبت همزته هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله وعليه اكثر النحاة **وعقوق الامهات** العقوق مخالفة الوالدين وايذاوهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة

وهي الام واصل الام امهة لجمعه علي امهات وتصغيره علي اميهة وقد جا اصله من المضاعف لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الناس وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا وشفقة علي الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلي الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك ثلاثا قال ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لا يكن للنسا تلك الحرمة خصهن لحثهم علي برهن وينبه علي ما جبلهن قيل ومنه يوخذ انه اذا اعطي الولد شيا يزيد عطية الام عن الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الي انها تفضل علي الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح **ووأد البنات** الواد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيودها اي يثقلها ومنه ولا يوده حفظهما غلط فاحش لاختلاف ماديتهما فان مادة الاول واد والثاني اود واختلاف معنيهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب علي ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق منع الواد في الجاهلية كما قال

وجدي الذي منع الوائدات ... واحي الوئيد فلم يوأد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا علي فريقين فمنهم من يحفر حفرة تلد المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثي القتها في الحفرة وردم عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها البير ورماها فيها بعد ما طيبتها امها وزينتها ومن الجاهلية من نهي عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جا الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وادا خفيا وهي الموودة الصغري ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقها ثم نهيه صلي الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور الستة نهي كراهة وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضي الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الخ وبقي كلام زايد علي مقتضي المقام **وقوله صلي الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت** وفي نسخة الدلجي حيث ما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه ولا فرق بين الروايتين معني لان ما زايدة والتقوي حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال وقيل انها هنا ظرف زمان بنا علي مجيها للزمان لان التقوي في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيثما كنت وقال غيره انه روي بحذفها ايضا والامر لراويه او لكل من يقف عليه كل مامور وباعتباره افرد الضمير كما في قوله ولو تري اذ وقفوا علي النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله **واتبع السيئة الحسنة تمحها** هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد

باتباعها اياها فعليها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة على الصلاة كفارة لما عدا الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحي من كتاب اعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا يبعد ان هذا مقيد بما يمحى من كتاب اعماله ويمحها بغير حقوق العباد واما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له ويكثر من فعل الحسنات فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله وقوله **وخالق الناس بخلق حسن** قد علمت كلمة الله من تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه مخالقة بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن التشبه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تخلى بعز وهنا ● فاجتنب الناس ولكن عنهم غني
وان تخالطهم فلتك ذا عفة ● وخالق الناس بخلق حسن

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد الشرع في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي ايهما اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشيا ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا وقال الحريري

حب التناهي غلط ● خير الامور الوسط

وقال

خير الامور عندنا الاوساط ● ويكره التفريط والافراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الا ترى الى قولهم اخو الدون الوسط وقولهم اثقل من مغن وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله

وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على اداء الفرائض فخير الاعمال اوسطها وبابه قوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك يوما ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشي اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين اللذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينقلب الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح تفاوت حالك ويغير اقوالك وافعالك فالهون هنا بمعنى المتوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فتندم وتستحيي فدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملأن قلبك بمحبة شي ولا تستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحبب اذا احببت حبا مقاربا ۔ فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض متى ابغضت غير مباين ۔ فانك لا تدري متى انت راجع

وبين علته ابن الرومي بقوله

احذر صديقك مرة ۔ واحذر عدوك الف مرة
فلربما انقلب الصديق ۔ فكان اعرف بالمضرة

فان قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا انما يدل على التقليل سوا قلنا انها زائدة او اسما على ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة وهي هنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل انها تفيد تقليل التوسط والحب اذا كان على وجه التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الوسطى من الجايز ان يكون مراتب متفاوتة قربا من الطرفين وبعدا منهما وعدم القرب والبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ويعني به التوسط التام كما يعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل فيها وانما المراد اي هونا كائنا في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده تنكير هونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال البخاري الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا عن علي رضي الله عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف على علي وذكر الترمذي ايضا انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي القضاعي في الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند الفردوس

والظلم ظلمات يوم القيمة الظلم وضع الشي في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تع

ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص منه شيا او ارض مظلومة اي لم يتطرق فكانها نقصت عن غيرها
والمراد تعدي الحد وسوا كانت في حق او في غيره وتعريفه يراد به العموم وافراد
الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معني لاستغراقه فيكون لمقابلة الجمع بالجمع او اشارة الي
ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لمقطاعته وقال ابن الجوزي انه من ظلم نفسه
او غيره نشأ ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة ربه بمخالفته فلذا تعدد
جزاؤه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المومن المطيع له نور في يوم القيامة قال الله
تعالي يوم تري المومنين والمومنات يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم الاية ومنهم من حمل
الظلمة علي الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالي قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اي شدايدهما ولا حاجة الي صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه
البخاري وترجم له واسنده الي ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه المص رحمه الله
الظلم ظلمات يوم القيمة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا
الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم علي ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وبذلك
علم ان ما ذكره المص من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظة او وقع علي رواية
فيه غير مشهورة وحمل علي الظلم علي الظلمات وجعلها عينه لانه سببها مبالغة
وقوله اي النبي صلي الله عليه وسلم **في دعايه** اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع
العلما ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها راي فيها من هذا النمط امورا عجيبة
وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه غريب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته **اللهم**
اني اسالك رحمة من عندك وفي رواية عن المص رحمة بدون قوله من عندك
والاولى هي المذكورة في الترمذي وعند اذا اضيفت الى الله لها معان منها العلم
كقوله وكان عند ربه مرضيا وتكون بمعني الحكم نحو وكان عند الله عظيما وبمعني
التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند الله وبهذا فسره البرهان
هنا اي اطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا في مقابلة عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة
اي اسالك رحمة تقربني فقوله من عندك ليس معناه لديك في مقابلة طاعتي لاشعاره
بان ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم
انتهي وليس بوارد لان ما في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضي وعده
وحكمه السابق وهو تفضل مخصوص منه ايضا وقيل معني العندية عموم نفعها وجودها ها
بدون وسايط كونه وهو تكلف لا يساعده اللفظ والرحمة بمعني الانعام او ارادته
كما حقق في محله **تهدي بها قلبي** اي تدله او توصله الى ما يقربني من حضرة قدسك
لاشاهد نفحات انسك **وتجمع بها امري** اي تنتظم بها اموري وشاني حتي لا يكون
لها تشتت **وتلم بها شعثي** اي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري
وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع
امرك انتهي واصله انتشار الغبار في الهوا **وتصلح بها غايبي** بالغين المعجمة والبا الموحدة
فسروه بباطني اي ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد قلبي
وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد **وترفع**

بها شاهدي اي ظاهري من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله
غائبي وبينهما صنعة الطباق وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها عالية
رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده وبقيته سلامته
من الافات وعصمته من البليات وقدم اصلاح قلبه عليه لانه بصلاحه صلاح غيره
لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله **وتزكي
بها عملي** اي برحمة وتفضيل منك تجعل عملي كله صالحا مقبولا سالما مما ينقصه كالرياء
او هو من تزكية الشهود اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان **وتلهمني بها رشدي**
الالهام ايقاع الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في اسماء الله
هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم **وترد بها الفتي** بضم الهمزة وكسرها وسكون
اللام وفتح الفا تليهما تا تانيث ويا متكلم مصدر بمعنى المفعول اي ما كنت الفه كالاليف
ما تحبه وتريد اجتماعه وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد عشيرته واقرباؤه
واهل جلدته فدعا الله ان يؤلفهم ويهديهم للاسلام كما تقال رد الله عليه ضالته
اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالة التي كان عليها في عالم الذر والارواح من حب
الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد **وتعصمني بها من كل سوء**
اصل معنى العصمة المنع والحماية اي يصونني ويحفظني مما يسوؤني والبا في المواضع
كلها سببية وزاد النجار في هذا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة
انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة **اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء** وروي
في العطا والفوز النجاة والظفر والقضاء والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة
ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك
القدر وخروجه من العدم الى حد الوجود وهو الصحيح لانه قد جاء في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم
حتى جاوزه فقيل له اتفر من قضاء الله فقال افر من قضائه الى قدره ففرق بين
القضاء والقدر وبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقى ما يضره قاله البطليوسي فالمعنى
انه سال الله النجاة من كل سوء قضاه على غيره او عليه معلقا على امر وقوله
ونزل الشهداء النزل بضم النون والزاي وسكونها وهو مصدر جعل اسما لما يعد
للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لهم واجرهم في البرزخ ولهم في الجنان
من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله عليه وسلم لما منحه الله من الشهادة
مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت **وعيش السعداء** اما ان يريد بالعيش الحياة بان
يكون سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضى فائزا بكل شي يتمناه وفي الاخرة
بالتحيية حياة مخلدة منعما فيها بما يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن انه يريد مجموعهما
والعيش اصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقي ويعده في الدعاء
مرافقة الانبيا **والنصر على الاعداء** اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو
وضده الصديق وتمامه اللهم اني انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور
كما تجير من البحور اي تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور

سمعه

اللهم وما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته
احدا من عبادك او خيرانت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسيلك
يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك
وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم
هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله
اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود
مع المقربين الشهود والركع الشهود الموفين يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع
بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان
الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل
والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصى كل
شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في
بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا
في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا
اللهم اعط لي نورا واجعل لي نورا انتهي وقوله اعط لي باللام لمشاكلة اجعل
لي فلا وجه لما قيل اعطي لا يتعدي باللام ان صحت الرواية وفي رواية ما
قع في هذا الدعا من السجع لا ينافي ما قيل من انه صلي الله عليه وسلم كان يكره
لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جا من غير تكلف فلا باس به وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف
وهو بري منه فمجيه منه كتكلمه بالنظم المنزه عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم كما هنا
فغير مكروه كما ورد في القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الي ان ما ذكره
قطرة من بحر فان شيت الوقوف علي غيره فاضف ما ذكر **الي ما دونته الكافة عن الكافة**
اي مما رواه كثير من الناس لا يحصون فكافة وان كان بمعني جميعا لانه اسم فاعل
او مصدر كالعافية والفاتحة في قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعني منع لانه
كان يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا ثم يرده جميع
الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكانه لذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة
تلزم التنكير والنصب علي الحالية العامة وقاطبة وطرا ونحوه ونادعيرها بهفا
لا تثني ولا تجمع ولا تطلق علي غير العقلا ولم يرد ذلك في كلام الله ولا كلام العرب
ووهموا من استعملها علي خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كتا فه
وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب لاخراجه لها عن النصب والتنكير
واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا وهم
فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب
الدرة وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس مما نحن فيه اقول هذا وان اتفقوا
عليه لا وجه له رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملته لفظا في
معني وصفته له علي وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو

قلنا لان ذلك يودي الي التضييق علي الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحن كما قاله الحريري لا وجه له واما الثاني فلانه روي عن عمر رضي الله عنه استعماله في كلنا به لبني كالكلمة المروي عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه تعيينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله فانظره في شرح الدرة الغواص وقوله **من مقاماته ومحاضراته** بيان لما في دونه والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحها وهي اسم لمكان المقام وتوسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم • وترب قبورهم اطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا في قوله

واستب بعدك يا كليب المجلس وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامة كمقامات البديع والحريري ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز علي المجاز لا يقتصر علي مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطابه امته صلي الله عليه وسلم في حال حلمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قايما الذي هو لغيره وانا كان المقام مقام خطابة فيتفرغ فيه لاسهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما رونه الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة لا محضرة كما توهم بضم الميم وحا مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرته اذا جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو لغا المغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهي يعني انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها مجازاة الجليس جليسه في الكلام بان يتكلم بما عندك فيما يخطر علي بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلي الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب **وخطب** جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطب بالضم اذا تكلم بكلام في امر مهم سواء كان قايما علي منبر والكلام مسجع ام لا وهي معروفة **وادعيته** جمع دعاء كدعا وادعية وهي سوال الله والتوجه اليه فيما يهمه **ومخاطباته** اي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق **وعهوده** اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق علي غيره من المسلمين كما في كتب الملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه **مما لا خلاف فيه انه نزل مع ذلك منزلة لا يقاس بها غيره** انه بتقدير في انه لاطراد حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلي الله عليه وسلم اولها وذلك اشارة الي البلاغة والفصاحة لسبقهما او للعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا وصار المحل له لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل للشرف فانها للتنقل وفي بعض النسخ مرقبة بالقاف اي محلا عاليا من شانه ان يرقبه فيه ويطلع علي احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اي لا يساوي به غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للنبي صلي الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدي بالبا وعلي يقال قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي العضد للابهري القياس تقدير شي باخر وعدي بعلي لتضمنه معني البنا وهو مخالف لما في القاموس مع ان تعدي المبنا بعلي فيه كلام في حواشي

تهذيب المنطق واما نقدينه بالي في قول المتنبي

بمن اضرب الامثال ام من اقيسه • اليك واهل الدهر دونك والدهر •

فلتضمنه معني الضم والجمع كما قاله الواحدي **وحاز فيها سبقا** حاز بالحا المهملة والزاي
المعجمة بمعني حوي واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون البا الموحدة
مصدر سبق واما السبق بفتحهما فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة اي ما
يوعد باعطائه لمن سبق غيره وهو اولي هنا فكانه قال المحقق سبقه احد وفاز بما يعد
للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فالمراد المعهد
لحفظ الاطفال وهو مولد ماخوذ من هذا **لا يقدر** بضم المثناة التحتية وفتح الدال
المهملة المخففة مبني للمجهول **قدره** بسكون الدال اي مقداره اي سبق كثيرا لا
يلحقه فيه احد ولا يعرف حقيقته كما في قوله وما قدروا الله حق قدره **وقد
جمعت من كلماته صلي الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها** ضبطه الدلجي وتبعه الشارح
الجديد بالبنا للمفعول وسكون تا التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض
اي جمع الرواة بعض كلمات لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلي الله عليه وسلم او من
زايدة وكلماته نايب الفاعل الا ان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة او
نايب الفاعل ضمير الكلمات المعا المعلومة من السياق وهذا كله تكلف حملهم عليه انه رأي
كذا والفعل المجهول لا يونث اذا كان نايب فاعله جار ومجرور مونث فلا يقال
اخذت من هند وعد وامثله خطا لكن ابن جني رحمه الله قال في اعراب الحماسة
انه سمع نادراوبه قري في السواد في قوله تعالي ان تعف عن طايفة فمن خطا صاحب
التلخيص في قوله صوحبت معها لم يصب وسياتي وجه اخرا لمهم من هذا او هو ان
نايب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدريك النا ظر ولو قري بالبنا للفاعل وحذف
المفعول جاز **ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها** قدر بالتخفيف من القدرة
ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفا وكسر الرا المهملة والغين المعجمة وهو
من المايعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة كالعالم علي خلاف القياس وقد
تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب
من الجواهر كالفضة ليصاغ ففيه استعارة مكنية تخييلية لجعله الكلام بمنزلة الجوهر
واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها تعقد علي هيا تها
وان حاكي وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفي وقيل المراد بالقوالب الالفا
لا انها قوالب المعاني قال الجاحظ استعمل النبي صلي الله عليه وسلم المتوسط وهجر
الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام صدق وسدد بالتاييد جمع الرقة والجزالة
يرحل الاذن بغير اذن التحفظ وينقل عنه **كقوله حمي الوطيس** هذا حديث
مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وانه صلي الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه
اول ما قاله باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه اي
اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطا المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة
وهو التنور او شي يشبهه ومن فسره بضراب الحرب اراد المعني المجازي وقيل

هو الوطي الشديد الذي يطس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا احميت حيث لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد جاء اذا سخنه وهي عامة وهو طرف من حديث طويل في مسلم فرماهم بحصي فانهزموا فاذا كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة **ومات حتف انفه** اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شي فهو شهيد ومن مات حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ابني المصنف رحمه الله كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموال

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل

واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو السموال وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وما مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبدعاته صلى الله عليه وسلم كقول عتيد بن عمر الثابتي ما مات من السموال حتف انفه فلا تاكله اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله **ولا يلدغ المومن من جحر مرتين** هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر ففي بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المومن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن سلونة المسمي جاودان خرد الذي جمع حكم اليونان ان من امثالهم لا يرمي العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا ادخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف فيعني ان المومن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يوتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امره نباها وحزمه ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة والدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو لحراق النار والجحر بضم الجيم وحا ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فعاد يمدحه صلى الله عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا فانك حق والمليك حميد

وانت امرء تدعو الي الله والهدي • عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرء بويعت فينا مباءة • لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب • شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتي مع الكفار لحربه صلي الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فسأله صلي الله عليه وسلم ان يمن عليه علي مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلتني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالي فارجع البصر كرتين لكنه اقتصر علي الاقل لانه انسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والبلاء موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم جرد من نفسه مؤمنا يقظا متيقظا لا ينخدع لغادر متمرد فانتقم صلي الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله يابي الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وان كان صلي الله عليه وسلم يعفو عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال ابو فراس

ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي

قال التجاني وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلي الله عليه وسلم والتصريح برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه **والسعيد من وعظ بغيره** المراد بالسعيد المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير وشر فانتفع بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ من هذا وان كان بمعني احزم ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنتهي النفس عن غيها • مالم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوي • عن كل امر ما برحا فظ
ومن يرد خيرا به ربه • كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله **في اخواتها** جمع اخت اي في الكلمات المشابهة بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا المشابهته مواخاة به لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بمعني كقوله ادخلوا في امم وهي علي اصلها لان اخواتها للكلمة محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصي كقوله صلي الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم

وخمر القوم المراة الحسنا في المنبت السو وغيره مما لا يحصي وقد افرد بالتاليف وذكر
الشارح الجديد منها جانبا فيه وفي شرحه وهو مستغن عن شرح الكتاب فلذا اضربنا عنه
صفحا **ما يدرك الناظر العجب العجب في مضمنها** قيل ما نائب فاعل حجبت المبني للمجهول
كما تقدم ضبطه وانث رعاية لمعناه لانه بمعني الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعني يلحق
والعجب فاعله او الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعني التصور
ومضمنها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اي ما تضمنته من المعاني
البديعة والتراكيب الصحيحة اي تعجب في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها .:.
وتذهب به الفكر في ادا في حكمها اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته
من الحكم فالضمير في به للناظر وادا في جمع ادني بمعني اقل عددا وكلما فما بالك بالاكثر
ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعني الذهاب به انه يتحير
فيها فهو علي حد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية
وقد قال له اصحابه صلي الله عليه وسلم ورضي الله عنهم **ما راينا الذي هو افصح منك**
هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسند وذكره القالي في اماليه وشرحه وهو
انه صلي الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلي الله عليه وسلم
كيف ترون قواعدها الخ وستراه قريبا ومثله ما رواه ابونعيم في الدلايل قال لما خطب
عنده صلي الله عليه وسلم بعض خطبا الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له
علي كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنو ابي واحد ونشانا في بلد واحد وانك
تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات
في بني سعد بن بكر والحاصل ان الصحابة رضي الله عنهم اكثروا من مخالطة فصحا العرب
وخلصها وكانوا لا يفقهون احيانا كلامهم حتي يفسره صلي الله عليه وسلم لهم وقد
ورد احيانا كما ياتي ان لغة اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل
عليه الصلاة والسلام كما علم ادم الاسما **قال وما يمنعني وانما انزل القران بلسان عربي**
مبين اي ما يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان لا تروا افصح مني والكتاب الذي
انزل علي بافصح اللغات وفي اعلي طبقات البلاغة هذا من تتمة الحديث السابق في
وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه البجاني في مسنده عن عباد بن عباد بن حبيب
بن المهلب عن موسي بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده قال بينما رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم جالسا مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف ترون
رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها
واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا او خفقا ام يشق شقا قالوا بل يشق
شقا قالوا وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلي الله عليه وسلم
الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني من ذلك وانما
انزل القران بلسان عربي مبين وقواعد السحابة اسافلها واحدتها قاعدة واما
القواعد من النسا فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها و
ومعظمها وكذا رحي الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري

مستدارها

سندادها وبواسقها ما علا منها وارتفع وكل شيء علا فقد سبق وقال ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع الخفي يقال اومض ايماضا واومض بعينه غمز والخفق بزنة الضرب وبالاعجام البرق الضعيف كما قاله القالي قال التجاني المتعقد بر انه وتوسعا او ذا خفق لقول الجوهري خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغمام فاستطال فهو العقيقة وجونها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والغنا به يوصف السحاب مشهورة بين فصحا العرب **وقال** صلى الله عليه وسلم **مرة اخرى بَيْدَ اني من قريش ونشات في بني سعد** قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد وللطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال فطلوبغا في تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده فقال واما ما اشتهر من انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول وبيد فيها لغتان احديهما ميد بالميم وبايد كما ورد في الحديث قال في النهاية ولم اقف عليه ولعله بايد اي بقوة محرف وفسر بغير الاستثنائية وبمن اجل التعليلية وبعلى انه كما يقال هو كثير المال على انه بخيل ثم تلزم الاضافة لان المشددة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثناء هنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم ۞ يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل بقوله

عمدا فعلت ذاك بيد اني ۞ اخاف ان هلكت ان ترني

وقولهم ما راينا الذي هو افصح منك عينا ولا يساويك كما مر تحقيقه وجوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لافادته انه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهم افصح العرب ولا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه من بنات افكاره ومر انه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم بوجود علته في غيره واورد عليه ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كوني نبيا فالتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد وغيره وسببه خصوص العلة وهذه خبره لان الحديث بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القران بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره اي اني من قبيلتين هما افصح العرب وقد نشات بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اي انزل علي القران على اسلوب لا يوجد في غيره جامع لمفردة جميع اللغات

فاتوني سلامة طبعي وانتفش في محض ذهني ما لا يتوهم تصوره لغيري واما النبوة فلا دخل
لها هنا ونقول كونه افصح من قريش معلوم لان السابلين له صلى الله عليه وسلم منهم
وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشا في بني سعد واسترضعوه فلان
حليمة السعدية رضي الله عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب فحليمة بنت ابي ذويب
وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم العرب وافصحهم وحليمة
من اوسطهم ولذا اختارها الله لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يوثر في
الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني
قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقران
بناء على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القران
وذهب الباقون الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو
الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشتبه عليه كون
المعوذتين من القران وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم القنوت من القران وهم فصحاء عالمون
بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره و
مقول بانه لم ينكر كونهما من القران ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه
لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو مجموع بقراءته وقرات الصحابة
رضي الله عنهم بها في الصلاة وياتي لذلك مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت ما مر من تكلم
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب يخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم
قلت لا لما مر من ان الوحشي من اهله وممن تكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه
غير غريب لثبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتنقير وتفحص والى ما ذكرناه
اشار الناظم رحمه الله بقوله **جمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة معارضة**
البادية جمع مبني للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه
من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة قريش ونسا
في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النسا لشانهن ولان هواها اصح وليكون
مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه وكذا كان عادة ملوك بني امية والمعارضة
التجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عرضة للسفر اي قوي عليه واضافة القوي
لها بيانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار والمراد بالبادية اهله
او هو بتقدير مضاف **وجزالتها** بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها
يقال كلام جزل اي قوي شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس من الركيك وهو
الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثير السواد بها هنا غير مناسب **ونصاعة**
الفاظ الحاضرة النصاعة كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد
والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نصع الشي اذا ميز جيده من رديه
والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار **ورونق كلامها** الرونق البهاء
والحسن فان كلام اهل البادية قوي متين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة رقيق
لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك **الى التاييد**
الالهي الذي مدده الوحي ومدده بمعنى مدة لا بمعنى زيادة والتاييد

التقوية من الايد وهو القوة وامده بايجابه وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها بالفارسية الدرية وهذا في معنى ما روي من ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل عليه الصلاة والسلام فحفظتها **الذي لا يحيط بعلمه بشري** اي انسان منسوب للبشر فهم الناس والضمير للتأييد الالهي.

وقالت ام معبد هي كما مر عاتكة بنت خالد ابن زمعة احدى نساء بني كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه صحابي له رواية وكانت تنزل بين مكة وحبالها فنزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لما هاجر افقرتهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره اهل السير افرده الحافظ العلائي بالشرح **في وصفها له** مصدر مضاف لفاعله وضمير له للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولى **حلو المنطق** الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقه او كالحلو الماكل. **فصل** مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيها ويفسره قوله **لا نزر ولا هذر** كما قاله العلائي رحمه الله او ذو فصل بين اجزائه لقول عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المفتوحتين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو رداءته وتبعه بعض ارباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا لان المنفي الايجاز المخل لا المقبول منه **كان منطقه** اي ما ينطق به **خرزات نظمن** اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو المثقب **وكان جهير الصوت حسن النغمة** العرب تمدح بعلو الصوت وتذم بخفضه ولذا تمدحوا بسعة الفم وذموا صغره كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال العجير السلولي

جهير وممتد العنان مناقل ・ بصير بعورات الكلام خبير
لو ان الصخور الصم يسمعن صوته ・ لرحن وفي اعراضهن فطور

والجهير والجوهري العالي الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء اقول هذا لا ينافي ما مر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرط او كان تصنعا ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن تبعهم من المتأخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملك

له فم ضيق فلم يستطع ۔ ان يخرج اللفظ بتقويم
ولفظ سكران من ريقه ۔ فهو لهذا غير مفهوم

وقال ايضا

يلجلج اذ به من ۔ فصيح لفظ مجمجمه
لا يستطيع اللفظات ۔ يخرج من ضيق فمه

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل او خطب يسمع صوته وما احسن نغمته فلما ورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرا الزبور لم تبق دابة الا نصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران الكلام فيه مشهور وغريبة حكاية ذكرها التلمساني هنا قال قال ابن سيدي الحسن كان شيخنا ابو زكريا يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من ابون اسيران واسير بلغتهم النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول اي ايكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكد اورو ومعنى اشكد تعالى واقبل فهلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة واور معناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته قال ابو زكريا كان شيخنا منصور يحدث بهذا في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الان انتهى

يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن ابيه وغيره من شيوخه ص ٢٢

مبحث تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالبربرية

الحديث

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه الشرف رفعة القدر والكرم جمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشا محل نشا فيه وتربى **فيما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه** المراد انه لا خفا فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر **فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم** النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى **وسلالة قريش وصميمها** السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص **واشرف العرب واعزهم نفرا** اي قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرة **من قبل ابيه وامه** كما هو مبين في السير **ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله** لتشريفها وجعلها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج **وعلى عباده** اذ لم تزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي قال صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعي وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الدية

والدية القتل فيهما وانه لا يقام الحد فيهما وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة
بهما تؤابها زيادة علي غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وسياتي ان المصنف رحمه الله فضل علي مكة المدينة فجعلها اشرف والكرم فكلامه هنا مناف للمذهب
ولكلامه الآتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سياتي فلا حاجة لما قيل من ان
كلام التجاني يكفي دليلا علي فضل مكة في مذهب مالك وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد
الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سياتي لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد
بل من اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشي بعض الاشرف لا يقتضي انه اشرف
فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها شريفة وهذا منها اقول ولو قال اشرفها لم
يشكل ايضا لان الكلام في منشئه ومولده وهي في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف
البقاع علي الاطلاق فان المدينة انما صارت حرما مكرما بعد هجرته تكريما له صلى الله عليه
وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم علي جميع خلقه
علي جميع خلقه بشرف منشئه فيناسب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض
الشراح اكرم بدون من فكلامهم مبني علي هذه النسخة **حدثنا قاضي القضاة حسين**
بن محمد الصدفي نسبة الي الصدف وهو اسم قرية من قرى القيروان ووقع للفقهاء اختلاف
في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان
السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان
القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق علي من يكون قاضيا في تحت
الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن
قوي بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة
ترجمته مشهورة قال **حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف** هو الامام العلامة
الحافظ ابو الوليد الباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا ابو ذر عبد بن احمد**
هو الامام الحافظ ابو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال
حدثنا ابو محمد السرخسي نسبة الي سرخس بفتح السين وفتح الراء بلد عظيم بخراسان
وهذا هو المعروف واما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الراء
وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه **وابو اسحاق** المستملي واسمه ابراهيم بن احمد
بن داود المستملي الامام الثقة **وابو الهيثم** قالوا حدثنا **محمد بن يوسف** هو محمد بن المكي
بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح
الهاء وكسر النون وياء النسبة نسبة لقرية من قرى مرو وقد بها خربت وخرج منها جماعة
قاله ابن الاثير قال التلمساني ويقال الكشماهني ويأتي الكلام عليه ايضا بالبسط من هذا قالوا
حدثنا ابن يوسف هو الفربري وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا محمد بن اسماعيل**
هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا قتيبة بن سعيد** تقدمت
ترجمته **قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن** بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة
قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن اسلم وسهيل ابن ابي صالح
وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي سنة احدى وثمانين ومائة واخرج له
اصحاب السنن ووثقه ابن معين **عن عمرو** بن عمرو ويقال ابن ابي عمرو مولى المطلب

روي عن انس وعكرمة وطايفة وروي عنه مالك والدراوردي ووثقه وقال النساي
انه ليس بالقوي وقال احمد ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الايمة
الستة وتوفي في اول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان **عن ابي سعيد المقبري** م
بتثليث البا سمي به لسكونه بجنب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وزيد.
المص رحمه الله على لفظ ابي وهو الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي
سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعد وفيه نظر وهو يروي عن ابيه وابي هريرة وعايشة
وغيرهما وروي عنه الليث ومالك وخلق ووثقه النساي وابو زرعة وغيرهما وقال
احمد ليس به باس توفي في سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة **عن ابي هريرة** رضي الله عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم هذا حديث
صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روي المص رحمه الله وفي القرن عشرة اقوال
فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون
وستون وسبعون وثمانون ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قال البرهان الحلبي
قال وابتدا قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من حين فشا الاسلام وقيل القرن
كل عصر فيه نبي او كبار من العلما فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال
التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمي الوقت
قرنا لانه يقرن ناسا بناس واحتج القايلون بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره الهروي
والمختار ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر
ان المراد بالقرن في الحديث طايفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب
اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الخ من فيه للابتدا الغاية
او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذي بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض
القرن بدليل ما روي في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله
عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله عنهم لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله
عليه وسلم وكسور للخلق فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه عليه الصلاة
والسلام افضل هذه الامة وساير الامم غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان ذلك
ثابت لكل واحد منهم لا لمجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحابة ونورها لا
يعدله شي ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بعدم الصحبة ونحوه خلافا لابن
عبد البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم الا من
قاتل مع صلى الله عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق
واستدل بحديث امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب
النووي رحمه الله بان المراد باوله من ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام وراى
ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متفق ولخير
من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياتي الكلام عليه مفصلا **قرنا فقرنا**
هذا كقولهم قرات النحو بابا بابا وهو حال بتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا

وكانه

وكان الحامل لبعض الشراح على جعله مفعولا لحال مقدرة والفا للترتيب في الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا وهذا اقرب من قول ابي الرومي

• وكم من اب قد علا بابن ذوي شرف • كما علا برسول الله عدنان •

حتى كنت من القرن الذي كنت فيه قيل حتى غاية لبعثت واراد به تقلبه في اصلاب ابايه من ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم نابت بالنون بن اسماعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ايد هذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلايله والترمذي وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله **وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق** اي المخلوقات كلها من انس وملك وجن **فجعلني من خيرهم** اي اوجدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الانس وهم خيرتهم وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه فلذا ابدل منه قوله **من خير قرنهم** بدل بعض من كل **ثم تخير القبايل** اي اختار من قرنه خيارهم اي اشرفهم **فجعلني من خير قبيلة** من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبايل للجماعة من اب واحد والقبيل بغيرها بنو اباء مختلفة او هو لهم وقد يكونان بمعني والقبيلة تحتوي على جماعات من ابا منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال **ثم تخير البيوت** بضم البا ويجوز كسرها **فجعلني من خير بيوتهم** يعني به بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار لي اعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة ثم البيت يختص بمن له شرف **فانا خيرهم** اي جميع من ذكر **نفسا** اي روحا وذاتا **وخيرهم بيتا** اي حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تنقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خيرا لمشاركة اهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى عشيرته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشي لانه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من العلما وهو ابلغ مدح من قولهم عالم كما قرره اهل المعاني لسوق فضله وخيريته مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته واصالته في ذلك كقوله وكانت من القانتين **وعن واثلة بن الاسقع** رضي الله عنه في التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وعن ابي هريرة وام سلمة رضي الله عنهم وروى عنه بنانه ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان ابن خمس وتسعين سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد البر انه عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل

غير ذلك والاشقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة **قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اي اختار وارتضى **من ولد ابراهيم اسماعيل**
عليهما الصلاة والسلام فهو افضل اولاده وكان له غير اسماعيل واسحاق ستة
اولاد من قطورا **واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة** قال السهيلي ولاسماعيل بنون
ذكر اسماءهم ابن اسحاق وهم اثنا عشر منهم نابت بالنون اي كما تقدم وهو جد كنانة
وبينه وبينه ثلاثة عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو
حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد يسلخان جزورا لاهلهما فقال الرجل
يا جلا الكاشطين فقال له يا جابية المصادع وعصا الاقران فقال يا كنانة ويا اسد
اطعماني من جزوركما فاطعماه فكني له الرجل عن كنانة بجابية المصادع يعني
السهام لانها تصرع ما اصابته وروي المصادع بالدال بدل الراء جمع مصدع والعصا من
صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والمد اي ما اسمهما الذي يكشف اللبس عنهما
والمسلط يعني السالخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد وغيره
واصطفى من بني كنانة قريشا وولد كنانة لصلبه النضر وله اربعة اولاد ومن ذرية
قريش واول قريش في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش
واختلف هل قريش اسمه او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي في الفية السيرة
ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة
وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن
كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات
ليقضي حوائجهم والتقريش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم
فيكون اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به
القبيلة لانها تاكل السمك وتقهرها فسمي بها القبيلة او ابوها لشرفهم وتصغيره
للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا

واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالفتح
وواحد عمور الانسان وهو اللحم المطيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى
كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال

عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف

او لانه هشمه للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة
وتوارد مع عبد الله بن الزبعري في قوله

يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بآل عبد مناف
الخالطين غنيهم بفقيرهم • والقائلين هلم للاضياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوا وليس كذلك **واصطفاني من بني
هاشم** هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المص رحمه الله تعـ هو
بلفظه في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى

قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على
تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقها
في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم سنا ولا داعي له **قال الترمذي**
وهذا حديث صحيح ونقل المزي انه قال انه حديث غريب **وفي حديث عن ابن عمر**
رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن **ورواه الطبري** ...
هو الامام الفرد الحافظ ابن المحرر محمد بن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف
المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي
الشوارب والسكوني واسحاق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القراءات عنه جماعة وروى
عنه كثير توفي ودفن بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه
ويوجدهم فيما اوجدهم خيرهم **فاختار منهم بني ادم** وقيل اختار خلقه بمعنى اختار
منهم ففيه حذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله **ثم اختار بني ادم**
فاختار منهم العرب وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل ميز بني ادم من بينهم
على غيرهم ثم اصطفى بني ادم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني ادم ثم دام على
اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا ايها الذين امنوا والا فلا
معنى لاصطفائهم واختياره مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسماعيل
كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره **ثم اختار العرب** اي بطنا
من خيارهم ليزيده لطفا **فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم**
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي لم ازل من اصل مبدئي
واصولي الى ان انشاني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف **الا** حرف استفتاح
وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده **من احب العرب فبحبي احبهم ومن**
ابغض العرب فببغضي ابغضهم الظاهر ان الباء للسببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى
الله عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا احب لاجله قومه واصوله وكذا البغض
وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل
عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله وقيل هذا ينبغي ان يقيد بالحيثية فانه
ملاحظ في كثير من العقائد اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث
انهم عرب لا من ابغضهم او ذمهم لامر اخر لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل
عليه حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة في الجنة
عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله كتابا في هذا اسماه نيل القرب
في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم
الرد على مقالتهم بينوها وما عليها او ردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان
الله تعالى اذا تكلم بالرضا تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح
الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم
والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا
في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي وببغضي

نقيض المحض ومحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان كانت الباء للالة لا دعائيه كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعني من احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لا للعصبية والامور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه ايضا البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب الخ **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده **ان قريشا** بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدا خبره الجار والمجرور وقبله كانت نورا بين يدي الله تعالى هو مستقر ما بين الجهتين المسامتين لثدي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام بالفي عام هو على حقيقته او المراد طول المدة اي قبل ان يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله **يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة** اقتدا **بتسبيحه** اي بتقديسه وتنزيهه والمراد بكون قريش نورا ارواحها وان الله مثلها بهذا المثال وابرز صورها في الملا الاعلى تسبحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبل ما سبحهم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان ملك الادنوا بملكية صرفه ولان نور محمد صلى الله عليه وسلم مندرجا اذ ذاك في اصوله من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المسبحة وان لم يشعروا به وان من شي الا يسبح بحمده **فلما خلق الله** ذاتا وجسما **ادم عليه الصلاة والسلام القي ذلك النور في صلبه** والصلب والصالب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها اي اودعه فيه كما سياتي تحقيقه ثم فصله بقوله **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم** اي انزل نوري في صلبه الى الارض **وجعلني في صلب نوح** اي نقل نوري من صلب ادم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله عليه وسلم **وقذف بي في صلب ابراهيم** عليه الصلاة والسلام مع البعد لان القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي الحصا **ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة** يعني اصلاب اجداده عليه الصلاة والسلام **والارحام الطاهرة** من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكريمة والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر النطف والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعا الولد ويطلق على القرابة **حتى اخرجني بين**

ابوي

بوي اي ابي وامي علي التغليب المشهور واخرا احد من بينهما تولده منهما وخلقه من
نطفتهما **لم يلتقيا علي سفاح قط** جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الما ونحوه من
المايعات اذا اراقه اي لم يجتمعا علي زنا ولم تلق نطفة احد من ابويه واباييه في غير الارحام
الطاهرة من الكلة الزنا ونكاح الجاهلية لما مر وقط مرادها تعميم الازمنة الماضية
تقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطا وبفتح القاف وتخفيف الطاء
المضمومة واذا كانت بمعني حسب فبفتح وسكون ويستشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل علي معناه **في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم** وهو الشعر المشهور الذي اوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

الابيات وسياتي بتمامها مع الكلام وقد قيل انها لحسان رضي الله عنه والصحيح الاول
وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الي الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله
عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد تكونه شاهدا بصحته
متنا وسندا فهو غير لازم واذا اراد به صحة معناه فكاف فهو مغتفر له لان
كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب الام عقلي
ايضا وفيه نظر **فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه** فيما
تقدم اول الباب وتدعوا بمعني تقتضيه وتلزم حتي كانه تطلبه منه فهو استعارة
في الاصل وضرورة الحياة لابد منه فيها مما يضطر الحي اليه فعلي ثلاثة ضروب جمع ضرب
وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلي ثلاثة ضروب وفي بعضها اضرب
جمع القلة وهو انسب بالثلاثة والاول لان الجمعين يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا
كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هذا محله **ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه** وافرد لكل منهما فصلا كما سياتي
فاما التمدح اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحلم والكمال
بقلته اتفاقا شرعا وعادة كما بينه بقوله **وعلي كل حال عادة وشريعة** والمراد
بالعادة ما اعتاده الناس مما يودي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة
ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ونهي عنه مما تضمنه الوضع الالهي السابق
لذوي العقول باختيارهم الي الامر المحمود **كالغذا والنوم** الغذا بكسر الغين وفتح
الذال المعجمتين وبالمد كل ماكول ومشروب به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة
والذال المهملة فما يوكل في اول النهار كما مر والنوم معروف **ولم تزل العرب والحكما**
اراد بالحكماء حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم
يتمدحون بقلة النوم وكثرة السهر بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة
من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية ومشاغلها وضعف سلطان
القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيانا الي عالم القدس ويتلقى
منه المغيبات **تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما** تتمادح كتتفاخر لفظا والمقصود الكثرة
لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم
فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكما منهم ومن

ومن غيرهم ومن ذلك لاعتنايهم بالرياضة وقلة التنعم في ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفا اذهانهم واعتنايهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر وورد في الحديث ابغضكم الى الله كل نوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام **لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم** بفتح النون والها وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب بتثليث الشين **والحرص والشره** اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والرا المهملة والها زيادة الحرص ففيه ترقي **وغلبة الشهوة** المراد غلبة شهوة الطعام على تحمله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص والشره داعيان والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص قوام الجسد وهو هادم للجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالى حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وانما يمدح قلة الغذا والنوم اذا لم يفرط حتى يودي لضرر بلا ضرورة كما قال

واخشى الدسايس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم

ثم ان ترك من ابتلي بذلك اذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا

وكل عادة تضر اهلها • فاقطع بتدريج الى ما ذاهلها

وقوله **مسبب لمضار الدنيا والاخرة** خبر بعد خبر لان وهو بكسر البا المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه اخف واظهر لان النوم مباح لا ضرر فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما كراحة البدن والقيام بعده للعبادة لمن لو لم ينم اول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث انه ترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد ينشا عنه سبب ضررهما فهو مسبب لا سبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخرة والاكل يكون منه الامتلا وهو سبب للسدة والسل والشرب بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى السبب هذا المفضي الى المسبب بالفتح والفصل للمتقدم فمعنى مسبب موجد للاسباب وهذه الشهوة والحرص عليهما يودي الى جلب المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك همه • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعهما على انه مبتدا وخبر وليس بشي لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب لما قاله الانطاكي ثم اشار المصنف الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال **جالب لادوا** جمع دا **الجسد** اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال

فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلي المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطبا هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدوا الذي لا دا معه فقال الهندي الاهليلج

الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العرا في الما الحار فقال السوادي وكان
اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا دا وحب الرشاد يرقعها وهذا دا والما الحار
يرخيها وهذا دا قالوا فما هو قال ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك منه
وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا **وخثارة**
النفس بفتح الخا المعجمة والمثلثة والرا المهملة عند ابن رسلان وبضم الخا عند البرهان
الحلبي والاول هو الظاهر لموافقته القياس كالكناسة والنخالة قال ابن الاثير هو
ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لاسيما بالنهار
ضعفا للبدن ووقع في بعض النسخ حسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب
وهو مجرور معطوف على لا وكذا قوله **وامتلا الدماغ** بابخرة رطبة تتصاعد عند
النوم ترخي اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب صفا الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ
ويصح رجوع هذا وما قبله للجميع كما يا باه ما بعده من قوله **وقلته دليل على**
القناعة بالنصب عطفا على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتدا لان من اعتاد
قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فعزو تخلى للعبادة وكان
من قلة الاكل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **وملك النفس** بكسر الميم
كذا في ابن اقبرس والشيخ لم يتعرض لذلك فاقتضى انها مثلثة وهو كذلك معطوف على
القناعة اي ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا اشبع عصته نفسه وتحركت شهوته
كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا همت بمعصية والجوع يقمع الشهوات
وقمع الشهوة معطوف على القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها
حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدا مقدر والظاهر انه مبتدا خبره **سبب** بكسر الباء
كما تقدم **للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن** الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب
من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاوه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة
الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه ينال المعارف
الربانية ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين
قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده
لما بعده والحدة بكسر الحا القوة لبعثه **كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة** بضم
الفا والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة

فيا نايم النوم هنيته • فقبل الممات سكنت القبورا

لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اعجامه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجي مصدره
على فعولة **والضعف** اي ضعف القوى والادراك وعدم الذكا والفطنة سبب
هما مترادفان والفطنة الفهم والذكا سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد
المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكا مرفوع مبتدا وخبره سبب كما
في الاصول والاظهر جره عطفا على ما قبله فسبب خبر بعد خبر كما مر **للكسل**
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كون كثرة النوم سببا للتواني عن فعل المهم
فلتعطل الحواس منه وان تمادى بها بعده فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فايدة كما قال

اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري

فمثله لا يعد عمرا لانه ماعمر الانسان احد داريه
اذا كان راس المال عمرك فاحترس ٭ عليه من الانفاق في غير واجب

وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم قبوله الموعظة لسبب غفلته به عما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى يتوفى الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت والشاهد على هذا اي الدليل عليه وانهما يورثان ماذكر ما يعلم ضرورة اي يعلمه كل احد علما بديهيا ضروريا ويوجد شاهده منه ومن امثاله وينقل متواترا اي نقلا متواترا بحسب المعنى من كلام الامم المتقدمة من الحكما السالفين المتقدمين على ملة الاسلام من حكمة الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقوله الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدوا الازم اي قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس لاعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله

قارب فديتك ان اكلت ٭ وان شربت وان عشيتا
وانا الكفيل لك الحياة ٭ وان تقافا ماجيبتا

وقال قيصر لعيسى بن ساعدة ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث النبوي مثل ابغضكم الى الله كل نوم اكول شروب وغيره واثار مما سلف وخلف الاثر ما اثرته اي نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضي الله عنهم والتابعين مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليها اي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به المغني عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون للحديث طرق فيكتفي باحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر فكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين وهما الاكل والنوم بالاقل عداه بالبا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى التمسك او الاتصاف لانه صلى الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمال والملكة المرضية واتى باسم الاشارة القريب تحقيرا لهما نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغي للمص رحمه الله ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشي فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشي فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم مما اتفق العقلا وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم زبدة حكم الامم وان لم يرهم ولم يقرا كتبهم وكذلك فعل القران نظيرا لصنيعه هذا اي ما ذكر من قلة اكله صلى الله عليه وسلم ونومه مما لا يدفع اي لا ينكر ولا ينازع فيه من سيرته اي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اي لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احد وهو الذي امر به امته دون صده و ضمير به لهذا او للاقل وحض عليه بحا مهملة وضاد معجمة اي حث الناس ورغبهم في التخلق به لما علم من

شرفه

سرفه وكماله **لاسيما بارتباط احدهما بالآخر** لاسيما بمعنى لامثلها والكلام عليه مفصل
في العربية ويذكر بعده ما هو اولي بالحكم نحو اكرم الناس لاسيما العلما الا ان كونها
هنا كذلك خفا لم يتعرضوا له غير ان بعضهم قال المعنى لاسيما الامر بالاخذ بالحق
والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا اشبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففاته خير كثير
يعقب ندم كثير ولا هو لا يجدي نفعا والبيان الشافي ان كل واحد منهما مع انفراده ينبغي
الحث علي تركه فكيف اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم
الاكل والبا بمعنى مع فما قيل ان لاسيما هنا ليست علي وفق استعمالها ليس بشي وهو
توطية للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المص استعمل لاسيما
علي خلاف ما جا في قوله ولاسيما يوم بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها علي خلافه
فهو مخطي وحذف الواو والمستثنى بها وتقديره لاسيما حض بارتباط احدهما بالاخر الخ
حدثنا ابو علي الصدفي هو **الحافظ** بن سكرة تقدم بيانه **بقراتي عليه** بين طريق روايته
عنه بانه قرا وشيخه يسمع الا ان قراة الشيخ والسماع منه اعلي رتبة في الرواية لكن صار
المعروف اليوم القراة علي الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انهما سوا قال **حدثنا ابو**
الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وكسرها بالبا والفا وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع
قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق
يقولون اصفهان معرب اسبهان لان اسب بمعنى فرس قيل وهي لا تخلو غالبا من ثلاثين
رجلا يستجاب دعاوهم وكان نمرود حمل منهم ثلاثين رجلا لحرب الخليل عليه الصلاة
والسلام فلما راوه امنوا به فدعا لهم بذلك اي بان تجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته
قال حدثنا ابو نعيم الحافظ بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد
بن اسحق بن موسي ابن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد
سنة ست وثلاثين وثلثماية وتوفي في المحرم سنة ثلاثين واربعماية وعمره اربع وتسعون
سنة وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة **قال حدثنا سليمان**
بن احمد بن ايوب بن مطر الشبياني مسند الدنيا الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومايتين
واعتني به ابوه فرحل به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمداين الشام
والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث
عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف
والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات
اخر جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ستين وثلثماية وله ماية سنة وعشرة
اشهر تقريبا وترجمته في الميزان **قال حدثنا ابو بكر بن سهل** ابو محمد مولي بني هاشم بن
عبد الله بن يوسف الدمياطي روي عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع
وثمانين ومايتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كما في الميزان
قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم كاتب الليث روي عن معاوية
بن ابي صالح الاتي وموسي بن علي وغيرهما وروي له البخاري واصحاب السنن
وهو زاهد حسن الحديث توفي سنة مايتين وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون
سنة وله ترجمة مطولة في الميزان **قال حدثنا معاوية بن صالح** الحضرمي قاضي الاندلس

وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسمائة وله ترجمة في الميزان ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب هو يحيى بن خالد الطائي قاضي حمص مات على نحو سنة مائة وستة
وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام بن معدي كرب عن عمرو الكندي صحابي
نزل حمص وترجمته مشهورة توفي سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن واحمد
قال السهيلي معنى معدي كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان يا معدي ولو في النصب
مع فتح با كرب بلا تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه **ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه** وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان واخرجه المص رحمه الله عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان سنده لمعجم
الطبراني اعلى من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني وبينه وبينه
في رواية الترمذي من احدى طريقيه احد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح
وفي الروايات اختلاف يسير ففي الترمذي بولا ابن ادم وبلفظ بطن بلا اضافة وبحسب
الاتي بالبا الجارة والوعا ظرف الطعام والمراد انه لا وعا اشر منه ولا يساويه في الشر
فجعل بطنه كاوعية البيت تحقيرا له ثم جعله شر الاوعية زيادة في تحقيره لان امتلاءه
يورثه البلادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يضره كما
مر ويودي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه
ونظام امور دنياه فلذا قال **حسب ابن ادم** وفي رواية لمسلم بدون ابن ادم **اكلات
يقمن صلبه** حسب بسكون السين اسم بمعنى كفى كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اي اعطيته
عطا يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح
الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يوكل ويقمن بمعنى يقوين
من اقام بمعنى دام وثبت وصلب بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عمود
فيه النخاع الذي يمد العصب بالحس فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفي
القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز في اكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه
على فتح ثانيه كصرد وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي اللقمة ه
فان كان لا محالة بفتح الميم والحا المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كما في قوله
وكل نعيم لا محالة زايل ان لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات **فثلث** من بطنه
لطعامه وثلث منه **لشرابه وثلث** منه **لنفسه** بفتحتين وهو الهوا الخارج من الجوف وروى
الديلمي طعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتنا
بشان من ارشده فيما ارشده اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفي الاول حث على
الاقلية وفيما بعده تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعنى الماء **واصل
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب** هذا من كلام المص رحمه الله لا من الحديث الا ان الشراح
لم يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف على قوله
السابق بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما
ان احدهما يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان
كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية
لكثرة النوم المستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة وفي ذلك ما لا يخفى من

المضرى

من الضرر **قال سفيان الثوري** بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن
مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور بن مناه وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان
الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدي وستين ومائة وعمره اربع وستون
وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله **يملك سهر الليل بقلة**
الاكل يملك بضم اليا وفتح اللام مبني للمفعول وسهر مرفوع نائب فاعله اي يقوي
ويقدر عليه من غير مشقة فشبه قدرته بملكه فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة الاكل
الطعام بعد ان كانت قاهرة **وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا**
زاد الغزالي في الاحيا فتخسروا اخيرا كثيرا وزاد غيره فتندموا عليه عند الموت لقلة
الزاد لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته **وقد روي عنه** اي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان علي ضفف اي كثرة الايدي لما فيه من السخا بالطعام
وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله رواه ابو يعلي عن
انس وجابر رضي الله عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجتمع
له غدا وعشا وخبز ولحم الا علي ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في الغريب
انه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا علي ضفف واخرج الترمذي في الشمايل عن
مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا علي
ضفف قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال تناول مع الناس واخرج الخرايطي
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الي الله ما كثرت
عليه الايدي انتهي والضفف بفتح الضاد المعجمة والفا اولاهما مفتوحة وفسرها الامام
رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير ماثور كما سمعته انفا وهو من قولهم بير ضفوف
اذا كثر الناس عليها وقال يحيي بن احمد الضفف ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف
بالجيم ان يكونوا بمقداره وقيل الضفف الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم محبا
للترفه في ماكله ولا متنطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طعام الا علي ضفف وروي علي تنظيف اي ضيق وشدة كما علم والضفف والتنظيف
روايا بمعني الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل
طعامه وضاقت معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام
الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضفف
كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلة ويقال ضف بالادغام وقال ابن السكيت
الضف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان **وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي**
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتي مضي لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام
دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما لان دلالة المفهوم لا تعارض
المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله فلا تعارض بينهما بالطريق الاولي او
يقال الامتلا شبعا صفة زايدة علي الشبع فالشبع كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا
واما الامتلا من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه محرم علي غيره الا للتقوي علي صوم
الغدا والموانسة الضيف حتي لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم

من مال الفقرا ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع انا ما ذكره من تعارض الحديثين غير مسلم
لان ما ذكره المص هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عايشة رضي الله عنها وتمامه وربما بكيت رحمة
له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو
تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي
العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز
وجل فاكرم مابهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم
فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من
ان الحق باخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المص صدره
فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبعا تمييزا
او مفعول له او مفعول مطلق وشبعه مفتوحة وتكسر وتفتح اليا وتسكن وصوب ابن مكي
كسر الشين وسكون البا كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه
وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع ال محمد قط وهذا محمول على غالب احواله
صلى الله عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي
لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم عرض علي
ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم

فجوعه صلى الله عليه وسلم كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا لقلوب الفقراء
وتنزيها من الريا وتبريا من رياضة اهل الكتاب والا لحكما كما قال صلى الله عليه وسلم
لا رهبانية في الدنيا وهذا مما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتاسي به فافهم **وانه**
معطوف على ما قبله من قوله انه كان احب الخ وقوله **كان في اهله** اي اهل بيته وعايلته
وهو حال من فاعل يسال او خبر وجملة **لا يسالهم طعاما** حال منه وعدم سواله صلى
الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه **ولا يتشهاه** مضارع
تشهي تفعل من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو
ملايم وقيل الشهوة لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه
ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه ويشتهي ما لا يريده والارادة قد تتعلق
بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت
متعلقة بنفسها كان مجازا عن الارادة كما قيل للمريض ما تشتهي اذا اشتهى وفرق بينها
وبين المحبة ايضا فانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة
في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله احب الي واشهى
الي فجعل الي في الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغني من باب
الهمزة فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله **ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل**
وما سقوه شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله ونحوهم من الطعام
ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من الما يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى صبغه كما في مسلم عن عايشة رضي

الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عايشة هل عندكم شي فقلت يرسول الله ما عندنا شي قال فاني صايم الحديث وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب زاد الدلجي قط بعد قولهم السابق لا يسالهم **ولا يعترض** بينا للمجهول **على هذا حديث بريرة رضي الله عنهما** اي على هذا المذكور من عدم سواله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر بمعنى مبرورة او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عايشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها اخرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عايشة كان في بريرة ثلاث سنن وكانت احدي السنتين انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولا لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقربوا له خبزا وادما من ادام البيت فقال الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلي يرسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان هذا اللحم باهدايها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشي ان يبيعه من غني فقد سالهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجاب عنه المم بقوله الاتي فاراد بيان سنته فان سواله المقتضي والمنفي السوال بغير مقتضي **وقوله الم ار البرمة** الم ار البرمة بضم الموحدة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما **فيها لحم** الضمير للبرمة لانها موثث كالقدر لان تانيث الثانية سماعي واللحم بسكون الحا المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر لبحر والنهر والبغل والبخل والكحل وانكره البصريون **اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم** اي اعتقاد عايشة المخاطبة وغيرها من الناس فذكره تغليبا **انه** اي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل **لا يحل له** صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات فاراد بيان سنته اي طريقته المشروعة له وهي جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها **اذ راهم لم يقدموه** اي اللحم **اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به** اي لا يخصون انفسهم ويقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم في شي من الطعام وغيره **فصدق** بتحقيق داله ويجوز تشديدها **عليهم ظنه** بالنصب اي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه او على الحذف والايصال كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اي تحقق ظنه او وجد صادقا في جهلهم ذلك **وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية** وهذا جواب استحسنوه فان الرجل اذا راي طعاما اهدي له فسال عنه وطلب ان يوتي به لا يذم وانما لا يسال عما عهده من طعامه ويبحث عنه واتي بلعل التي للترجي لانه لم يجزم به وتقدم جواب اخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسوا فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل التطوع

قول للشافعي ولذا اهل بيته وقيل لا يحرم عليه الصدقة العامة كالسبيل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام او خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله عنهن **وحكمة لقمان** بن عنقا بن سيرور واسم ابيه تاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرايل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل بسند والمراد بالحكمة ~ الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القران وكانت الحكمة تجري على ~ لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند الاكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالرا وقيل نجادا بالدال او خياطا او راعيا وقيل نوبي وقيل انه تلميذ لالف نبي وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اسلم وقيل ياتان وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بني عاد **يا بني** بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر **اذا امتلات المعدة نامت الفكرة** ~ المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان ~ كالكرش للبهايم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء فيدبر عما يهمه من العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل

لا يعجبن الزهول بزته ۰ فذاك ميت وثوبه كفن

وخرست الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس اللسان التي تجري والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها **وقعدت الاعضاء عن العبادة** اي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يبطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشبه تركه بالقعود او استعمله في لازمه ونحوه مما مر فقسه على ما قبله **وقال سحنون** الفقيه المالكي وهذا الفقيه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح ففعلون كحمدون وهو مختص بالعلم فعلول وهو مفقود وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح بناء على انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو

اسم كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه وقرا على ابن القاسم
واشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم
ينله غيره وولد في رمضان اول سنة ستين ومائة ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين
ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من
الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعلولا وقال التلمساني وقع في نسخة الوفي
هناد والنون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض بن
ابراهيم المصري فيصلح ان يكون احدهما روى عن الاخر لانهما في عصر واحد **لا يبلغ**
العلم لمن ياكل حتى يشبع المضارع يفيد الاستمرار التجددي اي من يكون دابه
كثرة الشبع يكثر نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان
البطنة تذهب الفطنة لما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسب ما يحصله فيفوته
العلم وكل خير **وفي صحيح الحديث** الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المص
بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه **قوله صلى الله عليه وسلم**
اما انا فلا اكل متكيا هذا الحديث رواه في الصحيحين مروي بروايات مختلفة بعضها ما
ذكره المص ومنها اني لا اكل متكيا ومنها لا اكل متكيا ومنها لا اكل وانا متكي قال الكرماني هذا
ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل عليه المراد انه اكثر مبالغة لا ابلغية ووجهه
ان متكي اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكا اليه مع اسناده معه الى انا فهو ابلغ في
الاثبات للاتكا لتكرر اسناده وان لم يكن متكي مع فاعله جملة بخلاف لا اكل متكيا فانه لم يتكرر
فيه الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهى اقول
هذا كلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالمنفي والاثبات
نفي الاكل في حال الاتكا واثبات الاكل في حال عدم الاتكا الذي تقتضيه مفهومه بناء على الفرق
بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما
والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه تقتضي انهم يعذبون بعده
كما مر ويقتضي هذا انه ياكل اذا زال الاتكا وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث
ما اخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة
فجثى على ركبتيه ياكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما
ولم يجعلني جبارا عنيدا **والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له اي لاجل**
الاكل والتقعدد تفعلل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه
لم يوجد من هذه المادة تفعلل والمص ثقة فيما يقوله بمنزلة ما يرويه وللجلوس انواع ذكرها
الثعالبي في فقه اللغة **كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على**
ما تحته من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول في الربيع وجعل الشي
رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين
مع انضمامها على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل
من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكا كما في الصحاح وهذا اشارة الى ما ارتضا
في تفسير الاتكا فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل الى احد جانبيه مع
اعتماده على شي كالمخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله

إلى أنه اعتماد على ما تحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تحقيقه ثم أشار إلى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في هذا الأكل لم كان غير محمود فقال **والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل** أي يطلب الأكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله **ويستكثر منه** أي يطلب منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال الحق كأنه يطلبه من نفسه لاقيا له عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته **والنبي صلى الله عليه وسلم** لإعراضه عن مثله وتناوله منه مقدار الضرورة بسرعة **إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا** المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على أوفاز أي على سفر كما قلت في القصود العضاد

من كان في الدنيا على أوفاز ◦ استراح لتهنيه بعيشه أوفاز

والإقعاء بقاف وعين مهملة وألف ممد وذله تفاسير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلصق أليتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الأرض مع افتصاص يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني أن ينصب قدميه واضعا على عقبيه أليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الأرض وهذا استحبه الشافعي في الصلاة إذا رفع رأسه من السجود الأول وبه ورد الحديث وقال الشافعية أن عليه العبادلة وكرهه الحنفية وأما الأول فمكروه بلا خلاف في الصلاة وأما إقعاؤه صلى الله عليه وسلم للأكل فمفسر بالصاق مقعدته بالأرض ناصبا ساقيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقول التجاني أن قول المص رحمه الله أن جلوس النبي صلى الله عليه وسلم لأكله مستوفزا مقعيا ظاهره أنه كان عادة له في كل أحواله والذي ورد في الحديث أنه أكل مرة هكذا اه كما قال المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية أنس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا المنفي في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في أكله لأنه من الكبر والترفه الذي ينزه طبعه عن الميل له ولأنه يصير إذا مال ويستدعي لكثرة الأكل إذا تربع وهل كان الأكل متكيا مكروه في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الأمة أو حرام عليه وأن ذلك من خصائصه ذهب إلى الثاني بعض الشافعية والأصح الأول واختياره صلى الله عليه وسلم غيره دائما لا يدل على حرمته **ويقول إنما أنا عبد** لله لا ملك لاختيار رتبة العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والإطراء المبالغة في المدح وإلى هذا أشار الأبوصيري رحمه الله بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ◦ واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم

وهذا من تأكيد المدح بنفيه **آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد** في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسائه تكرما وتعظيما لعباد الله وأن شأن الفقر ولا يعبأ بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله عنهم لأن الله رقيب عليهم وهو معهم فإذا نهم أنما هو معه وسيأتي الكلام أيضا على هذا الحديث عند ذكر المص له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الأمرا وهيأ له محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه إلى الصباح فلما أتاه رب المنزل رآه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف أجلس أو أنام

في محل فيه كلام الله فقال له سيعظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سلطانا واستمر الملك
في عقبه الى الآن فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم سجود الناس له فضحهم الله وصار
ملكهم على شرف الزوال ومالك الملك يؤتيه من يشاء **وليس معنى الحديث في الاتكاء**
المذكور سابقا **الميل عن شق عند المحققين** من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد
قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع رجل تكاة مثل تؤدة كثير الاتكاء واصله وكاة
والتكاة ايضا ما يتكأ عليه وهو المتكأ قال تعالى واعتدت لهن متكأ قال الاخفش هو في
معنى مجلس وطعنه حتى اتكأه اي القاه على هيئة المتكئ واوكأت فلانا نصبت له متكأ
وفي نوادر ابي عبيد اوكأت عليه اي توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو واوي من
الوكاء واصل معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس
على الارض او غيرها متكئ والمائل على احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكئ
ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسره بالميل جنح
الى انه عادة للمتنعمين من المترفهين او المشهور في الاستعمال بحيث طابق الوضع كان اظهر
فرد المص رحمه الله لم يصادف محزه واكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع
والحاصل ان حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه
فلا خطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المص رحمه الله
من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة
والمهنة لا يستقر ويطمئن فيأكل مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وتنعمها
فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول منها بسرعة مقدارا
يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمة نكت اخر تدرك بالذوق اي لا انه
مهتم بذلك لا باكل والشرب كالبهائم **وكذلك** اي كقلة الاكل وشربه وعدم تنزهه فيهما **نومه**
صلى الله عليه وسلم كان قليلا بيان الوجه الشبه **شهدت بذلك** اي قلة نومه **الاثار**
الصحيحة اي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي اغنت شهرتها عن ذكرها
كما مر وهذا كان الاكثر حالاته صلى الله عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما
يؤذن بان نومه زاد على يقظته او ساواها كحديث النسائي عن انس رضي الله عنه ما كنا
نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل الا مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما
الا رايناه **ومع ذلك** اي مع قلة نومه غالبا **فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني**
تنامان ولا ينام قلبي فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم
له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دائما يدرك ما لا يدركه
غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت
في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه
خصوصية اضافية بالنسبة للامة وهذا ايضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله عليه وسلم
نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد اجيب
عنه ايضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما
يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم
لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله تعالى قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينه فلم يدرك

فلم يتدارك خروج الوقت للتشريع لامته وقد مر الكلام على ذلك **وكان نومه** صلى الله عليه
وسلم **على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم** اي استعانة فان الاستظهار استفعال
من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكان صلى الله
عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن وحكمته ما ياتي ان القلب مايل الى جانب
اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه
تقلق القلب ولم يسترح فيخف نومه ويكون سرعة تيقظه من نومه وانما كان مقتضى الحكمة
كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جانب اليمين غالبا ولموافقته لما كان
يحب صلى الله عليه وسلم من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل من
انفحال امتهانه لاتكايه على الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فان في النوم راحة لتعين
على العبادة فالاتكاء عليه كالاتكاء على اعضاء السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم
مع قوة روحه ويقظة قلبه غالبة لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن ده
والتشريع فان القوي اذا تقوى كان شديد القوة والنوم امر طبيعي في جميع الخلق
غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوي احتراز عما يعرض نادرا
لانه اي النوم **على الجانب الايسر اهنا** افعل تفضيل مهموز الاخر من الهنى اي اسهل
والذ والهني ما اتاك من غير مشقة فالنوم على الايسر ايسر وفعله هنؤ بالضم ويكسر هناه
قيل وانما جعل الطايف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل افيدة من الناس
تهوي اليهم فجعل جانب القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة
وكانت السيئات واليمين محل الرحمة وكانت الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار
بين رحمتين لتنقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت
من ثنية كدا من ناحية بني شيبة فيبقى ركن البيت على يسارك وهو يمين البيت لانك اذا
قابلت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو
الباب لان باب كل بيت وجهه والادب ان يوتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدي بثنية
كدا والاصل في العرب التيمن فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره فكانه
قد ابتدا بالوجه واليمين معا فيجمع بين فاضلين ولو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يمينه
ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من ركن الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما
يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مرزوق وقوله **لهدو القلب** تعليل لكونه اهنا
اي لراحته واستراحته لسكونه والهدو بزنة العلو السكون وهو مهموز الاخر وتبدل
همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنو ولامهما همزة في الاصل
وما يتعلق به اي والهدو معلاقه الذي تعلق به ونياط وكلاهما **من الاعضا الباطنة**
اي الموجودة في داخل الانسان **حينيذ** اي حين نومه على جانبه الايسر **لميلها**
الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك اي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق
فيه وهو جواب اذا ومسبب عما قبله **والطول** اي طول نومه وطول زمانه بطالته
واذا نام النايم على جانبه **الايمن تقلق القلب وقلق** اي لم يستقر ويطمين **فاسرع**
الافاقة اي التيقظ من نومه **ولم يغمره** بفتح اليا وسكون الغين المعجمة
وضم الميم وجزم الرا المهملة **الاستغراق** في النوم وهو انقطاع احساسه

انقطاعا تاما طويلا وغمره له بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمره الماء اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مايل طرفه الاسفل الى اليسار لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها في الايمن لكون الكبد فيه **فصل والضرب الثاني** مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتبين الاشيا وهو **وهو ما يتفق التمدح بكثرته** يتفق اما من قولهم اتفق كذا ووقع اتفاقا اي وقع من غير قصد لصاحبه ومن الاتفاق وهو اجتماع الكلمة والاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كانا قد يقصد ذلك **والفخر بوفوره** اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر **كالنكاح** اي الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول **والجاه** وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلب ولعل واعل ما مر **اما النكاح فيتفق فيه** اي في مدحه وشانه اتفق العلما واصحاب البصيرة والتمييز **شرعا** كما سياتي بيانه **وعادة** فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التمييز او المصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال **فانه** اي النكاح **دليل الكمال** في الخلقة والجسم بقوته واعتداله **وصحة الذكورة** الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والافة **ولم يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة** بينهم لا تنكر **والتمادح به سيرة** اي طريقة **ماضية** اي قديمة او نافذة متقررة من مضى الامر اذا قضي وقرر **واما الشرع فسنة ماثورة** اي هو في الشرع امر مسنون منقول في اثار السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي طريقته التي كان يتحراها **وقد قال ابن عباس** رضي الله عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري **افضل هذه الامة** اي افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولو اعبر باسم الاشارة **اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم** يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته اجل واعلى من ان يقال انه افضل منهم مع انه لا فايدة فيه ينادي الراي الا انه رضي الله عنه قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله عنه لما ساله التزوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نسا وهو في صحيح البخاري بكماله ولا بد من جعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما ياتي لان افعل التفضيل في الاصل انما يضاف الى ما هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه المكثرة باعتبار ما ابيح له صلى الله عليه وسلم بعد التزوج بما شا ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا يجوز

بمجرد الدخول والعقد فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللاتي تزوج صلى الله عليه وسلم
بهن باجماع اهل السير احدى عشر امراة ستة من قريش واربع من ساير العرب وواحدة
من بني اسرايل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي ويأتي لذلك
مزيد بيان واما التي اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يقع
عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من
تقدم سبع فالجميع ثمان عشرة امراة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة ما يشمله
صلى الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوايد كالولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشغل عن القيام باوامر الله مع امتثال امر الله
كقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك سبب للالفة والمودة وايصال
القرابة ولان فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها النسا ولما فيه من اظهار معجزة لقوة
قدرته على الجماع مع قلة اكله وتقمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تعبده
بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل
انه افضل منها احيانا وهو من اخلاق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر
عليه مكروه الا ان يحوجه للكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب محظور كما في اخر الزمان
ولذا ورد خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة ليخرج
سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نساء
وفيه تامل وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم
يوم القيمة ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح
تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها
بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين
بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري والمراد بالتفاعل
لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا
بتائين في اول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في اوله او هو امر بدل لما
قبله او بتقدير العاطف والاول اولى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله
فيحتاج الى تاويله باطلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيم والايسة
من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا ويكون الظاهر ذلك منها لشبابها ففيه
نهي عن نكاح العجايز ونحوهن اهـ واشارة الى انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح
مع قمع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهي
على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او تحمل سرته بهم ورؤية غيرهم لهم
كالمفاخرة ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اني يوم القيمة مثل السيل فيحطم الناس فتقول الملايكة عليهم الصلاة والسلام لما جاء
محمد اكثر مما جاء مع الامم والانبيا وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الناس امة لعموم بعثته
وبقايها وكثرة اتباعه وجنده المويدين لدين الله ففيه فخر عظيم وهذا الحديث اخرجه
ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه
الطبراني في الاوسط من حديث سهل ابن حنيف رضي الله عنه تزوجوا الولود فاني

الودود

مكاثر بكم الامم يوم القيمة **ونهى** صلى الله عليه وسلم **عن التبتل** كما رواه الشيخان عن سعد بن
ابي وقاص والحديث صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
التبتل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو المنهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه
وروي ان جماعة من الصحابة فيهم علي كرم الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه
وسلم وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا نلزم الصوم والعبادة ونترك نسآنا
ونطلقهن وننقطع للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصا الشق
على الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح
بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول
واما فاطمة الزهرا رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها
او لانقطاعها للعبادة لله او لانقطاعها عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا واما قوله
تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى اخر اي انقطع في الليل لعبادة
الله والتهجد وتخلص له واقرا القران وورد النهي عنه لموافقتهم للنصارى وما كانوا
عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز الاختصا اذ كان على
حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سمي الصوم وجا وهو جائز في البهايم في
معزها الغرض كتسمين الماكول وهو في الادمي حرام لانه مثلة وبلوى واستخدام
الخصي ويمنع من دخوله على النسا ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته
لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التتائي المتاخرون من المالكية
يحملونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم
التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل
يستند اليه وانما هو لاقتضا المصلحة وقد انكره كثير من العلما والظاهر من مذهب مالك
القول به انتهى مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سياتي
من قمع الشهوة اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة
شهوة النكاح والنسا **وغض البصر** اي خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل
غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض
عنه عينه فكانه لا يبصره ويجوز حمله حقيقة او كناية **الذي نبه عليهما** صفة لقمع
الشهوة وغض البصر **بقوله صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي رواه ابن ماجه
عن عايشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المصنف بدون فانه الخ **من كان ذا طول** بفتح
الطا المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على
نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا
لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم
بذات الدين فانهن في النسا مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهي ارشاد
لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنسا خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه
اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد نظمه القايل حيث قال

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه أخذ المنضود قوله

إذا نفثت عرس وأنت تحبها فدع عجرا زهوا ولا تثر الموجا
ولا تطمعن الدهر في أن تقيمها فقد خلقت في الأصل من ضلع عوجا

فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج أي فإن التزوج أكثر حملا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصينا أي حفظا للفرج عن الزنا والمفضي عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الأمرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم أنه أفضل من التزوج دفعه بقوله **حتى لم يره** أي التزوج والنكاح **العلماء** بالدين والشرع **مما يقدح في الزهد** القدح والطعن في الشيء ذكر عيوبه أي ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فأسند القدح إليه مبالغة وقوله في الزهد أي ترك الدنيا ولذاتها لأن ماخذ كونه من جملة التلذذ لأن القصد به التعفف والنسل وهذا مروي عن عمر رضي الله عنه فإنه قال ليس في النسا سرف ولا في تركهن عبادة وزهد كما في تحفة العروس للتجاني **قال سهل بن عبد الله** التستري وقد تقدمت ترجمته **قد حببن** بالبنا للمجهول والتشديد **إلى سيد المرسلين** أي خلق الله فيه محبتهن وسيأتي بيانه والضمير للنسا **فكيف يزهد فيهن** أي إذا كان الله جعل حبهن مركوزا في جبلة من هو أزهد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي أحد أن تركهن زهد وفي سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أن هذه الآية تدل على فضل التزوج على العزوبية لبقا الذرية ودعايها الذي هو عمل لا ينقطع بموته **قلت** ويدل على أنه أفضل في حق من يقتدي به الناس **ونحوه** أي مثل المروي عن التستري مروي **عن ابن عيينة** وفي نسخ عن ابن عيينة علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي أحد الأئمة الأعلام الإمام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار وأحمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له أصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وثمانين نفسا **وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح** كثيري بيائين أصله كثيرين بصيغة الجمع حذفت نونه للإضافة يعني كانوا يكثرون من النساء حرائر وإماء أو أنهم كانوا يطلقون كثيرا فيكثر زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسع عشرة وليدة إلا أنه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولد له الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من أشد الناس حبا للنسا وكان مطلاقا قاله قيل أنه أرخى ستره على مائتي حرة والسراري بتشديد اليا وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الأمة المنكوحة ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطي حتى أن من جعل بيد زوجته

عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطأها زوجها واي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفا لانه كثيرا ما يخفيها من زوجته فضم سينها من تغيرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل اخري رايها يا كما قالوا تظنيت وتظننت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صاد السرية والسري سنة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام وقد تسرى الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم **وحكي** بالبنا للمجهول **في ذلك** المذكور من التزوج والتسري وكثرته **عن علي** كرم الله وجهه **والحسن** ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قيد الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله **وابن عمر وغيرهم** من الصحابة **غير شي** هذا هو نايب فاعل اي حكي عنهم اشيا كثيرة في ذلك لا شيا واحدا او ابهمه للكثرة كما في قوله **وقد كره غير واحد** من السلف الصالحين **ان يلقى الله** اي يموت لان لقا الله يكنى به عن الموت كما جا في الحديث من احب لقا الله احب الله لقاءه وقال الراغب لقا الله عبارة عن القيمة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واللقا الملاقاة واصل معناه مقابلة الشي ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما **عزبا** بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة هو الذي لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لئلا القى الله عزبا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو مطعونا ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا اي مجردا عن النسا وقال في الدرة العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمراة عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة **فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا** جعلهما لشهرتهما وشرف اتقيا فهما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليهما ويحيى وزكريا بلغات اعجمية وقيل انه عربي مشتق من الحياة لا للمفازة بل لان الله احيى قلبه بانوار النبوة الذاتية والمقتبسة من زكريا لانه اول من امن به واوتي النبوة والفضايل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحي اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت امه تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سياتي ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمره اختلاف فقيل كان عمره مايه وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فهو من ذرية سليمان عليهما الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرايل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرايل قتله فر منهم فانفلقت

له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها
واما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك
لانها بنت امراتك فتوسلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفور حتى
قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك
خمسة وثلاثين الفا كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد استقرار
اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة يوتى به بصورة كبش املح فيذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه
جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في بعض التفاسير واما الاول فلا مستند له وان
ذكره بعض الصوفية **قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا** في قوله وسيدا وحصورا
والسيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير ستاتي واما الحصور فمن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره
بمن انحصر عن النسا بحيث لا ياتيهن واخرج ابا جرير ابن جرير عن ابن عمرو وعمرو ابن العاص
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى
بن زكريا فان الله عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب
واشار بانملته وبه فسر ابن عباس رضي الله عنهما واورد شاهدا له من كلام العرب
وعلى هذا المحل السوال كذا في المشم الجديد اقول هذا الحديث لم يثبت وسيل النووي
رحمه الله في فتاوى عن حديث ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب
بانه حديث صحيح لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن هبر عن عفان عن حماد
بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا قد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن
زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه **فكيف**
يثني الله عليه في القران **بالعجز عما يعده فضيلة** وهو النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة
وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النسا ولو كان عما قررته **لنكح** اي لتزوج ليحوز هذه
الفضيلة فاجاب بقوله **فاعلم ان ثنا الله على يحيى** عليه الصلاة والسلام انه كان حصورا ليس
معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان هيوبا اصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة
والتقية ويأتي بمعنى من يخافه الناس وليس بمراد هنا بل المراد انه كان جبانا عن المناكح
اولا ذكر له الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا ولا حركة له اصلا
كما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال
كان ذكره مثل هذه وفي اخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق
الحصور على المجبوب الذكر والانثيين كما في حديث القبطي الذي امر النبي صلى الله عليه
وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور **بل قد انكر**
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير
والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز جيد النقدين من رديهما واصل معناه الوزن وخلاف
النسيئة ولم يذكر الاول في القاموس وهو المراد هنا **وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا**
تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا تصح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها
اذا اصلحها **وانما المراد انه معصوم من الذنوب** كساير الانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله
فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسياتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم

الصلاة والسلام **اي لا ياتيها كانه حصر عنها** اي منع عنها فحصور بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بسر بن عطية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما اخرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سياتي **وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا** يعني ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة اوله قدرة ولكن لا تتوق نفسه له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهي كارادة شرب الدوا والاشتهاء ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهايها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق فيه ميلا للمشتهيات ولو لم يفسر بما ذكر لما صح تعقيبه بقوله **فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها** وهذا معنى ما قاله البسيلي في تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا كان عن اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من ذمه انما هو يتمشى فيما اذا كان لمجرد الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول من قال الحصور هو الذي يكف عن النسا عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثني به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلي الثاني ان حصورا فعول من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فهو كف عما قدره وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له في النسا لا وجه لذكره هنا في مقام الجواب عما اورده وهذا معقول الايراد لجواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من انه عنين اوماله كقذاة اونواة اوهدب ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت اعضاوه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر الا انه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل **اما بمجاهدة** متعلق بقمع والمراد بذلك ان الله خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم فلهم قوة على الجماع زايدة على غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة لافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلاة والسلام او بقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريده لان الله خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله **او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلاة والسلام** فان الله صرفه عن شهوة الجماع قيل والاليق ان يكون له قدرة قمعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي حصورا بمبالغ في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على حبس نفسه عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين **فضيلة زايدة** مرفوع خبر المبتدا وهو قمعها في قوله ثم قمعها اي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة

والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زايدة في الخلقة علي اصلها **لكونها شاغلة في كثير من الاوقات** اي لكون الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مفعلة من الشغل وروي مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروي شاغلة انتهى قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشغال لغة ردية ولذا لما وقع الصاحب علي رقعة فيها الاشغال قال من قال اشغالي لا يصلح لاشغالي وهو لم يقع في النسخ المتداولة **حاطة الي الدنيا** اسم فاعل من الحط وهو الانزال وهو منصوب خبر بعد خبر للكون اي تنزل الانسان الي شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التخلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها **ثم هي** اي الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزايدة عليها كما توهم **في حق من اقدر عليها** بالبنا للمجهول اي من اقدره الله علي شهوته فلم تغلب **وملكها** اي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبنا للمجهول قال التلمساني وهو اولي ليكون علي نسق اقدر ولحق هنا بمعني الشان والحال كما يقال الغنا في حق الكريم حسن **وقام بالواجب فيها** معطوف علي ملكها اي من ملك شهوتها ولم يمنعه من القيام بما يجب فيه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعلق بقام اي قام بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم تشغله عن ربه شغلا يشغل كسالى الجهال **وقوله درجة عليا** مرفوع خبر هي اي مرتبة رفيعة عند الله وعليا بفتح العين والمد وهي في الاصل مكان مشرف مرتفع واريد به علو المنزلة **وهي درجة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم** اي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة له عن التقرب الي الله بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق **الذي لم يشغله** صفة لمحمد صلي الله عليه وسلم مبينة لما قلناه **كثرتهن** اي النسا **عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة** علي عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل **لتحصينهن** اي جعلهن محصنات متعففات بنكاحه صلي الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا واكتسابه لهن له فان الكسب الحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق وان كان لو شا الله تبارك وتعالي ذلك اوصله له من غير كسب لكنه صلي الله عليه وسلم ملتزم لمقام العبودية **وهدايته اياهن** بتعليمه الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقي لمرتبة اعلي من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتي يشغله عن ربه فاضرب عما يوهم ذلك فقال **بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه** هو جمع حظ كما حاظ واحظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال الحنظ بالنون وهي لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الى انه صلي الله عليه وسلم بري منها ومن محبتها فان قلبا امتلا بمحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث **فقال حبب الي** بالبنا للمجهول **من دنياكم** ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال السيوطي رواه الحاكم والنسائي عن انس رضي الله عنه بدون لفظ ثلاث وان احمد رواه عن عايشة رضي الله عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام

ولاسناده

واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق اخري يقوي بعضها بعضا فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ علي انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مندرجة في الحديث ومن رواها فيه فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث والف في ذلك جزءا مستقلا صحح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن وهمهم قال الصلاة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها فجعلوه وهما لفظا ومعني ومن اثبتها افترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلاة من امورها علي هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمونث علي المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في الثالثة فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرتها لما قبله وفيه عطف الفعل علي الاسم الجامد والمعروف عطفه علي المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

فاعطف علي اسم شبه فعل فعلا   وعكسا استعمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعني كما توهم وفرقة ذهبت الي انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا بدون تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث يطوي ذكره في الحديث لنكتة كايهامه علي السامع لعدم ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فانه هنا الطعام كما ورد التصريح به في رواية لاحمد كما مر فطيه لخسته عنده واستشهد واله بقوله

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت   مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر والما القراح واطلي   بالزعفران فلا ازل مولعا

وقوله

كانت حنيفة ثلاثا فثلثهم   من العبيد وثلث من مواليها

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعني وقد يقال لا شاهد فيما ذكر اما الاول فالثالث وهو قوله واطلي الخ علي نمط ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها اثلاثا عبيد وموالي وخلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقال حبب بالبنا للمجهول وذلك بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الي ان محبته صلي الله عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله فحبه انما هو لله نه وذلك لما اراده ورضيه لانه صلي الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكوتي لا يخلي باحوال البشر الا اذا امره الله بها لتتاسي به امته وتتشرف بما رضيه له منه له صلي الله عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده الي من عنده من معراجه ولذا كان بعض الناس يصافح من عنده فافهم وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم جلس مع اصحابه الاربعة رضي الله عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني هـ

في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله وانا حبب الي من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واداء النذر من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسانا ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ويجوز ان يكون لجميع الناس او الامة **فدل** ذلك على **ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب الذي هما دنيا غيره** اي دل ما ذكر من بناء حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم **واستعماله لذلك** بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته للجماع وتطيبه ونضحه بالطيب **ليس لدنياه** والتلذذ بهما **بل للاخرة** اي استعماله لهما بنية العبادة التي هي من امور الاخرة **للفوائد التي ذكرناها في التزويج** اي استعماله لاجل محبة الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب العزائم والهياكل يلازمون البخور لمحبة الروحانية له **ولانه** اي الطيب **مما يحض على الجماع ويعين عليه** اي مما يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به **ويحرك اسبابه** اي يهيج مقدماته كالشهوة والقبلة والمراد انه فكنى عنها تادبا واحتشاما وهو تعبير حسن **وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين** الجماع والطيب لاجل غيره اي الزوجات والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقمع شهوته لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد بالريحان المعروف او كل ذي رائحة طيبة **تنبيه** قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حبب اليه النساء الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه لشغله عنه لانه مشغول بالتلقي عن الله ورعاية الادب فلا يتفرغ الى من دونه فحبب اليه النساء عناية منه عز وجل بهن فكان يحبهن لكون الله حببهن اليه والله جميل يحب الجمال **وكان حبه الحقيقي المختص بذاته** لامر اخر عرضي يرجع بالاخرة الى الدين والثواب في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والمراد عظمة سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحيه ودعائه وقراءة القران وقال الدواني في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم العقول اي الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى **ولذلك ميز** عز ملق وفضل بين الحسنيين ه

اي جر

اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله **وفصل بين الحالين**
اي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر **فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة**
فاوردها جملة فعلية معطوفة علي اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها
لكونها محبوبة لذاتها فليست معطوفة علي حب عطف الفعلية علي الفعلية كما ذهب
اليه من جعل الثالث معطوفا كما عرفته وقرة العين ما يسر من ينظره من قر يقر بالفتح
اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت
من تحب او بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل عيني تقر بكم عند تقربكم ولو لم يغير
الاسلوب قال والصلاة التي بها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين
ما حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقيقي وبهذا المدلول علم انها ليست من دنياهم وهذا
انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا فالمص رحمه الله ممن لا يقول بصحته كما ياتي في فصل
وقاده والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر
وقيل المراد صلاة الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول
اظهر فقد ساوي صلي الله عليه وسلم يحيي وعيسي عليهما الصلاة والسلام في كفايته فتنتهن
يعني ان يحيي وعيسي صلي الله عليه وسلم تبتلا وتركا التزوج والقوة مع القدرة خوفا
من فتنة النساء وهي تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم
الملكوت وهن لم يشغلنه صلي الله عليه وسلم ولم يمنعنه عنها في حال من الاحوال لغناه
في عدم الاشتغال حيث كان الوحي ينزل عليه صلي الله عليه وسلم وهو في فراش زوجته عائشة
خديجة رضي الله عنها في اول امره فلا يقال انه صلي الله عليه وسلم في حال مضاجعتهن
مشغول عن عبادته الا ان يعد جماعه عبادة **وزاد فضيلة عليهما بالقيام بهن** اي له صلي
الله عليه وسلم فضيلة زايدة علي ما ذكر بقيامه علي زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع
عدم غفلته صلي الله عليه وسلم طرفة عين عن الله **وكان صلي الله عليه وسلم ممن اقدر**
بالبنا للمجهول اي اقدره الله علي القوة في هذا اي امر النكاح مع القيام بحقه وحق
الله وليس في هذا دلالة علي ان غيره صلي الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له صلي الله عليه وسلم **من عدد الحراير** جمع حرة علي خلاف القياس
لكونه بمعني عقيلة جمع فعيلة كما قال النابغة

حذرا علي ان لا تنال مقادتي ولا نسوتي حتي يمتن حراير

ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم
بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النساء ما شاء في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك
ان يزيد علي ما في عصمته من ازواجه فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل
بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قاله التجاني وقال مغلطاي له
صلي الله عليه وسلم خصايص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له الزيادة
قال بعض الشراح من قال لا يزيد علي التسعة استدل بقوله تعالي فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثني وثلاث ورباع وهو خطا بالاجماع لانه ليس معني الاية وليست
الاية في حقه صلي الله عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزيادة علي الاربعة لهم ممنوع
بالاجماع الدال عليه معني حديث غيلان ولم يخالفه مستند لا بهذه الاية لا بعض

الموافق الزنادقة كما فصله ابن حزم في كتاب المحلى **وقد روينا عن انس** رضي الله عنه
قال السيوطي هذا الحديث عزاه المص رحمه الله للنسائي وهو عند البخاري وروينا بفتح
الواو المخففة وما قاله الشمني نقلا عن المزي من انه بضم الرا وكسر الواو المشددة لا وجه له
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا
مشى حوله فجعله كناية عما ذكر **في الساعة من الليل والنهار** اي في مقدار ساعة منهما فقدرته
صلى الله عليه وسلم قيل والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة
كان افضل في زمانهما ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي وجوب
القسم **وهن احدى عشرة** اي نساؤه صلى الله عليه وسلم التي دار عليهن كذلك عدتهن قال
البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد
من اصحاب قتادة بانهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى في
البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت
كما في رواية سعيد في سريتيه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم
قال انها زوجة وروى ابو عبيد انه كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان
هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لان جمع نسائه لم يقع
مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا
يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته
تسعا لان جمع نسائه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده
تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه
وسلم تزوج احدى عشرة امراة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما
ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشر مرجوحة والتسع راجحة
وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فتعدد
الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا قيل التسع محمول
على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية
فان قيل الرواية بلفظ النسا وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال
انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضف للازواج الاما كما في الحديث وقوله تعالى والذين
يظهرون من نسائهم فانه اضيف لهم لم يتناول الاما حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الاية
على عدم صحة ظهار الاما خلافا لمالك وقد تبعه الحنفي اذ جمع بين روايتي انس بانهن
تسع حرائر واحدى عشرة منكوحة وسريتان لدخول السراري في النسا كالاية والنسا
والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه
صلى الله عليه وسلم على نسائه في ساعة واحدة لا ينافي القسم اذ قلنا بوجوبه عليه
ولم نقل ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي
من ائمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا
منه وتعليما لامته ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر
او نقول هذا برضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لمساواتهن فيه والاختيار في القسم
للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان

ويرده

ويترك واحدة منهن وقيل انها صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتووي من تشا وقال المنذري كان ممن يووي عائشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله عنهن وممن ارجاه سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن انتهي واستدل القايل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه او لعدوله عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ترجمة زوجاته رضي الله عنهن مفصل في السير وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظمهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او **وقال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا** في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله **خرجه** اي رواه مسندا **النساي** وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا **وروي** بالبناء للفاعل والمفعول **نحوه عن ابي رافع** اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي والنساي ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسايه في يوم اول ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح معاذ ورواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل وقال انه صحيح والنساي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد ابن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروي عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلثمائة غيره فعلى هذا قوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللحمي عن المم رحمه الله **وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا** وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابناء الفرس وقيل من الهمزيين قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس لانه كان طاوس القرا وروي عن عايشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروي عنه الزهري والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة ولم يخرج له اصحاب السنن وغيرهم **ومثله عن صفوان بن سليم** بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى تقبت جبهته من السجود

توفي سنة اثنين وثلاثين وهو تابعي روى عنه اصحاب السنن **وقالت سلمى مولاته** بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمه وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع داية فاطمة الزهرا رضي الله عنها وروى عنها ابنها عبيد الله، وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي **طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة** اي من جماع كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع **اطهر واطيب** وروي ازكى واطيب والطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل الاطيب للباطن والاطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروي عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضا على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا ايضا على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث **وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه مقدر لذلك** اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن بولد الا واحدة جات بشق غلام فقال صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على ستين امراة وفي رواية على تسعين وفي اخرى على سبعين وتسعة وتسعين وستا بالزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النسا ان كانت اماء او بعضها حراير وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حراير فلان الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما شرع لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث يعني لم ياثم ويخطي لانه فعله وليس القسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفى عليه والدرك بفتح الراء بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجى لحاجته وسليمان نبي الله وامره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ **وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام ماء مائة رجل** المراد بالماء المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكروه في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد انه له قوة مائة رجل في الجماع وكانت له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش رحمه الله تقدمت ترجمته وغيره انه كان له سبعمائة امراة

وثلاثمائة

وثلاثماية سرية وروي ان له الف امراة وتسعماية سرية وهذا الحديث فيما تقدم من العدد
وقد تقدم ما اجابوا عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على
الحراير وبعضها على السراري ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله صلى
الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير
النسفي عكس ما حكى المص رحمه الله عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثماية
حرة وسبعماية سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب **وقيل كان لداود عليه الصلاة والسلام**
على زهده واكله من عمل يده لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع منه الدروع
ويبيعها ويأكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك وافضل ما انفق المرء ما كان من
كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب
الفقه والحديث بما لا مزيد عليه ولا حاجة هنا لنا به **تسع وتسعون امراة** كما ذكره القشيري
في تفسيره **وتمت بزوج اوريا مائة** بالرفع والنصب والرفع ظاهر على الفاعلية والنصب
على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها اي وقت العدة في حال
كونها مائة ويقال لكل قرينين من ذكر وانثى زوج وزوجة لغة رديئة واوريا علم لرجل
من بني اسرايل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة
ومثناة تحتية فقيل ممدودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواوه ساكنة وراؤه
مكسورة وياؤه مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال
وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النساء هو اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان
النبي صلى الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القران في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وقصته ستاتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نوردها هنا تبعا
لما في بعض الشروح وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام كان في ملاء من بني اسرايل فاعجب بعلمه
وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه غبتما او حضرتما
فانفرد في محرابه فوقع بين يديه طاير حسن الهيئة يقال انه ابليس فمد يده لياخذه فزال
من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فراى امراة جميلة تغتسل
فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعر ذوايبها لتسترها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فانصرف
وسال عنها فقالوا انها امراة رجل من جندك يسمى اوريا وكان مع جيش له بعثوا للقتال
فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب واشده فقدمه
فاستشهد فلما جاء خبر الشهدا كان كلما اخبر برجل منهم ترحم فلما اخبر به قال الموت مكتوب
على كل نفس وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله
له خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وهو اشد عليه فتسورا حائطه ودخلا عليه ففزع
منهما لخوف انهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا
استيذان ففهما منه الخوف وقالا لا تخف وقصا امرهما وقالا له احكم ولا تجر كما قصه
الله وقدر كلامهما على لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي واجعل
سعي زوجتي والنعجة كناية عن المراة وقوله عزني اي غلبني لغلبته علي وقهره
فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمه فتبسما
وذهبا وقيل ارتفعا للسما فشعر بما اراد وقيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قاله

تمثل له فخر ساجدا فغفر الله له فقال يرب ما اصنع اذا طالبني بدمه فقال استرضيه فسرد ذلك
قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روي عن علي كرم الله وجهه
من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام رأى امرأته فاعجبته فساله تطليقها فطلقها نطيب
خاطره فتزوجها ومثله في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار
وسيأتي بقية الكلام على هذا **وقد بينه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى**
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية حكاية عن الخصمين اللذين نزلا نفسهما منزلة اوريا
ونزل احدهما الآخر بمنزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب • وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الظلمة والعرب تكني عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل انثى الضان تاؤها
لتاكيد التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق على البقرة الوحشية
ايضا فاستعيرت للمرأة كما استعير لها الشاة في قوله

ماشاة ما قنص لمن حلت له • حرمت علي وليتها لم تحرم

وفي مصحف ابن مسعود نعجة انثى لمزيد تاكيد التانيث او لبيان ان المراد حقيقة فلا يتخيل
ذكر وقيل انثى بمعنى امرأة مؤنثة يستانس بها زوجها وضدها امرأة مذكرة
وهي التي لا تلين لزوجها ولا يانس بها ووصفها بواحدة تشنيع على ظلم صاحبه بانه
مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام
كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال **فضلت**
بالتشديد والبناء للمجهول **على الناس باربع السخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش**
البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب
القوة لانه ماء الحياة يصب في الارحام ونور العين ومخ العظم اشارة الى انه صلى الله
عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته وسياتي معنى السخا والشجاعة **واما الجاه** وهو كونه
وجيها عند الناس فتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها لمن حيث تقدر على
استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عنده حتى يستعبدهم
كما يستعبد الارقاء **فمحمود عند العقلاء عادة** منصوب على الظرفية او الحالية اي جرت
عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا او عند متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال وكونه
محمود عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته واصله وان كان قد يذم شرعا بحسب
ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لان المال يكتسب به ولا يخشى
عليه ما يخشى على المال **وبقدر جاهه** اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظمة
جاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد
يكون **عظمه** بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفي آخرها الضمير كما قاله البرهان الحلبي
في القلوب لان الجاه لما تقدم يتفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما زاد اعتقاده زادت
عظمة شانه في قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعاديه
ثم ايد كونه محمودا بقوله **وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها**
في الدنيا والاخرة اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة
فقلب وكان اصله وجه فوزنه عفل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة

كما قوله

في قوله انا الله يبشرك بكلمة منه وجاهه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم انه مذموم لما فيه من العلو فقال **لكن افاته كثيرة** جمع افة وهي العاهة والمفسدة اي يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما كثيرا فهو مضر لبعض الناس باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه في الاخرة فاللام لتقييد التاقيت والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية **ولذلك** اي لضرره في العاقبة **ذمه بعض ومدح ضده** وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اي انما ذمه من ذمه لهذا لا لانه في نفسه امر مذموم كما ورد في الحديث الصحيح ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصله في الاحيا فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه في الاخرة جايز ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وقد كان تضمن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه رواه البيهقي **وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض** معطوف على قوله ذمه وهذا كما في الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيدا بصفة زايدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخاء المعجمة وفتحها خطا ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا ينافي مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والخلفا الراشدين والايمة العلما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بلا فضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالى لا يريدون علوا دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالخمول في حقه احسن كما اشار اليه في الاحيا والى الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر

من اراد العز والراحة ... في الدهر الطويل
فليكن فردا من الناس ... ويرضى بالخمول
ويرى ان قليلا كافيا ... غير قليل

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اراد بالحشمة المهابة والعظمة في اعين الناس ولذا عطفه عليه **والمكانة** وهي المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتبع في هذا الاستعمال المشهور لانها وردت في كلام الناس بمعنى الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما في شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبي ضيف الم براسي غير محتشم وليس كذلك انما هي الغضب يقال هذا مما يحشمه اي يغضبه وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لطاعم حشمة وقال الطرماح ورايت الشريف في اعين الناس وضيعا وقل منه احتشامي انتهى **في القلوب والعظمة** معطوف على الحشمة **قبل النبوة الجاهلية** اي عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرج الجاهلية الاولى

ما يعرض له لعقبى الاخرة
باعتبار دمه

وبه جزم النووي في شرح مسلم اضيف للشخص اذ يد به ما قبل اسلامه وقد يراد بهما قبل فتح
مكة **وبعدها** اي بعد النبوة **وهم يكذبونه ويؤذونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية**
بضم الخا وكسرها كما قاله البرهان لانهم لمهابته صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمته في قلوبهم
لا يواجهونه بما يوذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكورا ومقدرا وحال **حتى**
اذا وجههم اعطوا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي
بعضها وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال كما روي عن ابي جهل
لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خير ابله بثلث ثمنها فامتنع
الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى
رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل
بني عبد المطلب وابو جهل محزي ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله عليه وسلم
له اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود
يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت
معه لقد رايت رجالا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم الي لو خالفتهم لكانت
اياها اي لاهلكوني في وقايع لحزي مثلها وهذا لا ينافي انهم في بعض الاحيان
قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة كوضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد
وتكذيبهم له في قصة الاسرا وقول ابي جهل لابي طالب عند موته لا تطعه اترغب
عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لذلك لحكمة
تظهر بها غيره الله وامره بمقاتلتهم **وقد كانت يبهت** ثلاثي مبني للفاعل او المفعول
بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله فبهت الذي كفر **ويفرق دونه** بالبنا للفاعل
من باب علم اي يخاف **ومن لم يره** فاعله **كما روي عن قيلة** بفتح القاف وسكون
المثناة التحتية ولام وها وفي الصحابيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة ام بني
انمار ويقال اخت بني انمار وقيلة الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية
العنزية نسبة لعنزة بنون وزاي معجمتين مفتوحتين وقيل الغنوية بفتح الغين .. وقيل
المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها المذكور
في شمايل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله
السيوطي وهو انها راته صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد وهو قاعد القرفصا
قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف
بعض لفظه وقال البخاري هي ابنة مخرمة الغنوية او العنزية ويقال بل التميمية
ولا تنافي بين الاخير وغيره لان العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر ابو حي من
تميم كما ان العنزة حي من ربيعة بالاتفاق ومثل هذه القصة وقعت لعمر رضي الله
عنه وكان مهيبا وقوله **انها لما راته** صلى الله عليه وسلم **ارعدت** بضم الهمزة وسكون
الرا وكسر العين وفتح الدال المهملات مبني للمجهول اي لحقتها رعدة من الخوف
وقوله **من الفرق** بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت **فقال** صلى الله
عليه وسلم **يا مسكينة عليك السكينة** وصفها بالمسكنة ترحما لها والسكينة
هنا بمعنى الطمانينة اي الزمي الاطمينان وعدم الخوف والسكينة ثبت في النسخ المعتمدة

بالرفع على انه مبتدا وخبره والجملة خبر بمعنى الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي
السكينة للامر او عليك اسم فعل بمعنى الزمي ولم يثبت هنا ما قيل تمامه انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحق
مسكينة ان لا تلحقها الهاء لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التاء لكنه حمل على فقيرة
وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو قليل جدا **وفي
حديث ابي مسعود** رضي الله عنه هو عقبة بن عمرو ابن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي
الله عنه البدري كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه لم يصح انه شهد بدرا
وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدري دارا لا حضورا وبهذا
يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ابنه واصحاب السنن ومات سنة اربعين او
احدى او اثنتين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا
وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه **ان رجلا قام بين يديه**
صلى الله عليه وسلم **فارعد** بضم الهمزة وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من خوفه
وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعلت ترعد فرائصه بالفاء
والصاد المهملة كالفرائض بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترتعد من الخائف ..
فقال هون عليك فاني لست ملك الحديث وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وهون بتشديد الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين السهل والعرب تقول
هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها •

ولا وجه لتفسيره باقتصد في المحبة ولا يبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم وكسر
اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني
لان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه من الله وخيره بين ان يكون ملكا نبيا وعبدا نبيا
فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة واول من ملك
في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر
ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا
الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث **فاما عظم قدره بالنبوة** اي وصف قدر نبوته بالعظم
لان النبوة مقربة له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى وشرف منزلته بالرسالة حيث
منزلة رسالته شريفة لانها واسطة بين الله وخلقه ومن تاهله لذلك دون غيره
شرفه على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه عن اتصاله بالملا الاعلى
وانافة رتبة الاصطفاء الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحت
والمراد بالاصطفاء ولايته وهي اقرب مقاماته من الله لتمحيضها للطرف الاعلى ولذا
جعلها مرتبة لانها من الرتوب وهو العلو والمرتبة كالمرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح
فتفطن لتعبيره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالرتبة ومصادفة ذلك لمحزه
وفي نسخة بدل انافة انابة بالنون والموحدة **والكرامة في الدنيا** خصها لانها محل
ظهور امره صلى الله عليه وسلم والا فذلك في الاخرة مما لا شبهة فيه كما سيذكره
فامر هو مبلغ النهاية اي ليس فوقه مرتبة اخرى يكون نهاية اي هو نهاية

النهاية **ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم** عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من
حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط من بعض
نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله لا من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن اثبته فهو حكاية كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا
اشرف هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت لوائي ومر في معنى قوله ولا فخر
انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بالبيان الواقع تحدثا بنعمة الله او المراد اني لا افتخر
بهذا فان لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنتم خير امة لانه
يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم لان اجراءها لهم له **وعلى معنى**
هذا الفصل المشتمل على اوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باستيثاره بها **نظمنا هذا القسم**
الاول من الكتاب اي جعلناه موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات تجمل ما فيه كالعقد
المحتوى على اللآلي والفوائد كناية او اثبت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفصل
المشار اليه ما تضمنه قوله فما عظيم قدره الخ **باسره** اي جميعه واصل الاسر شد الاسير
بما يربطه به ويطلق على ما يربط فيه فاذا قيل خذ الاسير باسره فالمراد خذه بجميع
ما له ثم تجوز به عن معنى الجميع فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات جمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث **في التمدح به** ماسو
تفضل للكثرة او بمعنى التجمل للتكلف **والتفاخر بسببه** بين الناس **والتفضيل** من الناس
لصاحبه **لاجله** غاير بين العبارة تفننا وهربا من التكرار في مقام اسهاب الخطابة **ككثرة**
المال ثم بين اختلاف الناس فيه فقال **فصاحبه على الجملة** هذا كما يقال في الجملة والماء لا اي انه
احيانا لا في كل حال **معظم عند العامة** اي عوام الناس اي اكثر الناس الناظرين للدنيا
ووجهه حب تعظيمه لاعتقادهم توصله بها الى حاجاته وتملكه اعراضه مجرور معطوف
على حاجاته **بسببه** اي المال **والا** اي وان لم يكن ذلك او ما لم يعتقد فيه ذلك وجواب الشرط
محذوف تقديره فلا يعظمه احد واقيم سببه مقامه وهو قوله **فليس لفضيلة في نفسه** ثم
فسر ما اجمله فقال **فمتى كان المال بهذه الصورة** اي مصروفا في هذه المصارف **وصاحبه**
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه بمهملتين بينهما مثناة فوقية اي من ورد عليه
وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما
قيل

يا لهف نفسي على مال اجود به • على المقلين ارباب المروءات

واملة اي رجاه ورجا احسانه والكرامة ولو قرئ ام له بمعنى قصده صح لكن لا يساعده
الرسم كما قيل من ام له ينال ما امله **وتصريفه في مواضعه** تصريفه مرفوع معطوف
على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصرفه واقع موقعه ويصح عطفه على قوله
على صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهماته ومتعلقا له في تصريفه
في موضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل
اي ضمير صاحبه وللمفعول اي ضمير ماله والاول اولى لقوله **مشتريا به المعالي والثناء**
الذكر الجميل **الحسن** فانه حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه لها الامور
وثنا الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاة وهي العليا ه والمرتب العالية والثنا الذكر

الجميل كما علم وذلك انما يكون بصرفه واعطايه لطالبه فجعل تحصيله لله بخرجه بمنزلة اشترا امر نفيس كما في قوله تعالي هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شايع في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة **والمنزلة من القلوب** اي كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت علي حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف علي المعالي مفعول الحال **كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا** جواب متي المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية حايصة صالحة كان فضيلة عند الله ايضا **واذا صرفه في وجوه البر** اي اذا صرف المال في انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية والوجوه بمعني الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية او مكنية **وانفقه في سبيل الخير** اي في طريقه كالحج والجهاد وصلة الرحم **وقصد بذلك** المذكور من الصرف والانفاق او المصروف والمنفق **اسو الدار الاخرة** اي قصد ان يكون ذلك سو وثواب الاخرة **كان فضيلة** اي امرا فاضلا محمودا **عند الكل** اي كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومرادنا ادخال ال علي كل وبعض سنه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه **بكل حال** اي سوا اكتسب به المعالي والثنا ام لا **ومتي كان صاحبه ممسكا له** اي لا يصرفه في مصارفه بل يخزنه لشحه به ومحبته له غير موجهه وجوهه اي غير صارف له في مصارفه ومحاسنه ووجوه الخير **حريصا علي جمعه عاد** ارجع او صار **كثره كالعدم** الكثر كالكثير معني وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة بمعني العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنا الذي طلبه فيعيش عيش الفقرا ويحاسب عليه حساب الاغنيا وقد مر ما قيل

يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا **ولم يقف علي جدد السلامة** اي لم يحصل ما يسلم به من النقص والبلا والذم والجدد بفتح الجيم والدالين مهملتين اولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال علي انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال علي انه جمع جدة مكررة ومراد اي طرق ومنه قوله تعالي ومن الجبال جدد بيض اي طرايق وهو صحيح ايضا ومنه يكتب فلان جدد في الامر اي راي فيه رايا ظاهرا اي لم يقف في امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه في مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بقوله **بل اوقعه** ماله الذي جمعه وبخل به **في هوة** بضم الهاء وتشديد الواو وهي الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله **رذيلة البخل** اي اوقعه في وهدة دناته وخسته التي حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فشبه السماحة بطريق

يسلم سالكها ويامن من كل عثرة وشبه ضد مكجزة يقع فيها من اتاها **ومذمة النذالة** اي بالنون والذال المعجمة النذالة والخسة وهو معطوف علي رذيلة ففيهما الاستعارة السالفة او علي نحوة وهذه من افات المال المقابلة لمحاسنه السالفة الدالة علي انه ليس في نفسه ممدوحا وانما يمدح بما يكتسب به كما بينه بقوله **فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضل** اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضل بكسر الضاد المعجمة وفتحها **ليست لنفسه** من حيث هي **وانما هو** اي التمدح به **بالتوصل به الي غيره** من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون بابداله وتصريفه في متصرفاته وفي الحديث يقول ابن ادم مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه … تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي هو منفق … وليس لي المال الذي انا تاركه

فجامعه اذا لم يضعه مواضعه بصرفه في مهماته ومهمات من امله **ولا وجهه وجهه** من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما **غير ملي** اي غير غني يقال ملو ملاة بالمد اذا استغني **بالحقيقة** اي في نفس الامر لان الغنا هو المغني لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره في اكتسابه وقد قال الحكما الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الي شي **ولا غنيا بالمعني** المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب المحمدات فكانه فقير **ولا يتمدح به** بفتح الدال **عند احد من العقلا** بالجر معطوف علي ملي اي من كمل عقله لا يمدح بمثله **بل هو فقير ابدا غير واصل الي غرض من اغراضه**

ومن ينفق الساعات في جمع ماله … مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وكونه لم يصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله **اذ ما بيده** اي في ملكه وتصرفه **من المال الموصل لها** بكسر الصاد مخففة ومشددة اي اغراضه **سلط عليه** بالتشديد والبنا للمجهول اي لم يرزقه الله ويقدر له الانفاق منه في اغراضه **فاشبه خازن مال غيره** في حراسة المال وعدم قدرته علي الانفاق منه **ولا مال له** جملة حالية من خازن **فكانه** اي صاحب المال **ليس في يده شي منه** كما قيل

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا … فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الي غير حامد … فياكله عفوا وانت دفين

ولمحمود الوراق

تمتع بمالك قبل الممات … والا فلا مال ان انت متا
شقيت به ثم خلفته … لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكا … وجدت عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كلما في يديك … وخلوك رهنا بما قد كسبتا

والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شي فالممسك كما انه فقير بالقوة فكذا المنفق غني بالقوة لان له خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل

واني لارجوا الله حتي كانني … اري بجميل الظن ما الله صانع

وهذا كله توطية لبيان امر النبي صلي الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا لكما

قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اي طريقه وهديه وخلقه بضمتين او ضم فسكون
في المال اي في شان المال وحاله بالنسبة اليه تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد
اي اتاه الله ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ اوتيت بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي وفي كتاب الوفا عن جابر رضي الله عنه مسندا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس
واليه اشار الصرصري رحمه الله بقوله

بعثت مقاليد الكنوز جميعها • تهدي اليه على سراة حصان
حملت عليه قطيفة من سندس • فله استقام الزهد عن امكان

ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزاين الارض
دفاينها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويجعل الملايكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان
خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها في يده عرفا واما المفاتيح فان
كانت بمعنى الخزاين كذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعنى انه الفتح فاعطاوها
ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد وحيا بمناسبتها
لهم والمفاتح روي في الصحيح بدون يا جمع مفتح وروي بيا في كلام المص رحمه الله
جمع مفتاح والاول افصح كما قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله الغنيمة ما يوخذ من
الكفار وكذا الفيء وفرق الفقها بينهما بان الفيء ما حصل بلا قتال ولا ايجاف خيل
ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبله او بعده وقد يستعمل كل
منهما لما يعم الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من اهل الحرب
كالمقرب من الذبايح تنزل نار من السما فتحرقه ان قبل فان قلت كيف هذا وقد كان
لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سراري ولا شك انها تحصل من اهل الحرب
غنيمة حتى تملك قلت قالوا ان الذي كانت تاكله النار سهام الانبيا عليهم
الصلاة والسلام دون سهام الامة وفيا بينهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبي ه
كذا و د صلى الله عليه وسلم من امته شيا منها كان له ذكره ابن الجوزي رحمه الله في الوفا
وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز وسميت بها لانها تحجز بين نجد
او بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وطرقها الممتدة
بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي واليمن وهو معروف
وسمي به لانه عن يمين الكعبة او ليمنه او لانه عن يمين الشمس وجميع جزيرة العرب
الجزيرة فعيلة من جزر الما وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين
اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند
الاصمعي ومن حفر موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة
عند ابي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس الروم
مع اقوال اخرى سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت
بها وما دانى ذلك اي قرب منها ومن جزيرة العرب فتذكيره باعتبار المكان ونحوه من
الشام والعراق اما الشام فبهمزة وبتركه الفا وقد تمد همزته فيقال شآم وبعضهم ابى
هذه ويذكر ويونث كغيره من اسما البلدان وينسب اليه شامي بهمزة والف وشاه

امي بالتخفيف والتشديد كيمانية فيقال امراة شامة وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او لانه يتشام بها قوم او باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقربت بابدالها شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان في ارضها شامات حمر وسود وبيض وحده من العريش الى الفرات او الى نابلس طولا وعرضه من جبل اجا وسلمي الى بحر الروم ومايسامته وقد دخله النبي صلى الله عليه وسلم الى انه لم يدخله دمشق وقيل دخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق وهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حد جانبها الايمن للعراق والايسر لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها علي رضي الله عنه لكن النبي صلى الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها **وجلب اليه** بالبناء للمفعول نايب فاعله ما لا يجبى الاتي وانثه باعتبار المعنى وهو الاموال **من اخماسها** اي غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة اجزاء خمس للامام واربعة اخماس للجند او المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به **وجزيتها** بكسر فسكون وهي ما يوخذ من الكفار من الخراج على الرؤوس سمي بها اما لانها تجزي او من المجازاة او من الاجزا بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تفصيلا في كتب الفقه **وصدقا** **تها** المراد ما كان يوخذ من الزكاة لبيت المال لانه يسمى صدقة **ما لا يجبى** اي يجمع في الحياة اذ اجمعه **للملوك الا بعضه وهادته** اي اهدت النبي صلى الله عليه وسلم وليس المراد المفاعلة **ملوك الاقاليم** المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة قيل المراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد او اقليما من التسمية بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقار هدية فهي اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هاداه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهي الدلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر بعد ما تبرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضا تسمى فضة وفرسا واثوابا وقباء من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع الى دينك اطلقك واعيد لك ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت بملكك فقال صدق والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والنجاشي واما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجاشي ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين ومن قبل منهم من اهل الكتاب فيقبل كما يحل اكل طعامهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث

القبول لا العكس علي الارجح ثم ان قبول النبي صلي الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز
لغيره من الحكام من خصائصه لانتفا التهمة في حقه صلي الله عليه وسلم وقيل
انه صلي الله عليه وسلم رد ما اهدي له خاصة دون ما اهدي له للصحابة **فما**
استاثر بشي منه اي ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون اصحابه لو رايته انا احق
به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استفعال من الاثرة وهي المكرمة
والخصوصية كما قال تعالي ويوثرون علي انفسهم **ولا ادخر منه درهما** اي لم
يبق لنفسه منه شيا ولم يجعله عنده ادخارا وفي يده **بل صرفه في مصارفه** اي اعطاه
لكل من يستحقه وفي وجوه الخيرات **واغني به غيره** من الجند والمولفة
قلوبهم فكان صلي الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر **وقوي به**
العالمين اي صرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم علي اعدايهم **وقال** اي النبي صلي الله
عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله
عنه **ما يسرني** اي يجعلني في سرور وفرح **ان لي احدا ذهبا** اي مثل احد
او نفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من
ذهب واحد بضمتين وقد تسكن حاوه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي
به لتوحده وانقطاعه عما هنالك من الجبال وقال صلي الله عليه وسلم فيه احد
جبل يحبنا ونحبه **يبيت عندي منه دينارا الا دينارا ارصده لديني** وقد روي
هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعني ففي الصحيح تاتي علي
ثالثة وعندي منه دينارا وامسي ثالثة وعندي منه دينار وروي تحول
ذهبا ويصير ذهبا والا دينارا روي بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة
وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته
بمعني اي اعددته للخير او الشر وقيل رصدته بمعني راقبته وارصدته بمعني
اعددته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة
التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غايب او لانه لم يحل اجله
وفيه دليل علي جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في
الدين حتي لا يجد له وفا وبقية الحديث في الصحيحين وشرحها فان اردته
فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المتم وهي وانه صلي الله عليه وسلم
دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية ستماية فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه
نوم حتي قام وقسمها وقال الان استرحت انتهي وقوله دفعها روي رفعها
بالراء قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه ابن سعد عن عايشة رضي الله
عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد هذا الحديث لم اقف عليه الان له نظاير او
ردها وكانت هذه الدنانير جاءت من الصدقة وانما لم ياخذه صلي الله عليه
وسلم النوم لخوفه ان يفجاه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلي الله
عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعد ما عصمه الله مع استغنيا هذا الزمان
وصرفهم بيت المال في هوي انفسهم قاتلهم الله اني يوفكون **ومات صلي الله عليه**
وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله جمع عيل وهو من تلزمه مونته

وهي المزردة وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بها لطولها
اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم لبدر وذات
الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ونقل ان السعدية كانت
درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتراء والخرنق فهذه سبع
وقال ابن الاثير رحمه الله في مادة س ب ع د صهم درع البتر ذات السبوع لتمامها وسعتها
فيحتمل واحدة مما دون غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله
عليه وسلم هي ذات الفضول عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية
ووقع في كلام بعض تسميته بابي شحمة والمعروف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحركة
سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسغد
وهي جبال معروفة وقال مغلطاي انها بعين مهملة وفي معرب الجواليقي انه بالسين
والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال شقيق الاسدي وخافت
من جبال السغد نفسي وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي
طعاما نسيئة فاعطاه درعا رهنا وفي رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا
له من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز
معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن على الشيء المؤجل وادخار
القوت خلافا لزفر وقال المص رحمه الله في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد
واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في آلات الحرب وما يستعان به
عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل
الموادعة وبعدها واما رهنه فان خشي التقوي به علينا فهو كالبيع فاما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه كان بين اظهر المسلمين
فلا يخشى تقويه به وفي رواية ان تلك الدرع رهنت في عشرين صاعا وفي اخرى
اربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة حل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل
انه صلى الله عليه وسلم افتكه قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو
صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولانه صح خلافه كما اقتضاه كلام المص ولقول ابن
عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر
محمول على غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد
تعسر لنفاقه جميع ما عنده ولا يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة ذلك واسوه صلى الله
عليه وسلم بجميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه تكرمه وتصبر تلذذا بالرضى
بما قسم ومن في قوله في نفقة عياله للتعليل **واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما**
تدعو ضرورته اليه وزهد بصيغة الماضي معطوف على اقتصر **فيما سواه** اي سوى
مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع
عطفا على ضرورته او مجرور بالعطف على مجرور الى من غير اعادة الجار والنسخة
الاولى اوضح **وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده** عنده من غير تكلف **فيلبس**
في الغالب الشملة هي كسا يشتمل به وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد هو كسا
يؤتزر به وهي البردة واما تسمية العوام ما يلف على الراس شملة فلا اصل له

والكسا الخشن اي الكسوة الملبوسة والكسا قريب من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والرقيق
والبرد الغليظ البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس
من عجزه صلى الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال وتقسم ما عنده من
الغنايم والهدايا على من حضر عنده وفي نسخة اقبية الديباج المخوصة بالذهب
الاقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال
المهملة فيهما بكسر داله وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الواو
يليها صاد مهملة وهي اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وفعل تاتي للتشبيه كثيرا
فلا وجه لانكارهم شرح بمعنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب
او المطوق او المزرر به اما نفقته صلى الله عليه وسلم في ماكله فكان التمر والما وحده فكان
يمضي عليه الشهر لا توقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا او كفافا
وملبسه في الاكثر الكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا
حسبما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة حمرا وبرد احمر يلبسه في العيدين وعند
قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب
اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مساو كمه لاطراف اصابعه وكانت عمامته
قصيرة صغيرة كما بيناه في التمامة في صفة العمامة وكان له صلى الله عليه وسلم قلنسوة
وقسمته صلى الله عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير
والذهب او كان بعينه ليباع او يعطى ذلك للنسا والصغار ويرفع لمن لم يحضر اي يرفعها
من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن
مسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال قال لي ابي يا مسور بلغني انه صلى الله عليه وسلم جاءته
اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني
انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج مزرر بالذهب فقال
يا مخرمة خبات لك هذا فجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد
رضي وكان فيه شدة واستيثار لان المباهاة اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين
واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها في الملابس جمع ملبس وهو اللباس
بمعنى والتزين بها اي اظهار الزينة بالملابس ليست من خصال الشرف والجلالة
اي المغالاة في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصده الاشراف وقال الفقها
رضي الله عنهم لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما
يستر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لمصلحة مسنون بشرط ان لا ينوي
به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع لملاقاته وقد كان صلى الله عليه
وسلم يفعله وقلت في ذلك

نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس ، كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس

وانما هي من صفات النسا اي المباهاة والتزين انما يقصده النسا ومن في حكمهم كالاطفال
والكثما راينا ذلك في محدث النعمة ومن لا قدر له والمحمود منها اي ما يحمد منها عند الله
وعند الناس من صفات الملابس نقاوة الثوب بفتح النون وضمها اي
كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويهمز فيقال نقاه بمعنى نقا وفي

البستان يستحب للرجل الذي له مروة وعلم ان تكون ثيابه نقية من غير كبر وراى النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه وقال ايضا ما على
الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته وفي لمثل المروءة الظاهرة في الثياب
الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والظاهر هنا فتحها وهي النظافة
كالنقاوة السخا **والتوسط في جنسه** اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يلبس ثوبا
نفيسا جدا ولا خسيسا **وكونه لبس مثله** بضم اللام بمعنى اللام اي كونه مما يلبسه امثاله من
جنسه فينبغي ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة وقد نهى النبي
صلى الله عليه وسلم من الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي
اكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم انما يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغني
ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزى العالم بزي الجاهل ولا الجاهل
بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي بالزي حتى يشبه القلب بالقلب والى
ما ذكرناه اشار بقوله **غير مسقط المروءة جنسه** اي مما لا يعد مسقط المروءة امثاله **مما لا يودي**
الى الشهرة في الطرفين اي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بينهما وخير الامور اوسطها
والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس كامتداد النظر لما لم يعهد قال النووي ب
كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا
وبهذا ورد الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا قصد
اظهار الزهد للطلب كما نراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه
واما توسع الاكمام كما يفعله الفقهاء فمخالف للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه
مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال لكن العز بن عبد السلام والسبكي قالا اذا كان
ذلك شعارا للعلماء يندب ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر
لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الاية في نساء النبي يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين ومثله لباس الخضرة للاشراف فاختار علماء
الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهي عنها لا لاهله ولبس ثياب الفقراء مع القدرة
على غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا له منهي عنه وفي الحديث من لبس ثوب
شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة **وقد ذم الشرع ذلك** كما عرفت وذلك
اشارة الى المباهاة في الملابس والتزين بها **وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس**
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور صفة الحال يعني ان كثرة المال والملابس عند
العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون
بكثرتها ونقد دهاتي رأينا بعض الجهلاء يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب
والغاية النهاية واصلها غيية بيائين اعلت اولاهما لتحصن الثانية بالتانيث وكثرة
الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله
وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعنى القوة **وكذلك**
التباهي اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر **بجودة المسكن** اي حسنه بحسن بنائه
وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن ارسلان وهو كذلك
في القاموس **وسعة المنزل** لانه مما يتمدح اهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل

ما يساف

ماسيأ فرفيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال
وتكثير الآنية الآت جمع آلة والآلة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد
به هنا لوازمه كالفراش واوانيه **وخدمه** جمع خادم وفعل بفتحتين جمع سمع منه الفاظ
معدودة **ومركوباته** كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل لادنى ملابسة اولانها فيه
فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوي العقول السخيفة ومن له حرص على حطام
الدنيا تنبيه لا يكره البنا للحاجة وان طال والاخبار الدالة على منع ما زاد على
سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للخيلا والتفاخر على
الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه على ما هو
الظاهر على ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من نحو العنبر والعود
والدر فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفيس الاطعمة والملابس على
ما تقدم قلت يفرق بان النفيس منهما قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف
المسكن لان كل ما زاد منه على ما يرفع نحو الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل يختص
كراهة ما زاد على الحاجة بالبنا حتى لا يكره شرا ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد
عدم الفرق نظرا للمعنى نبه عليه شيخنا ابو القاسم رحمه الله ثم بين ان النبي صلى الله عليه
وسلم حائز للفضيلة المالية ايضا وواصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز ان
ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير على ما سياتي آخر الكتاب **ومن ملك الارض**
بتمليك الله اياها له فلو اراد ملكها من المشرق للمغرب ليسره الله له في طرفة عين وقد
خيره الله بين الملك والعبودية فاختار العبودية كما مر **ووجبي اليه ما فيها** اي جمع له
ما فيها من الغنائم وجزيتها وصدقاتها مما فتح في زمانها **فتركه ذلك** اي المال المجبي
زهدا او تنزها اي لاجل الزهد والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد
اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز نجعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا
مع القدرة عليها رغبة في الآخرة ولا يشتهي مما لا مال له ولا جاه وقيل
لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما
انا ففيم زهدت حجة على وهو من اعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا
يحبك الله ويقال ازهد فيه وعنه وقوله **فهو حائز** جواب من او خبرها وحائز
بالحا المهملة والزاي المعجمة اي جامع ومحصل **لفضيلة المال** اي من كان كذلك حائز
فضيلة المال التي يفتخر بها اهل الدنيا وقادر على التنعم والتلذذ بها الا انه لا يريد
ذلك **وما لك للفخر بهذه الخصلة** المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد
خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله **ان كانت فضيلة زايدا عليها في الفخر**
ان بفتح الهمزة مفسرة بمعنى اي كما قال التلمساني وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي
حازها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك
فضيلة زايدة على فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول زايدة وزايدا على هذا منصوب
صفة وقيل انه صح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراح فيه دليل على
عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على
ان الشرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد

وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زايدا على الحالية انما صحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع في جميع النسخ وعندي ان نصب زايدا على انه حال من فاعل مالك لا حايزا اي هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زايدا عليها في الفخر لعدم التفاته لها والتزاهة بها فهو في ملكها غير مساو لغيره غير مساو لغيره ممن ملكها وفخره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساويا لفخر من افتخر بها فقد ملكها حالة كونه زايدا على ساير ملاكها باعراضه عنها فزايدا وصف له صلى الله عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اي مالك ملكا زايدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زايدا واقول ـــــ لا يخفى ان هذا كله كلام مظلم لا ينور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا حايز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت تامة اسمها ضمير للفضيلة او للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زايدا خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة لان المال امر دنيوي لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيترا اي انه لا فضيلة له اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة لكنها لكونه غير ذاتية كانها غير محققة اي هو زايد على تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد اما لزيادة ما يأتيه لو بقي على ما عند غيره او لكونه مكسبه طيبا ومصرفه في محله وفيه من الفوايد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعبا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سياتي ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غنى غيره فوايد لا تتيسر لغيره ويجوز نصب زايدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم اللوم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشيء فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكر لا ينافيه كما لا يخفى **ومعرق المدح** بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصل في الكرم والحسب قال

امحمد يا خير ضنء كريمة • في قومها والفحل فحل معرق

وقد يقال في اللوم تهكما وعرق الثرى اذم قال امري القيس

الى عرق الثرى وشجت عروقي

وهو مرفوع معطوف على قوله زايدا فان نصب نصب يعني ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لانها لا قيمة لها عنده كما اشار اليه بقوله **باعراضه عنها** اي بسبب اعراضه عن الجهة المالية **وزهده في فايتها** بالفاء ومثناة تحتية ثم فوقية اي يزهد فيما هو فايت منها اي ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفي بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف **وبذلها** بموحدة وذال معجمة اي اعطايها **في مضنانها** من الضنة بالضاد المعجمة

والنوما

والنون اي يجود صلى الله عليه وسلم في محال يحل فيها الناس كذا ضبطه وفسره
التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبي بالظا المشالة وعليه
الرواية في الكرا التنبيه جمع مظنة بالكسر وهي الموضع الذي يرجي فيه الحال يظن
كونها فيه فالمعني انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجي فيه لمحال البر
والصدقة **فصل واما الخصال المكتسبة** اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية
ولا طبيعية **من الاخلاق الحميدة** من هنا تبعيضية او بيانية **والاداب الشريفة** جمع
ادب وهو الافعال المحسنة المستحسنة في معاملة الناس ومخالطتهم **التي اتفق جميع**
العقلا على تفضيل صاحبها اي من قامت به **وتعظيم المتصف** واتصف بها بالخلق الواحد
منها اي يمدح بكل واحد منها منفردا **فضلا عما فوقه** اي عما زاد على الواحد منها ~
وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن
دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهي مشهورة
الا انهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد نفي صريحا وماول كقوله

قلما يبقي على هذا القلق • صخرة فضلا عن رمق •

لان قل وردت بمعني النفي لان القلة اخت العدم ولا يخفي هذا بكونها مكفوفة ~
كما قاله ابن هشام والمص استعملها هنا في الاثبات لان معني الواحد الذي لا
يتعدد فلا اشكال في كلامه **واثني الشرع على جميعها وامر بها** فيدل الثنا عليها
على حسنها والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها فايدة وفيه دليل
على جواز تغيير الطباع وتبدلها وقوله والطبع في الانسان لا يتغير ماول او اكثري
ووعد السعادة الدايمة منصوب بنزع الخافض اي وعد بالسعادة وهو مضمن ~
معنى اعطى **للمتخلق بها** اي الذي اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه
الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل

يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق •

ووصف بعضها بانها من اجزا النبوة كما ورد في الحديث السمت الحسن والتوءدة
والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وورد في حديث اخر ان
الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من
النبوة وهذا هو الذي اشار اليه المص اي هذه الخصال من شمايل الانبياء ~
وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى او تكتسب بجمع
هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده **وهي المسماة بحسن ~**
الخلق قيل اطلق عليها خلقا لكونها ناشية عنه والا فحسن الخلق هيئة للنفس
باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن
والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس
حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او رياء ونحوه
ولا عن الثاني لان تعلق القدرة بالشي والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك
فتعين الرابع انتهى وقيل ان المص جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها
مكتسبة فانها كسبية في اول امرها تصير سجية وطبيعة وهو مبني على الاصح من ان

الاخلاق ملتبسة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة ثم اثارها لا طايل تحته والثمرة تدل علي الشجرة فكل على بصيرة
وهو اي حسن الخلق **الاعتدال في قوى النفس واوصافها** قوى جمع قوة وليست
الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة في الخلق كما يسمي المتخيلة قوة
ونحوها من ساير القوى النفسية واعتدال القوى ان لا تخرج الى حد الافراط
والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط
تسمي مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط تسمي بلها وحمقا وكذا اذا اعتدلت
قوة الغضب تسمي شجاعة فان افرطت فتسمي تهورا وان مالت الى التفريط تسمي جبنا
فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن
الخلق كما اشار اليه بقوله **والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها** منحرف بكسر
الرا من اضافة الصفة الى موصوفها اي اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المايل
والمراد بالاطراف ما بيناه ويجوز فتح رايه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف
والاول اولى **فجميعها** اي جميع الخصال الحميدة **قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم** انث ضمير جميع لاكتسابه التانيث من المضاف اليه على انها في كلها
حال من ضمير كانت اي مستقرة تلك الاخلاق الحسنة علي انها الكمال بتشبيه تمكنها
واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله على هدى من ربهم ه
والاعتدال الى غايتها معطوف على كمالها اي وصلت الى غاية الاعتدال والمراد
حتى غاية للغاية اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم اي مستقر ثابت
على خلق يستعظمه كل واقف عليه لحسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم
كما تضمنه قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه** اي كان صلى الله
عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق
ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضي الله ويسخط كل ما يشناه
كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي قدس الله روحه في عوارف
المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما سر غامض وذلك
ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية
والى الاولى اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في
الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان
منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية
مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره ممتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت
حاله عن حالهم فتنزل الايات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ه
رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كما قال
كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا فثبت فواده بها عند ظهور بعض الصفات
لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل اية لمصالح سنية كما وقع في احد اذ شج
صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم

الى ربهم

الي ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شي فلبس قلبه لباس الاصطبار وفا بعد
الاضطراب الي القرار فلما توزعت الايات علي تلك الصفات تهذيبا للامة
وتاديبا لنفوسهم ولايبعد ان يقال في كلامها رضي الله عنها رمز وايما خفي الي الاخلاق
الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه
القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها
رضي الله عنها انتهي ولايخفي ان خلقه في كلامها اسم كان والقران خبرها وما قيل
من انه علي العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان
لا وجه له فان خلقه صلي الله عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله
وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا
الحديث رواه البيهقي في دلايل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضي وقد يقابل الرضي بالانكار
فله معنيان وعليه مبني الخلاف في رضي الله بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشي البيضا وي
وقوله **وعليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** حديث صحيح رواه احمد
عن معاذ والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطا
وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما في العرب
فتممها صلي الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع
ما تفرق منها فيها فيه وفي امته فهذا علي حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركية
كما لايخفي **قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس خلقا**
وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلي الله عليه وسلم
بانه عظيم في الاية والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان في حسن الخلق وكرمه
يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا علي ذلك بل كان رحيما رءوفا بالمومنين
عابدا علي الكفار مهيبا في صدورهم فكان وصفه خلقه بالعظم اولي ليشمل الانعام والانتقام
ولذا اردفه المص بحديث انس خادم النبي صلي الله عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت
حضرت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط **وعن علي بن ابي طالب**
مثله اي روي عن علي كرم الله وجهه مثل ما قال انس رضي الله عنه كما ذكره
ابو عبيد في الغريب **وكان** صلي الله عليه وسلم **فيما ذكره المحققون مجبولا** اي مخلوقا
مطبوعا **عليها** اي علي مكارم الاخلاق **وفي اصل خلقته واول فطرته** التي فطره الله عليها
اي من غير تكلف ولا تعلم **لم تحصل باكتساب ولارياضة الابجود الهي وخصوصية**
بفتح الخاء وضمها **ربانية** منسوبة للرب علي خلاف القياس **وهكذا** اي بمثل هذا
من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت **لساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام**
اي لباقيهم او لجميعهم انهم مجبولون علي كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم
فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية او
كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي
لايقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار
بان خلافا فهم ذهب الي انها كالسنة في الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم
بالطريق الاولي ولذا اعترض عليه بانا لم نعلم خلافا في ذلك وخلط بعض الشراح

سنا فانحل نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكما في ان النبوة تحصل بالرياضة
والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في تخلق الاخلاق ه
والفضائل النفيسة كما ذكره في كتب الاخلاق وهو اشهر مما يذكر **ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك** اي كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة
ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله له ذلك باخبار ملائكته عليهم الصلاة والسلام
ولا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينئذ اما قبله فامره ظاهر لا يشتبه **كما عرف من حال
عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام** قيل انما خص هؤلا بالتمثيل
لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة
ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان او لذكره على هؤلاء في الطفولية
وهذا الثاني هو الحق فان هؤلاء وقع منهم **بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة** غرزت بالبنا للمجهول واصل معنى الغرز ادخال شي فكان
الطبيعة ادخلت فيهم الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة
الخلقة او فاطر السموات بمعنى خالقها واودعوا مجهول ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية
وتخييلية وما ذكره من الترتيب من النسخ عندنا ما يخالفه وسياتي من المص ما يبين ما قلناه
قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتحتين سمي
به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيرها هنا **فقال المفسرون اعطي يحيى
العلم بكتاب الله** يعني التوراة **في حال صباه** اشارة الى ان قوله صبيا في الاية حال وهذا
احد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما كل من قرا القران قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة ه
فالمراد انه لظهور اثارها كانه اوتيها فهو مجاز على ان الله لم ينبئ صبيا قط ولذا
اول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل
الحكم العمل مع العلم **وقال معمر** بن راشد **كان** اي يحيى عليه الصلاة والسلام **ابن سنتين او
ثلاث** وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين
بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم
عالم اليمن روى عن الزهري وغيره وروى عنه كثير واخرج له الجماعة الستة وهو
ثقة الا ان له اوهاما تحتمل في جنب سعة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله
ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح انه كان
ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب ما انفرد
به راويه فكيف يكون غريبا **فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
اللعب خلقت** قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه ولم يسنده الحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وسنده واه واخرجه
احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام انكاري
في معنى النفي ولذا روي لم اخلق للعب والمشهور انه لم يبعث الله نبيا طفلا بل روي انه
لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يرد نقضا ومن الغريب ما قيل
ان الله خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق

مطلب معنى عيسى كلمة الله

آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه الهم التوراة في بطن امه وروي عن الحسن فلا حاجة
لتاويل ما ورد فيه بالتاويل المشهورة **فقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق**
يحيى بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام ~
لانه وجد بدون اب فشابه مما ابدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي او لكونه اوجد
بكلمة كن او لاهتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرا رسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شي في عرصة
العلم الالهي الازلي مرتبته الحرفية فاذا صبغه الحق بنور الوجود الذاتي وذلك بحركة
معقولة معنوية يقتضيها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية سمي صورة ~
ومعلوميته لشي المراد بكونيته وبهذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمي عيسى
كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج الى ذوق شهودي
فافهم ولا حاجة لجعل من زايدة على هذا كما قيل **وهو** اي يحيى عليه الصلاة والسلام
ابن ثلاث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان
يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما مر ويحيى اكبر سنا منه واطلاقه روح
الله عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع امه فيكون ~
من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملك وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا
وقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم
لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسلها
لمريم فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت كما علم وقيل معنى روح الله
نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان
عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
وقيل صدقه يحيى عليه الصلاة والسلام **وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول** ~
لمريم اني اجد ما في بطني يسجد ما في بطنك تحية له منصوب مفعول له اي سجوده
له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل الاسلام
وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح
الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم
الوقوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم
بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدته
في ساعة نفخ الروح **وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لامه عند**
ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني وهذا احد من تكلم في المهد وفي عددهم خلاف
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه ومر عليه راكب
فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر
معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك على الحق وهو
في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وانما كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم ~

ورد بان ابا قتيبة حكى انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه وسلم انما اطلع اولا على ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما نعلم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكى عن الواقدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلايل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظم عدتهم القايل في قوله

اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم • فمنهم رسول الله احمد ذو المجد
خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من • دعت لابنها تكونا لذي شارة ورد
فقال الا لا تجعلني مثله • ورد عليها قولها افصح الرد
كذاك الذي قد قال انجو تجنا • بري فلا ترموه بعد ما يردي
ومنهم نجيب كان يدعى مباركا • وقال رسول الله قد جا بالرشد
وماشطة كانت لفرعون تنتمي • وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم • فدونك جمعا زايد الحسن في العقد

وقوله يقوله الحبوني انها لما حملت بلا زوج وكانت فرت وهي حامل لمكان بعيد خوفا من اهلها قلها وصفيته قال لا تحزني على قراءة من قرا من تحتها بفتح الميم على ان من موصوله وتحتها بنصب الناظر صلته وقد اورد على المصنف هنا امران الاول ان تخصيص دلالة الاية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراتين على حد سوا في احتمال ان يكون المنادي عيسى او جبريل او بعض الملايكة وكيف لا ومعنى النظم على القراتين واحد فان المعنى ناداها مناد من تحتها قايلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لاتيانه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة وقيل انها كانت على اكمة هو تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المصنف في حسن الاخلاق وانه جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيمة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكرهنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم ان غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المراة في حال الوضع ترتفع على الارض على عادة فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السوال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتي بعده من حسنه امر جبلي وقراة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قول من قال ان المنادي بكسر الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك وبقي على كلامه في مهده المهد كالمهاد بمعنى الفراش

المهد للنوم كما مر ثم حفي بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه **فقال اني عبد الله اتاني**
الكتاب وجعلني نبيا فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتي
بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن
الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة
لعمله صلى الله عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدره الله له او جعله بمنزلة
الواقع لتحققه **ففهمناها** اي القصة الاتية **سليمان** عليه الصلاة والسلام وكلا اي سليمان
وابيه داود **اتينا حكما وعلما** اشارة الي قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم
صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته
والنفش الرعي بالليل بلا راع فاذا كان بالنهار رعي وهو همل وكان يجلس علي الباب الذي
يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتخاصم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع
وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع
الغنم لصاحب الحرث علي ان يبقي الحرث بيده وقيل يدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع
الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام علي القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة
الفاسدة وعلي الثاني راي انها تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا علي سليمان عليه الصلاة
والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان
ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتي يعود لما كان عليه وياخذ صاحب الحرث
الغنم فينتفع بنسلها وريعها فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له فقال اصبت
وحكم بما قال قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التوقيع حكم داود عليه الصلاة
والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث
اما لانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة
وسليمان عليه الصلاة والسلام قضي بالضمان علي اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل
بان يعمروا البستان حتي يعود كما كان فلم يضيع عليهم مغله من حين الاتلاف الي حين
العود فاعطي اصحاب البستان الماشية لياخذوا من نمائها بقدر نماء البستان
فيستوفوا من نما البستان الغنم بقدر ما فاتهم من نماء حرثهم وقد اعتبر النماءين فوجدهما
سوا فهذا علم خصه الله به واثني عليه بادراكه وقد تنازع العلما في ضمان النفش
وفي المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور
خلافه والقول الثاني موافقته في ضمان النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور
عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقته في التضمين بالمثل دون النفش كما اذا
دعاها صاحبه باختياره دون ما اذا انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن
وافقه والقول الرابع ان النفش لا يوجب الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي
بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان
عليه الصلاة والسلام اقرب الي العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان علي اهل الحوائط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمان علي اهلها
فصح حكم ضمان النفش وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان
بالمثل وصح بنص الكتاب الثنا علي سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيمه هذا الحكم

فصح انه الصواب انتهى وقال المحابي اختلف في حكمهما في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني
ناسخ للاول او باجتهاد دبناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه فتيا يرده ان فتيا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام حكم مع انه يا باه قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويويد انه اجتهاد قول سليمان
عليه الصلاة والسلام اني رايت ما هو اوفق للجميع وهو مبني على جواز خطا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلى
ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته
انفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير سديد
لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يكون
الا صوابا او هو العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحكم كل منهما قياس واجتهاد او هو
العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جائز
ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم
فسلمت بجنايتها الى المجني كما قاله ابو حنيفة في العبد اذا جنى على نفس جناية فسيده
يدفعه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه
ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع
بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غصب
عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر ترد له وفي هذا
المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه وقد ذكر من حكم سليمان
عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به ابوه كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه
مما يدل على ان الحكم امور جبلته غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمساني
ان امراة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولها حق فرفعت امرها لاحد
قضاة بني اسرائيل فلما راها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان
وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فاتت لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام فخيف
عندها فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود ان لها كلبا تمكنه من نفسها ويزني بها ففعلوا فامر
برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوما في علية له مشرفا على صبيان
يلعبون مع سليمان ومنهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي المراة ذات حق
واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من المراودة والتهمة وذلك
بمراى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لهم
ما لونه فذكر لونا وادعى كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم
فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد فامر
بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا ولذا نقله السيوطي رحمه
الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة
التي اريد رجمها لان داود هم برجمها ثم لما راى صنع سليمان درا عنها الحد فسماها
المص رحمه الله مرجومة باعتبار ما يؤول او لانه اريد رجمها فتسمح فيه غيره ولا يخفى انه
مخالف للظاهر فلا وجه له كالاعتذار لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان

في شريعتهم ان المراة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة
المحمدية انما حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذيب احدهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام
فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا السكين اشقه بينهما
فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها لشفقتها عليه ورضى الاخرى
شقه ليتشاركا في المصيبة قال التجاني وهذا انما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول
فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على غير رواية ابن عساكر وان داود لم
يرجمها وانما امرهم برجمها وعلى هذا يبنى ما مر من ان المرجوم هنا مجاز عمن اريد
رجمها وفيه فوايد منها انه اذا تجوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان
داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبه بينهما وانه كان في شريعته
يجوز الالحاق بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعة له صلى الله عليه وسلم
واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطف لمعرفة باطن القضية فاوهمهما ارادة
شقه ليستوي بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيقصدون بامور لو تجردت لم يقض بها
شرعا ولعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده بافرارها لا بمجرد الشفقة فلذا نقض
داود عليه الصلاة حكمه او ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في مزيل
الخفا ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا يرحمك
الله فيرحمك الله جملة مستانفة دعائية لان لا للنهي موهمة للدعا عليه وفي الاكمال ان السلف
كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن
قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله او روى بعضهم لا ويرحمك الله اقول
يعني انه الواو تزاد لدفع الايهام كما حذف له في نحو قوله

وتظن سلمى انني ابغي بها ۞ بدلا اراها في الضلال تهيم

فانه لو قال واراها ربما ظن انه معطوف على ابغي وليس المراد ذلك وسال
الرشيد رجلا عن شي فقال له وايد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه
الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح وهذه الواو اما زايدة او اعتراضية
او لعطف الانشا على الخبر **وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر
عاما وكذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل** وفرعون لقب لكل من ملك القبط كما مر وهذا هو مصعب ابن الوليد بن ريان
كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعمايه سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام
حين اذ اخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرايل واستخدمهم
وضرب عليهم الجزية فراى في منامه او اخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام
من بني اسرايل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته ان في ذلك ضررا
عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المونة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام قتل وهو
يعبر لحتما لا انه يولد عام استحيايهم واتفاق العقلا على مثله غير ظاهر فلعلهم راوا
عام ولادته زوجا او فردا وعينوه وولد هارون في حال الاستحيا وولد موسى

في العام الرابع من ولادته وكان عام قتلهم فخافت امه عليه فاوحى الله اليها ما يأتي على لسان ملك او رأت ذلك في منامها والقول الاول اما لانه لا يكون نبيا قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال التلمساني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصححه ابن السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان تتخذ تابوتا تقذفه فيه وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل ينزل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل التابوت به غديره فاخذه آل فرعون ففتحته آسية امرأة فرعون رضي الله عنها فلما رأته فيه موسى رحمته وسألت من فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاحبه وجعله يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة ضرب به جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازالها الله بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال فائدة قيل كل مولود ذكر او انثى يزيد كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه وكل احد طوله اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى اربعين وتقف الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسلم بما رآه وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال رب امهلت فرعون مع كفره فقال انه كان سهل الحجاب فكافاته على ذلك في الدنيا **وقال تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره** هذا احد التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشد وبهما قرئ قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل آتيناه رشدا له فان ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده انا آتيناه رشدا معلوما من حاله لائقا به وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره **وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابتداء خلقه** اي اختاره رسولا خليلا لا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان تكتب اصطفاءه وخلته تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وآدم الخ وفي نسخة قبل ابدا قيل لما كان من قبل على هذا بمعنى قبل خلقه اوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم وقال بعضهم لما ولد نبي الله ابرهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده يعني عبر بالماضي الدال

على وقوعه قبل امره فيكون المعنى آتيناه رشده قبل امره فدل ذلك على ان الايمان والتوحيد بذكر ربه امر جبلي مجبول عليه او امر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا او المراد انه عبر بالماضي لسرعة اتيانه له حتى كانه وقع منه فيهمني من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل بلوغه كما قيل **وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته** التي وقعت له مع نمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد الهة الارض ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل النسا عن الرجال ودخل ازر الى بيته فوقع على زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابرهيم عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت هاربة فوضعت في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفاء واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سردابا وسد عليه بصخرة فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي فقالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي تحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله **كانت وهو ابن ست عشر سنة** كذا في الكشاف قال النجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان من مرض ينذر بجمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت لشدتها ثم وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق غير وثاقه فقال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل انجا منها بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القران مجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرذ كما قاله السهيلي بضم النون وذال معجمة وقد تهمل انتهى قيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه لم يتم لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام فامرهم ابليس ان يحضروا نسا مكشوفة العورة فصعدت الملائكة للسما **واذا ابتلا اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين** وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جارية ولدت اسماعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان يتفقدهما فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسحاق فقالت االد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح الامر بذبحه بعد ما ولد له

يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر ولقوله فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات
ذكر تبشيره باسحاق بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث
ان ابن الذبيحين يريد عبد الله واسماعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي
الله عنهما تزعم اليهود ان اسحاق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم
انهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو
عن الذبيح فقال اعرب عنك عقلك الم تر الموضع الذي ذبح فيه الذبيح بمكة وبمنى
ومتى دخل اسحاق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحاق باطل باكثر
من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدي وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق
ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه
عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا
الى الله فلما كملوا اتى بهم البيت وضرب عليهم القداح وخرج قدح عبد الله ففداه
كما هو مشهور والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل بناء على ان الذبيح
اسحاق كما نقله مغلطاي مع غرابته لا يعلم له وجه لانه لم يثبت انه من ولد هابيل
الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف **وان استدلال ابراهيم
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا** ووجه الاستدلال
ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شيء من الحادث
بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع بل هي دونها فيثبت
لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعالم من صانع فثبت
المطلوب بدليل مولف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة او الدليل ما
يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار
عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر شهرا كما حكاه الامام
فلما عقل سال امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من رب ابي
فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فراى النجم فقال هذا ربي
الى اخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد
بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره اكثر
مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القران لانه حكى فيه انه قال لابيه اتتخذ
اصناما الهة الخ ثم عقبه بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربط
به قوله فلما جن عليه الليل الخ فدلت الفاء على كونه بعد هذا كله وقوله وتلك
حجتنا الخ يدل على مناظرته مع قومه ليرشدهم الى الايمان بالصانع لا لنفسه وبينه
قوله يا قوم اني بريء مما تشركون ولو كان في الغار نظرا لنفسه قال اني بريء
من الاشراك فاذا ثبت هذا وانه موحد جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله
هذا ربي اما انه اتى في المناظرة بما قالوه ليكر عليه بالابطال لا انه مسلم عنده او قوله
هذا ربي ~~اما انه اتى~~ يحمله ربي على سبيل الاستفهام والاستفهام انكاري او بسو

على تقدير اي يقولون هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج
وهو في القران كثيرا وانه عرفا طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتدا فاتي
بما يستدرجهم الي استماع حجتهم ما يوهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل
المبطل لما يعتقدونه بما هو اتم وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما
بما في هذا من الايهام وعدم اظهار الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول
المص استدلالا له وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصد به دفع ما قيل ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام موحدون ولا يتصور منهم شك في الله ووحدانيته فكيف
صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير
مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس
وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التاويل وقد
تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه ودعوته وان سياق
الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ان نقله القرطبي في تفسيره وقيل
انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه قبل البعثة فاسد
وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى لانه قصد
النظر لنفسه والفاء ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل
المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف
اي هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده **وقيل اوحي الي يوسف عليه الصلاة والسلام**
وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله اليه وهو طفل
اذ لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون
والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا منام وقد ذهب الي كل من
هذه الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك
مدركا وعمره سبع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المص رحمه الله تعالى من انه كان
صبيا **عند ما هم اخوته** بكسر الهمزة وضمها جمع اخ **بالقائه في الجب** بضم الجيم
وتشديد البا وهو البير غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع والجب
ببيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة
والسلام وقصة القائه بالجب مشهورة وغنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته وقصتهم
بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب **واوحينا اليه لتنبئنهم**
اي لتخبرن يا يوسف اخوتك **بامرهم هذا** وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية المتعلقة
بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المص رحمه الله
وقيل بل كان ابن عشر سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو صبي نبي واوحي اليه في صباه
ليحيى وعيسى فالوحي في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص وقوله وهم هو معنى قوله
تعالى واجمعوا الخ اي لجمعوا امره لان معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رايهم جميعا
بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الانبيا ما يقتضي
انه وقع بعد القائه قال القاضي انهم اتوا بيوسف عليه الصلاة والسلام الي البير
ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فحيلة منهم فقال

ردوا قميصي اتوادي به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسونك ويونسونك فلما بلغ نفخها الفتوه ومنها ما فاوي الي محزنة بها وقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال الله تعالي انتهي وهذا يقتضي ان الوحي بعد القا تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذلل وهم لا يشعرون ان الله اراحه بما بشره به من نصره فالحال من ضمير اوحينا والاولي جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي لتخبرنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك فهو اشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتارين ليعلم ان المحبة تنقلب محبة **الاية** اي اذكر الاية التي ذكر فيها منا ماله **الي غير ذلك من اخبارهم** اي اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام الدالة علي انهم مجبولون علي الكمال مما ابتدا امرهم في صغرهم **وقد حكي اهل السير** مما يدل علي ذلك **ان امنة بنت وهب** ام النبي صلي الله عليه وسلم كما مر **اخبرت ان نبينا صلي الله عليه وسلم ولد حين ولد** اي خرج من بطنها حين اراد الله اخراجه منها فلا لغوية فيه وقيل حين ظرف متعلق بباسطا الاتي وهو حال من الضمير المستكن في ولد والاول والظرف موكد لدفع ان الحال مقدرة **باسطا يديه الي الارض رافعا راسه الي السما** رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابي الحسين ابن اسيد مرسلا قالت امنة ولدته صلي الله عليه وسلم جاثيا علي ركبتيه ينظر الي السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوي ساجدا وولد قد قطعت سرته وكنت وضعت عليه انا فوجدته قد تفلق الانا عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهي وروي الطبراني انه صلي الله عليه وسلم لما وقع الي الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وله نظاير ذكرها ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحاق من انه ولد واضعا يديه في الارض رافعا بصره وان كان مسبحا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحاق فمسلم لكنه مناف لما ذكره المص رحمه الله الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الابوصيري في قوله

رافعا طرفه وفي ذلك الرفع • الي كل سودد ايما

وقال في حديثه صلي الله عليه وسلم لما نشا اي صرت شابا وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس **بغضت الي الاوثان** بالبنا للمجهول اي بغضها الله لي وهي جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته واوثنت لك اذا اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ما له جثة مما يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوي بينهما وقد يطلق علي الصليب وكل ما يشغل عن الله **وبغض الي الشعر** اي استماعه والتلفظ به **ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد** وكونه صلي الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمده كالحكم والمواعظ ومدح النبي صلي الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله وهجا الكفار كما قال تعالي وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد استمعه صلي الله عليه وسلم واجاز قايله وقال مرة لقايله لا يفضض الله

260

فاك لان الامر المذموم قد يحمد لعارض او يقال تعريف الشعر للعهد وقوله اهم بفتح
الهمزة وضم الهاء كما قاله البرهان الحلبي وفسر بمعني اراد واقصد وهذا اشارة
الي حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت
بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
ثم ما هممت بعدها بشي حتي اكرمني الله تعالي برسالته ورواه في المستدرك
بلفظ اخر قلت ليلة للفتي من قريش كان باعلي مكة يرعي غنما ابصر لي غنمي حتي اسمر
هذه الليلة بمكة كما تسمر الصبيان فخرجت ادني دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء
وذلك الصوت حتي غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الي صاحبي
فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخري كذلك والله ما هممت بغيرهما
مما تفعله الجاهلية وروي ان الله القي عليه النوم في المرتين صيانة له وليس
في هذا ارتكابه لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس
غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك
مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كذاكرة العلم وانما يحرم او يكره لعارض
كما ذكره الفقها وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك لما القي من النوم عليه حتي
لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه اشارة الي انه كان لقريش صنم يسمي
بوانة يجتمع عنده في عام فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب
ثم عاد مرعوبا بالرواية رجل طويل حال بينه وبينها فغير مناسب هنا مع محصله
ان في روايته كلاما يستبشع ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة
في زمن الفترة كما تقدم **ثم يتمكن الامر لهم ويترادف نفحات الله عليهم** المنير
للانبيا عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف علي عرفت من قوله سابقا بل
عرفت فيهم الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد رتبته او زمانه باعتبار الابتدا او
الانتهاء ويتمكن بمعني يقر ويثبت لا بمعني يزداد لانه تفعل من المكان والمراد
بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تتفاعل من الردف وهو
الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالي فياتي بعضها عقب بعض ونفحات
بفتحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رائحة تاتي مع هبوب النسيم
طيبة وهي هنا بمعني الهبة والعطية قال

لما اتيتك ارجو فضل نائلكم • نفحتني نفحة طابت لها العرب •

والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة علي ما يصيب من
الشر مجاز تهكم كقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم
نفحات الا فتعرضوا لها **وتشرق انوار المطرف في قلوبهم** تشرق بمعني
تضيء يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية
حتي يبلغوا الغاية اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله **ويبلغوا باصطفاء
الله تعالي لهم** اي بجعلهم من صفوة خلقه الذي اختارهم **بالنبوة**
متعلق بيبلغوا او باصطفا **في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية** الي

ن
المعارف

لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة **دون ممارسة**
اي من غير تكرار عمل ومزاولته **ولا رياضة** اي تمرن على العمل باعتباره من
رضت الدابة اروضها اذا عودتها السير والجري **قال تعالى ولما بلغ اشده** اي
موسى صلى الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو من ثلاثين الى اربعين
او ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شد او شد
بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ينتهي
لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قيل هذا الابلغ في ما مر لما ذكره الفقها من ان
رشد البالغ بلوغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله عنه **واستوى**
ذكر الاستوى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكره في قصة يوسف عليه
الصلاة والسلام قال التلمساني لان الاستوا كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل
في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينيذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال
قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد بلغ انتها الكهولة وهو مجتمع الاشد
ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستوى ومنتهى الكمال انتهى **اتيناه حكما** اي نبوة
وعلما بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزي المحسنين علق وقوع الجزا بالاحسان
للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين ربهم في افعالهم
وهل جزا الاحسان الا الاحسان واستشهد الم رحمه الله بهذه الاية لانه تعالى
اخبر فيها بكمالهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات
من غير سبق ممارسة ورياضة **وقد نجد غيرهم** اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يطبع اي يخلق مجبولا **على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها**
وفي نسخة دون بعضها **ويولد عليها** موجودة فيه وجودا متصلا كالتفسير
لما قبله **فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل** منصوب بنزع
الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبله على اصولها **كما يشاهد من خلقة**
بكسر الخا وسكون اللام وقاف وها تانيث او بفتحهما مصدرا قال المصنف اسه والاول
اولى وعليه اقتصر ابن رسلان **بعض الصبيان على حسن السمت** السمت
الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته وقد ورد في
الحديث بهذا المعنى **او الشهامة** اي او خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء
والميم اي حدة الفؤاد والذكا والجلادة والنفاذ في الامور يقال رجل شهم اذا كان
سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات للملاحات والخصومة وفي الحديث
من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة
الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان **او صدق اللسان او السماحة** كان الظاهر
عطفها بالواو لكنه انما اتى بيانا لبعضها رايه اذ او الفاصلة انسب **وكما نجد بعضهم**
على ضدها اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وعبر بعلى لانه متمكن منها تمكن
الراكب من مركوبه كما في قوله تعالى على هدى من ربهم **فبالاكتساب يكمل**
ناقصها فان قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن
في التعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه

وقال ابن ابي الاصبع في كتاب التوليد الفرق بينهما ان الكمال الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع عرفيا كان او غيره الا انه تام الخلق ليس بى اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفه بمعنى زايد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو المتبادر ولا بينهما فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المص يتمشى على الاخير حيث حمل ما في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام تماما وما في حق غيرهم كمالا ولو عكس كان احسن **وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها** بالجيم والبنا للمجهول اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع يطبع على شي منها وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع كالطبع وهذا قسم اخر غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على بعضها عدمها وتكونه ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريقة الاكتساب يكون كمالها الى كمال البعض الخلقي الا انه بعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض **ويعتدل منحرفها** المراد بمنحرفها المائل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق فمن فرط فقد مال عنه وهذا بنا على القول الاصح ان الطباع يمكن تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهايم التي بالرياضة تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى • اخا كرم الا بان يتكرما •

كما فصل في علم الاخلاق **وباختلاف هذين الحالين** الجبلي والكسبي **قد تفاوت الناس فيها** اي في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا **وكل ميسر لما خلق له** هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح واوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقا ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **ولهذا** التفاوت فيها **ما قد اختلف السلف فيها** ما في اكثر النسخ وهي موصول اسمي او حرفي او زايدة ولذا اسقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما **هل هذا الخلق** الحسن الذي يحمد به الناس **جبلة او مكتسب** الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وتخفيفها **فحكى** الامام المفسر محمد بن جرير **الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن** الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة **جبلة وغريزة** خلقها الله **في العبد** وتعبيره بالعبد ايما الى ان المطلوب تخلقه باخلاق الله سيده **وحكاه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه والحسن** البصري **وبه قال هو** اي ابن جرير صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له **والصواب ما اصلناه** اي قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة

غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه **وقد روى سعد**
أي ابن أبي وقاص رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال** بكسر الخاء
المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة
يطبع عليها المومن إلا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده
والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي امامة رضي الله عنه ورواه
ابن أبي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الوقوف
أشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المومن على كل شيء إلا الخيانة
والكذب والخيانة ضد الأمانة وهي تشمل أمورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة
غيره بالنظر لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعني أن هذين لا يكونان طبيعة
مخلوقة في المومن مطلقا لأن المومن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في
غاية القبح فلا يختار اتصافه بهما وإن كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره أو المراد المومن
الكامل **وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في
سننه وابن جرير وابن أبي حاتم **في حديثه والجراءة** بوزن الجرعة وقد تنقل حركة
الهمزة للراء وتحذف وهي الشجاعة وأعم منها ويقابله ما أشار إليه بقوله **والجبن** بضم
الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن الباء وهو كثير وهو عدم الإقدام للخوف وضد الشجاعة
وأما الجبن المأكول بتثقيل الباء والنون وقد تخفف فيلون كهذا ولذا اتلح القايل

يقولون لي هلا اجترأت لذي الوغى • وكنت شديد الباس في الضرب والطعن
فقلت دعوني قانعا بسلامتي • فاني مهما ياكل الخبز بالجبن

غرائز يضعهما الله حيث يشاء وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فإنه فيما قبله
جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الخيانة والجراءة
غريزتين مطبوعتين فيرد على ما ادعاه من أن منها ما هو طبيعي ومنها ما هو
غير طبيعي وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة لا يمكن استيفاء أقسامها
تفصيلا **ولكنا نذكر أصولها** التي تتضمن باقيها إجمالا **ونشير إلى جميعها** إشارة
لا تصريحا ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى فإن المقصود
من ذكرها **فصل إما أصل فروعها** هذا الفصل معقود لبيان أصول
الأخلاق صريحا والإشارة إلى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم
بها وضمير فروعها للأخلاق المذكورة قبله **وعنصر** هو بضم الصاد وفتحها
والأول أشهر والثاني أفصح ومعناه الأصل والمادة والعناصر إذا أطلقت
يراد بها التراب والماء والهواء والنار لتركب جميع الأجساد منها **ونقطة**
دائرتها والنقطة جزء من الخط والخط مركب من خطوط مسطحة فإذا كان السطح
مستديرا يكون في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها إلى الخطة
المستديرة المحيطة بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى
دايرة وكذا الخط المحيط به ويصح إرادة كل منهما هنا فشبه العقل الذي مبنى
الأخلاق عليه بشجرة أصلها العقل وفروعها الأخلاق ونورها وثمراتها
ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك الأخلاق لكونها الفايض منها

منها والينابيع في قوله
ينابيعها جمع ينبوع وهو ما
ينبع الماء منه كالعين وكل ما
يخرج منه ححح

ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتبر لتساوي جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال **فالعقل** وهو مشتق اي ماخوذ من عقله اذا شده فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق او من المعقل وهو الملجا لالتجاء صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوي المتهيئة لقبول العلم ويطلق علي العلم المستفاد منه ولذا قال علي كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممتنع وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الي هدي او يرده عن ردي وقال بعض الحكما هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشا الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمي بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله **الذي ينبعث منه** اي ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله **العلم والمعرفة** العلم يكون بمعني مطلق الادراك وبمعني ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي انها تكون بمعني العلم كما ان العلم يكون بمعني المعرفة كما في قوله تعالي وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي الله يعرفهم والعلم بمعني المعرفة قال الفاضل المحشي معترضا عليه مصرحا بان العلم بمعني المعرفة لا يطلق علي الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمي معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقي رحمه الله في نكته علي المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة علي الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهي فاي اجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف **ويتفرع** اي ينبني ويظهر ناظرا لكونه اصلا **عن هذا** عداه بعن لتضمين يتفرع معني ينشو والمعروف تعديته بعلي وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل **تقرب الراي** اي نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اي مضي فقوله **وجودة الفطنة** وهي الحذق وسرعة الانتقال **والاصابة** اي موافقة الصواب فيه تفسير لتقرب الراي **وصدق الظن** اي موافقته للواقع كاليقين كما قال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا **والنظر للعواقب** اي كان ينظر عواقب الامور وشواهدها كما قال

واني لارجو الله حتي كانما • اري بجميل الظن ما الله صانع

ومصالح النفس مجرور معطوف علي العواقب او مرفوع معطوف علي تقرب الراي اي ما فيه صلاح وخير لها **ومجاهرة الشهوة** اي مدافعتها ومنعها عما تريده فانه جهاد اكبر واعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك **وحسن السياسة** لغيره بامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي لقوله • وكنا نسوس الناس والامر امرنا ولسنا معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب كما مر بيانه **والتدبير** النظر في ادبار الامور وعواقبها والعطف تفسير لما قبله ايضا **واقتناء الفضائل** اي اكتسابها والتحلي بها **والتجنب الرذائل** اي ترك كل ما يذم ويقبح به الانسان كالكذب والخيانة **وقد اشرنا** اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردنا في صفاته والاشارة وان كانت تطلق علي ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا لنكته

اي مكانه منه عليه الصلاة والسلام الضمير الاول له صلى الله عليه وسلم والثاني للفضل والمكان المرتبة المعنوية في الفضايل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من الفضل بمعنى انه حايز له ومالك لامره على طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له **وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه** كما سنبينه **واذ جلالة محله من ذلك** قيل الظرف متعلق بقوله حازت العقول الاتي في اخر الفصل اي حازت العقول وقت حلوله الخ واذ تعليلية اي حازت العقول لاجل الخ وقيل انه علة للاشارة الى مكانا منه وبلوغه غايته اي من اجل ان جلالة محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من اجل ان جلالة محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكانه منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالة محله امر محقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القران وكلام العرب متداول قال ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله

اجدك لن ترى بثعيلبات ۔ ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والليل طفل ۔ ببعض نواشغ الوادي حمولا

متدارك بالجر لان المعنى بواجد ولا متدارك فجعله ابو حيان من العطف على التوهم لقوله

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ۔ ولا ناعب الا ببين غرابها

والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة الى الاصل ولو سلمنا صحة تعلقه المشركة ونحوها بقوله حازت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له **وما يتفرع منه** من الاخلاق الشريفة وثمراتها **متحقق** لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى **عند من تتبع** اي علم فعبر بالسبب عن مسببه كما قالوه في تتبع خواص التراكيب **مجاري احواله** جمع مجرى او مجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله اولا ينبوعها فانه جار على مجراها ومنحدر اليها **واطراد سيره** الاطراد افتعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او غيره ومنه مطاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد بها مطلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد مجاز اطرادها ليوافق قوله مجاري احواله اي محل جريانها والاطراد مصدر اطرد الشيء تبع بعضه بعضا فجرى والانهار تطرد اي تجري ومنه الاطراد البديعي لسرد اسماء الممدوح واباية مرتبته والمعنى جري سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد **وطالع جوامع كلامه** اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف او كلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغا قال فما المومن احرص نفسا لبيا اي من خلقي وعادتي **وبديع سيره**

اي سيره

اي سيرته البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر **وحكم حديثه** بكسر الحا وفتح الكاف وهي القول المصيب غرض الحق والحديث معروف **وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة** بالتشديد والتخفيف على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالزبور والصحف اي على علمه بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة قبل القران واصلها وورية ابدلت الواو تا فوزنها تفعلة بفتح العين وكسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد يفتح من النجل وهذا امر تقديري ليجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب **وحكم الحكما** جمع حكمة اي ما لهم من الحكم في كلامهم فانهم كان لهم اعتنا بذلك وقد مر ان جمعها ابن مسكويه في كتاب كبير سماه جاويدان خرد وقد طالعته فرايت الكثير ورد في الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته **وسير الامم الخالية** اي ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرايل وما كان من عجايبهم **وايامها** اي وقايعها في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهو اطلاق شايع صار حقيقة فيه ومما قلته مشيرا لهذا

تمنيت من دهري زمانا مسالمي ۔ زمانا به طيف السرور كاحلام
فجا بايام على اثرها تمضي ۔ ولكن حروب قد تسمى بايام

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي وقع فيه اولا مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعاني والتفسير وهما مما اعتنى به البلغا لكشف المعنى الممثل له وابرازه في صورة المشاهد الى غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف **وسياسات الانام** السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المداراة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه النوم او الانس والجن او ما على وجه الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه **وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة** اي بيان اصول الاداب التي تتادب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة كما مر وقوله تهادوا وتحابوا وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون **والشيم الحميدة** جمع شيمة وهي العادة قالوا الانفة من شيم الاشراف اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مضموما ما ذكر **الى فنون العلم** التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم ينه الشرع عنه **التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام قدوة** اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها **واشاراته** في اثنا كلامه بها **حجة** دليلا عليها **كالعبارة** بفتح العين بضبط القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهو على قسمين في الرويا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام رويا ظلمة من الشيطان ومما عوارض بدن الانسان لما غلبت عليه الحرارة فراي نارا وتوقد

عنده والبرودة فراى ماء او حجرا او اكل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان فراى سوادا
ويسمى اضغاث احلام ولا تأويل لها ولذا من غلب فكره في شيء فراه كما قال المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ... اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع ... وان كان خيرا فهو اضغاث احلامي

ورؤيا من الله يريها له ملك الرؤيا عند اهل الشرع او تدركها الروح اذا انقطعت
عنها علائق البدن واتصلت بالملأ الاعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فترتسم في
الحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فاذا كانت النفس قدسية والقوى قوية
وقع ما راه بعينه ولم يحتج للتأويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن كان على سننهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول رؤياه
بالفداء حتى امره الله به والا فتأويلها بما يناسبه معنى او لفظا او محاكية صورة وفعلها
عبر بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة او عبارة كرسالة وقد تشدد
فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت بالتشديد
والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رايت رؤياي ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيرهم
وقال في عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام العابر الهواء من لسان
المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير
فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واساء
فساء ما جاء به ثم جاء من بعده فضاربه مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود
فلم يقف على المراد ولم يأت بما يدفع الايراد فاخطأ في المعنى والعبارة واما
تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محله ولعل النوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد افرد
له تعليقة **والطب** وهو مثل الطاء الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به
علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوائل وللعرب به
اعتناء وقد افرد الطب النبوي بالتأليف **والحساب** بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد
ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة
والفرائض ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث
وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية
واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القران ومعناه ظاهر **والنسب** اي معرفة
انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام اي كل عصر وهو من علم التاريخ
وكانت العرب تعتني به وهم اعلم الناس به واعلم الناس به بعد النبي صلى الله
عليه وسلم الصديق رضي الله عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبته
للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لا سيما الفرائض والانساب
فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال
من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله

تعالى وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك **دون تعليم** من احد من البشر والظرف
متعلق بقوله بعلمه السابق **ولا مدارسة** من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اي لم
يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره **ولا مطالعة لكتب** يقال
طالعت الشي اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على شي من الكتب بقراتها واسماعها لانه صلى
الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم ممن قرا واستعمال
المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي **من تقدم** لكتب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والحكما **ولا الجلوس الى علمائهم** اي لم يعرف احد انه جلس عند
احد منهم يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذي
حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم له في غير مكتسب من احد من البشر واما قوله
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض
يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير
بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشي من ذلك التعلم والمدارسة
والمطالعة والمجالسة اي منبي عن الله ومنبا لا عن مخلوق والامي منسوب الى الام
لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى او امة العرب لان القراءة والكتابة كانت غريبة
فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو الذي لا يكتب وبما شرحنا علم
مناسبة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب
بالحساب **حتى شرح الله صدره** اي وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهداه لكل
خفي من العلوم **وابان امره** اي اظهر امره في العلم للناس باياته الظاهرة ومعجزاته
الباهرة واقامته الحجج المتواترة **وعلمه** من لدنه العلوم المعهودة وغيرها **واقراه** اي اقدره
على القراءة بما القاه او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي والتجوز
في الظرف لقوله سنقرئك فلا تنسى **يعلم** بالبنا للمجهول **ذلك** اي ما بلغه صلى الله
عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم **بالمطالعة** اي بالاطلاع على سيره صلى الله
عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث **والبحث عن حاله** وفي نسخة من حاله والظاهر
الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره **ضرورة** منصوب بنزع
خافض متعلق بيعلم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات
الذهن اليه من غير احتياج الى دليل **وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه
وسلم نظرا** اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها
فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا
تمييز والنظر اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة
الحاصلة منه والاسناد زائد وهو المراد هنا اي من نظر في دلايل نبوته صلى الله
عليه وسلم علم قوة عقله وانه قد احاط بعلوم لا نهاية لها **فلا نطول بسرد
الاقاصيص** السرد تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد
حلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاحدوثة بمعنى قصة او جمع
قصص على خلاف القياس كما قاله التلمساني يقال قص فاقتص بمعنى الخبر والقصص
اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقتصاص جمع قصص كانعام وانعام

في جمع نفر الا انهم تركوا استعمالها فقصاص فانه لم يسمع وفيه نظر لا يخفى **واحاد القضايا**
احاد بمد الهمزة جمع احد بمعنى معدود اتفاقا وفي العباد سئل ابو العباس عن الاحاد هل
هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو محتمل
كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية
وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول
المحتمل للصدق والكذب كالخبر فهو اخص من الكلام والجملة ووزنها فعالي عند الكوفيين
وفعائل عند البصريين **اذ مجموعها** اي مجموع قصصه وقضاياه **مما لا ياخذه حصر**
اي ضبط اصل معنى الاخذ تناول الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والتمكن والقهر
كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل بمعنى ذا وكناية عن انه
لا يمكن حصره وكذا قوله **ولا يحيط به حفظ جامع** اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب
الشيء واريد بها ما ذكر **وبحسب عقله** قال البرهان ما هو في الاصل بسكون السين وينبغي
ان يفتح اي بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه مرجوح والذي في
القاموس هذا بحسب ذا اي بعدده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة **كانت معارفه
صلى الله عليه وسلم** جمع معرفة اي علومه **الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما
يكون وما كان** اي مضمومة الى جميع او باقي ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون
من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرايعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي
ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون اقوى منها بواسطة علمه بما كان قدم
ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه ومقتضى الترتيب
العكس **وعجائب قدرته وعظيم ملكوته** مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه
الله عليه في الاسراء من خلق الملائكة والسموات واقداره على ذلك في برهة من
الزمن وقد مر ان الملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم
الامر ويقابله الملك **قال الله تعالى** وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** اي علمك ما لم يكن من
شانك وفي قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن
عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما
يكون لك ان تفعل كذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية
بهذه المنة دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه بقي السؤال
حينئذ على الاية الثانية بانه اي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا
يكون الا لغير المعلوم وقال في عروس الافراح بعدما ذكر ان لم النافية يجوز فيها
اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة
ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم فان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح
بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عليها فانه اوضح في الامتنان انتهى وفي حاشية السيرامي
على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لا يعلم
ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفائه على غير علام الغيوب وهو يفيد

اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالي ورد بانه لقوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم
الاية فالاولي ان يحمل ذكره علي افادة العموم لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه للتاكيد فنذكر لكن قوله
من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهي اقول هذا كله كلام سطحي والذي ظهر
لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة
فانه لما قال له صلي الله عليه وسلم اقرا فقال ما انا بقارئ سوا اريد النفي او الاستفهام
قال له كيف لا تقرا ولك ربك الاكرم تفضل علي عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان اميا
مثلك في ابتدا امره فعلمه الكتابة بالهامه فكيف لا يعلمك وانت اعزهم عليه واقواهم
بصيرة فاي فائدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل علي فاعل ومفعول لما التزاما
ولذا لم يعد ضرب منا رب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهذا
علم انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقبه بما عقب به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل
من انه لم يذكر الكون في هذه الاية وذكره ثمة لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة
والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده قول الكرماني في
قوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف
ما صح ويصح به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر
في انه اردف قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه
به لما في الاولي من المبالغة والتاكيد انتهي وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله **حارت العقول**
في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه وكذا وصفه بانه
عظيم وتنكيره وما يكون عنده تعالي عظيما كيف يعلمه سواه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة
لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ترق في فقال **او ينتهي اليه** اي كيف يحيط بما لم يصل اليه

فصل واما الحلم اي حلمه صلي الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان
الغضب وعدم اظهاره **والاحتمال** هو افتعال من الحمل وهو يكون علي الظهر وفي البطن ففرق
بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به والصبر علي المكاره وعدم
التاثر منها كما في الماء لا يحمل الخبث وهو المراد هنا **والعفو** عدم المواخذة بالذنب ونحوه
وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم **مع القدرة** وفي نسخة المقدرة بفتح الدال
وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعني القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اي
الغضب والحمية **والصبر علي ما يكره** وكان صلي الله عليه وسلم من هذا بمرتبة لا تدرك
وبين هذه الالقاب بين مسميات هذه الالقاب **فرق** يتميز بها عن غيره واحتاجت الي الفرق
لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الدال الجامد علي صفة لا ما اصطلح عليه النحاة
وهو كما قال الراغب اسم يسمي به الانسان غير اسمه الاول ويراعي فيه المعني بخلاف الاعلام
فان الحلم حالة توقر بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار وهو
السكون يقال هو وقور ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب **وثبات عند**
الاسباب المحركات كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا بسهولة حتي يخرج التحلم
وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعتريها

من **الالام** بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم في اي عضو كان **والموذيات** بالهمز والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذي كل ما يتوذي به والمراد بحبس النفس ضبطها حتي تخضع لسلطان العقل وتطمين لما يامرها به وفي نسخة العز في رواية كما قال التلمساني المرديات بالرا والدال المهملتين من التردي بمعني الهلاك **ومثلها** قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان احسن واسلم من التكلف **الصبر** فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا يويد ارجاع الضمير للاحتمالات **ومعانيها متقاربة** قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة تضجرة سمي رحب المندك الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل انتهي ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعام فلو حمله المص علي الخاص غاير اخويه وهو الاولي **واما العفو فهو ترك المواخذة** بالهمزة وبالواو غير فصيحة وهي الجزاء علي ما فعل غيره قيل وفي تفسيره بالترك بالهمزة اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لا ممن لا يقدر عادم لانه تارك فتقييده به اولا للتاكيد لنظر بعينه كقوله

وان في الحلم ذلة انت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول ابن زيدون

اري الدهر ان يبطش فانت يمينه * وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر
عطاء ولا من وحكم ولا هوي * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

فهذا كله مما ادب الله به نبيه صلي الله عليه وسلم اي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلي الله عليه وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم في كونه صلي الله عليه وسلم تربي يتيما حتي يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه **فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية** وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون اعمل اشارة الي انه متصف به مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المواخذة والبحث عن مذام الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله **وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية** وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردوية من حديث جابر رضي الله عنه وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الخ انه قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخري تعليقا عن عبد الله قال امر الله نبيه صلي الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن مغابيهم ولا تمارهم فان كان شاملا لما راه ه

الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست
منسوخة قيل ويعينها هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصن استاذن له الحر بن قيس
بن عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وتحكم
بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي
الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله وهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه
يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها غير الكفار لان هذا هو معناها فقط **سال النبي**
صلى الله عليه **جبريل** عليه الصلاة والسلام **عن تاويلها** اي تفسيرها وبيان المراد منها فانه
احد معنيي التاويل **فقال له حتى اسال العالم** يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسما
الله ويوصف بهما غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في غيره
فكقوله

فان تسالوني بالنسا فانني ٭ عليم بادوا النسا طبيب

عرضي

والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب
فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور
لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم
على الله فهو كاف في ثبوته اقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى اما قوله
ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في
الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القران كقوله جل عالم الغيب
والشهادة فما يقضي منه العجب واما قوله جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم دون
اسال الله فكانه تادب منه لايهام انه لا يسال الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة اي من
هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سيل عن شي لا سيما القران فينبغي ان يتثبت فيه وفي
جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبرئل بالفتح مهموز مشدد اللام
وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرييل مفتوحا بهمزة بلا الف ويا وجبريل وجبرين
بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من
المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميكا معناهما عبد وايل وال اسم الله وقال
ابو علي الفارسي انه خطا لان ال لم يذكر احد انه من اسما الله ولانه لو كان كذلك لكان صدر
الاسم يلزم اخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان ال اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا ياباه عدم معرفة العرب له واما
اعرابه فلانه لما عرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولهذا ارجعوه لدونانهم والحق
هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم **فاتاه** الفا فصيحة اي انفصل عنه وفارقه
ثم اتاه **فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك** الظاهر ان المراد به صلة الرحم
والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله كالهدية والزيارة
وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم الخلق وترك
التهاجر المنهي عنه كما في قوله **وتعطي من حرمك** يقال حرمه واحرمه
بمعنى اي لحسن الي من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه وسلم

ولامته واذ كانا لا يرجوا الله واحسانه **وقال له واصبر على ما اصابك الاية** وهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه مما امر به ابتدا فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له **وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل** قال العز بن عبد السلام اولوا العزم اولو الجد والجهد والصبر وهم المامورون بالجهاد او الرسل من العرب وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب الشرايع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لتخليه والفا في قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية او تبعيضية والخلاف داير على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد او الجهاد **وقال وليعفوا وليصفحوا الاية** الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شي ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في الافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله اني احب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها في ساير الخطابات فلا يرد على المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم **وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور** اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الاية مع ما قبلها كما علمت نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المص رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كان اخذا معتمدا عليه **ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله** البا بمعنى في ويوثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شايع غير خفي على احد **وان كل حليم** اي ولا خفا ان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم **قد عرفت منه زلة** بفتح الزاي المعجمة وهي الخطية والسقطة قال الشاعر

فقي لا تزلي زلة ليس بعدها ۞ حفو وزلات النسا كثير

وحفظت عنه هفوة بفتح الها وسكون الفا وهي قريبة من الزلة معنى وقال التلمساني هي بالفا وهو اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هفا بمعنى زل وسقط او تحرك واسرع **وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما** جملة حالية اي مع انه لا بد من الزلة والهفوة في الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو السيي

الخلق المجاوز في مورده قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ۝ فيجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجهل بهذا المعني خلاف الحلم ويتعدي بعلي وقد يترك تعديته كقول الحماسي وبعض
الحلم عند الجهل للذلة اذعان ۝ وقال بعض الحلما لا يحملنك سب الجهول لك وجراة
السفيه عليك علي المجاوبة له وقدرته عليه فحلم يغني صبرك عن سفه يشفي صدرك
وهو مما يدل علي مغايرة الحلم للصبر وان كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند
العرب في الجهل والاسراف بمعني الزيادة ومجاوزة الحد **حدثنا القاضي ابو عبد الله**
محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد ابن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حميد بن
بزنة غسلبن التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب الى تغلب اسم
قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم ولامه مكسورة تفتح في النسب استيحاشا من توالي كسرتين
ويا ولد سنة تسع وثلاثين واربعماية ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة
ثمان وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولي القضا في
ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرة وبقي فيها مدة عمره وسمع
من شيوخ الاندلس واخذ عنه الام في رحلته لقرطبة **قال الواحد ثنا محمد بن عتاب** بفتح
العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وبا موحدة وهو ابن محسن الجذامي
المحدث الفاضل تو في ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنين واربعماية قال
حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره هو يحيي بن عبد الرحمن بن وافد بالفا والدال
المهملة علم منقول من الوافد بمعني القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد
مقدما في اصحاب ابن زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور
ابن سليمان الي مرتبته وجعل اماما بجامع الزهرا ثم وقعت له امور اقتضت موته
في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمسين واربعماية وانتقم الله ممن قاتله بعد
ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا في اصل السماع وافد بالفا وفيما سياتي في كيفية
الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي
صححه البرهان الحلبي والتلمساني قال **ثنا ابو عيسي** هو الليثي واسمه يحيي بن عبيد
الله بن ابي عيسي يروي عن ابيه عبيد بن يحيي تو في لعشر بقين من رمضان
سنة ثلاث وثلاثين وماتين قال **ثنا ابو عبيد الله** قال البرهان الحلبي هو ابو مروان
عبيد الله بن يحيي بن كثير قال **ثنا يحيي بن يحيي** قال البرهان الحلبي هو يحيي بن
كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس
لم يخرج له في الكتب الستة شي والموطا مشهور به وموطاوه اصح نسخ الموطا وقد
سمعته بحلب وقراته بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي
والنسا فهو يحيي بن يحيي بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيي بن حماد التميمي ابو
زكريا النيسابوري احد الاعلام انتهي قال **ثنا مالك** بن انس بن مالك
ابن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب
الجليل واختلف فيه بل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين
وتو في في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين

واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا **عن ابن شهاب** هو محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك **عن عروة** ابن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة وروى عن ابويه الزبير واسما بنت ابي بكر وخالته عايشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع اوخمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطا ولختار المص رحمه الله طريق الموطا وقال **عن عايشة** ام المومنين فريدة الصدق ويتيمة الدهر رضي الله عنها **قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما** قال البرهان هذا ما اخرجه المص في موطا مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروه المص من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذا الطريق اعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي ابي داود سبعة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها فما لها من الشان عنده وفي الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي عن المص انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته بالمجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله **ما لم يكن اثما** فيتصور اذا خيره الكفار او المنافق اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون الاستثنا منقطعا قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن اثما الخ اي موجبا لاثم من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثنا فسماه استثنا وحمله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او مخلص المومنين بين امرين احدهما اثم وهو مبني على ان ما في معنى الاستثنا له حكم الاستثنا الا ترى الى قول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضيني حقي بمعنى الا ان تقضيني حقي فكانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته تخفيفا عليهم لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه ويويده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعين ان التخيير بين الاثم وغيره من العباد يتصور واما من الله فلا فان اول بما يوجب الاثم او يفضي اليه في حق غيره صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله **فان كان اثما كان ابعد الناس منه** اقول قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث

عايشة رضي الله عنها اجرك علي قدر نصبك كما في مسلم ليس علي اطلاقه انما هو اذا
اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما اشاقا فيثاب علي تحمل
المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل
من الاعمال مع خفته والمختار ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشية عنها ~
فتصدق البخيل افضل من قيامه الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيامه
الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة الي ما اطالوا
به من غير طايل **وما انتقم رسول الله صلي الله عليه وسلم لنفسه** اي لا يعاقب ~
احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف امر الله فيما فعله لانه
بري من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية **الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم**
لله بها اي بسبب حرمة الله وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا
وانتهاكه التعدي والتجاوز فيه ومن ينتهك الثوب تناولها بما لا يحل وانتهك
فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال
حكمه وليس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرمه الله كما توهم حتي يرد انه لا يقتضي
بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الي الجواب بان من فعل ذلك
فقد بالغ في الجراة علي الرب العظيم او يقال انه كان يقضي عند فعل الصغاير ويقتضي
اذا فعلت الكباير فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه صلي الله عليه
وسلم يغضي عن الصغاير من غير عذر لفاعلها ولا حاجة ايضا الي حمل هذا علي
ما يتعلق بالمال فانه صلي الله عليه وسلم اقتص ممن نال من عرضه كما امر بقتل
ابن ابي معيط والاخطل واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلي الله عليه وسلم
ومن اذاه فقد اذي الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي
الذي امسك بردائه وجذبه حتي اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له كما ياتي اعدل
في القسمة فانك لم تعط من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم
مما لا يفضي الي ارتكاب محرم فمن ارتكب شيا من محارم الله بحضرته صلي الله عليه
وسلم التي من جملتها احترامه انتصر وعاقبه لله لا لحق نفسه وان تعلق بها
انتقاما لدين الله ورسوله صلي الله عليه وسلم **وروي ان النبي صلي الله عليه**
وسلم لما كسرت رباعيته رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من ~
اليمين واخري من اليسار ويقابلها مثلها من فوق فالرباعيات اربع **وشج**
وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الراس **شق ذلك** الكسر والشج **علي**
اصحابه شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامرا شديدا عظيما **وقالوا**
له صلي الله عليه وسلم **لو دعوت عليهم** اي علي الكفار بان يهلكهم الله ويستاصلهم
باشد العذاب فقال اني لم ابعث بالبنا للمجهول اي لم يبعثني الله **لعانا** علي
الناس بالطرد والبعد من رحمة الله **ولكني بعثت داعيا** للناس الي الله **ورحمة**
للناس اجمعين باخراجهم من الكفر للايمان وبتاخير العذاب عمن كفر لا ~
لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم **اللهم اهد قومي فانهم**
لا يعلمون دعا لهم ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة

فقد نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر
وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه النبي صلى الله عليه وسلم فكسر
رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه
في وجهه الشريف وان ابن قمية جرح وجنته الشريفة فدخلت حلقتان من المغفر في
وجنته وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته
برمية عبد الله بن قمية وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجنته ودخلت فيه
حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قمية ان محمدا قد قتل وقد اختلف
في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب
اسلم واما ابن قمية فنطحه تيس فتردى من شاهق فهلك ولكل شيء آفة من جنسه
ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا كان اهتم فسرى
خزيه لعقبه فجوزوا ولاده لا يبقى بغير اجرهم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله
عليه وسلم لم تكسر من اصلها وانما شظيت وذهبت منها فلقة وكانت فاطمة رضي
الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رات فاطمة
ان الماء يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وذرتها عليه فاستمسك الدم
وكسرت البيضة التي على راسه الشريف وقال الامام الخيضري في خصائصه ان هذا
كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه
وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن
الفارض رحمه الله في الاشارة لذلك

عيني جرحت وجنته بالنظر ۞ من رقتها فانظر لحسن الاثر
لم الحى وقد جنيت ورد الخفر ۞ الا كتري كيف انشقاق القمر

فقال — وزيد عليه بعضهم

وما شق وجنته عابثا ۞ ولكنه آية ساطعة للبشر
جلاها لنا الله كيما نرى ۞ بها كيف انشقاق القمر

وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر السواد به كما في الشمس الحديد **تنبيه** قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون
النبيين بغير حق طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله اخبرنا ان الكفار
قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال
انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات ومن كان الله ناصره فهو
منصور لا بد فاما انهم قتلوا فهو تناقض واجيب بوجهين الاول انه لم يثبت
في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي اخبر الله بنصرهم
وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار ادلة الحق
ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من اياتهم الحسنة الدالة على صدق
دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة
وشريعة والثاني ان المراد النصرة بالحجج لا بالعصمة انتهى **وعن عمر** رضي الله
عنه قال السيوطي رحمه الله انه هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث
وبيض الشيخ قاسم في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على اقل

ايضا

ابينا ونقدم ما فيه **انه قال في بعض كلامه** اي كلام قاله لما راي ما اصابه صلي الله عليه
وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد بابي انت وامي يا رسول الله هذا الجار
والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك وسمي هذه الباء بالتفدية ومعناه اني
اجعل ابوي فداء دونك وابذلهما في حمايتك يقول الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه
واهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلي الله
عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور
والفدا بكسر الفا والمد وفتحها مع القصر فكاك الاسير يقال فداه يفديه فدا وفدي
وفاداه اذا اعطي فداءه وفداه بالتشديد اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال في
التعظيم وتدخل الباء علي المبذول المفدي به وقد ينعكس كما في قوله

فديت بنفسه نفسي ومالي ◦ وما الوك الا ما اطيق

وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة علي الحوض وقد جرى عمر رضي
الله عنه في هذا علي ما تداوله العرب والا فهو صلي الله عليه وسلم حقيق بان يفدى
بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات ولقد قال الاخر

نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ◦ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة علي كرم الله وجهه رضي الله عنه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا
بقتله صلي الله عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه دون
عمر رضي الله عنه كما هو معلوم **لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام علي قومه
فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا** وانما قال عمر رضي الله عنه
هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق
رضي الله عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ولا تذر لا تدع يعني
تترك وديارا يعني احد وهو مختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودوري
اي احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم والفا عاطفة للمفصل
علي المجمل **ولو دعوت علينا** اي علي الناس كلهم **مثلها** اي مثل دعوة نوح عليه
الصلاة والسلام **لهلكنا من عند آخرنا** هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد
به من اولنا الي اخرنا اي جميعنا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من
اولنا الي آخرنا كما ذكر وعند بمعنى وقيل بمعنى الي وقيل انه كناية عن هلاك
الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فاذا رمت تحقيقه
فانظر شروح الكشاف في اول سورة البقرة **فلقد وطئ ظهرك** الوطئ الدوس
بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلي
الله عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من انه صلي الله عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال ابو جهل لعنه الله
لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الي هذا القذر فيلقيه علي محمد وهو ساجد
فانبعث اشقاها وهو عقبة بن ابي معيط والقاها عليه فقال النبي صلي الله عليه وسلم
اللهم اشدد وطاتك علي مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابو جهل
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبة بن ابي معيط وامية

بن خلف وعمارة بن الوليد وهم المستهزؤن فاهلكهم الله جميعا فاما ان يكون سمي
هذا وطا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي الفرزدق وطا او وقع هذا في قصة
لم نقف عليها **وادمي وجهك** اي جرح في غزوة احد يقال ادميته اذا جرحته
فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد
كما مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه

اذا الله جازى معشرا بفعالهم • ونصرهم الرحمن رب المشارق
واخزاك ربي يا عتب بن مالك • ولقاك قبل الموت احد الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا • وادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي • تصير اليه عند احدى البوائق

وشج وجهك وقع في نسخ التلمساني زيادة هذا هنا وقد جشت وجنته
وجبهته باحد فدخل في وجنته صلى الله عليه وسلم حلقتا الدرع فنزعهما بفيه
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله بن
قمئة فقيل نطحه تيس وتردى من شاهق فمات كما مر وقيل انما هو عتبة
بن ابي وقاص فادركه حاطب فقتله كما مر وجا بفرسه **وكسرت رباعيتك** تقدم
بيانه وما فيه وعليه فابيت ان تقول الا خيرا اي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه
الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله **فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا
يعلمون** الحق ولا يهتدون الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي
وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية
والتقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا المذكور صدر
منه صلى الله عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة
فكيف يسال لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع
شرعا فما وجه وقوعه في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى
الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهي مدنية بجملتها او هذه الاية
بخصوصها فيجوز ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقبل علمه
بمنع الدعا لهم بالمغفرة لجوازه شرعا قلنا المدني ما نزل بالمدينة او بعد الهجرة
او المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا
انما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه
مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي
عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه
الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات
ثم يخرج ويدعوهم الى الله فلما ايس منهم ومن المومنين دعا عليهم فالنبي صلى الله
عليه وسلم لما وقع به كما وقع حكى عنه تسلية له وللمومنين وقوله لقومي ذكر
نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ليس من اهلاك كما لا يخفى وقوله

فانهم لا يعلمون اعتذارا لهم بالجهل الحقيقي او بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى
علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة الآيات
الباهرة عذرا شرعا فليس ينجي من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو
معلوم في كتب الاصول لكن تجري فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم
بجهلهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاءه لا انه جعل ذلك
عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم **قال القاضي ابو الفضل** اي الامام عياض
رحمه الله **انظروا في هذا القول** المذكور في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي
قبله **من جماع الفضل** الجماع بكسر الجيم ما يجمع كالاسم كالخمر جماع الاثم ومظنته
ودرجات الاحسان بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم مع ما فعلوه معه صلى الله عليه وسلم
مما لا يتحمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا
وجرح ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند **حتى عفى عنهم**
مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعانا **ثم اشفق عليهم** اي ابدى شفقته
ورحمته لهم **ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد** كما مر بيانه مفصلا
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي فان الطبع البشري يقتضي العطف
والحنو على الاهل والاقارب باي حال كانوا **ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
قوم لا يعلمون** وقد تقدم بيانه ونسبهم اليه ليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم لاجله
فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة
ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وانما كان جهلهم لا يعذر به
بعد اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة المشاهدة والتواتر الا انه
اعتذار ظاهري اعتبره سعيا في تسخير قلوبهم والا فهم عالمون جاحدون مكابرون
وليس لهم عذر يقبل شرعا كما تقدم **ولما قال له الرجل** هو ذو الخويصرة التميمي
وقتاله قال في المقتفى ولعلهما قالاه والصواب ان والده هو القايل والنهروان
بفتح النون والها اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح

قل في شط نهروان اغتماضي • ودعاني هوى العيون المراضي

وحكى الجواليقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه
في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول القول
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله اي لكن عادلا فيها قسمته فان هذه
القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنائم خيبر او تبرا
ارسله علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر
رضي الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي
الفاظه اختلاف والمال واحد **لم يرده** النبي صلى الله عليه وسلم **في جوابه ان يبين
له ما جهله** اي لم يرد على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال
ما معناه ان لم اعدل **ووعظ نفسه وذكرها** التذكير والوعظ بمعنى فقد عدل عن وعظ

القايل اي وعظ نفسه وهو نهاية الحكم منه صلى الله عليه وسلم **ما قال له فقال له ويحك** ويح كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدر دايما مضافة وقد ترفع وتترك اضافتها فيترحم له لما خالف رضى الله عنه او تعجب من اقدامه وتمثله من مسلم ووقع في رواية ويلك **فمن يعدل ان لم اعدل** وفي مسلم اولست احق اهل الارض ان نطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه **خبت وخسرت ان لم اعدل** اي لاتباعك واقتدايك بغير عادل وعلى الضم اقتصر السهيلي رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عظمه الله عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح اشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم اعدل لخبت اي اقتلك لنفاقك ونطقك بما ينافي الاسلام لكني عدلت نظرا لظاهر اسلامك وان ما وقع من سواد يدك جهلا منك غير محل بمقامي **ونهى من اراد من اصحابه قتله** وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القايل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح به في مسلم وان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهذا اتفق على ان كلا منهما قال وقال المص في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل وسياتي ذلك اخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده الا بخبر واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا انما قيل باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين استبقاء لانقيادهم وتاليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم في قتله وانه يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاختار اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا **ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث ابن الحارث** تصدى بالتا المفتوحة والصاد المهملة وكذا الدال المهملة المشددة والف اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثا مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعني غويرك كغويرك وذيرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه لتصغير العرب كويرث وقال التلمساني انه غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل انهما روايتان **ليفتك به** الفتك مثلث الفا ساكن التا المثناة فوق هو ان ياتي رجل اخر وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ه **ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ** بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية معتزل وحينيذ يقرب من الناس

بفتح التا فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل

تحت شجرة وحده ليستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي
شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دابه صلى الله عليه وسلم في سفره **قايلا** حال اي
مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم **والناس قايلون** اي كل
منهم في قيلولة منفردا عن اصحابه **في غزوة ذات الرقاع** والاختلاف في زمنها ووجه
تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو **فلم ينتبه** اي ينتبه صلى الله عليه
وسلم اولم ينتبه من نومه **الا وهو** استثناء من اعم الاحوال وضمير هو لغورث **قايم والسيف صلتا**
بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده ويجوز
في السيف رفعه على انه مبتدا ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال عن كل حال **في يده فقال**
غورث له صلى الله عليه وسلم **من يمنعك مني** لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح
وهو جالس وغورث قايم عليه بسيفه المجرد في رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات
فقال الله اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة فسقط السيف من يده
لما ارعبه قول الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي
رواية فشام سيفه اي اغمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس يتوعد ان يقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من سيوفهم واقبل حتى
قام على راسه صلى الله عليه وسلم **فاخذه** اي السيف الذي سقط منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وقال من يمنعك مني** اي من ان اقتلك والسيف بيدي **فقال كن خير آخذ** بالمد اسم
فاعل اي خير رجل اخذ خصمه وتمكن منه فتكرم عليه فتركه وعفا عنه مع القدرة عليه
وقيل الاخذ الاسر والاخيذ الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد ايضا وفي البخاري
مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل لغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا
القايلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس يستظلون بالشجرة ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فنمنا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم
فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم
يعاقبه قالوا ولما راى كرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية **فجاء** غورث **قومه** وفي نسخة فجا الى قومه **وقال جيتكم من عند خير الناس**
حلما وكرما **ومن عظيم خيره** صلى الله عليه وسلم في العفو **عفوه عن المراة اليهودية** وهي
زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امراة سلام بن مشكم اخت مرحب اليهودي كما
ورد في الحديث الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه **التي سمته** اي جعلت
له صلى الله عليه وسلم السم **في الشاة** المشوية من الغنم **بعد اعترافها** بوضع السم له صلى
الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح من الرواية متعلق بقوله بعفوه لا باعترافها
لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل كان الاحسن ان تقدم هذا على قوله بعد اعترافها
لانها اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية لم تخبر فقال ما هذه
فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله عليه وسلم لا ياكل منها فاكل هو
واصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم امسكوا وقال لها هل سممت

هذه الشاة قالت من اخبرك بهذا قال هذا العظم لساق بيده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت
ان كنت كاذبا ان نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله عليه وسلم
ثلاثا على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا وروى ابو داود
انه صلى الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع
بين الروايتين بانه صلى الله عليه وسلم صفح عنها لحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر
فلما مات بشر بن البراء من اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات
وقيل انه مات في الحال وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول
انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البراء قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض
موته اني لا اتهم بشر نفسي ابنها الا الاكلة خيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو الظاهر
في ان المرض الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع
لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم احتجم من السم فخرجت
المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلى
الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية
اختلاف ففي ما مر ان الذي اكله صلى الله عليه وسلم ساق الشاة وفي اخرى انه كتف او ذراع
لانها سالت عن احب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه
لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتاثيره فيه
لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري فانظر في التوفيق بين الروايتين
في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسيلة اختلافا للفقهاء فيمن وضع طعاما مسموما
لغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة
ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات
فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وفيه نظر **وانه صلى الله عليه وسلم لم يعاقب لبيد بن الاعصم** اعصم بزنة احمر به
مهملات ويقال له عصم بدون الف ولام وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار
وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جاء الاسلام بروا منهم واختلف في لبيد
هذا ففي الصحيحين انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان محالفا لليهود
وسياتي عن المص رحمه الله انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احدا عده من
المنافقين فلعل المراد بالنفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث اية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر ايضا
اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره اي بيانه مفصلا في
سحره وما فعله **ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته** تقدم الكلام عليه مفصلا وذلك كما رواه
النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال سحر النبي صلى الله
عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا فبعث فاستخرجها
فجاء بها فحلها فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي

حتى مات وكانت له امراة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال التلمساني وهو من افعال
النسا في الاكثر ولذا قال تعالى ومن شر النفاثات دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جا اليهود
الى لبيد بن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا
فصنع ما سياتي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر
يخيل اليه انه فعل الشي وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعايشة رضي الله عنها ان
الله استفتاني فيما استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بير ذروان او ذي
اروان فاتاها صلى الله عليه وسلم مع بعض اصحابه وماؤها كنقاعة الحنا ونخلها كانه
رؤس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله
عنهم فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من راسه
واسنان مشطه ووتر عقد له فيه احدى عشر عقدة قيل وتمثال من شمع مغروز
فيه ابر فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجت ابرة حتى
زال المه والرجلان اللذان راهما في منامه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام
وما كان يخيل له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وخارجا
لا مما يتعلق بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما ياتي
هل هو امر حقيقي ام محض تخييل لا اصل له والصحيح انه حقيقي يفعل الله بواسطة فان
كان بمجرد توجه النفس فهو سحر واذا كان باستعانة بخواص سفلية فعلم الخواص
وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمزاج القوى
السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والا فحرام وفاعله
لاضراره الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقها وليس هذا محله **وكذلك**
لم يواخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي هو عبد الله ابن ابي بن سلول بن مالك
بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم للمدينة راس الانصار مرشحا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى
الله عليه وسلم اسلم ظاهرا فكان كاحادهم وفيه عنجهية الجاهلية وغلبه حب الرياسة
فكان بسبب ذلك راس المنافقين يصدر عنه امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيغضي عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يريد ان يتالف
قلوبهم بامر الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه من كبار الصحابة
وخلص المؤمنين فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لام ابي
ممنوع من الصرف فابي منونا وابن بعده يرسم بالالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب
على الاصح وهو راس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة
والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة وصلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين
كرامة لابنه رضي الله عنه **واشباهه** جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يواخذه صلى الله عليه

وسلم ولم يواخذ من يشبههم من **المنافقين لعظم ما نقل عنهم** بالبنا للمجهول **في جهته**
اي في حقه صلي الله عليه وسلم وفي حق ام المومنين عايشة رضي الله عنها **قولا وفعلا**
كقولهم ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله صلي الله عليه
وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثماية ومن النساء
ماية وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري
في سورة المنافقين **بل قد قال** صلي الله عليه وسلم **لمن اشار بقتل بعضهم** وهو عمر
رضي الله عنه لما هزم بنوا المصطلق فبلغه قول ابن ابي وقد لطم خليفا له يقال له جعال
رجل من فقرا المهاجرين مساعدة لاخيه لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله
ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن
الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم
فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه انت
والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلي الله عليه وسلم في عز من الرحمن
وقوة من المسلمين ثم اخبرته بذلك فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم **لا** اذن لك في ذلك **ليلا يتحدث الناس**
من قبايل العرب **ان محمدا يقتل اصحابه** فهو علة لتركه رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته
وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للمفعول ولا هنا ليست لنفي التحدث
اذ هو استيناف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان
عن جابر رضي الله عنه وروي الطبري ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة ابيه
قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم دعني اقتله فاتيك براسه فقال لا تقتل
اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جاز له صلي الله عليه وسلم تكرمة المنافق
وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له علي صنيع له لان عمه العباس لما اسر
ببدر لم يجدوا له قميصا يستروه به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان
جاريا علي عادة العرب في المكافاة وروي ان ابنه قال لرسول الله صلي الله عليه
وسلم لما مات ابوه اسالك تكفينه ببعض قمصانك وان تقوم علي قبره ولا تشمت
به الاعدا ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه
من الله شيا واني لارجوا الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل اسلم
الف من الخزرج بسبب ذلك **وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم**
قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان الي قوله الاتي من مال الله الذي
عندك قال فضحك وامر له بعطا واخرجه بلفظ المتن البيهقي في الادب من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلي الله عليه وسلم وعليه برد
نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة الخ **وعليه برد غليظ**
الحاشية البرد والبردة كسا كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية
الدون اي غليظ الصنفة بفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالفا وهي طرف الثوب
ايضا **فجبذه اعرابي** جبذ لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعني بردايه جبذة شديدة
وهذا يقتضي انه كان عليه بردا ورداء فوقه وان الجذب وقع بهما **حتي اثرت**

بشديد

بتشديد المثلثة مبني للفاعل اي اظهرت اثرا وعلامة **حاشية البرد في صفحة عاتقه** الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الردا من المنكب وهو مونث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق **ثم قال الاعرابي يا محمد** فيه مشافهته صلى الله عليه وسلم بهذا يقتضي انه لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الاية او ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفا فهو معذور وطلب عطا الرسول صلى الله عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المولفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الى اخره وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان **قيل** ثبت عن انس رضي الله عنه ان رجلا من اهل البادية جا فقال يا محمد الخ **اجيب** بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه فلو ناداه بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى اقول **الظاهر** ان هذا في حياته مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما يشعر بتعظيم فلا يرد انه وقع كثيرا في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ۔ وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ۔ لعرض محمد منكم وقاء

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد تقتضيه الوزن ومما قيل هنا ايضا ان الرسول ويا رسول الله باضافته له كالسمعاني اعترض على قول ابي مالك في الغنية مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر **احمل لي** قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي اي اعطني ما احمل والاول اولى لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجح به الاول نظرا **على بعيرين** بالتثنية مضافا الى يا المتكلم هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي بضم التا وفتحها على ما مر وروي لا تحملني اي لا تعطيني **من مالك ولا من مال ابيك** وقيل انه اسند الحمل اليه لانه سبب امر به فهو مجاز فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من احمل احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لانما ذكره معنى اخر حقيقي صرح به الجوهري وكانه [illegible] عليه **فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده** اتصرف في ماله باذنه واعطي من يامرني باعطايه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد **ثم قال ويقاد منك** بالبنا للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي اويقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي اتجازى على ترك ادبك ولم يقل اقيد نفسي منك لكراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو مستفهما

وقيل انما بناه للمجهول للتفهيم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله **يا اعرابي** اشارة الي انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية **ما فعلت** بي من جذب بردي بان يفعل به مثله او يعزر بما يليق به وسياتي تحقيقه في القصاص باللطمة **قال لا قال لم** لا يقاد منك **قال لانك لا تكافي** بهمز من المكافاة وهي المجازاة او بالياء اصلية او مبدلة منها **بالسيئة السيئة** فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بتشبيه او استعارة لانها مثلها بحسب الصورة **فضحك النبي صلي الله عليه وسلم** سرورا بما راه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمينا لقلبه اذا بذي المسرة بمقالته ثم امر ان يحمل له علي بعير شعير وعلي الاخر تمر وفيه من حلمه صلي الله عليه وسلم وتحمله الاذي وعدم التضجر ما لا يخفي وهو ارشاد للامة لاسيما من يتولي منهم امور المسلمين ثم اتي بما يدل علي ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال **قالت عائشة رضي الله عنها** في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع مخالفة يسيرة في لفظ **ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم** راي بصرية او علمية **منتصرا** اي منتقما وناصرا لنفسه علي غيره **من مظلمة** اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقريب علي الاول **ظلمها** مبني للمفعول وهو مؤكد او دفع لتوهم كون الظلم غيره **قط** لاستغراق ما مضي كما مر **ما لم يكن حرمة من محارم الله** اي ما لم يكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقينتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه حق لله قال ابن خطل ارتدوا بهجو رسول الله وسبه كفر كاذيته بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله علي ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **وما ضرب** رسول الله صلي الله عليه وسلم **بيده شيئا قط** من دابة وانسان وغيره **الا ان يجاهد في سبيل الله** كما في ضربه صلي الله عليه وسلم امية ابن خلف بحربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث بن الصمة كما ياتي او الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة من راس علي فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلي الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم نازلون به الي مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل بطن رابغ ولم يقتل صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء اشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشد غضب الله علي رجل قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل علي رجل قتله رسول الله في سبيل الله فلا يحمل الواحد منهم علي قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلي الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا واحترز بسبيل الله عن قتله صلي الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما

ياتي

يأتي بيانه **وما ضرب بيده خادما له ولا امراة** من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدح به صلى الله عليه وسلم **وجي اليه صلى الله عليه وسلم برجل** هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني ولم يسميا الرجل **فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع** اي لا تخف مني وكرره ليطمين قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعني لا اي لا خوف عليك مني ولا من غيري ولو اردت ذلك لم تسلط علي لان الله عصمني فلن ينالني ما اردته انت ولا غيرك فان قلت فقوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراد ذلك لقولهم اراد قتلك قلت بالارادة سببها وهي مباشرة ملهم به اي لو مددت يدك الي لم تصل الي **وجاء صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنه** بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة فهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وعلما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي في مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعيه بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح الهمزة وهو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفضلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي **قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه** اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان له عليه والتقاضي بمعني المطالبة من كلام العرب قال الحماسي

لحى الله دهرا شره قبل خيره * تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشارح اي طالبنا ومثله كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي في الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيته بمعني اخذته وفي العرف الطلب الذي لا وجه له والذي غره مقصود كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم ليطابق ما في التوراة من حلمه فخرج يوما ومعه علي فاتاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان اسلموا واعلمتهم انهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام قال رايت ان ترسل اليهم بشي يغيثهم فقال زيد بن سعنة يا رسول الله انا ابتاع منك كذا بكذا وكذا وسقا عطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل وقال له اعجل اليهم بها واغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او بيومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنازة في نفر من اصحابه فلقيه وتقاضاه **فجبذه بمجامع منكبه واخذ بمجامع ثيابه** ضمنه معني امال فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل هو التلبيب اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحره وهذا هو الصحيح المعروف لما قيل انه ما بين

الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والقميص يجتمع هناك **واغلظ** اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجه ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مفتعل من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد في راسه شيبة ظاهرة في ذوائبه **مطل** بضم الميم والطا جمع ماطل والمطل التطويل في تاخير الحق اوخلف الوعد فيه مدارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين **فانتهره عمر** رضي الله عنه بالراء المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهي عن الشي بفظاظة **وشدد له في القول** فقال له عمر اي عدو الله اتقول هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما ارى وتقول له ما اسمع فو الذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته لسبقني راسك **والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم** من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كشفا بمراد ابن **سعية** وان عمر رضي الله عنه لو كشف له عن الغطا لم يعتب عليه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو اي ابن سعية صاحب الحق **كنا الى غير هذا** المقال الذي قلته **احوج منك يا عمر** اي اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الزوائد شذوذ كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انا وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله **تامرني بحسن القضا** اي وفا ماله علي **وتامره بحسن التقاضي** والطلب بلطف **ثم قال** صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطل او تاخير منه **لقد بقي من اجله** اي من تاجيل دينه **ثلاث** اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضا النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما اشار اليه بقوله **وامر عمر يقضيه ماله ويزيده** على حقه **عشرين صاعا من تمر لما روعه** ما مصدرية اي لاجل ترويع عمر له اذ هم بقتله وقال له ما مر **فكان** فعل النبي صلى الله عليه وسلم **سبب اسلامه** لانه كان عالما بالتوراة وراى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حلمه فلما راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه وزاد الله سعادته **وذلك انه كان يقول** لمن عنده من اليهود **ما بقي من علامات النبوة** اي علامات النبوة صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قراها وعرفها **شي الا وقد عرفته** اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشي بمعنى العلامة **الا** علامتين **اثنتين لم اخبرهما** اي لم اعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الثنتين اللتين لم يعرفهما بقوله **يسبق حلمه جهله** تقدم ان الجهل في كلام العرب قديما بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بما يغضب بها وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

الا لا يجهلن احد علينا ۞ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبي صلي اسه عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف
كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلي اسه عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلي اسه عليه
وسلم يغلب جهده كما في قوله سبقت رحمتي غضبي او السبق علي ظاهره فمن قال
المعني يغلب حلمه علي جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك اسه احسن الخالقين وليس
المراد ان له صلي اسه عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان يعد من
علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والجهل هنا وفيما بعده
مصدر جهل عليه لا به انتهي لم يصب مع ما في كلامه من التناقض **ولا تزيده شدة**
الجهل الا حلما هذه هي العلامة الثانية اي تجهل غيره يعني سفاهته واذيته
كلما ازدادت واشتدت عليه زاد حلمه صلي الله عليه وسلم وصبره ما لم يتجاوز
حدود الله وتوتي حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته
صلي اسه عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة
ولذا قال زيد لعمر رضي اسه عنه لما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا اسه وانه رسول
اسه وما حملني علي ما رايتني صنعت يا عمر الا اني كنت رايت صفاته التي في التوراة
كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته علي ما وصف في التوراة واني
اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا
غلبت عليه الشقوة والي هذا اشار بقوله المكمل **فاخبره بهذا فوجده ما وصف**
والحديث اي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا
عداه بعن فقال عن حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة فقيده به لانه هو المحمود
كما مر **اكثر من ان ناتي عليه** يقال اتي علي الكتاب قراه والمال انفاقا اذا
استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان يحصي والكلام عليه مشهور
فالمعني انه لا يمكن استيفاؤه واستقصاؤه **وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح**
والمصنفات الثابتة اي يكفيك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك
كله لا يترك كله فيكفي هذا منضما **الي ما بلغ** لك وعندك **متواترا** تواترا معنويا
من مجموعها **مبلغ اليقين** اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه
احد ولو قال مبلغ الضروري كان اولي والقول بانه اراده لا يخفي ما فيه ثم بين
ذلك بقوله **صبره** صلي اسه عليه وسلم **علي مقاساة قريش** المقاساة معالجة
امور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلي الله عليه وسلم
اذي الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار **ومصابرته الشدائد الصعبة**
معهم في الحروب الواقعة بينه وبينهم وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم
العذاب فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدائد الحروب وهم صناديد كان لهم
صبر علي اصطلاء نارها لكنه صلي اسه عليه وسلم عليهم فصابرهم وزاد عليه
حتي ظفر وانتصر **الي ان اظهره اسه عليهم وحكمه فيهم** اي جعله الله قاهرا
غالبا لهم وهم في قبضته تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو وامتنان **وهم**
لا يكون في استيصال شافتهم الاستيصال قطع الشي من اصله وازالته بالكلية وشافة
بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفا يليها هاء تانيث وتبدل الهمزة الفا وهي قرحة

تخرج في اصل القدم فتكوي فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعي
به والمراد ان اله الله مستاصله بحيث لا يبقي له اصل ولا اثر ولا اصل ولا فرع وفيه
اشارة الي خبثهم وانهم كقرح في البدن خبيثة مهلك لصاحبه فسببه هلاكهم اجمعين
بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفي **وابادة خضرايهم** الابادة بالدال المهملة
بمعني الاهلاك وهذا مثل كالذي قبله فالخضرة كالسواد تطلق علي الناس والقوم
فمعني ازالة سوادهم وخضرايهم هلاكهم قال في النهاية ابيدت خضرا قريش
اي دماوهم عنه وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الي ان صوابه
غضراوهم بغين معجمة وهي غضارتهم وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي خلقوا منها
والمراد علي كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعني انه صلي
الله عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا هلاكهم باسرهم بحيث لا يبقي منهم باقية
فما زاد صلي الله عليه وسلم **علي ان عفا وصفح** اي مع شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث
صاروا في قبضة تصرفه وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان عليه
من حاله ما حاله الا العفو والصفح لا شفا النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون
بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح متقاربان عدم المواخذة بالذنب **وقال صلي
الله عليه وسلم** تلويحا للطفه بهم مستنذرا منهم ما في ضمائرهم مفوضا ذلك
اليهم تكرما منه صلي الله عليه وسلم **ما تقولون** ما استفهامية والقول بعدها
بمعني الظن كما صرح به النحاة فقوله **اني فاعل بكم** بفتح الهمزة همزة ان
وهي وما معها سادة مسد مفعوله وهذا متعين وجعل القول علي اصله بناء علي
انه سالهم عما قالوا في انفسهم او فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح
قالوا خيرا منصوب بمقدر يدل عليه فاعل قبله اي تفعل خيرا او انت فاعل خيرا
اخ كريم اي انت اخ كريم وهي جملة مستانفة لبيان انه يفعل الخير **وابن اخ
كريم** هذا علي عادة العرب من تسمية القريب اخا قال تعالي والي عاد اخاهم
هودا والكريم الجامع للخير والفضائل كما في الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف الخ **فقال اقول كما قال اخي يوسف** فيه بلاغة وطي بديع ابلغ مما قوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد

لما فيه من الايما الي سفههم عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه
وقطع رحمه مع ما له صلي الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن
الكرام وان حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذلتهم
له معترفين بقصورهم **لا تثريب عليكم** اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين التثريب التعيير والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بجهلكم ويحتمل
ان المراد لا عتب عليكم لعدم ما لا بن لكم من الثرب وهو الشحم الذي يغشي
الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان
غاية الهزال فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه
وفيه جواز الاقتباس من القران ولو مع تغيير ما في المعني وقد جوز الوقف
علي قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة بالمغفرة في وقت

يرجي

يرجى فبخلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم اي
لا تغيير لكم اليوم لان المقدرة تذهب الحفيظة اذ ابدلنا الله من العسر يسرا ومن
الحزن سرورا ومن الفرقة الالفة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب في زمان فيه
مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرا القراء ويغفر جملة دعائية او خبرية مبشرة
لهم بذلك اذهبوا فانتم الطلقا بالمد جمع طليق وهو من الاسير يطلق ويخلى
سبيله قيل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقاء تمييزا
بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان
الناس خرج الى البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه
دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على
بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم قال يا معشر قريش اني فاعل لكم فخرجوا كانما نشروا من القبور وقال
انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح منصوب على
الظرفية اي وقت صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله عنه
ثم هبطت البلاد لا بشر وباؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها
لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي وقيل عليه انه لا يوجد
الفرق بين المتعدي وغيره يعني تحريك عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح
التا اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي
نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امراة تذكره

ايا جبل نعمان الله خليا ۔ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

وهو على اربعة اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا واعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة وهو الذي كف ايديهم
عنكم الاية وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم اي اظهركم ونصركم عليهم
فهزمهم حتى ادخلهم بطنها وحديث انس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم
والترمذي وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ومن معه وذلك كان وهو في اصل الشجرة فبينما هو كذلك
اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله سبعون او ثمانون واخذوا
اسرا والسفرا يمشون في الصلح فاطلقهم وهم العتقا وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليه في خمسماية فارس
فقال انا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام اليه في خيل فهزمه الى حوائط
مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية على انها فتحت
عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان اللفظ يناسب الصلح وهو بصيغة
الماضي والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابي السعود ان الاية
نزلت لما خرج عكرمة بن ابي جهل في خمسماية فارسا الى الحديبية فبعث له
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى ادخلهم

حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان لكن الحديبية كانت سنة ست وقصة خالد كانت يوم الفتح اقول من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على ان الماضي اعني لفظ المحقق بمعنى المضارع وعد ابعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة بن ابي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى آخر الحديث فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتاويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها سميت في القرآن فتحا مع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما نقله ايضا مطابقا لما قاله في تفسيره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف كف ايديهم فقضى بينهم وبينكم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله **وقوله** صلى الله عليه وسلم **لابي سفيان** صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف **وقد سيق اليه** جملة حالية اي قال القول وسيق مبني للمجهول ساقه اتى به وقاده ~ والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ونزل الظهران عشاء واوقد عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر رضي الله عنه واراد دخولها قهرا القتل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال لعلي احد ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابي سفيان يقول لبديل ما رايت كالليلة سرايا ولا عسكرا فقلت اباحنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته وجلست فلما اكثر عمر رضي الله عنه في شانه قال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبح فاتني به فغدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جاء ليسلم منقادا **بعد ان جلب اليه الاحزاب** جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات المحاربين والاحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه لانه كان قائد جيشهم وصاحب رايتهم والا فسبب التحريض انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحملوا قريشا لذلك كما فصل في السير **وقتل عمه** حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه **واصحابه** اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد **ومثل بهم** بالتشديد اي شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج

القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم
المثلات ويقال مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضي الله عنه وقتل اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي بن حرب واسلم بعد ذلك ولم
يباشره ابو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل حمزة
رضي الله عنه مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المص رحمه الله توهم انه بالاحزاب والمراد
بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان المتمثل
زوجته هند لان فعل اهل الرجل كفعله لا سيما النسا وقد مثل بجماعة غيره ايضا
كما اشار اليه المص بقوله بهم فمنهم من مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في
السير **فعفا عنه** ماسبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله **ولاطف في القول** اذ خاطبه
بقوله **ويحك يا ابا سفيان** اي تعجب لك مع عقلك وذهابك وظهور حقية
الاسلام وغيره يقابل ليطابق كل منهما في مقاله واللطف الرفق والبر ويكون بمعنى
الدقة والصغر **الم يان لك** المراد ان وقت علمك يقال انى يانى اذا حان وقته وجا
زمانه **ان تعلم ان لا اله الا الله** اي توحد الله وتفرده به فتسلم اسلاما صحيحا **فقال**
ابو سفيان **بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك** لرحمك اذ خاطبتني بلطف
وهديتني الى الحق مع ما قاسيته مني ثم اجابه بصدق فقال لقد ظننت ان لو كان مع
الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شي فقال له
العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك
فشهد شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه في السير واسلام ابي سفيان رضي الله
عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجملك من الجمال ويحتمل انه من التجمل
وهو صيغة تعجب وكل هذا جايز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى علي
بن احمد بن صالح قال حدثنا ابو العباس العبدي القزويني حدثنا الحسن بن الفضل
ثنا محمد بن عزوان البغدادي ثنا الاصمعي ثنا مالك بن مغول عن الشعبي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي الله عنها فشكت ذلك الى ابيها فقال لها ايتي ابا سفيان فاتته فاخبرته
فاخذ بيدها حتى وقف بها على ابي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك فلطمت ثم جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان
قال ابن عباس رضي الله عنهما شككت ان ما كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت **وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى** اي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد
امور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى باقل شي سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم
وياتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته
قد سبقت غضبه وفي الحديث المومن بطيء الغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق
الله وفي غير ما يودي الى عدم الحمية والمروة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب
فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرضى فهو شيطان **فصل واما الجود**

والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الاتي وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي الخ وما
بينهما جملة معترضة **ومعانيها متقاربة** بعضها قريب من بعض **حتى توهم** بعضهم انه
انها مترادفة **وقد فرق بعضهم بينها بفروق** واهل اللغة يعرفون الفرق في امثاله
بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ولابي هلال كتاب في الفروق مفيد
جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الرا وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر في التفريق
استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان الاخر
فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو
في الحقيقة فرق وبدا المصنف بالجود اولا وفي التفريق اخره لانه عنده بمعنى السخاء
ولذا قيل كان الاولى تركها او عطفه على السخا وتاخيره **فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم** عظم يعظم بضم العين فيهما على مقداره **وخطره** بفتحتين وقد تسلى
الطاقدره وقفه **ونفعه** لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف
المعطي والاخذ وكان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد
وهو لا يختص بالاعطا ولذا قال وسموه ايضا حرية بضم الحا وكسر الرا المهملتين المشددة
يليها يا النسبة يا المصدرية وهي اذا لحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها مصدرا
ولا بد في اخرها من ها تانيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسما الا انها شايعة في
الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من الجراة بضم الجيم وتا ساكنة تليها همزة
وها كما في حواشي ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة لها هنا وان
كانت الجراة والكرم اخوان لا يفترقان لا سيما في زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام
واما تسميته الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من منن الناس فاذا
طوقهم منته خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية
فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخا لانه بذل ماله اليه حاجة
وهو نهاية السخا واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شي
من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هواه
ولا حظ يتمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى في التصوف الحرية
المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة
هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة وايثار اللذة وكل من خدم
في زمن الحداثة الشهوة والغضب سبق عليه في زمن الشيوخة ما يلحقه من ضعف بدنه
عن حظه من لذته ومن خدم فيه الراي والادب سبق عليه ذلك في الحداثة فكان في
زمن الشيوخة مستريحا انتهى **وهو ضد النذالة** بفتح النون والذال المعجمة واللام هي
الخسة والحقارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس
مقابلا له حقيقة **والسماحة** والسماح **التجافي** تفاعل من الجفا وهو غلظة الطبع وحقيقته
التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا نبا عنه كما قال عز وجل تتجافى
جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون النوم اي العفو **عما يستحقه بطيب نفس**
وهو ضد الشكاسة بشين معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهي كما قال
التلمساني سوء الخلق وفي القاموس انها البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير

السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية **والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد** من الصنائع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل له **وهو الجود** وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور في الممتنع السخا ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد فهو موافق لما قاله المص وقال سعترا الجواد هو الذي يعطي بلا مسيلة صيانة للآخذ من ذل السوال وقال الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سالته ● ولكن من يعطي بغير سوال ●

وهو ضد التقتير المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب المستقصى في سورة الاسراء يقال قترت الشي واقترته اي ضيقت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كلا منهما ضد السخا واعلم ان كلام المص هنا غير موافق للغة ولا العرف ولا مناسب لحده ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنتكلم عليه مرة اخرى **فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى** بالمهموز مبني للمفعول اي لا يساوى ولا يقابل يقال فلانا يازي فلانا اي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال ازيته اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في النسخ موازنة بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جؤن وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المص بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم فيسهل اي هو صلى الله عليه وسلم لا يساويه احد في هذه الخصال الكريمة والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم والسماحة ●

فاق النبيين في خلق وفي خلق ● ولم يدانوه في علم ولا كرم ●

ولا يبارى بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان **بهذا وصفه كل من عرفه** بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريبة ولا شبهة **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحه** هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال **ثنا القاضي ابو الوليد الباجي** تقدمت ترجمته قال **ثنا ابو ذر الهروي** تقدم ايضا قال **ثنا ابو الهيثم الكشميهني** قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو وقد خرج منها جماعة وقد خربت انتهى وفي اخره يا نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فما في بعض الشروح من انه لا ياء في اخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب **وابو محمد السرخسي** نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته **وابو اسحاق البلخي** ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة مما في ما وراء النهر **قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري**

تقدمت ترجمته فربر بزنة يسجل بلدة ببخارى قال **حدثنا البخاري** تقدم وشهرته
تغني عن ذكره قال **ثنا محمد بن كثير** بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ
روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها
كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير المصيصي وفيه تعقب لكلام المزي
لانه قال العبدي قال **ثنا سفيان** هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه
ايضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري
والترمذي في الشمائل وهو حديث صحيح **عن ابن المنكدر** وهو محمد بن المنكدر بن عبد
الله التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عائشة وابي هريرة رضي الله عنهما واخرج
له اصحاب الكتب الستة **قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل**
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وقد علمت ان الحديث اخرجه الترمذي في
الشمائل وغيره ومن معناه قول حسان

ما قال لا قط الا في تشهده   لولا التشهد لم يسمع له لا لا

ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق بطلب عطائه لا يجيبه ويقول
له لا فقط بدليل او له حتى اذا لم يجد شيئا اقترض او قال ائتني غدا ونحوه وهذا هو
الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغة معروفة
ما الوقت ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم يلفظ بلا اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث
المصدرة بلا نحو لا يلدغ المومن من جحر مرتين كما مر لا تحصى لكثرة كما قيل ويجاب
عنه بما لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة

نبينا الآمر الناهي فلا احد   ابر في قول لا منه ولا نعم

فهو انما يقتضي صدور لا عنه مطلقا وذا لا ينافي انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن
شيء من متاع الدنيا لجواز صدورها منه في غير تلك الحال اقول قد عرفت ما فيه
ولا يبقى هنا في البيت اشكال كان يحوك في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي
انشاء لا يجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحم حول هذا احد من
الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي ولله الحمد وجهه فمعنى نبينا الآمر الخ انه لا حاكم
سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا
لرضى الله فحينئذ لا يخالفه لا بقسر قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد
احكامه فهو اصدق القائلين فيما يقوله **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه **وسهل بن سعد**
مثله اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحديث انس رضي الله عنه هذا
في مسلم وذكره في الوفا ايضا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا
يسال شيئا الا اعطاه والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
اي بما نفع الناس **واجود ما كان في شهر رمضان** رمضان اسم للشهر ويقال رمضان
وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه وهما كلام لا حاجة لذكره
ولا يكره ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان
من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله

شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي فيه اجود ما كانه خبر ما يكون
ووقع في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني يجوز رفعه مبتدا او نصبه عطفا علي خبر كان
وعلي الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قائما والكلام
عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما مصدرية وكان تامة ولتقصر من القلادة علي
ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلي الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصائمين ولانه
موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله علي خلقه بما لم يتفضل في غيره فاتبع سنة الله في عباده
وتخلق باخلاقه **وكان صلي الله عليه وسلم اذ لقيه جبريل عليه الصلاة والسلام اجود
بالخير من الريح المرسلة** لانه عليه الصلاة والسلام بملاقاته وامداده له بالسري والكلامة
فيحسن كما احسن الله اليه فكانه يكثر مجيئه له في رمضان ليدارسه القران ويعارض
به بقراءة كل منهما علي صاحبه بالتجويد ووجوه القران اجود بالخير من الريح المرسلة
قال الكرماني الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب
العبد الي الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالي
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات اي الرياح المرسلة
بالمعروف علي احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ علي سبيل الترقي فجعله اجود
الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد
بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز
ومنه يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلام احلي من العسل
وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة علي تقييد يرسل فيما بعده او اشتراكهما فيه
لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح اشارة
الي سرعته ومبادرته له وقد علم ان المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لامطلقها
لانها في القران مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة
تكون في العذاب والشر واذا جمعت تجي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص
بما وقع في القران بالاستقرا لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده
ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شي في القران من الرياح فهو رحمة
وكل شي فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثا النبي صلي الله عليه وسلم علي ركبتيه
وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
لا يدل علي عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القران لانه قيل انه صلي الله عليه
وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القران ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر
بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الاتري الي قوله ارسلنا عليهم الريح
العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات
وقد قرئ في بعض ايات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفرده في ذلك فكانه
اغلبي واما تاويل ما جا في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلي
الله عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب ونزل
المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة

لا تهب بعدها ريح اخري وطول اعمارنا حتي تهب علينا رياح كثيرة **وعن انس رضي الله عنه** كما رواه مسلم في صحيحه **ان رجلا** هو صفوان بن امية الاتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها **ساله** صلي الله عليه وسلم **فاعطاه غنما** كثيرة كانت **بين جبلين** اي مالية واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف واذ كان يقال للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله **فرجع الي قومه** وهم قبيل قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الي بلده **وقال اسلموا** لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطا المولفة قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري

واتاه اعرابي التمس الندا • اعطاه شيا منها جبلان •

لعله قصة اخري فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ويونسه قوله **فان محمدا يعطي عطا من لا يخشي فاقة** فان قريشا كانوا يعلمون كرم شيمه وجزيل عطايه صلي الله عليه وسلم فانه لا يخشي فاقة وما باري احد في الجود الا فاقه والفاقة الفقر او اشده وهكذا اوليا امته ففي الحديث تمام امتي عصايب اليمن واربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه اخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخا الانفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين **واعطي غير واحد مائة من الابل** الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين اعطاهم صلي الله عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج هذا الكتاب **واعطي صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة** وصفوان بن امية هو ابن خلف بن وهب بن خزاعة بن جمح قرشي له صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم من الغنم ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم وروي له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين بمكة وعلي هذا فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنايم حنين وهذا الحديث رواه مسلم **وهذه** اي الخصلة والسجية في الكرم والعطا **كانت حاله صلي الله عليه وسلم قبل ان يبعث** اي نبيا ويرسل **وقد قال له ورقة بن نوفل** ورقة بواو وراء مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة ابن نوفل بن اسد بن عبد العزي كان من اعقل اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ متاله وكان يقرا ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويتاله ويتعبد ولا يسمي الفحش وتهود في اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المومنين رضي الله عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد وتنزيهه لم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين يعني بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلي الله عليه وسلم راه في منامه في الجنة وعليه حلة خضرا او بيضا او نحوه كثياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتدا الوحي الي ان تنبا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلي الله

عليه وسلم وامن به كما في اول البخاري فقال ليتني ادركت زمانك لانصرنك نصرا موزرا
وكان صلي الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلي
الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من امن به صلي الله عليه وسلم من
الرجال وهو ثان بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي ولذا عرفوا الصحابي
بانه من اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم مومنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما
ينبغي التنبه له وفي نظم السيرة للعراقي في ذكر ورقة

منه الذي امن بعد ثانيا • وكان برا صادقا مواتيا
والصادق المصدوق قال انه • راي له تخططا في الجنة

وهذا المذكور هو الصحيح عند بعضهم من انه صحابي وقيل انه ليس بصحابي لانه
لم ير النبي صلي الله عليه وسلم ولم يومن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون
وقول المص رحمه الله وقد قال الخ ان كانت الجملة معطوفة علي ما قبلها فهو صادق
علي القولين وان كانت حالا من الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون علي القول
الثاني وهو مومن علي كل حال ولذا اراه رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجنة
والاكثر علمائنا علي انه صحابي **انك تحمل الكل** هذا بعض من حديث صحيح
رواه الشيخان لكن قال السيوطي في تخريجه القايل له صلي الله عليه وسلم هذا انما
هو خديجة رضي الله عنها في قصة مكالمتها لورقة في شان النبي صلي الله
عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام في اول امره وخاف علي نفسه
منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول
ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي
الله عنها وما قيل من ان القاضي جليل القدر لا يخفي عليه مثل ولا يبعد صدوره
من ورقة ايضا لا يجدي نفعا مع نقل الصحيحين خلافه وليس مثله محل بحث
ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر بمعني
الكلال وهو الاعيا وفسر بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه
لا يقال حمل الاعيا والذي في البخاري قيل هذا من قولها ايضا حين قال لها
صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت علي نفسي
فقالت كلا والله لا يخزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل **وتكسب
المعدوم** وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق وتصدق الحديث وتودي
الامانة والحديث في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وحمله هو لقول
العرب في المدح هو حمال اثقال اي يحمل ثقل غيره من الضعفا والعيال واعانة الخلق
بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم كلما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيره
من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا المعني وتكسب قال ابن قرقول بفتح
التا وكسر السين المهملة في اكثر الروايات واصحها اي تكسب لنفسك تحصيله ما يهم
وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جا لازما ومتعديا وانكر الفرا
وغيره الكسب في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي ها وانشد • فاكسبني مالا واكسبته
حمدا • فيتعدي بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدي لمفعول وقيل يتعدي

لمفعولين كالكسب والمعدوم الشي الذي لا وجود له واما الفقير فيقال له معدم كمكرم قال الشاعر

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان

قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف اي بني للمعلوم ومذكور ان بني للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطي الناس الفقرا ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله صوابه المعدم بلا واو يريد انك تعطي العادم الفقير الذي لا يجد شيا خطاء لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله عليه وسلم على نفسه وجوه واصحها انه خشي الهلاك من شدة الرعب او تعييرهم اياه فارادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور لا تخف فانك لا يصيبك مكروه لما فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة رواه البخاري وغيره فقال **ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف** نفس من النسا والذرية غير الاموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وهبه لهوازن فكان خمسماية الف الف وقيل ستماية الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان يسكن حنينا وهو كما ياتي موضع سهن بجنبي بن نابة بن مهلا بيل وغزوته صلى الله عليه وسلم لهم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال او رمضان وامرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وحاز غنائمهم جاء وفدهم على رسول الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا رئيسهم زهير ابن صرد وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسالوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم بما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحسان شيا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وما للناس ساسال لكم منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المولفة اما ما لنا فلا فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول ما يجي فسلموه جميعا فكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعدما قسم والسبا يا جمع سبية بمعنى مسبية قال الكرماني ولا يكون السبي الا من النسا **واعطى** ايضا **العباس بن** عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا **من الذهب ما لم يطق حمله** وقد اتي بمال من البحرين وكان اكثر مال اتي فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه وقال اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال مر يرفعه فقال لا فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج

لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا لما فضلوه **وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون** بتقديم المثناة الفوقية **الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها** رواه الحسن بن الضحاك في شمايله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفا وقال سبعون الفا كما قاله الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصري في مدحيه

سبعون الفا فضها في مجلس ● لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى الخ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا **وجاءه رجل فساله** عطاء شيء يحسن به له **فقال ما عندي شيء** ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال لسايل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سال من متاع الدنيا وانما المراد اخباره بعذره في عدم التعجيل له بدليل قوله **ولكن ابتع علي** بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشرا فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر بثمن يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الرجي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي اشتر واستلف ما تختار انتهى وليس هذا ضمانا بل وعدا منه الا انه ووعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له **فاذا جانا شيء** مما من الله به من الغنايم او غيرها وفي قوله جانا يعني معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله اذ بناه لعباده لا لي وحدي **قضيناه** ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضنا انال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي فتامل والعطف يشعر بانه لزم ذمته كالدين **فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم ذلك** اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لان فيه تسخط السايل ولان مثله لا يعد تكليفا لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه **فقال رجل من الانصار** كانه لما فهم لما راى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا قال البرهان هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القايل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فلعله قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبزار مسندا عن ابي مسعود رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة جنا تها لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم انفق بلال ولا تخش

من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراده هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه
ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان اصله بلالي
بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء او ابدال الياء الفا كيا غلاما وقيل
بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفاقا رطبا تبل به قلب الكئيب ولو
قيل انه رد لاصله من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرجه العسكري
في الامثال مرفوعا وفي الطبراني انفق يا بلال ومعني اقلالا ان يقلل الله
الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا
وقيل بلا الا كلمتان اي بغير لا ويأباه رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها
المص ولا تخف دون لا تخش كما مر وقول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير
موزونا غير صواب من وجهين **فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه** بانبساطه وتهلل اساريره **وقال بهذا امرت** اي بالانفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادي الضحك
وقد استشكل هذا بان الله امر نبيه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشاف لان الاسراف
غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط
الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى
الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم
عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر على
ما ذهب منه فالمحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم
كلام عمر رضي الله عنه لما راى ظاهره وامره بصيانة المال لنفقه على النبي
صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال
والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سره كلامه فقوله بهذا
امرت اشارة الى انه امر خاص به وبمن يمشي على قدمه وقوله **ذكره الترمذي**
اشارة الى من روى هذا الحديث **فمعوذ بن عفرا** ذكر بالبنا للمجهول
قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمايل والطبراني عن الربيع
بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم
الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امراة منقول من
مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من اسم امراة النسخ
لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لا ان معوذا الا علم له
رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة
وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا
ضبطناه عن الصدفي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال المهملة
مع الفتح والكسر والاول اولى وعفرا بعين مهملة وهمزة ممدودة
اسم امه وهي عفرا بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث

بن رفاعة بن الحارث بن سواد ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل
انه هو الذي قتل اباجهل وفيه كلام في السير قال **اتيت النبي صلى الله عليه**
وسلم بقناع بقاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعين مهملة ويقال
له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله **من رطب تريد طبقا**
انه مفرد وكذا قوله وكذا قوله في حديث اخر يهدي لنا القناع فيه كما حيث
افرده **واجر** زغب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجري فسقطت
ياؤه كما في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير
القثا وزعم ابن فز قولا ان جرو وجمعه اجرا على افعال وهو جمع جرو زغب
بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين وموحدة جمع ازغب وهو ما عليه زغب
والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغر
وقوله **تريد قثا** بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمد وهي معروفة
وهي ضرب من الخيار والفه للتانيث او للالحاق وهو اسم جنس يطلق
على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع والحاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل
فلا يقال اذ زغب هنا لا لدبار الصغر كما توهم وهو تفسير لقول اجر وروى
الهروي اجن بالنون بدل الجيم وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور
الاول وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثا **فاعطاني على كفه حليا وذهبا**
بالواو العاطفة وفي الترمذي اوقال ذهبا مما كان عنده مما جاءه من البحرين
وهذا مما يدل على الوهم في روايته معوذ فانه قتل ببدر ومال البحرين
انما اتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلي بفتح الحا المهملة
وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحا وكسرها ووزنه فعول وهو كل
مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية
به فواضح والا فيجوز قراته بالوجهين **وعن انس** وفي نسخة قال انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد اخرجه الترمذي
وشيا اعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم
وقد وقع خلافه تعظيما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفى
والخبر جوده اي في بيان جوده **وكرمه كثير** لا يخفى ففي البحر حدث
ولا حرج **وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم**
هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره **يساله فاستسلف**
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقترض والسلف والقرض بمعنى
نصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلاثماية
وعشرون رطلا واربعماية وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم
في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله والوسق ايضا
مصدر بمعنى ضم الشي **فجا الرجل** الذي اقترض منه **يتقاضاه** اي يطلب منه
كما مر **فاعطاه وسقا** ضعف ما اخذ منه **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم **نصف قضا** اي لما اخذ منك **ونصف نائل** اي عطا وهبة لك ووقع

في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من اكثر النسخ وهي وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي انتهى ما زيد هنا واثبتها محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحها فلنتمم الفائدة ببعض فوائدها وبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي حسن بن علي شيخ القشيري تفقه في اول امره على القفال وغيره ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحد صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الى الله كما يقال قيسي اذا انتسب لقيس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الى ربه وهم مقتدون باهل الصفة رضي الله عنهم وهي سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي شبه لهم وقيل لانهم تجمعوا كما يتجمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض او هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والاصل صفي فابدل احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من الصفا ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا • جهلا فظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى • صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المص رحمه الله معنى الفتوة **فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل** هذا معنى ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله ركب في الانسان قوة بها صبر والاقدام على الاهوال والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما هلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة الغضبية السبعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا محمودا وافراطها التهور وهو جهة الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراءة اعم منها فهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهي تفسير لفظي بالاعم **والنجدة** بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الناس ويقال هم انجاد امجاد اي اشداء شجعان والواحد نجد ككتف والكتاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجد على نجاد ونجاد على انجاد وفسرها اهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيده ما في الحديث الذي عن ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله

عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة **ثقة النفس** في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق ووثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه وايتمنته كما في التقريب والمص رحمه الله استعمل الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به قلت ـــــ هذا عجيب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربها واعتما على نفسه **عند استرسالها** اي انطلاقها واخذها فيما يودي الى **الموت** او استيناسها وطمانينتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فغبنه وحديث غبن المسترسل ربا **حيث يحمد فعلها دون خوف** فتبر ومنشوءه قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة فتفسير الشدة بها نشو عنها انتهى وكلامه ماش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراءة واقدام يخوض به المهالك كما ينبي والنجدة ثباته على ذلك مطمينا من غير خوف متانيا بالقدم على الموت او يقع الموت عليه حتى يقضي الله له باحدى الحسنيين الظفر او الشهادة فيحيى سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص في الذكر **وكان صلى الله عليه وسلم منهما** اي من الشجاعة والنجدة **بالمكان الذي لا يجهل** اي كان متصفا بهما على اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبل والقصر فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندا ۝ في قبة ضربت على ابن الحشرج ۝

قد حضر المواقف الصعبة اي مواضع القتال الشديدة ومصافها فجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها **وفر الكماة والابطال عنه غير مرة** الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى كامي كمي وان لم يسمع وهو من تكمى اذا تستر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمستغفر فان قيل انه سمي به لانه ستر شجاعته وقايعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل محركة وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة مع صد قد يملي مرتين للايهام ونحوه من الفوايد **وهو** صلى الله عليه وسلم **ثابت لا يبرح** اي لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارق **مقبل لا يدبر ولا يتزحزح** اي لا يزول عن مقره قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد باقباله مجرد توجهه وبعدم ادباره التفاته لغيرها فهما حالة واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان قال الزبيدي زحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه يزيحه او من الزوح وهو السوق الشديد يقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد او منه

المزاح والصحيح الأول وعطفه على الأدبار من عطف الخاص على العام وكان
من خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم أنه يجب عليه مصابرة العدو وإن كثر وزاد
على ضعف عسكره ويأتي ما فيه وأما الآن فإن زاد العدو على ضعف المسلمين
جاز انصرافهم عن القتال وإلا فلا يجوز إلا لمتحيز أو المتحرف إلى فئة
فإن الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء والمفسرون **وما شجاع إلا وقد**
أحصيت له فرة أحصيت بالبناء للمجهول من الإحصاء وهو العد والحفظ
والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار الهارب **وحفظت عنه**
جولة سواه صلى الله عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرة
من الجولات في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير
تقييد بالمرة **وفي النهاية** جال واجتال إذا ذهب وجاء ومنه الجولان
في الحرب والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله عنه للباطل
دولة وللحق جولة يريد به غلبة من جال على فترة يجول انتهى والجولة
هنا صفة ذم بمعنى فترة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل والحاصل
أن الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب لمقصود والتردد في المكان
ويصح إرادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره
فقال **حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب لي** هو الإمام الحافظ أبو علي الغساني
الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم ألف ونون وياء نسبة لبلدة منها
ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من الأئمة وقوله كتب لي دون إلي يشعر بأنه
وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فإن الكتابة تكون للغائب والحاضر
وتتضمن الإجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق بين كتب له وإليه
إذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب إلي فلان وهو معمول
به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه إشعار قوي بمعنى الإجازة وإن لم
تقترن بها وعند السمعاني وإمام الحرمين أنها أقوى من الإجازة المجردة
قال **نا القاضي سراج** بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك
ابن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي توفي لست بقين من جمادى
الأولى سنة ثمان وخمسمائة والذي روى عنه الجياني هو جد سراج بن
عبد الملك كما قاله التلمساني قال **نا أبو محمد الأصيلي** هو أبو محمد عبد الله
بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي ويقال الأزيلي بالزاي والسين
أيضا نسبة لأصيلة بلدة بالغرب معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الحافظ
في الذيل والصلة أصيلة بلد من أعمال الأندلس قال **نا أبو زيد الفقيه**
هو أبو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا محمد بن يوسف**
هو الفربري وتقدمت ترجمته قال **حدثنا محمد بن إسماعيل** هو البخاري
وقد تقدمت ترجمته قال **نا ابن بشار** الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن
بشار بفتح الموحدة التحتية وتشديد الشين المعجمة وألف وراء مهملة المعروف
ببندار روى عنه أصحاب الكتب الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين

ومائتين

وماتين وقيل احدي وخمسين وترجمته مفصلة في الميزان **قال ثنا غندر** بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا **عن ابي اسحاق** عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان **سمع البرا** بن عازب الصحابي المشهور **قال وسأله رجل** وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير **افررتم** معاشر الصحابة **يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم** وحنين بن قانية بن مهلائيل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف انه في شوال ووقع في البخاري ايضا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين وما ذكره المص ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البرا رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البرا لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا ياتي الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجئ انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذ بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو كما ياتي وقد صرح به البرا في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه ياتي الجواب على ما رواه المص ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دفع وهم انه فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا فيما طواه البرا في الجواب الذي تقديره فررنا فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله **لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر** لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل ايضا انه يمكن ان يقال قصد البرا بيان ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فحصلنا جولة ثم عدنا وكيف نذم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا وهو من الاسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا الابهام شانه وانما الذي ينبغي ان تعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه **ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا** الشهباء يقال لها فضة اهداها له فروة ابن نفاثة كما في مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الرا ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابي اسحاق ابن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم

والمعروف الاول ودلدل اهداها له المقوقس ولبرنه وبقيت الى زمن معاوية رضي الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وكان له صلى الله عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهداها له **وابو سفيان** بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع والف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه حسان رضي الله عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وابلى بلا حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير **آخذ بلجامها** اي ممسك عنانا بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان فقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فداك ابي وامي فقال نعم اخي ناولني حصا من الارض فناولته فرمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسك باللجام لئلا يسرع للاتصال بالعدو لما راه من اقدامه وشجاعته صلى الله عليه وسلم فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم وحماية الله له **والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب** هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريك البا فيهما ودون بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من مجزو بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم هذا ونحوه كقولـــه

هل انت الا اصبع دميت ۔ وفي سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمي قايله راجزا لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنزه صلى الله عليه وسلم ان يكون بنظم انواعه فيكون سجية وما وقع نادرا لا يعد قايله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز ان القران يقع فيه ذلك حتى يكون نحوا مما لا نتوهم الكلام ومثله لا يكون القران شعرا كالبيت او المصراع اذا وقع في اثنا رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث هكذا وفي القران كقولـــه

يريد ان يخرجكم ۔ من ارضكم بسحره

لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث صحيح واما في القران فلا لانا ان سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن ان يقع شي في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رايته في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكذا ابن قدامة في كتاب التلخيص لخصه هذا فذهب الى انه ليس في القران موزون لانا لا نجوز ان نقراه على هذه الطريقة بل نفصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب فحينئذ لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عليه مطلقا

اومعناه

او معناه لا كذب في الظفر والنصر وما عدني الله اولا الكذب في دعوي النبوة لظهور اياته
ووضوح برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم حتي لا يفر احد منهم وقوله زيادة غيره ان
كان الضمير راجعا للبخاري اقتضي صنيعه ان هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع انها فيه
في محلين من كتاب الجهاد فلان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن
سمع البرا فالامر واضح وقوله انا عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الي شجاعته
وصولته وانما انتسب صلي الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اباه مات شابا
في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له يا ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه
سيد اهل مكة او خصه بالذكر وقد اشتهر مواعنه تثبيتا لنبوته صلي الله عليه وسلم وازالة
للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبا بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول
انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان
عبد المطلب رأي في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف
في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور
واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه
اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم
سميته بهذا وليس لاحد من ابائك فلا قومك مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل
ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد علمت
ان قوله انا النبي الخ ليس من الافتخار المنتهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان
صلي الله عليه وسلم ينصر بالرعب كما مر وهذا جار علي عادتهم كقوله

اقول له والرمح يأطر متنه • تامل خفافا انني ذلكا •

قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه صلي الله عليه وسلم اي لم ير في حرب هوازن
اقوي واشجع من النبي صلي الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا
وطاف علي الصفوف يحضهم علي القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا
برزوا للقتال في كتائب لم ير المسلمون مثلها عدة وعدة وحملوا حملة واحدة وكانوا
ارمي الناس بالسهام واعرفهم بالدقاق فانهزم الناس والنبي صلي الله عليه وسلم ثابت
يلتفت يمينه ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله
ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتي هزمهم الله وانما قال المص رحمه الله قيل لان
هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه صلي الله عليه وسلم اشد من حضر
تلك الوقعة واشجعهم فمفهوم بما لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره **وقال غيره** اي غير البخاري
الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلي الله عليه وسلم **نزل عن بغلته** فانه
في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلي الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق احد منهم حتي امتلأت عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولاشك
ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفي وتسمية الحرب نزالا **فلما التقي المسلمون
والكفار ولي المسلمون مدبرين** هذه حال مؤكدة وهي قد تكون موافقة لعاملها معني
كهذه الاية وقد تكون موافقا له لفظا كقوله •

اصح معنى المتبادر نصيحة والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله وولى المسلمون ان اريد جميعهم مجازا بمنزلة الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز خلافا لمن ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في اعدادهم كما مر وفصل في السير وكتب الحديث **وذكر مسلم** في صحيحه رواية **عن العباس** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي جعل وشرع في فعل ذلك **يركض بغلته نحو الكفار** اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الماشي فوطء الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو مضروب على الظرفية اي في جهتهم **وانا آخذ بلجامها** اي ممسكه **اكفها** اي امنعها من السرعة **ارادة ان لا تسرع** اي لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو فيقتحم به **وابو سفيان بن الحارث** ابن عمه **آخذ بركابه** هذه رواية وفي الجزري ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه وسلم آخذا بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات **ثم نادى** اي العباس رضي الله عنه وكان جهوري الصوت **يا للمسلمين الحديث** بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله يا للمسلمين وكان نداؤه رضي الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمرة فناداهم فعطفوا وقاتلوا حتى هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهذا الحديث نقله المص رحمه الله عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضي الله عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي حفظا بين الحنيفري كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قاله من غير دليل لكن ذكر الماوردي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى **وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء** اي لمهابة كل احد له صلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك احد عنده وقال شيء دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا الباب بعد ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضي للبطش والاقدام ومومن نظمها وهذا بعض من حديث صحيح في شمايل الترمذي **وقال ابن عمر رضي الله عنهما** من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا **ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود** تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس هذه عطفه عليه عطف تفسيري كما توهم ونفي الافضل منا يفيد نفي المساوي بطريق الكناية كما تقول لما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه **ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي اكثر رضى منه لانه صلى الله عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس ومأكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب اي كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى الارادة

وعدم الكرم وبخل منهما فسر الوصي اذا كان مسلما لله وعلى ذلك مبني اختلاف الاشاعرة والما
تريدية في رضي الله في كعزه في قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المص
لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قيل عطفه
اجود على اجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت
لقوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا ولان الاول سبذل النفس والثاني
بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود **وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس**
بالموحدة وبهمزة اوالف وهو الشدة والمراد به الخوف او الحرب وحمي بوزن علم اوقد
ففيه استعارة مصرحة او مكنية اي اشتد القتال وهذا امعن وقع في الرواية الاخرى
حمي الوطيس فان الوطيس التنور كما مر وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلى الله عليه وسلم
قال في غزوة اوطاس على ما تقدم من الكلام عليه **ويروى** اذا **اشتد الباس** وهذه الرواية
تفسر للاولى **واحمرت الحدق** جمع حدقة وهي ما تحت الاجفان جمع حدقة وهي ما تحت
الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب
جمرة تتوقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وفسر بشدة
الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غضبانا على عدوه ولذا فسره بكثرة
الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت واوقدت ومن
قرب من النار لانها تحمر عينه فالمعنى اشتد القتال ودام مدة **اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم** اي جعلناه وقاية لنا من العدو قربا بان يتقدم علينا فيدفع العدو
ونحن خلفه كما يشير اليه قوله **فما يكون احد اقرب الى العدو منه** ولذا امسكوا
بغلته صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في
الملوك وقت القتال حتى ان العظماء يقيد قوائم فرسه **ولقد رأيتني** بضم التاء وهذا
من خصائص افعال القلوب وما الحق بها من رأي البصرية والحلمية ان يكون فاعلها
ومفعولها ضميرين متصلين لشيء واحد ورأى هذه بصرية كما في قوله

ولقد اراني للرماح دريئة * من عن يميني تارة وامامي

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده **يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم** ان يقول رأيتنا فكأنه عدل عنه اشارة الى ان كل
احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجي اليه قال عز وجل قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم لواذا **وهو اقربنا الى العدو** من اشارة شجاعته صلى الله عليه
وسلم والمراد بالعدو الكفار **وكان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس يومئذ باسا**
اي نكاية في العدو قال تعالى والله اشد باسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث
اخرجه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه
من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه كما قاله السيوطي في مناهل الصفا **وقيل كان الشجاع
هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو** اي قرب من المسلمين وقت
المقابلة اي النبي صلى الله عليه وسلم اي العدو وهذا من كلام البراء بن عازب
رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول الملا رحمه الله وقيل ليس
في محله لايهامه ضعفه **وعن انس رضي الله عنه** هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان

كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس كلهم خلقا وخلقا **واجود الناس** اي اكثرهم عطاء واحسانا **واشجع الناس** افعل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم فقال **لقد فزع اهل المدينة** اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ونفار يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله كما قال الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من دخول الناس ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قال كنا اذا ما اتانا صارخ فزع **ليلة** منصوب على الظرفية اي في ليلة **فانطلق ناس** اي خرجوا من المدينة **قبل** بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اي نحو يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها **الصوت** الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو غاز على من هنالك وكان صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فوقف ذلك ورجع **فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم** حال له كونه **راجعا** من جانب مع الصوت منه **وقد سبقهم الى الصوت** اي المكان الذي سمع الصوت من جهته **وقد استبرا الخبر** بمهملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقته وفي الاساس استبرات الشي طلبت اخره لاقطع الشبهة عني واستبرا الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا **على فرس لابي طلحة** زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اي المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح **عري** بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور صفة فرس ويقال في الادمي عريان اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الرا وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس في اللغة انه عري بضم العين وكسر الراء ما يساعده اي ليس على ظهره شي من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا لبد وجمعها عرا ولا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عري واعرورى الدابة ركبها عريانا ومنه كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معروري **والسيف في عنقه** اي حمائله معلقة في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لا شده في وسط كما هو المعروف الان **وهو يقول** لما لقيه من اهل الفزع **لن تراعوا** لن هنا بمعنى لم ونفي الروع بفتح الرا بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هنا شي تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل فهذا حديث صحيح في الصحيحين **وقال عمران بن حصين** بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين مصغر حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضي الله عنه **ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة** بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف **الا كان اول من يضرب** بسيفه ويقاتل

وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه ابو الشيخ في الحلية وفيه راو
مجهول **ولما رآه** صلى الله عليه وسلم **أبي بن خلف يوم احد** هو ابي بن خلف بن وهب
ابن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة في وقعة
احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما ياتي فهلك عدو الله وذكر المزي
في تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابي بن خلف فخدشه يوم بدر او احد
فمات ذكره بالتردد بين بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرؤيته **وهو يقول**
حال من ابي **اين محمد** سؤال عن المكان فان قلت كيف يسال عن مكانه وهو قد رآه
قلت يحتمل ان السؤال ليس على حقيقته بل مجاز عن مكانه وهو تمكنه منه وظفره
به او التقدير اين يذهب محمد او الظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت
واحد وان تقدم وتاخر **لا نجوت ان نجا** دعا على نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله
صلى الله عليه وسلم وقد اجاب الله دعاءه ونجا رسوله صلى الله عليه وسلم والبلا
موكل بالمنطق **وقد كان ابي يقول حين افتدي يوم بدر** قيل يوم بدر بدل من حين
وافتدي مبني للفاعل ومفعوله محذوف اي افتدى اسيرا له وهو ابنه عبد الله والافتدا
اعطا الفدية لافتكاك الاسير فالمراد حين الافتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق
الذي وقع الافتدا يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلى الله عليه وسلم
الآتي الا قبيل ان يفتدي أسيره يوم بدر فهو متعلق باسيره اي من اسر يوم بدر
وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتدا وقع بعد وقعة بدر بالمدينة
وابي قال ما قال حين افتدي لا بعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يفتدي
ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان فالاسر وقع ببدر والافتدا بالمدينة
فلا تتاتى البدلية فتامل **عندي فرس اعلفها** الفرس يقع على الذكر والانثى وانثها
هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والقراين
وقال التلمساني اعلفها هو الصواب وفي السير اعلفه بضمير المذكر واصل الفرس
الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكر
والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء عن ابي بكر
بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه
وداله مهملتان والعلف ماكول الحيوان **كل يوم فرقا** بفتح القاف والرا المهملة ويجوز
تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه وتسكينه بمعنى
وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا **من ذرة** بيان للعلف
بضم الذال المعجمة وفتح الرا المهملة المخففة وهو نوع من الحبوب معروف وتقدم
ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك
لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى **اقتلك عليها** صفة بعد صفة او هي
جملة مستانفة في جواب سوال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وانما صح ان يكون
حالا منتظرة **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله** فحقق ما وعد
وكان انما علف فرسه ليستوفيه لهلاكه ضربا كاملا فربطه على حتفه ولكل باغ
مصرع **فلما رآه** اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم **يوم احد** اليوم على

ظاهره او بمعنى مطلق الزمان او المراد به الوقعة على حد قولهم ايام العرب **شد** اي
ابي بن خلف الشقي اي عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا اسرع
ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشد العقدة **على فرسه على**
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق
حرفي جر بمعنى متعلق واحد اما لانه قيد الشد والعدو بانه على فرسه لا على رجليه
ثم قيده بعد تقييده بالاول فيتغاير المتعلق بمعنى لان الاول يقيد به وهو مطلق
والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا او الاول مستقر حال اي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب
لما الثانية دال على جواب الاولى **فاعترضه رجال من المسلمين** اي حالوا بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه او ليقصد نحوه وجهته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا
بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال السهيلي فلا يعمل فيه
ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا ثم استغني عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من ها
التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه انسلخ عن معناه اشار بقوله
اي خلوا طريقه اي اجعلوها خالية من حايل بيني وبينه **وتناول** اي اخذ صلى الله
عليه وسلم بيده **الحربة** بوزن المضربة وهي واحدة الحراب بوزن رجال وهي
قناة صغيرة سميت بها لانها من الات الحرب وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه كان يرى مشاركته في جهاده وسفره في سبيل الله ولذا اشترى
من ابي بكر رضي الله عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت للحارث وربما
استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله **من الحارث بن الصمة** بكسر الصاد المهملة
وفتح الميم المشددة وها تانيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره ثم نقل علما
وهو اعني الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة وذكر ابن
الاثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب بن مالك وبين الروايتين
مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فناولها له الاخر
وان احدهما وهو الذي معه الحربة كان بعيدا منه فناولها له الاخر وان احدهما
وهو الذي معه الحربة كان بعيدا منه فناولها الاخر قريبا منه فسلمها له بيده
ولا بد من التوفيق فان الروايتين صحيحتان والقصة واحدة **فانتفض منها**
انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفا والضاد المعجمة ازالة الغبار ونحوه
عن ثوب او شجر قال ابو ذويب

تنفض عهده وتذود عنه • وما تغني التمايم والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا انتزل لونه في غيره وذكر
نصيب عن بناته فقال • نفضت عليهن لوني • وقلت في اول قصيدة

نفضت على صباغها ايام • نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربة وما قيل

منه انه

من انه مستعار من انتفاض اي قيام مهما فوقية الطاير قال كما انتفض العصفور بلله القطر غير
مناسب هنا الا انه يقال باؤه للتعدية والمعني انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها
والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههما بانهم كالذباب المؤذي
الواقع المتهافت ضعيف هجومهم عليه وتشبه نهوضه اليهم بفحل اهتز ليزيل ذبابا وقع عليه
لقوله **تطايروا عنه تطايرا عن ظهر البعير اذا انتفض** وتطايروا بمعني تفرقوا فارين
بسرعة كالطيور والشعر بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة
ممدودة ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي
الشعر جمع شعرة وهي ذباب صغار حمر تؤذي الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر
وفي رواية تطاير الشعارير وهي جمع بمعني الشعر وقياس واحده شعرور وقيل
هي ذباب تجتمع علي دبرة البعير وفي الروض الانف الشعرا ذباب صغير له لذع
وفي المثل قيل للذيب ما تقول في غنيمة يحرسها عليم قال شعرا في ابطي
اخشى حظواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرمي وروي فوجل بالحربة اي رمى
بها انتهى قيل رواية الشعرا انسب لان الواحد لا يتطاير اقول هذا زبدة القيل والقال
وما انكر من فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها
تطرد فيقولون في نحر وشعر نحر وشعر والشعر ليس مفردا بل اسم جمع كالطرفا
فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم الشعرا جمع شعر كانه تحريف
واعلم ان ضمير تطايروا للكفار الذين كانوا مع ابي وقيل للصحابة
رضي الله عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه وسلم باذنه ليشغلوه عن ابي ولا يخفى
انه لا يناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعرا فلا تطايرهم كما لا يخفى **ثم استقبله** اي قام
النبي صلي الله عليه وسلم ومشي اليه بالحربة **فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه**
مرارا تدادا بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهمزتين اي تدحرج وسقط وقيل
مال وضعف منها للطعنة ومثله تدهده وقيل التاء بدل من الهمزة وفي رواية تردى
اي وقع **وقيل** لم يطعنه صلي الله عليه وسلم في عنقه **بل كسر ضلعا من اضلاعه** بكسر
الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف وقال
الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان فما نقص منه تام في الضلع
الذي خلقت منه حوا ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه انثى
بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه اقوى لان المعروف بالرمح
وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه ويجمع
بين الروايتين وهو حسن **فرجع الي قريش وهو يقول قتلني محمد** جملة يقول
حالية اي قايلا وعبر بالماضي لتحققه الموت **وهم يقولون لا باس بك** الباس بهمزة
ساكنة ويبدل الفا وهو كما مر اسم لا مبني علي الفتح والباس الشدة والموت والالم وهذا
هو المناسب ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية او الدعا له بان لا يصيبه شي
من الباس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعني **فقال لو كان ما بي** من الالم والشدة
التي اجدها في نفسي موزعا وحالا **بجميع الناس لقتلهم** فكيف احتمل انا هذا وحدي
او اسلم منه **اليس قد قال انا اقتلك** قيل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر

اي انا لا غيري اقتلك وحدي لايشاركني احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل انه قوله
تعالى وما رميت اذ رميت نزلت فيه فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب
للرد عليه اي انا اقتلك لا انت تقتلني فتدبر **والله لو بصق علي لقتلني** البصق رمي ماء الفم
ويقال بالصاد والسين والزاي وانما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله ٭
فمات الملعون من تلك الطعنة **بسرف** بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفا اسم موضع
وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على اختلاف فيه واسم
مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل

اختبر الارض باسمائها ٭ واختبر الصاحب بالصاحب

فقفلوا اي الكفار **الى مكة** اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة والقفول معناه الرجوع
وتسميتهم القافلة قافلة تفاؤلا برجوعها كما يسمى المفازة سليمة فانكار الحريري
وتخطيته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته
وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من المسلمين مر وهو اسير ببطن رابغ فراى بعد هدوء
من الليل نارا فهابها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه
فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقا له **فصل**
واما الحيا والاغضا الحيا ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحى يستحي بيائين
ويحذف احدهما تخفيفا والاغضا مصدر معناه ارخا الجفون قريبا من الانطباق وهما متقاربان
لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضي حياء ويغضى من مهابته ٭ فما يكلم الا حين يبتسم

فالحيا رقة الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفا قال الراغب الرقة
كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد
الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة **تعتري** اي تعرض وتحدث **وجه الانسان**
فيلوح فيه كما يدل عليه حمرته عند الخجل **عند فعل ما يتوقع كراهته** لم يقل ما يكره لان من
يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شانه ان يكره **او ما يكون تركه خير من فعله** وان لم يكره
قال الراغب الحيا انقباض النفس عن القبائح وتركها وفي الحديث ان الله يستحيي
من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به انقباض النفس لتنزه الله سبحانه عنه ٭
وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في الحقوق
وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به ولنا فيه تفصيل في
تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره **والاغضا** في عرف اللغة **التغافل** اي اظهار
الغفلة مع ليست فيه والمراد التجاوز **عما يكرهه الانسان بطبيعته** وان لم يكره شرعا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات جمع عورة
وهي كل ما يقبح اظهاره ولذا كني عن سواة الانسان وعن المراة بالعورة وهي
ماخوذ من العار **اغضا** اي سكوتا وتجاوزا والاغضا يتعدى بعن وعلى وهي في جانب
الحيا بالاشدية وفي الاغضا بالاكثرية لان الحيا كيفية نفسانية تنشو عنها كيفية

حسية

حسنة تقبل الشدة والضعف والاغضا فعل من الافعال الشكر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضا نوع احتمال وحلم وعفو ممن وقع في مكروه وهو مسبب عن الحيا والسبب اقوى باعتبار انه منشا للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله عليه وسلم فقال **قال الله سبحانه ان ذلكم** اي مكثهم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مستانسين لحديث بعضهم لبعض **كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية** والله لا يستحيي من الحق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بزينب بنت جحش وا ولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون وياكلون ويخرجون ويجي اخرون الى ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان شديد الحيا فنزلت الاية في حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقد قال السلف رحم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلا قران قال نعم فاذا طعمتم فانتشروا وللسيوطي تاليف لطيف في هذا قال **حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراتي عليه** تقدمت ترجمته وفيه روايته عنه بقراته عليه وهو يسمع وهو العرض الصحيح صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراة الشيخ او مثلها او فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح **قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم غير مكروه لاختصاصه بحياته صلى الله عليه وسلم او لانه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور وسياتي قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** بن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالغرب وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو زيد المروزي** بفتح الميم وسكون الرا المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وهو في نسبته قال **حدثنا محمد بن اسماعيل** هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه ~~وقد روى هذا الحديث~~ مسلم في فضايله قال **حدثنا عبدان** بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومايتين وخرج له اصحاب الكتب الستة قال **انبانا عبد الله** ابن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسندها له مناقب مشهورة روى عنه اصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وولد سنة ثمان عشرة ومائة وقبره بهيت يزار قال **اخبرنا شعبة** تقدمت ترجمته **عن قتادة** تقدم ايضا **قال سمعت عبد الله مولى انس** هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن انس وعايشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة **يحدث عن ابي سعيد الخدري** بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري بالدال المهملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجة والمص اخرجه من طريق البخاري وحيا ممدود تقدم معناه وبالقصر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذرا البكر

مهملة وذال معجمة ودال مهملة ومد البكر الباقية بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذره وابو عذرته والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وبالراء المهملتين هو البيت او ستر في جانب البيت او قبة تقرب بها **فان قلت** البكر في حنايا بيت اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم ولا تستحيي منهم كاستحيائها من الاجانب فما الظاهر ان يقال العذراء في غير خدرها لما فيه من المبالغة **قلت** المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج لسبا وتزوج ونحوه لانها اذا اخرجت بذلك قل حياؤها وزاد حجابها وقيل المراد التعميم وان العذراء في خدرها استر حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته اولا **وكان** صلى الله عليه وسلم **اذا كره شيا عرفناه في وجهه** اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حد من حدود الله وحقوقه فلا يواخذ احدا بما يكره كما قال الصرصري

فاق العذارى في الخدور حياؤه ۞ لا حيد فيه لصاحب او شاني

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطف والبشرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنها البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله **رقيق الظاهر** اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحيي كما قاله التلمساني **لا يشافه احدا** اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه **بما يكرهه حياء وكرم نفس** منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لا خوفا ومداراة **وعن عائشة رضي الله عنها** هذا حديث رواه ابو داود في سننه مسندا **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا** البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدا او خبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة للبال **ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا** اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن اسماء الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم **ينهى عنه ولا يسمي فاعله** بصريح اسمه بل يكني عنه وينهى عما انكره ماخوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلا يقال انه ليس في الكلام نهي **وروى انس لاعلة رضي الله عنه** هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي قالوا **انه** صلى الله عليه وسلم **دخل عليه رجل به اثر صفرة** الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل **فلم يقل له شيا** من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله **وكان** صلى الله عليه وسلم **لا يواجه احدا بما يكره** اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيا يكرهه وان قاله احيانا في غيبته **فلما خرج** ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم **قال لو قلتم له يغسل هذا** اي اثر الصفرة والخضاب **وبهوي او ينزعها** بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كفعل كساله يساله اذا ازاله والضمير

للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل
مذهب ونقدره اصنم ونحوه وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا او خضاب هذا
الرجل ان كان في لحيته دل على منع خضاب اللحية بالحنا ونحوه ولا يعضده ما في البخاري
عن قتادة رضي الله عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا انما كان شي في صدغيه اي شي قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه
نهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب
قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روي عن انس رضي الله عنه انه راى شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات
فروي جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر
رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صنع في وقت وترك في معظم
الاوقات فاخبر كل بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه
وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم
لما فيه من التكلف وهو احب للنسا واهيب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النسا فما في هذا
الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يخضب يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه
فانه نهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة كجرب
ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنسا وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه
وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه وان لم يحمل على هذا
اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له **وقالت عايشة في الصحاح** اي في الحديث الصحيح
المروي عنها كما خرجه الترمذي وصححه **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا**
الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش
من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله **ولا صخابا**
بالاسواق صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بما لغة
فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا
وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه **ولا**
يجزي بالسيئة السيئة لانه احق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فمن عفا
واصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتى بالاستدراك
في قوله **ولكن يعفو ويصفح** يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود
وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسي بحيث لا يخجله
وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخر عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما عن عطا بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التورات فساقه له في حديث طويل واليه اشار بقوله **وقد حكي** بالبنا
للمجهول **مثل هذا الكلام** الذي قالته عايشة رضي الله عنها **عن التوراة من رواية عبد**
الله بن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو وان كان الصحابي المشهور رضي الله عنه
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرا الكتابين

وكان عالما بما فيهما ولذا سالوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب لكتبهم هل كان بتغيير عباراتها بتنقيص او زيادة او انه انما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيهما عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يقرؤها لانهم تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم **وروي عنه** اي النبي صلى الله عليه وسلم هذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم نجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله **انه** صلى الله عليه وسلم **كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد** ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض لا يخفى ونحوه حتى كان بصره مسارقا في المرئي كما قال المتنبي

وحصر تثبت الابصار فيه ۞ كان عليه من حدق نطاقا

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادباء كلام **وانه** صلى الله عليه وسلم **كان يكني لما اضطره الكلام عليه مما يكره** اي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره للمراة يستحيى منه ومثله في الحديث كثير **وعن عائشة** الصديقة بنت الصديق **رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط** مع انه يجوز رؤية كل احد من الزوجين فرج الاخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى اولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع على عورتي احد فما ذكر منطبق على ما سبق له الكلام فان عائشة رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تادبا منها فلله درها وقيل انه كقولهم لا يريك منها فلا ترفع الثياب الا وقد لصقها فتكون سترة له حينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها لذلك لعمى بصرها حيا منه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينكشف عنها فافهم **فصل واما حسن عشرته** بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم **وادبه** بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو اشبه بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس **وبسط خلقه** تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد

في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم من امثال العامة البسط صدقة والمعني هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها وقوله **مع اصناف الخلق** تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله **فحديث انتشرت** اي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اي فهو حديث اي بحيث معلوم لكل احد **به الاخبار الصحيحة** **قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام** في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله **كان اوسع الناس صدرا** المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس ولكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق **واصدق الناس لهجة** في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام المضمر لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف الصدق هو المطابقة يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر **والينهم عريكة** اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم ذا سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لانفور فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز عن ما بحقيقته فيما مر **واكرمهم عشرة** اي يعامل الناس في معاشرته ومخالطته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم **حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الرا المشددة وفا فاسمه علي وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام **الانماطي** جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج والنسبة الى الجمع على راي او لانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صنفة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس **فيما اجازنيه وقراته على غيره** فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي **قال حدثنا ابو اسحاق الحبال** بفتح الحا المهملة وتشديد الباء الموحدة والف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم ابن سعد بن عبد الله النعماني التجيبي الفرا الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثماية وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين واربعماية وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال **حدثنا ابو محمد بن النحاس** بحا مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزاز سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري جماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا قال **حدثنا ابن الاعرابي** هو الامام ابو سعيد الذي روى سنن ابي داود عنه قال

حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال **حدثنا هشام بن**
ابو مروان ومحمد بن المثني هشام بن خالد بن يزيد او يزيد بن مروان الازرق الدمشقي
الثقة الثبت توفي سنة تسع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثني هو
ابو موسي العنزي الحافظ توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين **قال حدثنا الوليد بن مسلم**
الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال **حدثنا الاوزاعي** هو
عبد الرحمن بن عمرو ابو محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من حمير او اسم قرية وهو عالم
فقيه زاهد روي عن عطا ومكحول وروي عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو
ثقة وله ترجمة مشهورة **قال سمعت يحيي بن ابي كثير** بزنة كثير ضد القليل وهو
من العباد راوية الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته
في الميزان **يقول حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة** بضم الزاي المعجمة
وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد والي المدينة وهو ثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وعشرين ومائة **عن قيس بن سعد** بن عبادة بن
دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج له الستة
واحمد وكان من الدهاة ذوي الراي طويل القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة في اخر
خلافة معاوية رضي الله عنه **قال زارنا رسول الله صلي الله عليه وسلم** علي عادته
في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فاشواه
فجاه رسول الله صلي الله عليه وسلم يعوده **وذكر قصة** هي ما وقع له مع عبيد بن ابي
سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشي المجلس غبار دابته
صلي الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه بردائه وقال لرسول الله صلي الله عليه
وسلم لا تغبروا علينا ارجع الي رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون
مع المشركين حتي هموا ان يتواثبوا فخفضهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ركب دابته
حتي دخل علي سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح
فلقد اتفق اهل هذه البحيرة علي ان يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جيت
به شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم **في اخرها** اي اخر القصة **فلما اراد**
الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه **حمارا** ليركبه **وطا عليه بقطيفة** هي كساء له
وبر وخمل وضعه علي ظهر الحمار وطاة له ليركب عليه ووطا بتشديد الطاء المهملة
وبهمزة **ثم ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال سعد** لابنه **يا قيس اصحب**
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلي الله
عليه وسلم لما جاءه كان علي حمار مردوفا خلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله
عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقي اسامة علي الحمار الذي جاء به ووهب سعد
له صلي الله عليه وسلم ذلك الحمار **قال قيس فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم**
اركب معي علي الحمار فابيت الركوب معه تادبا وقصدا بالمشي في خدمته **فقال اما**
ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي **فانصرفت** امتثالا لامره صلي الله عليه
وسلم **وفي رواية اخري** انه صلي الله عليه وسلم قال له **اركب امامي فصاحب الدابة**
احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل

علي جواز الارداف ولو مع ذوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان والا فهو صلي الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له **وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يولفهم** اي يولف المسلمين بايناسهم ومداراتهم ليزدادوا ايمانا ان كان قريب عهد بالاسلام وليحسن ان كان مخلصا بجبره خاطره والتودد اليه **ولا ينفرهم** اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المولفة قلوبهم **ويكرم كريم كل قوم** برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي ابن حاتم وغيره مما فصل في السير **ويوليه عليهم** اي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا من عنده صلي الله عليه وسلم لبلادهم كما ولي علي وفد همدان مالك بن نمط **ويحذر الناس ويحترس منهم** لانه من الحزم الكامل اذ لا يمكن لكل احد حتي يجربه **من غير ان يطوي عن احد منهم بشره** اي كان صلي الله عليه وسلم مع احتراسه منهم يلقاهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبه بشره وايناسه ببساط ممهد لهم فلا يطوي عنهم ماداموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندامي بساط … فاذا مضي طوينا بساطه

ولا يخلقه المعهود منه صلي الله عليه وسلم **يتفقد اصحابه** اي من فقده من اصحابه رضي الله عنهم يسال عنه او يزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب الفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم كان صلي الله عليه وسلم **يعطي كل جلسائه بنصيبه** اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسره **لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه** اي لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره **من جالسه** اي جلس عنده في ناديه **او قاربه لحاجة** اي كان معه حال مشيه او سيره **صابره** اي صبر علي سواله وذكره حوائجه **حتي يكون هو المنصرف عنه** اي الراجع عن مفارقته ومجالسته **ومن ساله حاجة لم يرده الا بها** اي باعطائه حاجته التي سالها منه صلي الله عليه وسلم **او بميسور من القول** كوعده او تسليته او لمنع المخلوق لقوله تعالي وقل لهم قولا ميسورا **قد وسع الناس بسطه وخلقه** بسطه مصدر بزنة ضرب مضاف لضمير عايد له صلي الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معني الخلق والجبلة فجعل بسطه بمعني توسعه علي الناس او بمعني بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذي تمكنوا فيه **فصار لهم ابا** اي صار صلي الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي ثم الابوة الحقيقية الا ان بعض علما الشافعية ذهب الي انه لا يجوز ان يقال له صلي الله عليه وسلم ابو المومنين كما يقال لنسائه صلي الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما يقال انه كان كالاب ونص الشافعي رضي الله عنه علي جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلي الله عليه وسلم ليس ابا حقيقة معلوم بالبداهة وانما نفاه في الاية ردا علي تزوجه صلي الله عليه وسلم بامراة زيد الذي تبناه **وصاروا عنده في الحق سواء** لان الله عصمه صلي الله عليه وسلم ان

ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المص بقوله **بهذا وصفه ابن ابي هالة** بن خديجة ام المومنين رضي الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة خليفة عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباش بن زرارة وقيل مالك ابن النباش بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا او هند ولد يسمي هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بابسط من هذا **قال** اي ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث **وكان دايم البشر** بكسر البا وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد **سهل الخلق** لا نصبا ولا حزنا **لين الجانب** استعارة مصرحة شبه وصول كل احد له صلى الله عليه وسلم ولما يريد منه بشي لين ياخذ منه من جانبه ما يطلبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن **ليس بفظ ولا غليظ** الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ اي ما الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم **ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب** اي لا ينطق بالفحشا كالشتم ولا يعيب احدا اي يذكر عيوبه **ولا مداح** لاحد بما يؤدي الي اطرايه ولا لنفسه الشريفة ولا يعيب احد وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود اصل الفعل انس لعمر رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل او المراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما ان المزح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على احد الوجوه فيه **يتغافل عما لا يشتهي** اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم **ولا يؤيس منه** مبني للمفعول وضمير منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم بتغافله لا يياس احد منه وروي مبنيا للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يؤيس احدا منه اي يجعله ذا ياس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الحواشي **وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الف ما وقال انما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعني انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك تلين جانبك لهم وتعطف عليهم تؤلف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه **وقال ادفع بالتي هي احسن السيية الاية** التي هي احسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيية ولا حاجة لتقييدها

بما لم يكن منه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالحسن فان المراد به الحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور علي المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره **وكان** صلي الله عليه وسلم **يجيب من دعاه** لطعامه او لمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريعا للامة صلي الله عليه وسلم سواكان المدعو اليه وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه فليجبه وما قيل من ان اجابة وليمة العرس واجبة عينا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا ولو سلم فهذا محمول علي الاعم من الولائم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص **وكان** صلي الله عليه وسلم **يقبل الهدية** لا الصدقة **ولو كانت كراعا** لانه يقتضي التحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الي الخف والحافر والظلف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شي طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الي كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعني السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الي مكان بعيد ويطلق الكراع علي الشاة بنفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صائما دعي بالبركة وقوله **ويكافي عليها** بالهمزة اي يجازي علي الهدية بشي مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية علي وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه **وقال انس رضي الله عنه** وهو خادم النبي صلي الله عليه وسلم **خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين** وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر الي الكسور وجعلها سنة وتارة الغاها وكان عند عمه ابي طلحة فانطلق به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك **فما قال لي اف قط** هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفاء المشددة وللسيوطي في نظم لغاتها ابيات مشهورة حيث قال

اف ربع اخيره ثم خفف • ممداه مشددا او مخفف
وبتنوينه وبالترك افي • لا بتاما وبالامالة مضعف
وبكسر ابتدا وافي مثلث • وزد الها في ان اطلق لا اف
ثم بكسر اف و آف • ثم افوه فاحفظ ودع ما يزيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها ويقال لكل مستقذر يستخف به واضجرك وقد اففت لكذا اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر من لطائف

السراج الوراق رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز — فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره — لكوني ابا ولكوني سراجا

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع مني وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله عليه وسلم **وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته** وهذا الحديث رواه الشيخان **وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم** ثم بينت بمعنى ذلك بانه **ما دعاه احد** اي داه فقال يرسول الله **من اصحابه ولا اهل بيته** خصهم لان العادة جارية بالمسامحة معهم **الا قال لبيك** قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتغلب اضافته لغير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتنى باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية لمقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الكريم القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني **وقال جرير بن عبد الله** بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه وقتل من عنده **ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط** اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال او المراد ما منعني شيئا سالته واسلامه رضي الله عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر **ولا رآني الا تبسم** وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزمه استهزاء باحد وسخرية فحرام **وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه** الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدي الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يوري في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب وبه رد القايل

اقوطبعاد

افد طبعك المكدود بالهم راحة • باسن وعلله بشي من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطي الطعام من الملح

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فاياك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلة

والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه ولهذا كبار السلف يمزحون وورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا **ويخالطهم ويحادثهم** تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم **ويداعب صبيانهم** يداعب بالدال المهملة الممازحة مع لعب ولذا اخصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلي الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين **ويجلسهم في حجره** كما فعل صلي الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال علي ثوبه فدعا بما فنضحه ولم يغسله وحجر بكسر الحا المهملة وفتحها معروف وهو ما لا ثمن ثوبه علي فخذيه وهو جالس **ويجيب دعوة** بفتح الدال المهملة **العبد الحر والامة والمسكين** قال السيوطي اجابته صلي الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه والترمذي وابن ماجة عن انس رضي الله عنه فلا وجه لما قيل اني لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلي الله عليه وسلم اتي غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل يتتبعه وكان صلي الله عليه وسلم يعلم طيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو ما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق ولو قيل دعوة وقدم العبد اهتماما بشانه صلي الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم **المرضي يعود** ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروي البيهقي دعوة المملوك **في اقصي المدينة** اي في ابعد مكان منها وعيادة المريض سنة موكدة لاسيما من يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجي اسلامه او تضمن مصلحة **ويقبل عذر المعتذر** المعتذر كل من ابدي عذرا سوا كان له حقيقة ام لا وسوا كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا لم يقل المعذور لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جناية وعدم مواخذته بها من تمام المروة وهذا كما قبل صلي الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرايرهم الي الله وكقبوله عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلي الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلي الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتي كذبهم الله **وقال انس** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الي قوله بين يديه جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلايل واخرجه البزار عن ابي هريرة

وابن عمر رضي الله عنهم **ما التقم احد اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم** اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحاذيه وقال الشمني اي ما حدثه احد عنه اذنه فجعله استعارة ولم يحمله علي حقيقته وانه فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلي الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومنافاة لغرضه فانه اذا اخذ اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا التقم عينه فجعله للعين كاللقمة في الفم انتهي فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابي مسعود رضي الله عنه انه قال والله لاتين النبي صلي الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملاء فساررته فغضب حتي احمر وجهه وقال رحم الله موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلي الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة وضم الذال المعجمة وقد تسكن **فينحي راسه** عنه اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه **حتي يكون الرجل ينحي راسه** اي حتي يفارقه او ينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده** اي يطلقها ويخليها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه معني حقيقي ان كانت اليد الثانية يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع المضمر والا فهو منه وقوله **حتي يرسلها الاخذ** غاية لترك ارسالها اي الي ان يرسلها الاخذ وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر بالرا المهملة وفي البخاري انه كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعند احمد فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لكثرة تواضعه وتنزهه من التكبر صلي الله عليه وسلم وقوله **ولم ير صلي الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له** من جملة حديث انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلي الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتي يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتي يكون هو الذي يصرف وجهه او هو رواية اخري وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعني لم ير مقدما الخ انه يخفض ركبتيه تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث اخر انه صلي الله عليه وسلم لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه كما سياتي يعني انه صلي الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتي كان الغريب يجي ويسال عنه **وكان صلي الله عليه وسلم يبدو** اي يبتدي **من لقيه بالسلام** من لقيد العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها فاما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداهم بالسلام ايضا **ويبدو اصحابه بالمصافحة** مفاعلة من الصفح اي بجعل صفحة يده الشريفة علي صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا للكبير وكرههما مالك اما اذا كان علي وجه التكبر فيكره وقال النووي انه يستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فمكروه وقال فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا ينافسه

والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا في الصلاة غايبين عمن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره **ولم ير صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد** هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث **يكرم من يدخل عليه** بالقيام له وبملاطفة كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلما والصلحا فمستحب كما يأتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا الى سيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لم يامر جميع الحاضرين بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه نظر **وربما بسط له** اي لمن يدخل عليه **ثوبه** تعظيما له كما جعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة لما اتيا **ويوثره بالوسادة** الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة ووساد بدون ها وقضية قوله **التي تحته** كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فقذفها الي وقال لي اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا ايدل على ان الوسادة فراش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط **ويعزم عليه في الجلوس** اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهو ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله **عليها** اي على الوسادة **ان ابى** اي امتنع من الجلوس حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويكني اصحابه** اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تقريبا **ويدعوهم** اي يناديهم **باحب اسمايهم تكرمة لهم** اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتاديبا معهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا كنية له كما قال للطفل الذي كان معه طاير يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب تفاولا بانه يعمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول لابي طالب والثاني كابي حباب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر اخر

كابي لهب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني به لحسن وجهه **ولا يقطع على احد حديثه** اي من يحدث عنده يصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام اخر او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يوذي المتكلم **حتى يجوز** بيا وتا مفتوحتين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة غاية لتركه قطع حديثه اي حين يكثر فيها وزاد الحد او يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز او الجواز كما ياتي **فيقطعه بنهي** عن الكلام **او قيام** من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لنهيه عنه **ويروى بانتها او قيام** فالنهي بمعنى الانتها اذ الروايات تفسر بعضها بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شي او لقيامه من المجلس والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطلق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما لا يليق من الكلام **وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد** اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم **وهو يصلي الا خفف صلاته** اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسياتي بيانه **وساله عن حاجته واذا فرغ** صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته **عاد** صلى الله عليه وسلم **الى صلاته** التي كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحياء في اداب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لو اورد حديث الصحيحين الا اني لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الحيا **وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما** وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به **واطيبهم نفسا** اي لم يكن مقطبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند حسن **ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب** قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رايت اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه والزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك وعن جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم ابن ابي ليلى سيئ الحفظ وعن علي والزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي فيه تادبه وفيما بعده لانه مقام انذار وتخويف **قال عبد الله بن الحارث** بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله عنه بها سنة خمس او سبع وثمانين وهو اخر من مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ولابن حجر فيه كلام **ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة **وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة** خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جا في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع ونحوه بالتاء كثير نحو كملة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح **ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة** اي الصبح **بانيتهم فيها الماء** والانية جمع انا ككسا واكسية وهو ما يوضع فيه الشي والاواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن الانية مفردا وظاهر قوله **فما يوتى بانية الا غمس يده فيها** يوهم ذلك وربما كان ذلك اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها في الغداة الباردة والغدوة والغداة اول النهار وقوبل في القران الغدو بالاصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقوله **يريدون التبرك به** يحتمل انه من كلام المص فان البغوي رحمه الله رواه في مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلما والصلحا

فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس الرقيات

ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت يروي ولا كبرياء

فمقابلتها بالجبروت صريحة فيه وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا المعنى كثير تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة ه كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **فقد قال الله تعالى فيه** اي في حقه ووصفه عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه مشقتكم وما يولمكم لرافته ورحمة وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله بالمومنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر على قوله **وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** وقد اشار المص رحمه الله لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين لانها في العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم كما يشق بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هنالك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة في القران فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لزيادته على المقصود ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على المنة كما لا يخفى لمن سبرهم قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين روف رحيم تقدم الكلام على هذا واعاده هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه **فائدة** قال السيوطي رحمه الله ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم الناس من ان يتحملوه ويظهر لي انما المراد المعرف بالكلام دون المنكر فالمنا ف انتهى **وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك** تقدم الكلام عليه وعلى

وعلي اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة قال **حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه** وهو عبد الله ابن ابي بكر ابن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخا وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشنة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسة من بلاد المغرب سنة ستة وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقرائتي عليه قال **حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري** هو امام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحيدة بمكة والطبري منسوب لطبرستان او الطبرية والاول اصح قال **حدثنا عبد الغافر الفارسي** الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال **حدثنا ابو احمد الجلودي** تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيده لكنهما اختلفا كنية واباً فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسماعيل وتاريخ موتهما مختلف وهذا لم يدرك الجلودي اثنان وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له قال **حدثنا ابراهيم بن سفيان** تقدم ايضا وانه بن سفيان مثلثة **ثنا مسلم بن الحجاج** الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو الطاهر** احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال **اخبرنا ابن وهب** ابو محمد عبد الله المصري احد الاعلام روى عنه الستة توفي سنة سبع وتسعين ومائة **اخبرنا يونس** بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وبا النسبة احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة **عن ابن شهاب** الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم **قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا** تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفا **قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية** بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف

والطايف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المولفة قلوبهم وكان رييس
بني جمح وكان يواذي النبي صلى الله عليه وسلم ويوذيه اذية بالغة مع ما بينهما من
الرحم فجازاه على اساته بالاحسان الزايد اليه ماية من النعم ثم ماية ثم ماية والنعم
اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الهروي هو الابل والبقر
والغنم قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما
اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي بعد ما كان
اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو كافر حنينا ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنايم ينظر اليها ومعه
صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملي نعما وشا وادام النظر اليها ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال
صفوان ما طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما
كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمولفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من
الخمس او من الغنايم واما اعطا مولفة الكفار فكان جايزا في صدر الاسلام وهل من
الزكاة او من بيت المال ثم سقطوا منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما
فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان
لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه
حتى يحسن اسلامه شفقة عليه مما ان يحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاوه اكثر من
ذلك وروي ان اعرابيا جا يطلب منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم شيا فاعطاه
هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حيان وغيره
ولم يسموا الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت الذي في النسخ
احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة لقوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب

ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت
يعني فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطا وما
اكثرت وهذا اولى انتهى واللفظ لا يساعده وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا
تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي
ذلك غلظة وسو ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراته عليه صلى الله عليه وسلم
وقاموا اليه ليضربوه ويجازوه بما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده
اليهم اشارة يفهم منها الامر بالكف اي تركهم ما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية
على الخلاف المشهور عند العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا
له ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه عطية وزاده شيا
اي زاده على عطاه اولا ثم قال احسنت اليك فيه مقدر وهو حرف وقال له ذلك قال نعم
احسنت الي فجزاك الله على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خيرا مفعول
جزاك وما بينهما اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في

في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجلت فجزاك الخ ومن في اهل قيل
انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون اي بدلكم فالمعنى بدلا
من اهلي وعشيرتي اللذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له
وعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم
من ان له صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرفا فمن اما تعليلية كقوله فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله تاتون
الذكران من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار
المص الي انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده بقوله **فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انك قلت ما قلت** في جوابك وردك علي **وفي انفس اصحابي من ذلك شي** تنكيره
اما للتحقير اي شي حقير لا يعتد به عندنا او للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى
الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره
فتذكيره بما وقع منه من الامر العجيب **فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي**
علق قوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب
عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن
حضوره وتمثله لهم وليس المراد البينية الحقيقية بل المقابلة بنوع القرب وقد يعبر
عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم **حتى يذهب ما في صدورهم عليك** من
اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلت اولا **قال نعم** اي اقول لهم ما قلت
لك **فلما كان الغد او العشي** المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه
النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال
الى الغروب والشك هنا من الراوي **جاء** اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه
وسلم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لاصحابه الحاضرين عنده **ان هذا الاعرابي
قال ما قال** لي اولا اذا اساء ادبه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال
الاعراب **فزدناه** على عطايه الاول **فزعم انه رضي** بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى
القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر

هلكنا ولكن ان هلكت فانما ۔ على الله ارزاق العباد كما زعم

ويكون بمعنى القول الباطل كقوله هذا لله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي
التعبير به ايما الى ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي
وقال له **اكذلك** الاستفهام متوجه منه صلى الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر
كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضي الله عنهم فالجار
والمجرور خبر مقدم مبتدا اي الامر كذلك **قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا**
تقدم ما فيه **فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا** الاعرابي المثل يكون بمعنى
القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا
مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون ذلك لزيادة التوضيح
والتقرير فانه اوقع في النفس لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه
من الشان الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثير **مثل رجل له ناقة**

شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفر
وجري جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا واصل التشريد التفريق خوفا قال تعالى فشرد
بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف من وراهم فيشردهم **فاتبعها الناس**
افتعال من الاتباع اي سعوا وجروا خلفها ليمسكوها **فلم يزيدوها الا نفورا** اي لم يحصل لها
باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها لخوفها منهم **فناداهم صاحبها** اي الناقة
خلوا بيني وبين ناقتي اي وقال لهم خلوا الخ فهو مفعول نادي لتضمينه معني القول
او مفعول قول مقدر كما عرف في امثاله اي لا تتبعوها واتركوها واتركوني احتال في
امساكها **فاني** وفي نسخة فانا **ارفق منكم واعلم** اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم
فتوجه لها بين يديها اي جاها من امامها **فاخذ لها من قمام الارض** القمام جمع قمامة
ككناسة لفظا ومعني والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لخسته ولانه لما
يطرح كالقمامة فاستعير لذلك **فردها حتي جات** فيه مقدر اي قدمت منه لتاكل ما بيده
من الحشيش فامسكها وردها حتي اتي محله **واستناخت** اي بركت ومكثت عنده من اناخ
الجمل ونوخه اذا بركه **وشد عليها رحلها واستوي عليها** اي علي ظهرها وركبها
يقال استوي علي الدابة اذا علا علي ظهرها وركبها **واني لو تركتكم حيث قال الرجل**
ما قال اي لم اكفكم وامنعكم عنه حتي قال لي الرجل مقالته السيئة **فقتلتموه دخل النار**
عقوبة له باساته علي النبي صلي الله عليه وسلم وشبه المال الحسنا الدنيا عنده بالقمامة
وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا وقاموا
له بالناس التابعين لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا
بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة علي
خلق الله وهو تشبيه في اعلي طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل
ان الرجل انما قال ما قال ليطلع علي حلمه صلي الله عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب
والنبي صلي الله عليه وسلم علم بذلك وقيل انما جزم بدخول النار لكفره بما قاله للنبي صلي
الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتي امن ونجا من النار فتامل وهذا الحديث رواه البزار
وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي
في الوفا **وروي عنه** بالبنا للمجهول وضمير عنه للنبي صلي الله عليه وسلم والراوي له ابو
داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة ورد انه صلي الله عليه وسلم قال **لا يبلغني**
احد منكم علي احد من اصحابي شيا هذا نهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره
نقله من قول او فعل او ترك **فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر** سلامة الصدر كناية
عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبا علي احد ومثله صلي الله عليه وسلم يقال له سليم
القلب قال الله تعالي الا من اتي الله بقلب سليم اي بري من الكفر والنفاق وهذا معني
اخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله اخي موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه
البخاري والمراد سلامة صدره للمنقول عنه او الناقل كما قيل شرك من بلغك والاولي
ابقاوه علي اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من الغيبة والنميمة حرام الا في اماكن استثناها
الفقها وقد نظمها الجوجري من فقها الشافعية في قوله

ست عينه جادت بخدها ۝ منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستغفت واستقت حذيه ۝ وعرف واذكر نافسق المجاهر

ويأتي لذلك مزيد بيان ايضا **ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه** عنهم
التكاليف السالفة التي كانت في الامم السالفة بدعاوه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل
الصلاة خمسا بعد ما كانت خمسين **وتسهيله عليهم** في امورهم لقوله صلى الله عليه وسلم لبدنك
عليك حق ولزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله **وكراهته اشيا مخافة ان تفرض**
عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى
الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله **كقوله** صلى الله عليه وسلم **لولا**
ان اشق على امتي لولا مخافة المشقة عليهم **لامرتهم بالسواك** اي امر ايجاب والا فامر
الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم بالسواك واستاكوا حتى تمسك
بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته
في الوضوء فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسواك
مصدر بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير مضاف
اي استعماله وهو مذكر وجوز بعض اهل اللغة تانيثه **مع كل وضوء** وفي مسلم عند كل
صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا
به كالطهور واجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جا في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة
في كتاب السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت من الهزال فيما قلت
من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء وروي مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم
وهل هو عام لكل صلاة فرضا او نفلا او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي
احب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو سنة للصائم
وفيه كلام للفقها فيكره له بعد الزوال فان لم يحصل له تغير بنحو نوم بعده وفي رواية
الموطا مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين اي لامرتهم بالسواك مصاحبا للوضوء
او لامرتهم به كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله **في خبر صلاة الليل** هو ما
قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث الشفا ومن خطه نقلت عن زيد بن
ثابت رضي الله عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة بخصفة او حصير
في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فتتبع رجال وجاوا يصلون بصلاته قال ثم
جاوا فحضروا وابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم
وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب
عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان
وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام
لما قبله واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا لا ما قيل انه اراد به
حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل على ان الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين
ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح له وقد
علمت ان الاول هو المناسب هنا ويناسبه ما روي خذوا من العمل ما تطيقون اذا
نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني

في حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشي صلي الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسرا وقول الله لا يبدل القول لدي قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحي اليه انك ان واظبت علي هذه الصلاة بجماعة افترضها عليهم او انه وقع في نفسه صلي الله عليه وسلم ذلك او المعني اي خشيت ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفي بعده وان قيل انما في الاسرا هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلي الله عليه وسلم خشي ان يستوي غيره من الامة وقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا واظب علي شي من اعمال البر واقتدي الناس به يفترض وفيه انه صلي الله عليه وسلم واظب علي اشياء كثيرة ولم تفترض كرواتب الفرايض والسنن الموكدة وقيل المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر واحتمال انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك علي انفسهم كالنذر فيشق علي من بعدهم بعيد ايضا وكل علي حال فالمقام لا يخلو من الاشكال **ونهيهم** مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلي الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم **عن الوصال وكراهته** لهم والوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلي الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلي الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال و يمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحريمية او تنزيهية ويفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعني كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتي يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا محالا لانه في كل الاوقات الا تري ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق علي هذا علما الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلي الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتي يشد الحجر علي بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف علي هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتي ادعي انه تصحيف وتحريف من رواته وانما هو الحجز بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة وهي مرتشقة الحزام وقال ما يغني شد الحجر وكم يزيد انه يثقله ويرده جمع الدما وبرهن ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وحمله علي غير ظاهره كما قيل بانا يغذيه حقيقة من طعام الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا **وكراهته دخول الكعبة** اي من شفقته صلي الله عليه وسلم علي امته كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا مسندا وهو انه صلي الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب اي حزين فسالته عن ذلك فقال خشيت اذا كون شققت علي امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع ه

وكانت عايشة رضي الله عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلوا فيه
ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين
صلى في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه
قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن
زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت
اول من ولج فسالت بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين
اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه
وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شا وهذه الرواية مرجحة على رواية
اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى
الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة
لما فيها من الاصنام والكفر باق فيها الثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق
بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا وبلالا على اثره فقلت له صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين
تلقا وجهه ونسيت ان اساله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة
فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة الوداع لئلا يجعلها الناس من المناسك اقتدا به
صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح
انه ليس منها تمسكا بهذا الحديث وقوله **لئلا تعنت امته** ببابين مفتوحتين وعين مهملة
مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في
بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليهما وروي يعنت بضم
التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته فامته منصوب مفعول وبالتحتية
والتشديد ايضا ونصب امته وفيه وجوه مروية **ورغبته** اي طلبه صلى الله عليه وسلم
ربه ان يجعل سبة لهم اي لامته اي لاحد منهم **رحمة بهم** والسبة والسب بمعنى واصله
من السبة وهي مخرج البعر من الدبر فنقل لما ذكر وسياتي بيان هذا **وانه صلى الله عليه
وسلم كان يسمع بكا الصبي** وهو في صلاته **فيتجوز في صلاته** التجوز تفعل من الجواز
والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يواخذه به
كتجاوز وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن
السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن انس
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء
الصبي فاتجوز في الصلاة مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه ولا دليل فيه على جواز
دخول الصبي والنسا في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل
فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف
لا يودي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى **ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم** على امته ورحمته لهم **ان دعا ربه وعاهده** هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا
كان اخصر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا كالنذور كما قاله الراغب

اي دعا

يدعا بذلك ونذر قصده ما ذكر **فقال انما رجل سببته او لعنته** تفسير لما دعا به وعاهد
الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله **فاجعل**
ذلك السب واللعن **زكاة** اي تطهير مما ارتكبه مما اقترفناه **وصلاة ورحمة وطهورا** اي
مطهرا له من ذنوبه **وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة** كما رواه الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله عنه وروي هذا الحديث من طرق اخر فيها انما رجل من المسلمين او من المومنين
وروي او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله
فاذا راي احدا من المومنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله
فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة
عظيمة مقربة له من الله لان المومن اذا راي غضب النبي صلى الله عليه وسلم حصل له
خوف شديد يفتت قلبه فيكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي صلى الله عليه وسلم
زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة
في النفي فان قلنا بها فالمعني انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه
في للتاديب نادرا واما حملا ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فينافيه
قوله من المومنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته اياه او انه لما رجا من
الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه لاحد من
امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة على اممهم وفي المصابيح ان الله
اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي تتمة هذا في القسم الثالث فصار دعاوه
عليهم دعا لهم على حد قولهم قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية الشفقة
واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا
لن تخلفه فايما رجل الخ وهذا كما ترى لا ينافي دعاه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة
والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله و**لما كذبه قومه اتاه**
جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال
مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا هذا الحديث رواه الشيخان
واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم
ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة
فعمد الى نفر من روسايهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا
عليه سفهاهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى
ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى اتى صلى الله عليه
وسلم الى حايط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحايط عتبة وشيبة
ابنا ربيعة فلما راهما كره ذلك لما هما من عداوتهما له فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال
له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به ليأكله فلما وضعه

قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى
الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من اهل نينوى قال من قرية
الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل
راسه ورجليه فلما رجع قالا له مالك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا اخبر
اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير وقولهم ما ردوا عليك اي
ما اجابوك به وما ردوا قولك وجهلوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي قال له
يا رسول الله السلام عليك وقوله ان اطبق بقطع الهمزة وسكون الطا المهملة وكسر الموحدة
مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجمعهما حتى يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو
الموكل بها بامر الله والاخشبين تثنية اخشب بخا وشين معجمتين وموحدة بزنة
افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس
وقعيقعان بالتصغير ويسميان الجبجبان وقعيقعان هو الجبل المشرف الاحمر وقيل قعيقعان
آخر بالسمرة وسميا اخشبين لغلظ حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع صلب الظهر
والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن المنكدر وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد ابن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
بن عبد العزى المدني توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة
وكان يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم فقوله **ان جبريل
عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم** باسقاط الصحابي فهو
مرسل قال البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا لا مجال
للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله
التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل
اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام
عليه عنده وعند الشافعي في مرسل الصحابي مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح
الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي اسحاق
الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر
الاول ومثله لا يميز وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسيلة بحث ذكرناه في حواشي
النخبة **ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك** المراد بطاعة السما له صلى
الله عليه وسلم انه ان اراد ان تخر صواعقها على من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض
ان اراد خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير تطيعك
مع عوده على شيئين معطوفين بالواو لجعلهما كشيء واحد لتاويلهما بالعالم او الدنيا
وكان الظاهر تطيعانك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التاويل لان
الجمع يجوز عود ضمير المونث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب
اي بان تطيعك في كل ما تريد **فقال** صلى الله عليه وسلم **اوخر عن امتي لعل الله
يتوب عليهم** رجاء انهم يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون
ويقبل الله منهم ذلك او يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى

التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي لهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والحسن ان جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر **قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما** تقدم هذا الحديث وانما وانما اختاره هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث **ما لم يكن اثما** فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه **وقال ابن مسعود رضي الله عنه** في حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح التا الفوقية وبالخا المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة اي يتعهد يقال فلان خايل مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتحولنا بالحا المهملة اي يطلب الحال التي ننشط فيها لاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها **مخافة السامة علينا** اي لئلا نكل ونسام وقيل انه يتخوننا بنونين اي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة فالرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول **وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة** اي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا اسيره **فجعلت تردده** اي تمشي به وترجع واصل التردد عدم البقا على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد للخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة **عليك بالرفق** اي استمسكي بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالبا كما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستشهاد وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالتكملة لهذا الفصل

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا هو ضد الغدر ونقض الذمة **وحسن العهد** اي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله **وصلة الرحم** هو

الاحسان الى الاقارب والاصهار الرفق بهم وعفو زلاتهم ونصحهم والتودد اليهم
وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعدا الله كابي لهب والرحم اصله مقر
الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة بواسطة وبدونها **حدثنا القاضي**
ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الامام المحدث وهو ابراهيم بن سعيد
بن عبد الله المهدي الثقة المشهور الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعماية ومات
ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسماية **بقراتي عليه قال حدثنا**
ابو بكر محمد بن محمد تقدم **قال حدثنا ابو اسحاق الحبال** بفتح الحا المهملة وتشديد
الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال
حدثنا ابو محمد بن النحاس تقدم ترجمته **حدثنا ابن الاعرابي** تقدم ايضا قال **حدثنا**
محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر
توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال **حدثنا محمد**
بن سنان بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وسكون
وبالقاف نسبة للعوقة بطن من عبد القيس غير مشهور قال **حدثنا ابراهيم بن**
طهمان بفتح الطا المهملة وسكون الها وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روى
عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته مبسوطة في الميزان **عن**
بديل بضم البا الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون اليا التحتية ولام ابن ميسرة الفضل
عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة **عن ابيه** عن عبد بن شقيق
الامام المعروف توفي في زمن الحجاج **عن عبد الله بن ابي الحمسا** بحا مهملة مفتوحة
وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المغني انه غير ابي الحمرا
وسياتي حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله
اخرج له ابو داود فقط قاله المزي بعد ان بين طرقه عند ابي داود وليس هو
عند غيره وذكر كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة
على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه في بعض النسخ وليس هو من كلام
ابي داود ولفظه كذا وهو من زوايده ورواه عثمان بن خرزاذ عن محمد بن سنان
هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم ابن طهمان الا اخطأ في عبد الكريم
وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمسا ورواه ابو عوف الزيادي
عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكره عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه
عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق وقال البزار نظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا
والد عبد الله جاهلي لا نعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن
ابيه قال اذ لا نعلم انه روى عبد الله بن ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في السنن
نسختان احديهما الحنشا معجمة ونون والاخرى وعن ابي الحنشا باسقاط عبد
الله والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الحمسا لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية
لولده عبد الله بن ابي الحمسا انتهى **قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع**
اي باعه مبيعا للنبي صلى الله عليه وسلم **قبل ان يبعث وبقيت له** اي لذلك المبيع **بقية** لم تسلم
له **فوعدته ان اتيه بها في مكانه** اي في مكان وقع فيه البيع **فنسيت** الوعد الذي جرى

بيننا **ثم ذكرت بعد ثلاث** اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز
تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا
من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود **فجئت فاذا هو في مكانه** اي مستمر
صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه **فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ**
ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده
وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرائطي
في مكارم الاخلاق **وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي**
بهدية مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية **قال اذهبوا بها الى بيت فلانة** لم يسمها
الرواة لعدم تعلق غرض تعيينها **فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها** وفي
رواية **انها كانت تحب خديجة** وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد **وعن عائشة**
رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد وفي نسخة امراة اي من نسائه صلى الله
عليه وسلم **ما غرت على خديجة** يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي ما
لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها
لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة من خديجة
فلا وجه له بعد موتها **لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها** تعليل للغيرة وما
مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينية جاز ولكن النسخ متفقة
على الاول وعلى على اصلها وقيل انها بمعنى الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال
في الاكمال لمغاضبة عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي
عفا عنها للنسا حتى ذهب مالك الى اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة
منها ولولا هذا لكان على عائشة رضي الله عنها في مغاضبتها للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم
الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرح **وان** بكسر الهمزة
وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة **كان ليذبح الشاة** ليس المراد انه يذبحها بنفسه
فيهديها بضم اليا الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها بتمامها والظاهر
الاول لانه في الحديث فيهدي ما يسعها ويسعهن **في خلايلها** بالخاء المعجمة
جمع خليلة بمعنى الصاحبة والصديقة **واستاذنت عليه** اي طلبت الاذن في الدخول
له **اختها** اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابي العاص بن الربيع
الصحابية المشهورة رضي الله عنها **فارتاح اليها** اي حصلت له صلى الله عليه وسلم
راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برؤياها وهذا الحديث في الصحاح وفي
رواية ارتاع بالعين بدل الحاء بمعنى مال اليها واعجبه مجيئها مجازا **ودخلت عليه**
امراة فهش لها اي تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم
ومن يحبونهم يقال بهش ويبش به اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا
كان طلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون **واحسن السوال عنها** فيه مضاف
مقدر بقرينة المقام والف السوال للعهد او بدل من المضاف اي احسن اليها سوالها عن
حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفا واعتناء بشانه
كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف

حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو معنى لما هنا **فلما خرجت** من عنده صلى الله عليه وسلم
وذهبت من مجلسه **قال** بيانا لسبب معاملته معها لانها وهي امراة اجنبية **انها كانت
تاتينا ايام خديجة** اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم
لانها من معارفها واصدقائها **وان حسن العهد** اي رعاية العهد القديمة ورعاية
ما يحبك او يحب من يحبك **من الايمان** اي من شعب الايمان ومقتضياته لان من كمال الايمان
مودة عباد الله ومحبتهم كما ان من تعظيم السيد الكرام عبيده ومناسبة هذا المعقود
له الفصل ظاهرة **وصفه بعضهم** اي وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت منه دايمة وكان تدل على التكرار
والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا
رحيما كما فصل في الاصول اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص
بهم احترس عنه فقال **من غير ان يوثرهم** اي يخصهم ويقدمهم **على من هو افضل
منهم** من ساير الناس وهذا ايضا من حسن العهد **وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء** الال يعني الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلا
والمراد به هنا كما مر ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي
لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن ابي العاص وكان منافقا
في اول امرهم ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكر كذا هو
في نسخة البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي ليسوا
باوليايي بفتح همزة ابي وبعده بياض في الاصول كانهم تركوا من الاسم بقيته
وعند ابي السكن ان آل بني فلان بالكناية عما ذكر وفي بعض الروايات اسقاط
الال واولياء جمع ولي وهو القريب ومن يتولى امره اي لا اتولاهم ولا احسبهم من
اوليايي لما علمت منهم والمراد به الفتح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم ولا ناصر **غير ان لهم رحما** اي قرابة **سابلها ببلالها** لان ابا
العاص احد بني امية وهم قريبون منافقون وولد امية العاص وابو العاص
والعيص وابو العيص وهم الاعياص والحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن
امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما وقوله سابلها اي ساصل رحمها بصلتها اللايقة
بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح
والاصح دراية وروي بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل
الحلق من المايعات كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة
والشح وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء
واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكرت لنفعها
للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما يثبت الود في قلوب الرجال
ففيه استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية **وقد صلى صلى الله عليه وسلم** اي دخل في الصلاة
بامامة بضم الهمزة وبميمين علم **ابنة ابنته زينب** الكبرى نانة صلى الله عليه وسلم وتوفيت
سنة ثمان من الهجرة وزوجها ابو العاص بن الربيع لابن ربيعة كما في البخاري

فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نساء اهل الجنة الا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفته وام ريحانتيه ولانها اصيبت برزء لابيها وبه رزئت وبموت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتي وقد استشكل اشكل هذا على الفقهاء لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه مختصا به صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لمحبتها له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها اياه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات **يحملها على عاتقه** اي كتفه وعلى متعلق بيحمل لا حال من امامة او من ضميره كما قيل **فاذا سجد وضعها** على الارض **واذا قام حملها**. بيانا للجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تالفه فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه **وعن ابي قتادة** الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة روى له احمد واصحاب السنن **قال وقد وفد للنجاشي** وفد بمعنى قدم وخص بقدوم الرسول ووفد بسكون الفا اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد المهملتين وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصة وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي اخر دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى وما تكافوا **فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه** تواضعا منه وارشادا لغيره **فقال له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم **اصحابه نكفيك** اي نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطي خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم **قال انهم كانوا لاصحابنا** الى تما

هاجر والا رضيهم مكرمين واني لاحب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايل مسندا ولما جي مبني للمفعول اي جا الصحابة رضي الله عنهم باخته من الرضاعة بفتح الرا وكسرها بمعنى الرضاع الشيما بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم والهمزة ممدودة ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير يا كما قاله المحب الطبري ويحتمل ان تكون الشما اصلها الشيما وابدلت احدى الميمين كما قيل في اما ايما فتكون صفة بمعنى ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث بن بن العزي وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتي واسمها جدامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحا مهملة وذال معجمة وفا وقيل جذامة بمعجمتين واختلف في زوجها ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن رجال من بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزي ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه مكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حار ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا وتعرفت له يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فمعنى اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضضتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها جواب لما بسط لها رداءه اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي مفعول احببت مقدر تقديره احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم مكرمة محببة بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم وله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا وكذا محببة فانها اسم مفعول من احبه ويقال حبه فاحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول من احبه ويقال ان يكون من الثلاثي فيه محبوب وقل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنترة

واذا نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم

وقوله جاريه اخذ به مكرمة محببة وجوزوا ذلك فجعلوا اسم الفاعل من المزيد

فقالوا محب ولم يقولوا اجابة **او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعتها**
ورجعت اي ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السنن انه لما رجعت اخته الشيما
بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها
رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وارضها وان يمتعها بالاحسان
اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت فاعطاها ثلاثة
اعبد وجارية ونعما وشيا وهذه امه صلى الله عليه وسلم مثلا لرجحها لان الرضاع له حكم
النسب والقرابة واللبن كما للابوين **وقال ابو الطفيل** بضم الطاء المهملة وفتح الفاء منقول
مما مصغر الطفل جعل علما لعامر بن واثلة بالمثلثة الكناني الصحابي وهو اخر
من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان
الحلبي **رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام** الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض اهل
اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الكا
التام الرجولية والمراد هنا الاول **اذا اقبلت امراة حتى دنت منه** اي قربت من مكانه
الجالس فيه وفي بعض النسخ تاخير قوله وانا غلام عن قوله اذا اقبلت الى اخره وهذا الحديث
رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني
جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور اذ اقبلت
امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا للرؤية اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل
ان يكون للمفاجاة بتقدير بينا اي رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذ اقبلت امراة الخ
او هي بمعنى قد والوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام
مفصل في الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها
له صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي
رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسلام وما قاله ابن عبد البر من انها اتته صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر
لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءته انما هي بنتها الشيماء واما حليمة فانها جاءته
صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة
وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن وحنين وقد هم وليس كذلك انما هي ابنتها
وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها
ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروحا فاخبره
بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزءا
في اسلامها وسماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وايده وارتضاه علماء عصره
وممن انكره ابو حيان **وعن عمرو بن السايب** عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن
واثن المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم
كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه
جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين

وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه **ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم كان جالسا يوما قيل ظاهره ان عمرو شاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث
من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن
وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمر بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكره المص كما قاله ابو داود كان اولى **فاقبل**
ابوه من الرضاعة وهو الحارث ابن عبد العزى وقد تقدم فيه وفي اسلامه وكون
زوج المرضعة يسمى ابا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة
امه لان الخبر يحرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه وله ذهب الفقهاء كافة
غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع **فوضع له** صلى الله عليه وسلم
بعض ثوبه وفرشه له في الارض ليجلس عليه **فقعد عليه ثم اقبلت امه** وهي حليمة
كما مر **فوضع له شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة**
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن
يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها
جانبا من ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى
لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره
عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن
قال انه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة
هذه وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر ربيبة زيد بن لبيد وام ايمن
وثلاث نسوة من سليم بحري تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو احد القولين
في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة
متضمخة بالطيب **وكان** صلى الله عليه وسلم **يبعث الى ثويبة** علم منقول من تصغير
الثوب وهي **مولاة ابي لهب مرضعته** اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته
واسمه عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القران للاشارة
الى انه جهنمي كما مر **بصلة** اي عطية يحسن بها لها **وكسوة** بضم الكاف وكسرها اي
ثياب تلبسها **فلما ماتت** بعد هجرته عليه الصلاة والسلام **سال من بقي**
من قرابتها اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال من بقي فمن
اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى
الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذ انكره وقال لا يقال للاقربا
قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر

يبكي عليه قريب ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احد
او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او مفتوح اسمها والخبر مقدر عليهما
وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفا وصلة الرحم
وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا
الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة له صلى الله عليه وسلم

فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها لتبشيرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورئي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حيبة بفتح الحاء المهملة او بكسرها وياء مثناة تحتية وباء موحدة وقيل انه بخاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسوء حال فهو من الحوبة وهو المسكنة والحاجة فالواو انقلبت ياء لانكسار ما قبلها وعلى خلاف العباس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا ينافي قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد الحشر ولانه لما لم ينجهم من النار فكأنه لم ينفعهم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي **وفي حديث خديجة رضي الله عنها** الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح **انها قالت له** صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له رعب شديد **ابشر** امر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو انشاء اريد به الخبر اي مبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة **فوالله لا يخزيك الله ابدا** وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر ان في يخزيك روايتين ضم الياء واعجام الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظ المص هنا كما ذكره البرهان الحلبي واهمال الحاء من الحزن واحزن رديء دون الاول فلذا تركها المص وروي لا يحزنك الله ابدا **انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق** وقد مر ذلك مبينا **فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم** التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فالصيغة للتكلف في الاصل **على علو منصبه** قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول ابي تمام

ومنصب نماه ٭ ووالد سماه

واذا استعماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي

نصب المنصب اوهى جلدي ٭ وعنائي من مداراة السفل

مولد لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله **ورفعة رتبته** فهو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة رفعة القدر **فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا** منصوب على التمييز **واقلهم كبرا** وفي نسخة واعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ان التقليل يرد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه

جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر رحمه الله سئل عن هذه العبارة وان بعضهم سنخ
على القلم فيها وتحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث
الذي رواه النسائي عن عبد الله ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغوا اصلا قال ابن الاثير
في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع
منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه
قد يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله فانه قد يخرج
عنه كما في قوله تعالى افظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال المص في شرح
مسلم يصح حمله على المفاضلة والقدر الذي فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين
لقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم
كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك محرمات الله انتهى فقوله اقلهم كبرا يعني
انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله
لان تواضعه صلى الله عليه وسلم ورافته كانت بالمومنين لقوله تعالى بالمومنين روف
رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ اي بالمومنين ونظيره اشداء على الكفار
رحماء بينهم بما دونهم فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عز الدين الحنبلي
بان تاويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظه على
عدوه كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق هو
الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله عز وجل ومنها المتكبر
فاتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محلها ولذا قيل التكبر على المتكبر
صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى
ذاتي دائم لا ينازعه احد رداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس
من قبيل قوله تعالى فقليلا ما يومنون واماتا ويرد التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة
منه مجاز على مجاز وضعف على ابداله واما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له ولبعض
الشراح والمحشيين هنا كلام ركيك خير منه **وحسبك** اي يكفيك في اثبات ما ذكر **انه**
صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام سلطانا وخير مبني للمجهول
اي خيره الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور **او نبيا عبدا فاختار ان يكون**
نبيا عبدا لتخيره الله بعد تفضيله بالرسالة اما يكون شوكته كالملوك في اتخاذ الجنود
والحجاب والجنود والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة
بنفسه في مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولذا وصفه
الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن
عباس رضي الله عنهما **فقال له اسرافيل عند ذلك** اي حين اختار العبودية على
الملك **فان الله قد اعطاك** هذه الفاء فصيحة عاطفة على مقدر اي اصبت وجزاك
الله خيرا مما تركته **بما تواضعت له** الباء سببية وما مصدرية اي بسبب تواضعك
له **انك سيد ولد ادم** بفتح همزة انك وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق

غيره في الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره في اصح الاقوال المشهورة وخصه بقوله **يوم القيمة** لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم فيه على الرسل وساير البشر وفيه نكتة لتبين اضمحلالا لكل ملك لغيره حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لساير مخلوقاته فتدبر **واول من تنشق عنه الارض** معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الارض ليخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله عليه وسلم احد حينيذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق او كان ممن استثنى الله بقوله الا من شا الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم القيامة **واول شافع** اي يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة مقصود في قوله اول والاشارة الى ان غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه السلام فنزل بالقران عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكاييل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتداه بالوحي جبريل الصلاة والسلام وكل به قال السيوطي في كتاب الحبايك لم اقف على ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم باية ذكرها **حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد** بفتح العين المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة **الفقيه** وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته **بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسماية** وفي هذه السنة توفي رحمه الله **قال حدثنا ابو علي الحافظ** الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية **حدثنا ابو عمر** يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال **حدثنا ابن عبد المومن** ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد المومن كما تقدم قال **حدثنا ابن داسة** ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال **حدثنا ابو داود** صاحب السنن المتقدم **حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة** عبد الله بن محمد ابن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاده النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فامامان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلا واخرج له الايمة الستة قال **حدثنا عبد الله بن نمير** بالنون تصغير نمر الهمداني ابو هاشم

با عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة تسع وتسعين ومائة عن
مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار
ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمى بالمصحف
لاتقانه وحفظه وممن اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث
عن ابي العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح البا الموحدة وسين مهملة
وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكر في
الميزان ولم يذكر فيه شيا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد
البا الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاسعري
الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم باموحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان
وتهذيب الذهبي والكمال لا ان ابا الخليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه
وانما هو منيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي وكاسمه
كنيته وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي
غالب الراسبي واسمه حزور وقيل سعد ابن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب
السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه عن ابي امامة الباهلي او السهمي
وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ست وثمانين واخرج له الستة
وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة
وهمزة اي معتمدا متحاملا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ
على العصا من سنن الانبيا وكان له صلى الله عليه وسلم عصا منها قضيب ومخصرة
قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال الصرصري رحمه
الله تعالى كما مر

وعصاه لما مسها بيمينه ۞ فخلت عصا مارت الى ثعبان

فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
هذه الجملة مما قبلها او مستانفة استينافا بيانيا والعجايم جمع اعجم او اعجمي او العجم على
خلاف القياس او جمع اعاجم جمع جمع وهو من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد
اختلف العلما في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه واستدل بهذا
الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم
الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم
والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضرر كجبابرة الملوك ويستحب
لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا بهم ويدل له على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا لسيدكم والنهي عنه انما
هو كان على سبيل الريا والتكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم مكة
راكبا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر
كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جاءته
وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد

الحمد

الحصر فيه امنا في اي لست بسلطان ثم انه ان اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا منه بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان ياتي يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد** بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سوا في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شي من امور الدنيا ولا تخلق بشي من اخلاق اهلها في لباسهم وماكلهم ومشربهم وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا **وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار** وكثير من الاغنيا يانف من ركوبه وكان له حماران يسمى عفير والاخر يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه له وليس اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بير ابي الهيثمان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمير لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فياتي بابه ويقرعه براسه فيعلم انه يطلبه **ويردف خلفه** غيره ويردف بضم المثناة يعني يجعله رديفا له اي راكبا خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المص من اردفه اشارة للعموم فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه مرجعه من عرفة والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه نحا بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنهم ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن ابنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وصفية بنت حيي رضي الله عنها مقدمه من خيبر وابو الدردا رضي الله عنه وامنة بنت ابي الصلت وابو اناس وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وخوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسرا وام حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رضي الله عنه غير هولا ونظمهم ابو ذر بن موفق الدين فقال

وارداف جم غفير فمنهم * علي وعثمان شريد وجبريل
واولاد عباس ذو الرسغ والتقى * اسامة والدوسي وهو نبيل
معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ماذا عنهم ساقول
معاذ ابو الدردا سويد عقبة * وامنة ان قام ثم دليل
كذلك خوات ظريف وسبطه * على وجه النقل فيه جميل

اسامة والصديق ثم ابي جعفر • وزيد وعبد الله ثم سهيل
كذا بنت قيس خولة وابن اكوع • ومقدارهم في العالمين جليل
كذلك زيد صابر ثم ثابت • فحبهم والله لست احول
ثلاثة علما ما وزدهم ابا • اناس فحسبي الله فهو وكيل

ويعود صلى الله عليه وسلم **المساكين ويجالس الفقرا** الفرق بين الفقير والمسكين مشهور في كتب الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعادة سنة للغني والفقير وانما خصهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى التذلل للخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة **ويجيب دعوة العبد** اذا علم انه يجوز له الطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه **ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم** فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا اتى لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسالوه فعمله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه **حيثما انتهى به المجلس جلس** حيثما تفيد العموم اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيه يجلس فيه صدرا او غير صدر وكل هذا التواضع منه صلى الله عليه وسلم وارشادا منه **وفي حديث عمر** عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري **لا تطروني** مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطري مدائحه   وان يكن محسنا في كل ما وصفا

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في المجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراءة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال **كما اطرت النصارى** جمع نصراني هو منسوب لناصرة او نصرة او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في اول امره **ابن مريم** فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا القول للابوصيري رحمه الله تعالى

دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به

وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي **وعن انس** رضي الله عنه رواه مسلم **ان امراة** من الصحابة تسمى ام زفر وهي ماشطة خديجة ام المومنين رضي الله عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله فيها هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره **كان في عقلها شي** من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيها فان لفظ شي يشعر بالقلة **جاءت صلى الله**

عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها **فقال**
لها اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي لانه لم يحضر اسمها **في اي طرق المدينة**
شئت اجلس اليك مجزوم في جواب الامر والي بمعني عند عبر به للمشاكلة **حتي اقضي**
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلي الله عليه وسلم اليها حتي فرغت من حاجتها
التي اعلمت بها تواضعا منه صلي الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها
لان كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سودا تصرع احيانا فسألت ذلك للنبي صلي
الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واتكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة
وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل ان التي
كانت تصرع سعيرة الاسدية **وقال انس** رضي الله عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود
والبيهقي **كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد**
كما تقدم بيانه **وكان** صلي الله عليه وسلم **يوم بني قريظة** يوم واحد الايام واليوم هنا
بمعني الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة
بصيغة التصغير والقاف والرا المهملة والظا المشالة ثم ها قوم من اليهود بقرب المدينة
غزاهم النبي صلي الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا **علي حمار**
وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمي تواضعا منه صلي الله عليه وسلم ومن هو من اقل
عبيده يركب الخيل في مثله ويجنب الجنايب اظهارا للشوكة وعظمة بذا اشلا لغرض
الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من
الله بفتح اليا التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعني يقصد تحريف
لا وجه له **مخطوم بحبل من ليف** اسم مفعول من الخطام بخا معجمة وطا مهملة وهو ما يقاد
به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفا شي يتخذ من النخل ويفتل حبالا **وعليه** اي علي
الحمار **إكاف** بكسر الهمزة وكاف والف وفاء بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال وكاف
بالواو وهو بحل يوضع علي ظهر الحمار للركوب عليه وبعضه اد واته وهو البردعة
وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي كما مر **قال** اي انس ابن مالك رضي الله عنه
وكان صلي الله عليه وسلم يدعي الي خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة
بكسر الهمزة وتخفيف الها ولام وهو كل ما يوتدم به من الدهن او ما يذاب
من الالية او الدسم الجامد وسنخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخا المعجمة
وها بمعني متغيرة الرايحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير **فيجيب** دعوة من دعا
وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجة في سننه **قال** انس رضي الله
عنه **وحج صلي الله عليه وسلم** بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل
عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض **علي رحل رث** الرحل للجمل كالسرج للفرس
فيختص به ورث بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة بمعني بال الخلق **وعليه قطيفة**
اي كسا من صوف له خمل **ما تساوي اربعة دراهم** اي لو قومت لم تكن قيمتها
اربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة والحج من اعظم شعايره
التواضع واظهار الافتقار الي الله ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام

الاحرام فيه والتجرد في الموقف الحقيقي والعرض علي الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قاله ثمة **فقال اللهم اجعله** اي اجعل حجي هذا **حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة** بل خالصا لوجهك الكريم والريا مشتق من الروية وهو ما يفعل من العبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعني بحسب الماصدق فان اختلف مفهوماهما ووهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده وحده ريا لا سمعة ومن اشاع امرا لم ير سمعة لا ريا فيه وقال القرافي في قواعده الريا موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل للناس فقط ويسمي ريا الخلاص وهو لاغراض شتي والتشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او ليحظي عند الامام او يكثر عطاؤه وهو محرم لقصد الغنيمة من العدو ومن حج نف وشرك مع الحج المتجر لا ياثم ولا يقدح ذلك في صحة حجه ولو كان تجل قصده او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا اي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض اخر غير العبادة ولو كان قادحا لم يامر به كمن توضأ للتبرد والتنظيف اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضر انتهي والنبي صلي الله عليه وسلم معصوم من الريا والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الريا باظهار الزهد **هذا** اي فعله صلي الله عليه وسلم هذا اختياره رث الثياب والمركب ليس من عجز **وقد فتحت الارض عليه** صلي الله عليه وسلم وفتح يتعدي بعلي لما جا كثيرا بسهولة من الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلي الله عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه مر وفي الحديث عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا علي فرس ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزاين الارض فوضعت بين يدي وهو محمول علي ظاهره وهو عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو او هو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراد صرفه بالفعل فيها وقاد جميع اهلها له **واهدي في حجه ذلك مائة بدنة** اهدي وبعث الهدي بوزن الرمي بتخفيف الياء وقد تشدد فتكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ينحر فيه ويتصدق به من الابل والبقر والبدنة تطلق علي الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق علي الابل وقد يسمي الابل مطلقا هديا وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري لما حج صلي الله عليه وسلم حجة الوداع اهدي مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واختلف فيما نحره صلي الله عليه وسلم بيده اهو ثلاثون ام ستون **ولما فتحت عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين** وذلك في شهر رمضان ثالث عشره او سادس عشره او ثامن عشره وصحح النووي انه تاسع عشره واختلف

في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية **طاطا على راسه حتى كاد**
يمس قادميه الرحل له مقدم وموخر مرتفع على محل الراكب وفيهما لغات قادم
وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وبفتحها مشددة وكذا اخرة الرحل
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ركب الجمل دون الفرس.
وعلى راسه مغفر فوقه عمامة سوداء واردف خلفه اسامة رضي الله عنه كما مر.
ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخ
مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما ينبغي للنبي
ان يقول انا افضل الخ انه سبح الله في الظلمات من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بدل
نبي وفي رواية لا اقول ان احدا افضل الخ انه سبح الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه
لابيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التا مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه
ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى
عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه وان كان هو افضل من جميع الرسل
بالاتفاق وكلام المص يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيله لاحد له وقيل انه كان
قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم احد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا
تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير **وقوله لا تفضلوا بين الانبيا** لا ينافي
هذه الاية ان المنهي عنه تفضيل يؤدي الى التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل
من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس
النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله
عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله اختارني على جميع العالمين من
الانبيا والمرسلين **ولا تخيروني على موسى** صلى الله عليه وسلم اي لا تقولوا
انا خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد نقصه لقوله تعالى فوكزه موسى فقضى
عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياتي بيان ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني
تفضيلا يودي للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان
رجلا من المسلمين استب مع يهودي فقال والذي فضل موسى على العالمين
فلطمه فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وسياتي الكلام على هذا
ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة
الانبيا مطلقا قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله على سبيل التواضع اي نحن احق
بالشك منه لو شك [illegible] ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل
انما قاله جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولا تنافي بين القولين وسيشير
اليه المص في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انه احق بالشك منه بقوله
اولم تؤمن قال بلى الخ وتسميته شكا بالنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان
وهو هنا في عدم التردد والشك ولذا احتيج لتاويل بان الخليل عليه الصلاة والسلام

قطع بالقدرة علي احيا الموتي بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي
جزم بثبوته فنفسه لا تطمئن حتى تشاهده قال ابن ابي شريف رحمه الله وهذا التاويل
يشهد الي ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن قلبي سكون قلبه علي المنازعة الي روية الكيفية
المطلوبة التي تمناها ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك
ظاهر تالجائز علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال صلي الله عليه وسلم ما قاله كناية
عن انه جاز منه اورده بهذه الصورة تادبا مع الله وان لم يكن احق بذلك الشك منه
وكيف يتصور جوازه عليه وعلي كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
الا ان في هذا اشكالا اورده ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري
فيتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز
ابن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل
والهيات ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راي كيفية الاحيا لم يزدد
يقينا بالايمان بقدرته تعالي علي الاحيا وانما وقف بمشاهدة كيفية الاحيا علي ما لم
يقف عليه من الايمان كمن راي بنا وصنعة عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وراه لم
يزدد علمه بقدرته وصنعته وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية
صنعه وقال السبكي سيل الغزالي عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال
تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهو
جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهي وفيه تطرق فقول ابن عباس رضي
الله عنهما هذه الاية ارجي اية في القران معناه ان سواله الاحيا في الدنيا يدل علي انا
نحيي ونتنعم في الاخرة وان الايمان بالغيب اجمالا كاف لنا **ولو لبثت ما لبث يوسف**
في السجن لاجبت الداعي لبث في السجن بضع سنين اي لبث خمسا ثم سبعا بعد رؤيا
الفتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا بعد خمس اي لو لم يستعن بغير
استطالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج
منه قال الكرماني وصفه بالصبر حيث لم يبادر الي الخروج وقال ذلك تواضعا لا انه
كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره
اجلالا وذلك منه صلي الله عليه وسلم اشارة الي مقام التفويض وتلقي كل ما ياتي
من الله بالقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي
مستعينا بالله تعالي مفوضا امري له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر
رؤيا الفتيين ثم رؤيا الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج
وطلب الكشف عن امره حتي يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندي في ذلك انه
صلي الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي وهو ان يفعل امرا ليقتدي به فيه
وهو ان يخرج سريعا لم يبري ساحته بالتبرية من غير الحاح وهو الحزم ويوسف
عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل انه صلي الله عليه وسلم
لم يلتفت لما التفت له من براة الساحة اكتفا بعلم الله واعتقاده لانه يبري ساحته
من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات تثليث السين

مع الهمزة وعدمها **وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم** وهذا من تواضعه ايضا
صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذ المعنى
لا اقول ذلك اطرا لنفسي والبرية الخلق من برا بمعنى خلق لكن همزته متروكة كما في الذرية
والنبي والخابية وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله
امره باتباع ملته في قوله ان اتبع ملة ابراهيم **وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد
هذا ان شاء الله تعالى** من غير تطويل واعتساف **وعن عائشة والحسن وابي سعيد
وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض** قدم عائشة رضي الله
عنها لانها ادرى بحاله صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها بالحسن بن علي رضي الله
عنهما لانه من اهل البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان يخدمه صلى
الله عليه وسلم فلذا اخر هؤلاء ورتبهم الاقرب فالاقرب **كان في بيته في مهنة اهله**
خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة
من الامتهان واختلف في ايهما الافصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق
الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين **يفلي ثوبه**
بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله اهله ويفلي بفتح المثناة
التحتية وسكون الفاء يقال فلاه يفليه كرماه يرميه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره
هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا
يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه
طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم
نقل انه لم يكن الذباب يقع عليه وان القمل لا يوذي بدنه تعظيما له صلى الله عليه
وسلم وتكريما كما سياتي بيانه قبيل فصل قد انبتنا الركاب الخ فقيل المراد بنفي اذيته
نفيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول مناف لحديث المتن
ولما روي ان ام حرام كانت تفلي راسه واللفظ شاهد لخلافه نعم نفي اذاه مستلزم
لنفيه لان اذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش وحينئذ لم يكن
في وجوده الا قذارته والاحتياج لفليه ولذا قيل المراد يفليه لخرق فيه او تعلق شي
به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع واظهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاءه
من غيره لكثرة مجالسة الفقرا كما سياتي لا يأباه فلي ام حرام لراسه كما قيل
على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هوام وان لم تجده **ويحلب شاته ويرقع ثوبه**
بفتح الياء وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان
الضبط بالاول لمناسبة ما معه ورقع الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره
يسده بها **ويخصف نعله** اي يخرزها به وفي العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل
على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا
واصل معنى الخصف الضم والجمع **ويقم البيت** اي يكنسه قماشه من قم يقم بضم القاف
اذا كنس **ويعقل البعير** اي يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب **ص**
ويعلف ناضحه بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه سمي
الناضح **ويخدم نفسه** اي يفعل ذلك كثيرا لا دائما مع كثرة عبيده وخدمه ولتشوف

الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك تواضعا وتشريعا **ويأكل مع الخادم**
الخادم متعاطي الخدمة ذكرا كان او انثى حرا او عبدا او اكل الانسان مع الخادم سنة قال القاضي
زكريا في شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه معه ويلبسه من لباسه فان ابي فليناوله مما
يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر **ويعجن**
معها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مر والعجن من عمل النسا **ويحمل بضا**
بكسر الموحدة وهي ما يشتري به **من السوق** وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق ولذا كان داب
الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الاسواق
لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيهما من غير حاجة وعن انس رضي الله عنه
ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله
ابن ماجة **ان كانت الامة من اما اهل المدينة** بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله
تعالى وان كانت لكبيرة وهي مهملة او اسمها ضمير شان مقدر **لتاخذ بيد رسول**
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت اي تمسك يده الشريفة وتذهب به
الى اي محل تريده لاجل حاجتها **حتى تقضي حاجتها** وليس فيه افراط في التواضع
المذموم لان قضا حاجة المسلمين امر محمود **ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته**
رعدة بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذ كان لم يره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه
من الزيادة والرعدة اذ يرجف ويضطرب **فقال له صلى الله عليه وسلم هون**
عليك امر من التهوين اي عد ما رايته امرا هينا غير صعب تخشى منه اي لا تخف
ولا تجزع **فاني لست بملك** من ملوك الجبابرة الذين تخشى بوادرهم **انما انا ابن**
امراة من قريش تاكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس
وكان عادة العرب اكله وهذا عادة فقرائهم فكنى به عن عدم تكبره وتجبره وترفعه
صلى الله عليه وسلم **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه
الطبراني في الاوسط بسند ضعيف **قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم**
فاشترى سراويل في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله اشتراه صلى الله عليه وسلم
للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها
وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد
رايت الذي ذكره المصنف في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى
الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان
لاهل السوق وزان فقال له زن فارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون
ضعيفا فيعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل
قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد احدا
شيئا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد وهي بسنده

ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهي اقول الخبر ضعيف بمتابعته ومنه يعلم ان تخطئة ابن القيم لا وجه لها فكون الثمن اربعة دراهم هو المروي لا ما في الاحيا من انه بثلاثة وكونه صلي الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله عنه وهو مما مر ايضا والسراويل تذكر وتونث ولم يعرف فيه الاصمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وهي مصروفة في النكرة عند سيبويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مونثة علي اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت قبل التسمية لانها مونثة من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من لا يصرفه من النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد

عليه من اللوم سروالة وبقتول ابن مقبل

فهي فارسية في سراويل راجح والعمل علي الاول والثاني قوي انتهي ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يسمع الجمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سرواد حمل علي موازنه في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع سروالة تقديرا وهي لغة في سراويل ويقوي عجميته انه لا نظير له في العربية وعلي هذا اقتصر الجواليقي في معرباته الا انه قيل انه معرب شلوار بالمعجمة والاشبه انه معرب سراوين اي بدل الراس لان سر معناه الراس واوين معناه مدلي **وقال** صلي الله عليه وسلم **للوزان** اي الذي يزن الدراهم وينقدها وهو الصيرفي **زن فارجح** اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتي ترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام مالك علي جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من حسن القضا وكلام ابي حنيفة في الهبة المحضة والرجح نزول الكفة كفة الميزان لزيادة ما فيها **وذكر القصة** كما سمعتها آنفا **قال** اي ابو هريرة رضي الله عنه راوي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال ابو هريرة كفي بك من الوهن والجفا في دينك انك لا تعرف نبيك **و**طرح الميزان **ووثب** اي قام بسرعة **الي يد النبي صلي الله عليه وسلم يقبلها** اي قام ليقبل يده الشريفة لما رأي منه ولمعرفته انه رسول الله صلي الله عليه وسلم **فجذب** اي نزع صلي الله عليه وسلم **يده** من يده **وقال هذا** اي تقبيل اليد انما **تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم** معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلي الله عليه وسلم او لانه علم انه انما قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفا رضي الله عنهم وقيل لبعض المشايخ انقبل يد المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها بالتقبيل **ثم اخذ** رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة **السراويل** ليحملها بنفسه **فذهبت لاحمله** اي شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعل اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير لاحمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم **فقال** اي النبي صلي الله عليه وسلم لابي هريرة **صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله** بدل من شيئه اي احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلي الله عليه وسلم واقتدي به الصحابة رضي الله عنهم فكان الخلفا منهم يحملون

استغنهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحيا فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
العدل مصدر ومعناه المعدول عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد
المذكور وغيره ويجمع على عدول وامانته في كل شي حفظه قولا كان او فعلا او غير ذلك
مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم وعفته في نفسه بترك
كل قبيح وترك السؤال والتنزه عن كل شي وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام
ويقال لهج بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا جمعها في فصل
فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا
ظاهر لمن له بصيرة فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس آمن بمد الهمزة بمعنى
اكثرهم واشدهم امانة واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اي
من ابتدا خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد اعترف له بذلك محادّوه جمع حادّ
بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف لفعله الذي في حد وجانب منه ويكون
بمعنى المحارب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو او اسم
جمع وهو في الصفات وقد تضم عينه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق
محمد بن اسحاق صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم
والطبراني عن علي كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره قبل نبوته
يسمى الامين لامانته وصدق قوله في جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة
اي بسبب ما جمعه الله له فيه من الاخلاق الصالحة الذي ايتمنه الناس بها او البا بمعنى مع
اي ما جمعه الله له من الصالحات التي عرف بها عندهم وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه اي المطاع الامين في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم
وكثير منهم على انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاه
المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحازبت بالحاء المهملة
والزاي المعجمة والبا الموحدة اي صارت احزابا وفرقا لاختلاف ارائهم ولو قيل تحاربت
بالرا المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم فتشاوروا وتواضعوا الا
انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه عند بنا الكعبة قال السهيلي كان بناؤها خمس
مرات الاولى حين بناها شيث بن ادم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين
احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمر امراة
ارادت ان تجمرها فتعلق باستارها واحرقتها فتشاور من حضرها في هدمها فهابوه
وقالوا نصلح ما انهدم منها فقال رضي الله عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا باكمل
صلاح ولا يكمل صلاحه الا بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحركوا حجرا منهم فرأوا تحته نارا افزعتهم فامرهم
ان يقروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام
عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما في التواريخ
من ان الخامسة بنا الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن
الزبير رضي الله عنهما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة فيمن يضع الحجر

الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت
حكموا بفتح الحا وتشديد الكاف جواب لما اي ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك **اول داخل**
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل اذ الفجائية اي فاجاه دخوله عليهم
بغتة من غير طلب وميعاد منهم **وذلك قبل نبوته** صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس
وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك في ان هذا كان قبل النبوة
والاول اصح **فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به** حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم
ذكروا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايتوا بثوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملتكم من كل
بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بني عليه فكان شرف الوضع
له وكان مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على عنقك
رقبتك ليقيك الم الحجارة فلما فعل بدا منه ما لا بد من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه
الى السما فقال ازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة بعد
ولا قبله وروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا **وعن الربيع بن خثيم** رضي الله عنه
بضم الخا المعجمة وفتح المثلثة وسكون اليا المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عائذ
بن عبد الله بن موهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة ابن الياس
بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود وابي ايوب وروى
عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع وستين **كان**
يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفسر الجاهلية بقوله **قبل الاسلام**
لانها تطلق بهذا المعنى في الاكثر وهذا شاهد لعدله صلى الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته
وتطلق الجاهلية كما في النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث انك فيك
جاهلية وحقيقتها الاول وهذا معنى مجازي اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوي وهو
النسبة الى الجهل مطلقا فتكون حقيقة ولهذا نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم
بضم المثناة مجهولا اي يتحاكم اليه قريش او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد
وله حكم الرفع فتحاكمهم اليه صلى الله عليه وسلم يدل على عدله وانصافه **وقال صلى الله**
عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض يعني انه مشهور بذلك بين الملا
الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن
ابي شيبة في مسنده عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه موكدا بالقسم
واعاد امينا لاختلاف الامانتين **حدثنا** ابن سكرة **ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه**
وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال **حدثنا ابو الفضل ابن خيرون** تقدم انه احمد بن الحسن
بن احمد بن خيرون ممنوع الصرف قال **حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة** تقدمت ترجمته
قال **حدثنا ابو علي السنجي** تقدم ضبطه وترجمته قال **حدثنا ابو محمد المروزي محمد**
بن احمد بن محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال **حدثنا ابو عيسى الحافظ** هو
الامام الترمذي كما تقدم قال **حدثنا ابو كريب** بضم الكاف وفتح الرا المهملة وياء تصغير
وبا موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني اخرج له الستة ووثقه النسائي
وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومايتين قال **حدثنا معاوية بن هشام** القصار الكوفي الثقة
وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومايتين **عن سفيان** الثوري

فيما يظهر الا ان المزي والذهبي لم يقيداه **عن ابي اسحاق** عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي
احد الاعلام **عن ناجية** بنون وجيم **بن كعب** العنزي او الاسدي في المغني ما ادري لماذا توقف
فيه ابن حبان انتهى **عن علي** بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذ ي
كما ذكره المص وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المص والثاني عن اسحاق بن منصور
عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز
ابن عثمان **ان ابا جهل** بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة **قال للنبي صلى الله عليه وسلم**
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية **فانهم**
لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروى ابو ميسرة انه صلى الله
عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكنا
نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية وقرئ يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد
لانه يقال كذبته وكذّبته كجزّيته وجزيته واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف وهي مروية
عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون
ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كابخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك
بحجة وبرهان قيل وفي كلام المص اشارة الى دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونه
ثم اخبر انهم يجحدون ما جاءهم به من الايات وجاحد كلامه مكذب له ويجحدون مضمن
معنى يكذبون ولذا عداه بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت
رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم
التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيتك الكذب لانك موصوف
بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا قولك الذي جئت به من عند الله وهو الايات فانهم
يجحدونه وهذا مراد المص في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في
الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا وانهم
لا يكذبونك اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية انتهى وفي الاية كلام
فصلناه في حواشي القاضي البيضاوي **وروى غيره** اي روى غير الترمذي او المص في هذا
الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة **لا نكذبك فينا** وفي نسخة عندنا **بكذب** اي معروف
بالكذب في غير هذا **وقيل ان الاخنس بن شريق** بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو
بهمزة وخاء معجمة ونون وسين بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر
الراء المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني
الحليف قريش قتل كافرا يعني به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي
عن الزهري واخرجه ابن جرير عن السدي **لقي** وفي نسخة **ابا جهل يوم بدر** وكان يوم
الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تسع عشر رمضان **فقال له يا ابا الحكم** بفتحتين وهذه كنيته
القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل **ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد**
جملة خبرية والمراد اخبرني عنه **صادق ام كاذب** يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا
والاستفهام تحقيقي او تقريري **فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط**
هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه **وسال هرقل عنه** هرقل بكسر الهاء وفتح الراء قال البرهان
وسكون القاف ويقال باسكان الراء بين كسرتين كما سياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان

هذا

هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي وهو مأول **ابا سفيان** صخر بن حرب بن امية
القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس
قريش واكثرهم مالا وتوفي في سنة اربع وثلاثين وسنه ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصة
ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين في اول باب البخاري وكان النبي صلى
الله عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب
امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا
فامر مناديا ثانيا الا ان قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني مغلوب على مملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير
فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فنداوه بانه راض بدينه
ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم
موتة وواعدهم اذ ياتيهم في العام المقبل ونزل صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم
يجئ واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله
فقال اي هرقل لابي سفيان **هل كنتم تتهمونه بالكذب** اي هل وقع في قلوبكم انه صدر
منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشيء اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي
وشيء موهوم ومتوهم انتهى وانما سالهم عن تهمهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه
يعلم لانه يعلم من انتفا التوهم انتفا غيره بالطريق الاولى **قبل ان يقول ما قال قال لا** فقال
هرقل فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب
لئلا ياتي الناس عليه المكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان
الا اخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد
ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق اني كنت لا انام حتى
اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت بمن
حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما اصبحت غدوت عليه فاذا
الحجر الذي في زاوية منقوب وفيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على
نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا ان بين عيسى عليه الصلاة
والسلام نبيا بشركم به وكنا نرجو ان يكون فينا فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله
يضعها حيث شا ولم يبعد وان يصدقه هذا حتى يكون يوما لتلبيسه بما يخالفه قوله
وفعله قلت وبهذا علم ان مربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه
صلى الله عليه وسلم اسئلة اخرى مذكورة في اول البخاري **وقال النضر** بنون مفتوحة ن النضر ١
وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة **ابن الحارث لقريش** في حديث رواه ابن اسحاق
والبيهقي عن ابن عباس والنضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف ابن عبد مناف
القرشي وكان شديدا لاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله
كافرا صبرا كما سياتي فرثته اخته قتيلة بابيات مشهورة اولها

يا راكبا ان الاثيل مظنة ۔ من صبح خامسة وانت موفق اع

وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت

السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يلتح **ارضاكم**
فيكم اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية **واصدقكم حديثا واعظمكم امانة** منصوب هو
وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو فما بالك بغيره **حتى اذا رايتم في صدغيه**
الشيب الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلا العذار وجانب
الراس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك على انه تمت رجوليته وكمل عقله صلى
الله عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم **وجاكم بما جاكم به قلتم**
ساحر اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا محذوف اي هو ساحر بدليل قوله **لا والله ما**
هو بساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا في
منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وهذا الحديث
رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر الوليد
بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما اراد ان يرضخ راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فحل ففر هاربا ويبست
يده على الحجر كما سياتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر
ما اتيتم فيه بحيلة بعد قال قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو بساحر وقد راينا السحرة
نفثهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد راينا الكهنة وسمعنا سجعهم
وقلتم انه شاعر والله ما هو بشاعر وقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم
فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء
بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جا به محمد ليس باحسن مما
جئت به ان هو الا اساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في
ايات اخر **وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة قط لا يملك**
رقها وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله
عنها وسكت عن زوجاته لان نحو لمسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم
فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد
سمي بذلك في قول اسما رضي الله عنها التزويج رق المراة فلينظر اين يضع رقها ولا ينافي
هذا ما مر من ان الامة من اماء المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده
من يدها حتى تقضي حاجتها لانه كان بحايل من كمه او كمها وكلام عايشة رضي الله عنها
هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنسا قال بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال
باليد من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات
ما امره الله به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم
فيبايعهن على ذلك فمن اقر به قال بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد
في المبايعة من امساك ايديهن فانما كان مدا من غير مصافحة فيها والحقه بحايل لانه
ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب ووضعه على يده وقال لا اصافح النساء
وروي انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح
انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ما في اناء وتغمس من بايعته

يدها فيه

فيدها فيه وقيل انه صلي الله عليه وسلم بايع النسا بواسطة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكلام عايشة رضي الله عنها يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد **ومن حديث علي كرم الله وجهه في وصفه صلي الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة** رواه الترمذي في شمايله وتقدم بيانه لعصمته صلي الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لمنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سياتي **في الصحايح** اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا اولي **ويحك فمن يعدل ان لم اعدل لخبت وخسرت ان لم اعدل** وتقدم ضبطه علي الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما بان ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معني قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلي الله عليه وسلم قاله لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي وذو الثدية وقد مر الكلام فيه مفصلا فتذكره **قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه** اعاد المص هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالته صلي الله عليه وسلم وصفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من امور الدنيا والمخير ان كان الناس فلا اشكال وان كان الله وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الي وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلي الله عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف علي فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله **قال ابو العباس المبرد** وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المص هنا عنه انما ذكره ليعلم به الحال لقدره صلي الله عليه وسلم ومباينته حاله لحال اهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فايدة فيه **قسم كسري ايامه** بكسر القاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو الا انه علم علي كسري انوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلي الله عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم **فقال يصلح يوم الريح للنوم** والتغطي حذرا من شر الريح الشديد المصرع **ويوم الغيم للصيد** الذي كان يعتد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاختي وشيل **ويوم المطر للشرب واللهو** لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللهو سماع الغنا ومنادمة الندما **ويوم الشمس للحوايج** وروي يوم الصحو اي خلو الجو من المطر والغيم والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو جمع حاجة علي خلاف القياس او جمع حايجة وانكره بعض اهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحا كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوايج لعدم المانع فيه وما اشتهر من انه صلي الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسري فقد قال الحافظ السخاوي والسمعاني انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس كما توهم فانه كان لا يجور علي احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فهو عادل بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه بجهله ومحبته

للدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به او ادعا منهم لانه يشهد له بالعدل حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله **قال ابن خالويه** بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح اليا وهو الحسين بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر ابن الانباري والسيرافي وتصدر للافادة وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثماية **ما كان اعرفهم** اي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى **بسياسة دنياهم** اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •

وقول ابن كمال في رسالة التعريب انه معرب خطا كما تقدم **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون** يعني انهم عرفوا امر معاشهم واكلهم وحرثهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا امر ذم فيما اقتبسه كما قال الشاعر

ومن البلية ان ترى لك صاحبا • في صورة الرجل السميع المبصر •
فطن لكل مصيبة في ماله • واذا يصاب بدينه لم يشعر •

ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون امر معاشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون ويبنون **ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزى نهاره ثلاثة اجزاء** يعني انهم قسموا ايامهم لما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر جزما لعدم ضياع جزء ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن بدون واو **وجزء لله** اي لعبادة الله وتلقي وحيه **وجزا لاهله** اي لمصالح اهله وبيته **وجزا لنفسه** مخصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من اموره الدنيوية وجزا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا روي **ثم جزا جزاه بينه وبين الناس** اي جعله قسمين قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الدنيا وحوائجهم **فكان** صلى الله عليه وسلم **يستعين بالخاصة** من اصحابه وهم خلفاوه ووزراوه رضي الله عنهم ومن يقرب منهم **على العامة** من المسلمين **ويقول للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي** اي اخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام مما لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة على كلامه لمهابته صلى الله عليه وسلم او لعجزه عن الوصول الي ثم رغب في ذلك بقوله **فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر** وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار وهذا آخر حديث هند بن ابي هالة وامنه بالمد يعني جعله في امن من اهوال القيمة **وعن الحسن** بن علي رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد** الاخذ مجاز عن العقوبة من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفا التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عبته او اتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها صح **ولا يصدق احدا على احد** اي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق

احد غيره باسناده اليه امرا يقتضي عقوبة او حقا من الحقوق فبمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه فانه انما كان للمخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جلية الحال له **وذكر ابو جعفر الطبري** هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الآتي **عن علي** كرم الله وجهه **عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء** وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المص لغرض آخر وهو بيان عفته صلى الله عليه وسلم عن اللهو فان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله غير مرتين الخ **مما كان اهل الجاهلية يعملون** كما تقدم بيانه **غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك** استعار الحائل الحاجز بين شيء وشيء للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه **ثم ما هممت بسوء** اي صرف الله قلبي عن الاهتمام بسوء اي بقبيح شرعا كاللهو **حتى اكرمني الله برسالته** اي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبيا رسولا ثم بين ما هم به في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم **قلت ليلة للغلام كان يرعى معي** يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا ايضا يرعى معه ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع ومسئول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك ايناسا بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا الحديث والقيراط فيه قيل انه بهذا المعنى وقيل انه نشاب بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه يعني مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله **لو ابصرت لي غنمي** اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستلزم ذلك **حتى ادخل مكة فاسمر بها** سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهو السواد القليل فسمي به حديثهم ليلا لجلوسهم له فيه قال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۔ انيس ولم يسمر بمكة سامر

كما يسمر الشباب والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالقعود والشاب حديث السن كالفتى **فخرجت** من البادية التي فيها الغنم **لذلك حتى جئت اول دار من مكة** غاية لمحله من المرعى **سمعت فيها عزفا** بعين مهملة وزاي معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي الانسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي والواحد عازف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او الدف وقيل كل لعب عزف **الدفوف** جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد

الفا وهو الذي يضرب به النسا وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال

كان في الدف الذي يفضلو ۞ زمار دف تيغير جلاجله

واختلف فيه لجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك **والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر** ما يلعبون به والذي يلعبون **فضرب على اذني فنمت** بكسر النون واذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان ينساه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار مما ضرب للخيمة المقلبة المغطية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربنا على اذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم **فما ايقظني الا مس الشمس** اي حرها فكانها مسته حتى حرقته وحبسته حتى نبهته ففيه استعارة ولطف كما في قول المعتز

والريح تجذب اطراف الغصون كما ۞ افضى الشفيق الى تنبيه وسنان

وكما قيل

نمت تحت اذيال النسيم حتى ۞ القت على الشمس رداها

فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف **ولم اقض شيئا** مما قضى وطره اذا كان ما يريده يعني انه صلى الله عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم ومجرد همه بذلك والادنه لا حرج فيه والقصة شاهدة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شي من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم متشرع غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث المشهورة لقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسنا بالعود الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الزبيري رحمه الله

وتقالات العود في الاحيان ۞ قالوا تزيل الاحزان
فاجزم على التحريم اي جزم ۞ والجزم انه لا تتبع ابن حزم
فقد ابيحت عنده الاوتار ۞ والعود والطنبور والمزمار

ثم عراني اي طرا علي وعرض لي وغشيني **مرة اخرى** في وقت اخر **مثل ذلك** من الهم بالسماع والذهاب له **ثم لم اهم** قال الشمني هو بضم الها وعليه اقتصر الجوهري **بعد ذلك بسوء** اي بما فيه ثم سماه سوا لانه يكرهه ويلومه **فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم** اي سكونه وطمانينته ورزانته يقال وقر يقر وقارا ووقارا وفسروه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويجي الوقار بمعنى العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا واصله من الوقر وهو الثقل **وتؤدته** اي سكونه وهو من الوقار بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التاني يقال اتاد في فعله اذا تانى ولم يعجل وتاؤه منقلبة عن واو **وحسن هديه** بوزن ضربه بمعنى سيرته وطريقته وسمته وشكله **حدثنا ابو علي الجياني** بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته **الحافظ اجازة**

قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الماء الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني
اذا اسقاك الماء لارضك وماشيتك قال الخطابي وقالوا فلان قيم الماء فاستجز عنده فان المستجيز
على قراي علي ناحية وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته واجزته نفذته قال امرؤ القيس

ولما اجزنا ساحة الحي وانتحى • بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل •

وقوله حتى تولى • اجيزوا آل صوفانا • يدعوهم بانهم يجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح فللمجيز
على هذا ان يقول اجزت فلانا مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة
الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة
وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت له
مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة في كلام العرب
قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف
عنه اخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لانها من مجاز المكان اذ الجائز
ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعنى
اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة فيه
فمعنى اجازة الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعنى
العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطي كانه ياذن
لمن اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما يوهمه كلام المجمل المتقدم وهو الذي غر ابن
الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الماء لا وجه له بل من اجازه اذا جعله جائزا ثم نقل لمعنى
اذن له وكذا قوله وقد يبين انه تجوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة في التعدية
فيجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه وذلك حينئذ ان تعديه لمفعوليه ولك ان تعديه لواحد
بحرف وبدونه فيهما اعمال اذن واجاز من غير تكلف **وعارضت بكتابه** اي قابلت نسختي
بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا مبين في مصطلح الحديث
فالمعنى انه حدثه به قراءة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه **قال حدثنا ابو العباس الدلاي**
بكسر الدال المهملة مشددة ووجد في بعض النسخ مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة ~
بعدها ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد
بن انس العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة قال **اخبرنا ابو ذر الهروي** تقدمت
ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال **اخبرنا ابو عبد الله الوراق** ابو
الحسن عبد الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن العيون الوراق قال **حدثنا اللؤلؤي**
ابو علي بن محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن ابي داود قال **حدثنا عبد
الرحمن بن سلام** بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وابوه محمد
بن سلام البغدادي الثقة روى عنه ابو داود والنسائي وقال لا باس به **قال حدثنا حجاج
بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي الزناد** هو الاعور المصيصي الحافظ الثقة اخرج له اصحاب
السنن الاربعة قال ابن حزم توفي سنة اربع وستين ومائة **عن عمر بن عبد العزيز بن
وهيب** ويقال اهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى لزيد ابن ثابت وهو
يروي عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف
من هذا كما في الميزان **سمعت خارجة بن زيد** هو خارجة ابن زيد ابن ثابت الانصاري

المدني التابعي احد فقها المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال فقيل هو سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وقيل ابو سلمة ابن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقها بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هولا لاجماع الناس علي رايهم وانتهايهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضي في امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان اسماهم اذا علقت علي محموم برئ واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القايل في قوله

الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا مع اهله او مع خاصته فانه يتبسط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودابه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لقرينة وهو استعمال شايع ولكثرته عده بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه احد كابن جني في كتاب الخصايص فانه اتى به فانظره لا يكاد يخرج شي من اطرافه اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشي فاعل اي بضمه مضارع اخرج وشيا مفعول الا ان جل النسخ علي الاول وروى ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية بثوبه بدل بيديه والاحتبا بالحا المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او بعمامة ونحوه والحبوة بضم الحا وكسرها ويقال حبية وحبية ايضا ويقال الاحتبا حيطان العرب لانهم اهل براري لا حيطان لهم يستندون اليها فالاحتبا قايم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتبا في ثوب واحد لان النهي فيه لم يرد عن الاحتبا وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وينكشف عورته واما قوله

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزاير

فاستعارة ونهي عن الاحتبا يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي للنوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمايله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل علي وركيه ويمد ركبته اليمنى الي جانب يمينه وقدمه اليمنى الي جانب يساره وركبته اليسرى الي جانب يساره وقدمه اليسرى الي جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقها واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهائنا انها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفا ويجوز

كسرهما ويد ونقصر وهو جلوس على اليتيه كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل عليه مابعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت **وهو** اي جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد **في حديث قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المغني وقال الشمني العدوية وقيل العنزية وهو الصحيح وفي حديثها انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المص وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة فالروية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وارعدت من مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه **وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة** تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروي عن عايشة رضي الله عنها **يعرض عن تكلم بغير جميل** لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون حراما كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله **وكان ضحكه التبسم** بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادة فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به **وكلامه فصلا** بفا وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لتمهله فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل **لا فضول** مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب الجمع **ولا تقصير** فيه حتى يخل بفهم السامع **وكان ضحك اصحابه عنده** صلى الله عليه وسلم **التبسم توقيرا له واقتدا به** لتخلقهم باخلاقه وتادبهم بادابه **مجلسه مجلس حلم** بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف **وحياء** منه ومن اصحابه **وخير** لاحسانه ولطفه وتعليمه **وامانة** يامن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة **لا ترفع فيه** اي في مجلسه **الاصوات** لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي واما كونه وقع مثل هذا منه في قصة الافك فنادر لا يعتد به **ولا تؤبن فيه الحرم** بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتوبن من ابنه يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تؤبر برا بدل النون وفسره بما ذكر على انه ماخوذ من المابر التي واحدتها ميرة او من ابرة العقرب اذا لدغته بابرتها وهي عقد ذنبها وهو تصحيف لانه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهو كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المراة فغايته وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النسا لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر فيه نسيب للنسا وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي انتهى يعني انه محفوظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا كقوله **اذا تكلم اطرق جلساوه** اي طاطاوا روسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم منصتين لكلامه **كانما روسهم الطير** وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا على شي ساكن ولك ان تقول انه شبههم مغروسة في رياض مجلسه لما قال

في البردة

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا ۞ من شدة الحزم لا من شدة الحزم

قلت في المقصورة

كانما الطير علي روسهم ۞ من كل غصن في ربا المجد نما

والطير جمع او اسم جمع لطائر وهو معروف **وفي صفته صلي الله عليه وسلم** في مشيه
وهو خبر مقدم وقوله **يخطو تكفا** مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله
كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا فيخطو مضارع خطا المعتل اذا مد رجله ومشى
والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفا بفتح المثناة والكاف وفا مضمومة
مشددة بعدها همزة مصدر لتقدم تقدما بمعني مال الي قدام والاصل فيه الهمز وبه
روي فاذا اعتل كسرت الفا وكان بالياء التكفي تسميا وقال شمر معناه تماد يمينا وشمالا
كمشي المختال والصواب تفسيره بمال الي جهة مشاه كما يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب
اي من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلي الله عليه وسلم
ذريع المشية اذا مشي مشي تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي قلعا بفتح القاف
وكسر اللام وهو دال علي التثبت والشجاعة وهكذا كان اولوا العزم عليهم الصلاة والسلام
ويمشي هونا بفتح الها وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال
تعالي يمشون علي الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار **كانما ينحط من صبب** بفتحتين
اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو
ما يصب من ماء ونحوه اي لم يكن صلي الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله
عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلي الله عليه وسلم كنا نجهد انفسنا وهو غير مكترث
فانما هو لسعة خطوته صلي الله عليه وسلم حتي لا يلحق مع تثبته وتمهله **وفي الحديث
الاخر اذا مشي مشي مجتمعا** اي ينقل عضوا او كلها دفعة واحدة من غير تحريك لراسه
الشريف وبدنه فهو صلي الله عليه وسلم في مشيه قوي غير مسترخ **في مشيته** بكسر الميم
وفتحها **انه غير غرض** بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا
ضجر ولا ملل **ولا وكل** بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وحكي
شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسره بكسلان
وقوله **اي غير ضجر ولا كسلان** بعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله علي اللف والنشر المرتب
وضجر حذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من
الغم ويكون بمعني سوء الخلق ويكون غرض بمعني مشتاق كقوله

اني ضجرت الي تناصف وجهها ۞ غرض المحب الي الحبيب الغايب

وليس بمراد هنا **وقال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه رواه البخاري واصحاب السنن
ان احسن الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم والهدي بدال مهملة بوزن الرمي
السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا علي
ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا ساير الاحاديث المتعلقة بالشمايل فان مثلها لا يقال
من قبل الراي وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا
بهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضي الله عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله

بعرق خ

عنهم يلتبسون به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروي بضم الها وفتح الدال ضد الضلال **وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما** اخرجه ابو داود والامام احمد في الزهد **كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل** كذا في النسخ باو اشارة الى انه روي بكل منهما على حدته وفي المصابيح بالواو ولتقارب معناه فالعطف تفسيري فلا منافاة بينهما كما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة وغموض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو المفلج كالاقحوان **قال ابن ابي هالة** المتقدم ترجمته **كان سكوته** صلى الله عليه وسلم **على اربع** اي يقع على اربع خصال فيه **على الحلم** اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضي المواخذة **والحذر** اي الاحتراس من كلام ربما ادى لما يخشى منه **والتقدير** اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره **والتفكر** في مصنوعات الله ونحو ذلك **قالت عائشة رضي الله عنها** كما رواه الشيخان عنها **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه** اي لو اراد عده بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته منه شي لقلته وتبينه وعدم سرعته فيه **وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة** الطيب كل ما يتطيب به من نحو مسك وعود وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد هديتها **ويستعملها كثيرا** اي في اكثر الاوقات لملاقاة الملائكة فانها تقوي الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين **ويحض عليها** بضمير التثنية للطيب والرائحة وفي نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود من الطيب لا لانها اعم كما قيل لتغايرهما اي كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم ولملاقاتهم له بما يحبه ومن مروة الانسان نظافته وطيب رائحته **ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة** وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما في عطف جعلت وان محبة النسا من هدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه صلى الله عليه وسلم الذريرة وهو طيب يجي من الهند معروف مركب وتقدم انه قال حبب بالبنا للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقوله

كانت حنيفة اثلاثا ۔ فثلثهم من العبيد وثلث من موال

او الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغييره العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسهما ووقع

في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وانها ليست ثابتة
وان اثبتها الزمخشري والغزالي في الاحيا وكذا المصنف تبعا لهم في هذه النسخة وقد افردنا
هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا النسائي في سننه بلفظ حبب الي من
الدنيا النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلي
في مسنديهما وابو عوانة في مستخرجه علي الصحيح والطبراني والبيهقي واخرون وفي
رواية الحاكم في مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح علي شرط مسلم
واخرجه ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف **ومن مروءته صلي الله عليه وسلم نفيه
عن النفخ في الطعام والشراب** المروءة من المرء وهي الانسان فهي بمعني الانسانية ومعناها
التلبس بما لا يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه الصاحب مخل بالمروءة
والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او ازالة قذر علي وجهه وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله
او يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولو توهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه
باراقة وخلال ونحوه ولذا نهي عن التنفس في الاناء حال الشرب واما ما ورد من انه
صلي الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه
يقطع الشرب وينحي الاناء ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب
وقد ورد ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما وقع ابردوا بالطعام فان الحار لا
بركة فيه وفي لفظ غير ذي بركة وليس المراد بابراده نفخه حتي يبرد بل اكله باردا
بان يصبر عليه حتي يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يلتذ بمضغه
وبلعه او انه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع شبع غيره ومن مروءته صلي الله
عليه وسلم **الامر باكل مما يلي** كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلي الله عليه وسلم
لان امه ام سلمة رضي الله عنها زوجته صلي الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة
فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي لا من الوسط
ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلي الله عليه وسلم بذلك وورد مثله في احاديث اخر
وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته او من حاشيته وهذا امر
ندب وذهب بعض الشافعية الي انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين
السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد تعرف لان الشافعي رضي
الله عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي عن اكل الانسان
مما يليه واجب ولو لم يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي انتهي ولعله اذا علم رضا صاحبه
وجليسه بذلك فتيل وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده
وعليه حمل ما في حديث الدبا انه صلي الله عليه وسلم جعل يتتبعها ومحله هو
ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اي جانب قال بعض المدققين
واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي **والامر بالسواك**
امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك
به وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف اي استعمال السواك
وعده من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم **وانقا** بكسر الهمزة وسكونه

النون

النوله وقاف بينهما مدة من انقا دا اذا نظفه لكنها **البراجم** بباموحدة ورامهملة والف
وجيم وميم جمع برجم او برجمة بضم البا والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات
من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل
هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف **والرواجب** براء
مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجبة بضم فسكون
على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل
قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات
وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح الميم معقودة وتفصيله في كتاب
خلق الانسان وجزم البرهان الحلبي بان البراجم العقد المتشنجة في ظهور الاصابع قال
وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهو
الملائق بكلام المص فينزل عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين
الاشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت
وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم
ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا تكون المفاصل التي على الكف خارجة اذ هي على ما فيه
غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى التي بين الانامل والتي
بينهما كما قيل **واستحلقوا الفطرة** لحديث فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد
اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله
المضمضة واعفا اللحية والاستنجا وابو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي
الله عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته والفطرة بكسر الفا معناها
الخلقة كما قال تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى
الله عليه وسلم كما مر **فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا** الزهد معنا
ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين
واما من لم يرض وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا
لا تساوي عند المتخلقين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال اعظم ملوكها يعني منها
بل اقل قليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما ترغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شي
منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرف بترك الدنيا مطلقا او بترك ما من شانها ان يرغب فيه
والى هذا اشار الغزالي في الاحيا فمن وصفه باعلى طبقات الزهد نظر الى الاول ومن جنح
الى انه من مقامات الكاملين فلامنه لحظ الاول ومن نفاه عنه ولا يرضى وصفه به
نظر الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها
بل منفعة لدفع بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا واليه يشير صاحب
البردة بقوله

واكدت زهده فيها ضرورته ⁕ ان الضرورة لا تعدو على العصم

ومن شرط الزهد ايضا القدرة ولهذا قال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز
يعني انه جاءته الدنيا راغمة فتركها اما [illegible]

قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا **فقد تقدم من الاخبار** التي في صفاته في اول الباب **في اثنا** اي في خلاله وما بينه جمع ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما انثنى وجعل بعضه في بعض **هذه السيرة** اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته **ما يكفي** طالب سيرته ويغني عن اعادته هنا **وحسبك من تقلله** اي يكفيك في معرفة تقلله اي عنقه بالقليل **منها** اي من الدنيا لزهده صلى الله عليه وسلم فيها والتفائه في صغره وكبره بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده **واعراضه عن زهرتها** اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويسكن الثاني اي تركه صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا ومما قلته في الرباعيات

من حرص بالفنا لم تشتغل   والعمر مضى فما يفيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا   لتغرك بامل المنا تحتمل

وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها **بجزافيرها** اي بجملتها وكليتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بجزافيره اي بجميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع جزفور وجزفار وهو الناحية وفي النهاية الجزافير الجوانب وقيل الاعالي فلفي به عما ذكره وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم **وترادفت عليه فتوحها** اي تتابعت وتوالت فانه الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجملتان حالتان او معترضتان بين المبتدا وخبره فاذا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده ابلغ زهد واتم عفاف اي كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر **الى ان توفي** بالبنا للمجهول اي حضرت وفاته صلى الله عليه وسلم **ودرعه مرهونة عند يهودي** اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتؤنث والاكثر تانيثها واليهودي كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه وسلم منهم واعلمهم بعسره ورثته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة **في نفقة عياله** في للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا وروي عشرون صاعا من الشعير **وكان** في حال اقتراضه **وهو يدعو ويقول** كما رواه الشيخان **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا** القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى الله عليه وسلم مات ولمحمون وارامل وعنده مما

افاء الله عليه

افا الله عليه ارض خيبر وفدك وغيرهما فليس مع ذلك يكون به صلي الله عليه وسلم فاقة –
تحوجه الي رهن درعه علي اصوع شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتواه بانها كانت معدة
لنوايبه موقوفة ولذا لم تورث عنه لقوله انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان
في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقرا يدخلون الجنة قبل
الاغنيا بخمسماية عام فاختار صلي الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله
ولذا لا يجوز انتقاد في حقه صلي الله عليه وسلم انه فقير كما مروا قول هنا دقيقة
وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية
وقد كان صلي الله عليه وسلم اصل الملة يتعبد وتبذل لعلما لم يكن من الدين المحمدي في الاصل
لما فيهما من الحرج فعل ذلك صلي الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة –
الفقر ليلا يقتدي به امته فيه ولمحبته لذلك طلبه من الله واحله فافهمه فانه دقيق جدا
حدثنا سفيان بن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن سكرة
لان المص سمع منه صحيح مسلم وليس هو العتابي لانه لم يسمع منه وانما روي عنه بالاجازة –
والحسين بن محمد الحافظ ابن عيسي قاضي سبتة شيخ المص احد الاعلام وقد اكثر المص الرواية
عنه توفي في جمادي الاخرة سنة خمس وخمسماية **والقاضي ابو عبد الله التميمي** –
قالوا حدثنا احمد بن عمر قد تقدمت ترجمتهما **قال حدثنا ابو العباس الرازي** –
قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم نسبة لقرية بافريقية وقيل بالشام وقيل انه
بضم الجيم وقد تقدم قال **حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين ابن الحجاج** مسلم صاحب
الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال **حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة** تقدم ترجمته
قال **حدثنا ابو معاوية** محمد بن حازم بمعجمتين المكفوف الحافظ احد الايمة الاعلام الا انه
كان مرجيا روي له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين وماية وترجمته مفصلة في الميزان
عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام روي عن انس وابن ابي
اوفي وغيرهما وروي عنه شعبة ووكيع وكثيرون نحو الف وثلاثماية حديث وعاش
ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وماية واخرج له الستة
وترجمته في الميزان **عن ابراهيم** بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي
الكوفي الفقيه الزاهد رئيس عصره راي عايشة رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي
سنة ست وتسعين **عن الاسود** بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتي اخضر
جلده وكان يختم القران في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج
له الستة **عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم**
ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة متوالية **من خبز** برا كان او شعيرا وفي نسخة من خبز بر **حتي مضي**
لسبيله اي حتي توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر **وفي**
رواية اخري رواها البخاري **من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء** الدنيا وترفهها
ونعيمها **لاعطاه الله عز وجل ما لا يخطر ببال** البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر
بضم الطا وكسرها خطورا اذا ذكره وتصوره اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره احد
من الناس لجلالته وعظمه ولكونه لم يعهد مثله حتي يعرف **وفي رواية** في الصحيحين **ما شبع**
آل رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز بر حتي لقي الله عز وجل وفي البخاري –

ما شبع المحمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقا الله وفي روايات
كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غداء وعشا وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما اكل
اكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة
وانه ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه كابي بكر
وعثمان وطلحة كان لهما اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم
اموالهم وانفسهم واجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكرا
الشبع لضيق اليد وعن عايشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم هة
فلما فتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك ولعمر وروي لما فتحت خيبر قلنا الان
نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار
بالمنايح فلما فتحت بنو النضير وما بعدها ردوا ذلك عليهم اقول هذا ينافيه ما مر من انه
صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العشرة زالت بعد الهجرة فالحق
لاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله كما مر قريبا وما قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني
من جوع وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اي ما خلف تركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيا ولذا قال عبد الله
بن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما
اوصى بكتاب الله وادعا الشيعة انه اوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لا اصل له ولم يثبت
وفي حديث عمرو بن الحارث الذي رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى الله عليه وسلم
تركة لاهله الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة هذا بعض حديث اوله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا
الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى
الله عليه وسلم تسعة اسياف لكل منها اسم ودرع سبع وقسية ست وثلاثة اتراس وخمسة
رماح وقال مغلطاي اربعة ومغفران وراية سودا يقال لها العقاب مربعة وراية بيضا او
صفرا وكان مكتوبا على راية صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان
انها لم تكن الا بيضا ولم يبين ما وجد منها عند موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل
التي اهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها فكان
يجش لها الشعير ثم ماتت بالينبع وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله عنه وان عليا
كرم الله وجهه قاتل عليها واما بغلته فضة فوهبها لابي بكر رضي الله عنه والارض المذكورة
فدك والنضير وارض بخيبر وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة انه وقفها لمصالح المسلمين
والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة
ويتصدق بباقيها فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان صدقة لا ملكا فلذا لم يورث عنه
كسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما مر واما قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فالمراد
منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرحوا به وضمير جعلها للارض والجملة صفة او مستانفة
استينافا بيانيا او الضمير للمذكورة وقالت عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان
ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شي ياكله ذو كبد هو كناية عن كل
حيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهي احد الاعضا الرئيسة وخصه لان منه يحصل الغذا

الى الجسد

الي الحصد كله وهذا مناف لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان المنفي
هنا ما كان مختصا بها من بقية نفقتها او المراد بالشيء وانه كان عاما ما كان من جنس المال
والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته الا شطر شعير الشطر النصف كالتشطير والسمن
مطلقا وفي النهاية اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المد وقيل الصاع في رف لي
بفتح الرا المهملة وتشديد الفا شبه الطاق في الحائط ويطلق على خشبة عرضية ترفع عن الارض
تقد لوضعها بل لتحفظه وهو الرف ايضا والاول اقرب لان الخشبة لا تحمل ومنع هذا
المقدار عليها وتتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته ففني وفيه اشارة الي ان الكيل كالعد
يذهب البركة وقد وردت له نظاير كما في مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال هو وامراته ووصيفه
ياكل منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال لو لم تكله لم ينفد قيل لما فيه
من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في حديث المقدام
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتامل وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعايشة وفي شرح ابن اقبرس وقال الي بالف بدل
اللام اي ادنوا واقربي الي فطلب صلى الله عليه وسلم دنوها منه ليسارها وقال حكاية
حال ماضية اني عرض علي بالبنا للمجهول وفي رواية عرض علي ربي يقال عرضه له وعليه
اذا اظهره له واراه اياه والمراد اعلمه بالوحي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا البطحا والابطح
واد تجري فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصى او مكان لا ينبت لانه مسيل وهو مما
غلب عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملأه بها وان يقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب
الاعيان كانشايها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شي فقلت لا يا رب اي لا اريد
جعل البطحا ذهبا اجوع ذهبا يوما واشبع يوما استيناف كانه قيل له فما تريد قال اريد
الفاقة وان اكون تارة جايعا وتارة شبعانا لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين
ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه والتضرع الدعا بتذلل
وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجا وادعوا اي اطلب منك وفي الدعا مناجاة والتجا
ومعاملة مع الله وان كان دعا لما بذلك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعليم لفقرا امته والا فلو جعلت له الدنيا
ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين الى غير ذلك مما اطال فيه بغير طائل على عادته
وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال السيوطي لم اجده هكذا
ولكن البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما امسى لال محمد كف سويق ولا سف دقيق فاتاه اسرافيل
عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان
اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وامرني ان اعرض عليك وياقوتا
وذهبا وفضة فقلت الخ واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت معي جبال الذهب ولاحمد في الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله
معي جبال الذهب والفضة وللطبراني نحو منه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

لو سالت انسانا يحمل ثقلا من ذهبا لعقل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصر عن عايشة رضي الله عنها **قلت** فما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث **ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام** اي يسلم ويحييك تحية الكرام قال في الاكمال اقراته السلام وهو يقريك السلام بضم الياء من المزيد واذا قيل يقرا عليك السلام فبفتح اليا لا غير وقيل هما لغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال الهمزة واوا ويا ومعنى اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه لا غير وقيل هما لغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال الهمزة واوا ويا ومعنى اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ماخوذ من القراة ويعني قراه عليه ذكره له **ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت** اي تسير معك وتتوجه اني توجهت **فاطرق ساعة** اي طاطا راسه يفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم **ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له** الدنيا مقابل الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار سمي دارا وقوله دار من لا دار له اي لانها فانية لا يقيم فيها احد ولذا اشبهت بالخان الذي ينزله المسافر وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانا لفي الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يسري

وقوله مال الخ اي ان ما يملك المرء فيها سيسلب منها فهو عارية اووديعة فصاحبه لا يملكه حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له **قد يجمعها من لا عقل له** قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقلل جهة وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية له او لمتعلق العقل فان متاع الدنيا بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليلا وهي مستعارة تهكما للتكثير كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفا من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقها لو وصي لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دايم لا يزول او المراد به حق مخصوص بقالته وهو اما دعا له او اخبار بان الله امتن به فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبته على هذا **وعن عايشة رضي الله عنها** في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت **ان كنا ال محمد** المراد باهله اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة **لنمكث شهرا ما نستوقد نارا** اي ما نوقد نارا فالسين للتاكيد او المراد ما نطلب من احد نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ **ان هو الا التمر والما** وان نافية وهو

صنير الطعام والماكول اي ماعندنا ما يوكل ويتغذي به الا التمر والما وروي وانما هو الاسودان التمر والما قيل هذا كان بعض الاحوال **وعن عبد الرحمن ابن عوف** الصحابي المشهور رضي الله تعالي عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد **هلك رسول الله صلي الله عليه وسلم** اي توفي والهلاك بمعني الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلي الله عليه وسلم وغيره قال الله تعالي كل شي هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارو ولذا كثر استعماله في الاعدا فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه **قلت** فلا يجوز لنا الان اطلاقه علي من كرمه الله والصحابة ونقتصر فيه علي ما ورد منه من غير نكير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتي اذا هلك وكذا ورد في حق غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الا بقرينة **ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير** واول الحديث من نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتي اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكي عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعني وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه الي تقوية هذا اشار بقوله **وعن عايشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه** اما حديث عايشة رضي الله عنها فهو في الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتي قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالي عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلي الله عليه وسلم الخ قاله السيوطي رحمه الله تعالي وسياق كلامه ياباه ولو كان مراده هذا لاكتفي بذكره والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله تعالي عنه حدثه انه دخل عليه صلي الله عليه وسلم وقد اعتزل نساه فاذا هو مضطجع علي حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شي غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال ما لي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وانت هكذا فقال يا ابن الخطاب اما ترضي ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلي يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل **قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلي الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا** حال من ضميره صلي الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلي الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعني جايعا لان الطوي الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب علي الظرفية وقوله **لا يجدون عشا** بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغدا وهو ضد لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة **وعن انس رضي الله عنه** في حديث رواه البخاري **قال ما اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خوان** بكسر الخا المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة الكرام وهو والمايدة والسفرة بمعني وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه ويعد يسمي مايدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتي لا يحتاجوا للانحنا اذا اكلوا وقيل انه عربي

من التخون وهو التنقص ويجمع على اخونة وخوون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر ويكون
بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا **ولا في سكرجة** قال الجواليقي هي بضم السين المهملة
وضم الكاف وفتح الرا المهملة المشددة وجيم وها وهي اعجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة
بهمزة مضمومة وقد جا في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخل ولذا قيل معناها
قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشنات في جوانب المايدة فيها ما يعين على الهضم
وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مايدة صغيرة وعلى كل فهي مما يفعله العجم والمقلدون
لهم من المتكبرين والجيم والها علامة التصغير عندهم وقيل فيها ايضا سكرجة **ولا خبز له مرقق**
بالبنا للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنبسط الرقيق وقيل هو
الحواري والتسهيد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا بالنصب تمييزا ومفعولا ثانيا
لخبز لتضمينه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم لم يجعل من لباب الدقيق
لانهم لم يكن لهم مناخل **ولا راى شاة سميطا قط** سميط فعيل بمعنى مفعول اذ لم
يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اي عليها في الما الحار حتى يذهب
شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وانما ذكر في الحملان الصغيرة **وعن عايشة**
رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان **انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه**
ادما بفتح الهمزة والدال المهملة وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ المليح وقيل انه مخصوص
بالاسود **حشوه ليف** والليف ما يكون من النخل وهو معروف **وعن حفصة رضي الله عنها**
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي
في الشمايل منقطعا ووجه شبهته لاينافي حديث عايشة المتقدم لجواز كون ان كلا منهما
ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم الذي كان عندها **كان فراش رسول الله صلى الله**
عليه وسلم مسحا في بيته بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حا مهملة وهو
ثوب معد للفراش شبه الكسا ويقال لمحبل وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد
وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل
حال فهو ثوب غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه **تثنيه ثنيتين فينام عليه** الثني بكسر
فسكون والمثنى ما ثني بعضه على بعض وعطف اي نجمع بعضه على بعض مرتين
حتى يكون اخرو اوطا للنوم عليه وتثنيته ثنتان وجمعها اثنا وروي تثنيه بمثناة
فوقية مكان اليا المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر **فثنيناه له**
ليلة باربع طاقات ليكون الين مهادا من الثني **فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال**
ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات **فقال ردوه**
لحاله الاول وهو الثنيان **فانه وطاته** بفتح الواو والطا المهملة المدة وتا تانيث
مضاف لضمير الفراش فوزنه فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن
فعلة اي لينه تحت جنبي لكثرة طاقاته وتضعيفها **منعتني الليلة صلاتي** اي ان لينه
له صلى الله عليه وسلم النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه المعهود لم يزده حتى
تنبه فانقطع عن بعض القيام لتهجده ليلا لزيادة نومه **وكان صلى الله عليه**
وسلم ينام احيانا على سرير مرمول ونومه الاول على الارض ومرمول برا
مهملة وميمين بمعنى منسوج **بشريط** او غيره والشريط بشين معجمة وبا وطا المهملتين

بينهما يا مثناة تحتية حبل مفتول من خوص النخل او سعفه مع حبال و واحدها شريط **حتى يوثر**
حبال شريطه **في جنبه** لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان
والترمذي وفيه وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر **وعن**
عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط قال التلمساني
فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة
نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه انه كان ظهوره بحسب الرواية
فمسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلي الاول اسم معني والامتلا منه مجازي هـ
كامتلا غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولي رواية ودراية فالبرهان
مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلي الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يملي جوفه بما
منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار علي ما يقوم به الاود ثم ملي ثلث بطنه فالثلث
للزاد وثلث للما وثلث للنفس فان زاد فنصفها وما زاد علي ذلك حرص وبطنة غير ممدوحة
وتحرم ان وصل للمرض والتخمة قصدا كما ان اول مراتبه واجب **ولم يبث شكوى الي احد**
بفتح اليا التحتية وضم البا الموحدة وتشديد المثلثة يعني يذكر ويظهر يقال الخبر وابثه اذا نشره
ويقال ايضا انه بالنون وبهما روي قول قيس

اذا جاوز الاثنين سر فانه ۔ ببث وتكثير الحديث قمين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارف فيه الصبر وكتم ما بهم لا سيما والنبي صلي الله
عليه وسلم كان يسر بكل ما ياتيه من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والي
هذا اشار بقوله **وكانت الفاقة** وهي الحاجة والفقر **احب اليه صلي الله عليه وسلم من**
الغنا قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد اختلف فيه علي قولين ولكل منهما ادلة
كقوله تعالي ووجدك عايلا فاغني حيث امتن عليه صلي الله عليه وسلم بالغني ولا دليل
فيه لانه امتن عليه بفضل حاجته والمفضول قد يكون في مقام له مزية علي الفاضل
والذي قوله ان الانسان ليطغي ان رآه استغني فانه لم يذم الغنا بل ما قد يترتب عليه وكون
حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الي كل منهما
قوم من العلما لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسماية عام الي غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين
وقال الغزالي رحمه الله قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في مومن قوي ~
غني يستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا المساكين وقضا حوايجهم كغني بعض
الصحابة رضي الله عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا
لا خير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غني النفس لا غني المال من حيث هو والفضل كله
في الكفاف والاقتصار علي مقدار الحاجة ولهذا طلبه صلي الله عليه وسلم له ولاله **وان كان**
ليظل جايعا ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة النون والجملة حالية ويظل بفتح هـ
المشالة من اخوات كان واصل معني ظل فعل نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام
الفعل ليلا ونهارا وهو المراد **يلتوي طول ليلته من الجوع** بتقديم اللام علي التا الفوقية
وواو مخففة مكسورة وفي نسخة يتلوى بيا مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ايضا ولام ~
كذلك وواو مشددة مفتوحة يليها الف ومعناه يتقلب علي فراشه من الم الجوع من لواه ليا

ذا صرفه عن جانب قال تعالى لوّوا روسهم وهذا الزهد منه صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها او يرشد امته كذلك كما بينه بعد وقوله
فلا يصفه ذلك او جوعه **صيام يومه** بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي عن صيام يومه
يقال اصفق الرجل عن الشي وامتنع وقوله **ولو شا** صلى الله عليه وسلم الغنى او الشبع وشاء
كثيرا ما يحذف مفعولها بعد لو لدلالة جوابها عليه **سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها**
ورغد عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع والكنوز جمع
كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما
يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن
ثانيه يقال فيه رغيد وارغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى الرغد
الواسع ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا وغيره **ولقد كنت ابكي له رحمة**
مما اراه به وفي نسخة مما ادري به اي مما اشاهده به او مما اعلمه به **وامسح بيدي على بطنه**
كانه يمسحه يستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة **مما**
به من الجوع اي من المه ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها **واقول نفسي لك الفدا** تقدم ان
الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدي به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال
افديه بنفسي وبابي وامي ومالي وقد يقال بنفسي فيجعل عوضا عنه ويقال من غير ذكر المفدا
وتسمى الباء باء التفدية وهذا جائز مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له
شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزة الاخوان قصدا لتوقيره واستعطافه ولو كان محظورا
لما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم ولنهى عنه من قاله له وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه
فديناك بابائنا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنعه
قوم لحديث ابي مالك ابن فضالة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك
بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة
الواردة بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لوروده في غير محله لا ينبغي ان يقال ذلك
للمريض بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال
لا لان القايل له كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قايليه من ليس كذلك
والاصل عدم الخصوصية **لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك** التبلغ تفعل من البلاغ وهو
مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله
وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخمصة
ولو للتمني **فيقول** صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها **مالي وللدنيا** قيل ما نافية
اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استفهامية اي الفة ومحبة ورغبة لي في
الدنيا وهذا من ايثاره صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركه لها ثم
بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام يجري على طريقتهم فقال **اخواني**
من اولي العزم من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة
والسلام على خلاف فيهم و في وجه تسميتهم بذلك **صبروا على ما هو اشد من هذا**
كالحبس والمرض علي او غير ذلك مما علم من التفاسير **فمضوا على حالهم** اي استمروا

عليه راضين بقضاء الله لهم اي انهما توا **فقدموا على ربهما** اي لا قوة وشهدوا اما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرزخ **فاكرمهم مآبهما** اي اكرمهما الله في مرجعهما اليه يقال آب يؤوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي **واجزل ثوابهما** اي اكثر لهما العطا والجزا في دار المقامة **فاجدني استحي** من الله عند لقايه **ان ترفهت في معيشتي** اي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم قبل موته بين الخلد في الدنيا ولقايه فاختار لقاه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لترفهي ووقع في نسخة في معيشتهما اي في جنس معيشتهم والاصح الاولى **ان يقصر بي غدا** يقصر مبني للمجهول مع التشديد اي ان يقع التقصير اي القصر بالكسر حاله وعمله **دونهم** اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها بمنزلة غد استعارة **وما من شي احب الي من اللحوق باخواني واخلاي** بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلا الانبيا عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم **والرفيق الاعلى** وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين او المراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو مناسب لله كالاعلى واللحوق بهم بمعنى كونه معهم **قالت** عايشة رضي الله عنها **فما اقام بعد** بالبناء على الضم اي بعد مقالته هذه **الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم** اي انتقل للاخرة واستوفي ايام عمره **فصل واما خوفه ربه** عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايمان كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان تخوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والعزرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا لابد ان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا دليلنا ان الخوف من شي لا يجوز الا مع تجويز نزوله به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكا في خبره وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب عقابا ولما تحمل هذه اصلا شي وسيل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف

مطلب خوف النبي صلى الله عليه وسلم من الله

كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق
الله علي ما ينبغي والخوف بهذا المعني محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر
الله ولا يامن احد الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان ما في العشرة علي انه قيل
بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان واشتراط الرجا والخوف بما هو مشكوك فيه لا تاييد
فيه لانهم لا يخافون لانهم علي بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معني الخوف
والكل علي يقين من اصل الكمال وقد تقتضيهم استحضار قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يسئل
عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما اخبرهم به بما انطوي عن علمهم فيوجب الخوف حتي من سلب
اصل الكمال الثاني ان الشافعي رضي الله عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون ولما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالي قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد
انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا يامن مكرك الا الخ الثالث ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام يخافون المكر لما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا
خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك
لقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف
صلي الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا لك الخ جد صلي الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا
اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الاية ان ذلك في الدنيا اما في الاخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه
في الجنة فالمعني ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه قلت المراد
خوفه صلي الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه واما الخوف من الله
فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته صلي الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه كقوله اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب
النار وفتنة المحيي والممات وليس هذا تشريعا لامته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا ولا قرينة
علي تقديره انتهي وقد اختلف الفقها في الامن من مكر الله والياس من رحمة فقال الشافعية انهما
من الكباير وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالي لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وتمسك الشافعية لعدهما من الكباير بما ورد في حديث ابن مسعود رضي
الله عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن اعتقاد ان لا مكر فهو
كفر وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو استبعادا يدخل في حد
الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فالتغليظ
او ارادة كفران النعمة انتهي وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسايله وعلي ما مر عن الاشعري
يخص الامن بغير من مر وعلي غيره هو باق علي عمومه هذا اجمال ما قاله الفقها والاصوليون
في هذه المسيلة وهنا ابحاث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم
عموما ذهبوا الي امنهم من العقاب لما ذ دونه العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر
من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعني عقابه بل بمعني
ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا اصدر منهم لانه تعالي وان كان له ان يعذب كل احد لكن عدله
وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بالمجوزين جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه
عن جميع مخلوقاته تخاف منه وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشي الله من عباده
العلما وهذا الخوف فلا بد منه لكل احد واما خوف العقاب بدونه هذا ما دام علي حال العصمة

والتقوي

والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره تعالى هذا تحصيل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبيا خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم ذنبه وما تاخر لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز نجوزه عليه وانما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم نجوزه محققين وفي قوله تعالى لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ايما لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا او محكومة منسوخة كما في الكشاف ولكن ان تقول انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله وقد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة الاسيلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه حالة الختما او ذلك اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم رايت ما قلته صرح ابن عربي في سراج المريد فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر فانه مورد لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه اخر الكتاب ان شا الله تعالى **وطاعته له وشدة عبادته** قرنهما مع الخوف لئلا يتوهما معه **فعلى قدر علمه بربه** قال القشيري رحمه الله العلم والمعرفة عند العلما بمعنى وعند العلم معرفة الحق باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من رديء اخلاقه وآفاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار د لم فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح ولذلك **قال فيما حدثناه** وفي نسخة قال فيما حدثناه حدثني **ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه** تقدم ترجمته قال **حدثنا ابو القاسم الطرابلسي** حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان النسبة اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح ايضا لانه عجمي عرب بابدال التاء طاء فلعله حكاية اصله والنطق بمعربه قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** علي بن محمد بن خلف المعافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال **حدثنا ابو زيد المروزي** تقدم ايضا قال **حدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدم ضبطه وترجمته **قال حدثنا ابن اسماعيل** هو الامام البخاري **حدثنا يحيى بن بكير** المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثلثماية **عن الليث** بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان اسخى الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم الف دينار ولم يجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وادرك ناسا من التابعين **عن عقيل** مصغرا وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الايمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة **عن سعيد بن المسيب** تقدم ضبطه والكلام عليه **ان ابا هريرة رضي الله عنه** تقدم ايضا **كان يقول قال رسول الله صلى**

عن ابن شهاب تقدم
انه ابو بكر ابن محمد الامام
المشهور بالزهري

الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريايه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال الآخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ياتي بيانه وفي الحديث طباقان او ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثيرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المص عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او مصدر منصوب مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني ان رواية البخاري السابقة رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المص في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عائذا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم وسياتي تمامه اني ارى ما لا ترونه واسمع ما لا تسمعون المراد بالموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا الاعلى اطلعه الله عليها وغيره لا يراها كرؤية الملايكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السما المشار اليه بقوله اطت السما اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا اه ضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك اي ان السما لكثرة ما عليها من الملايكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وحق لها بالبنا للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله ان تيط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها نشا منه الحان متناسبة مطربة منها اخذ الحان الموسيقي ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معاهدها وقيل انه انين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السما من الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تقرير عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملايكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون ما اعلم من احوال الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجا عفو الله ونظرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التنعم والتفكه بلذايذ الدنيا وما تلذذتم بالنسا على الفرش بضمتين جمع فراش وكنى بذلك عن مضاجعة النسا ومعاشرتهن ولخرجتم الى الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مونث سالم المتعدد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي الدار تجارون الى الله اي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اي تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت اني شجرة تعضد اي تقطع من اصلها يقال عضدت الشجر والنبات اذا قطعته واللام في جواب قسم مقدر ووددت بكسر الدال بمعنى تمنيت والعرب تقول وددت وبودي اذا تمنيت قال البحتري

وبودي لو استطعت لخففت نجبر من شدتي حين مدة

وهو مستفاد من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشي وتمني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني يشتهي حصول ما يوده

انتهى والمراد تمنيها ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسال وعضد التجوز موته واخذ العضد به
وروي هذا الكلام يعني قوله **وددت اني شجرة تعضد** فهو بدل من الكلام مبين له **من قول**
ابي ذر نفسه لا من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم **وهو** اي كونه من قول ابي ذر **اصح**
وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي من كونه من الحديث مرفوعا الى صلى الله عليه وسلم
وهو البين بحاله وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المص بقوله سابقا
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر روا ذا كان من كلام ابي ذر فهو مدرج
في الحديث اذ لم يبين لفظه من لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كلام ينبغي له ان يقول
انه مدرج لا وجه له نعم في عبارته السابقة تكرار لا يخفى **فصل** وكونه صلى الله
عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى امن من كل سوء موعود بالدرجات العلى
وجوابه انما هو خوف اجلال وهيبة لا خوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة
المبشرين بالجنة ليتني طائر وليتني لم اخلق بشرا وليتني كبشا يذبح ويؤكل لحمه ليس لعدم
الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفا من مخالفة امره فانهم يجلونه ويخافون من مخالفته
وان لم يعاقبهم وهذا الكلام ممن لم يحقق المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية **وفي حديث**
المغيرة رضي الله عنه المتفق عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله وبكسر ثانيه اي ابن
شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب **صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي صلاة
التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تأتي فيها **حتى انتفخت قدماه**
اي ورمت من طول القيام **وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم** بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء
المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة لقدميه من طول وقوفه
صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ ترم بتشديد الميم اي تتم ورمها وهي غير صحيحة
رواية ودراية **قدماه** وفي رواية ساقاه وروي تورمت وتزلعت بزاي معجمة وعين مهملة
اي تشققت **فقيل له اتكلف هذا** بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية واصله تتكلف فحذف احدى
التائين تخفيفا اي تتحمل مشقته وكلفته **وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر** جملة حالية
معترضة بين الاستفهام وجوابه وسيأتي ما في اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه
معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بان المراد لو صدر منك او ما يعد من الذنوب بالنسبة
لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله **قال افلا اكون عبدا شكورا** لما انعم الله
علي من جلائل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام
انكاري والفاء سببية اي اترك الصلاة لمغفرته واي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا
لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا للتلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم
بتقريبه ونسبته لسيده وكله يقتضي اجل الشكر وهو العبادة **ونحوه عن ابي سلمة** رحمه الله
واسمه عبد الله او اسماعيل او اسمه كنيته بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقهاء
السبعة المشهور بروايته عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له الا حديث واحد واخران غير
مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة **وابي هريرة رضي الله عنه** قال البرهان هكذا في
النسخ قال المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في الشمائل في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المص هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المص وقف على حديث آخر
لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ولكنه عطف احدهما على الآخر وهو بعيد ايضا **وقالت عايشة رضي الله عنها** كما رواه
الشيخان **كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة** بكسر الدال وسكون اليا المنقلبة عن
الواو لانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في سكون وهذا وفي الحديث
احب الاعمال الى الله تعالى ما دوم عليه وان قل لان ترك الشي بعد فعله كالاعراض عنه بعد
الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القران ثم نسيه **وايكم يطيق ما كان يطيق** اي ايكم يقدر
ان يعبد الله كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا **وقالت** عايشة رضي الله عنها **كان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يصوم روي نقول بالنون والتاء
الفوقية وبرفع نقول ونصبه كما قري بهما في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول يعني
انه كان صلى الله عليه وسلم في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى يتوهم انه صايم الدهر وتارة
يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم
كان يصوم من اول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دايم الصوم
ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة
لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره وكذلك ان تقول الاول
في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن يأباه قوله **ونحوه عن ابن عباس**
وام سلمة وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها
هولاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان
وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لايرادها هاهنا في الشرح الجديد **وقالت** عايشة
رضي الله عنها **كنت لا تشاء ان تراه** صلى الله عليه وسلم **من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا**
نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر
رضي الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه
ابو داود والنساي **كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام**
فصلى فقمت معه اي اتهجد واقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلاة النافلة من غير
نزاع واليه ذهب الشافعي وبعض الحنفية **وبدا** الصلاة وفي نسخة فابتدا بها اي شرع في الصلاة
فاستفتح البقرة اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير
كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسما السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره
وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا لما روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا
لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النسا ولكن قولوا السورة التي يذكر
فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له
صحيحة فهي ارجح وعليها العمل ونقول ان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين
كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف
ايديهم والسنتهم قبل ذلك من غير حرج **فلا يمر** صلى الله عليه وسلم **بآية رحمة الا وقف**
فسأل الله الرحمة **ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ** بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه

ابوداود

ابو داود والنساي ويوخذ منه انه ينبغي لمن قرا القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعا بما يناسبه
مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الايمان بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحوه ~
ونحو هذا ما ورد انه من قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بما معين فليقل الله رب العالمين واذا قرا
سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلي وانا علي ذلك من الشاهدين واذا قرا لا اقسم بيوم
القيمة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر علي ان يحيي الموتي فليقل بلي واذا قرا والمرسلات وبلغ فباي
حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله واذا قرا سبح اسم ربك الاعلي فليقل سبحان ربي الاعلي واذا
قرا سورة الرحمن فليقل بعد كل فباي الا ربكما تكذبان ولا بشي من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد
في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل امورا زايدة علي ما
ورد كالدعا بين الجلالتين في سورة الانعام وقد قال البقاعي انه بدعة لم يرد في اثر ولا حديث
ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القران وتفتح في لغة فيه ومعناه انتظر وتوقف **بقدر قيامه**
يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الصيغة من ابنية صيغة المبالغة
كالرهبوت والرحموت والرهبوت وهي مصادر في الاكثر وردت في الاسما ايضا كالتابوت والجبروت
مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت الملك العظيم وعقبهما بالعظمة لانها كالدليل عليهما اولا نها
عمر ويكون صلي الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتي يكون بقدر قيامه كما لا يخفي **ثم سجد فقال**
مثل ذلك ثم قرا آل عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه وما فيه **ثم سورة**
سورة اي ثم قرا في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان علي الحالية كما قرره
النحاة في قولهم قرات النحو بابا بابا وجعله التلمساني منصوبا مفعولا لقرا المقدر وفيه نظر
والسورة مهموزة من السور وهو بقية الماء الباقي في الاناء وتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام
ما قبلها وقيل واوه اصلية علي انه من السور لاحاطتها بالايات او من السوار او من السور
لرفعتها والسورة مقدار من القران مشتمل علي ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه اية الكرسي
المذكورة الاتية **يفعل مثل ذلك** المذكور من القراة والتسبيح **وعن حذيفة** بن اليمان الصحابي المشهور
رضي الله عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه **مثله** اي مثل الحديث السابق **وقال** حذيفة رضي الله
عنه **سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه** اما معني النحو القصد ومنه علم النحو
ويقال هذا نحو هذا اي مثله او قريب منه **فان قيل** ذكر الفقهاء ان الجلوس بين
السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتي قال بعض الشافعية
ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر
وهو مناف لما ذكر **قلت** قالوا انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع
فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا لامام
الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون بقدر اكمل التشهد **وقال** حذيفة
رضي الله عنه **حتي قرا البقرة وآل عمران والنسا والمايدة** اي قرا في كل ركعة بسورة من هذه
السور **وعن عايشة رضي الله عنها** في حديث صحيح اخرجه احمد والنساي عن ابي ذر والاية
التي ذكرت في قولها **قام رسول الله صلي الله عليه وسلم باية من القران** اي رددها طول ليله
ويكررها في كل ركعة هي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الاية في سورة المايدة فانه اكثر
تردادها للتدبر والتفكر فيها فان القران له بطون سبعة ففي كل قراة يظهر له صلي الله عليه
وسلم ما لم يظهر قبله والله تعالي يتجلي لخلص عباده في كلامه ولكن لا تبصرون كما روي عن جعفر

الصادق رضي الله عنه فهي كل قراءة يتجلى له في مرآة كلامه ومثل هذا لا ينفي فيه العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تنطبع فيه صور الحقايق **وعن عبد الله بن الشخير** بكسر الشين والخا المعجمتين المشددتين ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنساي **اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل** جوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزاين معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشبه والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا دق وقيل صوت الخنين من البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس **قال ابن ابي هالة** الصحابي المتقدم رضي الله عنه **كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان** اي حزنا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله **دايم الفكرة** اي تفكره دايما في امره وامر امته ومن كان هكذا **ليست له راحة** لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعبا الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن نيط به امور جميع الخلايق كيف يخفى من الهم فان الامور بقدر الهمم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفي عشرة اهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيه ونحوه اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به ۝ فان للحزن حليا ليس للمنقه

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دايم البشر وهذا يناقضه وقد ورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم ما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للعزم مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل على انه مصيبة يؤجر المؤمن عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المص رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كما للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تمحيصا فهو بلاء ومحنة كالمرض لا مقام كما قال الحلبي وحزنه صلى الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجاب بان المنهي عنه التامل كما قيل **وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في**

اليوم

في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلي الله عليه وسلم استغفر الله يعني اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلي هذا تكون الروايتان بمعني وطلب المغفرة وان اقتضي الذنب فهو صلي الله عليه وسلم معصوم من الكباير والصغاير مطلقا علي الاصح المراد به انه مع كماله صلي الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا نزله منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن الشهود او تشريع لامته او كان استغفاره صلي الله عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقي لمرتبة راي ما دونها نقصا فاستغفر منه وسياتي تتمته **ومن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن سنته** اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي انه لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية **فقال المعرفة راس مالي** راس المال هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به من الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف علي غوامض الامور مما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمي معرفة ولا يقال لله عارف الا انها جات بمعني العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيـــل

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ۝ عليه من الانفاق في غير واجب ۝

وقد تقدم **والعقل اصل ديني** من العقل قوة غريزية في الانسان يستعد بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما تعبد به وتدين قبل البعثة وقبلها وبعدها مبني علي ما اودعه الله فيه من كمال عقله الذي هداه الي النظر في مصنوعات الله الدالة علي وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا علي ان ما اعطي الناس من بدء الدنيا الي اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلي الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الي رمال الدنيا كلها **والحب اساسي** اي محبة الله بعد معرفته لان من لم يعرف لا يحب اي اساس يبني عليه اموري في اتباع اوامره ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لي كما قال تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتي يكون الله احب اليه من نفسه واهله وماله كما سياتي بيانه وجمع هذه الامور في نسق واحد لان راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب **والشوق مركبي** اي شوقي الي المطالب العالية والي لقا الله هو الذي حركني حتي وصلت لمرادي كما قيـــل

وقالوا اذا اتيت لهم سريعا ۝ مجدا في سبيلي للتلاقي ۝
ركبت علي البراق فقلت كلا ۝ ولكني ركبت علي اشتياقي ۝

والشوق اعلي من المحبة لانه ينشو عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الي لقاء من تشتاقه **وذكر الله انيسي** وفي نسخة انسي يعني انيس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره صار نصب عينه حتي كانه معه ومن كان الله معه انس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد في الصباح والمسا كان من الذاكرين الله وانظر في قوله اذكروني اذكركم فقال سمنون حقيقة الذكر ان ينسي ما سواه ويستغرق الاوقات فيـــه

لا لاني انساك اكثر ذكرك ٭ ولكن بذاك يجري لساني

وما يطلب منه **كنزي** الكنز المال المكنوز **والثقة** بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه ولكنه انفع مما يراه فكذا اي المدفون وفيه بلاغة ونكتة بديعة لا نحن له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما نرجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

واني لارجو الله حتى كانني ٭ اري بجميل الظن ما الله صانع

والحزن رفيقي اي لا يفارقني وذكره وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود وهذا بمعني ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعني ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه **والعلم سلاحي** اي علمي وما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والحرب **والصبر** في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور **ردائي** الردا ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار ويشابه هذه الاشيا شبهه بالردا المتجمل به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع والمحاف صح كما قيل

تدرعت صبري والتحفت صروفه ٭ وقلت لنفسي الصبر اولي فاهلكي

والرضا بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد **غنيمتي** جعله غنيمة لانه يظهر بعدو نفسه اللوامة وياسرها اذ الراضي بما قسم الله لا يتمني ما لم يكن فيحصل له غني القلب والراحة كما قيل

هي الامنية تنقضي ٭ ما طلب الايام الا ملك رضي

ولا شك ان الرضي بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد اختلف العلما في الرضا هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثنا علي المتصف به والي هذا ذهب محققو العلما بما لا ينبغي ذكره **والفقر فخري** وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضي مقام العبودية كما قال تعالي وخلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعني آخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل

اذا ما التواني انكح العجز بنته ٭ فساق اليها حين اصدقها مهرا

فراشا وطا ثم قال لها اتكي ٭ فصاراهما لا شك ان تلدا الفقرا

وقيل فقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة واريد به لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز كما ذكر وانما تركه واعرض عنه باختياره كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر فما في حديث لا يدخل علي الا جنة الناس او ضعفاوهم وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف مستضعف وفي حديث هرقل ضعفا الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسرا اشرت ضعفا الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعني فليس بكذب وفيه نظر ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المومن في الدنيا الفقر **وقد روي** بسند لا باس به هذا واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراة انما يخشي الله من عباده العلما برفع

الجلالة اي انما يخشاه هم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والتفريع الحصر وصف محمود فان الغني هو الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد **والزهد حرفتي** الحرفة بكسر الحا وسكون الراء المهملتين والفاء في الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد للوضع ومما قلته في مشايخ زماننا

فقد قام في سوق الرتبة تاجرا ۔ وباع للسوقة ارشاده
حرفته الزهد ودكانه ۔ يبيع فيه الكذب بجاده

واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب من قام به لاطمئنانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل وحق لعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام **والصدق شفيعي** الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من ان استوا السر والعلانية والوفا لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم امته **والطاعة حسبي** بفتحتين هو ما يعده المرء من مفاخر ابائه اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده مأثرة لا ما يفتخر الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة تكفيني **والجهاد** في سبيل الله او مجاهدة النفس بمخالفتها **خلقي** اي طبعت على محبته **وقرة** بضم القاف وتشديد الراء المهملة **عيني** الباصرة اي مسرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاسنى والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر يسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه **وفي حديث اخر** ولم يذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب **وثمرة فؤادي في ذكره** الفؤاد القلب او داخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه **وغمي لاجل امتي** لرقتي عليهم في الدنيا والاخرة **وشوقي الى لقاء ربي** ومناجاته والتوجه اليه **فصل اعلم وفقنا الله واياك** تقدم الكلام عليه **ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام** هو من عطف الخاص على العام اعتنا بشانهم وبيانا لشرفهم وسياق تفصيله **من كمال الخلق وحسن الصورة** الخلق بفتح فسكون والمراد خلق ماد جسمه واعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضائه ومقاديرها ولونها وبشرته **وشرف النسب** اي شرف ابائه وامهاته واجداده وجداته الى ان ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام وليس فيهم خسيس به لا منيع **وحسن الخلق** بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه **وجميع المحاسن في هذه الصفة** كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هي بالضمير بدل الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبر ان ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيدا هو المنطلق اي لا غيره واتي بها على لفظ المراد ليغاير بين المبتدا والخبر فان الاتحاد غير جائز ووقوعها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانية مبينة لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة

ولا يخفى ما فيه من الثقل والخفا وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبران ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدا او في هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ناشئة من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن **لانها صفات الكمال** اي هذه الصفات بها يكمل البشر **والكمال والتمام البشري** تقدم الفرق بين الكمال والتمام **والفضل الجميع** مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه **لهم** خبره ثابت للانبيا عليهم الصلاة والسلام **اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات** فيه اشارة الى تفضيلهم على الملايكة كما سياتي **ولكن فضل الله بعضهم على بعض** استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقوله **قال الله تعالى تلك الرسل** المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي او جميع الرسل الذي يعلمهم فهو استغراقي **فضلنا بعضهم على بعض** بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الى فضلهم على من عداهم بقوله **وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم** منا باحوالهم **على العالمين** وهذا من المص مبني على ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه لبني اسرايل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبيا فيهم **وقال عليه الصلاة والسلام** في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان اول زمرة** اي طايفة وجماعة **يدخلون الجنة على صورة القمر** اي وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال **ليلة البدر** وهي ليلة اربعة عشر وهو اتم ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور او لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم

ان الهلال اذا رايت نموه ۔ ينبيك ان سيعود بدرا كاملا

والقمر يطلق عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السما اضاءة **ثم قال آخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد** لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من ورا العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفيه اشارة ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض **على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما** والمراد بهذه الزمرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاوليا والعلما الراسخون وقيل المراد بهم ~~الصوا~~ الانبيا والاوليا وبالذين يلونهم بقية المومنين الاتقيا وقوله آنيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لهما بقرينة جعل امشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون التفا اي من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هولا كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بيض الوجوه تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبيا بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون ذراعا اما بذراعه نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة

الجنة علي طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك علي حسن يوسف وعلي ميلاد عيسي ثلاث وثلاثين سنة وعلي لسان محمد صلي الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد انا عرضه سبعة اذرع والحديث يدل علي تبدل الوانهم فمن كان اسود او اشقر صار ابيض بياضا معتدلا وقوله في السما يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كابتداء خلقه وصورته اذ كان في السما والمراد جهة العلو اي طوله ذلك اذ كان منتصبا قايما **فائدة** استنبط بعضهم من اثر ان مقعد الحورا في الجنة ميل ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثني عشر الف ذراع بذراع الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحورا ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثي في الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع كما تقدم يقسم علي الستين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين مايتي ذراع شرعي تقريبا **وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه** الذي رواه الشيخان ايضا **رايت موسي عليه الصلاة والسلام** ليلة الاسرا عيانا لا مناما لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلي اجسادهم **فاذا رجل ضرب** اذ فجائية اي فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة ورجل بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من بني ادم ومعني ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الرا وكسرها والاصح الاول وروي مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا علي ما يوافق رواية مضطرب لا علي كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد **رجل** بفتح المهملة وكسر الجيم وجا فتحها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا **اقني** بقاف ونون من القني بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقني وامراة قنوي وقيل يراد في الانف فمعناه محدودب وليس بعيب في الناس **وفي النهاية** القنا في الانف طول ودقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله عنه

قنوا في حرتيها للبصير بها • عتق مبين وفي خديه تسهيل •

فمعني اخر لا حاجة لنا به هنا **كانه من رجال شنوة** بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وهاء علي وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لهم ازد شنوة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنا وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوءة اذا كان ظاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من السودان والهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم **ورايت عيسي عليه الصلاة والسلام** يقظة في الاسرا كما سياتي **فاذا هو رجل ربعة** بفتح الرا المهملة وسكون البا الموحدة وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة **كثير خيلان الوجه** بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السودا المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان من موضوعه غير مسلم واختلفت الروايات في لونه فروي انه ادم اي اسمر وروي **احمر كانما خرج من ديماس** بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه وفي رواية ادم يعني شديد الحمرة لا تنافي هذه **وفي حديث اخر** لم نعرف روايته **مبطن** بالتشديد والطا المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله **مثل السيف** اي في استوايه ودقته وقد تقدمت الرواية بعينه صلي الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام يقظة في السما والارض لانهم احيا وصف

البيهقي في هذا جزءا مستقلا قال صلي الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به خلقة صلي الله عليه
وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر في صفة موسي عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه
فاحسن ما انت راء من ادم الرجال ما موصولة والعايد محذوف اي الذي انت رائيه وادم من الادمة
وهي سمرة اللون قيل وهي من الابل بمعني البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن ومؤنثه
ادما وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا
او الشديدة وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالي تخرج بيضا من غير سوء اي
عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما
قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله
عليه وسلم رواه ابو يعلي وابن جرير من طريق ق واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس
رضي الله عنهما موقوفا ما بعث الله تعالي من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن
هاران وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فبعثه الله الي اهل قرية يقال لها
سدوم ليست من بلاده وليست موطنا لقومه ومن بعده من الانبيا لم ينبا الا في ذروة من قومه
ويروي في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة اعلي كل شي
اي بين قوم له ذوي جدة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث
الي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلي الله عليه وسلم في علو النسب وشرف
القوم والثروة بمعني الكثرة مطلقا وقد يختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة
الذال ومنعة بفتح الحروف وميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز
تسكين نونها وهو اسم مصدر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة
والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالي قال لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد اشارة
الي ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت كيف يكونون في
منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة
ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية قلت قد توهم بعضهم ورود
ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل علي المحاسن الذاتية لاستلزامه لها وكونهم كثيرون لا
ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد اوي الي
ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملايكة وما امده الله به وحكي الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه تقدم ترجمة الترمذي وقتادة
وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل
المشهور امام عصره في الفقه والحديث والقراات وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور
في الشمايل وغيرها مرسلا ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
من ابتدا وجوده وخلقته احسنهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا
لان حسن الصورة يدل علي كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل

يدل علي معروفه حسن وجهه • وما زال حسن الوجه احدي الدلايل

وقال

يدل علي حسن الطوية ما تري • بصاحبها من قبح بعض ملامحه

وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق ولا يلزم منه كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضا وصفا لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وزع عليهم ما بعد النصف الاخر فلذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال المحلي سئل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشي الواحد جميعه في شي ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جواب وكذا قال ابن حجر وقد تاملت قوله في البردة البوصيرية

منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جواب وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة لا تحتمل الفرك ومنشؤه عدم الفرق بين تقسيم شي بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر **وفي حديث هرقل** مر ضبطه والاضافة لادنى ملابسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لراويه الصحابي او التابعي او مخرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظماء الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما ساله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب فقال له لما انتهى اليه بقوله **وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب** اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح ولا شي من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبيا وقبيلته قريش اشرف القبائل وبيته اشرف بيوتهم **وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب قومها** اي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فنسبه اتصاله بها باتصال الظرف بمظروفه **وقال تعالى في ايوب** صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القران **انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب** كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية على حسن خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثنى الله عليه بقوله نعم العبد ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ابتلاء الله له كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام

وشبهه مذكور في التفسير واختلف في زمن يوشع فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني
اسرايل ومدة بلايه ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف **وقال
تعالى يا يحيي خذ الكتاب بقوة الي قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيي الي الصالحين**
واستشهد المص بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم اذ تلقى يحيي عليه الصلاة والسلام الكتاب
التوراة او غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو يدل على
سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقايص
وان سلمه الله من يوم ولد الي مماته **وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين الايتين** استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الصفا
الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فال ابراهيم اسحق واسماعيل واولادهما
وال عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض على سنن واحد **وقال في نوح** عليه
الصلاة والسلام **انه كان عبدا شكورا** لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعل شيا الا قال بسم الله
والحمد لله **وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية** استشهد بهذه الاية على ما لعيسى
عليه الصلاة والسلام من النعوت السنية والمحاسن الجلية التي وصفه الله بها من انه وجيه اي شريف
قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل الشاب وقيل
من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين الي خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم
به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا لخصها انه بلغ المايه
او زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله **وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الي
ما دمت حيا** قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية
ردا لما اعتقده فيه النصارى وكان نطقه بما ذكر تبرية لامه عليها الصلاة والسلام **وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** وذلك لانهم
عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره حيا من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله
من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المص الاية وقال **قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا** بحاء مهملة وياءين ثانيتهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحيا **ستيرا** بكسر
السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة سكينة اي شديد التستر لبدنه وقد اشار لتفسيره
بقوله **ما يرى من جلده شي استحيا** وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو
خلق حميد وقال البرهان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية كسكيت ولسكير وكذا ضبط في
نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حياء من كشف غيره **الحديث**
بالنصب اي اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او تذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم
لما كان يكثر التستر ويغتسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل
ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر
على بني اسرايل فراوا اكمل الناس واصحهم بدنا فبرئ مما اسمعوه واذوه به **وقال تعالى عنه**
ضمنه معنى حكى فعداه بعن اي عن موسى عليه الصلاة والسلام **ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما الاية** اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله
كما هو مشهور **وقال في وصف جماعة منهم** اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام **اني لكم رسول امين**
وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرمي والتصدي

فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه **وقال** موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام **ان خير من
استاجرت القوي الامين** وقصته معهما انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي
شعيب عليه الصلاة والسلام وجالستاذ ينتظران فراغ الناس ليستقيا غنمهما قال لهما لم تاخرتما فقالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعا فقال ما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا بير مطبق عليها حجر لا نطيق
رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا فارينيها فرفعه وحده وسقى لهما
فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابانا على ما فعلت فقال ارشداني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما بقصته وقوته في رفعه
ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة
معللة لما قبلها وللمبالغة جعل خير واسم ان معرفتين يعني لم يقل انه من استاجرته قوي امين بل اتى
بجملة معرفة الطرفين لحصر الخيرية فيه فتدبر **وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل** فوصفهم
بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدايد وقد
اختلف في اولي العزم كما مر **وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله اوليك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده** وقد وقع في هذه الاية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو
انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لان الله امره بالاقتدا بهداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتدايه صلى الله عليه وسلم
واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما خص به كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع كما نقل
عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة في الاية عليه
قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس وشنعوا في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفير **وانا
اقول** انا بري من نسبة مثله للعز والقايل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة
رجال واعطى اربعة منهم دينارا دينارا واعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على
المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها
لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو ممنوع ظاهر وقد
بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والها في اقتده هاء سكت تثبت وقفا على القياس ووصلا
اجراء له مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا ومدا ووصلها ابن ذكوان
بها تشبيها لها بها الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقران
يدرسه **فوصفهم باوصاف جمة** اي كثيرة **من الصلاح** ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور
في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال
المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق في شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي
ابلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه **والاجتباء** وهو الاصطفا والاختيار للرسالة **والحكم والنبوة**
اي الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق **فبشرناه بغلام عليم وحليم** وهو اسحاق فوصفه
بالعلم والكمال والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القران فبشرناه
بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر **وقال ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين** والمراد بالفتنة الاختبار
والامتحان يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فتبين امرهم باتباعه وهو مثل المختبر او
المراد انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الاية

بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما وقال حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين
علي الذبح مسلما لله ولذا اسلمه الله وفداه وقال في اسماعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق
الوعد الآيتين صرح باسماعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحاق
وقيل انه اسماعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا راسه فخيره الله بما تعذيبهم
وغيره فاختار العفو والرضي بثوابه والجمهور علي انه اسماعيل الذبيح ابن ابراهيم وهو رسول
نبي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر علي الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة
هنا علي النبوة لانها اشرف علي قول وقال في موسي عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا
في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه قا وفي شان سليمان نعم العبد انه اواب اي
مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبيا بني اسرائيل اولي الايدي والابصار الايدي
جمع يد بمعني القوة والابصار جمع بصر بمعني بصيرة فانه يطلق علي الحاسة الظاهرة
وفوقها علي القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعني
اخلصناهم بخالصة ذكري الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة
واطلق الدار اشارة الي الدنيا ليست بدار بل ممر ومعبر وعند هنا للقرب والاخيار جمع
خير او خير المشدد بعد التخفيف وقال في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه لانه بني اسرائيل لم تجتمع علي ملك
غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف متسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب
اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل هو
البينة علي المدعي واليمين علي المدعي عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام
اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل
علي جواز طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم
وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسي ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليه الصلاة والسلام المشهورة وقال عن شعيب
عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال عنه عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم
الي ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام ارسل الي مدين والايكة وهما امتان وقيل امة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح
وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعني هنا وقال في حقهم عموما انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الي فعل انواع الخير ويسالون الله في الرغبة
والرهبة وقال سفيان الثوري او ابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدايم قيل ضمير هو راجع
الي الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ماذكر في الاية من الخيرات
هو الحزن الدايم الذي ينشا عن خطرات من سلك طريقها فقل وصل الي مقامه والظاهر
هو الاول في اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة علي كمالهم
وهذا ابتدا كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله اي ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن
الدايم الذي ينشا عن خبر اعم من الايات مندرج في ايات كثيرة مشعرة دالة علي كمالهم وليس

ماذكر

ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه **وجاء من ذلك** اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القران **في الاحاديث** الصحيحة **كثير** كقوله **صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي** هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكريم ليس بمعنى السخي فانما استعمله الطائي وانما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبيا من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كونه كريما ليس معناه وحده في الحديث وايضا ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشي لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته **وفي حديث انس** رضي الله عنه الذي رواه البخاري **وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم** فهو من خصائص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومر ان الخصائص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الناس الانبيا وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبيا كما ان ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيائهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس عليه ولا يصح انه يكون هذا تشريعا للامة لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه والثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا كما مر وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسبها الترجمة مناسبة تامة **وروي** رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله** وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغارا لنفسه لا لان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحيا حياء من الله تعالى اي حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت لانه مقام اخر **وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير** جمع لذيذة وهو ما يشتهى ويميل له الطبع من المأكولات **واوحى الله اليه يا راس العابدين** اي اعلاهم ورئيسهم **وابن محجة الزاهدين** اصل المحجة الطريقة المسلوكة فاستعير لجمعهم ومقصدهم او مقتداهم الذين بها يأتسون بسنته ومسلكه

وفي نسخة صحة وزهده صلي الله عليه وسلم لادنيا في ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز حفصها الحفاد تماتعترضه اي تجيء له صلي الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب علي الريح في جنوده وعزة سلطانه فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي لمقصده

وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت علي خزاين الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسي الجايع المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال والارزاق وروي ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف علي داود القران هو مصدر بمعني القراة كالغفران والمراد قراة كتابه وهو الزبور او المعروف ان اطلاقه هنا مع انه علم لما انزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ويطلق علي المعني القايم بذاته تعالي اشتراكا او مجازا علي طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراته في زمن يسير وروي بدابته والمراد الجنس المختص به فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج قال الواهد اي بسط الزمان له صلي الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتي يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالنهار ولا ياكل الا من عمل يده مع انه صلي الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسي صلي الله عليه وسلم راعيا فيه دليل علي فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالي والنا له الحديد فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في السرد سرجه نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعني تقدير وجعل ثقوب طوقي الحلق علي قدر المسامير وكون المسامير غير دقيقة فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لالانتها لليها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار وقيل كان سبب تكسبه انه اختفي ودار يسال الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فساله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الي التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد هـ والكسب الاشتغال عن البطالة وكان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يتكسب لئلا ياكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه كما حرام عليه فالويل كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه الشيخان الي قوله يفطر يوما الاتي وما بعده سياتي من نقله احب الصلاة الي الله صلاة داود واحب الصيام الي الله صيام داود وبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت يتجلي الله فيه ويقول هل من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الي طلوع الشمس بل الي قبيل الفجر فيستقبل الصبح نشاطا لاستراحته وهكذا ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السابقة ولا لصلاته صلي الله عليه وسلم قبل الاسرا وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالي نقل في الخصايص الكبري انها كانت بغير ركوع ولذا قال

تعالي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما في هذا اشارة الي ان صوم الدهر
دون هذا وقد ورد النهي عنه مع انه هذا اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا يضره وهذا
اخر الحديث وقوله وكان اي كان داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر
اي ما نسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيما المانع له عن ورده وهذا شعار الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والصلحا ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح ادام بخلاف الرماد فكانه
كان يأدم به علي خلاف المعتاد ويضعه في ادامه لئلا يلتذ به ويمزج شرابه بالدموع لكثرة بكائه
وعدم خلوه منه ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة وهي تزوجه بامراة اوريا بعد ما ساله ان ينزل
له عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملكان في صورة رجلين يدعيان نعاجا علي ما قصه الله وليست
هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله
مدحه وعصمته بما لا مزيد عليه ولا شاخصا رافعا وفلقا بصره نحو السما اي جهة العلو حياء من
ربه سبحانه وتعالي كعادة من اذنب فانه يطاطي بصره ولم يزل باكيا حياته منصوب علي الظرفية
اي مدة حياته صلي الله عليه وسلم كلها تاكيد لما قبله وقيل بكي حتي نبت العشب من دموعه
لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا
وحتي اتخذت الدموع في خده اخدودا هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتاثير
الدموع في مجراها اثرا يعلم وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاقي وقيل كان يخرج من منزله
متنكرا اي مستخفيا من معرفة الناس ليعرف سيرته جملة مستانفة لبيان سبب تنكره فيسمع
الثنا عليه فيزداد تواضعا لله لما سمعه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا لمن يزداد بمدح الناس له
غرورا وقيل لعيسي عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت
لو اتخذت حمارا لتركبه لتستريح من المشي قال انا اكرم علي الله من ان يشغلني بحمار هذا من
زهده وستر حاله ايضا اذ لم يقل انا اتواضع بالمشي وشغله يشغله لساله بساله واشغله لعلفه رديه
وكان يلبس الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه شعارا له
اظهارا لزهده فان اخفاءه افضل لما فيه من الريا ويأكل الشجر اي اوراقه والمراد به مطلق النبات
تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختص به ايثما ادركه النوم اي وقته نام اي ينام في اي مكان يجن
عليه الليل فيه وكان احب الاسما اليه وفي نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادي بها ان يقال له
يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مامورون بتعظيم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ومحبتهم وتعظيم تعظيم لله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا لهم وتحقيرهم
كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي انه يرضي به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلي الله عليه وسلم وان لا نناديه
باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلي الله عليه وسلم
ميتا كحرمته حيا كما سياتي بيانه في محله وهذا مما اشترك فيه سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان
يجب علي امة عيسي عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب علي عيسي ان لا يرضي بعدم توقيره
فان قيل انه مراد من العجب وقيل مثله لا يطرق علي مجبول لحبناه واجيب
بحمل هذا علي انه صدر ممن لم يومن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان واتباعه
كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلي الله عليه وسلم فكان عيسي عليه الصلاة والسلام
اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المومنون به فيجب عليهم تعظيمه او لان من امن به اذا
سالهم سائل عنه هو ذو مال ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلي الله عليه وسلم يقول

يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهية

اذا اردت شريف القوم كلهم • فانظر الى ملك في زي مسكين •

والكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر **اقول** لا وجه للسؤال ولا للجواب اما الاول فلانه
صلى الله عليه وسلم غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز تمنيها دائما وخطابه
بمثله من مؤمنيهم وخواص حواريهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من
كمالهم او مؤمنيهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته وقوله يقال وحرفا النداء ينادي على خلافه وصريح
في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روي ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب اليه الخ **وقيل**
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم انه وروده عليه الصلاة والسلام لماء مدين كان لما
فر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل والكل في قصته التالفة
المذكورة في القران وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبجوع شديد حتى كانت ترى
امعاؤه و **كانت ترى خضرة البقل** الذي كان يأكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس
بشجر من النبات التي لا تبقى ارومته واصوله بعد جزه وهو معروف **في بطنه من الهزال** بضم الهاء
وزاي معجمة وهو ضعف يذهب اللحم **وقال عليه الصلاة والسلام** كما رواه الحاكم عن ابي سعيد
الخدري وصححه **ولقد كان الانبياء قبلي يبتلي** بالبناء للمفعول ونائبه **احدهم بالفقر والقمل**
وكان ذلك الابتلاء **احب اليهم من العطاء اليكم** لتيقنهم بما اعده الله لهم في مقابلته وهوان نعيم
الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المصنف وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلت يا رسول
الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم
يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلاء
من احدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا **قيل**
وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض
البشرية الا ان الملقن رحمه الله تعالى عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله عليه وسلم تكريما له
ونقل ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك
بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر
ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء
المجالسين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في التطلع للاخرة **وقال عيسى**
عليه الصلاة والسلام للخنزير لقيه المراد به الحيوان المعروف ويجوز انه يراد به الكافر او العدو
او الجاهل وان كان صحيحا عينيا ناسب هنا **انهب بسلام** اي اذهب مصحوبا بالسلامة **فقيل له**
في شان **ذلك** القول الذي قاله فانه لا ينبغي **فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء**
عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به **وقال مجاهد** كما رواه احمد
وابن ابي حاتم **كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب** وهو النبت الذي يخرج بغير
زرع وعينه مضمومة **وكان يبكي من خشية الله عز وجل** والخشية خوف مع تعظيم **حتى**
اتخذ الدمع مجرى في خده اي صار يجري بانه منخفضا متميزا عن غيره لتاثيره
بدوام جريانه فيه **وكان يأكل مع الوحش** اي يحيى صلى الله عليه وسلم يأكل العشب
في القفار الخالية التي يسكنها الوحش او يألفهم فيها ويكون معهم **لئلا يخالط**

الناس

اذا اراد ان يشربه

الناس اي يباشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه احمد في الزهد عن الخولاني
وحكى الطبري ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش هو كل ما يستظل به خيمة كان او
خشبا او نباتا مثلا ويأكل في نقرة من حجر بوزن حفرة فلا يأكل في انية ويضع طعامه في الارض ويكرع
فيها اي يضع ما يشربه في نقرة يغلب عليها ويشرب بفمه منها بغير واسطة ومعنى الكرع شرب
الدابة بفمها من نحو الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة اذ تغيرت من جنسها كما تقول اعطيته
درهما ونصفه وبه تنشرف لعله وما تغير من معهود لا ينقص من عمره كما تكرع الدابة اي تشرب
بفمها بلا انية وتنـاول معنى كرع دخل في النهر وصوب راسه ليشرب تواضعا لله بما اكرمه
من كلامه اذ كلمه بلا واسطة تعالى وكلم الله واخبارهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في هذا كله من النعوت التي تعرف في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث
والتفسير المعول عليها وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة
والتواضع وحسن الصور والشمايل جمع شمال وهي الخلق الحسنة وينبغي ان يراد بالاخلاق
القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشأ عنها من الاثار معروفة مشهورة وغيرها في الاولى
بانها مسطورة وفي مثله بانها مشهورة تفننا في العبارة او لان الاول اخبار يحتاج لنقلها
من الكتب المعتبرة ومثله كمالات لايقة لهم تدرك بالعقل ولكونها مدونة مشهورة
غير محتاجة للاعادة ولكني ذكرت منها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم فلا نطول بها مع انها
معلومة ثم لما ياتي في بعض الكتب امور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير
لايقة بهم حذر منها فقال ولا تلتفت اي لا تعتبر ولا تعتقد واصل الالتفات
لي العنق او انعطاف بالجانب ليتعرف ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات البديعي
الى ما تجده وتقف عليه في كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل
واوا وهو المصنف في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ مستعار للحادث
من ولد البقرة وهو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله عنه وفي
كتب بعض المفسرين مما يخالف امثال هذا المذكور فضلا قد اتيناك اكرمك الله جملة
اعتراضية والخطاب لمن ساله تصنيف هذا الكتاب كما مرا ولكل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد
لمخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتيناك مقدر اي بما عرفته وسمعته او بما فيه مقنع بقرينة ما ياتي
من ذكر الاخلاق الحميدة اي المحمودة الممدوحة وهو بيان لمقدر او لما الاتية بناء على جواز تقدمه
والفضايل المجيدة اي الكريمة الشريفة وخصال الكمال العديدة اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم
انه قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول واريناك اي اعلمناك
او وضحنا لك صحتها له صلى الله عليه وسلم اي كونها صحيحة في حقه لايقة به وجلينا بجيم
ولام مفتوحتين ومثناة تحتية ساكنة اي اوضحنا وبينا وفي نسخة جلبنا بباء موحدة اي روينا
ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد من الاثار جمع اثر وهو ما يبقى من
علامات الشي الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد
به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا ما فيه مقنع
بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما
به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اي مرضي ويكتفى بها دته وقد قال
ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى هذا فما ذكره هو المقنع

نفسه فقد دعته للصبا الفتوه وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والبا وما قيل
من ان المراد به الدليل وهذه الاخبار والايات تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى تكلف مذهب لرونق الكلام
والامر اوسع جملة حالية اي شانه صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه والكثر فان محاسنه لا
تطيق العبارات حصرها •

وعلي تفنن واصفيه بحسنه • يفني الزمان وفيه مالم يوصف

فمجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف وذا ري محل تجول فيه الافكار حول نعوته
وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله عليه وسلم في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يقال
في امره وشانه الذي يحق له **ممتد** اي واسع فكني عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال المجلس
والمقام العالي عبارة عمن هو فيه ثم بين سعته بقوله **ينقطع دون نفاده الادلاء** جمع دليل وهو من
يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها ففيه
استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون
معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق وعجزه عن الوقوف
على كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى الحجة
بمعنى هادي السابلة جمع بني واصله ادلاد وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى
ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال الصحابة
لم يمكن الا ان يراد بيان المقصود منه ونفاد بالفا وبالدال المهملة بمعنى الذهاب والفنا قال تعالى
ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغه **وبحر علم خصايصه** من اضافة المشبه
به للمشبه كلجين الما وقد يعكس لكنه يره عبارة عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر
ماؤه وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو وفيه
اشارة لصحته وكثرته **لكنا اتينا فيه بالمعروف** المشهور الذي يعرفه الناس **مما اكثره في الصحيح**
اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره الى ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على
شهرتها وذكر بعض المصنفين لها او ردها لما فيها من الفضايل كما اشار اليه بقوله **والمشهور
من المصنفات** التي لم يلتزم فيها الصحيح **واقتصرنا في ذلك** الذي اتينا به واوردناه اي ه
اكتفينا **بقل من كثر** وفي نسخة من كثير والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى
القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا او دون الجميع
لانه لا يمكن الاحاطة به **وغيض من فيض** الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد
المعجمة من غاض الما اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفا ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض
الما اذا اندفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان **ورايتا** هو من الراي لا من الرؤية
اي خطر له خاطر **ان نختم هذه الفصول** اي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في
هذا الباب **بذكر حديث الحسن** رضي الله عنه بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه
الترمذي في شمايله واخرجه ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه الحكم عن شمايله مشايخه
عن ابن ابي هالة وهو هند بن ابي هالة الصحابي رضي الله عنه ربيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها وقد تقدم الكلام عليه
وترجمته **لجمعه** الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام **من شمايله واوصا** فه
عطف تفسير **كثيرا** مفعول لجمعه المصدر المضاف لفاعله **وادماجه** اي اشتماله من

ادبع

ادمج الشي اذا لفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وانه اولى **حمله كافية من سيره وفضائله** مفعول
الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا اذا دخل واستحكم **وفصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله** اي نبين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمسماية
هو الامام الحافظ ابو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم الكنية بهذه
الكنية جائز وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم
او على الجمع بينهما على ما ياتي في ذلك من الخلاف **عبد الله بن طاهر** بطا مهملة تقدمت ترجمته **التميمي**
منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة **قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن
الحسن النيسابوري** الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة **والشيخ الفقيه ابو عبد
الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي** منسوب للمحمدية قرية من قرى تونس وسمي بهذا الاسم
قرى اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي بواو مفتوحة
وخا وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحا مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر
البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه
الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة
الا انه اتهم بالقدر توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعماية ببلخ وعمره ست
وثمانون سنة **قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي** بضم الخا المعجمة
نسبة لخزاعة قبيلة معروفة **قال انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي** نسبة للشاش بلدة معروفة
بما وراء النهر صاحب المسند وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل محدث ما
وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثماية **قال انبانا ابو عيسى محمد
بن عيسى بن سورة الحافظ** الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو
وراء مهملة كما تقدم **قال حدثنا سفيان بن وكيع** ابن الجراح بن محمد روى عنه اصحاب السنن
وله ترجمة في الميزان توفي في سنة سبع واربعين وماتين قال **حدثنا جميع** بزنة مصغر جمع ضد الفرد
ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم اسم قبيلة **املاء من
كتابه** الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما روي
من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافه كما فصلوه **قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله** هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة
الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي
في شمايله **عن ابن لابي هالة** قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا
الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته **عن الحسن
بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة** لانه اخو فاطمة الزهراء رضي الله عنها لامها
قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروي هذا الحديث من طريقين **وقرات على الشيخ ابي طاهر
احمد بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني** وخداداذ بضم الخا المعجمة وفتح الدال المعجمة والف
ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خداداد بدالات
مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والرا المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم
بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون اسم سكة معروفة والباقلاني بتشديد

اللام قال الجوهري الباقلا اذا شددت لامها قصرت واذا خففت مددت **قال** ابو علي **ولجار لنا**
الشيخ الاجل ابو الفضل احمد ابن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته **قالا اخبرنا ابو عل**
الحسن ابن الحسن بن خيرون احمد ابن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال المعجمة
والف ونون معرب ومعناها بالفارسية السرور **بن حرب** كضد السلم **ابن مهران** بكسر الميم **الفارسي** منسوب
لفارس ديار العجم **قراءة عليه فاقر به** هو شرط لقبول الرواية عمن قرئ عليه فيقال له اخبركم بهذا ام
فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلان قيده المم بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد ابن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث
علي وذريته يختمون الاوصيا الي يوم القيمة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم
بالكذب ولولا هذا لازدحم الناس عليه لانه معمر توفي في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة **قال**
حدثنا اسماعيل بن محمد ابن اسحاق ابن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي هذا هو جعفر بن محمد
الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى عنه الترمذي وذا اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه
وانفرد بالرواية عنه الترمذي **عن اخيه موسى بن جعفر** هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم
وهو امام ثقة **عن جعفر بن محمد** هو الصادق وقد تقدم **عن ابيه محمد** هو محمد **بن علي** ابو جعفر
الباقر **عن علي ابن الحسين** هو زين العابدين المشهور **قال قال الحسن بن علي** رضي الله عنهما **واللفظ**
لهذا السند يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد
بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه احد مع الحسن هو ابن علي كما في المغني وهذا اسناد شريف
لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله انه اذا
قرئ على مصاب افاق ورجال سنده كلهم معروفون **قال سالت خالي هند بن ابي هالة عن**
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية يعني ما يتحلى به الانسان اي ما يرى من
وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام **وكان وصافا** اي كان فصيحا له
خبرة بوصف الناس لحذقه او كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم **وانا ارجو** جملة
حالية او كنت راجيا **ان يصف لي منها** اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم **شيئا** اي مقدار
منها لا جميعها لا يحصى وبعضها لا يفي العبارة به **اتعلق به** اي احفظه واتمسك به
تبركا **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما** بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة
والمفخم بوزن المكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار
والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة
واسعة الشق ووجهه الشريف ممتلئ باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد مفخما
بكونه انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وبالثاني بكونه
مفخما ان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور ومع الجمال **يتلالا وجهه** اي
يضيء ويشرق وهو ماخوذ من اللؤلؤ لصفائه ولمعانه **تلالؤ القمر ليلة البدر** اي فيه نور كنور
القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره **اطول من المربوع** وهو الذي بين الطويل
والقصير كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصير التي تحت الربعة لئلا ينافي ما
ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المفتول على اربع طاقات

فاستعير

فاستبعد لما ذكر اقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد علي الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي وربعته امر تقريبي فلا منافاة بينهما ولذا قال **وافضل من المشذب** بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والبا الموحدة وهو المفرط في الطول كالبائن وهو مستعار من النخلة المشذبة وهو الذي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم **عظيم الهامة** بالها وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا نسبيا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته علي قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخه ولها معان اخر غير مناسبة هنا **رجل الشعر** بكسر الجيم علي وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد انه فيه تجعد قليلا وهو من صفاتها الممدوحة فيه وبقا المنفي فقط وهو الشديد الجعودة والسبط المسترسل **ان انفرقت عقيقته فرق** انفرق اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي علي راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلي الله عليه وسلم علي طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعني فرق ابقاه متفرقا علي حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق البياض الواقع بين شعر الراس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته **والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه** وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعني كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو معروف في العربية وشحمة الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي جاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار له وفرة اي ما لم يلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من اللمة من الوفرة وهي ما سقطت علي المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعني قوله والا اي وان لم يفرق فعلم منه اذا فرق تجاوز الشحمة ووصل المنكب فاحواله مختلفة في الطول ولذا قيل لمة وجمة **اذا هو وفره** وفي بعض النسخ وفر بدون الضمير والمعروف رواية الاول كما قال المزي وفاوه مخففة ومشددة اي كثره وقد يقل بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا اولي من حمل اختلاف الروايات علي التقريب **ازهر اللون** سياتي معني الازهر وان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم ولهذا اعلم ما روي انه كان اسمر ولعله راه عقب سفر ونحوه او لم يحققه لانه لمهابته صلي الله عليه وسلم لا يحدق النظر في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق علي البرص ولذا سمي جذيمة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلي الله عليه وسلم كان عنقه كوز فضة وياتي كان ساقه جمارة ولشق ظهره كانه سبيكة فضة وقيل انه سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الي السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره **واسع الجبين** في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو جميع ما بين الصدغين فيدخل فيه الجبهة الي قصاص الشعر **ازج الحواجب** افعل كاحمر والزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد بدقة في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه علي اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمها وشعرها ويطلق علي الشعر وسمي به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين **سوابغ** بالسين والصاد جمع

سابغ لانه لها لا يحتمل وقيل جمع سابغة وفيه اي طوال كاملة **من غير قرن** بفتحتين اي من غير اقتران
واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع في حديث ام معبد من وصف حاجبيه صلى الله عليه وسلم
بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل
انه بطريق الراوي او انه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا
بل لا وجه له **بينهما** اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في الحواجب بمعنى المثنى مثلا **عرق يدره**
الغضب بضم اليا من ادر الادرار من ادر الضرع والسحاب اذا اكثر دره وهو لبنه وماؤه فحلب
والمراد انه يظهر لعلياته الدم بالغضب بعد ما كان مختفيا الا انه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد
من انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفس
ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمه وفي ضربه للاعدا كما قال الصرصري
رحمه الله ه بجبينه عرق يدر اذا سطا ه غضبا على الاقران يوم طعان ه ه
والغضب تهييج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنتفخ العروق **اقنى**
العرنين القنا في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر
العين الانف وما صلب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع عرانين ويكنى
به عن الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه قال ه ه

ه ان العرانين تلقاها محسدة ه ولن ترى للئام الناس حسادا ه ه

له نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم وجوزوا ان يكون للعرنين لانه وان كان وجهه كله له نور
لكنه اول ما يتعلق به ولذا سمي انفا اي متقدما **يحسبه من لم يتامله اشم** الشمم في الانف ارتفاع الانف ارتفاع
وسط قصبته مع استواء اعلاه واسفله ولكنه لتلالوه يظن ان فيه ارتفاعا وان فيه ارتفاعا قليلا جدا
لا يعد شمما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

ه شم العرانين ابطال لبوسهم ه من نسج داود في الهيجا سرابيل ه

والتامل اعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الاصل تفعل من الامل والرجاء
لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل
الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح واشهر **كث اللحية** بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته
لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحييه بتثنية لحي وان معناه كثرة تحريكهما بذكر الله او المراد
عدم طولها **ادعج** اي سواد عينيه شديد مع بياضهما ويقال رجل ادعج اي اسود وليس بمراد وسيأتي
فيه كلام **سهل الخدين** اي مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق منبسط
ضليع الفم بضاد مفتوحة معجمة اي طويل انشقاق الفم وواسعه وهو مما يتمدح به ويعاب ضده
لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التلمساني وشعراء المولدين
يمدحون صغر الفم وهو خطا منهم او لمعنى اخر لا يلتفت اليه كما هو **اشنب** بنون بين شين معجمة وباء موحدة
اي ذو شنب وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وقيل رونقها وماؤها وقيل
برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزز فيها وسئل روبة عن قول ذي الرمة

ه لميا في شفتيها حوة لعس ه وفي اللثات وفي انيابها شنب ه

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا وما فيها كهذا ومن امثال المولدين فاتك الشنب
لمن اراد التشبه بهم لا يشبههم قال ابن الوكيل رحمه الله بطار ه

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب •

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفي حديث علي كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا **مفلج الاسنان** تقدم ان المفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفي حديث علي كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب الراء مع عدم التلجلج **لقوله**

• مالي به مع قرب دار ملتقي • فهل رايت ثغرة الفلجاء •

دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة تليها ها وهو شعر كالخيط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل **كان عنقه جيد دمية** الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير الممدوح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على اصل اللغة لا على نهج الاستهلال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد تشبيه بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كان ابريق فضة ويشير اليه هنا قوله **في صفاء الفضة** اي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها ولهذا اضرب بها المثل **معتدل الخلق** بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم في احسن تقويم **بادنا** اي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغيرها وادك بقوله **متماسكا** اي كان اعضاءه يمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه به ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر مبتدا مقدر **سواء البطن والصدر** اي متساويهما لا يرتفع احدهما على الاخر **مشيح الصدر** بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه **بعيد ما بين المنكبين** تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبنون بينهما واخره باء موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعدهما سعتهما وهو اقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد وما موصولة **ضخم الكراديس** جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس **انور المتجرد** اسم مفعول بمعنى ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وهو انور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان عليه الا انه مخصوص من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الحمرة خالص هـ

قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره **موصول ما بين اللبة** بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زائدة **والسرة** وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر **بشعر** متعلق بموصول **يجري كالخط** وهو كالمسربة السالفة وجريانه امتداده كما جاء والخط الطريقة المستطيلة

المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة
والسرة نقطة اخري والشعر الرقيق بينهما خطا **عاري الثديين** تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر
وتونث وروي الثندوتين بثا مثلثة ونون وهما بمعني قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمراة
ووافقه الصاغاني وفي درة الغواص الثدي خاص بالمراة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموز
كترقوة علي فعلوة وهو مفرد الثدي او راسه فاذا ضممت همزته وهو فعلوه ففيه تفصيل
بيناه في شرح الدرة وعلي ما قاله الحريري تبعا لبعض اهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين
وزعم ان غيره خطا لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح علي الاستعارة غير صحيح ومعني نه
عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتي من انه اشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان
علي ثدييه شعر كما ستسمعه قريبا **ما سوي ذلك** اي ما سوي الشعر الذي بين اللبة والسرة وهو بدل
من الثديين وفيه نظر وروي ما سوي ذين وهو اظهر **اشعر** اي كثير الشعر في **الذراعين** بكسر
الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع **والمنكبين** تقدم بيانهما **واعالي الصدر طويل الزندين**
تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع
وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم
بعضه ولذا وصفه بالطول **رحب الراحة** اي واسع الكف والكف والراحة بمعني والراحة من الروح وهو
الاتساع **شثن** بفتح الشين المعجمة وسكون الثا المثلثة والنون وهو الضخم الممتلي لحما ويويده انه
ورد في رواية انه ضخم **الكفين والقدمين** وما في النهاية في تفسيره انهما يميلان الي الغلظ والقصر
غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون
النسا لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلي الله عليه وسلم ممتلية لحما وهي مع
ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله عنه ما مسست حريرا الين من كفه صلي الله عليه وسلم وقول
الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله بانه لامر عارض في اسفاره
وجهاده واستعماله يديه في مهنة بيته فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي
ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله **سايل الاطراف** وسط الكفين اوسط الكفين كما قيل
لان المراد بالاصابع والكف والقدم مغرسهما فليس داخلا في معناهما ومعني سايل باللام طويل
فكانه شبهها بعيدان ما بركة لطولها وصفايها وبياضها اولينها لان راحته صلي الله عليه وسلم
تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي الهمزية

نبع الما من اصابع كفه ۔ بايادسا غاض فيها الماء
لا تقسها علي اصابع نيل ۔ كم لكثر منحيهن وفاء

او قال ساين الاطراف شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم او قال ساين بنون
مبدلة من اللام كما ياتي وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعين **وساير الاطراف** بالراء
المهملة مكان اللام ومعناه باقي او جميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري فتبعه في الشرح
الجديد كما فصلناه في شرح الدرة وعلي هذا الاخير هو مجرور معطوف علي القدمين اي ضخم
اطرافهما وليس مثله لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبب في النسخ
علي قوله ساين بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله
في المقتفي وجا هذا في بعض الروايات من غير شك **سبط العصب** سبط بسكون البا الموحدة
وكسرها بمعني ممتد ليس به تعقد وتيقن كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان

بعض

بعين وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي ان القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه وفي المرسين كل عظم عريض لوح وكل اجوف منه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال

فجاءت به سبط العظام كانما ● عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لوسط الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان وهو بعيد جدا **خمصان الاخمصين** خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبهما ضبط لفظ الشفا ومعناه الخالي من البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض اي المرتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان مضافا اليه ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد التجافي لهذا الجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى اخمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسياتي ما يخالف هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خمصان الاخمصين متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله **مسيح القدمين ينبو عنهما الماء** قال المص فيما ياتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلافه فانه فيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى واقره صاحب المقتفى وفي الشرح الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملساوان لينتان ليس فيهما التوا ولا شقاق فاذا اصابهما الماء سال ومر سريعا من جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري النبوية ليس المسيح باطن القدمين الذي محل الخمصان بل ظاهرهما لملاسته فلا تعارض بين العبارتين **اقول** هذا كله خلط منهما وليت شعري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي والكلام الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمص فيه قليل جدا ومعنى ينبو يرتفع والمراد به مفارقته وانصبابه مجازا **وانشدوا هنا لبعضهم**

يا رب بالقدم التي اوطأتها ● من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ● كتف الموئد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ● قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ● ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم يا مثناة تحتية وحا مهملة وفي بعض النسخ مشيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسروها وكانها تحريف

من النشاح او معناها خفيف المشي **اذا زال زال تقلعا** وروي اذا مشي تقلع اي رفع رجليه
رفعا قويا ليثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسرع كما ورد
من قوله الاتي كانما ينحط من صبب وروي اذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي
بالضم ايضا **ويخطو تكفيا** اي اذا بد لخطاه يميل الي قدامه كمن يتكفي ويكفا بلا همز فيحتمل فاوه كالمصادر
الصحيحة مثل تقدم تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت يا كسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمي تسميا
ونحوه من المصادر المعتلة الاخر **ويمشي هونا** بفتح الهاء اي اذا مشي مشي برفق ووقار كما ياتي
لانه ممدوح قال تعالي يمشون علي الارض هونا **ذريع المشية** بفتح الذال المعجمة وكسر الميم
والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته نيسا وفي مشيه المشي السريع
او يفوقه **كانما ينحط من صبب** اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة
وانما قال كانما لانه ليس منحدرا علي الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة **واذا
التفت التفت جميعا** اي اذا اراد ان ينظر لما خلفه او في جانبيه لا يلوي عنقه
بل بصره جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر فانه خفة وطيش **خافض الطرف**
بصره يعني خفض الجفن ثم صار بمعني الجفن ضد الرفع والطرف العين وفسره بقوله **نظره
في الارض اطول من نظره في السماء** يعني ان نظره لجانب السفل
اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء
فانه مكروه فيهما فلا ينافي هذا قوله قد نري تقلب وجهك في السما لان هذا باعتبار الاغلب كما
يشعر به لفظ فعل **جل نظره الملاحظة** جل بضم الجيم بمعني المعظم والاكثر والملاحظة النظر باللحظ
وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما الانف موق وماق اي ينظر بطرف عينه تادبا وحيا **يسوق
اصحابه** اي يمشي خلفهم وفي سابقتهم ولا يدع احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلي
الله عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملايكة وفي قوله يسوق اشارة الي انه هو المحرك لهم فما قيل
من انه لا يتقدم المصطفا الكلية الا اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا ليس علي وفق السنة **ويبدر من
لقيه بالسلام** لانه من السنة ان يسلم الاكبر علي الاصغر والسلام دعا وتحية وهو تحية اهل الجنة
كما ورد في السنة فهو دعا بالسلامة واسم من اسمايه تعالي وجوزنا ارادته هنا بمعني ان الله معك ومطلع
عليك والابتداء به سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا علي كل واحد
بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا
منه صلي الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه
الراوي لهذا الحديث **قلت** لخالي هند بن ابي هالة رضي الله عنه **صف لي منطقه**
محمد يعني اي نطقه وكلامه صلي الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال علي معني واما قول
سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر لقد نطق اليوم الحمام لتطربا
فلتنزيل ما فهم لنطقهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه ولادعا الشعراء شوقه وطربه كما قاله
الهروي **قال كان صلي الله عليه وسلم متواصل الاحزان** هذا مشتمل
علي الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه
موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطر بل بحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية
قول ابن ابي هالة متواصل الخ لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن
واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم وما تاخر فلا خوف عليه ولا حزن عليه

في الدنيا والآخرة فمن اين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه وسلم بانه كان دائم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومراد الهم لما سيأتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين الهم والقلب انتهى قيل وهو لم ينه عنه ذلك لانه ليس باختياره وانما ينشأ عن تعاطي اسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السالكين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المومن يسر الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت **اقول** هذا التطويل بغير طائل لو انكار ورود الحديث مع وروده لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكونه لكثرة افكاره في امور امته والهم كما يدل عليه قوله **دائم الفكر ليس له راحة** وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال اخر وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم **ولا يتكلم في غير حاجة** له صلى الله عليه وسلم او لامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **طويل السكوت** عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره **يفتتح الكلام ويختمه باشداقه** جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون الدال المهملة وهو جانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما يتمدح به العرب كما يأتي واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله المتشدقون فمعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب **ويتكلم بجوامع الكلم** وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السابق تفسيرها فالجمع جامعة وتطلق على القرآن **فاصلا** بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل **لا فضول فيه** اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل خص بالذكر ونقل لمعنى اخر ولذا انتسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب **ولا تقصير** فيما يريده بتقليل مخل بالفهم **ولا تقصير** بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق لطيف المعاملة **ليس بالجافي** اي غليظ الطبع وهو اما مثل بمعنى الجفا او لم يكن يجفو اصحابه **ولا المهين** روي بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا مبتذلا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه **يعظم النعمة وان دقت** اي يعد كل ما انعم الله به عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت **لا يذم شيئا** اي شيئا يستحق الذم **لم يكن يذم ذواقا** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال مصدر ذاق بمعنى ما يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكل منه والا كف يده ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه **ولا يمدحه ولا يقام لغضبه** من قام اذا ثبت اي لا يثبت له احد ومن قام بمعنى دام اي لا يدوم لاحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم

كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك **اذا تعرض للحق بشيء** بضم التاء الفوقية والعين
والرا المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اعترض احد الحق بما يبطله او يقتضي خلافه وبشيء بالبا
الجارة واللام وعامله اما يقام او تعرض **حتى ينتصر له** اي للحق فيؤيده ويبطل خلافه **ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها** اي اذا آذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسك
صلى الله عليه وسلم بردائه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين
كابن سلول راس المنافقين وما كان يصدر منه **اذا اشار بكفه كلها** اي اذا اشار لشيء خارج
الصلاة اشار برفع يديه واما في الصلاة فاذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين
الاشارتين وله صلى الله عليه وسلم اشارات اخر نبه عليها بقوله **واذا تعجب قلبها** اي قلب كفه
وجعل باطنها نحو السما وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مونث سماعي وهو اشارة لانقلاب
الحال عما يعتاد من غير اظهار التعجب واستغراب الامر وهذا مما يدل على سكونه صلى الله عليه
وسلم وعدم خفته وهو امر ممدوح **واذا تحدث افصل** في شرح الحنفي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام
والضمير للكف اي وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب فاظهرها قاصدا
بها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بمثناة فوقية بدل الفاء وفي حاشية
التلمساني والحديث يتصل بها اي لا يزال يحركها وذلك ابين لانه قول وفعل انتهى وهذا الحديث
يدل على ان اتصل بها رواية ففي العبارة ثلاثة وجوه افصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله
عليه وسلم وصل حديثه باشارة بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يهتم بكلامه في امرهم
اقول هذا كلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه اما ما ذكره الحنفي من انه افصل بهمزة وفاء
فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله
عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل احدى يديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النهاية في الصلاة
والسلام على شفيع الامة ذكر هذا الحديث وانه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى
الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد وبجميع كفه لغيره مفرقا بينهما
وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة بيده توكيدا له والظاهر ان الفاء في قوله **فضرب**
تفصيلية كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله
عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس
ونحوه فان تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه او انتهائه فاعرفه
بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في اكثر
الروايات وفي بعضها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف
يذكر ويونث وجمعه اباهيم واباهم قالوا وهذا عادتهم اذا تحدثوا **واذا غضب اعرض** عمن غضب
عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم **واشاح** بشين معجمة وحاء مهملة بينهما
الف قيل معناه صرف وجهه فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم
وعتاب وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب
ان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسائل لان المقام ياباه وسياتي من المص تفسيره بما
يقارب هذا وقيل اه في النهاية ان المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل عليك المانع
لما وراء ظهره وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد اخذ هذه
المعاني اي حذر من موجب غضبه او جد في الامر ليظهر باعراضه عن موجب غضبه او اقبل

عليه ليمنع من وراه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المص مما هو الظاهر ههنا ،
واذا فرح اي برؤيته ما يسره او سماعه **غض طرفه** اي ارخاه واطرق تباعدا من الاشر والمرح **جل ضحكه**
التبسم اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو نواجذه والتبسم
مبادي الضحك **ويفتر** بفتح اليا وسكون الفا وفتح التا الفوقية وتشديد الرا المهملة من قولهم
افتر ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال ●

يفتر عن لولو رطب وعن برد ● وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وهو من فررت الدابة اذا كشفت فمها لتعرف سنها من سنتها وهذلك هو الفرار بالضم **عن مثل حب**
الغمام متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر
كما توهم فانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا لان الحب للجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم
به لصفائه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر
قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما **فكتمتها** اي اخفيت صفاته صلى الله عليه وسلم
التي سمعتها من ابن ابي هالة **الحسين** مفعول ثان لكتم وفي نسخة من الحسين بن علي **زمانا** مرة من
الزمان **ثم حدثته** بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم **فوجدته قد سبقني اليه** اي الى الحديث
المعلوم من قوله حدثته اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله عنه **فسال**
اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة وملبسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر
ميمية فظاهر والا بان كان اسم زمان او مكان فالمراد سالته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد
خروجه صلى الله عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سياتي وقيل
المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وانما ذكرا ستقرا لجميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه
الصفات من ابن ابي هالة خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها
وجد عنده علما من طريق وهي روايته لها عن امير المومنين ابيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي
عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يحضر علمها فيها ولو كان ذلك لدخل في حديث من كتم علما
الجمه الله بلجام من نار وانه انما كتم عنه كلام ابي هالة الاوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت
بذلك فانه التثبت والتحديث **وشكله** بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدي والسمت
قاله التلمساني **فلم يدع منه شيئا** اي لم يترك شيئا من احواله الا بينه له **قال الحسين سالت**
ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله
منزله ليجتمع باهله لمصالحه وقضا ما ربه وقيلولته **ماذونا له في ذلك** من الله اذنا عاما بحيث يدخل
اي بيت من بيوته في اي وقت من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله **فكان اذا**
اوى الاصح قصره ويجوز مده **الى منزله جزاء دخوله** اي قسم زمن دخوله لبيته **ثلاثة اجزاء**
جزا لله اي لعبادته والتفكر في ملكوته **وجزا لاهله** يدبر فيها امورهم ويصلحها ويتلطف بهم
وجزا لنفسه من ماكل ومشرب وراحة وغيره مما يليق به لقوله **ثم جزا جزاه بينه وبين**
الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزاء
اخر للناس وساير الامة وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يوذن
لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه بنفسه فلذا قال **فيرد ذلك على العامة بالخاصة**

يرد يعني يوصل ويعطي كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه
ويريد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة
لما فهم من السياق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة
بما سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن بما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونها للبدل كقوله
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلا منه وعلى
على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروي بدل يرد يبذل بالمعجمة والمهملة مع ضم اليا المثناة التحتية ~
وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيا اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين
عليه صلى الله عليه وسلم والماء للواحد ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة
وتاء افتعال من الذخر قلبت تاؤه دالا وذاله دالا وفعل به ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من ادكر
ويجوز يذخر بذال معجمة مشددة فكان من سيرته في جزء الامة وهو الجزء الذي جعله للناس
وافرزه مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء ايثار اهل الفضل
باذنه الايثار تقديم ما يوثره على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوته
في بيته لما مر وما قيل من ان المراد باهل الفضل اغنيا الصحابة رضي الله عنهم والفضل زيادة مالهم
على حاجتهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ياذن لهم ان يوثروا بصدقاتهم اقربائهم كما وقع
لابي طلحة رضي الله عنه في بيرحا تكلف وقسمه فيه قوله وقسمه على قدر فضلهم في الدين ~
فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه قسمة جزئية في حديثه معهم واشتغاله
باحوالهم وقوله في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال
وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء بين سبب تفاوتهم بقوله منهم ذو الحاجة الواحدة

ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج

الثلاثة فاكثر فيتشاغل بهم اي بقضا حوائجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم
ويشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل واما اشغل فلغة رديئة كما مر اي يجعلهم
صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم به فيما اصلحهم وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه
صلاحهم والامة بالنصب اي اصلاح الامة لتبليغه لهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم
من مسألته عنهم وهو بيان لما اي سواله عن احوالهم وروي مسيلتهم اي الخاصة ذوي الفضل
واخبارهم اي اخبار ذوي الفضل بالذي ينبغي لهم اي يليق ويناسب حال المسؤول عنهم من الامة
وهو مطاوع بغى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما
ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاستهال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه
قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده ليبلغ
الشاهد امر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة الاتباع بعده ويجوز
تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله الغايب وهو من لم يكن حاضرا
او موجودا فهو من كبار الصحابة والغايب من صغارهم اوهم الصحابة والتابعون قبل
ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر
وهذه احتمالات عقلية او هي تاويلات وتعميم لمفهومه فتامل وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغها اي حاجته وروي ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر
فانه اي الامر والشان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها قيل يريد ان من

ابلغ سلطانا حاجة عوزي بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم والا فهو اجل من ان يكون ملكا او سلطانا وقد قال لما تقدم لست بملك قلت فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقها ذلك عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضا المذكور في القواعد للسبكي كما سياتي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الحفاظ اختلاف **ثبت الله قدميه يوم القيمة** علي الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه مشي بقدميه وسعي لحاجة اخيه فهو جزا من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال الموقف **ولا يذكر عنده** اي لا يذكر في مجلسه صلي الله عليه وسلم **الا ذلك** الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه **ولا يقبل** بالبنا للفاعل والمفعول **غيره** اي لا يرضي كلاما غير ما يكون من هذا القبيل **في حديث سفيان بن وكيع** ابن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روي عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي في سنة سبع واربعين ومايتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله **يدخلون** اي اصحابه رضي الله عنهم **روادا** بضم الرا المهملة وتشديد الواو والف والدال المهملة جمع رايد واصله من يتقدم القوم المسافرين فيختار لهم منزلا فيه الما والكلا فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم ولما يرشدهم وقيل يتحينون وقت الوصول اليه وقال التلمساني انه رواد بكسر الراو وتخفيف الواو مصدر وروي لواذا بلام وذال معجمة اي ملتجين لائذين به **ولا يتفرقون** من مجلسه صلي الله عليه وسلم **الا عن ذواق** بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعني المذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته كما ياتي ذلك فيهما لانه صلي الله عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلي هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قال الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا اداب المجالس اي لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذا الارواح وسبب ابقايهم **ويخرجون** من عنده صلي الله عليه وسلم **ادلة اي فقها** عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين للناس او يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعني هادي او بمعناه المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام او الصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام **قلت** قايله الحسين لابيه رضي الله عنهما **فاخبرني عن مخرجه** اي عن حاله صلي الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله **كيف كان يصنع فيه** بعد خروجه **قال كان صلي عليه وسلم** من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره **يخزن لسانه** بالخا وضم الزاي المعجمتين والنون اي يصونه ويسد لخزانته لانه لا يحب كثرة الكلام قال

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ∘ فليس علي شي سواه بخزان

ولما فيه من المنع عداه بعن فقال **الا بما يعنيهم** وفي نسخة الا فيما يعنيهم بفتح المثلثة التحتية اي يهمهم وينفعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه **ويولفهم ولا يفرقهم** اي يجعلهم مؤتلفين غير متفرقين عنه لمداراته ولطفه بهم كما قال تعالي ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الالفة لحثهم علي التحابب والمواخاة بينهم **يكرم كريم كل قوم** كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلي الله عليه وسلم بمقادير الناس **ويوليه عليهم** اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلا الاسافل ترغيبا في الاسلام **ويحذر الناس ويحترس منهم**

لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احتجز بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التوقي والحذر الخوف **من غير ان يطوي** اي يخفي ويمنع استفادة من طي الثياب **عن احد بشره** اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا لخوف مهابته **وخلقه** اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه **ويتفقد اصحابه** اي يسال عمن يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه **ويسال الناس عما في الناس** من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل من سوال الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبروه بما لحسن حمد الله على ذلك **ويحسن الحسن ويصوبه** اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه **ويقبح القبيح ويوهيه** بضم اوله وتشديد ثانيها والنون والياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح ومضعف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق **معتدل الامر** اي اموره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره **غير مختلف** اي على سنن واحد في جميع اوقاته **لا يغفل** عن شي من احوال الناس **مخافة ان يغفلوا** عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما **او يملوا** اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امرهم اذا لم ينبههم عليه ولو رجع هذا لقوله معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **لكل حال** من احوال الناس **عنده عتاد** بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا اوقع فهو مختلف بقوله رقيب عتيد وقيل اصل العتاد عداد لانه من العدة فابدلت داله تا هربا من التكرار **ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره** لا فاذا راه عمله واذا راى منكرا ازاله من غير تاخير **الذين يلونه من الناس** اي يقربون منه في مجلسه ونحوه **خيارهم** اي افضلهم واشرفهم **وافضلهم عنده اعمهم نصيحة** اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر بعضهم بان ينصح في كل امر احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له **واعظمهم عنده منزلة** اي رتبة وشرفا **احسنهم مواساة** لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطا من يريد ما يريد وبذله له يقال اساه وواساه بواو مبدلة من الهمزة اذ جعله اسوة له **وموازرة** اي اعانة لمن التجا اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لانه قوة البدن به او من الوزر وهو الملجا ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله عنه **فسالته** يعني عليا والده رضي الله عنهما **عن مجلسه** اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا ردفه بقوله **ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر** لله بجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا قام منه

قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيحمل ذلك على المنة لانصرافه على العامة والذكر بالذال المعجمة
اذا اطلق اريد به ذكر الله وان كان عاما وقال التلمساني وقد يهمل ذاله قليلا فقيل انها لغة وقيل
لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مدكر فانه مغالطة **ولا يوطن** بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر
الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر مخففة او مشددة ووطنه
اذا اتخذه وطنا **الاماكن** جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع فتح ميمه خلاف في ميم هي اصلية
او زائدة **وينهى عن ايطانها** اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته مما ليس
بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم
انما هو في حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة للجامع
وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام
مخصوص بما لم يتضمن مصلحة لمن الف مكانا للافتاء والتدريس فله ايطانه وانما غيره منه اذا كان
من لا يعرف ياتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله ايطانها يؤيد ان يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل
لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر او اسم فاعل او مفعول او اسم مكان وغيرها من
باب اخر نحو وتبتل اليه تبتيلا وقوله

وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويجوز في نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ والطف معنى وهذا ما ينبغي
التنبه له **واذا انتهى** مشيه قاصدا **الى القوم** الذين يريد الجلوس معهم **جلس حيث ينتهي**
به المجلس اي في اي مكان خال منه من غير تصدر على اصحابه رضي الله عنهم وينتهي من النهاية
لانه نهاية محل الجالسين فيه **ويامر اصحابه بذلك** تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري الصدر مكروه
شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لا سيما اذا لم تطب انفسهم بذلك فيتاذون به فانه
قد يحرم كما فعله علماء السوء في زماننا **ويعطي كل جلسائه نصيبه** اي ما يستحقه من ملاطفته
ومحادثته وسؤاله وبشره صلى الله عليه وسلم له **حتى لا يحسب** اي يظن **جليسه ان احدا اكرم**
عليه منه اي يظن انه اكرم الناس واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد
اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء **من جالسه او قاربه في حاجة** اي من حادثه او قام
مع قيامه لغرض من حاجته او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام **صابره** اي صبر عليه
او ميز بعد ان صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشمالهم وتطييب قلوبهم فلا
يمل حتى يملوا **حتى يكون هو المنصرف عنه** والحصر بتعريف الطرفين محرز هنا
من سأله حاجة لم يرده الا بها اي رده صلى الله عليه وسلم
مقضي الحاجة غير خائب **او بميسور من القول** اي او رده بقول لين سهل لا غلظة فيه
كوعده وقد تقدم بيانه **قد وسع الناس منه** بالنصب مفعول وسع **بسطه وخلقه**
باضافة لضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم بسطه اي بسط يده صلى الله عليه وسلم
وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه وابداء سروره وحسن خلقه فشبههم بمكان متسع رحب
واثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المص في المشارق
وتقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطها ما يبسطني **فصار لهم ابا** اي بمنزلة
الاب في البر والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو
المومنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن امهات المومنين ولا ينافي في قوله تعالى ما كان

يبسطنى

محمد ابا الحسن رحالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سياتي **وصاروا عنده في الحق متقاربين**
اي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق وفي اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله
متفاضلين فيه بالتقوى اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله
عليه وسلم الزموا الناس منازلهم وسياتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سوا فلا ينافيه هذه
الرواية ولان بينهم تفاوتا وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا وساروا
كاسنان المشط ليس فيهم فضلا وتنافسوا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وما عير الانسان عن فضل نفسه ۔ كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا كما بيناه **مجلسه مجلس علم وحياء**
اي يظهرون فيه حلمهم عليه وحلمهم على غيره بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مظهرون للحياء
يعرفون انفسهم واصواتهم ولا يرتكبون مما لا ينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا او ادرجه في
جواب السؤال عن مجلسه كان احسن قلت ما بالعهد من قدم **وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات** احتراما له صلى الله عليه وسلم ولوقارهم وادبهم
ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النسا الحرمة النظر لهن ونحوه اي
لا تذكرن بسوء من ابنه وابنتها اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من الابنة والابن وهي عقد في القسي
تعاب بها اي لا تذكر فيه النسا لانه رفث من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسياتي تفسيره
ولا تنثى فلتاته بتا مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة مقصورة من النثا وهو ذكر القبيح
ضد الثنا بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سياتي وروي ولا تثني بتقديم المثلثة على النون
اي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء
فلتة كما قاله التلمساني وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر في
مجلس اخر فيعاد ذكرها ففي النفي تذكير لانه لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر **وهذه الكلمة** اي قوله لا تنثى فلتاته **من غير الروايتين** رواية الحسن عن خاله
ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل
تستر **يتعاطفون بالتقوى** اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى
الله لا رياء ولا سمعة ولا خوفا وانقاسرا فالباء سببية كقوله رحماء بينهم **متواضعين** اي يتواضع
بعضهم لبعض لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخفض جناحه له **يوقرون فيه** اي في المجلس **الكبير**
سنا **ويرحمون الصغير** شفقة عليه ورافة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة ردية **ويرفدون**
بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى
ذو الحاجة اي كل من كانت له حاجة ومسالة لهم او له صلى الله عليه وسلم اعانوه بتحصيلها
او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج **ويرحمون الغريب** اي يشفقون عليه
ويعطفون وايناسا لهم وازالة لوحشة غربته قال الحسين **فسالته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان
صلى الله عليه وسلم دايم البشر** اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار
السرور في مجالسه العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دايم الاحزان كما مر فتذكره
سهل الخلق اي خلقه وبجنبه السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد جاء صلى الله عليه
وسلم بالملة السمحة السهلة **لين الجانب** بتشديد اليا وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفاء تذللا

متواضعا **ليس بفظ** اي سيئ الخلق **ولا غليظ** اي شديد متوعد لاحد بيسوء عن لطفه ورفده **ولا صخاب** بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها **ولا فحاش** اي لا يتكلم بقبيح كالشتم **ولا عياب** اي ذاكر العيوب النقا الناس ونقائصهم **ولا مداح** اي لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضي الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور فامر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناس عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما من شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم من اخر **يتغافل عما لا يشتهي** ان يتغافل عما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو تمام

ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •

ولا يوبس منه قال في المقتفي يوبس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وباي ترسم ياء ويجوز فتحها على انه مبني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعني اذا سئل صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس او يبين له انه سال ما لا يليق فيستحي سائله **وقد ترك نفسه من ثلاث** اي نزهها عنه وصانها وقيل فيه قلب اي ترك ثلاثا من نفسه **الريا والاكثار وما لا يعنيه** بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهو بدل من ثلاث مبينة لها والريا اظهار ما فيه من الخصال الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمد بها ويثنى وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه بلا شبهة **فان قلت** كونه غير ثابت له امر ظاهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكره **قلت** كان ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يقنط راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الريا ولذا قال **وترك الناس من ثلاث** اي ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله **كان لا يذم احدا** من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله **ولا يعيره** بعين مهملة يقال عيره كذا وبكذا اي ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امور الناس المتروكة اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى **ولا يطلب عورته** اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابتلي وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله **ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه** صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كالنصيحة للامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ **اذا تكلم اطرق جلساؤه** اي خفضوا روسهم تادبا وانصاتا **كانما على روسهم الطير** اي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور **واذا سكت تكلموا** فلا يقطعون حديثه بحديثهم تادبا معه صلى عليه وسلم لا يديرون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا وان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بسوالهم

مطلب في تعديه التفاعل

له ونحوه من مهماتهم لانه يديرون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاعتراده بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقوله تخاصموا الحديث الا بتأويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت ❊ هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداركناه فحدثتني مرة وحدثتها اخرى **وهاهنا بحث** وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كتغافلته انتهى فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا ترى انك تقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يات بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح ادب الكاتب **اقول** في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلي ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى لما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان يتعهد ضيعته ولا يقال يتعاهدها الا لاثنين ولا يكون عندهم متعديا للمفعول مثل تغافلا وتعاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر ❊ على حراص لو يسرون مقتلي

ومجيء تفاعل متعديا بالاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب بمجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لي انازع القرآن من تكلم عنده اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث اولهم مبتدا وخبر او حديثهم فاعل يتفرغ بجمع الضمير وهو من رعاية المعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا تخاصم فهذا في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا ابو ليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله يعني انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا يضحك صلى الله عليه وسلم مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله عنهم ويتعجب مما يتعجبون وفي نسخة ويتعجب مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويتعجبون مما غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعي وهذا من حيائه وقلبيته فلا ينافي قوله السابق كان على رؤوسهم الطير ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وتكلمه بما يؤلم في المنطق اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وقوله الله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل احد بما يليق به حتى اذا كان اصحابه يستجلبونهم ويقول

ع

صلى الله

صلي الله عليه وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة وقطعها
من رفده وارفده اذا اعانه او اعطاه كان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا ولا
يطلب الثنا بمعني يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل او استعارة والثنا الذكر الحسن والمدح
الا من مكافي بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن اثني جزا علي نعمه واحسان تقدم له منه وقد
صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلي الله عليه وسلم رحمة عامة ما من
احد الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اي غير مجاوز في المدح مطولا ن القرينة قائمة
علي ان المراد نعمة حادثة خاصة منه ولا يقطع علي احد حديثه حتي يتجوزه اي يخففه يقال تجوز
في الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهاء اي اتمام حديثه وبه ينقطع الكلام اوقيام من المجلس
لانه انقطع كلامه فمضي لشانه هنا انتهي حديث سفيان ابن وكيع السابق ذكره وزاد الاخر اي
صاحب الرواية الاخري القايل احد السبطين رضي الله عنهما كما مر

قلت كيف كان سكوته صلي الله عليه وسلم قال كان سكوته علي اربع علي الحلم والحذر والتقدير والتفكر

لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقديره اي بم يظن
مقداره اذا صدر منه او من غيره ممن يقتدي به ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من
المنافع الدنيوية والاخروية والاستماع اي استماع الناس به صلي الله عليه وسلم او بامورهم
فيما بينهم ومعني الاستماع الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية اوفي جعلهم متساوين
وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما يبقي ويفني
اي في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا
وهو امر مضمر في نفسه صلي الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق
الاستدلال العقلي والقرائن الصادقة الشاهدة لها ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذا انتهي فان
الظاهر عنوان الباطن وجمع بالبنا للمفعول اي جعل الله له وكذا ما سياتي بعده الحلم باللام
اي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه
في الصبر اي مع الصبر علي امور الناس والا منفكا انه صلي الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا الصبر
يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شيء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد
يغضب لله ولا يستفزه بكسر الفا وتشديد الزا المعجمة اي يستخفه بحيث يزيد منه خفة وقلق
لامور الدنيا والاعدا وجمع في الحذر اي في حال حذره واحتراسه من الناس او مع ذلك اربع
نائب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه قوله اربع فهو مرفوع نائب الفاعل او منصوب
مفعولا لاجله اي تمسكه كل امر مستحسن مشروع ليقتدي به ويتبعه الناس وتركه القبيح
شرعا وخلاف الاولي لينتهي عنه علة للترك اي لينتهي الناس عنه واجتهاده الراي اي اجتهاده
صلي الله عليه وسلم فيما يراه رايا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او لسببه والقيام اي الاقامة
بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعني القيام التعهد والالتزام والاجتهاد
بذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بنا علي جواز اجتهاده صلي الله عليه
وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال النووي في شرح مسلم نقل الامام خلافا انه صلي
الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الي راي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل
واختلف في انه صلي الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده

٥

ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء لا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل **المشذب** بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين المفتوحة والبا الموحدة **اي البائن** اي الظاهر احته ازا عما فوق الربعة بقليل **الطول في نحافة** هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا **وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط** بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين المعجمة وطا مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت يعني الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في نحافة كما ذكر او الطول الذي ليس بمتناه فليس بذم **والشعر الرجل** بفتح الرا المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي بحاله خلقة كما في الاكمال واليه الاشارة بقوله **الذي كانه مشط** بالتخفيف والتشديد **فتكسر قليلا** التكسر التثني كانه ليس **ليس بسبط** بفتح البا وكسرها وهو المرسل الذي فيه تثن كما قاله ابن عبد البر **ولا جعد** بفتح فسكون اي كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازري شعر رجل ورجل بفتح فكسر وسكون وبكسر الرا ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل الذي كانه مشط **والعقيقة** وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة التي يذبح له **شعر الراس** واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره **اراد** اي ابن ابي هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله **ان انفرقت** انها انفرقت **من ذات نفسها** وذات مقحمة تاكيد النفسها اي ان وقع تفرقها من غير صنع **فرقها** بالتخفيف اي تركها متفرقة غير ملتفة **والا تركها معقوصة** اي ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشعر على الراس ولينه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص شعره عقده في قفاه **ويروى عقيصته** بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المضفور من العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتفى والمشهور بعقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووي المختار جوازهما والفرق افضل **وازهر اللون نيره وقيل انه حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها** من ازهر السراج اذا نوره ومما قلته كما تقدم

من حرصك بالغنائم تشتغل • والعمر يمضي فما يفيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا • المغرك بانيل المنا تحتمل

وهذا كما في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص **البياض** والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال الاهمق بتقديم الها ايضا وهو من القلب **والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب** بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه شرب واكثر ما يقال في الحمرة **اي فيه حمرة والحاجب**

الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج تقدم ما فيه ولا حاجة لقول ح
التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله عليه وسلم
بالقرن الذي اشار اليه بقوله ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن ورواية مثله عن ابي عبيدة
فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدعج
شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين والاسجر
العين بسين مهملة وجيم وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة
بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة والذي صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو ممدوح
لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشهل طول شق العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في
الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرقة في بياض العين مستدلا بقوله

يا رب ان العيون السود قد فتكت ◦ فينا وصالت باسياف من الدعج

اذ السيوف زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت بها تعمل وخلق الانسان من عجل كقولك على
قول وقيل لا حجة فيها لاحتمال انه من الدعج بضمتين على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها
بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق انما في السهام قال امرؤ القيس

اتقتلني والمشرفي مضاجعي ◦ ومسنونة زرق كانياب اغوال

والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فرق الثنايا الخ تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ما الجمال والما يستعار
لمعان فصلها الثعالبي في المضاف والمنسوب وقيل المراد بالما ريق الفم والمراد تحزيزها بزائن بحيث
تكون اطرافها دقيقة كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم متماسك اي لا سمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو معتدل
الخلق في المقتفى هو اشارة لرفع احتمال السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر
لم يكن بالمطهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي في اللحم والمكلثم ح
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر
ان صحت هذه الكلمة في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو احد معاني المشاح
اي انه كان بادي الصدر والمراد به انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين
بعد قاف وهو تطامن فيه اي في الصدر وقيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج ح
الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان التطامن الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية

والميل من ارنبة الانف خنس ◦ وعرض انف مع تطامن فطس

وفي الروض الانف الحدب انحنا في الظهر وقد يكون مستعملا في معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقوله

فان حدبوا فاقعسوا وان هم تقاعسوا ◦ لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوي البطن
والصدر وقد صرح به المص في قوله وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر
ومفاض بضم الميم وفتح الفا واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل عظيم ح
البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع

في الرواية الاحوذي وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم والمشاش بضم الميم وشين وشينين معجمتين
واحدة مشاشة وهي رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح رؤوس المناكب اي العظام
اللينة التي يمكن مضغها ويقال يشمشمها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسره
لهم بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل
الاطراف اي طويل الاصابع وساير من الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري محمد بن
قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح الهمزة مدينة قريبة من الفرات ولهم انبار اخرى ببخارا والحديث
وهو محمد بن سليمان والانبار معربة معناها مخزن القمح انه سايل الاطراف او قال ساين بالنون
وهما بمعنى واحد بيدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاحوذي وساير
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطا والجود قوله خمصان الاخمصين تقدم
ضبطه ومافيه وفيه فسرها بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم وهو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه اذا استعمل في متفرق الاجزا كالناس
والدواب فبالسكون وقد يفتح او ما يتصلها كالدار والراس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري
وغيره والاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم ان اسما لهذا الكلام اسم المصدر
بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال
جلست وسط الدار اي توسطتها وقوله مسيح القدمين املسهما ولذلك قال ينبو عنهما
الما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيها اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى
بن مريم اي انه لم يكن اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
اذا فسر بلحيمهما واما اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر وبغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة
ان شثنهما بمعنى غليظهما مع قصرهما قال في المطالع وقد جا ضد هذا وهو سايل الاطراف
بشرا اي رد زعمه قال وليس الشثن بعيب في الرجال بخلاف النسا ورد لمن زعم انه معيب فقد تقدم
انه محمود في الرجال دون النسا والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوة اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه بالخا المعجمة وسكون الطا
المهملة وفسره بقوله خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال فانما ينحط من صبب وقوله في صفته عليه الصلاة والسلام **يفتتح الكلام**
ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمدح بهذا
وفي نسخة تتمادح وتذم بصغر الفم وقوله اشاح مال وانقبض وقوله يفتر عن مثل حب الغمام
حب الغمام البرد بفتح البا والرا وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي يجعل من جزء نفسه
ما يوصل الخاصة اليه فيوصلها عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر
بالعامة وقوله يدخلون روادا تقدم ضبطه **اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده**
وقوله لا يتفرقون الا عن ذواق تقدم ضبطه وقيل من علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب ولا تكرر وقوله لكل عنده عتاد العتاد العدة

والنبي

والشي الحاضر المعد وقوله وموازرة الموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن مر ضبطه وفسره
هنا بقوله اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد النهي
صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وقوله من جالسه او قاربه لحاجة صابره اي حبس
نفسه على ما يريد صاحبه وقوله لا تؤبن فيه الحرم تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يذكرن
بسوء وقوله لا تنثى فلتاته تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة
وان كانت اي وجدت من احد سترت وقوله يعدون ذا الحاجة يعينونه وقوله السخاب السخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قبل مقتصد بميم مضمومة وقاف ساكنة
ومثناة فوقية وصاد مهملة اي متوسط في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي
على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم اي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى المنعم لانها
بمنزلة العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي
النعمة ايادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد اليا كقوله فان له عندي يديا
وانعما والاصح انها في الجمع سوا كما اثبته اهل اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره وبشره
يسخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها
بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروقهما قاله ابن قرقول
برمته واول هذين التفسيرين يوافق كلام المص والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله
وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التنويع قلة اللحم لانه معني المعروق وقليل اللحم كما في الصحاح واهدب
بالمهملة الاشفار بشين معجمة وفا وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المحمي
المسمي بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الطرف اي طويل شعرها تم
التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما في فصل
في مصطلح الحديث والخبر تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا
فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ٧
ومن قاله كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار روايته
رعاية لمعناه او لاكتسابه من المضاف اليه فلا وجه لتخطيته فيه تعظيم قدره عند ربه متعلق بورد
والبا للتعدية او الالصاق ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة والرتبة بمعني الشرف ٢ من كرامته
صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له اوليا وكذا به والبا داخلة
على المقصور او المقصور عليه وكل منهما جائز بلا خلاف انما الخلاف في اصله وحقيقته لا خلاف
اي لاحد من المسلمين بل العقلا لانعقاد الاجماع عليه فلا يعتد بزعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم
البشر والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقيس مطرد وسيد ولد ادم السيد
من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله
وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما والصفات السيد اسم لله لم يرد في القران وورد في
الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا
فقال السيد الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم ولا يستجرينكم ٧
الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون

٢ وما خصه به في الدارين
الدنيا والآخرة غلب اطلاقه عليهما
ععع

اليه وبامره يعملون وعن رائيه يصدرون ومن قوته يستمدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه
على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره كقوله تعالى والفيا سيدها لدى
الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك
امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث
السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح
التسهيل وهو انه اذا اطلق على فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه
الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته
سيدا وهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة دينية فلا منافاة بينه وبين هذا
واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله عليه وسلم على سيدنا او على محمد ولابن حجر
كلام فيه في الفتاوى سيأتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد آدم
وولده ولذا عقبه بقوله **وافضل منزلة عند الله** واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل الناس علم
انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن والانس وان ذهب اليه
بعض اللغويين في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب
تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملها وانه على
الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن **واعلاهم
درجة** الدرجة واحدة الدرج وهي مراقي السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقي
يقتضي زيادة علو المنازل **واقربهم زلفى** اي قربى وهو لحد جده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر
المؤكد فهو في معنى اقربهم تقربا وليس تمييز المنزلة ودرجة **واعلم ان الاحاديث** جمع حديث
على خلاف القياس وقيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور ورد
بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله

من الخفرات البيض ودّ جليسها • اذا ما انقضت احدوثة او تعيدها

وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى فجعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث
وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد
في المفردات يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس
كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
وتقريراته وصفاته وسائر احواله في منامه ويقظته **الواردة في ذلك** اي في عظيم قدره صلى الله
عليه وسلم **كثيرة جدا** بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا
لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي متناهية في الكثرة واصله من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد
انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها **وقد اقتصرنا منها** اي من تلك الاحاديث الكثيرة **على صحيحها**
الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به **ومشتهرها** اي مشهورها **وحصرنا** من حصر الكل في اجزائه لا الكلي
في جزئياته **معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا** فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي
مغايرة للمعاني فيحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدره
ويجوز ان يكون من التمكن وهو النبوة كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب **والاصطفاء**
اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه **والتفضيل وسيادة ولد آدم** كما مر **وما خصه به في**

الدنيا ملعزايا الرتب جمع مزية بمعنى عطية وهي الفضيلة التي تقدم به علي غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشريفي بالتمام والكمال **وبركة اسمه الطيب** اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذه اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي فهو ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل بكل **اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد العدل** لقب به وهو امام حافظ تيمي توفي سنة احدي ه وخمسماية **اذنا بلفظه** اراد بالاذن الاجازة بروايته عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من لنا به قال وهو يغر وكما مر وهذا جايز قال **حدثنا ابو حسين الفرغاني** بالفا والرا المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بما وراء النهر ومن الامام علي بن عبد الله المقري ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال **حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم** وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهتدي بن المرازي اللولوي المشهور **عن يحيي هو ابن اسمعيل عن يحيي الحماني** بكسر الحا المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة وهو يحيي بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال **حدثنا قيس** ابن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان **عن الاعمش** سليمان بن مهران تقدمت ترجمته **عن عباية الربعي** بفتح العين وخفة البا ويقال العباءة بالهمزة علم منقول من اسم الكسا والربعي بكسر الرا المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين** قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقة كما بينه في قوله **فجعلني من خيرهم قسما** منصوب علي التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين المشار اليهم في قوله **فذلك** التقسيم ما تضمنه **قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال** لا العرب كما توهم لقوله **فانا من اصحاب اليمين** من تبعيضية او ابتدائية **وانا خير اصحاب اليمين** اي اكرمهم وافضلهم **ثم جعل القسمين اثلاثا** اي مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منها كما يتبادر الى الذهن **فجعلني في خيرها ثلثا** وقيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الي النار او هم الذين كانوا عن يمين ادم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين ادم عليه الصلاة والسلام وشماله **وذلك** اي التقسيم الثلاثي كما بينه **قوله اصحاب الميمنة** اي اليمين او اليمن علي انه مصدر يمني وهم بعض السعدا غير السابقين ليلا يتداخل الاقسام **واص** [illegible] **ئمة** هي كالميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعضو الشمال شومي وسموا الشام لانها [illegible] شمال الكعبة في قول او الشامة **والسابقون** وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الاية ولا بد من تغايرهما ليفيد الحمل فهو كما قوله

انا ابو النجم وشعري شعري

اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الي الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فانا من السابقين وانا خير السابقين** منصوص علي الاتمام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو افضل

من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم **ثم جعل الاثلاث قبايلا** اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر
والقبايل جمع قبيلة وهم بنواب واحد والقبيل بدون ها اسم للجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا **فجعلني من**
من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية والشعوب جمع شعب
بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل
الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص
بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة
الاولي وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد
المهملة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ
والفخذ يجمع الفصايل فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة علي ما دونها تجوزا اولما
لم يكن في الاية ما يوذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالفصيلة
ولكن بشرف الاصل يشتد تمسكها بالكمال **فانا اتقي ولد ادم واكرمهم علي الله**
ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا ومباهاة وتعظما وانما هو تحدث بنعمة الله وبيانا
للامة ما يجب عليها اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما للتحدث بتكريم ربي وفضله وكل مومن تقي كريم
علي الله وكل فاجر شقي هين علي الله وقال عيسي عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس س
فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلي الله لكونه بمعني عز المتعدي بعلي حملا له علي نظيره
ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم الموحدة وكسرها جمع بيت
وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت
يطلق مجازا علي المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السما بني لنا • بيتا دعايمه اعز واطول

وعلي الاصول والاقارب كما يقال بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته للمكان اثبات لمن فيه
بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني **وذلك** اي كونه صلي الله عليه وسلم
من خير بيت واشرفه ما دل عليه **قوله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت**
ويطهركم تطهيرا وهذا يدل علي ما فسرنا به البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعا ص
والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والال لا قرباه
وقول الشيعة انهم علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاوهم عصمتهم
وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الاية ينافيه السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة
ذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال
عليها الملايمة في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم
لتذهب النفس كل مذهب ونصب اهل البيت علي المدح والندا وتعريف البيت العهدي والتعبير
التطهير الدال علي التكثير وتاكيده بالمصدر وسياتي تتمة لهذا **وعن ابي سلمة** هو ابن عبد الرحمن
بن عوف احد الفقها السبعة كما تقدم **عن ابي هريرة** رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر علي الاصح من نحو
ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب **قال**
قالوا اي بعض الصحابة **متي وجبت لك النبوة** اي في اي زمان ثبتت لك اذ لا يجب علي
الله شي **قال وادم بين الروح والجسد** للجنس والبدن والجسم بمعني وهذه الجملة

حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة
صحيحة منها اني عبد الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبيت قال وادم
بين الروح والجسد وفي رواية بين الما والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت
نبيا وادم بين الما والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين لا اصل لها يعني بهذا اللفظ قلت
ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جايزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى
منجدل ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به
بل لان الله خلق روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما
للملا الاعلى به واذا كانت النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول
ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه وانكار ذلك لا جهل فاحفظه فانه نفيس جدا
وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة
والسلام باربعة الف عشر عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة
بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم مرسل للملايكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته
صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة ادم وغيره وان الملايكة لم تعرف نبيا
قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلفاوه
والشرايع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم
اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم بنسخ ولا يكتب على نسخة رسالته
حواشي زيادة كما قيل ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم
سابق على ساير الانبيا روحا كما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل
ساير المواد لما روى ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار ان الله تعالى لما اراد ان يخلق محمدا
صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضا فهبط في ملايكة
الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضا نيرة فعجنت بما التسنيم في معين الجنة حتى
صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي والسموات
والارض حتى عرفته الملايكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اي عرفت روحه وعنصره
والبينية في هذا الحديث الظاهر ان المراد به عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد
كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا ما ولا طين لانك اذا قلت سكني بين البصرة والكوفة
علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال
لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الما والطين
انه لم يكن ما صرفا ولا طينا صرفا لنبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا
هذا المقام بما لم نسبق اليه ولله الحمد **وعن واثلة بن الاسقع** بمثلثة ولام والاسقع بسين
مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد
الشام وتوفي بدمشق سنة خمس او ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضايله
لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم **قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل اي اصطفى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فهو افضل من اسحاق **واصطفى** اي اختار **من ولد اسمعيل**

اي اصطفى براهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشرفهم واصطفى من ولده اي اولاده اسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو افضل من اسحق واصطفى اي اختار من ولد اسماعيل بني كنانة وهم اربعة النضر وعبد مناه ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتها قال الشاعر

صاح في العاشقين بالكنانة ، رشاء في الجفون منه كنانة

واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش واصطفاني من بني هاشم ابن عبد المطلب ومن حديث انس رضي الله عنه بن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواة عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان لفظ الولد يطلق على الواحد الذكر وغيره على ربي ولا فخر تقدم معناه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر قيل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث انس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل مسندا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فتشت وليس المراد به انه قلبها ظهر البطن لم يذكر فيه انه اوحى اليه لهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان مشرقا او شرقا بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افردا فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا لانه انسب بالعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كمالا ونقصا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر ان راى علمية ونفي الافضلية يرد على نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا ولم ار ابا افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار روي عن انس رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسرا وقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به للمعانه وبريقه او لسرعته كالبرق الخاطف ليلة اسري به ظرف اتي وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشري رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او بخمسة عشر شهرا كما سياتي فيه فاستصعب عليه اي لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة او لسبب اخر لقول جبريل له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصفرا اي الذهب او صنم اصفر فقال انا مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله فقال له اي للبراق صه جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل هذا؟! لاستصعاب وقدم متعلق الفعل

اربني صح

اي اتفعله

اي انفعلم به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله فما ربك احد اكرم على الله منه فافض عرقا اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلايل وقال السيوطي رواه ابن عمرو العدني في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض يعني ان خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي يعبر عنه بالتنسيم وهو اول شي فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه كما مر ثم نقله منه بوسايط وحملني في صلب نوح في السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ولبسم الله مجراها ومرساها وقذفني في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي المكررة هنا ما لا بد الا ولا بد منه اولانه مطلق ومتم كما قرر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل حرفي جر بمعنى ولم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الشريفة الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب ابي عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حامل به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه صلى الله عليه وسلم بالوحي او لعلمه باخبار الجاهلية لا بالهام كما توهم والى هذا المذكور في الحديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب بقوله فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهد لابن قتيبة ان العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفضض الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

اي من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال جمع ظل يعني في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المتعارف الظل الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والمقر او هو كما في قولهم انا في ظل فلان اي حمايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان ادم وحوا من الجنة قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايما الى اخراجه منه للارض او اراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم ويخصف الورق الصق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروى حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند تفتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب المستترة

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قسرا وهو مشعر قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لنا ويله بالدخول كما قيل والبلاد ان اختصت

بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر
وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بقدر اللقمة تمضغ
غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم متجمد من المني

بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

النطفة الما الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه الصلاة
والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان واللجم وصل الى الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والنسر
طاير معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح
والمراد بالغرق الما المغرق او هو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا ام الما فمه منع من الكلا
والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا
اشكال فيه كما هو ظاهر

تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق

اي في ابيات اخر الصالب والصلب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون وفتحتين ففيه لغات
اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو قليل والظهر والرحم ومقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا
قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال
تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروى هنا بيت هو

وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها وليست تحترق

ومعنى مكتتما محفوفا في كنفه وتحيط بك نارها ولست تحترق وروي مكتمنا اي مستترا

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق

احتوى بالحا المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن
بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفا اسم امراة
الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها روي دونها
والمعنى واحد والنطق بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارتها العرب لجبال
واسمه فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو
نسبك واصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال
احدها انه على قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العفاف من نطاق المراة الذي يحصنها
العفاف والحسب والثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب في العرب فهو دونك لسانا وقومك
من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها القسطلاني وهي

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشا نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة النار وهي تحترق

ومعنى نخترق بالخا المعجمة نقطعها ونجاوزها وقد يكون لازما ومتعديا والافق الناحية
وانه ههنا ولله درها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت
خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا لاح له منزل يقول هذا الغاية القصوى فاذا وصلت
اليه لم يلبث ان يخرج منه راحلا فلم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذا اجتمعا
من اجلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى عظم كسي لحما ثم انشئت لحريه وخرجت الى الدنيا

وتنقلت

فتنقلت في اطوار الخلق من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم
الى المحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاستغفار له وروي عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
مشهور رواه ابو داود وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلا يل
عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله
واخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية
كل واحد منهم على حدته الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه واخذ
حذفنا للاطالة لما وردت كلها منظما على حدة والى هذا اشار الناظم بقوله ابوذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري روى كل واحد منهم عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرق هذا الحديث
المعلومة من تعدد رواتها ورواياتها ستا اي ست خصال وخصائص ولذا حذف الناظم انه غير لازم
اذا لم يذكر المعدود لم يعطهن نبي قبلي ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين
الروايتين اما قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا
على بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي لاحد قبلي اي لم يعط واحدة
منهن احد نصرت بالرعب مسيرة شهر اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء
المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع من بيني وبينه مسيرة شهر
ارتعد وخافه من عدو يريده وانما خص مسافة شهر وانما خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن
بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر منه ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر
غزواته وابعدها فهذا ذكر بيانا لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا
من خصايصه حتى لو سار وحده بغير عسكر ارعب اعداه وقد وقع هذا البعض خلفايه ومن اتقى
الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل روايه لم يعطهن احدا ونقول
انه لذلك لا يتيسر لغيره او وقع اتباعه لفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما وفي رواية
وايما بالواو بدل الفا رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة الزركشي في احكام المساجد
قال القاضي عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنون طهارته
ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا مما خص الله نبيه
صلى الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس
وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص في مواضع مخصوصة به جعل الارض طهورا واما كونها
مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض
يصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل
طهورا انتهى اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزم اشكال وهو ان الانبيا
السالفة وامهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم
لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان
الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا حتى تتيقن
نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة
كما في بعض التفاسير منقوله فايما رجل الخ معناه على ظاهره او ما لم تتيقن نجاسته ولذلك انا نقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورات لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ونحوه

جعله قرين التيمم المخصوص بالمورودة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل علي المقيد وتخصيص الرجل
غير مراد لدخول النسا في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق ~
الاولي ومعني ادركته الصلاة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن
لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما راي به مسجدا ومحلا للصلاة
وقوله فايما الا الدفع توهم انه مخصوص به صلي الله عليه وسلم وحده **واحلت لي الغنايم ولم تحل** ~
لنبي قبلي تحل بفتح التا المثناة الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله
صلي الله عليه وسلم من الانبيا منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له ~
في الجهاد ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرق ما تقبل
منه علي ما مر في بيانه وكانت في صدر الاسلام مجتمع تحل له صلي الله عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك ~
بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي ما حصل منهم
بدون ذلك **وبعثت** بالبنا للمجهول بمعني ارسلت وطوي ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله **الي الناس**
كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الي الخلق كافة وكافة
حال بمعني جميعا وفي ارساله صلي الله عليه وسلم للملايكة كلام سياتي وعموم البعثة مخصوص ~
به صلي الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومر انه لا يرد علينا ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان
مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا
العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضي الحال انحصار الخلق في الموجودين علي ان
ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه ولم يات ما يدل علي عموم رسالته واما دعاوه علي جميع
اهل الارض واهلاكهم فلا يدل علي ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فلذا دعي عليهم
قال ابن حجر هذا جواب حسن لانه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان الخصوصية ببقا شريعته
الي يوم القيمة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا فاستحقوا
العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته غير عامة لهم كما قال ابن دقيق
العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود او انه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة
والسلام فلا يرد نقضا علي هذه الخصوصية ما ذكر **واعطيت الشفاعة** اللام اما للعهد فالمراد
الشفاعة العظمي في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة ساير الانبيا واظهارهم العجز
فياتونه صلي الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلي او هي للاستغراق كانت
الرجا اي الشفاعة الكاملة وله صلي الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبياء
كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول
النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي
طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر علي لاوايها وشفاعته لمن صلي عليه بعد الاذان وغير
ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة **وفي رواية بل هذه الكلمة** اراد بالكلمة قوله واعطيت ~
الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق علي الجمل وفي نسخة الكلمات **وقيل لي سل تعطه** ~
اي قاله الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من
الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك

وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتى اذن له في السوال وامر به وهذا في القيمة ويحتمل
انه اشارة الى ما في الاسرا كما سياتي في حديث ابن وهب واصل سل اسال فخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها
واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد تعط اكرم ما تسال وتعط مجزوم في
جواب الامر والها للسكت وضمير عايد على مقدر **وفي رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف علي**
التابع من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل
احوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في زمنهم وانه ابرزهم له حقيقة فوجا فوجا متلبسين
باعمالهم على وجه لا يخفى على حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت
عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروى الطبراني انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيامة كانما
انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه
ما ترك فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيامة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي
رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول
تاريخه **وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود** اي الى جميع الناس او جميع الجن كما يكنى عن مثله
بالعرب والعجم اي الى كل فرد والمقصود عموم صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من
زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض
عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه
قال بعموم رسالته واشار المص رحمه الله الى معناه بقوله **قيل السود** جمع اسود وفي نسخة الاسود
العرب وهذا المذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى
السود وبين علته فقال **لان الغالب على الوانهم** اي العرب **الادمة** بضم الهمزة وسكون الدال المهملة
وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة **فهم السود** اي فهم المقصودون منه
الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته **والحمر** جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر **العجم** اي المراد
بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدا العرب وقد يختص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي لغلبة
لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة اخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها
وقيل البيض جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالحمر الابيض اي بالاحمر الابيض الابيض
لان العرب تقول امراة حمرا بمعنى بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا ارادوه
قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض
في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل المدح كما هنا
فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم به انه اريد به السالم من العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز
من غير قرينة **وقيل البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن** وهذا مبني على
ما في مخيلتهم من انهم سود **وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة** الذي رواه البخاري ومسلم واورده
لما فيه من الزيادة على قوله **نصرت بالرعب** قوله **واوتيت جوامع الكلم** جمع جامعة لجمعها الحكم
والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم على الاصح وهو من اضافة الصفة
للموصوف وفسرت باقواله التي جمع فيها من المعاني في الفاظه الموجزة وقيل المراد به كلماته
الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة **وخواتمه** فقيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها
الكلام فلا ياتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له **وبينا انا نايم** اصله بين فاشبعت فتحتها

حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بها ما المزيدة ويجي بعدها اذ كقوله **اذ جي** بالبنا للمجهول
اي جاني ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها ويقلب بعدها كقوله •

• استقدر الله خيرا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير •

وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس لسن دخل علي عمرو وهي مضافة لجملة انا نايم وقيل مضاف
لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما قاله اهل العربية **بمفاتيح خزاين الارض فوضعت**
في يدي بتشديد اليا مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الذي يفتح بها الاقفال
معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يخزن فيه المال والامور النفيسة ليحفظها والمراد
ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راي في رويا نوم مثل الرويا وضع في يده مفاتيح حقيقة
وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي
تقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض ويجي لهم اموالها
وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعطيه الا
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله تعالى
خصه بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك لجنيه وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والعقود
وبان المراد العناصر وما تولد منها وانه يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله يا باه
عده خاصية له بالقبلة فان عطا الكريم لا يليق رده ولكنه ادخره لامته **وفي رواية** لمسلم **عنه** اي
عن ابي هريرة رضي الله عنه **وختم بي النبيون** اي جعلني خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده
غيره فلا يرد عيسى الصلاة والسلام ومجيه اخر الزمان لانه يجي على انه من امته ايضا واما الخضر
فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبا بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول
مكث امته في الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج الى ملة اخرى تتممه
وما روي من قوله لا نبوة بعدي الا ما شا الله الاستثنا لا يقتضي وقوعه مشيته على فرض صحته
والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي تحت المشية الرويا الصالحة لانها جزء من اجزا النبوة **وعن**
عقبة بن عامر رضي الله وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمرو الجهني الصحابي الفصيح السيد
الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنساي **قال**
عقبة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض**
الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيي لهم في منازل اسفارهم الماء والكلا ما
يحتاجون اليه كما مر ويقال للرجل فرطهم فهو فرطا ايضا وفي الدعا للطفل الميت اللهم اجعله
فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه
عطاش امته يوم القيمة وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهو الحوض
الكوثر او غيره اختلف فيه وطيه اوانا كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته صلى الله
عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين
وشبه نفسه بما تقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق للما كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع
الدنيا قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظما
بعدها **وانا شهيد عليكم** شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم
القيمة فان الله تعالى يسال الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولون
ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو

قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وتزكيتهم على ما مر في بيانه
وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن واني والله
لانظر الى حوضي الان اي اشاهده الان لان الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بالله والقسم
يقتضي انها رؤية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصره الحائل عن رؤيته وليس بطريق
الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انا فرط على الحوض
حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والان مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض تقدم قريبا بيانه واني والله ما اخاف عليكم
الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي فمن مقدرة لانها
تحذف هنا قياسا مطردا لانه اذا ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا وانهماككم
في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا تنبيه لهم
على انه لا تلهيهم الخزائن عن المعاد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن ان محمدا النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب نسب
لامه لانه كانه على حاله يوم ولدته والى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها
او الى امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها
اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا يعادله كتاب ولا يقراء
ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احدا ليشتغل تنبيه كون النبي صلى الله عليه وسلم
اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري
رحمه الله في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في اول الامر الا ان بعضهم ذهب
الى ان بعد ذلك قرا وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه
كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن عربي في سراج المريدين
رحل ابو الوليد الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرا البخاري وقال في درسه انه صلى الله
عليه وسلم في الحديبية محى الكتاب وكتب بيده الاخرى انه قال فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب هذا ما قاضى الخ فابتدر رجل مغربي وصاح
في المجالس في المسجد انه زنديق الا ان الامير كان متفننا فدعى الفقهاء وسالهم فشنعوا
عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ~~بن اليمان العبسي~~
~~الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا~~
~~الحديث رواه ايضا ابن عساكر في تاريخ عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم~~
~~ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث ليعلم به كما في قوله~~
~~مستتر ومن موصول وجملة يدخل صلته~~
~~حتى توارت بالحجاب~~ ~~خبره~~
~~حال من عائد من المستتر تحت يدخل~~
~~ظرف متعلق به و~~ ~~صفة سبعون او حال منه اي بلا حساب سبعون~~
~~ولا ينافيه قوله بل يومي بادخالهم الجنة تكرمة لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم~~
~~معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله ليس لهم صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم~~
~~محاسبة الاولى الطريق الاولى وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل~~

ان هو لا جهلة فكاتب الي علما الافاق فكتب الي علما افريقية وصقلية بجنات الاجوبة بتصديق الباجي
الي اخر ما فصله ورايت في بعض الكتب انه مما يدل علي ذلك انه صلي الله عليه وسلم قال لكاتبه طول
السنات وقوله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل ~
علي انه صلي الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله **لا نبي بعدي** تقدم بيانه
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه ~
اميا اوتي ما لم يوته احد منهما في عصره في القران والكتابة **فعلمت** بضم العين المهملة وكسر اللام
المشددة او بفتحها وتخفيف اللام **خزنة النار** جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملايكة الموكلون
بها **وحملة العرش** جمع حامل وهم الملايكة يعني انه صلي الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره ~
بما اخبره لهم الاتي ما ورد في الاحاديث من وصفه صلي الله عليه وسلم لهم وبيان هياتهم مما كان
له راي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية كما نطق به القران العزيز **وعن ابن
عمر رضي الله عنهما** كما رواه احمد بسند حسن **بعثت بين يدي الساعة** اي القيمة سميت
ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة ~
الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيمة ثلاث ساعات الكبري وهي بعث الناس للحسا
والوسطي وهي موت اهل القرن الواحد والصغري وهي موت كل انسان وقد وردت الساعات بهذه
المعاني في الحديث والمراد هنا الاولي والمراد بكونه صلي الله عليه وسلم بين يديها انه قريب منها ~
ففيه استعارة تمثيلية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطي والسبابة وفيه اشارة الي بقاء
دينه صلي الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص **ومن رواية ابن وهب** من تبعيضية اتي بها
اشارة الي انه بعض من حديث الاسرا الطويل الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في ~
الحديث وغيره روي عن مالك والليث وخلق كثير وروي عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم
وطلب للقضا فجنن وانقطع الي ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله **انه صلي
الله عليه وسلم قال قال الله تعالي** له صلي الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل
عليه سياق الحديث **سل يا محمد** حذف احد مفعوليه بغير واسطة في الاسراء كما يدل للعلم به **فقلت ما
اسال يا رب** عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك تادبا يعني ان جميع الكمالات استودعتها الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتي سالك فحصل بعض ما اجمله **اتخذت ابراهيم** ~
خليلا اي اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبلي فلا يرد انه كلمه ايضا **واصطفيت
نوحا** اي فضلته علي غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالي ان الله اصطفي ادم ~
ونوحا فهو ابو البشر واول الرسل **واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده** اي لا يتيسر لغيره ~
من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها ببطنه البسيطة اياها من عظمتك **فقال
الله له** صلي الله عليه وسلم **ما اعطيتك خير من ذلك** كله وهو مبتدا او خبر بينه بقوله **اعطيتك
الكوثر** فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي وفيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من
اللبن واحلي من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة ~
وقيل غير ذلك مما تقدم **وجعلت اسمك مع اسمي** اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة
الشهادة وغير ذلك ولذا قال **ينادي به في جوف السما** اي تنادي الملايكة عليهم الصلاة والسلام

باسمه وثنايي عليه لامر الله لهم بذلك او لما راوا من منزلته صلي الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابته اسمه علي ساق العرش وتفسير السما هنا بالامكنة العالية لمنارة الاذان كما قيل لا وجه له **وجعلت الارض طهورا لك ولامتك** لان الله شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تشريفا لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلي ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه **غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر** اي لو صدر كان مغفورا فليس فهذا اعصمته صلي الله عليه وسلم والمراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلي الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلي الله عليه وسلم ولم ينقل الله لغيره من الانبيا ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والي هذا اشار بقوله **فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك** فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل **وجعلت قلوب امتك مصاحفها** او منت عليك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتي ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القران وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف الذي يحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدورها بدل قلوب وهذا بناء علي ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافته للصدور لانها محله والحكما يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام يثبتون الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها **وخبات** بخا معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اي اخفيتها وادخرتها الي يوم القيمة **شفاعتك** المراد بها الشفاعة العظمي في فصل القضا ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم **ولم اخباها لنبي غيرك** وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه **وفي حديث اخر رواه حذيفة** بن اليمان العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم **بشرني يعني ربه** ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث ليعلم به كما في قوله حتي توارت بالحجاب **اول من يدخل الجنة** مبتدا ومن موصول وجملة يدخل صلته و**معي** ظرف متعلق به **ومن امتي** حال من عايد من المستتر في يدخل **سبعون الفا** خبره **مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب** صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله ليس الخ صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولي بالطريق الاولي وفي البخاري انه صلي الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في هولا فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الي غير ذلك فخرج صلي الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلي ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلي الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات

من حيثيات زي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح واعطاني ان لا تجوع امتي اي اذ لا تبتلي بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا تغلب بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها او تستمر مغلوبيتها وهذا مشروط بالطاعة فاذا بدلوا وغيروا واخرجوا عن اضافة التشريف بقوله وقد شاهدناه في بعض السنين واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم واعطاني النصر اي على من يعادي ديني ولو مع قلة العدد في بدء الامر والعز اي الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا فشهرا مفعول مطلق لا ظرف اي العدو والذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا يعلم ان قوله في المواهب في حديث نصرت بالرعب وكونه هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابله بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جنده • وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولم تشتغل الغر الهمام منهم • وارواح ولم عرفوا الهروبا

وطيب بالتشديد والبنا للمجهول اي احل لقوله تعالى حلالا طيبا لي ولامتي الغنائم هي شاملة للفي ههنا وقد مر تنزعه واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به يتوهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهامه للحل الذي هو ضد الشد ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه بدله صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا زادهن وبينه بقوله من الانبيا للتعميم الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر اي كل نبي جعل له الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور مما يناسب لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومحنت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة عن طريقه في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها ويستخرج من جواهر معانيها ما لا يفني وهو القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله الي وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي ونبي مبتدا او سوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور بصفة نبي وقوله الا وقد اعطي خبر والواو مزيد فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والضمير المستتر في اعطي مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثانا ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبر له وامن مضمن معنى غلب ولذا عداه بعلى او يكون بمعنى البا والضمير المجرور بعلى عائد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا عنه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر في انما ادعائي او باعتبار الاعظم او المعظم وحيا كلام موحى وقصر افرادي اي اوتيته لا غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا

بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيها وزاد عليها بما هو مخلد في
صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله **فارجوا ان اكون اكثرهم** اي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام **تابعا يوم القيمة** وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الي يوم القيمة وهي بلغت ظاهرة
يومن بها كل من وقف عليها من الناس لزم الكثرة من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن
بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن
الادراك وصارت خبرا لغيره من الاخبار واذا لم يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة
وساير الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة
وسياق الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حققه الله رجاءه والي هذا اشار بقوله ومعنى هذا الحديث
عند المحققين بقا معجزته المذكورة **ما بقيت الدنيا** اي مدة بقايها وكون القران يرفع
في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع
كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقى ناس يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة
كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم
من النار لا ينافيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه في نفس الامر لم ينسخ ولم
يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم **وساير معجزات الانبيا** اي جميعها **ذهب للحين** المراد
بالحين عقب وقوعها او انقراض عصرها والمراد ذهبت بذهابه ولم تبق بعده وبينه بقوله
ولم يشاهدها الا الحاضر لها بخلاف من اتي بعدهم **ومعجزة القران** اي القران المعجز والمعجزة
التي هي القران فالاضافة بيانية **يقف عليها** اي يعلم بها ويحيط باعجازها من وقف علي حتى
اطلع عليه كما في الاساس **قرن** فاعل يقف **بعد قرن** اي يطلع عليها جميع القرون والناس الذين
حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها **عيانا** بكسر العين كما مر اي مشاهدة **لا خبرا** اي لا باخبار
غيرهم لهم **الي يوم القيمة** اي الي اخر الزمان وقيام الناس الي الحشر وهو كناية عن التابيد والبقا
في الدنيا **وفيما** اي في هذا الحديث ومعناه للعلما **كلام يطول هذا نخبته** بضم النون وسكون الخاء
المعجمة والبا الموحدة اي مختاره وزبدته قال في الاساس نخب الشيء وانتخبه اذا نزعه ومنه الانتخاب
الاختيار لانك تنزعه من بين الاشيا وهولاء نخبة قومهم لخيارهم انتهى **وقد بسطنا** اي فصلنا
من بسط يده اذا مدها **القول في هذا وفيما ذكرنا فيه سوي هذا في باب المعجزات وعن علي رضي**
الله عنه في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف على علي كرم الله وجهه له
حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراي وستاتي رواية ابي نعيم له مرفوعا **كل نبي من الانبيا اعطي سبعة**
نجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا
ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل
نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في وزرائه والمراد بهولا
لما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد
اعطي سبعة رفقا نجبا وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين
وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان
وفي رواية بلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف اقول وبعد عصره صلى الله عليه
وسلم خليفته القطب ووزراوه النجبا والنقبا والبدلا ومن فسر الاربعة عشر هنا به
بهولا لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولا في احاديث جمعها السيوطي في رسالة

مستقلة ومن العجيب انكار هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال صاحب حكمة الاشراق في ~
كتابه لا بد من خليفة في ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب ~
وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفا الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز وقد انكره بعض الجهلة في زماننا
قال ذو النون النقبا ثلاثماية والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث
واحد وحكي ابو بكر المطوعي عن من لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول صلى الله ~
عليه وسلم شكت الارض الي ربها وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الي يوم القيمة فقال الله
لها اجعل علي ظهرك من هذه الامة من قلوبهم علي قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقالت له كم هم قال
ثلاثماية وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم
العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحد من الثلاثة مكانه ونقل
من السبعة الي الثلاثة ومن العشرة الي السبعة ومن الاربعين الي العشرة ومن السبعين الي الاربعين
ومن الثلاثماية الي السبعين ومن ساير الخلق الي الثلاثماية وهكذا الي ان ينفخ في الصور **منهم ابو
بكر وعمر وابن مسعود وعمار** وقد بينا لك ذلك **وقال صلى الله عليه وسلم ~
ان الله قد حبس عن مكة الفيل** وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي شريح
قال له يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية
القتل بقاف وتاء فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان **وسلط عليها رسوله** محمدا صلى الله ~
عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الي انه مامور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لتنزهه عن الحظوظ ~
والاغراض النفسانية **والمومنين** من امته وجنده **وانها** اي مكة **لا تحل لاحد بعدي** وفي نسخة لم تحل لاحد وفي
اخري لي وفيها اشارة الي ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه
حرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق في علمه وحكمه **وانما احلت لي ساعة من نهار** ~
اي انما اعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح
وجعله ساعة تقليلا لزمانه لانه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الخ والحرم
مثل المسجد في ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت
حراما الي يوم القيمة وروي بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من جا ~
الي الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل علي تقدم حرمته
فيكون نسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله ~
وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها
وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله ~
وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد
والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه معناه اللغوي نقل
للعلمية وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضي الله عنهم سكن حمص من ارض الشام ومات بها سنة
خمس وسبعين **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** جملة حالية او مفعول ثان علي
الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة لما يعرفه من يعرف العربية وقد مر بيانه
اني عبد الله وفي رواية اني عبد الله مكتوب **خاتم النبيين** قدم علي هذه الكلمات وصفه
صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الي انها اشرف عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله
وفضله واحترازا ممن يطريه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام

ولان

ولذا قال اي عبد الله انا في الكتاب الاية وخاتم بكسر التا وفتحها اخرهم ومن به كمالهم وان ادم لمنجدل في طينته اي مختلط في تربته او ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان للظرف المنجدل ثم اخبر صلي الله عليه وسلم باول امره بانه عدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعني الوعد كالزنة وفي نسخة دعوة ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقته بانه لا يخيبه جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية اسماعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلا فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من ذريته كداود وسليمان ليسوا من ذرية اسماعيل فتعين كونه محمدا صلي الله عليه وسلم وبشارة عيسي بن مريم فيما حكاه الله عنه بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر البا مصدر كالبشري وبضمها ما يعطي البشير واسم مصدر بمعني المبشور وتكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب اليم تهكم علي هذا وعلي الاول هي حقيقة مطلقا او اذا قيدت وسميت بشارة لتاثيرها في بشرة الوجه ما يسمي ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير العزيزي ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب بالخبر لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صلي الله عليه وسلم صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلي الله عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرا القران غضا طريا كما انزل فليقرا بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر رضي الله عنه فكان يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة ابن كمال **فان قلت** الخبر الكاذب يغير البشرة وليس من شرط الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث **قلت** الكاذب لم تتم البشارة بزواله وزانه ما لو حلف علي لبس خفيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمت قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر يعتق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ البشرة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة علي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسي لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشاف في تفسير قوله تعالي ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضي الله عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الي الاسلام وقال لقد علمتما ان الله تعالي قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدي ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسي بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فلذا كتموا تلك البشارة فصح ان عيسي هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسي لقوله مصدقا لما بين يدي من التوراة فنسبة البشارة لعيسي ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال بشارة اخي موسي وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهي **اقول** هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها جلي مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة لاوردت ما فيه هنا الثاني ان قوله مخالف للقران والحديث كلام ناشي من عدم تدبر معني البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة علي ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه نفع للمخبر في زمن ما بعيدا وقريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسي بينهم وبين نبينا دهور لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسي فان امته ومومنيهم ادركوا نبينا صلي الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارة لمن ادركه منهم وحثا لهم علي اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدي فلم يخالف النص الا بما اختلفت حالته فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي

حاتم **قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما** يعني الملايكة السما وهم افضل من ملايكة
الارض فيعلم من تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملايكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي
القايلين بتفضيل خواص الملايكة على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملايكة الارض كما سياتي **وعلى الانبياء**
كلهم فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم وتذكره **قالوا** اي الحاضرون عند ابن عباس
السامعون لكلامه **فبما فضله على اهل السما** اي ما سببه ودليله **قال ان الله قال ومن يقل منهم**
اي من اهل السما **اني اله من دونه** اي من يثبت منكم الالهية غيره **فذلك** القايل **نجزيه جهنم** تهديدا لمن اشرك
منهم وتقطيعا لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا الاية**
فجعله مغفورا له غير مواخذ بما صدر وما يصدر واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل
الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله لين اشركت ليحبطن عملك ولك ان تقول وجه الدلالة
انه هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنده عن
رتبته فتامله **قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال**
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اي ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله
عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة وللناس
متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها ولا يقال
انه لا يلزم من انه لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا
بدليل والدليل قايم على خلافه كما مر **ومن خالد بن معدان رحمه الله تعالى** هذا الحديث روي من
طرق كما اشار اليه المص رواه ابن اسحاق مرسلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي
عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين
من الصحابة وتوفي سنة اربعة ومائة **ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول**
الله اخبرنا عن نفسك اي عن حالك وشانك من ابتدا امرك **وقد روي نحوه** اي نحو ما رواه خالد
عن ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي **وشداد بن اوس** بن ثابت بن المنذر بن حرام
وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابي نزل ببيت المقدس وتوفي بالشام
رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنهما اخرجه عنه اخرجها ابو نعيم في الدلايل **وانس بن مالك**
اخرجها ابو نعيم ايضا **فقال** صلى الله عليه وسلم لمن سال عن نفسه **نعم** جواب لسوالهم اي اخبركم بذلك
انا دعوة ابي ابراهيم بدل من ابي او عطف بيان اي اثر دعوته او عينها مبالغة ونعته بالاب لاطلاقه
على الجد ولبيان انه من ذريته الذين دعا لهم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
فهو المراد بالسواد في دعوته المجابة **وبشرى عيسى** عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه **ورات امي**
اراد ورؤيا امي فغير الاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني
في الصلاة كما تقدم **حين حملت به** وفي رواية حين وضعتني فالرويا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه
رؤيا منام ورؤية يقظة والمرئي محذوف دل عليه قوله **انه خرج منها نور اضا له قصور بصرى**
بضم البا والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد بقرب عكبرا
كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية او هوا رذم وهو غير صحيح لان
قوله **من ارض الشام** ياباه فهو غفلة من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول
بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزه ويجوز ابدالها الفا كراس
وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن قرقول باهل الكتب هم وحدها طولا من العريش الى الفرات

وقيل الى نابلس وعرضها من جبل الجا وسلمى الى بحر الروم وما سامته ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى
الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما راه بحيرى ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة
ومرة حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رؤية امه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها
حين حملت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعته لها كما ورد في الحديث انت
وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة واية ذلك انه يخرج معه نور يملا قصور بصرى فحقق الله لها ما رأته
اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح في الاراضي المقدسة **واسترضعت** بالبنا للمجهول اي طلبت
امي ان اكون رضيعا **في بني سعد بن بكر** ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث
بن رفاعة بعد ما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة اخوة من الرضاع مذكورون مع قصة رضاعه
في كتب السير **فبينا انا مع اخ لي** من الرضاع لا من النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب
وبينا ظرف والفه للاشباع او كافة كبينما والكلام عليها مفصل في كتب العربية **نرعى بهما** الرعي اكل الحيوان
النبات والذهاب بها للترعي وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع الرعاة لا راعيا لصغر
سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون الهاء وميم جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز معا او يطلق
على بعضهما قال

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ۞ الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

لنا امنا فها له معهم لاختلاطه باصحابها لادنى ملابسة **اذ جاءني رجلان** اي ملكان في صورة رجلين
فهو مجاز **عليهما ثياب بيض** وفي حديث اخر ثلاثة رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة
والسلام كما اشار اليه بقوله **وفي رواية اخرى ثلاثة رجال** وجمع بينهما بانه جاءه اثنان اولا وشق صدره
والثالث اتى بعد لمباشرته **بطست من ذهب مملوءة ثلجا** وفي رواية ملكان وفي رواية كوكبان كانهما
انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست بفتح الطا وسكون السين المهملة ومثناة فوقية
وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وطسه بها في طابه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو انا معروف وكونه
الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لاسيما وهو من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصفا وانه
يجوز تحلية الات الطاعة به كالمصحف والسيف مع ما فيه وفي رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من
ابريق فضة واما كون الطست بلبس معجمه فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوءة بالتانيث لان الطست
يذكر ويونث او هو لتاويله بانية وهو مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه ملئ بالثلج او بمايه ولا
حاجة للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها وروي انه غسل بما الجنة وبما زمزم وهذا كان
في حال الطفولية ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسري به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان
ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى
ليقدس فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروي
ان الطست مملوء حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو امانة تاويله او بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله
بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراته بالفتح فتكون هذه الرواية
كرواية مملوءة حكمة وايمانا **فاخذاني** اي امسكاه صلى الله عليه وسلم واضجعاه **فشقا بطني** قال في غير هذا
الحديث من نحري الى مراق بطني النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما رق ولان من
البطن ولا واحد له من لفظه والميم زايدة **ثم استخرجا منه** عايد على الجوف المعلوم من السياق او للبطن لتاويله
به **قلبي** مفعول استخرجا **فشقاه** اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا على ان القلب لا يحتمل
جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق **واستخرجا منه علقة سودا فطرحاها** اي رمياها لانها حظ الشيطان

ومعرة وفيها الحسد والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم منجمد كالعلقة المعروفة
في دود الماء قال السبكي في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله
عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقها الله في قلوب
البشر قابلة لما يلقي الشيطان فيه لم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نقاه الملك منه امر في الجبلة البشرية
فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله الالقا في القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزا البدن المكملة
خلقه فلا بد منه ثم نزعت بامر رباني طرا بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع
العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اي لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا فخلق
ابتدا تكملة لاصل الخلقة وتسوية للنشاة الانسانية مع زيادة اظهار ياس الشيطان باخراجها منه وهذا
من تقديس السر وتنزيهه اعلاه واشرفه وقد لا يدانيه احد فيه **اقول** حاصله ان الله خلقه صلى
الله عليه وسلم كامل البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب
كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رئيس الاعضا بقوته تقوى
صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرهما وهذه العلقة جزء سوداوي به يكون القلب قوي البنية رائي
الثمرة وعليه يبقى لكونه كحب العنب والفواكه فيحصل نضج ثمرته بنزع عجمه ويربي ولكونه سوداوي
ردي الاخلاط كان محلا لافسد الاوهام والخيال الذي هو لم يجانب الفكر كالحشيش النابت بينه بقلعه
يقوى فاندفع انه لم يخلقه الله بدونها حتى يتطرق دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يلزم بشق
وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنا لانه سر من
اسرار الله ولله در ابن قرناص الحموي في قوله

اما والله لو شقت قلوب   ليعلم ما بها من فرط حبي
لا رضاك الذي لك في فؤادي   وارضاني رضاك بشق قلبي

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ولما كان ابيضه صلى الله عليه وسلم لدى ثلج بها غسل بذلك ليعلم انه
من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذ جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على
عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقائص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه
زلة او مولا يرمي الا سهوا ومثله لا يؤاخذ به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ثم
تناول احدهما اي اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده واصل التناول الاخذ من غيره شيئا فاذا بخاتم في يده
من نور اي يتلالا ويضيء اضاءة زائدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله خلق الانسان
من عجل وفي رواية انه خيط مخيط وكان يرى في صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر دونه اي فيما هو دونه
اي اقل منه بهاء اي نورا ونفاسة والناظر بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانما
لانه يطلق عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية
والمراد صاحبها ومعناه يبهت ولا تطرف اجفانه وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به فختم به قلبي
كما يختم الكيس والخزانة التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا
يخرج ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبيا وليس هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال
انه اختلف في محل ولادتها وكان حدوثه حين نبيء ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم
والختم حفظا له عن ان يخرج مما احرز شيء بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه
وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره على العالم فامتلا ايمانا وحكمة في تفسيرها
اقوال والذي صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به ۔

وفي التفريع هنا خفا لان مقتضي الظاهر انه يقدمه علي الختم لا يحصل شي الا بالاول بانه تبيين في انه امتلا
اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ملاه بما ذكر ومن ان العلم والحكمة معني لا يملا حيزه فاما ان
يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده او يد غيره ~
وليس المنير للختم كما توهم حتي يقال انه يشعر بانه كان من اصل خلقته وامرّ بتشديد الرا المهملة ~
احزه اي مسح والمقيده تارة الاخري اي الملك الاخر يده علي مفرق صدري بفتح الميم وكسرها بينهما
فاسالكه اي محل الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس
اوهو مصدر ميمي فالتام بهمزة بعد المثناة الفوقية اي انضم واجتمع حتي لم يبق فرجه من الشق وفي
رواية اخري ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال بعدما مر قلب وكيع اي شديد وفي كتب اللغة
تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المص ومنه ثقل العلم فيه اي في قلبه صلي الله عليه وسلم
عينان تبصران واذنان سميعتان لا يخفي ان حمله علي ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك
لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها
بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال علي الثبوت تفنن وايماء الي
ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثاني واسنادهما اليه مجازي وهذا
كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي الملكين لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم الوزن معروف
ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلي الله
عليه وسلم وآمن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره بالاول ولعل الثاني
منه بالطريق الاولي وعدم الاعتداد بغيرهم وجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه
مجرد المقابلة بين كماله صلي الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العقلي ومنهم من ذهب الي
انه علي ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل
المراد منهم ارواحهم وان الله خلقهم علي ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية
ابي ذر رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدا الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه
الرواية لان الرجحان بما اودعه الله فيه بعدما ملئ ولا وزن له عند الله وفيه ايماء الي وضع خاتم
النبوة بين كتفيه وقال الشيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد
بخاتم النبوة فان الحاكم روي بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد ~
في هذه الليلة نبي ليلة مولده صلي الله عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات
ومنه دليل علي انه ولد بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما ختمان ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا
اشارة الي زيادة الاعتنا والتشريف ثم رايت من جمع بينهما بانه كان في موضعين علي الثدي وبين كتفيه
وروي بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلي الله عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل
ونحو ذلك ليس مخصوصا به صلي الله عليه وسلم بل كان لسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام لما روي انه
كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها اي لقابلهم في الوزن ولا عادلهم وباب المفاعلة معلوم من كتب الصرف وفي هذا
الحديث دليل علي انه صلي الله عليه وسلم افضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقد رجح علي الجميع علما وفطنة
لما اودع في قلبه صلي الله عليه وسلم مما لم ينله غيره قال في الحديث ثم ضموني الي صدورهم اي ~
عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين عيني بتشديد اليا المثناة وفيه استحباب

تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا لذلك **ثم قال يا حبيب** بالبنا على الضم واصله يا حبيب الله **لم ترع** بضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شي والمراد تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانف بجملة مويدة لما قبلها فقال **انك لو تدري ما يراد بك من الخير** اي ما يريده الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي **لقرة عيناك** اي لسررت سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شي يطمح له عينه وينظره **وفي بقية هذا الحديث من قولهم** اي من قول هولا الملايكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر **ما اكرمك على الله** تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه **ان الله معه وملايكته** بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل **قال في حديث ابي ذر** المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي **فما هو** اي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا او المراد السرعة **الا ان وليا** اي رجعا وانصرفا عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة **فكانما ارى الامر معاينة** المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه وتحققه لذلك حتى كانه محسوس مرئي ببصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى بخبط وخلط في تفسيره لا طائل تحته **وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما** تقدم ترجمتهما والكلام عليهما **ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته** اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله **قال** ومقوله **اللهم بحق محمد** اي انما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعيف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبيا ونحوه خلافا لما افتى من علما العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر **اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة** راى هنا بصرية **مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله** نايب فاعل اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل رسول الله **فعلمت** بما رايته من كتابته واقترانه اسمه باسمك **انه اكرم خلقك** اي مخلوقاتك **عليك فتاب الله عليه وغفر له** ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك **وهذا** اي الحديث المذكور **عند قايله** اي عند من رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقوله ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل **تاويل قوله تعالى** اي تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه الامر ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه **فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه** وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قايله الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب

علي

على انك انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات
الا مجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسوال الله
له بقوله من ابى الخ ليس استفهاما على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد
صلى الله عليه وسلم عقبه **وفي الرواية الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت**
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدا موخر
صفة شيء مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا ومكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الآجري بالمد
وضم الجيم وتشديد الرا المهملة ويا نسبة نسبة الى الآجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن
الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين
وثلثمائة **فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك** ملازما للمقارنة قبل
هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد **واجيب**
بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركها ليلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من
لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل العظيم يكفي فيما قاله هنا ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسماء
الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها غير مكروه وهذا كما توهم **فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي**
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك فروحه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح ~
والانبياء كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود قيل وقوله
فاوحى الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه
خاطبه اولا واوحي اليه بعد لم يمنع ان الداعي يخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان اعلام ~
الله معه بدون وحي **قال وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر** كما رواه البيهقي
عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر **تنبيه** قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة
فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون خصوصا فيذكر
على قول ويليها ضمير جر صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله ~
واجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه لمنع
النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري
وروى عن سريج بن يونس بضم السين وفتح الرا المهملتين ويا مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين
معجمة وحا مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي في سنة خمس وثلاثين ~
ومايتين وروى له مسلم والبخاري **انه قال** الا ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم
من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي **ان لله ملايكة**
سياحين من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر
من غير مقصد معين للنظر في مصنوعات الله ونحو ذلك **عبادتنا** اي الملايكة وانثه نظرا لظاهر لفظه او ~
لتاويله بطايفة وعبادتها بباء موحدة وفيه مضاف مقدر اي سكان **كل دار** من اسمه **فيها** من اسمه **احمد**
ومحمد او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بياء مثناة من تحت والمراد بالعيادة الزيارة وقدم احمد
لانه سمي به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملايكة او للترقي **اكراما منهم** اي
زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم لئلا يتوهم انهم اتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا
فهو منهم وياتي ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد وسع
الله رزقهم وهو مما جرب بعضهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من يسمى باسم من اسمايه

صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر **وروى ابن قانع القاضي** بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد
الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب العلوم وترجمته في الميزان
وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان
على المص ان يذكر ما تقدم السند من ابن قانع الى قوله **عن ابي الحمرا** حتى يعرفه ويعرف ابا الحمرا واعتذر
بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن
قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو الفقيه صاحب الامام
مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا بحاء مهملة وميم وراء مهملة ممدود وقال البرهان ولا يعرف من المراد
به وان ابا الحمرا الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج له
ابن ماجة حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمرا مولى آل
عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمرا ولا فيمن بعدهم **قال قال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي السما اذا هي فجائية اي صادفت فجاة **اذا على العرش مكتوب لا اله**
الا الله محمد رسول الله العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن فوق السموات وهو سقف الجنة وهل
هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش
وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة لا بالكتابة بالهام
من الله او بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه
صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك **ايدته بعلي** كرم الله وجهه في حياته لما له من
الشجاعة القدسية والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره
من الخلفا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولان تاييده له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا نتفق عليه الا الانفس
القدسية **وفي التفسير** اي في كتبه ولم يبين المنقول عنه وهو موجود في كثير منها **عن ابن عباس رضي الله عنهما**
رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي
الله عنهما والبيهقي في الشعب **في** تفسير **قوله تعالى وكان تحته** اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه
الصلاة والسلام **كنز لهما** لليتيمين **قال** اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام
وقد تضم صحيفة مبسوطة **لمن يقن بالقدر** اي تيقن قضا الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر لا بدا ما يكون
ولتضمينه معنى اكترث لما والتيقن الاعتقاد الجازم **كيف ينصب** بفتح اوله وثالثه من النصب بصاد
مهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له
لا يتخلف عنه مقدار ذرة ولحظة وللقاضي ناصح الدين الارجاني

يا قلب تخلف مهموما ومحزونا ۔ بادر بفرص الزمان من قبل يخونا
لا تاسى فانحلك الهم جنونا ۔ ما قدراه يكون لا بد يكونا

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من زلة يعاقب عليها
فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب له من حبل الو
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب
التقلب التصرف قال تعالى او ياخذهم في تقلبهم فالبا بمعنى في او مع اي تصرفها في اهلها وتغييرها وتغير
اهلها **كيف يطمين** قلبه ويركن **اليها** بعد ما راى منها وشاهد **انا الله لا اله الا انا** فله الحكم والامر
وبيده كل شي في قبضة تصرفه **محمد عبدي ورسولي** ارسلته للناس كافة وهذا التفسير

يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يوقن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يوقن بالرزق كيف يتعب عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتدا والسلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال غير ذلك **وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها** اي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا **لا اعذبه** وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثير من الاحاديث الصحيحة **وذكر انه وجد** بالبنا للمجهول فيهما ولم يذكر فاعلهما للعلم وقوفه عليه ولانا في هذا انذكرهنا ما صح واشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل **على الحجارة العتيقة** اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه **مكتوب محمد تقي** اي ممتثل لاوامر الله مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم **مصلح** لجميع الناس بهدايتهم لكل خير وسعادة وللدنيا بعدله **وسيد امين** على الوحي وغيره كما تقدم **وذكر السمنطاري** بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطا بعدها الف ورا مهملة ويا نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزائر العرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقائق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله ومنه نقل المصـ هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلة وله تاليف في فنون العلم فمن قال لم ار له ترجمة ونحن في غنية عما نقل عنه من العرب فقد شهد على نفسه نقلة الاطلاع **انه شاهد في بعض بلاد خراسان** هو اقليم معروف وقد تسكن راؤه وتحذف الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس **مولودا وله** اي حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو **وعلى احد جنبيه** اي شق بدنه وصفحته **مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون** المراد بهم المورخون الذين لهم اعتنا باخبار الامم السابقة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص بهذه الطايفة نسب للجمع لمشابهته العلم كالانصار والانماري ولولا هذا رد في النسب لمفرده كسائر الجموع المنسوب اليها **ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله** اي مكتوب فيه بلون ابيض على المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا القول الابوصيري في مطلع قصيدة له

كتب المشيب بابيض في اسود ۔ بغضا لعين الحاسد الخرد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين راوه مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السما بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت وردا احمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قال ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص هذا الورد المعروف فقيل لاحمره الحوجم ولابيضه الوتير وفي شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد وعنبر ورد ودم ورد اي احمر والورد المشهور ليس بعربي في الاصل

لمن امن بالموت كيف يفرح عجب لمن امن بالحساب كيف يغفل عجب
٤٤٢

الا ان العرب تسمي الزهرو ذكا اسمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيمة ينادي مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي وياتي شرحه فيما بعد
وفي رواية يقول الله عبدي لم تستح مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي
اذهبوا به الي الجنة والي هذا اشار في البردة بقوله

فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفي الخلق بالذمم

وروي عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم
ايضا **عن ابيه** ابو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اذا كان** هي تامة بمعني وجد **يوم**
القيمة نادي مناد من الملائكة امره الله بالندا بقوله **الا ليقم من اسمه محمد** الا حرف استفتاح وتنبيه
والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم
جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تسخير للاموات
قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعد وافي ارض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام
فانه بعيد من السياق ويا باه قوله **فليدخل الجنة** لانه مومن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد تسمية
احد من الكفار به بعد بعثة النبي صلي الله عليه وسلم **كرامة لاسمه عليه الصلاة والسلام**
وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلي الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يجعل
اسمي الثقات تاكيدا وتجريدا وهو مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله عنه وعلي الاول هو من كلام
المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يودي الي الاشكالات
وعدم العمل به لا يلتفت اليه وقد تقدم تتمته قريبا **وروي ابن قاسم** فقيه مصر عبد الرحمن
بن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدي وتسعين
ومائة **في جامعه** اعني كتابا له في سموعاته عن شيوخه **وابن وهب** ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه
بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا
الصغير وكان اسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين **في جامعه** وهو اسم كتاب
له الفه علي الابواب بخلاف ما الفه علي الصحابة فانه من المسانيد **عن مالك** محيي السنة وامام دار
الهجرة الامام المشهور رحمه الله تعالي **قال سمعت اهل مكة يقولون ما من**
بيت فيه اسم محمد اي مسمي باسمه والمراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه
الا نمي اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه **ورزقوا** اي زاد الله
رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقد ووقوا من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد
يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية اي اسم من اسما هذه
الذات فيشمل جميع اسمايه وفي نسخة **ورزق جيرانهم** جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الي
اربعين دارا وحينئذ زيادة هذا ابين لان بركته اعم جميع الدنيا **وعنه صلي الله عليه وسلم**
في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده **ما ضر احدكم** ما نافية واحدكم مفعول
ضر **وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة** فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة
ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سببا
فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان تكون مجرورا بحرف مقدر اي
اي شي حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان تكون فاعله فتبقي
الجملة التي هي خبر عنها بلا عايد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن تركه

الصلاة وفيه حث عظيم حتى لا يدركه الا المانع وضربوا الاستهال عليه وكون المنزل باعتبار الالتباس
وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة
بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز تسكينها اي في امر يتشاوروا فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه
في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقي الراي ٥
الشديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بخلاف ذلك وعن عبد الله بن مسعود في حديث
رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا
يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد
وما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي
اصطفاه وارتضاه فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره
وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة
اي عامله معاملة عظماء الملوك الذي يتخبون من الناس من يكون وزيرا محرزا لاسرارهم والمراد
ان روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير
مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف فقول اهل المعاني
انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين
القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة
والجسم وما يلزمه معنى النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وعن النقاش ابو بكر
محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية وما
كان لكم اي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله باي اذية كانت ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهن مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي
رضي الله عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في
الجنة ولسكوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال اذا مات محمد
تزوجت عايشة وما قيل ان القايل لذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة
وحمل على عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر
ممن دونه بطبقات قام خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز
واراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معشر اهل الايمان المعشر الجماعة ان الله فضلني عليكم
تفضيلا عظيما تفضل به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لانهن افضل من جميع
نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاءة احد لهن وان الله
اصطفاه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجته لما مر

تم الجزء المبارك من شرح الشفا
للشهاب بحمد الله وعونه
وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

ويليه الجزء الثاني واوله فصل في تفضيله صلى الله عليه
وسلم بما تضمنه كرامة الاسرا